المراسلات
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٤٨ ريالاً للأفراد و١٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ٨ ريالات

ج ١ و٢ س ١٧ ــ رجب وشعبان ١٤٠٢ هـ ايار وحزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٢ م

"العرب" في عامها السابع عشر

[وتأبى السجايا الكريمة التي يتّصِفُ بها أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر أنْ لا تقِفَ عند حَدِّ المؤازرة المادِيّةِ المعنويّةِ لمجلة «العرب» بإمدادها ببحوثه الممتعة عن الحياة العلمية الثقافيةِ في هذه البلاد ــ بصورة مستمرة ، وان يجْلُوَ مَظَاهِرَ هذه الحياة ، ويبرزها متكاملةً متصلة الأجزاء في حقبة من الزمن تزيد على نصف قرن ، فقد برز اسمه كاتباً في هذه المجلة منذ ثلاثة عشر عاماً (س ٥ ص ١٢٥ شعبان سنة ١٣٩٠) واستمر إلى الآن .

تأبى تلك السجايا الكريمة إلّا أن تضِيْفَ إفْضالاً ، وأن تزيد كَرَماً في زمنٍ قلَّ فيه مَنْ يفعل الخير للخير نفسِهِ . بل إن شئتَ فَقُلْ معَ المتنبي :

إنّا لَفِي زمنٍ تَرْكُ القَبِيْحِ بِهِ   مِنْ أكْثَرِ النَّاسِ إحْسَانٌ وإجْمَالُ

لقد تحدَّثَ أستاذنا الكريم عن «العرب» في جريدة «الجمهورية» العراقية ــ عدد يوم الجمعة ٢٣ جمادى الأولى ــ ١٤٠٢ هـ ١٩ آذار سنة ١٩٨٢ م ــ حديث العالم النَّزِيه القصد ، السامي الغاية . وإنْ كنت أكادُ أتوارى خجلاً مما يتَّصِلُ بي من ذالك الحديث بحيث تردَّدْتُ في نشره ؛ غير أنني ــ وقد أدركت نُبْلَ الغاية وسُمُوَّها ــ رأيْتُ في نشره تَعِلّة نفسٍ ، وباعثَ أملٍ . وأنني بمولاة إصدار هذه المجلة أسِيْرُ على نَهْجٍ ينظر إليه ذوو الفضل نظرة تقدير . فلماذا لا أكون عند حسن ظنهم بي ــ ما وجدتُ إلى ذالك سبيلاً ــ؟] .

وإذَنْ : فَلْيَعْذُرُوني من القراء مَنْ يرى في نشره حديثاً عن النفس لم يَعْتَدْ قُرّاء هذه المجلة تقديمه . وليقبلها أستاذنا الطاهر تحيّة عرفانٍ بالفضل . وتعبير عن عميق التقدير والشكر] .

٭ ٭ ٭

مدهش هذا البحاثة الشيخ حمد الجاسر الملقب بحق : علامة الجزيرة العربية . ولكننا لسنا ــ اليوم ــ بصدده . ولا بصدد نشاطه العام في التأليف والتحقيق ، أو الخاص في الصحافة والطباعة ... وانما بصدد الأخص من ذلك أي مجلة العرب . وهي «مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري» تعنى بمعنى أدق بالجزيرة العربية أماكن وقبائل وامارات وحكومات تاريخاً وأدباً ...

وليس سهلاً أنْ تختصَّ مجلة أهلية شخصية بموضوع واحد لأن التخصص الدقيق من مهمّات دوائر حكومية معينة في مقدمتها الجامعات والمجامع والوزارات ، تنفق عليها وعلى كتابها ، وتدعم حياتها بتعويض الخسائر المالية . أما أن تكون مجلة متخصصة جداً

ويديم حياتها الروحية والمادية شخص واحد فذلك الأمر الصعب ، النادر ، المستحيل ... الذي يثير الدهشة والإعجاب ويستدعي الاحترام والاكبار .

وتزداد نسبة الاستحالة وملحقاتها بنظرة — ولو خاطفة عابرة — على مجلدات « مجلة العرب » هذه لنرى الجهد الخارق الذي يبذله — طواعية وطبعاً — « شيخ » بعينه . والتخصص النادر الذي يستوعبه — ذاتياً وهواية — ذلك الشيخ الذي فرض مجد السلف على « شهادات » الخلف .

صدر الجزء (العدد) الأول من سنتها الأولى في رجب ١٣٨٦ — تشرين الأول ١٩٦٦ مجلة شهرية . وليست المسألة — لمن يعرف بعضاً من أحوالها — هينة . في وقت تعجز مجلات تصدرها جهات رسمية عن الاستمرار ، ومواصلة الخطوات . ولم يكن في البلاد آنذاك تلك الطباعة التي تقيم الأوَد . وإذا كانت فتكاليفها خيالية وأتعابها جمة خصوصاً لمشروع فردي جداً لمجلة متخصصة جداً .

أين يطبعها ..؟ وأين يقيم من أجلها ؟ وكانت ببيروت ، وكان مكتب خاص بها بشرط رسمي من الحكومة اللبنانية بأن يشتري ولا يبيع .. وأن يطبع ويدفع .

وتوالى الاصدار ، ومضت السنة الأولى سالمة بأعدادها الاثني عشر... أعقبها سنة وسنوات والمجلة تلقى الإكرام والتبجيل والجاسر يحيا من أجلها لا عليها فهي حبه وهي غرامه ... وهي وجوده .

وهذا بعض النذر العجيب في الموضوع : فالجاسر إذ يجهد ويضحي ويهاجر ... لا يفكر بالكسب التجاري ، ان كيانه قائم على الكسب الأدبي وعلى أن يهيء لنفسه ما يحقق رغبته ويوصله إلى معشوقته ومن ثم بث أشجانه .

وأشجانه شجونٌ من كل وادٍ ينصل بالجزيرة العربية من بحث عميق متفرد . وهنا تأتي النادرة الأخرى التي تدخل في المستحيل كذلك : ان المغذي الرئيس للمجلة هو قلم الشيخ حمد الجاسر نفسه . انك تمسك بالعدد فتراه على تنوعه بين البحث والنقد والتحقيق في مادة البر والبحر والجو .. في الجبال والوديان أو الرياض من شؤون جزيرة العرب فتروعك موضوعات متنوعة عميقة في بابها يستحيل أن تجد لها بين الأحياء من الشيوخ والشباب ، بين أهل العلم القديم (ودكاترة) التخصص الحديث .. الاقلام اللازمة — فضلاً عن القلم الواحد المثمر . نقول : قلم ، على سبيل المجاز — كما هو معروف — والا فهو العلم والحافظة والذاكرة والذكاء والمتابعة المتصلة على مدى عقود العمر والإخلاص والحب وما لا ينتهي من الخلال الحميدة والجهود المحمودة — إن

الرجل يرينا صورة لما نقرأ في كتب التراث عن أمجد من يمجدهم التراث قولاً وعملاً علماً وتأليفاً .

وفي بحوث مجلة العرب المتسلسلة ما يؤلف مجموعهُ كتباً كاملة عديدة . ومن التحقيقات المتسلسلة ، يصنع كتباً كاملة عديدة أخرى . المجلة ، مجلة العرب ، بمعنى موجز : مكتبة يؤلفها قلم واحد والشيخ ؛ الشيخ حمد الجاسر علم يعدل مجمعاً عمياً واحداً ــ وقد وردت كلمة «واحد» هنا موازنة للجملة السابقة فقط .

صاحب المجلة صلبها وعمودها وروحها ولا بأس في قلم من هنا وقلم من هناك والمساهمون بهذا المعنى محددون لأن باب المجلة ضيق وعالمها محدود . لقد اعتمد الجاسر على قلمه وحده منذ البداية . وهكذا فإنك لا تكاد ترى في العدد اسماً غير حمد الجاسر ، وإذا وقعت على بحث غير موقع فاعلم أنه الجاسر كذلك فطابعه عليه وعلمه فيه وهوايته خلاله .

صدر الجزء الأول ــ إذن ــ في رجب ١٣٨٦ ــ تشرين الأول ١٩٦٦ مجلة شهرية : اثني عشر جزءاً في السنة ، واستمر الأمر على ذلك سبع سنوات ؛ وودعت المجلة سنتها السابعة ودخلت الثامنة وهي كذلك ــ رجب ١٣٩٣ آب ١٩٧٣ ــ بالجهد الخارق والغرام الذي لا يثني . وصدر الأول والثاني والثالث والرابع شهرياً وتعقدت أمور الطبع .. فماذا يعمل مغرم كالشيخ حمد ؟ إنه يضحي بحياته ولا يضحي بالجنة . وكان الحل الوسط أن يصدرها كل شهرين (أي ستة أعداد في السنة) مع زيادة في صفحات العدد وهكذا كان أجزاء سنتها الثامنة ثمانية وصاحبها مرتاح لعمله ، فرح به ؛ متحدٍّ للصعوبات . ولا شك في أنه يجد في مجلته حياته وقطعة من مجده ــ ومن لا يطلب المجد ؟ ولم لا نطلبه ؟! .

وتوالت ــ على ذلك ــ أجزاء مزدوجة ــ قد تكون خمسة ــ من المجلد التاسع .. واشتدت حرباً لا تبقي ولا تذر .. وتمتد الأزمة في لبنان وتستحيل حرباً لا تبقي ولا تذر ويمتد الباطل إلى مكتب الشيخ الجاسر ، فما يعمل ؟

عاد إلى الرياض وكان أهم ما يحمله أن يكمل المجلد التاسع ولم يكن بد من التوقف .

أهو نهائي ؟ قد يتبادر ذلك إلى الذهن ، والا فما الذي يدعو الشيخ وهو في هذه السن (من أبواب السبعين) إلى تحمل هذه المشاق ، وليس الآتي منها بأقل من الفائت .

هكذا يتبادر إلى الذهن . ولكن من عرف غرام الشيخ بمجلته يرى غير هذا الرأي . وهكذا كان ، وما هي الا أن عاد المجلد التاسع مودعاً باعتذار الشيخ وعادت العرب

فأكمل موجز : «تأخر طبع هذا الجزء لأسباب معروفة» — وأشك في أنها معروفة على الدرجة التي يعرفها صاحبها ولكنه لا يريد أن يدخل في تفصيلات خارج «الجزيرة» — كان تاريخ ذلك الجزء : جمادىان ١٣٩٥ ـــ حزيران وتموز ١٩٧٥ .

وتوالت أجزاء السنة العاشرة طبع ثلثاها الأولان في الرياض وثلثها الأخير في القاهرة ثم طلعت السنة الحادية عشرة بافتتاحية قصيرة غير مألوفة لدى صاحبها . ولكن لا بد منها : «احتجبت المجلة عن قرائها عاماً كاملاً ، وهو احتجاب لا بد للقائمين على إصدار المجلة منه ، فلقد كانت تطبع في بيروت : بموافقة (وزارة الإعلام) لأسباب اضطرت لذلك ، منذ عشر سنوات ، وقد تم معظم أجزاء السنة الماضية ـــ سنة المجلة العاشرة ـــ ولكن عدت عليها عوادي الفتنة التي قامت في تلك السنة ، ولا تزال قائمة . ولكن يجب أن لا تذهب حقوق فذهب ما طبع منها مع ما ذهب ! القراء الذين قدموا ما طلب متطلعين إلى ما يطلبون ، فكانت أولى المحاولات طبع الأجزاء التي تأخر وصولها إليهم وتقديمها لهم ، غير أن قدرة المطابع في بلادنا على طبع ما يقارب ألف صفحة مغفاً مجزءاً في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر وإن كانت متوفرة ، لن تحظى بها مجلة لا يتجاوز المطبوع منها بضعة آلاف من النسخ ، لا تبلغ أجرة طبعها من نفوس أصحاب تلك المطابع ما تبلغه الأجور التي تدفع للمطبوعات الأخرى ..» .

وليلاحظ أن الشيخ الجاسر كان — إذا كان — في بيروت — يهيء عدة أعداد مطبوعة جاهزة سلفاً قبل موعد صدورها بشهور ... وأنه إذا صعب عليه استدرك الفائت بإصداره أجزاء مستقلة ، تلافي الأمر بـ «اصدار أجزاء تلك السنة ، مع أجزاء هذه السنة في وقت واحد ، وتقديمها للقراء ، فمباحث المجلة لا تتأثر بالزمن والاستفادة منها حاصلة في الحالتين» .

ومضى يصدر أجزاء السنة الحادية عشرة فطبع ثلثيها الأولين في الرياض والثلث الأخير في القاهرة وبلغ الاجهاد حد الشكوى ـــ وإذا شكا الجاسر كان معنى ذلك غاية القسوة وحسبك أنه كاد يقف عن العمل : كاد وفعل لولا عون من يعرف الجاسر ويعرف العرب .. واجتاز أطرافاً من العقبات ومضى راشداً .. فرحاً فأصدر أجزاء السنة الحادية عشرة ، وطفح الفرح (للدرجة الخيلاء — ولم لا ؟) في افتتاحية المجلد الثاني :

«وبهذا الجزء تستقبل مجلة «العرب» سنتها الثالثة عشرة ، بعد أن قدمت لقرائها من الغذاء الفكري في سنواتها الماضية ما شغل فراغ (١٤١١٦) من الصفحات ، أي أنها قدمت للقارىء عن كل سنة من سنيها كتاباً تتجاوز صفحاته ١١٧٨» .

نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان

[من أبحاث الملتقى العلمي في موضوع تاريخ الأندلس ، الذي أقيم في مدينة الرباط ، في المحرم سنة ١٤٠٢ — انظر «العرب» — ص ٦٤١ — السنة السادسة عشرة] .

يحظى مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حيّان القرطبي (٣٧٧ — ٤٦٩) بتقدير كبير من المؤرخين وعموم الكتاب ببلده ، يعتمدونه في الأخبار ، وينقلون عنه تراجم الرجال ، ويعجبون بأدبه وأسلوبه البليغ ، حتى قال فيه تلميذه أبو علي الغساني — وهو من هو علما وديْنا — : (كان عالي السن ، قويَّ المعرفة ، مستبحراً في الآداب ، بارعاً فيها ، صاحب لواء التاريخ بالأندلس ، أفصح الناس فيه ، وأحسنهم نظماً (أي تأليفاً) له) ونوه به ابن حزم في رسالته في «فضل الأندلس» . وهو بعد حَيٌّ في طور الاكتهال . كما قال . وكذالك نوه به الشقندي في رسالته المعروفة .

ولا يستغرب من أهل الأندلس أن يحيطوا نابغة من نبغائهم بهذه الهالة من التقدير ، وهم الذين عرفوا بفرط الاعتزاز ببلدهم ، والاعتداد برجالاتهم ، إلى حد التعصب .

على أنه في الواقع شخصية فذّة لا جدال في قيمة ما قدمه الينا من مادة تاريخية دَسِمَة ، تتوزع ماضي الأندلس من لدن الفتح العربي إلى زمنه ، وحاضرها المعاصر له ، في كتابيه «المقتبس» «والمتين» ، بمجلداتهما العديدة التي لم يصلنا منها إلا أقل القليل .

واستقبلت — بعد ذلك سنها الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة ، والسادسة عشرة .. وهي هي عمقاً وتنوعاً ضمن الوادي الضيق ، وطرافة وتخصصاً .. يمدها الشيخ الجليل بعمله وعقله وخلقه .. وصبره ونضحياته .. وحبه وغرامه ..

وها هي ذي تستقبل عامها السابع عشر .. أليس ذلك من عجائب الدنيا .. التي تدل على أن الإنسان ما زال بخير .

وإذا كنت فخوراً — وربما مختالاً — بأني أملك أعداد العرب كاملة منذ الجزء الأول الصادر في رجب ١٣٨٦ تشرين الأول ١٩٦٦ فأني أتمنى أن تجد لتصل إلى الأيدي التي تطلبها المجلة مجالاً أوسع في التوزيع والمكتبات العامة التي لا تستغني عنها .. وتحية للشيخ الجليل .. تتبعها تحايا وتحايا ..

بغداد : د. علي جواد الطاهر .

المعلومات والإفادات التي تهمهم في الموضوع ، ويعرضون عن لَمَزاتِهِ وغَمَزاتِهِ ، ونيله من الأعراض والأشخاص الذين يترجم لهم . وابن بشكوال في كتابه « الصلة » أول من يفعل ذلك ، ولما ترجم لصاحبنا ابن حيان اثني عليه الثناء الجميل ، وأشار إلى ما ينتقد عليه في ذلك في صورة افراء على عادة العلماء ، إذ حكى عن الفقيه الصالح ابن عبدالله بن عون أنه رآه في النوم بعد وفاته ، فسأله ما فعل الله به ؟ فقال غفر لي . قال : فَقُلْتُ له فالتاريخ الذي صنعت ندمت عليه ؟ فقال : أما والله لقد ندمت عليه إلا أنَّ الله عز وجل بلطفه عفَا عنِّي وغفر لي . فهذه الحكاية صحت أم لا ، في سياقها الجميل اعتذار لطيف ، كان هو الإعلان من ابن بشكوال رحمه الله عن عدم موافقته على صنيع ابن حيان في نَثِّ عيوب الناس ، ولوكانت واقعاً ثابتا ، فإنه لم يقدح في صدقه ولكنه استنكر التشهير بعباد الله فيما أُمِرْنا بِسَتْرِهِ وعدم البحث عنه ، لا سيَّما مع عدم المقتضى لذكره ، واستكمال فائدة الخبر بالسكوت عنه ، فإنه حينئذ يصبح هِجَاءً ، وهل يكون المؤرخ هَجَّاءً (بكسر الهاء في الأول وفتحها مع التشديد للجيم في الثاني) .

وإني أخشى أن يكون طبع الأديب — بالمفهوم القديم — قد غلب على ابن حيان ، فساقه إلى قرن المديح بالهجاء ، إذْ كان الأمْرانِ لا يتفقان في نظر أهل الأدب ، فموضوع المدح يتبعه موضوع الهجاء ، وخاصة عند الشعراء ، وابن حيان وان لم يكن شاعراً فهو قد تأثر بأساليب الشعراء وأغراضهم فيما يظهر ، واعتبر الهجاء فناً من فنون القول ، وغرضاً من أغراض الكتابة .

وقد كان ابنُ بَسَّام صاحب كتاب « الذخيرة » أصرح من ابن بشكوال في إدانة ابن حيان ، حين سَمَّى فعله هذا بالهجاء . ولم يحجم في ذلك فقال وهو ينتقي مقاطِعَ من نثره : (وهذه فصول مقتضبة من طويل كلامه في تاريخه ، وكَنَّيْتُ عن أكثر من به صرح ، وأعجمت باسم من به أعرب . وأَفْصَح ، رغبة بكتابي عن الشَّيْن ، وبنفسي عن أن أكون أحد الهاجِيَيْن) وتمثل فيه بقول ابن الرومي :

مَـهْمَـا تَـقُلْ فَـسِهَامٌ منك مُرسَلَةٌ   وفُوْكَ قَوْسُكَ والأعْرَاضُ أغْرَاضُ
وما تَـكـلـمتَ إلا قـلـتَ فاحشةً   كـأن فَـكَّـيْكَ للأعـراض مـقـراض

وهذا أحد الفصول التي ذكرها ابن بسام من إنشاء صاحبنا وأُبْهِمَ المعنى به : (نُعِي

وبالاطلاع على ما أمكن من هذه المادة ، نجد أنه حقًّا أديب متمكن ، واسع المعرفة ، جزل العبارة ، قويُّ الأسلوب ، بحيث يُعَدُّ من بلغاء كتاب عصره ، إلا أنه سلم من آفة السجع الذي كان قد أصبح حِلْيَة الكتاب ، وعلامة البراعة . وهذه المكانة الأدبية هي التي جعلته متميزاً بين المؤرخين بصفاء ديباجته ، وعلو لغته ، لأن طبع الأديب فيه يغلب على طبع المؤرخ ، حتى أنه يقع في كلامه بعض الألفاظ الغريبة أحياناً . ومع ذالك فهو في التاريخ نسيج وحده ، في عصره وبلده ، استوعب تواريخ مَنْ سبقه لعهد الولاة ، وخلافة قرطبة ، إلى حين سقوطها ، وسَجَّلَ ما شهده من أحداث التاريخ الكبرى ، كأخبار الدولة العامرية والفتنة البربرية وقيام ملوك الطوائف وغير ذلك بدقة متناهية ، واستقصاء كامل ، مما جعله المرجع الوحيدَ في هذه الفترة الخطيرة من تاريخ الأندلس الذي لا غنى عنه لكاتب أو باحث .

وبالجملة فهو من كبار المؤرخين الذين ظهروا في مغرب الوطن العربي ، وان لم يكتب تاريخاً عاماً يشمل البلاد العربية والإسلامية ، كما فعل ابن جرير الطبري وابن الأثير وابن كثير وأبي الفدا وابن خلدون وغيرهم من أئمة التاريخ العام ، لكنه وقد قصر تاريخه على بلاده الأندلس ، سَدَّ فراغاً لولاه لم يُسَدْ . وعمل في دائرته الخاصة عملاً متقناً . فلحق بركب المؤرخين المجيدين ، والمؤلفين المتميزين في هذا الشأن .

ويبالغ بعضُ الكتاب في شأنه فيجعلونه أعظم مؤرخ ظهر في الأندلس ، وربَّما في المغرب العربي كله ، متأثرين بمبالغات الأندلسيين في تزكية بعضهم لبعض ، ونحن لم نره تفرد بشيء ليس عند غيره من أعلام التاريخ المذكورين ، وإذا كان كتاباه المشهوران : «المقتبس» و«المتين» ، لم يصلا إلينا كاملين ، وإنما وصلنا منهما أجزاء صغيرة ، فإنَّ زبدتهما قد استخلصها من أتى بعده من المؤرخين ، الذين وقفوا عليهما ، وما هي بِبِدْعٍ في مدونات التاريخ .

نعم تفرد ابنُ حيان عن جمهرة المؤرخين العرب بشَيْءٍ لا يُحْمَد عليه ، ولا يُعَدُّ من المميزات الحسنة ، بل هو نقطة ضَعْفٍ في تاريخه ، تجعل القارىء لا يطمئن إلى كل ما يرويه أو يخبر به . ونعني بذالك الذَّمَّ والطعنَ والتشنيعَ على الناس ، مما ضَجَّ منه غير واحد من العلماء والمؤرخين الذين نقلوا عنه واستفادوا منه ، فكانوا يستخلصون

الينا فلان ، وكان في غفلته وبُعْد فطنته وغباوة شاهده وفجاجَة شمائله وشكاسة خلائقه ، آية من آيات خالقه ، من رجل نسمة ريب وترارة حرب ، على لسانه نملة تدبُّ على أعراض الناس ، لا يَرْعَى لأَحَدٍ ذِمَّةً ، فصار مَشْنوءاً إليهم ، ومرهقاً في دينه ، محروماً لم ترتفع له قط حال ، ولا فارقه إقلال ، ولا أتيح له مرفق إلا من حيث يرتشي لتلقين خصم ، أو توهين عقد أو دفع حق بمشاغبة ، أو بُهْتِ خَصْم بمعاندة ، له في ذلك نوادر محفوظة ، وكان مع هذه المساوىء وسخ الثياب ، زَمِنَ المروءة ، مكحل الأظفور ، وضر الطوق ، داني الغائط من المائدة ، لا يتقذر شيئاً البتة ، وهو أول من لاعَنَ زوجه بالأندلس ، فأرى الناس العمل في اللعان بالعيان) .

وَالْمَعْنِيُّ بهذا الكلام البذيء هو الفقيه ابنُ الهنديّ المشهور من أعلام القطر الأندلسي ، فإنه الذي لاعَنَ زوجته ، كما يذكر الفقهاء ، في باب اللعان بحكم صاحب الشرطة ، وعُوتب في ذلك فقال : أردت إحْياء سُنَّةٍ أُميتَتْ ، حكاه عنه ابن عات ، وتعقبه البرزلي بقوله : قد أغنى الله تعالى عنه بما جاء في كتابه ، ويعني من الطلاق ، والستر أولى ، ولكن فات البرزلي ان اللعان قد يكون لنفي نسب فيجب ، ثم هو مما يَدْرأُ الحَدَّ عن الزوجة والقذف عن الزوج ، فلم يُشْرَعْ عبثاً بل لحفظ كرامة الزوجين معاً ، وعليه فتشنيع ابن حيان على ابن الهندي به هو من التعنت ، إن لم يكن من الاعتراض على الشريعة .

ثم لننظر كيف يأكل لحم هذا الفقيه الكبير بعد موته ، وكيف يعيبه بما وقع فيه من ثلب الأعراض ، إلى غير ذلك من السباب القذر وكل ذلك مما نُهِيَ عنه شرعاً ، فقد جاء في الحديث : «سِبَابُ المؤمن فسوق» .

وهذا إنما هو نموذج واحد من عدة فصول اثبتها ابن بسام في منتقى كلامه وأبهم المعنيين بها ، ولكن الباحث المعروف الدكتور محمود علي مكي توصل إلى معرفة البعض منهم وسمَّاهم ، فيما كتبه على القطعة التي نشرها من «المقتبس» ، وهم ابن الحصار وابن مغيث وابن المكوى وابن ذكوان وابن زرب ، وهؤلاء كلهم من أعيان الفقهاء ، ورجال الفتوى والقضاء ، المعمول بأقوالهم وأحكامهم في المذهب المالكي ، فيَا لِجُرْأَةِ هذا الرجل على الحرمات وخاصة أهل العلم والدين ! !

والدكتور مكي على علمه وتحقيقه هو ممن يُشايع ابنَ حيَّان وينتصر له . حتى أنه وصف تحرج ابن بشكوال من نقل مطاعن ابن حيان في أهل عصره وما حكاه من رؤيا ابن عون له في المنام ، بالتديُّن الساذج ، فالتدين الحكيم إذَنْ هو سلوك ابن حيَّان !..

ويذكرني هذا الكلام بقول أمين الريحاني — وهو سيخر بلحن رهبان لبنان في صورة دفاع عنهم —: جعله الله دفاعاً مقبولاً لديهم فيدافعون عني يوم القيامة ، كما قال ابن خلدون متمنياً في دفاعه عن حسب الأدارسة ونسبهم !.. فالموضوع بحاله ؛ لأن ابْنَ خلدون مُقَعِّدُ التاريخ ، وواضع علم الاجتماع ، تعرض في مقدمته لتفنيد بعض مزاعم المؤرخين ، ومنها الطعن في نسب الأدارسة بما تقوله خصومهم ، من أمثال البكريَّ والمراونية الأندلسيين فضلاً عن العباسيين البغداديين ، على ادريس بن ادريس من نسبة لراشد مولى أبيه ، ضيقاً بدولتهم العلوية ، التي أنشأوها في المغرب وتحطيماً لها ، فتصدَّى لهم بالانكار والتنديد ، غيرة على آل البيت وانتصاراً لهم ، وقال في آخر كلامه : (إنما اطنبت في هذا الردّ سدًّا لأبواب الرِّيب ، ودفْعاً في صدر الحاسد ، لما سمعته أذنايَ من قائله المتعدي عليهم به ، القادح في نسبهم بفريته ، وينقله بزعمه عن بعض مؤرخي المغرب فمن انحرف عن أهل البيت وارتاب في الايمان بسلفهم ، والا فالمحلُّ منَزَّه عن ذالك معصوم منه ، ونفي العيب حيث يستحيل العيب ، عَيْب . لكني جادلت عنهم في الحياة الدنيا وأرجو أن يجادلوا عني يوم القيامة ..

وليس فضولاً أنْ نَدُلَّ على ما في كلام الريحاني من الاستهزاء بقضايا الدين ورجاله ؛ ولكننا نريد أن ننبه إلى روح الحفاظ التي تقمصها فيلسوف المؤرخين ، ولقَّنها لأصحاب المهنة في هذه الفذلكة وأمثالها مما ضمنه في مقدمته الخالدة ، إشعاراً بأنَّ التاريخ ليس قصيدة هِجَاء ، أو مقالة تشهير بخصم ، ولكنه إعلام نزيه وانباء صادق ، وقول حق ؛ وذمة وضمير ومسؤولية ... وقد وضع ابن خلدون قواعدَ هذا العلم ، وقرر أصوله ، ولكنه لم يطبقها على أحداث التاريخ التي حكاها في كتابه الكبير ، اكتفاء بما أعطاه من أمثلة تطبيقية في المقدمة ، لأنه لو تتبع ذالك لما انتهى إلى غاية ؛ ولوقع في حرج كبير . هذا مع العلم بأنه لم يكن ليفوته مثل هُرَاء صاحبنا ابن حيان ، ولكنه أعرض عنه إعراض الكرام ؛ يقيناً بكونه ليس من التاريخ في شيء . وتحامل المؤرخين أو تحيزهم

باعتبار العامل السياسي وركونهم إلى حكام عصرهم ، هُمَا من القواسم المشتركة بينهم جميعاً قُدَمَاءَ ، ومحدثين ، وما ابن حيان إلا واحد منهم ، فتوليه الخلفاء قرطبة وبني جَهْوَر من ملوك الطوائف هو مما تطفح به صفحات تاريخه ، ولكن هذا ليس مما يعنينا الآن ؛ فنحن إنما نتكلم على هذه الانتقادات الاعتباطية والنزوات الشخصية التي تفرض على التاريخ ، وتُدَسُّ بين ثناياه ، ومن منا لا ينكرها وقد أنكرها ابن حيان نفسه في كلامه عن أحد الشعراء ، الذي أرسل آفة على أهل بيت لأمر أوذي به من بعضهم ، فعمم بهجائه وأفحش لهم[1] على أن هذا من شأن الشعراء ، وليس من شأن المؤرخين .

ولنستمع إلى كلمة قيمة في هذا الصدد من كتاب «معيد النعم ومبيد النقم» لتاج الدين السبكيِّ ، قال وهو يتحدث عن طوائف العلماء : (ومنهم المؤرخون ، وهم على شفا جُرُفٍ هار ، لأنهم يتسلطون على أعراض الناس ، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من كاذب أو صادق ، فلا بُدَّ أن يكون المؤرخ عالماً حافظاً عدلاً ، عارفاً بحال من يترجمه ، ليس بينه وبين من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ، ولا من العداوة ما يحمله على الغض منه ، وربما كان الباعث له على النيل منه مخالفته له في العقيدة أو المذهب ... وكثيراً ما يتفق هذا لشيخنا الذهبي في حقِّ الأشاعرة ، والذهبي أستاذنا والحقُّ أحقُّ أن يتَّبع .. وقد عقد ابن عبد البر باباً في أنّ كلام العلماء بعضهم في بعض لا يقبل ، وإن كان كلٌّ منهم بمفرده ثقة حجَّة . ومنهم من تأخذه في الفروع الحمية لبعض المذاهب ، ويركب الصعب والذلول في العصبية ، وهذا من سوء أخلاقهم ، ولقد رأيت في طوائف المذاهب من يبالغ في التعصب بحيث يمتنع بعضهم من الصلاة خلف بعض ، ولو كان الشافعي وأبو حنيفة حيَّيْنِ لشدَّدَا النكيرَ على هذه الطائفة .. انتهى باختصار .

وبالإشارة إلى ما ذكره من تعصب الفقهاء وإزْرَاء بعضهم على بعض ، نذكر هنا ابن حزم عَصْرِيَّ ابن حيان ، فإنه في هذا الباب قَدْ جاوز كل الحدود ، في الطعن على الأئمة والاستخفاف بهم ، اعتداداً بمذهبه الظاهريّ ، واعتقاداً منه بأنه هو الصواب الذي لا يرقى إليه خطأ ؛ حتى شبه بعض العلماء لسانهُ بِسَيْفِ الحجَّاج . ولعله ما أثنى على

---

(١) أنظر ص ١٧٦ من المقتبس ، تحقيق د . مكي . نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية — القاهرة —.

صاحبنا ابن حيان الا لتوافقه وإياه في هذا الأمر.

ونذكر من الأدباء الفتح ابن خاقان، وما كتبه عن أبي بكر بن باجة في «قلائد العقيان» من السخافات، حتى أنه طعن في دينه، وهو العبقريُّ النافذ البصر، في فنون العلم والأدب، والذي يعد مفخرة من مفاخر الأندلس، برغم كل ما قاله فيه صاحب «القلائد».

ومن المؤسف أن تتجلى هذه الظاهرة في فئة من أهل العلم والأدب، وهي ظاهرة مَرَضِيَّةٌ نَفْسِيَّةٌ لا تُشَرِّفُ صاحبنا بحال، ولكن الذي يبعث على الارتياح هو أنَّ أحداً لا يبالي بها ولا يحملها إلا على محملها الكريه، من الغرض والأنانية واختلال المزاج، ومن ثم حكم الفقهاء بعدم جواز شهادة العلماء بعضهم في بعض، لما يكتنفها من الشبهة وسوء القصد إلا من رحم ربك، وبالله التوفيق.

عبدالله كنون

تعليق لأبي عبد الرحمن الظاهري:

أطلعني شيخي الوالد حمد الجاسر حفظه الله — لما يعرفه من حَزْبِيَّتي — على مقالة العلامة المؤرخ الأستاذ عبدالله كنون عن (نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان) التي ألقاها في (اللقاء العلمي في موضوع تاريخ الأندلس وآثار أبي مروان بن حيان) الذي نظم في مدينة الرباط في المحرم سنة ١٤٠٢ (نوفمبر سنة ١٩٨١م).

ومع هيبتي لمقام الأستاذ كنون العلمي لا سيما في تاريخ المغرب إلا أن هذا لا يمنعني من إبداء ملاحظات مسترشد لا معترض لعلها تشحذ همة الأستاذ في تقديم بحث مضفر المراثر عن سلبيات ابن حيان وإيجابياته معاً وهي كالتالي:

١ — ابن حيان سلم من آفة السجع كما قال الأستاذ، واعتبرت السجع آفة لأننا وجدناه عند ابن خاقان في أكثر من موضع يُجرُّ إلى مغايرة المعنى أو إقحام قضية ليست من الترجمة لأجل السجع فحسب كقوله عن ابن حزم — ان لم تخني الذاكرة — فقيه مستنبط وبقياسه مرتبط.

فالاستنباط ليس من ميزات ابن حزم ، والقياس ليس من مذهبه إلا أنَّ فاصلتي مستنبط ومرتبط قسرته على هذه الصيغة .

إلا أنني أعتبر تَوَسُّلَ ابن حيان لا يقل آفةً عن سجع ابن خاقان ، لأنَّ بغاة أحداث التاريخ وحقائقه يتأذُّون من مضغ الكلام ، وإن كان في قمة الفن ، وإنما يقبلون الإطالة بأساليب أهل الجدل ــ لا بأسلوب أهل الترسل الإنشائي إذا اقتضى الأمْر تصحيح رأْيٍ وتفنيد آخر .

إلا أن ابن حيَّان ظاهرة تاريخية ، في قلة مبكرة تتفاعل مع الأحداث فيكتب بأسلوب عاطفي على نحو ما بيَّنَهُ دارِسو فنِّ السيرة .

٢ ــ يرى الأستاذ أن كتابات ابن حيان ليست ببدْع في التاريخ إلا ما تميز به من الطعن والتشنيع : إلا أن الأندلسيين يبالغون في تزكيته كعادتهم .

ومع أنَّ هذا الكلام مناقض لما قبله حيث اعتبره المرجع الوحيد في فترات معينة فإنَّه سنده بحجة عليه لا له ، إذ قال : فإن زبدتها ــ أي زبدة كتابيه « المتين » و « المقتبس » ــ قد استخلصها من أتى بعده .

فاستخلاص من بعده لها يُقِرُّ زِيَادَتَهُ ولا ينفيها .

ولغياب « المقتبس » و « المتين » عنا فسيظلُّ الحكم ناقصاً إلا أننا نجد زيادة ابن حيَّان بفوائد خلال كتب من جاء بعده من عدة ظاهرات .

منها : أننا نجد عند ابن بَسَّام وابن بشكوال وابن عبد الملك وغيرهم نصوصاً مدارها على ابن حيان لا يمكن أنْ نجدها عند غيره ، وأذكر على سبيل المثال تسجيله لوقائع الشحناء بين عبد الوهاب بن حزم وخاله .

ومنها تفرُّدُهُ بأحداث تاريخية مخالفة لغيره فكثيراً ما تجد عند ابن بشكوال رأيين أو ثلاثة في حدثٍ ما ، كتاريخ وفاة ، وأحد هذه الآراء لابن حيان .

ومنها : أنَّ ابن حيان جدَّد طريقة ابن الفرضي فعُنِي بمكان الوفاة واسم المقبرة ، واسم المسجد وإمام الجنازة ، قصداً وتتبُّعاً ، وكان ذلك يَرِدُ عند المؤرخين مصادفة .

ومنها : أنه أدخل في التاريخ فنّ الاستنباط كما فعل الحميدي ، ولم يكن حَشْوياً ، ويدخل ضمن هذا استفادته من الكتب التي ليست مظنة للتاريخ .

ومنها : مشاهداته — وهو رجل عالي السن — وأوصافه الحسيَّة أو المعنوية لمن شاهدهم كوصفه لابن حزم عند المناظرة ، وانطلاقه من حساسية أهل بلده حول من مات ولم يحج ، ولهذا عاب ابن الحصار يونس بن مغيث وغيره بأنهم لم يحجُّوا .

ومنها : شدة الثقة والترجيح في الأحداث التي أوردها ، وكان مشاهداً لها ، كأحداث العامريين والبرابرة ، وملوك الطوائف ، لا سيما أنَّ والده من الرجال التاريخيين ، وإنما يُستثنى من ذلك ما يحتمل أنه انتحله من الأخبار لأجل العداء الشخصي فنقل ابن حيَّان مُرَجَّحٌ في هذا ، بغضّ النظر عن آرائه الشخصية التي صاغها بأسلوبه الأدبي .

٣ — ابن حيان صاحِبُ هوى في آرائه بلا ريب ، لأجل ميوله السياسية ولكن إدخاله في قضية كلام الأقران عن بعضهم ليس بصحيح .

فابن اسحاق وصف مالكاً بالدجال ، ومالك كذَّبه ، فليس بين الرجلين ، أهواء وإنما هو الخلاف في طرق التوثيق التاريخي رغبة في الحقّ .

وابن أبي ذِئْب قال : يُستتاب مالكٌ أو يقتل ، فليس ابن أبي ذئب صاحب هوى وإنما هو الخلاف في المذهب ، وكل واحد أغْيَرُ على الحقّ من الآخر .

والذهبيُّ حط على الأشاعرة وفضَّل عليهم أهل الحديث ولم يعجبه أهل الرأي والفلسفة ، ولكنه لم يُزَيِّف عليهم أحداثاً تاريخية .

ومِنْ أهواء ابن حيَّان في أحداث التاريخ — لا في الأراء — مكابرته حول نسب ابن حزم بسبب ما يُحتَمل من التنافس بين أبويهما في صحبة السلطان ، وحظوة أحمد بن حزم بالوزارة العامة بما يقارب مرتبة رئيس مجلس الوزراء في العصر الحديث .

٤ — وصف لسان ابن حزم بسيف الحجاج ليس هو من كلام العلماء وإنما هي كلمة قالها رجل عَامِيٌّ من الزُّهاد المعروفين بالصلاح ، وهو ابن العريف فتناقلها المترجمون .

وقد بيّنَ ابنُ خليل العبدريُّ في مقدمة تتمته لكتاب «المُحلّى» فسادَ هذا التشبيه لأن لسانَ ابنِ حَزْمٍ سَيْفُ حَقٍّ ، ولهذا سماه ابن قيم الجوزية منجنيق أهل المغرب .

٥ — ابن حزم لم يستخفَّ بالعلماء والأئمة : بل كان أعرف مُجْتَهِدِي المسلمين بفضلهم ، وإنما استخفَّ وسخف ونكَّت بالآراء الفاسدة ، وهاجم الجمود ، ونقد نقداً لاذِعاً عَوَّامَ الفقهاء في عصره ، الذين لا يعرفون غير «المدونة» وقد ظلموه واستعدوا عليه السلطة والعامة وكاتبوه بالأساليب السخيفة كرسالة العتقي وأبي الوليد بن البارية .

٦ — الفتح بن خاقان في «القلائد» رجل مرتزق ، صاحب هوى ، وقد نَصَّ المترجمون على قصة جمعه للتراجم وتصرفه فيها .

٧ — ذكر الأستاذ كنون أنه يوجد شيء من «المتين» وهذه إفادة جديدة إذ من المعروف بين المفهرسين أن «المتين» مفقود ، وإنما وجد ضميمتان من «المقتبس» ونشرتا .

وابن حزم اطلع على «المقتبس» ولم يطلع على «المتين» لأنه ألّفه بعد وفاة ابن حزم .

ويظهر لي أنَّ ابن حيان ألَّف «المتين» بعدما كَبِّرَ ، وضعف عن المراجعة فطول ذيوله بالآراء والأساليب الإنشائية .

وصلى الله على محمد .

وكتبه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

العرب : حَبَّذا لَوْ أن الأستاذ ابن عقيل أشار إلى موقف آل السبكي — عفا الله عنهم — ومنهم من استشهد العلامة الأستاذ عبدالله كنُّون بكلامه — إلى موقفهم من آراء شيخ الإسلام ابن تيمية في محاربة التوسل المحرم ، والرد على المبتدعة ، وبيان زَيْفِ الأشاعرة في الصفات ، ومخالفتها لرأي الإمام أبي الحسن الأشعري . ←

آل (الجَرْبَاء): في التاريخ والأدب

— ١ —

١ — المقدمة :

فيما بين عام ١٣٧٣ — ١٣٧٨ هـ كنت أسمع أخبار عبد الكريم الجرباء (أبو خوذة) وصَفُوق الجرباء على لسان محمد بن يُحَيَّان — رحمه الله — وبعض من يفدون إلى شقراء في رمضان ممن يتلقَّفهم الوالد رحمه الله.

وبقي من أذكارهم العاطرة ظل في ذاكرتي كأعقاب الحُلُم ، ومنذ سنة عندما بدأت تأليف كتابي «ديوان الشعر العامي» تلقفت عن آل الجرباء — كغيرهم من الأسر — أشتاتاً من هنا وهناك ، لتكون ذخيرتي في تفسير هذا الشعر فحسب ، ولم أدر أن هذه الشذرات ستكون بحثاً منهجياً عن أسرة آل الجرباء ، وقد نشرته إفادات متفرقة في الجزء الثاني من «ديوان الشعر العامي» ثم زودني شيخي حمد الجاسر بإفادات جديدة من كتاب «مطالع السعود» لابن سند ومجلة «لغة العرب» التي يصدرها أنستاس الكرملي ، مع معلومات أخرى تجمعت عندي فآثرت إفراد آل الجرباء ببحث مستقل.

ولا ريب أنَّ الومضات عنهم في كتب التاريخ والأنساب لا تعطي صورة كاملة فاستعنت — بعد الله — بالرواية الشفهية والشعر العامي في تتميم هذه الصورة.

وفاتني من المصادر الجزء الأول من عشائر العراق للعزاوي وعشائر الشام لوصفي زكريا وهما مصدران رئيسان أتوقع أن فيهما جديداً.

←

ولا شكَّ أنَّ صاحب كتاب «معيد النعم» تاج الدين السبكي في كلامه بحقِّ الإمام الذهبي متأثِّر بما هو معروف من مناصرة الذهبي لمذهب الإمام ابن تيمية ؛ في مسألة التوسل ، وفي الرَّدِّ على الأشاعرة . ومع أنه — والله يعفو عنه — ذَمَّ وقوع العلماء بعضهم في بعض ، إلَّا أن المطلع على كتاب «طبقات الشافعية» يرى فيه العجب العُجاب من هذا الأمر الذي نعاه مؤلفه على العلماء.

وأسرة آل الجرباء من الأسر التي تفتخر بلادنا بأمجادها عندما رحلت إلى العراق وسوريا ، فكانت بناءً وطنياً في هذين القطرين ، وكَوَّنَتْ أدبا نَجْدِياً هناك ، ونشرت عادات وتقاليد البلد الذي رحلت منه إلا أن مما لا يُحْمَد للشهامرة هناك الإخلال بالأمن ، وإعادة سنة السلب والنهب والثارات الجاهلية .

روى عبد الجبار الراوي أن فرحان باشا بن صفوق الجرباء قال لأهل قرية المشاهدة بالعراق وقد أعجبه ضخامة أجسامهم : لماذا لا تغزون ؟

فقالوا : لا نحسن الغزو ولا نستطيعه .

فقال : أغزوا من هو أطْقَع منكم(١) ! !

ومن معاناتي لهذا البحث بدا لي أن ما كان مغموراً من تاريخنا يمكن أن يشبع بملاحظة عناصر أرجو أن يُعْنَى بها شيخنا حمد الجاسر ومن نهج لهم المسلك ممن سيأتون بعده .

وهذه العناصر تتلخص في التالي :

١ ـــ الاعتناء بتاريخ وأنساب وآداب الأقطار الأخرى ، حيث ارتحال الأسر والبوادي ، وتعاقب الأحداث الأخرى يربط نَجْداً بغيرها ، فربما وجدنا في تواريخ الحجاز عن نجد ما لا نجده في كتب تاريخ نجد .

وعلى سبيل المثال أذكر قصة ابن عُرُّوجٍ نقرأ عنه وعن أسرته :

الـزَّوْلْ زَوْلـهْ والْـحَلَايَا حَلَايَاهْ　　والفِعْلْ ما هُو فِعْل صَافي الْخَصَايِلْ

* * *

جانا من (الْعَارِض) رِكَيْبٍ بِهِيْفِيْ　　يِتْلون ابن عُرُّوجْ مِقْدِمِ بِنِي لَامْ

وأكثر ما نجده عند أهل نجد قولهم : ابن عُرُّوجْ آخر ملوك بني لام .

وتظل القصة عندنا كالأسطورة فترمي بنا المصادفات إلى كتب أهل العراق فنجد في كتاب «أنساب العشائر العربية في النجف الأشرف» لناجي وداعة الشريس توثيقات تاريخية تؤكد الرواية الأدبية النجدية .

فقد ذكر الشريس أسرة في النجف تعرف بآل شُكْرٍ ، من آل حديد الأحسائي ، وهو شكر بن محمد بن شكر بن حمود بن علي الأحسائي من أحفاد يوسف بن حَديد بن عُرُّوج من آل غِزِّي من الْفُضُوْل من بني لام .

وكتاب الشريس ليس من نوع التخرصات التي توجد عند مؤرخينا ونسابينا ، فقد اعتمد على أوراق أوقاف ومواريث كوقفية لآل ثابت مؤرخة في ٩٨٠هـ ووقفية للحاج ناصر بن علي الأحسائي مؤرخة في ١١٧٤ هـ ووقفية لشكر بن حمود آل حديد مؤرخة في ١٢٢٥ هـ .

ونقل عن كتاب «أنساب العرب» لسمير عبد الرزاق القطب أن حديد بن عروج آخر من بقي في نجد من عشيرة آل غزِّي من الفضول . وذكر عنه أن رئاسة حديد بعد عجل بن حنيتم ، وقد تولي بعده محمد بن حديد[٢] .

وقد أفدت من هذا الكتاب في ربط سلسلة النسب بين آل فارس وآل رشيد وآل علي .

وسيستفاد منه في ربط السلسلة لبعض الأسر المتحضرة من البوادي .
فَضَمُّ مِثْل هذه الإفادات يُبَلْوِرُ ويمحِّصُ بعضَ معلومات النسابين والمؤرخين في نجد .

٢ ـــ الاكتفاء بما نشر من كتب الأنساب والرحلات ومعاجم البلدان إلى حدود القرن الرابع واستحياء ما بعد ذلك مما يضيف معلومات ولا يكررها .

وقد أحسن الشيخ حمد صنعاً في نشره لقسم من «مسالك الأبصار» رغم أنه أفاد منه النسابون الذين جاؤا بعد ابن فضل الله .

ولقد أفاد الشيخ حمد من كتاب ابن رسول إفادات هو المصدر الوحيد فيها . وحبذا لو استمرت العناية بكتب الأنساب لما بعد القرن الرابع والاحتفاء بكل ما تأخر عصره مما هو قبل كتابات المعاصرين .

وأتوقع أن كتاب مجمع الأنساب لابن قدامة المتوفي سنة ٦٢٠ هـ ربما أفاد جديداً[٣]

وهكذا كل ما تأخر عصره .

٣ ـ العناية بالشعر العامي ، بلهجة أهل نجد منذ نشأته إلى استقرار الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، لتفسير التاريخ وتعميقه وقد لمست هذه الفائدة في الأسفار الستة التي أنهيتها من كتاب « الشعر العامي » .

٤ ـ الاتصال مباشرة بالأسر النجدية والأعيان من أفخاذ البوادي للإفادة من وثائق أوقافهم ومواريثهم .

٥ ـ الاضطلاع بدليل (ببلوجرافي) عن تاريخ الجزيرة وأنسابها وأعلامها من كتب التاريخ والتراجم والرحلات والأنساب لا سيما كتب التراجم في القرن الثامن إلى آخر الثالث عشر .

ولقد سمعت من شيخي إبراهيم العثمان أن أحد سلاطين المماليك ـ ولعله أحال إلى أحد كتب المقريزي ـ طلب مقابلة بعض أعيان نجد .

وأظنه أحالني إلى رحلة ابن المجاور إلى نص من الشعر العامي ينسب لعبد علي الغاضري .

ووجدت في تاريخ العصامي قصيدة لمحمد بن جَدُّوع في مدح بركات بن إبراهيم الشريف من نوع الشعر العامي القديم الذي دونه ابن يحيى ونشره ابن حاتم .

ووجدت في « أنساب أهل عمان » ما وصلت به تاريخ بعض الأسر الحاكمة في البحرين وذلك في السفر الأول من كتابي عن « الشعر العامي » .

وعلمت علم اليقين من قصيدة للكليف (الجليف) أن مقرن بن غصيب استرد ملك الأحساء من آل مغامس ، وأن الأتراك استولوا على الأحساء والحكام من آل أجود كما قال ابن بشر وغيره وإنما أخطأ ابن بشر في التاريخ فحسب .

وعلى أي حال فالمشروع (الببلجرافي) لهذه النتف يعين طلبة العلم على تجلية تاريخهم المغمور لا سيَّما بعد انفتاح العامة على خزانات المخطوطات وتيسر التصوير ، وقد كنا منذ عقد من الزمن نرى إحالة المؤرخ إلى مخطوط من كبرى المناقب .

وفي الختام أقدم خالص شكري لأستاذ الجيل حمد الجاسر الذي قدم لي رفده ؛ وأرجو أن يتمم نواقصه بما في مخطوطته عن الخيل من أخبار وأشعار آل ضبغم والله المستعان .

وكتبه لكم
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
١٤٠٢/٤/٩هـ

٢ — نسبهم وقصة رحيلهم من الجنوب إلى بلاد الجبلين ثم رحلتهم إلى العراق وسوريا :

من المتفق عليه بين النسابين أن آل الجرباء من عَبْدَةَ من شَمَّر .

ومنهم قسم دخلوا في سنجارة من شمر ، ولا يزالون الآن في سوريا بزعامة ميزر الجرباء شيخ الفداغة ، ودهام الجرباء شيخ الخرصة[٤] .

وشمر بطن من ثعل بن عمرو من طيىء كما قال ابن الكلبي .
وهي اليوم من كبريات القبائل العربية .
ولما تكلم ابن لعبون عن شمر أبي القبيلة قال :

وقد غلبت هذه النسبة إلى شمر على أهل جبل طيىء من البادية وبعض الحاضرة والظاهر أنهم كلهم ليسوا من نسله ولا يبعد أن ينسب إليه غير من يجتمع معه في عمود نسبه من سائر طيىء وكذلك من خالطهم أو نازلهم من جار أو حليف قد ينسب إليهم مع تطاول الأزمان[٥] .

قال أبو عبد الرحمن : إذَنْ عَبْدَةُ من أكبر قبائل شَمَّر الطائية حِلْفاً ، وهي من قبيلة جنب المَذْحِجِيَّة نسباً .

فهم أبناء عم عَبِيْدَةَ من قحطان .

قال شاعر من عَبِيدة من قحطان :

إنْ سلَتْ عنا يالسُّوَيْطي قحاطِيْن عواصِمْ ، واللّي حَذَانَا لِقَايِقْ
حِنَّا وعَبْدَةْ والضّياغم بْجَدِّيْنْ لَطَّامَةٍ يَوْم اللّقا كَلّ مايِقْ[٦]

فأما عن عموم طيىء فقد ذكر النسابون أن قبيلة طيىء خرجت من اليمن على إثر خروج الأزد منه ونزلوا سَمِيراء وفيداً في جوار بني أسد ثم غلبوا بني أسد على أجأ وسَلْمَى فعرف فيما بعد بجبلي طيىء .

وذكر ابن سعيد أنهم أصحاب الرياسة في العرب في عصره بالعراق والشام .

ورئاستهم في بني ربيعة بن حازم من أحفاد سلسلة بن غنم من أحفاد فطرة بن طيىء فقد ورثوا أرض غسان والشام ومن أشهر أسرهم آل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة أثنى عليهم ابن فضل الله العمري كثيراً[٧] .

وكان شيخنا حمد الجاسر ألف عن آل فضل كتاباً في صغره ، وحدثني مشافهة أن عقب آل فضل باقون حتى الآن بالأردن .

وشمر بطن من طيء ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمع البطون الطائية مع أخلاط أخرى دخلت فيها بالحلف[٨] .

وقد نسب ابنُ دَخيل آل علي وآل رشيد إلى آل فضل ولا سند له إلا أنهم حَلُّوا محلهم في المكان والإمارة أما كتب الأنساب فدلت على أنهم من مَذْحِج .

فإن صح أن عَبْدة من شمر ـــ كما نقل العزاويُّ عن ابن قدامة ـــ فلا ريب أن زعماءهم آل ضيغم من جنب من مَذْحج وقد دخلوا في عبدة .

وآل ضيغم إلى آخر القرن السابع الهجريِّ لا يزالون في الجنوب في بلاد مَذْحِج .

ويظهر ـــ استئناساً بالأسماء ـــ أن آل علي وآل رشيد من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي الذي ذكره ابن رسول .

ولعل بين جدهم الأدنَى عرار بن شهوان وشهوان بن منصور جَدًّا اسمه فارس بن طعّان استئناسا بنص عن آل فارس سيأتي بيانه .

وإنما نسبتهم إلى فارس بن طعان لأن آل خليل هم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية من آل جعفر ، وقد ذكر الشريس أن آل فارس وآل خليل بطن واحدة وابن فارس محمد كان حياً عام ١١٠٩ .

ثم ذكر أن آل صادق من ذرية عبدالله بن محمد بن علي من آل فارس فإذا كان آل صادق أبناء عم آل علي وكانوا من آل فارس بن طعان ، فآل علي من ذرية فارس .

وكلهم من آل جعفر وقد ذكر ابن بسام أن آل جعفر من الضياغم .

وهذا كله رجّحت أن لآلِ علي وآل رشيد جدًّا اسمه فارس بن طعان ، إما من أحفاد عرار بن شهوان ، وإما بين عرار بن شهوان وشهوان بن منصور بن ضيغم .

وعلى أي حال فإقحام فارس بن طعان في نسب آل رشيد استنتاج يظل مجرد احتمال .

وفي نص ابن رسول ان لمنيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ولداً اسمه راشد وله حفيد اسمه عمير بن أحمد بن راشد .

وفي الكتاب المجهول المؤلف الذي نقل عنه الشيخ حمد الجاسر أخبار الخيل الدُّهم الشهوانيات في مخطوطته عن الخيل أن شهوان أبا عرار أخو راشد عَمٌّ عمير .

فيحتمل أن يكون عرار حفيداً لمنيف بن ضيغم .
ويحتمل أن يكون من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم .

وعلى أي حال فتوارث اسم شهوان وعمير وراشد يؤكد أن عرار بن شهوان وعمير بن راشد من أحفاد منيف بن ضيغم .

وقال ابن مغيرة عن الجربان وعن عموم نسب عبدة :
وآل السيح (؟) بطن من شمر وهم بطون وأفخاذ منهم الجربان البطن الثالث من شمر عبدة وهم بنو ضيغم بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج أخو طيىء .

وكان معاوية بن الحارث من جنب والملك في بيت جنب وهو الذي استجار به

مهلهل أخو كليب وتزوج ابنة مهلهل واسمها عبيدة وإليها تنسب قبائل من جنب فولدت له أبا القبيلة ضيغما .

ومن بني ضيغم عبدة هؤلاء وكانت لهم الرئاسة على قبائل شمر من طيىء[٩] بن علي (؟) .

وكانت رئاسة جبل طيىء قديماً لجديلة بطن من طيىء ثم صارت في بني نبهان ثم صارت في الجربان .

ثم صارت في عبدة في آل جعفر[١٠] .

قال أبو عبد الرحمن في كلام ابن مغيرة هذا تصحيف وتداخل وسأضم إليه نصاً لابن رسول لعله يزيل شيئاً من غموض ابن مغيرة .

قال شيخنا حمد الجاسر :

جاء في كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» للسلطان عمر بن يوسف بن رسول المتوفي سنة ٦٩٤[١١] : نسب آل مُنيف وهم آل ضيغم وآل راشد من جَنْب ، وهم المعروفون بالمعضة .

وهو منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك .

ويقال : إنهم من بكيل إلا أنهم حالفوا عنس من مذحج ، فسموا جنباً وقيل : إنهم من نزار من عنز بن وايل بن قاسط بن هنب بن أَفْصَا بن دُعِمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . دخلوا في نسب جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي ، من تغلب بن وائل ، أخي عنز بن وائل ، تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي .

وإخوتهم من أمهم آل عايذ ، وآل راشد ، وبنو قيس ، وآل السفر وآل الصلت ، وأصحابهم ، يسمون الأبطن ، من ولد هذا معاوية الجنبي فنسبوا إليهم .

قال ضيغم بن منيف وأولاده ثمانية : منيف وشكر وعيسى وعلي ومنصور وشيبان وعامر وحارث .

قال أبو عبد الرحمن : من نص ابن رسول ونص ابن مغيرة يتضح التالي :

١ ــ أن عبدة لا تنتسب إلى شَمَّر بالرجوع إلى الجدّ شمر ؛ وإنما يجتمعون مع شمر في أدد بن زيد والد طيىء الذي من ذريته بنو شمر ومالك الذي من ذريته عبدة .

وبين أهل النسب خلاف هل (مذحج) لقب لمالك بن أدد أم هو اسم لأم طيىء ومالك[١٢] .

٢ ــ أن قبائل عبدة من ذرية صُيغم بن معاوية بن الحارث وأم صيغم عبيدة بنت مهلهل .

إلا أن أبا محمد بن حزم جعل زوج عبيدة من أحفاد معاوية بن الحارث فقال :

ومن بني يزيد بن حرب بن عُلَة بن جَلْدِ بن مالك [مذحج] : معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علي الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ، ومهرها أدَماً فقال في ذلك أبوها :

أنكحها فَقْدُهَا الأراقم في جَنْبٍ وكان الحباء من ، أدم
لَوْ بِأبانين جاء يَخْطِبُهَا ضُرِّجَ ما أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَم[١٣]

٣ ــ سبب دخول عَبْدة في جنب أنهم من ذرية ضيغم بن معاوية بن الحارث وجده منبه بن يزيد بن حرب أحد الإخوة الذين شملتهم التسمية بجنب .

قال ابن حزم : ولد يزيد بن حرب بن عُلَة بن جلد بن مالك [مذحج] : منبه والحارث ، والغلي ، وسنحان ، وهفان ، وشمران تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيهم صُدَاء بن يزيد فسموا جنباً ، مع بني عمهم بني سعد العشيرة بن مالك بن عُلَة بن جلد بن مالك وهو مذحج[١٤] .

ونقل العزاوي عن ابن قدامة في كتابه مجمع الأنساب أن عبدة من شمر[١٥] .

قال أبو عبد الرحمن : ونص ابن مغيرة يوافق نص السلطان عمر بن يوسف بن رسول .

وقد جاء في هذا النص أن آل ضيغم كانوا إلى آخر القرن السابع ــــ وهو عصر ابن رسول ــــ لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج ، ونسبهم إلى جنب ، وذكر وجهاً آخر في نسبتهم إلى عنز بن وائل من نزار ، وأنهم دخلوا في جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل تزوجها روح بن مدرك .

ولا ريب أن المعروف الآن بين عبدة انتسابهم إلى ضيغم وعلى ذلك شواهد من الشعر العامي .

وقد أفادني شيخي علامة الجزيرة حمد الجاسر ــــ حفظه الله ــــ أن شارلي هوبر نقل عن عبيد بن علي بن رشيد خبر انتقال أجداده من الجنوب إلى الجبلين بما يشبه قصة انتقال طيىء من وادي طَرِيْب في الجنوب إلى الجبلين .

وقد نقلت الليدي آن بلنت عن محمد بن رشيد أن شمراً الذين في الجزيرة وشمراً أتباعه يعدون أنفسهم أقرباء قرابة رحم .

وقال إن دماء خيولنا واحدة(١٦) .

قال أبو عبد الرحمن : وثمة رأي طريف ينسب الجربان إلى آل فضل وهو ما جاء في كتاب «كنز الأنساب» ــــ ص ١٩٩ ط ٧ س ١٤٠٠ ــــ نقلاً عن مجلة «لغة العرب» البغدادية بعنوان بنو تغلب العدنانية : ونَصُّهُ : ثم إنني سألت بعد ذلك أحد الشيوخ الكبار وهو الشيخ مِجول الجرباء رئيس عشاير شمر عن تغلب وهل لها بقية موجودة في الديار الشمالية فلم يذكر لي من ذلك شيئاً بل تعذر عليه تعيين البطن معتذراً عن ذلك بتغير الأسماء عليه ولم يَنْف بالمرة وجود بقية منهم ، فلما ذكرت له الفضول طابت نفسه وارتاح لهذا الاسم كثيراً ، وكأنه كان نائماً فاستيقظ ثم قال : إنه قريب من الصواب ، ثم فكر هنيهة وقال : بل هو الصواب عينه ، وعد لي منهم مطلق وبُنَيَّة الجربا رؤساء شمر أي الجد الأول المؤسس لإمارة شمر في جبل طي ؛ وكان ذلك في حين نبوغ أول رجالها المشهورين بهذا الاسم .

وذكر بعد ذلك أشياء تدل على صدق قوله ، ثم قال : الفضول اندمجوا في القبائل ، وتشتتوا في البلاد ، وأورد أدلة عديدة على تأييد كلامه هذا .

قال أبو عبد الرحمن : هذه إفادة انتسختها من أوراق شيخي حمد الجاسر ثم راجعت مجلة «لغة العرب» فوجدت كاتب هذا البحث الأستاذ سليمان الدَّخيل رحمه الله يذكر أن سالماً الجرباء جد مطلق وبُنَيَّة الجرباء[١٧] .

قال أبو عبد الرحمن : ويا ليت الدَّخيل أورد هذه الأدلة العديدة ؟!

وعلى أيٍّ حال فهذا العاصي أحد مشايخ آل الجرباء يلمح إلى أصل رحلتهم بهذا البيت من إحدى أحدَبَاتِه على الخيل :

تَـرْ لَابْـتِكْ غَوْشَ الْـيِـمَنْ   مـا هُـمْ مْـجَـمَّـع مِنْ بَـلَدْ

ولرحلة الضياغم من الجنوب إلى الجبلين شواهد من مأثور العامة ومن نصوص المؤرخين كنص ابن رسول .

وعن هذه الرحلة قال الدكتور العثيمين ما موجزه : كانت عشيرة عبدة تسكن إحدى جهات اليمن ، ثم هاجرت حتى حلت بجبل شمر ، وهذه الهجرة منذ أكثر من أربعة قرون .

وكان أمراء الجبل قبل هجرة عَبْدَة من قبيلة زُبَيْد فتغلبت عبدة عليهم حتى أجلوهم وآخر زعمائهم بهيج وفي ذلك يقول أحد شعراء شمر فيما بعد :

قَبْلك بْهَيْجٍ حَدَّروه السَّناعِيْسْ   من عِقْدِةّ اللِّي مَا يْحَدَّرْ قَنَاهَا[١٨]

قال أبو عبد الرحمن : يفهم من هذا النص أن رحيل عبدة من الجنوب إلى جبل طييء في الشمال كان في حدود القرن العاشر ، وهكذا يفهم من نص للشيخ العبودي سيأتي .

ويفهم من نص لابن حاتم — سيأتي — أن رحيلهم في منتصف القرن التاسع .

ولو استطعنا أن نصل نسب عرار بن شهوان بن ضيغم بن منيف الذي ذكره ابن رسول لاستطعنا تحديد التأريخ لرحيلهم بشكل أدق .

ولو افترضنا أن عراراً هو عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف لكان

رحيلهم في أول القرن الثامن الهجري تقريباً ، لأن ابن رسول المتوفي سنة ٦٩٤ ذكر أن ذرية منيف بن ضبغم لا تزال في الجنوب وعلى ضوء ذلك نجعل عصر كل فرد من سلسلة النسب منذ عرار إلى منيف ثلاثين عاماً ونضم الناتج إلى سبعة قرون توفي ابن رسول في نهايتها .

وعن رحيلهم ذكر الشيخ سعد بن جنيدل قصيدة لفارس بن شهوان الضيغمي وذكر أنه رسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد ورتب منازل طريقهم ترتيباً دقيقاً قال فيها يذكر القويع :

وليل في (السّرْدَاح) لا عَلّه الحيا   هشيمه وقّافٍ وحمضه باد
ووَطّيْنها وادي (الْقُوَيْع) تَعَمّد   تمنيتها لولا الهيسام بلاد
وليل بـ(الحدب) لا عِمِرْ جَالُها   شَدُّوا وخَلُّوا في المراح سواد[19]

وقال في موضع آخر :

وقال شاعر من الضياغم وهو يرسم طريق هجرتهم :

ليل في (القمرا) وليلٍ في (الركا)   وليل في حزم (الحصاة) شداد
وليلةْ وَرَدْنا (ماسلٍ) و(مْويسل)   وجيّهَ الْمتَارِفْ كِنّهِنَ جْدادْ

ثم ذكر بعد هذين البيتين ثلاثة الأبيات الآنفة الذكر وذكر في موضع آخر أنهما لفارس بن شهوان الضيغمي وقد مر به قومه في طريق هجرتهم إلى شمال نجد[20] .

وذكر شيخنا حمد الجاسر مؤلفاً حديثاً ــ ولم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه ــ تحدث عن نجائب من الخيل تدعى الدُّهْم الشهوانيات .

قال الشيخ حمد : جاء في هذا المؤلف : شهوان عَبِيدة أي من قحطان ، وسميت باسم راعيها شهوان أبو عرار أخو راشد عم عسير .

ثم قال : وأورد أخبارا عن هذه الخيل وشعراً لشهوان أبي عرار جاء فيه :

لنا منزل ما بين (الأفلاج) و(الحسا)   وما بين (صنعا) و(السليل) وجود
إلى حَوْدَرَوا يَبْغون الاسْعَارْ بالْقرى   حَدَرْنَا على مثلَ الغمام السُّود

كبار الشوادي مَيرنا من زروعها غَـرَايْـرِ بلا حـطب ولا وقـود
إلّي حافها سَبْعَ الْخَلَا باتْ جايعْ ببـاطنـها مـثـلَ النسور لُبُوْدْ
تمَنّيت مـن حطاتَ الليالي لعلنا ندرك بَعْضَ ، يا (أبو ربيع حمود)
انْ صار مالِكْ من ذراعيكْ نجدة فَشْرُبُك باعْضَادَ الرجال يكودْ

وقال الشيخ حمد : إنه أورد أشعاراً لعرار بن شهوان وأخباراً تتعلق بخيله[٢١] .

وذكر الشيخ محمد العبودي معركة بين آل ضيغم وسلطان مارد قتل فيها حميدان بن راشد بن ضيغم ابن عم عرار بن شهوان وسلطان مارد معاً .

وقال في ذلك عمير بن راشد قصيدةً مطلعها :

تَهَيَّا لُنَا عندَ أبْرَق (السَّيح) عَرْكَةْ تمَنّى بها حضار الرجال غياب[٢٢]

وحدد عصر هذا الشعر بأنه بعد عصر الشاعر جرير بحوالي تسعة قرون[٢٣] .

ويذكر الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم أن عرار بن شهوان آل ضيغم جد آل رشيد أمراء حائل وأنه عاش سنة ٨٥٠هـ .

وذكر له قصيدة يتشوق فيها إلى نجد ، ويفهم منها أن ابن عمه عمير بن راشد موجود بنجد فمما ورد من هذه القصيدة قوله :

يقول عرارٍ قول من ضَلّ موقفْ على الدار يرثي بالدموع الذرايفْ
قليل الجدَا من دِمْنةٍ هَدّ رَسْمَهْ مزاعيج هُوج الذاريات العواصف
لكِنّي بْهَا ما رَيْتْ خيم طَلَايِلْ مخشها صروف للعوادي قرايف

إلى أن قال :

فلَا وَاعَلَا لَوْلَا السّمني سماجَةْ أوقف بْنَجْدٍ آمنٍ غير خايف
والتقى (عُـمَيْرٍ) بالعذيبة موقف على شلشل بيض الجمال الشرايف[٢٤]

ومن الأخبار التي يتناقلها السُّمار ما حدثني به الشيخ إبراهيم بن عثمان أن فارس بن شهوان سكن مع والده بوادي الدواسر ، فكان يعطي جارته من صيده وغنائمه فتطور

ذلك إلى أن أظهرت له الوِدّ ، فلم يستجب لذلك إكراماً لجاره ، فلما رأت انصرافه عنها أظهرت لوالده أنه يُسيءُ إليها ، فلما لمح التأثر في وجه والده رحل مع من خَفَّ معهُ من قومه ومماليكه ، فأرسل شهوان عَبْدَهُ عَمَّاراً ليرافق فارساً ويعرف اتجاهه ، فلما أحس فارس بمرافقة عمار له صار يأخذ بَيْضَ نعام فكلما نزل منزلاً أظهر بيضةً وملأها ماءً ، ووضع بجنبه تمراً ودفنها تحت مَبْرك ناقته ، حتى نزل منزلاً قريباً من (ظفار) سمي فارساً باسمه .

وبعد ذلك أمر عماراً أن يعود إلى والده ووصف له مدافن بيض النعام لتكون له زاداً ومعالم لطريقه وقال بهذه المناسبة قصيدة مطلعها :

عـمَّـار عـلك عن ذا تـنـثـني   من يم شـهـوان عـزيـز جـار

ويزيدنا عبد الجبار الراوي تفصيلاً فيذكر أن شمراً قتلت بهيجاً شيخ العبيد[٢٥] فهاجرت العبيد إلى جزيرة العراق .

وقد أشارت شمر على بهيج أن يدخل على شيوخ شمر ويصالحهم فأبى ذلك وقال :

يقول بُهيج بن ذيبانٍ مثايلٌ   ودمعه على الأملاك دون الشلايل
جلونا عن ديرنا العذبات شمر   قراح وبرد مَا ، يداوي الغلايل
ونحينا رقاب القود عنهم وغربنا   وعين الزبيدات لنجد تمايل
لا صار ما عدل يعادل عديله   ما ينقعد بالدار والشيل مايل
ولا صار ما حقَّ الفتي بذراعه   هبّيت يا حكم يجي بالدّخايل
صبار على الزهدة بْسوّ فعلهم   بالنسب ما يوجد لهم بالقبايل
لئام ، لو حججتهم كعبة الرضا   يجارونك عنها البايرات الفسايل[٢٦]

وآل الجرباء هم زعماء شمر ورؤساء الجبل وأبعد ذكر لهم وجدته عن وفاة اثنين منهم عام ١١٠٠ هـ وعام ١١٠٣ هـ وقد رحلوا من نجد عام ١٢٠٥ هـ بعد هزيمتهم أمام ابن سعود فبنوا زعامتهم في العراق وسوريا .

قال حسين خزعل : وكانت الرئاسة العامة لشمر في أسرة الجرباء من بطن سنجارة ،

وقد أجلاهم الأمير سعود بن عبد العزيز عن ديارهم عام ١٢٠٥ هـ بعد أن نازلهم قرب مدينة حائل وقتل مصلط بن مطلق .

وسار مطلق من جبل شمر إلى العراق و بر الشام ورافق أحمد باشا الجزار إلى الحج ثم أقام في بادية السماوة من العراق(٢٧) .

أما عن رحيل آل الجرباء فيذكر عباس العزاوي أن آل محمد الجرباء أمراء شمر برئاسة فارس الجرباء مالوا إلى العراق في أوائل القرن الثالث عشر الهجري(٢٨) .

ويزيدنا يوسف البسام تفصيلاً فيقول : ويعرف رؤساء شمر السابقون بآل محمد وآخرهم فارس الجرباء وقد لقب بالجرباء نسبة لأمه التي ابتليت بمرض الجدري وأصبحت جرباء على أثر هذا المرض .

وعلى عهد الأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى وابنه الإمام عبد العزيز نزح فارس الجرباء من جبل شمر ، واستوطن بادية الجزيرة في العراق بين دجلة والفرات وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة وأجدبت الأرض .

وعلى إثر نزوح فارس الجرباء تبعه الكثير من شمر واستقروا في العراق ولا يزالون حتى الآن وتولى أمر جبل شمر آل علي .(٢٩) .

وذكر عبد الجبار الراوي أن نجداً أصابها محلٌ ، فاضطر شيخ عشيرة شمر فارس إلى الهجرة مع أربعين بيتاً من قومه طلباً للمرعى . حتى وصل إلى جزيرة العراق فنزل جاراً على عشائر العُبَيْد ،(٣٠) ثم ذكر قصة شبه خرافية لا سيما ما يتعلق برئاسة شمر في حين أنه من المعروف عند أهل نجد شهرة قبائل الشمال وبالأخص الشمامرة باللباس الأنيق والمظهر الباذخ .

وذكر في موضع آخر أن أول من رحل من نجد إلى الجزيرة في العراق هو فارس الجرباء وأنه الرئيس الأول لآل محمد ثم ذكر بيتَهُ وأحفاده ..

وذكر أن فارساً لقب بالجرباء نسبة إلى أمه التي ابتليت بالجدري فسميت به وإن كان قد شفيت من هذا المرض(٣١) .

قال أبو عبد الرحمن : ولا بأس من سياق هذه القصة التي أوردها الراوي .

قال : أصاب نَجْداً محل اضطر شيخ عشيرة شمر حينئذ فارساً إلى الهجرة مع أربعين بيتاً من بيوت الشعر طلباً للمرعى ، ومضى سائراً حتى بلغ الجزيرة فنزل قَصِيْراً (أيْ مُجاوراً) على عشائر العُبَيْد ، التي أضافته وأولمت له وليمة كبيرة دعت إليها رئيس عشائر طيِّىء والجبور وكان المهاجرون من شَمَّر في ثياب رثة يعلوها الوسخ ، بحيث اشمأز المدعوون منها ، فتناولوا الطعام على كره منهم ، وقد خيل إليهم أن هؤلاء المهاجرين هم من عشيرتي صَلَبَة أو هُتَيم ، اللتين يعدهما البدو من العشائر الحقيرة ، ولما شعر فارس شيخ شمر بما بدا على وجوه رؤساء لعُبَيْد وطيء والجبور من الاشمئزاز ، أراد أن يثبت لمضيفيه أنه هو وعشيرته من النبل والكرم بحيث يضرب بهما المثل ، فقرر أن يقابل الوليمة بمثلها ودعا رؤساء الْعُبَيْد وطيء والجبور لتناول الطعام عنده ، إلا أن هؤلاء ترددوا في قبول الدعوة اعتقاداً منهم بأن هؤلاء ليسوا أهلاً لإجابة دعوتهم وحضور وليمتهم ، ولكنهم بعد لأْيٍ أجابوا الدعوة على مضض ، فرأوا المناسف (جمع مِنْسف وهو ما يوضع فيه الطعام) وقد ملئت بالطعام واللحم ، إذ نحر لهم جُزُوراً ، وكانت المناسف من الضخامة بحيث علقت بها السكاكين لتساعد كبار السن على تقطيع اللحوم . وضخامة المناسف تدل عند البَدْو دلالة قاطعة على عظمة صاحبها[٣٢] ، ولذلك حسبوا لهؤلاء النازلين ألف حساب خوفاً على أنفسهم ، لاعتقادهم أن وراء هذه المناسف عشائر كبيرة العدد ، فقرروا أن يغتالوا فارساً وجماعته قبل أن تصل إليه عشائره .

كانت وليمة الشيخ فارس باعثة للشيوخ الثلاثة على التآمر لقتل فارس ورهطه كما أسلفنا ، إلا أن فارساً شعر بالمؤامرة ، فطلب من نسائه أن يخلعن حُلِيَّهُنَّ ، ويقدمنه إلى نساء الرؤساء الثلاثة هدية ، على أن يتوسطن عند أزواجهن للحيلولة دون الفتك به وبأعوانه ، فلبين الطلب ووعدنهن خيراً ، فلما أقبل الليل لم تفرش نساء زعماء عُبَيْدٍ وطيِّىء والجبور الفرش (وهي عند العرب علامة يستدل منها الرجال على حدوث أمور خطيرة) ، فَسُئِلْنَ عن السبب ، فطلبن الأمان للمهاجرين النازلين ، فَأُعْطِيْنَ الأمانَ ، وأُجِبْنَ إلى ما أَرَدْنَ ، فمدت الفرش ، وهكذا تمكنت جماعة فارس من الاستيطان في الجزيرة والاستقرار فيها ، ثم إن فارساً قطع نماذج من جميع الأعشاب والحشائش التي

تنبت في الجزيرة وملأ منها زكيبة وأرسلها مع أعوانه إلى عشيرته في نجد ، قاصداً بذلك إخبارهم بأنواع الحشائش الممتازة للرعي في الأرض التي نزح إليها ، حاثًا إيّاهم على اللحاق به ، فما لبثت عشائر شمر أن لبت طلبه ، ورحلت إليه جماعات لا تقل كل جماعة منها عن خمسين بيتاً ، فتكاثرت شمر ، وحدث ما كان يخشاه رؤساء العُبيد وطيء والجبور . فأورث هذا الأمر نزاعاً بين هؤلاء بالاتفاق مع الصايح[٣٣] من جهة وبين شمر من جهة أخرى على أرض الجزيرة التي نزلوها ، ونشب قتال دام تسعين يوماً انتصرت فيه شمر ، وأجبرت عشائر الصايح والعبيد وطيء على الجلاء عن اماكنها في الجزيرة ، فعبرت الصايح دجلة متجهة نحو الحويجة ، فاتخذتها منازل لها ، وانتقلت طيء من مكانها ، وجعلت مساكنها غرب سنجار ، أما الجبور فقد سكنوا منطقة الخابور ، وهكذا خلا الجو لشمر في الجزيرة ، وتمت لها السيطرة على أطرافها ونواحيها ، حتى آل بها الأمر إلى أن تفرض نوعاً من الضرائب يسمى (الخوة)[٣٤] تأخذها من كل عشيرة تنزل منطقتها ، واضطر كل من يعبر الجزيرة إلى أدائها صاغراً ، وظللت هذه الخوة نافذة المفعول ، وشملت جميع القرى المجاورة للبادية .

ولما تألفت الحكومة العراقية ، بدأت قواتها النظامية تكافح هذه (الخوة) بكل ما أوتيت من قوة ، إلا أنها لم تتمكن من استئصال شأفتها وقطع دابرها بالمرة .

وقد بذلت جهود كثيرة لإنشاء مركز حكومي في الجزيرة[٣٥] حتى تم ذلك في السنة الأولى من تسلمي زمام مديرة الشرطة العامة ، كما سبق أن أُلِّفَتْ في بادية الشامية مثلها قبل ذلك ، واستطاعتْ أن تمنع الخوة فيها ، أما (الخوة) في حَدِّ ذاتها فهي ضريبة تدفعها العشائر التي تدخل الجزيرة طوعاً أوْ كرهاً ، وهي مقدار مُعَيَّنٌ من الدُّهْن والغنم . يدفع إلى شيخ معين من شمر في كل سنة ، وتؤخذ (الخوة) من المستطرق أيضاً ، حيث يجب عليه أن يدفع مقداراً من النقود عن كل جمل يمر بالجزيرة ، وكذلك في القرى التي تدفع ما عليها من الحبوب في كل موسم ، وتقسم (الخوة) على شيوخ شمر الذين يعرف كل منهم نصيبه منها ، فالشيخ الفلاني يأخذ (الخوة) من الحديديين ، والآخر من الجبور أو المستطرقين أو من قرى الموصل ، أو من غنم التجار التي ترسل إلى سورية . وهكذا لا يفلت أحد من أيدي جباة هذه الضريبة[٣٦] .

ولم تزل عشائر شمر في تكاثر وازدياد ، منذ استيلاء السعوديين على حائل عاصمة ابن الرشيد ، حيث هاجر عدد كبير من عشيرة عَبْدة ، من نجد إلى الجزيرة في العراق ويؤلف هؤلاء الآن القسم الأكبر من شمر عبدة .

ومن أشهر رؤساء عبدة النازحين إلى العراق الشيخ عقاب العجل رئيس فرقة الأحية[٣٧] من عبدة ، وسبب نزوحه وهجرته هو عدم اعتراف شمر بشيخ أو زعيم في حائل إلا إذا كان من آل الرشيد .

هذا ، وأغلب عشائر منطقة حائل عاصمة ابن الرشيد القديمة هم من شمر في الوقت[٣٨] الحاضر .

قال أبو عبد الرحمن : لي على هذه النصوص تتميات واستدراكات على هذا النحو :

أ ــ ليس من البعيد أن آل محمد لقبوا بآل الجرباء لأن أمهم أصيبت بالجدري إلا أن فارساً ليس أول من لقب بذلك كما زعم يوسف البسام والراوي ، لأنني وجدت هذا اللقب مستعملاً قبل مولد فارس بن محمد الجرباء بعشرات السنين ، فقد ذكر مؤرخو نجد في أحداث سنة ١١٠٠ هـ قتل عمار الجرباء . وذكروا في أحداث سنة ١١٠٣ هـ أو ١١٠٤ هـ قتل مصلط الجرباء[٣٩] .

ب ــ لم يرحل آل الجرباء بسبب المحل بل رحلوا بسبب هزيمتهم أمام آل سعود كما سيأتي بيان ذلك في الأحداث التاريخية .

ولم يرحلوا بزعامة فارس وإنما رحلوا بزعامة أخيه مطلق يصحبه أخوه فارس وقرينيس .

ولكن بعض المؤرخين العراقيين لما رأوا أن الإمارة في ذرية فارس ظنوا أن شمراً رحلت بزعامته .

وإنما كان فارس زعيماً قبل ابنه صفوق ولعل من أحفاده فارس المذكور في عهد محمد بن عبدالله بن رشيد[٤٠] .

جـ ـــ سكنوا في جزيرة العراق بين ثلاثة أنهر وهي دجلة من الشمال والشرق والفرات من الجنوب والخابور من الغرب.

ونزح قسم آخر إلى جزيرة سوريا جنوب الفرات غربي الخابور.

ومشايخ عشائر سنجارة في سوريا أبناء عم آل محمد وتعدادهم في عبدة على الأصح المشهور.

د ـــ منذ رحل آل محمد بقوا هناك بقاء استقرار، أما عشائرهم فهم لا يزالون رُحَّلاً بين العراق ونجد، إلا أن أقاربهم الأدنين بقوا هناك كما أن جمهرة عَبْدَة بقيت هناك أيضاً إلا من لم يؤثر العودة إلى جزيرة العراق بعد عودتهم إلى نجد.

وعن قصة عودتهم إلى نجد بعد رحيلهم إلى الجزيرة نجد إشارتين:

أولاهما: في سنة ١٢٢٤هـ بعد انهزام شمر أمام الظفير في جزيرة العراق كاتبوا الإمام سعوداً فأذن لهم وظهروا إلى نجد(٤١).

وأخراهما: سنة ١٢٣١هـ بعد قتل زعيمهم بُنَيَّة بن قرينيس جلوا من الجزيرة ونازلوا قومهم في الجبل(٤٢).

هـ ـــ ذكر يوسف البسام في النص الآنف الذكر أن فارس الجرباء نزح من جبل شمر: واستوطن بادية الجزيرة في العراق، وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة وعلى إثر نزوح فارس تبعه الكثيرون من شمر واستقروا في العراق وذلك في عهد الإمام محمد بن سعود وابنه عبد العزيز.

ووصف فارساً بأنه آخر آل محمد رئاسة في نجد.

قال أبو عبد الرحمن: إنما كانت رحلتهم في آخر عهد الإمام عبد العزيز حيث أجلاهم ابنه سعود، ولولا أنه قال (واستقروا) لقلت يحتمل أن شمراً رحلت مع فارس بسبب الجدب في عهد محمد بن سعود ثم رحلت جالية في عهد سعود.

و ـــ من المعروف المشهور بين المؤرخين أن زعامة الجبل لآل الجرباء بادية وحاضرة، ثم لآل علي ثم لآل الرشيد، بيد أن الدكتور العثيمين يأبى ذلك.

قال متعقباً الريحاني : ولعله أدق لو قيل إن الجرباء كان زعيم بادية جبل شمر ، لأن إمارة حاضرة الجبل (حائل) كانت لآل علي قبل انضمام المنطقة إلى آل سعود[٤٣] .

ولم يرتض الدكتور رأي (هو جارث) في قوله بأن عبدالله بن رشيد زعيماً لقبائل شمر[٤٤] .

ولم يرتض قول الفاخري عن عبدالله بن رشيد (رئيس بادية شمر)[٤٥] .

قال أبو عبد الرحمن : حيثما أطلق الجبل فإنما يراد به سكانه من بادية وحاضرة .

وزعامة آل الجرباء للجبل إنما هي زعامة لكافة قبائل شمر كزعامة ابن رُبَيّعان --- في هذا العهد -- مثلاً لكافة قبائل عُتَيْبة وكزعامة ابن هادي لكافة قبائل قحطان .

وهذا لا يمنع من وجود إمارة لخاصة الحاضرة وأن آل الجرباء لا يهتمُّون بخاصة الحاضرة إلا أن الرابطة بين الحاضرة والبادية الغارات والمغازي والقرابة من ناحية النسب (أو الولاء في الأغلب الأعم) .

لهذا فالحاضرة تبع لراية آل الجرباء .

ثم تحولت زعامة الجبل بادية وحاضرة من شيخ كافة البادية التقليدي وهو الجرباء إلى أمير خاصة الحاضرة وهو ابن علي .

وليس من شرط هذا التحول أن يكون مقراً في عرف مشيخة البادية أو أن تكون قبائل شمر مذعنة لهذا التحول .

وإنما تم هذا التحول من ولي الأمر الحاكم من آل سعود ، فهو الذي اختار أن تكون زعامة الجبل بادية وحاضرة لابن علي ، ثم لابن رشيد بحيث يعتبر من شذ عن هذه الطاعة من قبائل شمر متمرداً .

وعلى هذا دلائل :

منها أن إمارة آل علي لم تسبق عهد آل سعود كما قال الدكتور العثيمين فقد بينت في حديثي عن آل علي أن قبيلة شمر دانت للدعوة قبل عام ١١٧٨ هـ بناء على نص من كتاب «لمع الشهاب»[٤٦] .

ومنها أن الشيخ عقاب بن عِجْل نزح من حائل لأنَّ شمراً أبتِ الاعتراف بشيخ أو زعيم في حائل إلا إذا كان من آل رشيد[٤٧] . فهذا دليل على أن ابن رشيد زعيم الكافة من باديته .

ومنها أن حاضرة حائل حاربت مطلق الجرباء وباديته ، وكاتبت الإمام عبد العزيز تخبره بأن مطلقاً نكث[٤٨] فهذه الأحداث تدل على أن لأمير الحاضرة زعامة رسمية على البادية تطالب بها وتقاتل عليها .

ومنها أن قبائل شمر الموجودة بنجد شاركت في غزوات آل سعود ولم نَرَ الرايةَ معقودةً لأحد مشايخ شمر وإنما كانت القيادة لابن علي أو ابن رشيد .

وقال الدكتور شفيق الكمالي تعليقاً على نص لـ« دائرة المعارف الإسلامية » في مادة بلاد العرب حول دفع طـيء وزبيد (الخوة) لشمر : أما عدم دفع (الخوة) فصحيح ، وقد استبدلت الخوة حين دخول فارس الجرباء إلى الجزيرة بالمصاهرة فقد زوج ابنه صفوق من عمشة ابنة شيخ طـيء وكان ذلك في حدود عام ١٢٢٥ هـ .[٤٩] .

قال أبو عبد الرحمن : ولعل تواريخ الحجاز تكشف لنا شيئاً عن تاريخ الضياغم فقد رأيت عراراً يذكر الأشراف في شعره كما رأيت العصامي يذكر وقعة بين الأشراف وشمر كما يذكر أن الشريف إدريس الذي نافسه ابن عمه محسن يموت في جبل شمر ويدفن بياطب سنة ١٠٣٣ هـ[٥٠] .

ويذكر مصطفى مراد الدباغ أنه من المحتمل أن قرية جربا من عمل جنين في فلسطين وجرباء في شرقي الأردن تنسبان إلى قبائل الجربة الشمرية العراقية نزلتها وطبعت اسمها عليها[٥١] .

قال أبو عبد الرحمن : وليلاحظ أن آل محمد من آل الجرباء دون العكس ، وأن آل محمد لا تشمل آل الجرباء وإنما تقتصر على ذرية محمد بن سالم الجرباء[٥٢] .

ولسؤدد آل الجرباء صارت بادية شمر في العراق تسمى شمر الجرباء .

وبقي آل الجرباء على ذكر من أهل نجد يقصدهم الشعراء وينالون منحهم ويستفزع

بهم أبناء عمهم في شمال نجد[٥٣] .

وبعكس ذلك وجد في شمر الجزيرة من يتشوق إلى نجد ، فهذا شاعر من شمر ينبرم من شيعة العراق ويتشوق إلى حائل فيقول :

يا عون من طالعك يا (بْرْزَانْ) ونـــام بَـــاشْـنـــاقك هَـــنِي
يا عون من فارقك يا البرغوث وفـــراق عـــبَّـــادة علي[٥٤] .

الرياض: وكتبه أبو عبد الرحمن بن عقيل .

الحواشي :

---

(١) «البادية» ص ٢٨٥ .

(٢) أنساب العشائر العربية ص٣٦ ..... ٣٩ .

(٣) أفاد منه العزاوي عن نسب شمر فائدة جديدة بكتابه عشائر العراق وذكر أنه راجع مخطوطته باستانبول في خزانة راغب باشا . عشائر العراق ١٣/٣ [ليس الكتاب لابن قدامة ، وليس اسمه «مجمع الأنساب» بل هو كتاب «مختصر جمهرة النسب» لابن الكلبي ، والمختصر مجهول من أهل القرن السابع الهجري ، وقد علق في هوامش الكتاب تعليقات من كتب كثيرة ، ذكرها في طرة المخطوطة ، ومنها كتاب «التبيين في نسب القرشيين» لموفق الدين بن قدامة ، وقد ظن مفهرس مكتبة راغب باشا ، أن هذا هو المؤلف ، أما اسم «مجمع الأنساب» فلا أدري كيف جاء ؟! وقد صورت الكتاب ، وكتبت عنه مقالين في مجلة «المجمع العلمي العربي» بدمشق ودرسته ، وتحدثت عنه في «العرب» وعلقت على كلمات تعرضت لنسبته لياقوت ، ولمحمد بن حبيب ؛ وغيرهما ـــ والعزاوي في «عشائر العراق» ج١ ص ١٧١/ ١٧٢/ ٢١٦ ومواضع أخرى ... نسب عبدة إلى الضياغم ، من قحطان ـــ حمد] .

(٤) من شيم الملك عبد العزيز ٢٥٨/٣ .

(٥) تاريخ ابن لعبون ص ١٢ .

(٦) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٥٠٨/١ (نسبه العزاوي في «عشائر العراق» ٣٠٣/١ ..... نسب الشمر للزَّام بن ظاهر من الذرعان من الصمدة من الظفير ، وذكر أن بينه وبين السويطي مهاجاة أورد طرفاً منها ونصه : ان سلت عنايا قحاطين :

حـــنــــا وعـــبـــدة والهـــازع يجدِّين نســـيـــاغـــم والحذانـــا لـــغـــايق

وشرحه قائلاً : إن قوم (باذراع) وعبدة وشمر والهبازع من عنزة ، كلهم من القحاطين ، وأن عبدة من الضياغم ، وهم يجتمعون بجدّين مع شمّر .

وأما الآخرون الذين يحاذونهم فهم ملفقون .

ونسب الشمر أيضاً في موضع آخر من الكتاب ـــ ص ٣٠٢ ـــ إلى ابن حلاف شيخ آل سعيد من الظفير ..... حمد] .

(٧) راجع عنهم قلائد الجمان ص ٧٢ ـــ ٨٩ ويحسن أن يضاف إلى كتب الأنساب ما نشر عن طيىء بدائرة المعارف الإسلامية ١٥/٤٠٢ ـــ ٤٠٤ .

(٨) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ١/٤٦١ ـــ ٤٦٢ .

(٩) هكذا في المطبوع .

(١٠) المنتخب ص ١٣٩ ـــ ١٤٠ ويلاحظ أن علامات الاستفهام هنا من وضع شيخي حمد الجاسر لما راجع المسودة .

(١١) عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٢٩ ـــ وقد طبع الكتاب بدمشق من منشورات (المجمع العلمي العربي) بتحقيق صلاح الدين المنجد .

(١٢) راجع الإنباه لابن عبد البر ـــ ص ١١٦ .

(١٣) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ .

(١٤) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ وفي ص ٤٧٧ ذكر بني جنب وأورد فيهم بني يزيد فلعل ذلك سهو منه وفي الإنباه ص ١١٧ جعل صداء هو يزيد بن حرب . وانظر عن جنب نهاية الأرب ص ٢٠٤ وص ٤٠٧ ومعجم قبائل العرب ١/٢١٠ .

(١٥) عشائر العراق ٣/٢٠٣ [انظر الحاشية رقم (٣)] .

(١٦) رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٠٠ .

(١٧) مجلة لغة العرب م٣ ج٩ عام ١٣٣٢ هـ ص ٤٧٩ .

(١٨) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤ عن عشائر العراق للعزاوي ١/١٢٩ .

حدوره : طردوه منحدراً فإن كان اتجاهه إلى مكان مرتفع قيل ذهب مُسْنِدْ .

السناعيس : قال شيخنا حمد الجاسر : واحدهم سنعوسي عزوة لقبيلة شمر . شمال المملكة ١/٣٦٤ [أورد الكرملي وعنه نقل العزّاوي في «عشائر العراق» ١/٢١٥ ـــ أن هذه العزوة أصلها (سنا العبس) أي سوقها بشدة ، أو (قناعيس) مفردها قنعاس وهو الرجل الشديد ـــ إلى آخر ما ذكر الكرملي ونقله العزّاوي . وأرى أن أصل العزوة (سنابيس) من كلمة سنبس الفرع الطائي الذي كان ينزل في أجا ، في وادي عُقْدَة ، وغيره وعقدة من أمنع مواقع الجبل ـــ حمد] .

قال أبو عبد الرحمن : يظهر أنها عزوة عبدة من شمر ، ولا أعرف أصلها التاريخي ، ولا أعلم أن العامة استعملت مفردها

وكلمة الاعتزاء لا تستعمل مفردتها ولا تضاف لياء النسب فالربشاء عزوة الجلاعبد من عنزة ، والحمير عزوة الجندة من شمر ، والحرداء عزوة آل محيا شيوخ الروقة وجوزاء نخوة الدوشان من مطير .. إلخ .

فلا تجدهم يقولون حمّري بالنسبة للمفرد ، ولا يقولون ربشائي بالنسبة للنسب . عقدة : راجع شمال المملكة ٣/٩٢٤ ـــ ٩٢٩ .

اللي : التي .. ما يجدر قناها : لا يستطاع إنزال عراجينها لكثرة تمرها وثقله . وراجع رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٣٩ حاشية .

(١٩) مجلة العرب ج١ ـــ ٢ س ١٢ عام ١٣٩٧ هـ ص ١٠ .

(٢٠) مجلة العرب ج٣ ـــ ٤ س١١ عام ١٣٩٦ هـ ص ١٨٨ وعالية نجد ٣/١٢٤٢ و٢/٦٨٠ .

(٢١) مجلة العرب ج٧ ـــ ٨ عام ١٣٩٥ هـ ص ٥٤٨ ـــ ٥٤٩ حاشية .

(٢٢) مجلة العرب ج٧ ـــ ٨ س٩ عام ١٣٩٥ هـ ص ٥٤٨ ـــ ٥٤٩ وبلاد الجوف ص ١٠٥ ـــ ١٠٦ وتذكرة أولي النهى ١/٦٦ .

(٢٣) بلاد القصيم ١٣٤٥/٤ .

(٢٤) القصيدة بكاملها في خيار ما يلتقط ١٩٩/١ ـــ ٢٠١ وهي من بحر الطويل إلا أنها كثيرة التصحيف والتحريف مع خلل في الوزن وما استشهدت به من هذه القصيدة أقمت وزنه أجتهاداً . وقد ورد في الخيار (وألقى عمير بالمذيبية) إلا أن البيت ينكسر وقد عدلته إلى (العذيبة) لأن الوزن يستقيم بهذا مع زحاف الإضمار وهو حسن في الطويل ، ولأن هذا التعديل أقرب إلى صورة الخط للنص المعدل ولأن هذا التعديل أقرب إلى أن يكون المراد العذيب في بلاد طيىء أنظر شمال المملكة ٨٨٩/٣ ـــ ٨٩١ وأورد الشيخ العبودي هذا البيت منسوباً إلى بني هلال هكذا :

تسلسقى عمير بالمذيبات مُوقِف يسبّ على وصل سمان شرايف

على أن المراد العذيبات بالقصيم وهي غربي القوارة انظر بلاد القصيم ١٥٦٣/٤ .

(٢٥) العبيد من زبيد ذكر العزاوي أن رئيسها شاوي بن نصيف عاش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وأن تكون هذا الفخذ لم يحدث قبل القرن الحادي عشر . وزبيد من مذحج فهم أبناء عم عُبَيْدة ، وقد أسهب عنهم العزاوي في الجزء الثالث من عشائر العراق وهذه القصيدة من البحر الطويل على منهج الشعر الهلالي إلا أنها مختلفة الوزن .

(٢٦) البادية ص ٢٤٤ (حاشية) .

(٢٧) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لخزعل ص ٢٩٩ .

(٢٨) عشائر العراق ٢٠٣/٣ [ذكر العزاوي في هذا الكتاب (١٣٧/١) ـــ في الكلام أن مطلقا أخو جوزا ـــ ابن الحميدي ـــ الملقب بالأمسح ـــ بن جعيري بن مفرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم آل محمد ، وآل الجربا نيز وحل إليهم من أمّهم وهي من الفضول من طي من بني لام ـــ ذكر أن مطلقا أراد مهادنة الامام ابن سعود ، ولكن ابنه مسلطاً لم يرضخ لمطالب الامام فشوّق أباه على القيام في وجه ابن سعود ، فحاربه ، وهذه مبادىء نزوحهم إلى أنحاء العراق ـــ وقد أورد تراجم مفصلة لمشاهير هذه الأسرة ـــ حمد] .

(٢٩) الزبير ص ١٧٣ .

(٣٠) : [ذكر العزّاوي ـــ في «عشائر العراق» ١٤٤/١ ـــ أن النفوذ وقت هجرة فارس ومطلق وعشيرتهم إلى العراق ـــ كان النفوذ لقبيلة العُبَيْد ، وبسبب فارس خُضِدت شوكة قبيلة العبيد ، بل كادت تُمحَى لولا أن يتوالى نبوغ مشاهير من آل شاوي يساعدون قبيلهم العُبَيْد ، في حين أنّ هاؤلاء البدو لا ناصر لهم إلّا قوة سواعدهم ، وغزّ سهم على الحروب ، وكانت الحكومة ترغب في إمالة قبيلة عظيمة إليها ، واستخدامها على العُبَيْد والقبائل الأخرى . . إلى آخر ما فصّل في الموضوع] .

(٣١) البادية ص ٢٤٤ ـــ ٢٤٩ .

(٣٢) لقد سمعت ممن يوثق بهم أن أحد رؤساء العشائر راجع الملك فيصلاً الأول ـــ غفر الله له ـــ طالباً منه أن يعينه شيخاً لعشيرته ، فأجابه قائلاً : (كبر صحنك يا ولدي) أي أكثر كرمك للضيوف . عبد الجبار .

(٣٣) أما سبب اتفاق الصايح والعبيد على محاربة شمر ، فقد بدأ منذ أن قتلت شمر إدريس بن عقيل وإلى القارىء سبب قتل هذه الشخصية المعروفة بجمالها وعفتها بين الأعراب : كان إدريس بن عقيل أحد رؤساء الصايح ـــ الذي يضرب بجماله المثل ـــ قد نزل مع رفيق له على جماعة من شمر ، فشاهدته نسوة كن يضربن أوتاد البيوت ، فلشدة دهشتهن بجمال إدريس ركزن الأوتاد على أذيال ثيابهن ، فتعلقت بالأرض وتقطعت . فلما شاهد رجالهن هذا المنظر ، قاموا لساعتهم وضربوا رأس إدريس بسيوفهم فقطعوه ، فأخذ رفيق إدريس الرأس إلى عشيرة الصايح التي اغتاظت من هذا العمل ، واتفقت مع العبيد على محاربة شمر ، وهذا أول

الاتفاق الذي جرى بين الصايح والعبد واستمر حتى اليوم (عبد الجبار).

(٣٤) رئيس الإثارة أيضاً (عبد الجبار).

(٣٥) وقد تم أخيراً إنشاء مديرية شرطة خاصة بالجزيرة سميت بمديرية شرطة بادية الجزيرة ومقرها «الحضر» (عبد الجبار).

(٣٦) خوة تجار الأغنام إلى أولاد شلال والفيصل عن كل قطيع خمس ليرات عدا الكسوة. وللعاصي وأولاده عن كل قطيع نعجة وخروف ومن دهن؛ وكل ٥٠٠ رأس غنم يعد قطيعاً. وإذا قل عن هذا العدد يؤخذ نصف المقرر من الخوة، ويأخذها من الشرابيين.

والجحيش يدفعون إلى مطلق الفرحان نصف المقرر من الخوة والحديديون يدفعون إلى فارس نصف المقرر.

وقرى تلعفر تدفع إلى أولاد العاصي، وهم دهام ونايف وصفوق والباشا وعبادة ومدلول.

وجبور تلعفر يدفعون إلى أحمد الغربي.

وعشيرة الزبابدة يدفعون إلى الدويش، ومديغ.

ملاحظة تؤخذ الخوة من القرى عن كل قرية من التغارين إلى تسعة تغارات حنطة بالسنة بحسب صغر القرية وكبرها.

وعشيرة البومتيوت: تدفع الخوة إلى زيد وعماش وعبد المحسن.

وإن رؤساء شمر كثيراً ما يقطعون الطرق ويتجاوزون على المارة والقرى مما كان يسبب غضب الحكومة عليهم، حتى إن الشيخ صفوق المشهور بمشيخته على شمر لما عاث فساداً طلبه والي بغداد، فاغتاله جنود الوالي في الطريق بين المحمودية وبغداد، كما أن عبد الكريم لما خرب الديار قبضت عليه الحكومة التركية وشنقته علناً في الموصل قبل قرن تقريباً، ولاقت شمر بعد ذلك ذلاً. عبد الجبار.

(٣٧) الصواب (البحيا) وقد أخطأ في كتابه هذا الاسم صاحب كتاب «قلب جزيرة العرب» فكتبه (الجحيا) نبه على هذا العزاوي في «عشائر العراق» ٢١٦/١).

(٣٨) البادية ص ٢٤٤ - ٢٥٠.

(٣٩) تاريخ ابن بشر ٢٢٠/٢ و ٢٢١ وتاريخ الفاخري ص ٨٥ وتاريخ المقور ص ٦٩ [ذكر العزاوي «عشائر العراق» ج ١ ص ١٣١ — أن الجرباء هي أم سالم بن محمد — ومسلط هو ابن مطلق بن الحميدي بن جعيري بن مقرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن محمد — على ما ذكر العزاوي — أما عمار فلم أر في المشجر الذي وضع العزاوي في كتابه «عشائر العراق» لم أر له اسماً في شجرة آل محمد (آل الجرباء) وإنما ذكر عمرو، بن الحميدي بن الجعير بن مقرن هو أخو مطلق أبي مسلط، فلعله هو عامر، وذكر له ابنا سماه شلاش].

(٤٠) راجع رحلة إلى بلاد نجد ص ١٩٩. [هناك فارس بن محمد بن فارس بن الحميدي بن جعيري آل محمد — عده العزاوي في مشجر آل محمد (الجرباء) — ج ١ ص ١٣٣ من كتابه].

(٤١) تاريخ الفاخري ص ١٣٦.

(٤٢) تاريخ الفاخري ص ١٤٦.

(٤٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٠ حاشية.

(٤٤) المصدر السابق ص ٧٢ حاشية.

(٤٥) المصدر السابق ص ١١٨ حاشية.

(٤٦) لمع الشهاب ص ٤٣ وص ٦٢.

(٤٧) البادية ص ٢٤٩.

حول مقال : (بلد شهادات) :

الجامعات والشهادات

قرأت مقال : بلد شهادات الذي كتبه الأستاذ الدكتور حسين مؤنس في العددين (٥ ، ٦) من السنة السادسة عشرة الصادرين في ذي القعدة وذي الحجة من سنة ١٤٠١ هـ (أيلول — تشرين أول/ سبتمبر — أكتوبر من سنة ١٩٨١ م في مجلة العرب السعودية .

ومجلّة العرب مجلّة دسمة في أبحاثها ومقالاتها ، لا يستغني عن قراءتها عالم ومتعلّم ، تتميّز بالجديَّة في دراساتها ، وهي حسنة من حسنات العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر .

كما أن الدكتور حسين مؤنس معروف بدراساته القيِّمة ، وقد أضفى على مقاله من علمه وتجربته ودعابته المستملحة ما جعله حرياً بالقراءة والتعليق .

وأستطيع تلخيص تعليقي على هذا المقال القيِّم ، بثلاث نقاط هي : التأييد الكامل لما جاء في المقال بصورة عامة ، والمخالفة المحدودة في جزء صغير مما ورد في المقال ، والاقتراح على الكاتب أن يدلّنا على المَخْرَج من التردي العلميّ الذي يشكو منه ونشكو ، وتجربته الطويلة في الاشتغال بالعلم وحرصه وأمانته كفيلة أن تؤتي في هذا المجال أينع الثمرات .

---

(٤٨) لمع الشهاب ص ٩٧ .

(٤٩) الشعر عند البدو ص ٢٤ وأحال إلى عشائر الشام لوصفي زكريا .

(٥٠) أنظر سمط النجوم العوالي ٣٦٥/٤ و٤٠٦ .

(٥١) القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص ٧٩ وقارن بصفحة ١٥١ (حاشية) .
[هذا رأي لا قيمة له فاسم الموضعين أقدم من عصر أسرة الجرباء بعصور فأحدها كان معروفاً قبل الإسلام وفي صدر الإسلام ، وله ذكر في السيرة النبوية ...... حمد] .

(٥٢) [ذكر العزاوي «عشاير العراق» — ١٣١/١ — أن الجرباء هي أم سالم بن محمد ، فآل الجرباء وآل محمد عنده مترادفان كما في ص ٣١ : (بيت الرئاسة —— الجرباء آل محمد)] .

(٥٣) عن قوة نفوذهم في العراق أنظر معجم قبائل العرب ٦٣/٤ —— ٦٤ .

(٥٤) الشعر عند البدو ص ٢٤ إلا أنني أصلحت خلل الوزن وهي من نن الحداء .

التأييد الكامل : كان وصف الدكتور حسين لحاملي الشّهادات وصفاً عادلاً ، لا لأنه ينطبق عليهم جميعاً ، بل لأنه ينطبق على أكثرهم ، ولا عبرة بالشواذ .

وتأييدي يقتصر على إضافة أمثلة جديدة ونماذج واقعه ، تؤيِّد ما جاء في المقال .

أعرف دكتوراً تخرّج في إحدى الجامعات الفرنسية ، يشغل منصباً مرموقاً ويتباهى بلقبه العلمي ، وقد سألته مرّة عن موضوع رسالته ، فتهرب من إعطاء الجواب ، ولا يعرف أحد حتى اليوم موضوع الرسالة التي نال عليها لقبه العلمي .

وأدهى من ذلك وأمّر ، هو أنَّ الدكتور يجهل اللّغة الفرنسية ، وهذا ما لم يستطع كتمانه كما فعل بكتمان رسالته ! !

وقد علمت أن الدكتور سافر إلى فرنسا ، فاتّصل بأحد الذين يكتبون الرسائل للطلّاب لقاء أجر معيّن من المال ، فكتب له الرسالة ، وجمع له الأساتذة المناقشين الذين منحوه اللقب العلمي !

وكما يكون للطبيب عيادة ، وللمحامي والمهندس مكتب ، وللتاجر متجر ، ولأصحاب الحرف والباعة أماكن للخدمات والبيع والشراء ، فتح قسم من الأساتذة مكاتب في زوايا المقاهي في الحيّ اللّاتيني بباريس ، حرفتهم كتابة الرسائل ، وحشد الأساتذة لمناقشتها ، واستحصال الشهادات العالية للطلاب الأجانب ، لقاء أجر مالي يرتفع وينخفض بارتفاع وانخفاض الأسعار السائدة للسِّلع المختلفة في السوق .

ونشاط تُجّار الرسائل الجامعية مكشوف ، لا يخفى على السُّلطات الحكومية وغير الحكومية ، وربما كان تغاضي تلك السُّلطات عن أولئك التجار ، لأن نشاطهم يقتصر على تصدير الشهادات إلى البلاد العربية بخاصة والإسلامية بعامة ، ولكن أليس على مسؤولي التربية في البلاد العربية والإسلامية حماية بلادهم من استيراد الشهادات العالية المزيّفة !؟

والجامعات الأجنبية ليست سواء ، فمنها مَنْ لا يختلف كثيراً عن تجار الشهادات الذين مرّ ذكرهم فهم لا يهتمون بعلم الطالب كما يهتمون بجيبه ، والمهم في نظرهم قبض الثمن وتقديم الشهادة .

ومن الجامعات الأجنبية مَنْ لا يزال يحترم العلم حقاً ، فيعصرون الطالب عصراً وبخاصة إذا كان من أبناء وطنهم ، أما الطلاّب الشرقيون عامة فليس المطلوب منهم أن يتعلّموا كما يتعلّم الأجانب حتى يمنحوا الشهادات العلمية العالية ؛ بل يشملهم التساهل لسبب أو لآخر ، فلا تكون شهاداتهم العالية مناسبة لعلمهم المتواضع .

أما الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية ، فالأمر مختلف جداً ، لأن اساتذتها غالباً ما يكونون يهوداً أو نصارى من رجال الدين المسحي المعتين بالتبشير ، أو من الذين عملوا في السفارات الأجنبية أو مع جيوش الاحتلال ، وجميع هؤلاء لا يفهمون العربية لغة والإسلام ديناً كما ينبغي ، ويحملون روحاً معادية للعربية والإسلام بما فيه التاريخ الإسلامي ، وهم يُتقنون الدّسّ والتشكيك ويشيعونها بين الطلاب ، فيعود الطالب بعد تخرجه ومعه شهادته العالية ، وهو مؤمن أنّ العربية أصعب اللغات ، وأنها لغة ثانوية محليّة وليست لغة عالمية ، وأنّها لا تصلح لغة للعلم وقد تصلح لغة للأدب المحليّ ، وأنّها بحاجة إلى التحوير والتطوير بإبدال حروفها وإملائها وإعرابها ، وأن إشاعة العاميّة من الحلول الجذرية لإصلاح العربية . إلى أمثال هذا الدسّ والتّشويه والتّشكيك الذي مصدره أساتذة الجامعات الأجنبيّة من يهود ونصارى وجواسيس .

ويعود الطالب بعد تخرجه في الجامعات الأجنبية ومعه شهادته العالية ، وهو مؤمن أن التاريخ الإسلامي مزوّر ، وأنه ليس تاريخاً بل حكايات ، وأنّه يجب إعادة كتابة التاريخ بإلغاء التاريخ وإعادة كتابته كما كتبه الأجانب من أعداء العرب والمسلمين . وأنّ الإسلام انتشر بالسّيف ، وأن الفتح الإسلامي كان لأسباب اقتصادية ، وأن مفسري القرآن الكريم منحرفون ، والمحدثين مغفلون ، والفقهاء محترفون .

وهؤلاء الطلاّب على الغالب ، العائدون بشهاداتهم العالية ، لم يقرأوا مصادر اللّغة العربية وتاريخ الإسلام ، ومصادر الحديث والفقه ، كلّ مراجعهم أجنبية مسمومة .

وأغلب هؤلاء بعد عودتهم ، لا يريدون أن يتعلموا من جديد ، بحجّة أنّهم بلغوا القمّة في العلم ، وتكفيهم مراجعهم الأجنبية ، أما المصادر الإسلامية المعتمدة ، فيطلقون عليها بازدراء : الكتب الصفراء ، كما علّمهم أساتذتهم من يهود ونصارى وجواسيس .

فإذا عادوا إلى بلادهم نفثوا سمومهم في طلابهم بالجامعات العربية والإسلامية ، بمؤلفاتهم ومقالاتهم المنقولة حرفياً عن المراجع الأجنبية في قرائهم ، وبأحاديثهم المسموعة والمرئية في السامعين والمشاهدين ، فشاع الدسّ والافتراء والتشكيك وعمّ البلاء .

وقد أجرت مجلّة اللّسان العربي قبل سنوات استفتاء مفاده : هل تصلح اللّغة العربية لغة للعلم ؟ فأجاب الكاتبون إجابات مختلفة متناقضة .

وكان أحد الأساتذة (الدكاترة) الجامعيين المجمعيين ، قد أجاب : (إنها لا تصلح) .

وسألت المجيب : هل اطّلعت على كتاب المخصّص لابن سيدة مثلاً ؟ فأجاب : (لا) : فقلت له : إذا كانت العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ، وهي اللّغة الحيّة التي قادت العلوم في العالم بضع قرون لا تصلح لغة للعلم برأي أستاذ (دكتور) جامعي مجمعيّ ، فاقرأ على الدنيا السّلام ! إنَّ أبسط فرد من أفراد العدو الصهيوني يزعم أن اللّغة العبرية وهي لغة ميتة لم تحمل العلم أبداً ، هي صالحة للعلم ، وقادرة على النهوض بمفرداته ، وقد استطاع ذالك العدو أن يجعل هذه اللغة الميتة لغة علميّة بالإكراه في جامعاته كما هو معروف ، فإن الادعاء بأنّ العربية الفصحى لا تصلح للعلم دسيسةٌ من دسائس أعداء العرب والمسلمين وعلى رأسهم الاستعمار والصهيونية .

وحملت إلى الأستاذ الدكتور الجامعي المجمعيّ مجلدات كتاب «المخصّص» ليطّلع عليه ، فما قرأه ولا استفاد منه ، فاستعدت الكتاب منه ، لأنه كان غريباً في مكتبته بين مراجعه الأجنبية الغريبة .

وقد قرأت بحثاً عن مؤلّف من مؤلفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم القُدامى ، كتبه أستاذ دكتور جامعي ، فاعتمد المراجع الأجنبية في كتابة بحثه ، ولم يرجع إلى المصادر الإسلامية المعتمدة .

وبالطبع نقل اتهامات الأجانب لهذا المؤلف العربي المسلم ، وهو عندهم مزوِّر كذّاب متناقض ، وهو في المصادر الإسلامية المعتمدة ثقة أمين محدِّث فقيه لغويّ حافظ ورع ، وما درى الأستاذ الدكتور أن المؤلفين الأجانب من يهود ونصارى لا يهمهم الطعن في

المؤلف العربي المسلم القديم ، إلّا لأنّه رائد في السيرة النبويّة ، فالأجانب يريدون طعن السيرة المطهّرة والتشكيك فيها ، فكان على الأستاذ الدكتور العربي المسلم ، ألّا يردّد اتهامات الأجانب بدون تحقيق ولا تدقيق ، وكان عليه أن يشكّك في الاتهامات ، ولو عاد إلى مصدر إسلامي معتمد ، لانكشف له دَسّ المؤلفين الأجانب وتزويرهم .

وصُدِمْتُ بالبحث المذكور ، وتألمتُ كثيراً ، فقلت للأستاذ الدكتور : ألم تطّلع على ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذّهَبي ؟! وفي ظني أنّ هذا الكتاب مشهور للغاية ، لا يجهل مكانه ومكانته أصغر طالب من الطلّاب في الدراسات التاريخية والإسلامية ، ولكنّ الأستاذ الدكتور خريج الجامعات الأجنبية في التاريخ الإسلامي والأستاذ في الجامعات العربية ، لم يكن يعرف هذا الكتاب ولم يسمع به في حياته ! !

إنّ أولادنا الذين نبعثهم إلى الجامعات الأجنبية للدراسات العليا في اللّغة العربية ، بعد تخرجهم في الاعدادية أو في الثانوية العامة كما يطلق عليها في قسم من البلاد العربية ، يعودون وقد أصبحوا أعداء للغتهم ، ووجودهم في الجامعات الغربية والإسلامية من مصلحة العدوّ لا من مصلحة الصديق .

ونيات الأجانب في عدواتهم للعربية لغةً معروفة ، والتنفيس عن عداوتهم بالدعوة إلى العامية تارة أو الكتابة بالأحرف اللاتينية ، تُثار من الأجانب تارةً ، ومن أذنابهم المستغربين تارةً أخرى ، هدفها أن يُصْبح هذا القرآن مهجوراً .

إنّ أعداء العرب والمسلمين من الأجانب ومن أذنابهم الذين لم أرَ واحداً منهم دخل مسجداً ولا صلّى صلاة واحدة ، يعلمون أن القرآن الكريم هو سرّ بقاء العربية لغةً والإسلام دِيْناً ، فإذا هجره العرب والمسلمون فقد خسروا كلّ شيء ، وماتوا ولو بقوا على قيد الحياة : فإنّما الميّتُ ميّت الأحياء ...... كما يقول الشاعر ..... وحينذاك لا يقاوم الاستعمار أحدٌ ، ولا يقضّ مضجع الصهيونية أحد ! !

إن العربي المسلم أحرى الناس بالدفاع عن لغته ودينه ، لا أن يروّج بِدَسّ الأجانب بجهل وغباء عجيب .

أمّا أولادنا الذين نبعثهم إلى الجامعات الأجنبية للدراسات العليا الإسلامية ومنها

التاريخيّة ، فيعودون أعداء للإسلام وللتاريخ الإسلامي ، لأنهم تلقوا علمهم على أجانب يهود ونصارى يعادون الإسلام والتاريخ الإسلامي ، وخير دليل على عداوتهم تلك الكتب التي ألّفوها في الدّس والتشكيك والافتراء على الإسلام وعلى التاريخ الإسلامي ، فهل من مصلحة العرب والمسلمين أن يسلّموا أفلاذ أكبادهم لأعداء دينهم وتاريخهم المجيد ؟!

فإذا عاد هؤلاء من الخارج وأصبحوا أساتذة في الجامعات ، لوثوا عقول طلابهم وسمّموها ، وعلموا الدس والتشكيك والافتراء ، وخير دليل على ذلك ما نجده من انحراف الطلّاب في الجامعات العربية والإسلامية عن الطريق المستقيم فكراً وعلماً وعملاً وعقيدة ، ومن كان في ريب من هذا ، فليسأل كم عدد الطلاب الذين يؤدون الصّلاة ! ! !

واقرأ معي في كتب التاريخ الإسلامي التي تدرّس في الجامعات العربية والإسلامية ، أنّ الفتح الإسلامي كان لأسباب اقتصادية ، وأن انتصار الفاتحين كان لضعف المقاومة في البلاد المفتوحة ، وأن الإسلام انتشر بالسيف ، وأنّ النصارى العرب عاونوا المسلمين العرب في الفتح ، وأنّ أحد قادة الفتح الإسلامي على عهد عمر بن الخطّاب كان مرتداً أو نصرانياً ، مع أنّ عمر كان لا يولي إلّا الصحابة .... إلى غير هذا الدّس والتشكيك !

ولا يَدُلُّ مثل هذا الدّس اللئيم إلّا على التضليل المتعمّد ، وغاية المراجع الأجنبية المريبة ، وأهداف الأجانب الذين زوّروا هذه الأباطيل مكشوفة ، هي سحق العرب والمسلمين حتى لا تقوم لهم قائمة أبداً ، فما ينبغي من عربي مسلم أن ينقل مثل هذه الأباطيل ويروّجها إلّا إذا أراد أن يدلّل عملياً على جهله المطبق وأنه ليس عربياً ولا مسلماً ، بل هو أجنبي كأستاذه ، وعلى دين أستاذه اليهودي أو النصراني أو اللاديني أيضاً .

والذي نطالب به المسؤولين عن الجامعات العربية والإسلامية ، أن يعيدوا النظر في ابتعاث الطلّاب العرب والمسلمين إلى الدراسات العليا العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية ، وأن نطلع على محاضرات المتخرجين من تلك الجامعات ومؤلفاتهم ونقوّم كلّ

انحراف فيها . أما الاطلاع على رسائلهم الجامعية فضرورية إلى أبعد الحدود .

في الجامعات العربية والإسلامية : وبدأت الجامعات العربية والإسلامية عملها في ميدان التعليم ، مقتبسة المناهج والملاكات وأساليب التدريس من الجامعات الأجنبية ، حتى الجامعات الإسلامية العريقة كالأزهر والشريف والقرويين والزيتونة ومدارس النجف وبغداد وفاس وتونس فَرَنْجَنَاهَا ، فكانت تخرِّج العلماء والدعاة فعادَتْ تخرِّج الموظَّفين والكسبة .

وَسِمَةُ الجامعات الأجنبية ، التّساهل مع الغرباء وبخاصة العرب والمسلمين ، والتشديد على أبنائها ، إذْ لا يهمّها أن يتعلم الطلّاب العرب والمسلمون ، كما لا تحبّ أن تكون للعرب والمسلمين جامعات محترمة لها وزن علميّ مرموق ، فكان المتوقّع أن تقتبس الجامعات العربية والإسلامية التّشديد في القضايا العلمية لا التساهل فيها من الجامعات الأجنبية ، ولكنّها بالعكس تماماً اقتبست التّساهل دون التّشديد ، فخسرنا تقاليدنا العلميّة العريقة ، ولم نستفد شيئاً .

أذكر أنني دُعيت إلى تناول طعام الغداء في دار أحد الطلّاب الذين يُعدُّون للدكتوراه ، فوجدت المُشرف على رسالة الطالب ومعه زوجه وبناته وأولاده في دار الطالب ، ورأيت الأستاذ الدكتور المشرف يكتب الرسالة للطالب ، وسمعت الطالب يلوم أستاذه على تأخّره في إعداد الرسالة ، فلما جاء الطعام شارك في تناوله الأستاذ وزوجه وبناته وبنوه . وقد علمت أنّ الأستاذ يتسلم الهدايا العينيّة والنقدية من طالبه ، فإذا تأخّر الطالب عن أداء الرشوة — عفواً الهديّة — طالَبَهُ بها الأستاذ ، وطالبه بها زوجه وذرّيته جميعاً ، وكان الطالب حين يسافر إلى بلده في إجازة ويعود منها بالطائرة ، يبلغ وزن عفشه مائة وثمانين كَيْلا ، عفشه الخاص عشرة منها والباقي هدايا للأستاذ الدكتور وعائلته كباراً وصغاراً .

وشهدت مناقشة الرسالة ، فناقش الأستاذ المشرف الرسالة التي كتبها ، ودافع عنها دفاعاً مجيداً ، وكان في أثناء المناقشة كأنه هو الطالب المناقش ، وكان الطالبُ كأنه هو الأستاذ .

وانتهت تمثيليّة المناقشة . وأصبح الطالب دكتوراً بدرجة الشرف الأولى ، وأصبح نَجْماً من نجوم الجامعات العربيّة ، يتنقّل من جامعة في بلد عربي ، إلى جامعة أخرى في بلد عربي آخر ، ويستقرّ في الجامعة التي تدفع له مالاً أكثر ، ولا عَجَبَ فهو يريد أن يستردّ ما أنفق من أموال على نيل شهادته العالية ، والله وحده يعلم كيف يعامل طلّابه وكيف يتعامل معهم ، وقد تربّى في تعليمه منحرفاً ، فلا بُدَّ أنه ينقل انحرافه بالعدوى إلى طلّابه .

وجاءني طالب نال شهادة الماجستير من جامعة عربية على رسالة في التاريخ العسكري لحقبة من حقب الدولة العباسية ، وقدّم إليّ نسخة من رسالته ، وحاول أن أكتب مقدّمة للرسالة حتى يستطيع نشرها أو تكون المقدّمة نوعاً من التزكية لرسالته .

وعكفت على قراءة الرسالة ، فوجدتها تافهة متهافتة لا تستحقُّ أن تنشر في صحيفة محليّة من الدرجة العاشرة لا أن تكون رسالة علميّة لنيل شهادة علمية عالية .

ودعنا من الأخطاء اللُّغوية والإملائية وفي الترقيم والتَّبويب ، فقد أصبحت هذه الأخطاء من الأخطاء الشائعة التي لا يهتم بها أحد ، ولا يحاسب على الوقوع فيها أحد ؛ ولكنّ الأخطاء التاريخية والأخطاء في قلب الحقائق يزكم الأنوف ويجعل الحليم حيران .

واعتذرت للأستاذ الذي أصبح معيداً في الجامعة عن كتابة المقدّمة ، وبيّنت له ما فيها من هنات ، ووعدته أن أكتب له المقدّمة إذا أعاد كتابة رسالته وبرّأها من تلك الهنات .

ومضى الأستاذ إلى سبيله ، ولكنّه أعاد الكرّة عليَّ من جديد ، ومعه شفعاء هم الأساتذة الذين ناقشوا الرسالة ، وقد ثبت لي أنهم لم يقرأوا الرسالة بل تصفّحوها ، فلما ذكرت لهم غيضاً من فيض أخطائها ، اعتذروا بأن الرسالة عسكرية ، وهم غير عسكريين ، فكان اعتذارهم أشدّ وقعاً عليّ من الأخطاء .

وحقّق طالب كتاباً في التراث عن الأنساب ، وقدّمه للمجمع العلمي العراقي على أمل نشره ، فأحالت لجنة النشر في المجمع ذلك الكتاب إليّ لدراسته وتقرير صلاحيته للنشر .

ولم أكد أقرأ صفحة من صفحاته ، إلّا وانهالت عليّ الشفاعات ، كأنّها المطر الغزير في فصل الشتاء ، فوعدت أن أعطي الجواب للشفعاء بعد قراءة الكتاب .

وقرأت الكتاب الذي نال محقّقه عليه شهادة عالية من الجامعة ، فهالني كثرة التحريف في الأسماء عامة ، أسماء الأشخاص ، وأسماء القبائل ، وأسماء الأماكن ، ولم تكن تلك الأسماء موثقة بحركات الأعراب مما يؤدي إلى مشقّة قرائتها قراءة سليمة ، والأغرب من كلّ ذلك — في نظري على الأقل — هو مناقشة حديث من أحاديث النبيّ صلى الله عليه وسلم في هامش إحدى الصفحات ، مناقشة لا تليق بمسلم تجاه الحديث . ونسيت أن أذكر أنّ الآيات لم ينص على السور الواردة فيها ورقمها ، والأحاديث لم تخرّج ، بل إنّ قسماً من الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة الشريفة نقلت خطأً دون الرجوع إلى الكتاب العزيز للتأكد من سلامة نقل الآيات ، وإلى كتب الحديث للتأكد من صحّة نقل تلك الأحاديث .

وأعدت الكتاب إلى (المجمع) مرفقاً بتقرير يضمّ ما في الكتاب من أخطاء ، وختمت التقرير بأنّ الكتاب لا يصلح للنشر .

ولا أزال مُسْتغرباً من منح الطالب على مسخ هذا الكتاب شهادة عالية ، وقد أغضبت الأستاذ محقّق الكتاب الذي علمت أنه من ذوي السلطة والسلطان ، ولكني أرضيت الله ، وبيته برضَى والأنام غِضَابُ .

إنّ أكثر حاملي الشهادات العالية ، يعتقدون أن نيل الشهادة العالية هو نهاية الجهد الذي يبذلونه من أجل العلم ، والواقع أنّ نيل الشهادة العالية هو بداية الجهد الذي يبذلونه من أجل العلم ، والمرء الذي يريد أن يصبح عالماً حقاً ، لا بُدّ له من أن يبذل قُصَارَى جُهْدِهِ من المهد إلى اللّحد للتعلّم ، وأن يبقى طالباً مدى الحياة ، يسعى إلى العلم والعلماء ، ويأخذ العلم من كل عالم في كلّ مكان ، دون التعالي بالشهادة العالية ، فهذه الشهادة لا ترفع أحداً ، والعلم وحده هو الذي يرفع العلماء ، والانتاج العلمي وحده هو الذي يرفع قدر العالم ويميزه عن غيره من العلماء .

والخلاصة أن الجامعات العربية أصبحت مصانع لتخريج الموظفين ، وأن السّاعين

لنيل الشهادات العالية يسعون إليها من أجل تحسين حالتهم المعاشيّة ؛ لأنّها تغدق عليهم مرتبات أكبر وأضخم مما كانوا يتقاضونه قبل نيلها ، وأنّها تيسّر لهم العمل في الأقطار العربية الأخرى التي تدفع لهم مرتبات أكبر وأضخم مما كانوا يتقاضونه في بلادهم الأصلية ، أما العلم فغائب عن العمليّة كلّها ، إلّا ما يفسح المجال لهم لنيل الشهادات العالية ، ولا يكون العالم عالماً إلّا إذا أحبّ العلم من أجل العلم لا من أجل المال .

كما أنّ نيل الشهادة العالية يضفي على أصحابها نوعاً من الامتياز ، فالناس يظنون بهم العلم ، وأنّهم من كبار العلماء إن لم يكونوا من قادة العلماء ...!

وأريد أن أقرِّر بكل صدقٍ وأمانة ، أن الامتياز الذي يتصوره حامل الشهادة العالية أو يحلم به ، هو في الحقيقة والواقع امتياز موهوم ، فالناس تضع أصحاب الشهادات العالية وغيرهم من الناس في مواضعهم التي يستحقونها ، فتضفي على أصحاب الشهادات الامتياز الذي يتصوّرونه وأكثر مما يتصوّرونه ، إذا كانوا يستحقون هذا الامتياز . أما الذين لا يستحقونه ، فقد تكون الشهادات العالية من بعض البلاء عليهم ، لأنّ المفروض أن يثبتوا عملاً جدارتهم بحمل ألقاب تلك الشهادات العالية ، فإذا لم يستطيعوا بالعمل إثبات جدارتهم بالتأليف المُثمِر ، والبحوث اليانعة ، والعلم النافع ، والتدريس المُجْدِي ، فإنّ شهاداتهم العالية تكون وبالاً عليهم ، إذ سرعان ما ينكشف أمرهم — إذا كانوا خائبين ، فيوضعون في حقل الجاهلين لا في حقل العالمين ، ولا يستوي الذي يعلمون والذي لا يعلمون .

الأمانة العلميّة : وعلى ذكر تساهل الجامعات الأجنبيّة مع الطلاب العرب والمسلمين في منحهم الشهادات العلمية العالية ، وعلى ذكر تساهل قسم من الأساتذة العرب والمسلمين في الجامعات العربية والإسلامية في منح الشهادات العلمية العالية لطلابهم العرب والمسلمين ، لا بدّ من تذكر ما كان يتمتّع به السلف الصالح من علماء العرب والمسلمين من أمانة علميّة فائقة ، ورعاية متميِّزة لطلابهم دون التّساهل معهم في القضايا العلمية ، ومن محافظة على كرامة العلماء .

ومصادر المسلمين في السِّير والتاريخ ، عامرة بأخبار العلماء والطلّاب .

قصد أَسَدُ بْنُ الفُرات ـــ مُصَنِّفُ كتاب «الأسدية» في فروع الفقه المالكي، وفاتح جزيرتي قُوصَرَة وصِقِلِّيَة في البحر الأبيض المتوسط، قصد المدينة المنورة سنة اثنتين وسبعين ومئة الهجرية (٧٨٨م)، وأخذ العلم عن الإمام مالك رضي الله عنه.

وقبل أن يغادر أسدٌ المدينة المنورة بعد أن استوعب علم مالك، ودَّع مالكاً فقال له: أوصيك بتقوى الله والقرآن، والمناصحة لهذه الأمة.

وقصد أسدٌ العراقَ، فلقي في بغداد أصحاب الإمام أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت رضي الله عنه؛ أبا يوسف يعقوبَ بنَ إبراهيم، ومحمّد بن الحسن الشيباني، وغيرهما، فكتب الحديث في العراق وتفقّه به.

وحضر أسدُ مجالس محمد بن الحسن الشيباني العامَّةَ، فلم يكتف بذلك، بل طلب إليه أن يسمح له بوقتٍ يخصّه فيه بالدراسة، فقال أسد لمحمد بن الحسن: إني غريب وقليل النفقة، والسّماع عندك نزر، والطلب عندك كثير، فما حيلتي؟! فرحّب محمد بن الحسن باستزادة طالبه من العلم، وقال له: اسمع من العراقيين بالنّهار، وقد جعلتُ لك اللّيل وحدك، فتأتي فتبيتُ عندي، فأسمعك.

قال أسدُ: فكنت أبيتُ في سَقِيفَة بيتٍ يسكن محمد بن الحسن في عُلُوِّهِ، فكان ينزل إليّ، ويضع بين يديه قدحاً فيه ماء، ثم يأخذ في القراءة، فإذا طال الليل ورآني نعستُ، ملأ يده ماءً ونضح به على وجهي، فأنتبه، فكان ذلك دَأْبِي ودَأْبُهُ، حتى أتيتُ على ما أريد من السماع عليه.

وأسبغ محمد بن الحسن رعايته المادّيّة والمعنويّة على الطالب أسد، كما كان يفعل السلف الصالح من الأساتذة بطلّابهم. قال أسد: كنت جالساً يوماً في حلقة محمد بن الحسن، فصاح صائح: الماء للسبيل! فقمتُ مبادراً، فشربت من الماء، ثمّ رجعت إلى الحلقة، فقال محمد بن الحسن: يا مغربي! أشربْتَ ماء السبيل!؟ فقلت أصلحك الله، وأنا ابن سَبِيْلٍ!!... ثمّ انصرفتُ.

فلمّا كان الليل: إذا بإنسان يدقُّ الباب، فخرجتُ إليه، فإذا خادم محمد بن الحسن، فقال: مولاي يقرأ عليك السّلام ويقول لك: ما علمتُ أنك ابن سبيل إلّا

في يومي ، فخذ هذه النفقة ، فاستعن بها على حاجتك ... ثمّ دفع لي صرّة ثقيلة ، فقلت في نفسي : هذه كلّها دراهم ... ففرحتُ بها ، فلما دخلت منزلي فتحتها ، فإذا فيها ثمانون ديناراً ! !

هكذا كان يحرص الأساتذة على التعليم ، وهكذا كان يحرص الطلّاب على التعلّم ، وهكذا كانت طريقة الأساتذة المادّيّة والمعنوية لطلّابهم ، وهكذا كان يحرص الأساتذة على كرامة الطلّاب ليغرسوا في نفوسهم سجيّة الحِفَاظ على كرامة العلم والعلماء بعد تخرجهم .

وأذكر أنّ طالباً درس العلم على والده العالم في الموصل ثلاثين سنة ، فأصرّ والده على حرمانه من (الإجازة) لأنه لم يستوف شروط العالم المتمكّن . ولجأ الطالب إلى زملاء والده من علماء الموصل الأعلام ، وكان ذلك قبل أربعين سنة خلت ، ليشفعوا له عند والده في منح (الإجازة) له : فاعتذر أكثر العلماء الذين لجأ إليهم قائلين له : «لا نتدخل في مثل هذا الأمر» .

واستطاع إقناع عالمين جليلين من علماء الموصل أن يشفعا له عند والده ، فلما كلّما الوالد الأستاذ ، غضب غضباً شديداً وقال : أين أذهب من الله . إذا أنا منحتُ الإجازة لمن لا يستحقها ولو كان ولدي ! !

هكذا كانت أمانة العلم في نظر العلماء الأعلام ، يؤدونها لطلابهم من أبنائهم ومن غير أبنائهم ، فقد كانوا يُعَلِّمون العلم ويُعلمون ما هو أثمن من العلم ، ولا يكون للعلم بدونه وزن ولا قيمة ، وهو الخلق الكريم .

وصادفت الشيخ أمجد الزهاوي رئيس رابطة علماء العراق وهو يهمُّ بدخول مسجد المرادية في بغداد لصلاة العصر ، وكان ذلك قبل خمس وعشرين سنة ، فجاءه رجل واستفتاه في قضيّة شرعيّة سهلة ، ولكن الشيخ الزهاوي عليه رحمة الله استَمْهَلَ السّائل قائلاً : تأتيني بعد يومين في هذا المكان في مثل هذا الوقت لأعطيك الجواب . وقد كان باستطاعة الشيخ الزهاويّ أن يفتي الرجل فوراً ؛ لأنّ القضية سهلة ، ولكنه أراد أن يعود إلى مصادره من الكتب لِيَتَثَبَّتَ من الجواب .

وقد حجَّ هارون الرشيد الخليفة العبّاسي ، فشخص بعد الحج إلى المدينة المنورة . وأراد أن يسمع الحديث عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، فأرسل يستقدمه ، فقال مالك للرسول : قل لأمير المؤمنين ، إنّ طالب العلم يسعى إليه ، أما العلم فلا يَسْعَى إلى أحد .

وأذعن الخليفة ، فزار مالكاً في داره ، ولكنه أمر أن يُخْلِيَ المجلس من الناس ، فأبى مالك إلّا أن يظلّ الناس كما كانوا ، وقال : إذا منع العلم عن العامة ، فلا خير فيه للخاصة .

وكان الفُضَيل بن عياض رحمه الله يقول : لو أنّ أهل العلم أكرموا أنفسهم ، وأعزّوا هذا العلم ، وصانوه ، وأنزلوه حيث أنزله الله عزّ وجلّ .... إذاً لخضعت لهم رقاب الجبابرة ، وانقاد لهم الناس ، وكانوا لهم تبعاً . ولكنهم أذلّوا أنفسهم ، وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ، فهانوا وذلّوا ... فإنا لله وإنّا إليه راجعون ، فأعظم بها من مصيبة .

والسبب المهمّ فيما كان يتمتّع به علماء السّلف الصالح من مزايا علميّة متميزة : الحرص على تعليم الطلّاب ورعايتهم مادياً ومعنوياً ، والالتزام بالأمانة العلمية المطلقة ، والحفاظ على كرامة العلم والعلماء والافتاء بعد التثبيت والتدقيق والتمحيص والدّرس ، السبب المهم هو أنهم كانوا يخافون الله ، ويعتبرون العلم (عبادة) من أجلِّ العبادات .

فلما انصرف الناس عن الدين ، أصبح الأستاذ لا يهتمّ بتعليم الطالب ، وأصبح الطالب لا يهتم بالتعلّم إلّا بالقدر الذي يوصله إلى الشهادة العلمية ، وأصبح الأستاذ لا يرعى الطالب ، وأصبح الطالب يرعى الأستاذ لا لله بل للشهادة ، وأصبح الْتِزَامُ الطالب بالأمانة العلمية ضعيفاً ، وأصبح الحفاظ على كرامة العلم والعلماء قليلاً ، وأصبح الجاهل يُفتي بأصعب المشكلات في أسرع الأوقات ، وأصبح العالم والمتعلّم يعتبرون العلم (تجارة) من أربح التجارات .

وما لم نَعُدْ إلى التمسك بأهداب الدين الحنيف الذي جاء ليتمّم مكارم الأخلاق ، فلن نستعيد مكانتنا العلميّة ، بل نبقى عالة على الأمم وفي مؤخرتها في العلم .

وواقعنا المرير عرباً ومسلمين ، خير دليل على ذلك .

الموقف العلمي الراهن : لست أقصد أنّ الديار خلت من العلماء الأعلام ، فالخير باقٍ ما بقيت السموات والأرض ، ولكنّ العلماء الذين يؤدّون واجبهم كما ينبغي لا بُدّ وأن يكونوا ممّن يخافون الله ، أو يكونوا ممّن تربوا تربية صالحة وأثّر في سير حياتهم المستقيمة أحد الأبوين أو كلاهما أو أحد الأقرباء والأصدقاء ، أو أحد الأساتذة في المدرسة أو المعهد أو الجامعة .

وقد فكّرت كثيراً في الفرق الشاسع العظيم بين الأساتذة الذين تلقّى عليهم العلم جيلُنا ، وبين الأساتذة الذين يتلقى عليهم العلم أبناؤنا ، فوجدت أنّ أساتذتنا كانوا تربية الدولة الإسلامية الواحدة ذات السيادة والمكانة ، وأساتذة أبنائنا تربية الدويلات المستعمرة الضعيفة التي تطبق المناهج الاستعمارية في التعليم والتي تتوخّى ضخامة (الكمّية) في المتعلّمين وضحالة (النّوعية) فيهم .

وكان أساتذة جيلنا قسمين : قسم تلقى العلم في جامعة المسجد ، وتخرّج في جامعة المسجد ، يتقن العربية ويَعتزُّ بها ، ويتقن العلوم الدينية ويعتزّ بها ، ويعرف المصادر الإسلامية المعتمدة ويلازمها . وقسم تلقى العلم في الجامعات الأجنبية ، ولكنّه لم يسافر إلى الخارج لتلقّي العلم إلّا بعد أن تخرّج في جامعة المسجد ، فتعلّم من الجامعات الأجنبية لغة أجنبيّة ، وتعلّم أساليب الكتابة الحديثة في مقدمتها ومتنها وخاتمتها ، وفي تبويبها وترقيمها ، وفي فهرستها بحسب الحروف الأبجدية للأعلام والأماكن وغيرها ، وكانت معلوماته عن العربية لغةً والإسلام ديناً قوية بحيث يصعب على الأستاذ الأجنبيّ أن يغوي أحداً منهم بدَسِّه وتشكيكه ، لأنه لم يسافر إلى الخارج لتلقّي العلم مراهقاً في ريعان الشباب ، جاهلاً للغة والدين والمصادر الإسلامية المعتمدة ، فكان هذا القسم من أساتذة جيلنا متيناً في علمه قوياً في دينه منظّماً في عقله ، فأثمرت دراسته الأجنبية بالنسبة له إنساناً ، وبالنسبة للدارسين عليه طلّاباً ، وكان من هذا القسم مَنْ نعرفه في ريادته العلمية والأدبية والتعليميّة .

أما أساتذة أبنائنا ، فقسمان أيضاً : قسم تخرج في الجامعات العربية والإسلامية من أصحاب الشهادات العالية الذين تساهل معهم أساتذتهم في منحها ، وتلقّوا العلم

بموجب المناهج الاستعمارية المريبة ، فتخرّجوا أنصاف متعلّمين ، يهتمون بالمظهر أكثر من اهتمامهم بالمخبر وبالقشور دون اللُّباب ؛ فكانت ثمراتهم في الجامعات متخرجين ضعفاء في لغتهم ، غير ملتزمين بدينهم ، خَطُّهم يشبه الذبابة التي غطستْ في الحبر وتحركت على الورق ، وإملاؤهم أعرج ، وإنشاؤهم ركيك ، وعلملهم لا يفيد في الدنيا ولا في الآخرة أيضاً ، لأنّ أكثره نظري يُنْسَى بمرور الأيام ، وليس عملياً لا يُنْسَى أبداً .

أما القسم الثاني من أساتذة أبنائنا ، فهم الذين تخرّجوا في الجامعات الأجنبية ، وحالهم ليس أحسن حالاً من الأساتذة الذين تخرجوا في الجامعات العربية والإسلامية ، إلّا في كرههم للعربية ، وابتعادهم عن الدين وتمسكهم بالمراجع الأجنبية ، ونقلِ ما فيها من دسٍّ وتشكيك وافتراء ، إلى العربية حرفياً ، وتسميم عقول أبنائنا وقلوبهم بها أيضاً .

وهناك أساتذة من أساتذة أبنائنا جيدون حقاً ، ولكنّهم على كلّ حال قليلون ، والعبرة بالكثرة الكاثرة لا بالقلّة القليلة .

في البلاد العربية مثلاً ، كانت الأميّة في أيام دراسة جيلنا في المرحلتين الابتدائية والثانوية (١٣٤٥ هـ ـــ ١٣٥٦ هـ) أو (١٩٢٦م ـــ ١٩٣٧ م) متفشية جداً ، فقد كانت نسبة المتعلمين حينذاك لا تزيد على خمسة بالمئة بالنسبة للأميين ، مع اختلاف يسير في هذه النسبة المئوية بين الأقطار العربية ، وهذه النسبة هي المعدّل التقريبيُّ .

ولكن كان في البلاد العربية كثير من العلماء الأعلام الذين لا نزال نلمس أثرهم وتأثيرهم في حياتنا الثقافية حتى اليوم .

واليوم في سنة ١٤٠٢هـ ـــ ١٩٨٢م ، أصبحت النسبة المئوية للمتعلمين ثمانين بالمئة ، وللأميين عشرين بالمئة ؛ مع اختلاف في هذه النسبة المئوية بين الأقطار العربيّة ، وهذه النسبة هي المعدّل الإجمالي .

ولكن ليس في البلاد العربية من العلماء الأعلام بالكفاية التي كانت للعلماء الأعلام في البلاد العربية علماً وتأليفاً ونشاطاً .

ومعنى ذلك أن (كميّة) المتعلمين في البلاد العربية ازدادت كثيراً أضعافاً مضاعفة ولكنّ (نوعية) المتعلمين قلّت بشكل يلفت الأنظار ويدعو إلى التساؤل والاستغراب .

و(الكيفية) أهمّ بكثير وأجدى من (الكمّية) في هذا المجال .

إننا نستطيع أن نُعدِّد كثيراً من الآثار الباقية لأساتذة الجيل الماضي ، وقد مضوا إلى جوار ربِّهم دون أن يَسُدَّ أمكنتهم أساتذة الجيل الحاضر ، ولا يزال الفراغ الذي تركوه بارزاً ، ولكن لا تزال بقيةٌ من العلماء الأعلام على قيد الحياة ، ولكنهم أفنوا الجزء الأكبر من أعمارهم ، ولا ندري ماذا سيحدث بعد انتقال هذه البقية الباقية من العلماء إلى جوار الله ! !

لقد ازداد عدد المدارس والمعاهد والجامعات ، وازدادت (نوعية) العلوم التي تدرَس في تلك المؤسسات العلميّة ، وازداد عدد التلاميذ والطلّاب والمعلمين والمدرِّسين والأساتذة ، وارتفعت ميزانية التعليم ارتفاعاً فاحشاً ، ولكنّ العلماء المبدعين قلُّوا ، والمؤلفات والبحوث والدراسات والمقالات والأحاديث والخطب والندوات القيِّمة ذات الفائدة الكبيرة للعقول والقلوب معاً قلَّتْ ، وهكذا نجحت العمليّة ومات المريض ، كما يقول المثل المعروف ، أو كما يقول الشاعر :

إنِّي لأَفْتحُ عَيْني حِيْنَ أَفْتَحُهَا على كَثِيرٍ ولكنْ لَا أَرَى أَحَدا

وأريد أن أسجّل هنا ، أنّ العلماء المبدعين لم يقلوا حسب ، بل قلت كرامة العلم والعلماء — أيضاً — ولا أزيد .

أذكر أنّ في مدينة الموصل الحدباء مثلاً في سنة (١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م) كان ما يناهز المئة عالم من علماء الدين المؤجّزين ، من بينهم خمسة علماء على الأقل يصلحون لتولي منصب شيخ الأزهر بكل جدارة واستحقاق ، وكان في هذه المدينة أكثر من عشرين مدرسة علميّة في الجوامع لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية والعلوم الأخرى ، وكانت الجوامع والمساجد عامرة بالخطباء والأئمة والوعاظ والمدرِّسين . أما اليوم فقد أغلقت المدارس الدينية ، وأقفرت الجوامع والمساجد من الخطباء والأئمة والوعّاظ والمدرِّسين ، فلا يوجد في الموصل عالم يصلح أن يكون شيخاً في الأزهر لا شيخاً للأزهر .

وما دمنا في ذكر الأزهر . فقد أصبح جامعة بعد تطويره كالجامعات الأجنبيّة ،

ولكنّه لا يستطيع منافستها في علومها وتقاليدها ، لأنّ مولدها قديم ومولده حديث كجامعة بدأ بعد تطويره . بينما كان الأزهر قبل التطوير أعرق جامعة في العالم ، ولا تنافسه جامعة في العالم بعلومه وتقاليده ، وكان قبل التطوير يخرّج فحول العلماء وأبرز الدعاة . فأصبح بعد التطوير يخرّج الموظفين في شتى الدوائر الرسمية الحكومية ومنها الجامعات ، لأنه كان جامعاً فأصبح جامعة ، فقد روح المسجد ولم يربح روح الجامعة إلّا في التقليد ، وكان رأساً ومتبوعاً ، فأصبح ذنباً وتابعاً .

وما يقال عن الأزهر يقال عن الزيتونة والقرويين والجوامع الإسلامية الأخرى التي كانت أعرق الجامعات ، فتخلّت مختارة عن بركة السماء ، ولم تحظَ ببركة الأرض .

إنّ الصراحة في مثل هذه الأمور ضرورية وبخاصة في ظروف العرب والمسلمين الراهنة التي ينبغي أن يُسابقوا الزمن ليلحقوا بركب الأمم المُتَقَدِّمَةِ ، فما ينبغي أن تخدش الصراحة أحداً ، فمن أهم أسباب تخلّف العرب والمسلمين أنّهم يحجمون عن قول الحق في الغالب لسبب أو آخر ، ويصفون الهزيمة بالنصر ، والجهل بالعلم ، والفساد بالصلاح ، والإفساد بالاصلاح ، والضعف بالقوة ، والتخلّف بالتقدّم .

إنّ الأمم في المجال العلمي تتقدّم إلى الأمام ، أما العرب والمسلمون فيتقدمون إلى الخلف .

المخالفة المحدودة : كان كلّ الذي ذكرته تأييداً كاملاً لما ورد في مقال الدكتور حسين مؤنس ، وهو النقطة الأولى من تعليقي على مقاله . أما النقطة الثانية من تعليقي على المقال ، فهي المخالفة المحدودة لمقاله في الجزء الوارد في الصفحة (٣٧٣ — ٣٧٤) من عددي مجلة العرب (٥ ، ٦) للسنة السادسة عشرة الصادرين في ذي القعدة من سنة ١٤٠١ هـ .

وأنقل ما جاء في هذا المقال نصاً :

(ومن أغرب ما وقع لي من أخبار العلماء ودقّتهم في العلم ، أنّ ابن رشيد السبتي الرحالة ، وكان عالماً مغربياً يطوف العالم ليلقى العلماء ويسمع منهم ، لقي في مصر الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد ، وكان إماماً في العلم معاصراً لعز الدين بن عبد السلام ،

وكان ابن دقيق العيد عالماً متواضعاً منصرفاً إلى العلم ذا حياء وقناعة ، في حين كان عز الدين بن عبد السلام صاحب دعوى عريضة وفم كبير ، ومداخلة للسلاطين ، شأنه في ذلك شأن أهل العم من غير المصريين الذين كانوا يأتون مصر وينعمون بخيرها ويجدون الأمان والعز في أعطافها ، ولا يكون لهم همٌّ إلّا التطاول على علماء مصر ، ومحاولة التعالم عليهم ، ولدينا من هؤلاء مثالان : ابن حجر العسقلاني من أهل المشرق ، وعبد الرحمن بن خلدون من أهل المغرب ، وكلاهما لم يعرف العزّ والأمن والمكانة العليا إلّا في مصر ، ومع ذلك فما أكثر ما وقع ابن حجر في علماء مصر : وما أكثر ما وقع ابن خلدون في عماء مصر ، ومسكينة مصر هذه ما أكثر ما تحملت وما تتحمّل) .

ولا أُعلّمُ الكاتِبَ بردِّي هذا فمثلي — من دون تواضع — يتعلّم من مثله ، ولكنني أريد أن أوضح باختصار ، ما يمكن أن يقع فيه قسم من القراء من وَهْمٍ لا أتصور أنّ الكاتب يقصده أو يرضاه .

لقد كان العلماء بخاصة والمسلمون بعامة ، في أيام العزّ بن عبد السلام وابن خلدون وابن حجر العسقلاني ، يعتبرون البلاد الإسلامية وطناً واحداً لهم ، ولم تكن الفكرة القطرية والتعصب القطريُّ والتحيُّز للقطر معروفة لديهم ، بالشكل والأسلوب المعروفين لدى العرب والمسلمين اليوم ، وكان الانتماء إلى الإسلام هو المبدأ السائد ، فإذا هدّد العدوُّ أيَّ جزء من الوطن الإسلامي أصبح الجهاد فَرْضاً عَينياً على المسلمين كافة لا على المسلمين الذين يعيشون في ذلك الجزء المهدد وحدهم .

وحين سقطت بغداد في أيدي التتار تألم المسلمون في كل مكان أعمق الألم ، ولم يعتصر الألم أهل بغداد وحدها أو أهل العراق وحدهم ، بل اعتصر الألم قلوب المسلمين في كلِّ مكان من دار الإسلام .

ولما احتل (الافرنج) الأندلس ، اجتاح الألم المسلمين كافة ، ولم يقتصر الألم على الأندلسيين وحدهم ، وآثار هذا الألم المشترك لا تزال شاهدة في الشِّعر والنثر .

وعندما فتح محمّدٌ الفاتح (القسطنطينيّة) ، لم يقتصر الفرح على الأتراك المسلمين وحدهم بل شمل كل مسلم شرقاً وغرباً .

والعلماء بخاصة ، كانوا يرحلون إلى بلاد المسلمين ، ليأخذوا العلم على أعلم العلماء وأشهرهم ، وقد يعودون إلى بلدهم الأصلي ، وقد لا يعودون إليه ، فكلّ بلد إسلاميّ يحلّون فيه بلدهم الأصليّ دون تمييز .

والعالم الذي يحلّ مصر من المشرق أو المغرب ، لا يعتبر نفسه غريباً في مصر ، ولا يعتبره أهل مصر غريباً ، وما يقال عن مصر يقال عن كلّ بلد إسلامي يرفرف عليه علم الإسلام .

والمسلم الذي يضيق ذرعاً ببلده لأسباب اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، يهاجر من بلده إلى بلد إسلامي آخر ، فيحلّ على الرّحب والسعة أهلاً وينزل سهلاً ، فيتعلم أو يعلّم ، أو يتولى منصباً قضائياً أو إدارياً أو سياسياً ، دون أن يحتاج إلى أوراق تثبت (هويّته) أو جواز سفر من بلده أو يلاقي عَنَتاً من الشُّرَط ورجال الأمن والضرائب، كما يحتاج إلى مثل هذه الأوراق ، ويلاقي مثل هذه العراقيل اليوم .

ولا تزال في القاهرة عائلة البغدادي ، وفي المغرب عائلة العراقي ، وفي الموصل عائلة المصري ، وقد زرت مدينة (طَنْطَا) سنة (١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م) ، فوجدت أن كثيراً من الأسر التي تعيش فيها هاجرت إليها بصحبة السلطان صلاح الدين الايوبي من مدينة الموصل الحدباء ، منهم عائلة الشيتي ، فالمعروف أن أهل الموصل وحدهم يطلقون على أبنائهم اسم : شِيْت ، ابن آدم عليه السلام المدفون في الموصل ، ومنها أسرة الأعرر ، وغيرهما من الأسر كثير ، ولا تزال أصول هذه الأسر في الموصل وفروعها في طنطا .

وحتى ملوك مصر أكثرهم جاءوا مصر باسم الإسلام ، فما جاءها صلاح الدين الأيوبي عليه رحمة الله باسم العراق ، ولا جاءها غيره باسم بلاده الأصلية ، بل جاءوها باسم الإسلام .

وكان قول الله تعالى ، هو المبدأ السائد بين المسلمين كافةً في علاقتهم السائدة بينهم : (يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكم مِنْ ذَكَرٍ وأنثى وجعلناكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتقاكُمْ ، إنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ) — الحجرات : ١٣ .

والنسبة إلى البلد أو القبيلة لا للتفرقة والانحياز والتحيز والتعصب بل للتعارف فقط ، لا لشيء آخر مما ابتلينا به في هذه الأيام ، وهذا الابتلاء أَوْجَدَهُ وغذاه ونمَّاه وشجعهُ أعداء العرب والمسلمين ، لأنه من مصلحة أعداء العرب والمسلمين — وما أكثرهم — لا من مصلحة العرب والمسلمين ، ما في ذلك أدنى شك ، وما يعانيه العرب والمسلمون اليوم من تفرّق وتمزّق خير دليل .

وأعود إلى صلب الموضوع ، فأذكر أنّ ما سجّله الكاتب للشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد بعض ما يستحقه الشيخ الجليل من ثناء ، ولكن ما سجله الكاتب للشيخ عز الدين بن عبد السلام فيه غمز لا يستحقه هذا الشيخ الجليل ، فهو صاحب دعوى عريضة في الحق لا في الباطل ، وفم كبير في قوله الحق فلا يخشى في الله لومة لائم ومداخلته للسلاطين لحاجة السلاطين إليه لا لحاجته إلى السلاطين ، ولم يكن شأنه وحده في مداخلة السلاطين فقد كان غيره من العلماء معروفين بمداخلة السلاطين كما هو معروف ، منهم برغبتهم في المداخلة ، ومنهم برغبة السلاطين ، ولم تكن مداخلة السلاطين شأن العلماء غير المصريين وحدهم ، بل شأن العلماء المصريين أيضاً .

وحسب الشيخ الجليل عز لدين بن عبد السلام أنّه كان في شجاعته وجرأته بطل الشيوخ وشيخ الأبطال ، بالإضافة إلى أنه كان شيخ العلماء وعالم الشيوخ .

أما الشيخ ابن حجر العسقلاني ، فأصله من عسقلان ، ومولده ووفاته في القاهرة بمصر ، فهو مصريٌّ مولداً ووفاةً ، وكم يسرّ أهل فلسطين أن ينسب إليهم بالقدر الذي يسوء أهل مصر انتسابه إلى غيرهم ، أقول ذلك مجاراة للكاتب ، وإلّا فأنا أعتبره عالماً من علماء المسلمين ، ومفخرةً من مفاخرهم ، وحسبه أن يكون مصنف كتاب : «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» ، ولو لم يكن له إلا شرح البخاري لكان كافياً في علوّ مقداره ولو وقف عليه ابن خلدون القائل : بأنّ (شرح البخاري إلى الآن دين على هذه الأمة) لقرّت عينه بالوفاء والاستيفاء ، كما قال عنه السخاوي في كتابه «التّبر المسبوك في ذيل السلوك» .

وحسبي شهادة أحد المصريين في ابن حجر العسقلاني ، وهو المؤرخ ابن تَغْري بَرْدي الأتابكي في كتابه : «النجوم الزاهرة» — جـ١٥ — ص ٤٥٥ ما نصّه : (قاضي

القضاة شهاب الدين بن حجر الشافعي حافظ المشرق والمغرب ، كان فرداً في معناه . لا يقاربه في علم الحديث أحد في عصره) .

كما جاء في (ص ٣٨٣) من هذا الكتاب : (وفي يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٨٥٢هـ ، عزل الحافظ شهاب الدين بن حجر نفسه عن قضاء الشافعيّة ، ولم يَلِهَا بعد ذلك إلى أن مات) ، فهو يعزل نفسه ولا يعزله السلطان ، والمناصب تسعى إليه ، وهو لا يسعى إليها ، فهل من المعقول والمنطق أن نتّهم مثله بالتمسّح بأذيال السلاطين ! ! !

ولا أعتقد أنّ ابن حجر العسقلاني عليه رحمة الله بحاجة إلى الدفاع عنه ، فهو من أعلام العلماء وأشهر من أن يُدافع عنه .

أما ابن خلدون الذي غمزه الكاتب ، فهو مغربيّ حقاً من تونس ، ويكفي أن أستشهد بالمؤرخ المصري وهو المقريزي الذي كان يثني ثناء عاطراً على ابن خلدون : ولا أستشهد بثناء المغاربة كابن الخطيب ، خشية أن يدفع الكاتب بأنّ ابن خلدون وابن الخطيب مغربيان يتقارضان المدح والثناء .

ولا أستطيع ، ولا يستطيع غيري ، أن ينفي الخطأ عما كتبه عز الدين بن عبد السلام وابن حَجَر العسقلاني وابن خلدون ، عليهم رحمة الله في القدح بفلان أو في المدح لفلان ، ولكنني أستطيع أن أجزم بأنهم كتبوا ما كتبوا لا لغرض المسّ بالمصريين لأنهم مصريّون ، ولكنهم كتبوا ما كتبوا وهم يحسبون أنهم على حق ، وقد انتقدوا كثيراً من العلماء غير المصريين أيضاً ، وأثنوا ثناء مستطاباً على قسمٍ من العلماء المصريين وغير المصريين أيضاً ، فلماذا نتهمهم بتهمة التحيز على المصريين ونكران جميل مصر كنانة الله في أرضه ، وهي بلد من بلاد الإسلام كسائر بلاد المسلمين .

وأعود إلى الكاتب الدكتور حسين وأسأله : هل هو راضٍ عن كل العلماء المصريين القدامى والمحدثين ؟ ! ألم يقل فيهم بشكل غير مباشر ، في ثنايا حديثه عن منح الشهادات العلمية العالية ، ما لم يقله مالك في الخمر ؟ !

أليس الدكتور مصرياً ، فلماذا يتهم علماء مصر المحدثين بالتفريط في حقّ منح تلك الشهادات ؟ !

وأعود من جديد ، لأذكر له وللقراء ، أنّ العلماء القدامى ، كانت تسيطر عليهم الروح الإسلامية ، ولم يكونوا يعرفون الروح الإقليمية أو القطرية من قريب أو بعيد . فلماذا نتهم سلفنا الصالح بما ابتُلينا به من روح إقليمية وقطرية ، وهم لا يعرفون مثل هذه الروح ولم تخطر لهم على بال ! !

ولا أظن أنّ السيد الدكتور حسين يجهل ذلك ، ولكنني أردت أن أذكر ، لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين .

الحلول والمقترحات : من السّهل جداً على أيّ كاتب ، أن يكتب منتقداً ، وقد يفيد النقد وقد لا يفيد ، فتكون فائدة ما دبّجَهُ الكاتب فائدة سلبية ، إن كان للسلبيّات فوائد تذكر .

ولكي يكون الكاتب في نقده إيجابياً ، يفيد بما يكتب ، فلا بُدّ من عرض الحلول والمقترحات المناسبة ، بالنسبة لعلمه وخبرته وتجربته في الحقل الذي يعمل في ميدانه ، ويحسن القول فيه .

وقد كان الدكتور حسين مؤنس ولا يزال وسيبقى يعمل في ميدان العلم والتعليم ، كاتباً وباحثاً وأستاذاً ومفكّراً ، فأتوقع أن يعالج ما أثاره من شجون في مقاله ، وأثرته في تعليقي ، ويضع الحلول والمقترحات الكفيلة بالمعالجة .

إنّ في البلاد العربيّة والإسلامية لجاناً لمعادلة الشّهادات ، ولكن هذه اللجان كما يبدو تعمل بوحي من الظروف السياسية ، لا بوحي من العدل والحق والإنصاف ، فهي تارة لا تعادل الشهادات العلمية العالية للدول الشرقية كالدكتوراه مثلاً بالشهادات العلمية العالية للجامعات الغربية وبخاصة البريطانية والأمريكية والفرنسية والألمانية ، وتارة تعادل تلك الشهادات بتلك !

وأرى أنّ تعادل الشهادات الشرقية بالشهادات الغربية غير وارد ، فما رأيُ الدكتور ؟

والجامعات الأجنبية الغربية معروفة جداً بالنسبة للعاملين في ميدان التعليم العالي ، معروفة برصانتها ، وحرصها على العلم ، ودقّتها في منح الشهادات العالية ، ومنها معروفة باتجاهها التجاريّ ، واهتمامها بالمال دون العلم ، فهي تبيع شهاداتها بالمال ، وكلّ ما على

الطالب أن يقضي فيها عدداً من السنين ، والنتيجة مضمونة بالنسبة للطالب .

وأرى ألّا تُقبل شهادات الجامعات الغربية التجارية ، ويقتصر إيفاد الطلاب على الجامعات الغربية الرصينة ، فما رأي الدكتور ، وكيف يمكن السيطرة على ذلك ؟

وقد استورد عدد من الطلّاب شهادات عالية برسائل كتبت لهم من أساتذة أجانب تجار .

وأرى ألا تقبل مثل هذه الشهادات ، وأن يُشرف الملحق الثقافي في السفارة على إعداد الطالب لرسالته ، وبتأكد من أنها من إعداده لا من إعداد غيره ، وأن يشهد هذا الملحق مناقشة الطالب في الجامعة ، وأن تعرض الرسالة على لجنة معادلة الشهادات لتدقيقها والتأكّد من صلاحها ومعرفة الطالب اللغة الأجنبية معرفة تسمح له بكتابة رسالة جامعية ، فماذا يرى الدكتور ؟

وقد دأبت بعض البلاد العربية والإسلامية على إيفاد طلابها إلى الجامعات الأجنبية للتخصّص في الدراسات الإسلامية العليا واللغوية .

وكان قسم من الموفدين من خريجي المدارس الثانوية العامة للحصول على (الليسانس) و(الماجستير) و(الدكتوراه) من الجامعات الأجنبية ، فعادوا إلى بلادهم مُلَوَّثين خُلقياً وملوثين فكرياً .

وأرى أن يقتصر إيفاد الطلاب العرب والمسلمين إلى الجامعات الأجنبية على العلوم الصرفة غير الإسلامية واللغوية ، وعلى العلوم التطبيقية ، على أن يوفد الطالب بعد حصوله على (الليسانس) على الأقل لا قبل ذلك .

أما الدراسات الإسلامية واللغوية فأهل مكة أعرف بشعابها ، والأساتذة العرب والمسلمون أعرف من غيرهم بهذه الدراسات ، فلا لزوم لايفاد الطلّاب العرب والمسلمين إلى الخارج لتلقي مثل هذه الدراسات ، فما رأي الدكتور ؟

وقد تكتّم قسم من خريجي الجامعات الأجنبية في الدراسات الإسلامية واللغوية على رسائلهم الجامعية ، فلم يترجموها ولم ينشروها ولم يطلع عليها أحدٌ اطلاعاً شاملاً دقيقاً ،

لأن قسماً من تلك الرسائل منحرفة جاملوا بها أساتذتهم من يهود ونصرى وجواسيس ليرضى عنهم اليهود والنصارى وليمنحوهم الشهادات العالية ، وأرى أن يطّلع المسؤولون عن التعليم العالي على الرسائل الجامعية ، فإذا كانت منحرفة في موضوعها أو مادتها حرموا صاحبها من شهادته وعاقبوه على انحرافه ، فما رأي الدكتور؟

وقد شمل التساهل في إعداد الرسائل الجامعية وفي مناقشتها ومنح الشهادات العلمية عليها الجامعات العربية والإسلامية كافة ، مما أدّى إلى تردي المستوى العلمي للطلاب والأساتذة معاً .

وأرى أن تقتصر الدراسات العليا على النابهين من الطلاب ، وأن يجري اختيار أساتذة تلك الدراسات من (الحنابلة) في تمسكهم بالأمانة العلمية والاستقامة العلمية والحرص على التعليم ، والتشديد في منح الشهادات العالية إلّا للمستحقين لها ، فما رأي الدكتور في ذلك ؟

وطالما سئلت : من هو العالم حقاً في نظرك ؟ : وكنت أجيب دائماً : العالم حقاً في نظري ، هو المتين في علمه ، الأمين في تعليمه ، العامل بعلمه ليكون قدوة حسنة لطلابه ، المخلص في عمله ليكون أسوة للطلّاب وغيرهم في إخلاصه ، المتواضع في سلوكه ، المحافظ على كرامة العلم والعلماء .

هكذا كان العلماء العاملون ، الذين خلّفوا من بعدهم طلبةً حملوا علمهم ، وعلماً ينتفع به الناس .

أما أن يكون العالم غير متين في علمه ، فهو نصف عالم ، يضرّ ولا ينفع .

وأما أن يكون غير أمين في تعليمه ، فهو خائن عند الله وعند الناس .

وأما أن يكون غير عامل بعلمه ، فهو منافق ، يقول ما لا يفعل ، ويأمر الناس بالبر وينسى نفسه .

وأما أن يكون غير مخلص في عمله ، فهو مُراءٍ ، كالزّبد يذهب جُفاءً .

وأما أن يكون متكبّراً وبخاصة على الطلاب والضعفاء ، فهو جاهل أبتر ولو حمل أعلى الشهادات العلميّة ، فالعالم الحقّ ، هو الذي يبقى طالباً حقاً في كل حياته ، يتلقى العلم ويتعلّم في كلّ يوم علماً جديداً .

وأما غير المحافظ على كرامة العلماء ، فهو شحاذ يبيع نفسه بالمنصب أو بالمال . يُلحِق الذل بالعلم والعلماء .

هذا هو العالم حقاً في نظري ، وهم قليلون في كل زمان ومكان . ولكنّ الكرام قليل كما يقول الشاعر ، وأمثالهم يتركون أثراً عظيماً في الطلّاب والمؤلفات .

وأخيراً ، فإن أسماء الألقاب العلمية لا تزال بأسمائها الأجنبية ، والعربية ليست عاجزة عن وضع مصطلحات عربية تقابلها .

واقترح أن تكون مصطلحات الألقاب هي :

المصطلح الأجنبي	المصطلح المقترح لعلماء الدين	المصطلح المقترح لغيرهم
الليسانس	الشيخ	السيد
الماجستير	الأستاذ	الأستاذ
الدّكتوراه	العالم	العالم

فالذي يتخرج في الأزهر ، بدرجة (الليسانس) نطلق عليه : الشيخ فلان ، فإذا نال درجة (الماجستير) أطلقنا عليه : الأستاذ الشيخ فلان ، فإذا نال شهادة (الدكتوراه) أطلقنا عليه : الشيخ العالم فلان .

وإطلاق كلمة الشيخ على علماء الدين واجبة ، فلا ينبغي أن يتخلّوا عنها كما يفعل قسم منهم اليوم ، وبخاصة من حملة الدكتوراه ، فيقال : الدّكتور فلان ، بدون شيخ ، ولقب الشيخ في نظري أعظم لقب علميٍّ في الدنيا ، فلا تتخلّوا عنه يا شيوخ يرحمكم الله ، فمن الصعب أن نقول لكم : فضيلة الدكتور فلان ، فهذا تناقض شنيع .

والذي يتخرج من الجامعات الأخرى ، بدرجة (اللّيسانس) نطلق عليه : السيد فلان ، فإذا نال درجة (الماجستير) أطلقنا عليه : الأستاذ فلان ، فإذا نال شهادة (الدكتوراه) أطلقنا عليه : العالم فلان ، إلّا إذا نال درجة الأستاذية في الجامعة ، فيصبح لقبه : الأستاذ العالم فلان . وإطلاق لقب العالم فلان عليه ، يكفيه للدلالة على أنه نال شهادة (اللّيسانس) و(الماجستير) .

وهذه المقترحات للألقاب العلميّة خاضعة للمناقشة ، ولكن بحق الله ثم بحق العلم أنقذونا من هذه الألقاب الأعجمية الدخيلة ، فما يليق بلغة القرآن الكريم أن نحمّلها المصطلحات الأعجمية الدخيلة .

وعلى كل حال ، أرى أن الألقاب العربية المقترحة سهلة وبسيطة وشائعة ، ويمكن استعمالها بسهولة ويسر .

وأحبّ أن أختم هذا التعليق برأي جديد في قوانين المدارس والمعاهد والجامعات العربية والإسلامية ، التي تنصّ على حملة الشهادة الفلانية للمدرسة ، والشهادة الفلانية للمعهد ، والشهادات الفلانية للجامعات ، كما تنصّ على أنّ حملة (الدكتوراه) وحدهم يشرفون على الرسائل الجامعيّة ويناقشونها ، ولا يحقّ لغيرهم الإشراف والمناقشة .

فإذا حاول الإمام مالك (مثلاً) أن يدرِّس «الموطأ» في إحدى دول المغرب العربي ، فإن طلبه يرفض فوراً ، لأنه ليس من حملة (الماجستير) أو (الدكتوراه) .

وإذا حاول المتنبّي أن يدرِّس ديوان شعره ، و(سيبويه) أن يدرِّس كتابه ، فإنّ طلبهما يرفض فوراً ، لأنهما لا يحملان شهادةً علمية عالية .

وهذا القانون ، أدى — فيما أدّى إليه — إلى حرمان المؤسسات العلمية المختلفة من كفايات علمية عالية جداً ، ولكنها لا تحمل الشهادات المطلوبة .

وأرى تعديل هذا القانون : بحيث يخوّل مجلس الجامعة صلاحية استدعاء اللامعين من العلماء في القطر وخارجه ، لتدريس المادة العلميّة التي لمع اسمهم بها في مختلف العلوم والآداب والفنون ، فمن الحرام إبقاء كفايات علميّة نادرة بحجّة الشهادات العلمية ، وتركها جانباً طاقات معطّلة لا تفيد الجامعات والطلّاب إلّا بطريقة غير مباشرة .

وأستطيع ويستطيع غيري تعداد اسماء علميّة لها باع طويل في اختصاصها العلميّ والأدبيّ والفنيّ ، بعيدة عن المؤسسات العلمية ، لحرمانها من الشهادات ، بمقدورها بحق أن تكون أساتذة أصحاب الشهادات .

فما رأي الدكتور بهذا الاقتراح ؟

مناع القطان :

أستاذ بكلية الشريعة الرياض ، مصري متجنس ، يقيم بالمملكة منذ حوالي عام ١٩٥١/١٣٧١ (؟) .

١ ـ الأسرة في الإسلام :

رسالة ، صدرت قبل الإسلام رسالة الاصلاح : ينظر نظام الأسرة ...

٢ ـ الإسلام رسالة إصلاح :

٧٢ ص‌ص ١٣٨٣/١٩٦٤ ـ ٨٤ ؟

إن الدكتور حسين مؤنس قد استثاره عالم أو أكثر : درسوا في مصر ، وحملوا على علمائها بحق أو بغير حق ، فصبت جام غضبه على مفاخرنا من العلماء الأعلام ، لأنهم حملوا على قسم من علماء مصر وغير مصر بحق دون تفريق بين مصريّ وغير مصريّ .

والفارق بين الحملتين واضح للدكتور ولغيره من الناس ، فاستثارني بحملته وحملني على هذا التعليق .

فشكراً لله ثم للدكتور على استثارته ؛ ومعذرة إليه إن جانبني التوفيق ؛ وبخاصة فإن حبّي لمصر يعجز عنه الوصف ، وقد تعلّمت كثيراً من علمائها ، ومكثت بين أهلها سنين معززاً مكرّماً ؛ وفضلها لا ينكره إلّا أعمى البصر والبصيرة .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ؛ وما توفيقي إلّا بالله

اللواء الركن محمود شيت خطاب

٣ ــ تفسير آيات الأحكام :

وفق منهج السنة الثالثة في كلية الشريعة بالرياض . دمشق ، المكتب الإسلامي للطباعة ١٣٨٦/ ١٩٦٤ ، ٨ ــ ١٨٧ ــ ٢٠٠ ص .

وجاء في جريدة الجزيرة ٨/٤/ ١٣٨٤ «تفسير آيات الأحكام ــ كتابان . تأليف الأستاذ مناع القطان وفق منهج السنة الرابعة بكلية الشريعة بالرياض ، ويحتوي الكتابان على تفسير بعض آيات الأحكام موجزة ... طبع في دمشق ــ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

٤ ــ حكم المال في الإسلام :

رسالة ، صدرت قبل : الإسلام رسالة الإصلاح .

٥ ــ مباحث عن علوم القرآن :

أعلنت عن الدار السعودية للنشر (في جدة) في ١٣٨٧/١١/٢ .

٦ ــ نظام الأسرة في الإسلام :

مطابع دار الفكر بدمشق ط ١ ، ١٣٨١/ ١٩٦١ . دار الثقافة الإسلامية للطباعة والتوزيع والترجمة ، ٥٧ ص ويبدو أنه هو الكتاب رقم (١) أعلاه .

٧ ــ نظرية التملّك في الإسلام :

ذكر للمؤلف : في كتاب تفسير آيات الأحكام للسنة الثالثة ١٣٨٦/ ١٩٦٤ وقد يفهم أنه مطبوع بدلالة ما ذكر من مؤلفات له معه (الإسلام رسالة ..، نظام الأسرة ...) .

٨ ــ مزايا الثقافة الإسلامية :

ذكر للمؤلف ... الخ ينظر رقم (٧) .

فائدة :

صدرت له كتب أخرى بعد هذا التاريخ في «التشريع والفقه» وعن «الملك الشهيد فيصل ...» .

منصور إبراهيم الحازمي :

ولد بمكة المكرمة عام ١٣٥٤ .

حصل على الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية بلندن عام ١٣٨٦ ، رسالته : الرواية التاريخية في الأدب العربي (ما زالت بلغتها الانكليزية)/ ١٩٦٦ .

عين مدرساً بقسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة الرياض سنة ١٣٨٦ وتدرج في السلم العلمي حتى صار أستاذاً ، وشغل العمادة مرتين ... بعد التاريخ الذي حدده المعجم لمادَّتِهِ ... واشترك كذلك في عدة مؤتمرات ... ولجان ... ...

شغل : رئيس تحرير «مجلة كلية الآداب» بجامعة الرياض ، وقد صدر المجلد الأول ١٣٩٠/ ١٩٧٠ .

١ ـــ محمد فريد أبو حديد كاتب الرواية :

تأليف الدكتور منصور ابراهيم الحازمي أستاذ مساعد بكلية الآداب ـــ جامعة الرياض .

الطبعة الأولى ، الرياض ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ، مطابع الجزيرة بالملز ـــ الرياض ٥ ـــ ١٠٩ ـــ ١٣٤ .

وليلاحظ أنه نشر في العام نفسه ، في مجلة الآداب «محمد فريد أبو حديد كاتب الرواية» ص ص ٣٤٧ ـــ ٤١٧ ـــ ٤٢٤ .

وفي المجلة وصف لرسالته للدكتوراه ص ص ٤٣٤ ـــ ٦ .

فائدة :

صدر له بعد المدة المحددة للمعجم : معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية ، صحيفة أم القرى من سنة ١٣٤٣ ، إلى سنة ١٣٦٥/ ١٩٢٤ ـــ ١٩٤٥ ؛ مطبوعات جامعة الرياض (٥) ، الأدب (١) ، ٢٦٤ ص الرياض ، المطابع الأهلية للأوفست ١٣٩٤/ ١٩٧٤ .

وأعلن فيه عن الجزء الثاني : صحيفة صوت الحجاز ١٩٣٢ — ١٩٤١ تحت الطبع — ولا أحسبه صادراً ..

وأعلن عن «ديوان شعر» تحت الطبع كذلك..»

وهو عضو في اللجنة المشرفة على إصدار مجلة «الدارة» صدر عددها الأول في ربيع الأول ١٣٩٥/ مارس ١٩٧٥ وما زالت تصدر...

ملاحظة :

في أوراقي : منصور غاري العبدالله لهجات بادية الجزيرة ذو الحجة ١٣٩٠/ فبراير ١٩٧١ — وبالورقة حاجة إلى التثبيت . وهو يذكر هنا للفائدة ... ولا ، أحسبه سعودياً ؟

منظمة الصحة العالمية — المكتب الإقليمي لشرق البحر الأبيض المتوسط — تقرير حول المختبر المركزي للصحة العامة . الرياض ١٩٦٤ ، ٢٥ ص ، ملاحق . (بالاستنسل) — شكري .

المنهل — مجلة المنهل ، اعدادها الخاصة — ينظر ، أعلاه ، صاحبها — رئيس تحريرها : عبد القدوس الأنصاري .

منير عبد القادر داغستاني :

١ — مع الفنانين (طارق عبد الحكيم ، طلال مداح ، عبدالله محمد ، غازي علي) .

جدة — المؤسسة العربية للطباعة ١٣٨٤/ ١٩٦٤ ، ١٢٧ ص — عناني .

ملاحظة — فائدة :

منير العجلاني — الدكتور ، سوري ، مقيم في السعودية ، مستشاراً للدولة وقد يكون ذلك منذ ١٣٨٣/ ١٩٦٣ أو ما حوله قليلاً .

وقد اطلع عن قرب على شؤون المملكة وتاريخها وشرع يؤلف في ذلك ، وكان منه :

تاريخ البلاد العربية السعودية . بيروت ، دار الكاتب العربي ١٩٦٦ — الجزء الأول : الدولة السعودية الأولى ، القسم الأول . ٤٧ ص . كتب عنه الأستاذ عبدالله بن خميس في مجلة العرب (الجزء الثامن — السنة الأولى صفر ١٣٨٧/ أيار ١٩٦٧ — ص ص ٧٤٩ — ٧٦٠) :

وبعد أن قال : (... بين أيدينا الآن الجزء الأول ... للدكتور منير العجلاني ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وأستاذ تاريخ الحقوق في الجامعة السورية سابقاً ، وكبير مستشاري وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية الآن ... برهن على موهبة وأسفر عن قدرة ...) .

شرع يسجل ما عرض له من لقطات يحسن التنبيه عليها ...

تاريخ مملكة في سيرة زعيم : فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية إمام المسلمين . بيروت ١٩٦٨ ، ٤٨٠ ص .

ومضى يوالي إصدار الأجزاء الأخرى من تاريخ البلاد العربية السعودية (بعد التاريخ المحدد للمعجم) ، ويرأس تحرير «المجلة العربية» (شهرية ثقافية مصورة) منذ ١٣٩٥/ ١٩٧٥ (؟) وما زالت توالي الصدور وبعد توقّف سنة وأزيد أعقب صدور العدد الأول (في بيروت) سببه المباشر الاستعداد لإصدار المجلة في الرياض ، وقد صدر العدد الثاني في ٢٥ رجب ١٣٩٦/ ٢٢ تموز ١٩٧٦ ...

مؤتمـر :

فائـدة :

كثر عدد الأدباء في المملكة ، وهم يبحثون عن وجوه لإذاعة نشاطهم ، ويرون ويسمعون ما يعقد في البلاد العربية الأخرى من تجمعات وما يقام من مؤتمرات ومجالس ونوادي ... وكانت الدولة نفسها تحسّ بالحاجة إلى هذه المنافذ وتسعى لتحقيقها بالسبل الممكنة ، وكان من ذلك فكرة «المجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون» برئاسة وزير

المعارف الشيخ حسن آل الشيخ ، ومن أغراضه : (تشجيع حركة التأليف والبحث والترجمة ... ونشر المخطوطات ... وإقامة محاضرات ومواسم أدبية وشعرية) — تنظر لائحة المجلس — مصطفى عطار — دليل ١٣٨٤/ ١٩٦٥ .وقد تحقق المجلس إلا أننا لم نلمس أعماله .

ويتنافى الشعور شعبياً ورسمياً ... ومن هنا كان «المؤتمر الأول للأدباء السعوديين» الذي دعت إليه جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وعقد في مكة المكرمة ما بين ١ — ٥ من ربيع الأول ١٣٩٤ .

وقد أصدرت جامعة الملك عبد العزيز «بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين» في خمسة مجلدات — مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة ١٣٩٤/ ١٩٧٤ .

وكان من توصيات المؤتمر (إنشاء مجمع علمي سعودي) ، وهي توصية يرجع الاهتمام بها إلى عهد غير قصير . وقد كثرت الدعوة إلى هذا المجمع ، وكانت تقوى حيناً وتضعف حيناً (ربما بعامل اليأس الموقت) وإلّا ففي البلاد من الإمكانات المتيسرة ما لا يقل عما في أقطار عربية أخرى ، أنشأت مجامع علمية (لغوية) ... وكان من المتحمسين في الدعوة — مبكراً — الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة «المنهل» ، ومن «الرافضين» لها في أيامها الأولى — في الأقل — الأستاذ حمد الجاسر — كان ذلك لدى الوقت السابق لأوانه في الدعوة[1] .

ومن توصيات المؤتمر : (إصدار مجلة أدبية فكرية ثقافية من قبل المجلس الأعلى للفنون والآداب ..) .

ومنها : (تأليف دائرة معارف إسلامية) و(حصر مصادر الأدب السعودي) و(إصدار دليل سنويّ بأسماء المؤلفين والكتاب والمحققين السعوديين في المملكة) . (وزيادة الاهتمام بالأدب السعودي في الجامعات وإنشاء مؤسسة تتولى نشر الكتاب السعودي) و(دعم دار الكتب الوطنية في الرياض لكي ... تضم كل ما أنتجه المؤلفون السعوديون من الكتب المطبوعة ، وذلك وفق نظام الايداع) .

وقد مضى على هذه التوصيات سنوات ولم تتحقق على وجه رسمي بارز ، ولم يعقد مؤتمر ثانٍ ...

ولكن الجوّ العام يعكس الاهتمام بها . وأن محاولات جرت فرديّة فحذفت أجزاء منها ...

ان في البلاد ، (رئاسة عامة لرعاية الشباب) يديرها الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز . وهي إذ ترعى النشاط الرياضي تمتدُّ إلى النشاط ... الأدبي . وفي مدار هذا الاهتمام الموسع دعا الأمير حوالي أربعين أديباً من مختلف مناطق المملكة لدراسة وتنظيم إحياء (**سوق عكاظ**) ، وسميت الدعوة (مؤتمراً) وقد استمر أربعة أيام رابعها كان في يوم الثلاثاء ٢٨ صفر ٢١/١٣٩٥ مارس ١٩٧٥ — تنظر ص ٥ من الكتاب السنوي لنادي جدة الأدبي ١٣٩٥/ ١٣٩٦ .

وأهم ما في هذا المؤتمر انبثاق فكرة «النوادي الأدبية» وتحققها) ينظر **النادي الأدبي** .

ونعود إلى مؤتمر :

١ — **المؤتمر الإسلامي ... الثاني — ينظر** : (يوم) .

٢ — **مؤتمر البترول العربي الأول** ، ابريل ١٩٥٩ . دليل البترول العربي ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ١٩٥٩ ، ٨٤ص ... من مواده : المملكة العربية السعودية .

— ... **الثاني** اكتوبر ١٩٦٠ . مجموعة البحوث المقدمة إلى المؤتمر . بيروت ، جامعة الدول العربية ١٩٦٠ ، ٢ج في ٢مج ... من مواده البحث المقدم من مندوب المملكة ... حول مستقبل نقل البترول الخام في الشرق الأوسط ...

٣ — **المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب** : عقد بالكويت في ذي القعدة ١٩٦٨/١٣٨٧ ، تقرير المملكة عن مشروع جدول أعمال المؤتمر . الرياض ، مطابع نجد التجارية ، د.ت ٨٧ص .

٤ — **مؤتمر حوض** — وثائق ومحاضرات ، إعداد عبدالله الحسيني . بيروت ، دار

الكتاب الجديد ١٩٦٦ ، ٢٧٢ ص .

المؤتمر المنبثق عن اتفاقية جدة التي عقدت بين ... الملك فيصل ... والرئيس جمال عبد الناصر لإعادة السلام إلى اليمن .

٥ ــ **المؤتمر الزراعي** ــ الرياض (٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٤/ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤) لدراسة العرض والطلب على المواد الزراعية ... قامت بتنظيمه وزارة الزراعة ومعهد الأبحاث الاقتصادية التابع للجامعة الأمريكية ببيروت . متعدد الترقيم .

٦ ــ **مؤتمر الطائف ١٩٦٥** ــ نصوص ووثائق المؤتمر ، جمع زيد بن علي الوزير ، اتحاد القوى الشعبية ، د . ت ٧٢ ص . المقدمة بقلم إبراهيم بن علي الوزير رئيس اتحاد القوى الشعبية اليمنية . بدأت المفاوضات في ١١/٤/ ١٣٨٥ ــ ٧/٨/ ١٩٦٥ .

٧ ــ **مؤتمر مكافحة الأمية الدولي** ــ طهران تقرير عن مؤتمر ... سبتمبر ١٩٦٥ . الرياض ، وزارة المعارف ١٩٦٥ .

٨ ــ **مؤتمر وزراء التربية والتعليم** ــ المنعقد بطرابلس ليبيا ٣٠ مارس ــ ١٢ ابريل ١٩٧٠ ، ١٤ ص (تقرير توصيات المؤتمر . الخرطوم ١٩٧٠) المملكة من المشتركين .

ملاحظة : المعلومات عن عناني عدا رقم (٤) عن شكري ــ ومنها ما تكرر في وزارة المعارف ، وزارة البترول ..

ملاحظة : **مؤسسة الإعلام العربية** ــ جاء في جريدة المدينة ٢٦/٨/ ١٣٨٦/ ١٩٦٦ «أصدرت ... كتيباً عن شهر رمضان المبارك وضمن بعض الأحاديث والأدعية المأثورة وإمساكية كاملة») ــ ولا أعرف مقر المؤسسة .

مؤسسة الخطوط الجوية السعودية :

١ ــ **دليل المملكة العربية السعودية ١٣٨٤/١٩٦٥** .

٢ ــ **مرحباً بكم في المملكة العربية السعودية** كتاب إعلامي بثلاث لغات (العربية ، الانكليزية ، الفرنسية) أعدته مؤسسة العلاقات العامة بجدة لصاحبها ومديرها عبد العزيز مؤمنة ــ عن جريدة المدينة ١٣٨٦/٧/٢٩ ــ ١٩٦٦/١٢/١٢ .

المؤسسة الصحفية : ينظر .. المطابع/ الصحافة ... أسست المؤسسات الصحفية بموجب نظام صدر في ١٣٨٣/٨/٢٤ (ينظر ...).

المؤسسة العامة للبترول والمعادن :

١ ـــ تقرير عام عن سير الأعمال الرياض ١٣٨٨ ، ٦٢ص مصور ـــ شكري .

٢ ـــ المشروعات التي تنفذها المملكة العربية السعودية بالتعاون مع برنامج التنمية للأمم المتحدة الرياض ١٩٦٦ ، ١٣٠ص مصور شكري ، عناني .

مؤسسة فورد ـــ السعودية :

١ ـــ إجراءات حسابات الحكومة في المملكة العربية السعودية . الرياض ١٩٦٦ ، ١٥٤ص (استنسل) شكري .

٢ ـــ إجراءات الميزانية والمحاسبة . السنة المالية ١٣٨٥ ـــ ١٣٨٦ .
الرياض ١٣٨٦ ، ٨٨ص ـــ استنسل ، شكري .

مؤسسة النقد العربي السعودي :

١ ـــ التقرير السنوي **لعام ١٣٨٠** وهو التقرير الأول ، ١٣٨٠ (= ٢٥ يونيو ١٩٦٠ ـــ ١٣ يونيو ١٩٦٠) .
جدّة ، مطابع دار الأصفهاني د.ت ٦٣ص .

٢ ـــ التقرير السنوي **لعام ١٣٨١ ـــ ١٣٨٢ (=١٩٦٢)** .
صدر في ٢٠ ربيع الأول ١٣٨٣/١٠ أغسطس ١٩٦٣ .
جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٣+ ١- ٥٦+ اص .

٣ ـــ التقرير السنوي **لعام ١٣٨٣ ـــ ٨٤ (١٩٦٤) يشتمل على تحليل المظاهر** التنمية الاقتصادية .

هذا هو التقرير السنوي الرابع . طبع سنة ١٣٨٥/١٩٦٥ ، د.ط ، د.م ، ٣+ ١- ٥٣ص .

٤ ــ التقرير السنوي **لعام ١٣٨٥ ــ ٨٦ (=١٩٦٦)** .

تاريخ المقدمة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٨٧/ ٢٧ يوليو ١٩٦٧ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ١ ــ ٥٧ مع جداول ، د. ط .

٥ ــ التقرير السنوي **لعام ١٣٨٦ ــ ١٣٨٧** :

جدة ، مؤسسة النقد العربي السعودي ١٣٨٨ ، ٦٩ص .
وعن المنهل ، صدوره عن : دائرة الأبحاث الاقتصادية (في المؤسسة) .

٦ ــ **مؤسسة النقد العربي السعودي** :

جدة ، مطبعة الفتح ١٣٧٢/ ١٩٥٢ ، ٢٣ص بالعربية ، ٢٥ص بالانجليزية ــ شكري .

٧ ــ **النشرة الإحصائية** :

أ ــ جدة ١٣٨٣ ــ عن دائرتا الأبحاث الاقتصادية والإحصاء ــ «المركزية» .

ب ــ العدد ١ ، رجب ١٣٨٦/ نوفمبر ١٩٦٦ ــ المجلد الرابع .

«تشتمل على عرض موجز للتطورات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية والبلدان المجاورة بالإضافة إلى الاحصائيات» .

جدة ، مطابع شركة المدينة للطباعة ٥ ــ ٣٨ص ــ عن دائرة الأبحاث الاقتصادية في المؤسسة .

جـ ــ لشهر رجب ١٣٨٨ .

تحتوي على ثلاثة فصول تتعلق بالتطورات الهامة في المملكة والبلاد المجاورة بالإضافة إلى الأحداث العالمية التي لها علاقة ــ بالتطورات الاقليمية ... كما تشتمل ــ على غرار الأعداد السابقة الاجصائيات اللازمة ... تقع النشرة في ٤٦ صفحة من الحجم الكبير وطبعت بمطابع الأصفهاني وشركائه بجدة ــ عن المنهل ، والأديب البيروتية (يناير ١٩٦٩) .

مؤسسة الوطن — الرياض :

١ — جداول الرياضة المالية الحديثة :

ط ١ ، ١٩٦٧ ، ملتزم الطبع والنشر ، مؤسسة الوطن/ الرياض ، شارع الملك عبد العزيز . (جداول تشمل اللوغاريتمات ... والفائدة المركبة والتأمين على الحياة) الرياض مطابع نجد التجارية .

فائدة:النادي الأدبي (النوادي) :

كان الشباب من أدباء الحجاز يلتقون هنا وهناك من البيوت والأماكن ، وكان مجلس الشيخ محمد حسين نصيف — بجدة — ملتقى ثقافياً ومنتدى أدبياً (ينظر) .

وكان الملك عبد العزيز في حذر من تجمع الأدباء . ويحدثنا الأستاذ محمد علي مغربي في كتابه «اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر» الصادر عن (إدارة النشر بتهامة) جدة ١٤٠١/١٩٨١ لدى كلامه على الحاج عبدالله على رضا ص ١٤٤ — ١٤٥ : (ورد في أوائل الخمسينات ... كانت مجموعة من شباب جدة قاموا بتأسيس أول نادٍ أدبيٌ في جدّة ، وكانت الاجتماعات تتم في هذا النادي حتى قبل حصوله على الترخيص الرسمي بافتتاحه من الدولة . وكانت أغراض النادي ثقافية واجتماعية ، وكانت تلقى المحاضرات والقصائد ، وكان النادي يعقد بمنزل المرحوم عبد العزيز جميل ، ثم بمنزل المرحوم الشيخ صالح إسلام . وكان من أعضاء النادي الأستاذ حسن عواد (ينظر محمد حسن عواد) والأستاذ حمزة شحاتة (ينظر) والمرحوم أحمد لاري والشيخ حسن أبو الحمايل والأستاذ يونس سلامة وغيرهم وكان كاتب هذه السطور (ينظر) أصغر أعضاء النادي على الإطلاق .

ويبدو أنه نقل إلى الحكومة بعض أخبار هذا النادي بصورة مبالغ فيها ، في الوقت الذي كانت فيه ... فتنة ابن رفادة ويبدو أن جلالة المغفور له الملك عبد العزيز أراد اتخاذ إجراء بالنسبة لهذا النادي وغيره من الناس ، ولكنه آثر إزجاء النّصح والانذار قبل أيّ إجراء وعقد هذا الأمر اجتماع كبير...)

وقد أقنع الحاج عبدالله علي رضا الملك ، في لباقة بأنه لا صحة لما نُمي إليه عن

النادي الأدبي ... ولكن النادي لم يُجَزْ.

وقد عاد الأستاذ مغربي إلى الحديث عن هذا النادي (أول ناد أُسّس بجدة ...) لدى حديثه عن محمد حسن عواد ص١٥٩ — ١٦٠ وزاد أن من أعضائه أنيس جمجوم ... و(كان العواد أبرد شخصية في النادي لأنه كان أستاذاً لمعظم الأعضاء باستثناء الشيخ حسن ابو الحمايل الذي كان يدرس مادة الفقه في الفلاح ... وكان هذا النادي يتخذ له مقراً في دار المرحوم الشيخ عبد العزيز جميل بحارة اليمن ثم انتقل إلى دار المرحوم الشيخ صالح إسلام بجوار مسجد المعمار ، وكانت تلقى فيه قصائد أدبية ، ومقالات وقصص .

وكان نشاط النادي اجتماعياً وأدبياً ولكن النادي لم يستمر ولم توافق الحكومة على الإذن بتأسيسه في ذلك الوقت) .

بدأ الأستاذ مغربي كلامه هكذا : (... فكر جماعة من الشباب المتعلم في مدينة جدة في تأسيس نادٍ أدبي وتقدموا للحكومة بطلب الترخيص لهذا النادي في أوائل الخمسينات ولكنهم باشروا نشاطهم فيه قبل أن يتلقوا الإذن بافتتاحه) :

ويبدو أن الشباب كانوا يتحيَّنون الفرص للتجمع الأدبي ...

وإذا كنت لا أعرف الصبغة الرسمية لجمعية الإسعاف بمكة المكرمة — ويا حبذا لو عرفت ... — فإنّي أعرف أنها كانت نادياً ، وكانت باباً للمحاضرات — تنظر جمعية وقد طبعت مجموعة من هذه المحاضرات سنة ١٣٥٧ .

وكان للأدباء مكان من هذه المحاضرات (ينظر — منصور الحازمي : معجم المصادر الصحفية ص ٥٣) وهو يذكر تأسيسها سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م وأن محاضراتها امتدت إلى التاريخ والأدب والاجتماع ...

وربما — وبغير ربّما — كانت محاضرة حمزة شحاتة (ينظر) أخطر ما ألقى ، (مع شدّة صلتها بالمعجم) — ذو الحجة ١٣٥٩ .

وكانت المحاضرة بحكم المفقودة إلا أنها نشرت أخيراً :

حمزة شحاتة — الرجولة عماد الخلق الفاصل ، مقدمة بقلم الأستاذ عزيز ضياء (ينظر) جدة ، دار تهامة — الكتاب العربي السعودي — ٢٧ ، مطابع دار البلاد ١٤٠١/ ١٩٨١ ، ١١ — ٢٠ ، ٢١ — ١٢١+.

وأشار الحازمي ص ٥٢ إلى نادي (الشباب العربي السعودي المتعلم) بالمدينة المنورة ثم سمح بتأسيس نوادٍ للرياضة في المدن المهمة من المملكة ، وكان للثقافة والأدب مكان بارز من هذه النوادي ، ومن مواسم محاضراتها ، وكأنها — في كثير من الأحيان — نوادٍ أدبية مُقَنَّعة (بالرياضة البدنية) .

ولا يعدم الأدباء — والشباب خصوصاً — من فرص أو أماكن للقاء ...[2] في دور الجرائد والمجلات مثلاً ، في بيوت الأدباء الشيوخ أحياناً ، وكنت أسمع أن الأستاذ محمد حسن عواد (ينظر) في جدة ، يرعى الشباب رعاية خاصة ، وأنَّ للأستاذ عبد العزيز الرفاعي ، في الرياض (ينظر) يوماً خاصاً من الأسبوع تستحيل فيه داره منتدى أبياً[3] .

هذا إلى ما كان ينشأ وينمو في المدارس والمعاهد ... والكليات من جمعيات ويصدر من نشاط ... ربما جمع إلى بعضه فصدر في كرَّاس أو عدد من مجلة ...

إنَّ هذه الحال الموصوفة بالنشاط الأدبي الثقافي الفكري ، الباحثة عن منافذ ومجالات أوسع من المتَهَيِّء رسمياً وغير رسمي ... تُرْهِصُ حَتْماً — بقيام النوادي الأدبية على الوجه الرسمي ، والنطاق الواسع الشامل ، فالحاجة تدعو إلى ذلك ومع الحاجة لا بُدّ من حكمة سياسية تحتفظ لنفسها بالعلم والتوجيه إذ تقدم الرعاية والعون ... ولا ننسى ما قام في الأقطار العربية من اتحادات أو جمعيات ... أدبية .

وقد علمت — وأنا أعمل في المملكة — قبل عام ١٣٨٨/ ١٩٦٩ باهتمام أمير سعودي بالثقافة والأدب وأنه يعقد ندوات في داره يحضرها عدد من الأدباء ، وقد يكون أغلبهم شباباً ...

وربما كان هذا الأمير هو فيصل بن فهد بن عبد العزيز .
أذكر هذا لما له علاقة بما بعده ، من أمر نشوء النوادي الأدبية .

فقد شغل هذا الأمير وظيفة (الرئاسة العامة لرعاية الشباب) .

وعن هذه الرئاسة انبثقتْ الأندية الأدبية .

جاء في الكتاب السنوي لنادي جدة الأدبي ١٣٩٥/ ١٣٩٦ المطبوع في دار عكاظ للطباعة والنشر — جدة :

(في آخر ... الشتاء ... وفي مدينة الرياض ... ولدت فكرة تأسيس الأندية الأدبية ... وهي :

نادي جدة الأدبي ، الرياض ، المدينة ، مكة ، جيزان ، الطائف .

ولدت هذه الأندية الستة في ساحة واحدة ، انبثاقاً من حوار جرى بين ... الرئيس العام لرعاية الشباب ، وطائفة من الأدباء السعوديين الذين تجمعوا للسلام عليه في مكتبه في مبنى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية هناك .

... كان ذلك الحوار الأدبي ... في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر صفر عام ١٣٩٥ هـ والواحد والعشرين من شهر مارس ١٩٧٥ » .

المتكلم هو محمد حسن عواد — من جدة — ومعه عزيز ضياء وقد قدما طلباً بتأسيس نادي جدة فأجيزا في ١٣٩٥/٢/٢٩ .

وتقدم في اليوم الثاني : أحمد سباعي ومحمد حسن فقي وابراهيم فودة ، فأجيب طلبهم لتأسيس ناد بمكة .

وتقدم حمد الجاسر وعبدالله بن خميس بطلب فتح ناد في الرياض .

ثم توالت الأندية في الرياض والمدينة والطائف وجيزان .

وتكون مجلس إدارة نادي جدة من محمد حسن عواد ، عزيز ضياء ، حسن قرشي ، محمود عارف ، عبد الفتاح أبو مَدْيَن ، محمد علي مغربي ، عبدالله الحصّين ، ود. عبد الله مناع ، الأمير سعود بن سعد بن عبد الرحمان ، الأمير عبدالله الفيصل .

وللنادي أن يقيم الندوات ويلقي المحاضرات ويصدر المجلة ... وينشر الكتب .

وصارت (النوادي الأدبية) إحدى مؤسسات الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وواضح أن النوادي الأدبية لا تقتصر على الشباب فقد ضمت — كما رأينا من أسماء مؤسيسها — الشيوخ .

ولقد قرأت أخيراً في مجلة الرياض (صفر ١٤٠٢/ كانون الأول ١٩٨١) كلمة يعاتب فيها كاتبها — ويحاسب — النوادي على أمور منها إعادة المطبوع وجهل الأعضاء — والقراء — بما يجري في النوادي من نشاط ... ويشير إلى أن عدد النوادي ثمانية — هي بالإضافة إلى ما تقدم ذكره : النادي الأدبي في القصيم وهذا النادي الأدبي في بريدة . والنادي الأدبيُّ في أَبْهَا .

وأذكر — هنا — ما وصل إلى علمي من منشورات **نادي المدينة الأدبي** — على غير ترتيب :

١ — ذكريات طفل وديع — عبد العزيز الربيع (رئيس النادي) .
٢ — جداول وينابيع — شعر عبد الرحمن سليمان رفة .
٣ — الجناحان الخالدان — شعر محمد هاشم رشيد .
٤ — ترانيم العودة (عودة الملك خالد) إعداد فوزان عبد الهادي الحجيلي وناجي محمد حسن عبد القادر .
٥ — الحفل الثقافي المسرحي سنة ١٣٩٦ .
٦ — الفيصليات شعر عبد الحميد ربيع .
٧ — رسالة إلى ليلى شعر أحمد فرح عقيلان (مدير النوادي الأدبية) .
٨ — همسات في أذن الليل شعر محمد العيد الخطراوي .
٩ — غناء الجرح — له .
١٠ — على ضفاف العقيق شعر محمد هاشم رشيد .
١١ — على دروب الشمس — له .
١٢ — في ظلال السماء — له .
١٣ — على أطلال ارم — له .
١٤ — غزوة بدر الكبرى — الشريف ابراهيم العياشي .
١٥ — الفنون التعبيرية (تقديم عبد العزيز الربيع — عدة كتب) .
١٦ — جرح الإباء شعر أحمد فرح عقيلان .
١٧ — شعراء من أرض عبقر (جزءان) لمحمد العيد الخطراوي .

١٨ ــ بيت وشاعر لخالد اليوسف .
١٩ ــ ثلاثة أعوام من مسابقة حفظ القرآن الكريم بالمدينة .

ومن منشورات نادي الطائف الأدبي :

١ ــ أهازيج شعر محمد ابراهيم جدع .
٢ ــ هتاف الحياة شعر عبدالله جبر .
٣ ــ أغنية الشمس شعر ابراهيم الزيد .
٤ ــ المحراب المهجور ــ شعر له .
٥ ــ خطرات في الأدب والفلسفة ــ حمد الزيد .
٦ ــ مسكينة شعر (شعبي) .
٧ ــ ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي دراسة وتحقيق الدكتور حسن محمد باجودة .
٨ ــ سوق عكاظ في التاريخ والأدب ــ اعداد لجنة الآثار التاريخية .
٩ ــ البحث عن ابتسامة ... محمد المنصور الشقحاء .
١٠ ــ لكل مثل قصة ــ مناحي ضاوي القثامي .
١١ ــ شبه الجزيرة العربية تهدي الحكمة للعالم ــ محاضرات حمد الزيد .
١٢ ــ رحلة العمر ــ علي حسين الفيفي .
١٣ ــ هل للشعر مكان في القرن العشرين ــ د. غازي القصيبي .
١٤ ــ فلسفة السلام ــ هشام ناظر .
١٥ ــ معاناة ــ محمد المنصور الشقحاء .
١٦ ــ المضيفات والممرضات في الشعر العربي ــ عبد الرحمن المعمر .
١٧ ــ ملف نادي الطائف الأدبي الأول .
١٨ ــ أجنحة بلا ريش (طبعة ثانية) ــ حسين سرحان .
١٩ ــ نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب ــ علي حسن العبادي .
٢٠ ــ رجل على الرصيف عبدالله سعيد جمعان .
٢١ ــ صور من الحياة والمجتمع ــ علي خضران القرني .

٢٢ ــ ذكريات ــ أحمد علي .

٢٣ ــ خواطر في التنمية (محاضرة) د. غازي القصيبي .

٢٤ ــ حديث في الإعلام (محاضرة) د. محمد عبده يماني .

٢٥ ــ البيت أولاً (محاضرة) هشام ناظر .

٢٦ ــ جوانب صحية في التشريع الإسلامي ــ محاضرة حمد الدعيج .

٢٧ ــ كتاب القصة (دوري) ــ محمد المنصور الشقحاء .

٢٨ ــ عذراء المنفىٰ ــ ابراهيم الناصر .

٢٩ ــ المختصر من كتاب نشر النور والزهر ج ١ و٢ تحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي .

٣٠ ــ ملف نادي الطائف الأدبي الثاني .

٣١ ــ معجم معالم الحجاز ج ١ ــ عاتق ابن غيث البلادي .

٣٢ ــ مذكرات الخط العربي ــ جلال أمين صالح .

٣٣ ــ في الأدب والحرب ــ حسين سرحان .

٣٤ ــ نافذة على الحائط المهدوم ــ هند صالح باغفار .

٣٥ ــ حكاية حب ساذجة ــ محمد منصور الشقحاء .

٣٦ ــ الرواد الثلاثة ــ عبدالله خياط .

٣٧ ــ من حديث الكتب ــ محمد سعيد العامودي .

٣٨ ــ دريد بن الصمة ــ مناحي ضاوي القثامي .

٣٩ ــ كتاب القصة .

٤٠ ــ مقالات في الأدب ــ اعداد النادي .

٤١ ــ ألوان من الأدب ج ١ ــ شعبان جبريل عبد العال .

٤٢ ــ كنز الأنساب ومعجم الألقاب ــ حمد الحقيل .

٤٣ ــ القصاص ــ عبدالله سعيد جمعان .

٤٤ ــ معجزات القرآن البيانية (محاضرة) د. حسن محمد باجودة .

٤٥ ــ الصمت والجدران ــ سباعي أحمد عثمان .

٤٦ ــ حين ينزف الأفق ــ إصلاح سهيل .

٤٧ — الطائر الغريب — حسين سرحان .
٤٨ — ملف نادي الطائف الأدبي الثالث .
٤٩ — في علم العروض د. عبد الهادي الفضلي .
٥٠ — المسحوق — محمد حمد الصويع .
٥١ — سوق الخميس — خليل ابراهيم الفزيع .
٥٢ — دعونا نمشي (اعادة طبع) — أحمد سباعي .
٥٣ — الموسوعة الأدبية (ج؟) عبد السلام الساسي .
٥٤ — كتاب القصة .
٥٥ — أغنية الشمس — ابراهيم محمد الزيد .

ملاحظة : استعنت في اعداد هذه القائمة بما اعتاد النادي أن يثبته في مطبوعاته من منشوراته — وكان آخر ما وصل علمي إليه من مطبوعاته — وبه استعنت هو كتاب ديوان أحيحة بن الجلاح ١٣٩٩/ ١٩٧٩ .

وأعرف من مطبوعات نادي جدة بدلالة «الكتاب السنوي لنادي جدة ١٣٩٦/١٣٩٥» : جدول الأضواء لكتاب النادي (طبع) .

وذكر كتباً أخرى معدة للطبع أو إعادة الطبع .

أضيف إليها كتاب من الرسالة الخالدة لمحمد علي قدس (أمين سر النادي) ، جدة ، مطابع الروضة . وفيه قائمة «المنجزات الطباعية لنادي جدة الأدبي» الشعر : قمم الألم ، الساحر العظيم ، عكاظ — الجديدة . وثلاثتها لمحمد حسن عواد . الشاطىء والسراة لمحمود عارف . من شعر الثورة الفلسطينية لأحمد يوسف ريماوي ، أنين وحنين (شعر شعبي) للشريف منصور بن سلطان .

إسلاميات : «مُحَرِّرُ الرقيق : سليمان بن عبد الملك» ، لمحمد حسن عواد المؤتمر الإسلامي خير بديل للخلافة الإسلامية لمحمد حسين زيدان . «المرأة كيف عاملها الإسلام» لحسن عبدالله آل الشيخ . «التراث العربي والإسلامي في الكوميديا الإلهية» — ياسر فتوي . «دور البيت الإسلامي في دعم التنمية» د. أحمد محمد علي «من وحي الرسالة الخالدة» .

إعلام : الكتاب السنوي . الإعلام والتنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية . د. سمير محمد حسين .

آداب وعلوم : موقفنا من الحضارة ضمن الإطار العالمي ، محمد كامل الخجا . موقفنا من الإعراب في القرن الخامس عشر ، غازي عبيد مدني . عالم البحار : الجزر . الأسماك . الطيور بالصور للعقيد المتقاعد صالح بن محمد الحربي .

المتجع الفسيح محمد حسن عواد ، طبيب العائلة د. حسن يوسف نصيف . مذكرات طالب (ط ٣) له . بسمة من بحيرات الدموع (قصة) للآنسة عائشة زاهر أحمد .

وأضيف إلى ذلك ما ورد في قائمة مستقلة بالمنجزات الطباعية الصادرة عن نادي جدة منذ تأسيسه حتى جمادى الأولى ١٤٠٠ :

الطريق إلى موسيقى الشعر الخارجية ، التضامن الإسلامي ، المستدرك لمحرر الرقيق وثلاثتها لمحمد حسن العواد . دوائر الصمت (شعر حديث) لعبد الواسع سعيد عبده .

ثم من رسالة خاصة : شوك وورد (شعر) (طبعة ثانية) لحسن عبدالله القرشي ، شمعة على الدرب . عارف قياسة . أطياف العذارى (ديوان) ، لمطلق مخلد الذيابي . في معترك الحياة لعبد الفاتح أبو مدين . — والثلاثة الأخيرة مما صدر سنة ١٤٠١ .

الحواشي :

(١) **حول انشاء مجمع علمي :**

ذكر أستاذنا الجليل الدكتور علي جوادالطاهر في الكلام على إنشاء مجمع علمي لغوي أنني من (الرافضين) للدعوة لإنشائه .

والأمر يحتاج إلى إيضاح هو أن أحد الإخوة الكتاب دعا إلى إنشاء مجمع لُغَوي ، فكتبت في إحدى الصحف ، وتحدثت في الإذاعة بأنه لا يوجد — في ذالك الوقت — من علماء اللغة الذين يستطيعون تكوين مجمع لغوي ، بل ليس بين الداعين لإنشائه من درس اللغة دراسة تعمق تُهيِّئه لبحث القضايا اللغوية ، التي أُنشئت المجامع اللغوية لبحثها ، ولا أزال عند رأيي هذا .

أما إنشاء مجمع علمي — على غرار(المجمع العلمي العربي) بدمشق — قبل أن يغيَّر اسمه ، و(المجمع العلمي العراقي) فلم أعارض إنشاءه ، بل على العكس من ذالك فقد حاولت أن يكون المقصود بالدعوة ، ودعوت إلى

جناية النشر المشوه

على تراث الفكر في اليمن

بينما كنت في حيرةٍ أفكّر في مصير التراث الفكري والديني ، والأدبي والتاريخي في اليمن ؛ والذي ظلّ حبيس المكتبات والخزائن عدّة أجيال ، وأتذكر الفرحة التي غمرتني عندما سمعتُ أن (وزارة الأعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية) قد أعدت مشروع تحقيق ونشر مئة كتاب ، ورصدت ميزانيته .. ثم خيبة الأمل التي اجتاحته عندما اطلعت على بعض ما نشرته (الوزارة) باسم (المشروع) ، وبطريقة لا أقول إنها خالية من أيّ تحقيق أو عناية .. بل ومفعمة بالتشويهات ؛ تحريفاً وتصحيفاً .. وكان آخر ما وصل إلى

إنشائه مراراً كان آخرها قبل بضع سنوات حين تقدمت في يوم ١٣٩٩/٦/٢٦ لإحدى الجهات العليا بطلب إنشاء ذالك المجمع ، ولا يزال الطلب يدرس .

(٢) وأذكر أن عدداً من الشباب منهم الأستاذ عبد المجيد شبكشي — وكان من أصغرهم سناً — والسيد علي حسن فد عق ، والأستاذ حسين عرب ، والأستاذ صالح باخريبة ، والأستاذ عبد السلام السَّاسي ، وكاتب هذا — يجتمعون في بعض الأيام في بيت أخ يدعى (باخطمة) أنسيت اسمه الأول كان موظفاً في الشرطة ، ويقع هذا البيت خلف (الحميدية) و(مطبعة أم القرى) .

ولا يعدو ذالك الاجتماع إلقاء بعض القصائد ، أو الأبحاث ، أو قراءة بعض ما ينشر في الصحف المصرية من مناقشة بعض القضايا الأدبية ، وكانت تلك الأيام — سنة ١٣٥٢ وحولها — زاخرة بالمباحث الأدبية وخاصة جريدة «السياسة» الأسبوعية .

وأذكر أن مما كنت نظمت في ذالك الوقت :

فتية العلم والأدب	حُمِد السعي والدأب
أنتم زينة البلا	د ، بكم تعتلي الرتب

— في أبيات — ألقاها الأستاذ حسين عرب — .

وكان من ثمار تلك الاجتماعات (الفجّة) اصدار كتاب «نفثات من أقلام الشباب الحجازي» .

(٣) ولا زال منتدى أبي عَمَّار — رعاه الله وقواه — عامراً ، ينتابه ويقصده أهل العلم والأدب في كل ليلة من ليالي الجمعة .

ولا يقتصر حضوره على فئة دون أخرى من الناس ، وقَلَّ أن يفد إلى مدينة الرياض عالم أو صحفي أو أديب لا يزور ذالك المنتدي ، فتجد المكان على سعته غاصاً بالزوار ، الذين يلقي كلّ واحدٍ منهم من لطف أبي عمار ، وحسن استقباله وكرم خلقه ما يحس به بأنه في كنف أقرب قريب ، أو أعزّ حبيب ، بالإضافة إلى ما يمتع الفكر ، ويغذي العقل مما يدور من الأبحاث بين اؤلئك الحاضرين ، الذين هم في القمة فكراً وخلقاً وأدباً — في أمتهم ، وبين قومهم .

حمد الجاسر

يدي من منشورات (الوزارة) — وقبل أن يكون وزيرها الشاعر اللّوزي — هو كتاب «تاريخ الخيول العربية» تأليف عبدالله بن حمزة[1] .. وهو في الواقع لا يحمل اسمه الأصيل ، ولا يؤرخ للخيول العربية بالمعنى الدّقيق .. بل هو «أرجوزة» بديعة محكمة في صفات الخيل وألوانها ، وما يُحْمد منها ، وما يُذمّ نظمها الفارس الشاعر الامام عبدالله بن حمزة المتوفي سنة ٦١٤هـ وشرحها ابنه الفارس الأديب أحمد بن عبدالله بن حمزة ، شرحاً تطرّق فيه إلى ذكر «أيام العرب» نقلاً من مظانها المعروفة .

وغلاف الكتاب جميل ، وورقه صقيل ، وكلماته مشكّلةٌ بالحركات ؛ لكنّه بأخطائه وتحريفاته وتصحيفاته ، لا يشجّع أيَّ قارىءٍ على متابعة قراءته ؛ فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من الأخطاء والغلطات المطبعية وغيرها .، ولم تذكر (الوزارة) دار النشر التي طبعته ، ولا من هو الذي تولّى مسؤولية الإشراف على تحقيقه وضبطه من العلماء والأدباء ، ولم يبوَّب ، ولا عُنْوِنَتْ مواضيعه ، ولم يُزيَّن بمقدمة ، ولا بأي فهرس ، لا للفصول ، ولا للمواضيع أو الأعلام أو البلدان . أو الأشعار والأخبار ، ولم تحقق شواهده ، ولا عُرِّف بصاحب الارجوزة ، ولا بشارحها . وكان كل ذلك سهلاً ميسوراً بَلْ وواجباً .. فخرج الكتاب «تاريخ الخيول العربية» اجبَع ، أبْتَر ، ينْعَى اليوم الذي قدّروا فيه نشره وطبعه ، وإخراجه من وقاره ، وصَمْتَهُ بين إخوانه في خزائن العلماء لا تُداعبهُ ، ولا تمتدّ إليه بين الآونة والاخرى الّا يَدُ عارفٍ بالعلم عاشق للأدب .

نعم بينا كنتُ في حيرة أفكر في مصير التراث اليمني ، والمأساة التي سيقع فيها إذا استمرّ نشره على الناس بهذا الأسلوب ، وأترحّم على جهود الأفراد أمثال المؤرخ محمد زبادة ، الذي نشر بعض كُتُب الشوكاني وغيره مصحّحة منقّحة ، وأفتّش عمّن استنجدُ به لإنقاذ التراث والى من أرفع شكواهُ إليه ، وأناشده الرفق والرحمة به ؛ بل وأقول : إنَّ ظُلْمَهُ ببقائه مُهْملاً محفوظاً ، مصوناً ، في تلك الخزائن والمكتبات أفضل ألف مرة من إخراج كتبه بهذا الأسلوب المشوّه ؛ لأن ذلك سيعطي القراء فكرةً بشعة عنها ، وتتلاشى من الأذهان الصورة الرائعة الجميلة عن (التراث اليمني) الذي ما زلنا نسمع الأحاديث عنه من قبل علماء الشرق والغرب وأخشى أن يقول البعض : بأنَّ نشر الكتب بهذه الطريقة الشوهاء تآمُرٌ على ذلك التراث ، وكأنما يراد به أنْ يقال : هذا هو تراثكم أيها

اليمنيون .؟ إنه تافهٌ لا يستحق القراءة أو النَّشر .. وإذا نُشِر فلن تستطيعوا أن تفهموه .. !

نعم بينما أنا كذلك ؛ وأفكر بأن أقترح على المسؤولين في اليمن عن الإعلام والنشر ، تأليف لجنة مكونة من العلماء والأدباء ، والمؤرخين الأفاضل أمثال عبدالله الشماحي . وحسين السَّياغي ، واسماعيل الأكوع وأحمد شرف الدين ، ومحمد المنصور ومحمد علي الأكوع ، وابراهيم الحضراني ، وحسين العمري ، وعبدالله البردوني ، وعبد العزيز المقالح ، وعلي حمود عفيف ، وعبدالله الحبشي ، واضرابهم ، تكون مسؤولة عن المِئَة كتاب ، التي يراد نشرها تحقيقاً وضبطاً وانتقاءًا ، ولا يُسمح بنشر أي كتاب إلّا بعد أن يُقَر نشره من قبلها ... بينما أنا كذلك إذ وقع في يدي — هدية من قبل صديق عالمٍ كريم — كتابٌ أنيق المظهر ، جميل الشكل ، أصدرته (دار الطليعة للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٨٠ م) اسمه : كتاب «الأساس لعقائد الأكياس» ، كتب على غلافه بخطوطٍ ملوّنة أنيقة أنّه تأليف — القاسم بن محمد بن علي الزّيدي العلوي المعتزلي — المتوفي سنة ١٠٢٩ هـ — ١٦٢٠ م ، وحققه وقدم له الدكتور ألبير نصري نادر .

وما إن وقع نظري عليه حتى تَنَفَّسْتُ الصُعَدَاء وقلت الحمدلله : ها هو أحد الكتُب اليمنيّة القيّمة يخرج في مثل هذه الحلّة القشيبة ، وبتحقيق (دكتور) ليس من اليمن ... فعسى أن يضرب المثل الجميل لإخراج وتحقيق المخطوطات ؛ وسمعتُ همسةً في الأعماق تقول : لو أن (الدكتور) قال : تأليف الإمام القاسم بن محمد المنصور ، وهو الاسم واللّقب الذي اشتهر به صاحب «الأساس» لأَغناهُ ذلك عن (الزيدي العلوي المعتزلي) ..! ثم في إمكانه أن يتحدث عن النسب ، والعقيدة ، والمذهب ، في التوطئة ، أوْ كان في إمكانه — لأجل تعريف غير اليمنيين أن يضيف لفظة (اليماني) ؛ أمّا لفظة (العلوي) فقد تدل على معنى آخر غير النسب ، ثم إنَّ الامام القاسم كان زيدياً ولكنّه خالف في كثير من أرائه (المعتزلة) ولا سيما حول (الإمامة) ، ولكنني قلتُ لنفسي : المحقّق ليس يمنياً ، وربما أنّه لم يطّلع على الخلافات التي بين أئمة الزيدية ، وعلماء المعتزلة ، وما كتبه الفطاحل أمثال حميدان بن يحيى ، والمرتضى ، ويحيى بن حمزة ، إلى ، الوزير ، والأمير ، والمقبلي ، والشوكاني ، ولا يعرف ما لِمؤلِّفِ «الأساس» من شهرةٍ وقيمةٍ علميّة وسياسيّة عند أبناء اليمن ... ومضيتُ أقرأ .. في لهفةٍ وشوق واستطلاع .

لقد تأكدت — وأنا أقرأ التوطئة — أنّ معلومات المحقّق عن اليمن نزرة ، ولهذا فهو يذكر ما فرغ الناس من تحقيقه ، ! وقد ذكر في ص٦ وهو يصف المخطوطتين اللّتين اعتمد عليهما أنّ العلامة الشيخ إبراهيم الكوادني (هكذا بالدّال) لهُ ردٌّ على «الأساس» يُسَمّى «النبراس» . ! فتذكّرتُ أنّ الإمام الشوكاني قد ذكر في «البدر الطالع» ذلك ، وأنّ اسم مؤلف «النبراس» هو ابراهيم بن حسن الكوراني (بالراء) وهو الشهرزوري ، الكردي المولود سنة ١٠٢٥هـ والمتوفي سنة ١١٠١هـ وقد أثنى على عمله وفضله وتبحره ؛ كما أنّ الشوكاني ذكر في ترجمته للعلامة اسحاق بن محمد العبْدي الصَّعدي المتوفي سنة ١١١٥ هـ بأن له كتاباً رَدَّ به على كتاب الكردي وسمّاه «الاحتراس» وأثنى عليه وقال : إنَّ خججَهُ دامغة ؛ فقلتُ لنفسي لو رجع المحقّق الدكتور ألبير نادر إلى ذلك والى كتاب «حكام اليمن المؤلفون» للأستاذ عبدالله الحِبْشي — طبع دار القرآن — بيروت — سنة ١٩٧٩ م لَعَرف المزيد عن مؤلِّفِ «الأساس» وكتبه وآثاره ؛ وعن نسخ «الأساس» ، وأيْنَ توجدُ في اليمن وغيرها من مكاتب العالم ، وقد يحْدُوه ذلك إلى الاستعانة بنسخةٍ أخرى أكثر اتقاناً من نسخته البغدادية التي اعتمد عليها ؛ بل لا بد أن يفكّر في الاطّلاع على أحد شروح «الأساس» .. وهي كثيرة ، لِيَعْرِفَ ما غَمضَ ، أو دقّ فهمه عليه ؛ ولو أنّه عَمِل ذلك لما وقع ، فيما وقَع فيه من أخْطاءٍ ، وتصحيفات .. لأسماء الأماكن في توطئته ؛ فقد حوّل اسم (شهارة) في ص — ٧ — إلى (نهاره) بالنون وسمّاها في ص — ١١ — «شَحَارا» ! وكذلك عمل في السطر الحادي عشر من نفس الصفحة ، وكذا في السّطرين — ١٣ — و — ٢١ — ، و(حديد) بالحاء جعلها (جديد) بالجيم في ص — ١١ — س — ٢ — وكذلك (القارة) المعروفة أصبحت (الكار) و(الأهنوم) في ص — ١١ — س — ٣ — (إهْويم) ، وفي نفس الصفحة قال : جبال (خضور) بالخاء المعجمة ، وانما هي (حضور) بالحاء المهملة .. و(ثلا) حوّلها إلى (الثّولا) ، وسمّى (الحيمة) في ص — ١٢ — سطر — ٢ — (بجيما) ! ! ولو أنّه اتّصل بسفارة اليمن في بيروت أو دمشق أو سأل أحد الطلبة في جامعات لبنان ، أو دمشق ، لصَحّحوا له هذه الأسماء التي يعرفها كلّ يمنيّ ؛ وكان ذلك أجدى له .. من الرجوع إلى «دائرة المعارف الإسلامية» — الطبعة الانكليزية ، (بروكلمان) .. لأن هناك خلافات بين النطقين العربي والانكليزي ؛ ولا سيما في أسماء الاعلام والبلدان .

أما الخطأ الذي لا أجد له مبرّراً ، ولا أدري كيف وقع فيه الدكتور ألبير نادر .. فهو قوله في ص ــ ١٠ ــ : (المنصور القاسم بن محمد بن علي بن رسول الله الزّبيري العلوي) إلى قوله : (وهو من بيت الامام علي الهادي أبي جعفر محمد الجواد .. وهو الامام العاشر عند الشيعة الإثني عشرية ، وهو من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب) ثم قال : (ولذلك لُقِّب المنصور القاسم بن محمد بن علي ابن رسول الله) وهذا وهمٌ لا أدري لماذا وقع فيه ، وقد جرّه إلى عدّة أخطاء ، ولو أنه رجَعَ إلى «البدر الطالع» للشوكاني ، أو إلى «أئمة اليمن» لزبارة لَوَجَدَ نسبَ الامام القاسم بن محمد مرفوعاً إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .. ولَمَا وقع في الوهم بأنّه من أولاد الامام العاشر علي الهادي ، وهو ما جعله يوهمُ القرّاء بأنّ الامام القاسم من فرقة (الإمامية) ، دون أن ينتبه إلى أنّه قد قال : إنّه (زيدي) ، و(مُعتزلي) ؛ والفروق معروفة بين معتقدات وأنظار وأفكار تلك الطوائف .. والبحث الّذي نقله عن الأستاذ فؤاد سيّد عن كيفيّة وصول كتب المعتزلة إلى اليمن مفيد ؛ لأن الأستاذ فؤاد سيّد رحمه الله كان عالماً مُدَقِّقاً ، مطّلعاً على تاريخ اليمن وآدابها ..

وفي بحث (المحقق) الموجَز عن أصل الزيديّة أخطاء ؛ مثل قوله في صفحة ــ ٢١ ــ (إنّ القاسم بن إبراهيم ــ طباطبا ــ تولى على صعدة من بلاد اليمن عام ٢٤٦ ــ ٢٨٠ هـ «ومن سلالته الامام يحيي (الهادي إلى الحق) ابن الحسين بن القاسم الرسّي) الخ .. وهذا غلطٌ محض ، ووهم لا أصل له ؛ فالامام القاسم بن إبراهيم لم يخرج في اليمن إماماً ، ولم يملك صَعْدة ، وإنما كان قيامه أوّلاً داعيةً لأخيه محمد بن إبراهيم ، فلما استُشْهِدَ عام ١٩٩ هـ دعا الإمام القاسم الرسِّي لنفسه بمصر ، فبايعه خلق كثيرٌ في مكة ، والمدينة ، والكوفة ، وبلاد فارس ، واشتد الطّلب له من المأمون ثم من المعتصم ، وظلّ متنقلاً بين السودان ، ومصر ، والعراق ، وخراسان ، والحجاز حتى توفي بالرسّ قرب المدينة المنوّرة سنة ٢٤٦ هـ ،.. وإنما الذي خرج إلى صعدة وبايعه اليمنيّون سنة ٢٨٠ هـ هو حفيده الإمام الهادي يحيي بن الحسين بن القاسم الرَّسِّي وبناءاً عليه فانّ سلسلة ائمّة الزيدية في المشجّر الذي وضعه المحقق ليست سوى (مشجّر) لبعض أئمة أهل البيت الأوائل ؛ خلط فيه بين الأمامية والزيدية ، وهو ما جَرَّهُ إلى أن يظن بأن الامام القاسم (حُسَيْني) ، ومن أولاد الامام علي الهادي أبي جعفر محمد الجواد

الامام العاشر ؛ كما أن ترتيبه لائمة الزيدية في القائمتين من ص — ٢٦ — حتى ص — ٢٩ — لا تدلّان على أنه قد قرأ عن الزيديّة ما يخوّله الكتابة عنها ؛ وكان عليه أن يرجع إلى المصادر اليمنية ، أو كُتب المحقِّقين ؛ وأفضلها مما خرج حديثاً كتاب «الزيدية» للدكتور أحمد محمود صبحي أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعتي الاسكندرية وصنعاء ، وقد حدّد الدكتور ألبير نادر أئمة الزيدية في القائمة الأولى بثلاثة عشر ، وفي الثانية باثني عشر ، زاعماً أن ذلك حسب ما ورد في خاتمة كتاب «الأساس» وكلّ ذلك وهمٌ وخطأ ، إذ لم يذكر القاسم من ذكر في خاتمة كتابه .. إلّا لأن «أحاديث» قد وردَت فيهم ؛ وليس على سبيل حَصْرِ أئمة الزيدية في نظره .. ولو عاد المحقِّق الدكتور ألبير إلى كتب التاريخ لوَجَدَ أسماءهم ، ومُدَدَ حكمهم مذكورة ، وقد جعلهم صاحب «اليمن عبر التاريخ» أحمد شرف الدين ستةً وستِّين إماماً من سنة ٢٨٢ هـ حتّى قامت الجمهورية سنة ١٣٨٢ هـ سبتمبر/ ١٩٦٢ م وجعلهم العلامة عبدالله الشماحي في كتابه «اليمن الأرض والانسان» ثلاثة وسبعين اماماً .. وقد اقتصرا على أئمة الزيدية الّذين ظهروا في اليمن وحكموها ، أمّا غيرهما مثل العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي في كتابه «التحف شرح الزلف ، والدكتور أحمد محمود صبحي في كتابه «الزيدية» ، فقد تعرّضا لِذِكرِ أئمة الزيدية في سائر بلاد الإسلام ، وعدّ منهم الدكتور صبحي أربعة وتسعين اماماً ولم يذكر منهم الإمام عبدالله ابن أحمد الوزير. إمام ثورة الدستور سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

هذا ما عنّ لي وأنا أقرأ توطئة «المحقق» ومقدمته ، وما كتبه عن أصل الزيدية وسلسلة أئمتهم .

ثم أورد بعد ذلك فصلاً سمّاه «تحليل الكتاب» وهو تلخيص حصيف لطيف مفيد ؛ لمعظم مسائل وأبحاث كتاب «الأساس» لكنه قد وهم حين ظن أنَّ الامام القاسم عندما ذكر في خاتمة كتابه بعض الائمة .. أنه قد قصد بذلك حَصْرَ مَنْ هُم الائمة من سلالة عليّ الّذين لهم الحقّ الشرعي فيها» فما أظن أن ذلك قد خطر في بال القاسم وإنما أوردَ منْ أورد اسماءهم ، على سبيل الاستشهاد على قوله بأن الفرقة الناجية[٢] هي «العترة الطاهرة ومن تابعها» ص — ٢٠٩ — ثم أشار إلى ما ورد في الأربعة

المعصومين[٣] — ويقصد أهل الكِسَاء ، لا ما تَوَهَّمَ المحقق بأن الرابع هو زين العابدين . ! لأن القاسم قد ذكره بالاسم — فذكر بعض من وردت فيهم أحاديث شريفة رواها علماء أهل البيت ، ومنهم علي بن الحسين وزيد بن علي ، والنفس الزكية ، وصاحب فخّ ، والقاسم الرَّسّي ، والهادي ، والناصر الأطروش ، ثم قال : (إلى غير ذلك ، ومن أراد استقصاء ذلك فعليه بالبسائط نحو كتاب «ينابيع النصيحة في العقيدة الصَّحيحة» للأمير الحسين عليه السلام .

كما أن «المحقّق» قد وهم وأخطأ حين قال في ص — ٣٨ — من تحليله : (ولا يقرّ القاسم بشفاعة النبيّ لأهل الجنة يرَقّيهم بها الله من درجة إلى أَعْلَا مِنْها) فإنّ ذلك هو ما فسّر به الامام القاسم (الشفاعة) وأقرّه من معانيها ، إذ قال في «الأساس» — ص — ١٩٩ — (فصل الشفاعة : «أئمتنا عليهم السلام ، وجمهورُ المعتزلة : «شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الجنة من أمته ؛ يُرَقّيهم الله تعالى بها من درجةٍ إلى أعلا منها ، ومن نعيم إلى أسنى منه ، ومَنْ أدخله الله النارَ فهو خالدٌ فيها أبداً ، أي : أنّ هذا هو معنى الشفاعة عند أئمة أهل البيت ، وجمهور المعتزلة ، والقاسم منهم ولم يقل بغيره ؛ وإنما الذي لم يقرّه ما قَالَتْه (المرجئة) من أن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تكون لأهل الكبائر من أمّته فيخرجهم الله بها من النار إلى الجنة إلى آخر كلام «الأساس» ص ١٩٩ — ١١٠ — .

والآن إلى «الأساس» : هذا ما أردتُ لفت النظر إليه بالنسبة لما ورد في توطئة ، وتقدمة ، وتحليل ، الدكتور المحقّق أما بعد أن تجاوزتُ ذلك ، وشرعتُ في قراءة الكتاب ، فقد ذهلتُ أسفاً لكثرة غلطاته وأخطائه ، وفي أمور لا علاقة لها بجغرافيا ولا تاريخ ؛ إذ لا تكاد تخلو منها صفحة ، وأحياناً يكون الأصل واضحاً فيحرّفه أو يصحّفه المحقق اجتهاداً ؛ ولو ذَهَبْتُ أتعقّبُ جميع الأخطاء لطال الكلام فيما لا طائل تحته ؛ فنصيحتي إعادة تصحيح وتحقيق الكتاب ، وطبعه من جديد ، وهو ما أنْوِي القيام به ان شاء الله ؛ ولئلّا يظنّ بعض القراء أنّي قد أغرقتُ ، أو بالغت ، أو تحاملتُ ، سأضرب أمثلة لبعض تلك الأخطاء والغلطات ، مما يمكن إبرازه في مقالٍ كهذا ، لأن شرح بعض الأخطاء يدعو إلى الإطناب المملّ ... وفي نظري أن الأستاذ الفاضل

الدكتور ألبير نصري نادر ، قد تورط في تلك الغلطات لعدة أسباب :

أولاً : قلة معرفته باليمن وتاريخها وخطوط أبنائها وأساليبهم فيها .

ثانياً : لم يحاول التَّحري والتنقيب المضني لاستخراج وجُوه كُلٍّ لفظةٍ مرسومة .

ثالثاً : اعتمد على نسخة بغداد ، ظناً منه أنّها الأفضل لأنها — في نظره — الأقدم .. ولذلك فما كان ينقله عن النسخة اليمنية في الهوامش كان يظهر في الغالب الأقرب إلى الذوق لغوياً ، والأكثر صواباً ، ويوافق النسخة الخطية التي استعرتها من الأستاذ حسين بن عبدالله العمري ، وهي قديمة أشار إليها صاحبها في كتابه النفيس : «مصادر التراث اليمني» في المتحف البريطاني ؛ حيث يوجد فيه نسختان من كتاب «الأساس» إحداهما برقم : ٣٨٥١ كُتبت سنة ١٠٤٤ هـ والثانية رقم ٣٩٧٤ . مؤرخة سنة ١٠١٥ هـ أي إنها كُتبت أيام المؤلف ، وهي أقدم من نسخة بغداد .

رابعاً : وليعذرني الدكتور إن قلتُ : إنّه لا يتقن القرآن الكريم وليس له معرفة بأحاديث الرسول (ص) ، وليس ذلك لأنه من الطائفة المسيحية كلّا .. فَنَحن نعرف منهم من هو أكثر معرفة بالقرآن والأحاديث من بعض أدباء العرب المسلمين .

وما ذكرته من تصحيفاته لأسماء الأماكن اليمنية يؤكّد السبب الأول ؛ وهاك أمثلة أخرى :

١ — في الصفحة الأولى من كتاب «الأساس» ص — ٤٦ — جاء ما يلي : (فأشعلها سبحانه بمصابيح الأنوار **القاشعة الحنادس** عن نهج معرفته) وقال في الهامش : (ي : لسدول) . ولو تأمّل ؛ لأثْبَتَ لفظة «سدول» ؛ إذ لا يستقيم المعنى بدونها ؛ لتكون الجملة هكذا : (القاشعة لِسدُول الحنادس) الخ ؛ وفي نفس الصفحة سطر — ٥ — (من عجيب صنعه) وانما هي : (من عجيب صنعته) لكي تتطابق صيغ سجعات خطْبة المؤلف ؛ في قوله (حقّ معرفته) ، ثم قوله (بتقدير قدرته) و(شكر نعمته) و(في أمّتِه) و(أهل ملّته) ، وفي السطر رقم — ١٦ — نفس الصفحة — ٤٦ — «وأولها صدرا» والصواب : «وأوّلُها سَطراً» .

٢ — ص — ٤٧ — س — ٦ — (عبابات الظلم) والصواب (غيابات الظُّلم) .

وفي نفس الصفحة سطر — ١٠ — أثبت العبارة هكذا : (وجزى السّفينة ، وإني تارك فيكم) والصواب : (وخَبَري : السَّفينةِ ، وإنّي تاركٌ فيكم) إشارة إلى الحديثين الشريفين : (أهل بيتي كسفينة نوح إلخ) ، و(إني تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا) الخ . كما كان عليه أن يثبت ما في النسخة اليمنية : ي . وذكره في الهامش رقم — ٦ — و— ٧ — والأبيات الشعرية للمؤلّف في نفس الصفحة : هذا الأساس كرامة فتلَقَّهُ الخ نقل البيت الثاني هكذا :

واحذر نفيساً من نفائس نشره جمعتْ تغوص في فراتٍ صافِ

وإنما هو هكذا :

واحرزْ نفيساً من نفائسِ نَثْرِهِ جُمِعَتْ بِغَوْصٍ في فُراتٍ صافي

أو في «خضم» ؛ كما في (ي) وأثبت البيت الثالث هكذا :

جمعَ المهيمنُ بيننَا في دِينِهِ حقاً يني باصابةٍ وتصافي

وانّما هو (جَمْعاً يني) .

٣ — ص — ٥٠ — س — ١٠ — (أو لم يحضِرْها كذلك بباله) : والصواب (لم يُخْطِرها) .. وفي نفس الصفحة — س — ١٢ — و— ١٣ — أثبت العبارة هكذا : (لو كان غيرها لصحّ وجودها مع عدمه إذ هي إدراك لا يحصل إلا به) وفيها سقط ؛ والصواب هكذا : (لو كان غيرها لصحّ وجودها مع عدمه ، وعدمها مع وجوده ، قلنا : لا يلزم صحةُ وجودِها مع عدمه ، إذ هي (أي الضرورة) ادراك مخصوص لا تحصل إلّا به) ..

٤ — في ص — ٥٤ — س — ٩ — جاء في بيت الشعر الذي لم يحقّقه : «تذكرتُ ريفاً» بالفاء وانما هو «تذكرت ربعاً» بالعين .

وفي — س — ١٧ — من نفس الصفحة قوله : (راجحاً بغيب) وهو خطأ ، والصواب : (رَجْماً بالغَيْبِ) .

٥ — في — ص — ٦٢ — س — ١٠ — : «وغير مانع للخير» والصواب :

«وغير مانع لِلْحَيِّز» أي المكان وفي — س — ١٣ البيت :

وبعضُ القول ليس له عناج كمخض الماء ليس له إناء

وهو خطأ لا ينتبه له إلّا المدقّق ؛ والصّواب : «ليس له إتاءٌ» بالتاء المثناة من فوق ؛ أي ؛ لا فائدة منه ، وكان عليه أن يفسّر لفظة (عناج) ؛ وأنّه يقال : (قولٌ لا عناج له أيّ : لا رويّة له كما في «القاموس المحيط») .

٦ — في — ص — ٦٦ — س — ٩ — (هما كالمبينات إذ لم تكن الزيادة) الخ .. وفي العبارة نقص وتحريفٌ والصواب هكذا : (هما كالبنيات إذ لو لم يُمكنْ ثبت الزيادة) الخ ..

٧ — وفي — ص — ٦٨ — وردت العبارة هكذا : س — ٧ — (وكل قول محدث ، وإن لم يُقل فيه إنه محدث ، فلا وصف له حينئذ ، فلا تسلسل) ؛ وفي مخطوطة العمري كما يلي : (وكل قول محدث . فان قيل فيه إنّه محدث فذلك وصفٌ له محدثٌ ، وان لم يقل فيه إنه محدث فلا وصف) الخ .. وإذنْ فهناك سقط من الأصل .

٨ — في — ص — ٧٢ — سطر — ١ — (والبصر حقيقة) والصواب : (والبصير) .

وفي س — ١٢ — نفس الصفحة : (الأفة هي سبب) والصواب : (هي سلْب) باللّام .

وفي س — ١٩ — نفس الصفحة : (فيلزمكم) والصواب : (فلَزمكم) .

٩ — في — ص — ٧٦ — و — ٧٧ — عدة أخطاء أهمها إسقاطه لقول أبي ذؤيب الهذلي الذي أشار إليه في الحاشية رقم — ٢٦ — مصحفاً — بأنه ورد في النسخة «ي» ونسب البيت : يحفّ بهم بيض الوجوه إلخ إلى أبي ذؤيب : وصواب العبارة هكذا .

«لأن الكرسي في أصل اللغة العلم ، ولُحظ ذلك الأصل في استعمالها قال أبو ذؤيب : ولا يكرّس علم الغيب مخلوقُ ..

أيّ : ما يعلَمُ ، وقال غيره :

يَحُفّ بهم بيضُ الوجوه ، وعصبةٌ كراسيٌّ بالأحداث حين تَنُوبُ

أي : أهل «كراسي» ، أي علوم ، ومنه قيل للصحيفة التي فيها العلم كرّاسة الخ .

وقد أخطأ المحقق فأثبت عجز البيت هكذا : «كراسي بالأحدادِ هُوَ بيت» فورد ولا معنى له وقد علق عليه بحاشية رقم — ٣٨ — وقال : إنّه لم يجد البيت في شعر أبي ذؤيب ، مع أن صاحب «الأساس» لم ينسبْه إليه بل قال : وقال غيره وأما قول أبي ذؤيب فهو «العجز» الذي سقط عليه ، وهو موجود في النسخة «ي» كما قال ، وكان عليه أن يُثبته ، ويصحّحه ، ويبحث عن شطره ، ويقول : إنَّ معنى العجز : أهل علم ومعرفة بالأحداث حين تنوب وتُفاجيء الناس . ولكنه أعرَض و... ومضى في الأخطاء ...

١٠ — في — ص ٧٨ — س ١ — أثبت العبارة هكذا : (حدب مردان الدويه) ، وهي أشبه باللّغو ، وصواب العبارة هكذا : (خلافاً لمن قال : حَدَثَ «إهْدَمَنْ» ، من فكرة «يزدان» الرديّة») .

وفي س — ١٣ — نفس الصفحة : «إن أول ما خلق الله فتوّا لاحواء» وقال في الهامش رقم — ٤٠ — : ي : فتى لا جوى . وكل ذلك خلطٌ وتصحيف ؛ والصّواب : (أن أول ما خلق الله سبحانه فتْقُ الأجواء) . والجملة في «نهج البلاغة» .

١١ — في — ص ٨١ — أورد العبارة في السطرين — ٨ — و — ٩ — هكذا : (الولد يستلزم الحلول ثم الاتصال ، ولم يحل في جسم ولا ينفصل عنه) .. والبحث في إنكار قول النصارى أن عيسى عليه السلام ابن الله ، وفي العبارة تحريف وحذف وصوابها كما يلي : (قلنا : الولد يستلزم الحلول ثم الانفصال ، ولا يُحَلُّ إلّا في جسم ، ولا ينفصل إلا عنه) الخ .

وقد تصرّف المحقّق في هذه الصفحة وحذف ، وقدّم ، وأخّر ، ولو فصلنا لطال الكلام ؛ والموضوع حساس .

١٢ — في — ص — ٨٢ — س ١٠ — (تأثير اختيار وهو تأثير لخلقه ، وتأثير اضطراره وهو إيجاب ذاته لصفاته) والصّواب هكذا : (تأثير اختيار ، وهو خلقُه

لمخلوقاته ، وتأثير اضطرار ؛ وهو إيجاب ذاته لصفاته) . فهناك تحريف .

وفي — س — ١١ — (ولا يضطر إلّا المخلوق المقتضي ، بل لأن المقتضي أوجب وجوده) وقد أخطأ القراءة ، وصواب العبارة هكذا : (ولا يضطرُّ إلا المخلوق . المقْتضِيَّةُ : بل لأن المقتضى) الخ . أي قالت (المقتضيّة) . وهي فرقة كما أظن ..

١٣ — في ص — ٨٣ — (ولرأينا آثار صنع كل إله واحد ولا رسلهم) وصواب العبارة : (ورأينا آثار صنع كل إله ، ولأتتنا رُسُلُهم) الخ .

١٤ — في ص — ٨٦ — س — ١ —: سقطتْ على المحقِّق بعد الآية (ولا يُحيطون به علماً) ؛ الآية «وقد أحاط بكل شيء علماً [(١٢) الطلاق] ؛ والتفسير : وقد أحاط بكل شيء علماً بمعنى : لا يغيب شيء عن علمه لا كإحاطة الأسوار ، هكذا في الأصل ؛ أما المحقق فقد أثبتها هكذا (بمعنى لا يغيب عن علمه لا كاحاطة الأموات) وهو هراء غطّاه بالحواشي والاهمال .

وفي — س — ٥ — من نفس الصفحة : (لا يحتاج إلى ثبوت ذلك) والصواب (إلى ثبوت ذات ذلك) .

في — س ١٠ — من نفس الصفحة قوله : «قلنا : يستلزم الحاجة ، وقد مرّ بطلانها فلزم بطلان ما يستلزمها» وهنا سقط كثير ؛ والعبارة في الأصل : (قلنا : يستلزم الحاجة وقد مر بطلانها إذْ لو لم تكن ثابتة لم يكن الله تعالى عالماً ولا قادراً ، وقد مرّ بطلانه فلزم بطلان ما يستلزمها) ؛ ولا ندري هل حذفت العبارة من الأصل الذي اعتمد عليه ومن النسخة الأخرى التي استعان بها ؟ أم تجاوز ذلك سهواً ؟

في — س — ١٧ — نفس الصفحة : (صفة الوجود به) وفي نسخة العمري : (صفة الوجُوديّة) .

١٥ — وفي — ص — ٩١ — تقديم وتأخير مثل إثباته في س — ١ — قوله (لغة : العبور والمجاز والطريق) . وصواب العبارة هكذا : (والمجازُ لغةً : العبور) الخ وجل ما في الهامش هو الصواب .

١٦ — وفي — ص — ٩٣ س — ٤ — (أي محكوم عليهم) والصواب :

(المحكوم عليهم) ..

وسقط بعد الآية في السطر — ٧ — عبارة كاملة وهي :(أو باسم المُبْدَلِ عنه ؛نحو أكل الدم ؛ أي الدية) .

في — س — ٨ — من نفس الصفحة — ٩٣ — قوله : (أو باسم ضدّه نحو قولك لبخيل:فيك عاهة) والصواب (فيك سماحة) والجملة تدل عليه ، وقد أشار إليه في الهامش وكان يلزم إثبات لفظة (سماحة) .

وفي س — ١٥ — من نفس الصفحة — ٩٣ — (صبغة المعذرة) وإنما هي : (صبغة ؛ المقدّرة) الخ .

وفي س — ١٧ — من نفس الصفحة — ٩٣ — (والزيادة في القول) وإنّما هي : (أو الزيادة) .

والهامش رقم — ٨٩ — هو للجملة التي سقطت عليه وذلك يدل على أنها ثابتة في الأصل .

١٧ — وفي ص — ٩٤ — س — ١ — (وعلى أحد وجهي معناه) والصواب : (على أحد) ، بلا واو .

وفي — س — ٢ — (زيد على) صوابه ما في الهامش ونسخة العمري : (زيد غير ذلك) .

وفي — س — ٣ — (اطلاق المعرّف عن المنكر) صوابه : (على المنكّر) .

وفي — س — ٥ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (تسمية نجم الدين) الخ .. والصواب (ويُسمِّيه نجم الدين) .

وفي — س — ٧ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : (ما استلزم علاقة) . والصواب : (ما يَستَلْزم) .

وفي — س — ١١ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : أورد الآية هكذا (يَجْري بأعيننا) ، وإنما هي (تَجْري) .

وفي — س — ١٥ — من نفس الصفحة — ٩٤ — : وردت الجملة هكذا : (اليد المقدرة الحاضرة بذهن المخاطب عند سماعه قوله) وصواب الجملة كما في نسخة العمري : (اليد المقدرة الخاطرة بذهن السامع عند سماع قوله) .

١٨ — في ص — ٩٦ — س — ٣ — : (بل يجري لفظ رحمن مطلقاً) والصواب : (لا يجري) .

١٩ — في ص — ٩٨ — س — ٣ —: (أصل الله بمعنى مألوه) والصواب : (أصل الله تعالى أَلَهَ بمعنى مألوه) . وفيها — س — ٤ —: (من الأعلام العالية) : والصواب : (الغالبة) .

وفي س — ٥ — نفس الصفحة — ٩٨ —: (كالمصعق كان عاماً) ؛ والصواب : (كالصَّعق) .

وفي س — ٨ — نفس الصفحة — ٩٨ —: (قرب من دعوى علم الغيب) والصواب : (قريبٌ من دعوى) .

٢٠ — وفي — ص — ٩٩ -- س — ٦ —: (لمن يفعل ما وضعها لأجله) والصواب : (لمن لا يفعل ما وُضِعا لأجله) .

٢١ — وفي ص — ١٠١ — س — ٣— جملة : (والعدل الّا تتهمه) . صوابها : (والعدل أن لا تتوهّمه) .

وفي ص — ١٠١ — س — ١١ —: (من عاقبة قبل معرفة الشروع) والصواب : (من عَاقَبَهُ قبل معرفة إباحة الشرع) .

٢٢ — وفي ص — ١٠٢ — س — ٥ — جملة : (العقل يقتضي به باستقباح) والصواب : (العقل يقضي باستقباح) .

وفي س — ١٠ — من نفس الصفحة — ١٠٢ — أورد الجملة هكذا : (أئمتنا ، عليهم السلام ، وموافقوهم ، والمجبرة : بل لاباحة الشرع في حق العبد) ، وعلّق بحاشيتين مشوّشتين ؛ وبقليل من التأمل يتّضح أنَّ أصل الجملة هكذا : (ائتمنا عليهم السلام وموافقوهم : ويُحَسِّنُ الفعلُ إذا عَرِيَ عن وجه القبح) البغدادية ، وموافقوهم ، والمجبرة : (بل لأباحة الشرع) .

وفي س — ١٦ — نفس الصفحة — ١٠٢ —: (لا يفعل الله ذلك) . والصواب : (قلنا : لا يُعقل ذلك) وفي الصفحات — ١٠٤ — و— ١٠٥ — خلطٌ كثير .

وفي ص — ١٠٧ — س — ٢ —: (علمه تعالى سابق غير سابق) [هكذا] مع أن العبارة معروفة متداولة لدى طلبة علم الكلام وهي: (سابق غير سائق).. وهكذا وهكذا لو ذهبت استقصي كلّما عنَّ ملاحظته، وصحّحته في نسختي، وأنقله في هذا المقال لتضاعفت سطوره، ومل القرّاء، ولكن لعلي سأرفه عليهم، وعلى نفسي إذا استشهدت بتحريفات (المحقق) لتفسير الإمام القاسم للآية الكريمة: (قل لو كنتم في بيوتِكُم لبرَزَ الذينَ كُتِب عليهم القتلُ إلى مضاجعهم) (١٥٤/٣) فقد أورده كما يلي: — ص — ١٢٧ — «قلنا: معنى الآية: الشهادة للقتلى (رحمهم الله) بصدق إيمانهم وبامتثالهم لأمر الله تعالى، أي: لو كنتم أيّها المنافقون في بيوتكم متخلفين لم يكن القتلى من المؤمنين رحمهم الله تعالى؛ بمتخلفين مثلكم اقتدوا بكم [هكذا] وعن الحرب مشطين [هكذا؟] .ولا ساعين [هكذا] لكم ان تبطحوهم [هكذا] بدليل أول الكلام الخ... هكذا نقل المحقّق الفاضل الدكتور ألبير نادر كلام الإمام محرّفاً مشوّهاً: أما ما في «الأساس» وفي كل النّسخ فهو كما يلي: (قلنا معنى الآية: الشهادة للقتلى بصدق إيمانهم، وبامتثالهم لأمر الله تعالى، أي: لو كنتم أيها المنافقون في بيوتكم متخلّفين، وعن الحرب مثبطين، لم يكن القتلى من المؤمنين رحمهم الله بمتخلفين مثلكم، اقتداءً بكم، ولا بسامعين لكم إنّ ثبطتموهم، بدليل أول الكلام وهو قوله تعالى حاكياً عنهم: (لو كان لَنَا من الأمر شيءٌ ما قتلنا ها هنا)..

ومِمَّا يؤكد السبب الرابع وهو أنه لا يتقن القرآن الكريم ما عمله أيضاً في الآية الكريمة: (سنريهم آياتنا في الآفاق) ص — ١٢٩ — فقد توهّم أن تتمّتها (حتى يتبيّن لهم أنّه الحق) ليستْ منها بل من كلام صاحب «الأساس».

وممّا يتعلقّ بجهله للقرآن وآياته، ما صنعه مع آيات «وسعها»؛ فمن المعلوم أنّ اللفظة «وسْعها» وردت في القرآن خمس مرّات؛ وعندما وصل إليها الدكتور «ألبير» في فصل التكليف واستشهاد المؤلف بقوله تعالى (لا يُكلِّفُ الله نفساً إلّا وسعها) الآية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة؛ نقلها الدكتور هكذا ص ١٣٣ — س — ٥ — «ولا تُكلّف نفس إلّا وسعها» (١٥٢/٦ — ٦٢/٢٣) بدون ضبط.. وهو يقصد الآية رقم — ١٥٢ — من السورة رقم — ٦ — «الأنعام» وعندما رجعنا إليها وجدناه قد حرّفها فالآية هناك

هكذا (وأوفوا الكيل والميزان لا نُكلّف نَفْساً إلّا وسْعها) فحوّل «نكلّف» إلى «تُكلّف» وغيّر الإعراب، ورمزه برقمي (٦٢/٢٣) يقصد به الآية الثانية والستين من السورة الثالثة والعشرين «المؤمنون» وعندما رجعنا إليها نجده أيضاً قد عبث بها فنص الآية هو: (ولا نكلّف نفساً الا وسعها، ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحقّ) وإذَنْ ... فإنّ المحقق الفاضل بمجرد ما وقع نظره على لفظة (وسعها) عاد إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» «واختطف» إحداها دون أن يلاحظ السياق والاعراب، ووضع إزاءها رقمين من أرقام. الفهرست؛ ومضى لسبيله .. وما هكذا يعمل المحققون وخصوصاً مع آيات الكتاب العزيز، ولا شك ان الإمام القاسم لم يقصد الّا آية سورة البقرة رقم ٢٨٦ (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) كما في نسخة العمري، وإذا كانت النّفس قد وردت مضمومة في نسخة بغداد، التي اعتمد المحقق عليها .. فهي آية البقرة الأخرى رقم — ٢٣٣ — وهي (لا تُكلّفُ نفسٌ إلّا وسْعها) بدون واو. أما في الآيات الأخرى فالنفسُ منصوبةً وكان عليه ملاحظة ذلك.

ويمضي الدكتور ألبير في تخبّطه من ص — ١٣٣ — حتى ص ١٥٤ — لا يمَلُّ التحريف والتصحيف فيجعل (الألطاف) التطافا)، و(الفصد) بالفاء (قَصْدا) بالقاف، وأهل (اللّطيف)، أهل (اللطف)، و(ما نهاكما رَبكما) الآية؛ (ما نهاكُم ربكما)؛ وجملة: (الكتاب والسنة والاجماع) يجعلها: (الكتاب والسنة إجماعاً)، ولفظة (القياس) يحرّفها فتصير (العيّاش) كأنه رجل له رأي، ويحذف الآية: (فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول) في صفحة — ١٤٣ — ويرمز إليها بحاشية رقم — ٢٠ — ويحرّف (فإن تنازعتم في شيء) فتصير: «فان سارعتم» و(أبِيّ) صاحب القراءة المشهورة يصبح الفعل: (أتَى)! و(ابن مسعود) يصبح ابن سعود) في ص — ١٤٤ — ! و(المجتزي) بالزاي (المجترى) بالراء مرتين؛ و(الكفّارة): (الكفار)، و(التحقيق) عند «المحقق» يصير «التخفيف»، و(المأمون) (المأمور) بن الرشيد!! والقاسم العياني بالياء يصبح (العناني)، ويصير (العيتاني عليه السلام) في هامش ص ١٤٧ — إلى غير ذلك حتى يصل إلى ص — ١٥٤ — فينتزع بلا عقل ولا رحمة من قلب الآية الكريمة، (كان الناسُ أمةً واحدة فبعث الله النبيّين مُبشرين) الخ ينتزع منها قوله تعالى فيها (وما اختلفَ فيه إلّا الّذين أوتُوه من بعدِما جاءتهمُ البيّنات بغْياً بينهم،

فهدى الله «الّذين آمنوا لما اختلفوا فيه) .. نعم ؛ حذفها ، ولا أدري ما حمله على ذلك ؟ وهل لأنّه من أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه ؟؟ لأنه أيضاً قد أثبتها ناقصةً في فهرس الآيات ص — ٢٢٣ ؛ وجعل «التحرّي» (تجرياً) بالجيم و(آية التطهير) ، آية الطور) و(خبّري السفينة ، وإني تارك) (خرق السفينة) ، و(المسترذَلة) (المسترزلة) ، إلى أن يصل إلى ص ١٧٠ — فيحذف البيت الثاني الذي ورد بعد أخيه :

ومن يكن القاضي له من خصومِهِ ، أَضَــرَّ بــه إقــراره وجُــحُودُه

وهو :

إذا ما ادَّعَى حقاً له عَادَ باطلاً ، ولـو أنَّ كُـلَّ العالَمِيـنَ شُـهُودُه

وهكذا وهكذا يجعل «المنتصب» (المنصّب) و(الوَصل) (الوصول) إلى أن يصل إلى الآية (ان الذين توفّاهمُ الملائكةُ ظالِمِي أنفُسهم قالُوا فِيْمَ كنتُمْ ؟ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِيْنَ في الأرضِ ، قالوا : ألم تكن أرضُ اللهِ واسعةً فتُهاجروا فيها) (ص ١٧٩ — ١٨٠) فيخلط بينها ؛ ومعلوم أنّ رقمها : — ٩٧ — من سورة النساء ، وبين آية سورة النّحل (الذين تَتوفَّاهم الملائكةُ ظالمي أنفسهم) ، ويجعلها في الفهرس كذلك ، ويجعل تَتِمَّتِها آيةً أخرى . وكما قلتُ فإنَّ أخطاء الكتاب وغلطاته لا تُحْصَى .

ولن أزيد إلَّا القول بأنه قد أغفل بعض الآيات القرآنية ، وتوهمها من كلام النّاس ، فلم يذكر أرقامها مثل قوله تعالى (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) ص — ٩٢ — (واسأل القرية) ص ٩٣ — (واجْعَلْ لي لسان صدقٍ في الآخرين) ص — ٩٣ — (ولا يظلم رُبّك أحدا) ص ١٢٠ إلى غير ذلك .. وفهارسه للآيات والأحاديث مملوءة بالأخطاء تحريفاً ، وتصحيفاً ، وترقيماً ، وكذلك فهرس الاعلام والفرق .

ومن النّوادر أنه لم يَعْرِف لقب الامام المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم المتوفي حوالي سنة ٤٢٠ هـ بالرَّيِّ وهو (ما نكدِيم) بكسر الدال وضم الياء ومعناه وجه القمر : فكتبَه المحقق هكذا (ما نكدهم بين) ؛ دون أي تعليق أو تفسير .

إن إخراج كتاب «الأساس» بهذا الشكل المؤسف ، وبهذه الطريقة المؤلمة ، ليس

فقط تشويهاً لسمعة التراث اليمني .. بل إنّه يضرّ بسمعة من أشرَف على تحقيقه كعالم .. وهو الدكتور ألبير نصري نادر ، وليس ذلك فحسب بل ويؤذي سمعة (دار الطليعة للطباعة والنشر) لأنها قامت بنشرة وتوزيعه .

ولو كنتُ من الدكتور ، أو من الدّار .. لعملتُ فوراً على لَفّ الكتاب من المكاتب .. لإعادة التحقيق ، وتهيئته للطبع من جديد ، في طبعة مُتقنة ومع الاعتذار . ولهم الاستعانة بما ورد في هذا المقال الذي سوف أرسله إلى مدير دار الطليعة كي يدرسه ويعرضه على المحقق الدكتور ألبير نصري نادر . راجياً أن تدفعه الغيرة على الآثار العربية .. وإن لم يكن فالغيرة على سمعة الناشر والمحقق .. فيصيخ ويُصغي إلى هذا الصوت ، ويرجع إلى الحقّ الذي هو مِن أسماء ربّ العزّة ، والذي هو أحقّ أن يتّبع والسلام على من اتبع الهدى .

لندن : أحمد محمد الشامي

الحواشي :

(١) إشارة العرب إلى رداءة التحقيق في جزء ذي القعدة سنة ١٤٠١ هـ — ص ٧٤٦ — .

(٢) الفرقة الناجية وصفها الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» ولا تنحصر في عترته الكريمة وكما قال أحد علماء اليمن :

آل النبيّ هُمُ أتباع مِلّتِهِ ... من الأعاجم والأتراك والعرب
لو لم يكن آله إلا بنوته ... صلى المصلي على الطاغي (أبي لهب)

(٣) القول بعصمة الائمة — وان قال به بعض علماء الزيدية — ليس ثابتاً بطريقة صحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم على ما حققه علماء السنة كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره .

حول مقال

الدكاترة والعبث بالتراث

رسالة مفتوحة

[هذه رسالة من الدكتور حمود الحمادي — عقب بها على ما نشرته «العرب» مما تحدثت به عن عمله في كتاب «النوادر والتعليقات» للهجريّ ، طلب نشرها .

وأقولها كلمة حقٍّ — لو اعتقدت أن مُنْشِيء هذه الرسالة هو الرجل الذي اجتمعت به في بيروت ، وهو الذي قام بما قام به حيال كتاب الهجريّ — لو اعتقدت أنه منشيء الرسالة ، لبادرت بالاعتذار إليه ، ولأبديت الندم على موقفي منه هو فيما كتبت عنه خاصَّةً ، لا ما يتعلق بتشويه الكتاب ، الذي هو جزء من تراث الأمَّة ، لا يسوغ لأي إنسان أن يتساهل أمام المساس به .

إنني أنشر الرسالة التي بعث بها الأخ الحمادي ، وانتظر منه التعليق على ما هو في صميم الموضوع — مما تحدثت عنه في أجزاء من هذه المجلة — وسأعيد الحديث عن الجزء الثاني من نشرة الحمادي من كتاب الهجري .

ولا يفوتني تقديم الشكر لمنشيء الرسالة حيث نبهني على أخطاء نحوية وقعت في ثنايا كلامي .

وسأعلق — بإيجاز — على بعض من جاء في هذه الرسالة] .

إلى حمد الجاسر :

تحية تقدير واعجاب . وبعد فأنا أعترف لسيادتك بأنه لا اعتراض لي على جملة التصويبات التي استغرقت ما يزيد على أربعين صفحة من «العرب» الزاهرة التي تصدر بإشرافك في مدينة الرياض من المملكة العربية السعودية . ولكنّ لي عتاباً على عصبية الأسلوب الذي عرضت به هذه التصويبات . لقد غلبتك هذه العصبية على وقارك — فيما يبدو — وكان ينبغي أنْ يغلبها وقارك فلا يسقط قلمك في امتحان الأعصاب الذي يظل النجاح فيه شرطاً من شروط الفضيلة في العالم . ويبقى أني استغضبتك فغضبت ولا أعرف أني فعلت ذلك .

سيدي العلامة :

كنت أتمنى لو أنك ظللت في تصويباتك أستاذاً وظللت أنا طالب علم . أريد أن أقول : إنَّ الأساتذة حقاً لا يتعقبون مواطن الضعف في تلاميذهم ، فيوسعونها تشهيراً

على نحو ما فعلت ، ولكنهم يتلطفون كثيراً في الإشارة إلى هذه المواطن ، وتلك سمة من سمات الفضل في العلماء بل هي خصيصة لا بُدّ منها فيهم .

ثم ما الذي اقتضى هذه الغضبة ؟ وسوغ لأستاذنا الكبير أن يجرد كاتب هذه السطور حتى من فضيلة الإسهام المتواضع في خدمة التراث ولو على هذا النحو الذي لا يقع كاملاً من كل وجه ؟

أمَّا أني يوم زرته في بيروت كنت أُبيِّتُ نيَّة السطو على جهده الكبير مع «أبحاث الهجري في تحديد المواضع» فتلك تهمة أُنَزِّهُ علامتنا المفضال عن أن يتحمل مسؤوليتها الأدبية ، وما أفدته من هذا الجهد وراء الزيارة أشرت إليه باعتزاز وإكبار . ولعل الذي فاتني هو أن المحقق الكبير لا يطيق — فيما يظن — أن يقال في رأي ارتضاه : (أنه رأي لا يستند إلى دليل يمكن الاطمئنان إليه) وكانَ أستاذنا — أطال الله بقاءه — قد ذهب إلى أنَّ الهجريَّ لم يكن عربياً خالص العروبة وإنما كان واحداً من الموالي أو أبنائهم بدليل ان اسمه واسم أبيه من الأسماء التي لم يعتد العرب استعمالها في ذلك العصر ، يضاف إلى هذا أنه كان ذا عناية شديدة بالأنساب ، فإذا رَوَى عن شاعر أو عالم حرص على أن ينسبه حتى ينتهي به إلى قبيلته ، ويلفت النظر — ونحن ما نزال ننقل كلام الأستاذ الجاسر — أن معنيا بالأنساب على هذا النحو ، حريصاً على ما يعرف منها لا تجد في كتابه أية إشارة إلى نسبه هو !

وكنت قد تجرأت أنا فقلت : (انني لا أميل إلى هذا الرأي ودليلي على ذلك أن بطون المراجع تضم الكثير من هذه الأسماء «كالاعلام» «وأخبار ذي الرمة» ، و«لسان الميزان» ، و«بغية الوعاة» .. يضاف إلى هذا أن عدم وجود نص على نسبه في كتبه لا يدل على أنه ليس بعربي ، إذ أن جل مؤلفاته قد ضاع كما أن كتابه الوحيد «النوادر» لم يصل إلينا كاملاً . ومن يستعرض تراثه الذي روى فيه عن هذا العدد الكبير من أهل البادية يجد فيه اطلاعاً واسعاً ، واتصلالاً عميقاً بسكان الجزيرة ، وحُبا صادقاً لهم ، وعناية بأنسابهم ، وحرصاً على تسجيل ما يعرف منها ، مما يدلّ على شدة عصبيته للعرب والعربية ، في عصر استفحلت فيه دعاوي الشعوبيين ، وهو تعصب يمليه الانتساب اليهم على الأغلب . وهكذا يكون انتسابه إلى العرب أقرب إلى الصواب في رأينا[1] .

وكان أستاذنا ـــ حفظه الله ـــ قد ذهب أيضاً إلى أن الهجري من أهل القرنين الثاني والثالث : ثم عاد فَرَجَّحَ أن يكون من أهل القرنين الثالث والرابع ، ونحن لا نجد بأساً في هذا التحول من رأي إلى رأي كلما اقتضته قناعة موضوعية ، بل نحن نعده امتيازاً في رجل الفكر.

وكنت قد تجرأت أنا مرة أخرى فذهبت إلى رأي مخالف يرجح أن تكون حياة الهجري في غضون القرن الثالث لا تتجاوزه إلى غيره ، وكانت لي على ذلك أدلة ذكرت منها أربعة لم أدَّعِ لها العصمة من الضعف أو الخطأ[٣] !

وإذا كان لي أن أتمنّى شيئاً هنا فأنا أتمنى الّا يكون لهذا الهاجس الذي خطر لي نصيب من الصحة ، ذلك أنه على الرغم من أنَّ الآباء يسوؤهم في الغالب أن يعرض الأبناء لآرائهم ولو بنقد بريء من الغرض السيِّء فيركبون في ردهم مركب تعزير خشن ، أقول : إنه على الرغم من ذلك فأنا لا أريد لأستاذنا الشيخ الجاسر أن يساقط على هذا النحو من قمته !.

ويقع في باب التعزير الذي نتقبله من آبائنا برحابة صدر أن تتّهم زيارتي لأستاذنا العلامة بأنها وقعت للانتفاع برأيه في اختيار موضوع «للماجستير» وأن ما دار بيننا من حديث في هذا الصدد أقنعه بأني رجل بعيد عن الجو العلمي !

أما لماذا أقتنع بذلك ؟ فلأني رجوته أن يكون الموضوع في الأدب أو اللغة وكان عليّ أن أحصر الموضوع في جانب من جوانب هذين العلمين ! **وليس من الوقاحة أن نضع هنا كلمة «فتأمل»**[٤] !

والحق أني يوم زرته في بيروت وكان ذلك عام ١٩٧١م فيما أذكر ، كنت قد حصلت على درجة (الماجستير) في الآداب عن رسالتي التي أدرتها حول «الشبيبي الكبير» فلا معنى إذن لأن أرجو موضوعاً لهذه الدرجة ، ولعل الأقرب إلى الواقع الذي نسيه علامتنا الفاضل أن زيارتي تمت للانتفاع بملاحظات له تناهي إليّ أن المواضع في تعليقات الهجري ونوادره كانت تستهدف لها طوال ربع قرن على وجه التقريب . وكان ذلك بعد أن ارتضيت تكليف أستاذي الكبير الدكتور رمضان عبد التواب في أن يكون موضوعي للدكتوراه تحقيقاً لمخطوطة هذه التعليقات .

والواقع أني وجدت في علامتنا المفضال من عونه الكريم في هذا الصدد ما شجعني على المضي في هذا الطريق الشائك ، ولا أجد غضاضة في أن أعترف مرة أخرى بأني انتفعت بمجهوده كل الانتفاع أما أنّي سطوتُ على هذا الجهد وادعيته لنفسي وزعمت اطلاعي على كل مصادره دون الرجوع إليها فذلك هو الذي أجد غضاضة في أن أعترف به لأنه لم يقع !

هاجس آخر يخطر لي هنا كذاك الذي خطر لي هناك . أكان عليّ أو على غيري أن ننتظر ربع قرن آخر ليخرج كتاب للعلامة الجاسر في تحديد أنساب المخطوطة ؟ وربع قرن آخر ليخرج كتاب له في تحقيق نصوصها اللغوية[٥] ؟

صحيح أنّ نوادر الهجري وتعليقاته مخطوطة بالغة الصعوبة ، من حيث فهمها ، وصحيح كذلك أنّ تطاول الزمن أمر منطقي وسائغ في تحقيقها على الوجه الأكمل ، ولكن الإسراع في وضع هذه النوادر المجهولة بين أيدي القراء ولو في محاولة تتعثر بعض التعثر هنا وهناك – أمرٌ لا يعدم هو الآخر منطقاً مقبولاً .

ويظلّ اللقب الأجنبي وتظلّ الأخطاء !

أمّا اللقب فإن كاتب هذه السطور لم يرتزق به فهو بحمد الله مستغن بالقليل الذي يملكه ، وتلك حقيقة يعرفها الإخوة هنا في العراق . ثم هو لم يدخل الجامعة حتى هذه اللحظة ، وقصته مع اللقب قصة الطموح الذي يرفع بصاحبه إلى أن يستزيد أبداً من المعرفة . **واستغفر العلامة أن أتخيل له مع اللقب قصة الذي يمعن في الكراهية لأنّ المحبوب يمعن في الصدود !**

وأما الأخطاء فحسبي أن أكون واحداً من هؤلاء الذين يشويهم المحقق الكبير على السَّفُّود حتى كأنه يتلذذ بأن يقال فيه : أرأيتم هذا الشواء البارع ؟ :

يقرأ الدكتور صالح أحمد العلي[٦] ، مثلاً نصا يرد في كتاب « السمهودي » محرّفا فلا يهتدي إلى وجه الصواب فيه كما يقول الأستاذ الجاسر ! يقرأ : «اثبات الهمزة» وهو الصحيح «أبيات الهمزة» وهو المحرف . وتجره هذه القراءة إلى أن يقع في خطأ تاريخي يعرضه المحقق الكبير بالتفصيل في ص ٢٦٥ من كتابه « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد

المواضع » وبأدب بالغ ، فلماذا تقوم قيامة العلامة الجاسر ولا تقعد إذا قرأت أنا بدلاً من «قف يا فتى» «قف ناقتي» !

أليس الجرحان من شَجَنٍ ، والدمعان من واد ، كما يقولون ؟

ويحدد (الدكتور ابراهيم السامرائي) وهو من علماء اللغة (اللَّامِعِين) في العراق — وفاة القاسم بن اسماعيل النحوي في حاشية (طبقات الأدباء) للسيرافي بعام ٣٤١هـ فَيُصَحِّح الشيخ الجاسر هذا التاريخ فيذهب إلى أنه ٢٤١هـ ويعلل لرأيه بأن القاسم هذا لم يعش إلى الزمن الذي يفترضه السامرائي ، لكونه أخذ عن الأصمعي ، وتزوج التوّزي أمَّهُ ، وكان أخيراً من أقران المُبَرَّد ...

فلماذا لا يخطىء كاتب هذه السطور في تحديد زمان أو موضع أو نسب ؟

ويزعم (الدكتور الصديقي) الذي يمنحه الشيخ الجاسر طائفة من بركاته إضمامة من أماديحه : أن «الحموي» في «معجم الأدباء» ذكر أن الهجري ألف كتاباً باسم «البادي» وأضاف أن ياقوتاً لا يعرف شيئاً عن هذا الكتاب !

ويعلق العلامة الجاسر على ذلك فيقول : «ومع تتبعي لكتاب «معجم الأدباء» لياقوت لم أجد ما ذكره (الأستاذ الصديقي) عن هذا الكتاب لا في ترجمة الهجري ولا في ترجمة غيْره من التراجم والنسخة التي طالعتها هي التي طبعت في مصر ووضعت فهارسها بغير ترتيب و(فوق كل ذي علم عليم)[٧] .

في أي باب من أبواب الأمانة العلمية إذن تقع هذه الفعلة ؟ **ولماذا حين يتهم كاتب هذه السطور بأقل خطراً من هذا لا يرد على لسان العلامة الكبير و(فوق كل ذي علم عليم) إبراء للذمة ؟**

ومع ذلك فنحن لا نرغب في أن نتهم هذه «المجاملات» بأنها تصدر عن اللسان ولا تنبع من القلب وأنها تشهّر أكثر مما تطهّر ! نعم نحن لا نرغب في ذلك وإن ظلت تغرينا به وقائع يصعب أن تُحمل على الصحة .

سيدي العلامة ؟

تستوضح (الدكتور حسين نصار) عن عام ٢٧٥هـ الذي يحدده لوفاة (عرام بن

الأصبغ) فيجيبك في رسالة بتاريخ ١٩٦٧/١١/٣ بأن ذكر عرام يكثر في النسخة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي والمصورة من (مكتبة السيد حسن الصدر). وتتعجل أنت النقد فتسجل على الرجل أنه ينسى ذكر نسخة الكتاب الذي يتحدث عنه وتضع ذلك في معقوفتين! ولو برئت الذمة لوجدته يتابع قائلاً في رسالته: «وخاصة في حروف العين والغين والضاد والسين وما يرد في **هذه النسخة من العين**» لقد نسي الدكتور الفاضل أن يضع العين الأخيرة بين قوسين أو هلالين ليشير بهما إلى (عين) الخليل. والا فما معنى العين هنا اذن؟

أعيذُ علامتنا المفضال أن يقال فيه: إنه وراء خبرته الطويلة في التحقيق تمكنت منه علة التشهير بالخطأ ولم يعد في طوقه أن يتخلص من (أناها) المريضة!

وبعد فقد نسيغ أن نُتّهم بقلة الفهم وضحالة الثقافة وضعف التحقيق أمّا أن يقف علامتنا عند «مثنى نجره بالألف» سهواً فيرى فيه كيلاً من الضعف يطفح فذلك الذي نحن منه على حذر الاتهام بالمثل.

اننا لن نقول في أخطاء علامتنا المفضال إلّا أحسن القول، فهي في نظرنا من التطبيع، وان ابتعدت في الغالب عنه[٧].

سنقول: ان من التطبيع أن يرد في الصفحة الخامسة والثلاثين من «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ما نصّه: (.... بينما يروي عن أكثر من اثني عشر راوٍ من هذيل في أكثر من خمسة وأربعين مرة).

يريد النص أن يقول: (اثني عشر راوياً)، (وخمس وأربعين مرة) وسنقول: أنّ من التطبيع أن يرد في الصفحة نفسها ما نصّهُ. (فقد روى عن أكثر من أربعة عشر راوٍ من هذه القبيلة).

يريد النص أن يقول: أربعة عشر راوياً.

وسنقول: إن من التطبيع أن يرد النص الآتي في الصفحة الحادية والستين من الكتاب السابق: «شيخ بن جني وتلميذ ابن دريد».

يريد أن يقول ابن جني باثبات الألف إذ لا يعرف وجه للتفريق في إثبات ألف ابن وحذفها في الموضعين[٨] .

وسنقول : ان من التطبيع أن يرد في الصفحة الثالثة بعد المئة النص الآتي :

(ولئن كان اللغوي الأندلسي العظيم ابن سيده قد استفاد منه ونقل عنه كثيراً إلا أن غيره من المؤلفين في اللغة) .

سنقول ذلك وان افتقر النص فيما يبدو إلى جواب للقسم أو جواب للشرط ولم يكن للاستثناء أو لاستدراك معنى واضح فيه وسنقول : انّ من التطبيع أن ترد «أنماط» في قوله : (ونرى من ذلك أنماط مختلفة) غير منصوبة وسنقول إنّ من التطبيع أن يُشبّه في الرعب بـ(سيف أبي زيد الهلالي) بعد أن استراح الإنسان فوق صدر القمر ! وسنقول : إنَّ افتقار المحقق إلى الحس البلاغي لا ينطوي على خطورة في مجال التحقيق موصولاً وصلاً وثيقاً جداً باللغة .

سنقول كل ذلك دفاعاً عن سمعة العلامة وحرصاً على ألّا ترقَى إليها الشكوك ولكننا كنا نرجو ألّا يخسر في النقد والتوجيه معركة الأخلاق : أخلاق العلماء ألم يكن أشرف من هذا كله لو كتب في «العرب» يقول : (بنّي هذه مستدركات على تحقيقك للتعليقات والنوادر أرجو أن تأخذ بها في الطبعة الثانية تعزيزاً للتراث واحياء له على أحسن وجه) .

إذن لظل الشيخ الجاسر راهب فكر حقاً لا تستزله من صومعته النقية لحظات ضعف تشوه الروح وتمسخ الفضيلة[٩] .

بغداد : حمّود ع. . الأمير الحمادي

التعليقات على الرسالة :

(١) لم أقل إن المجريّ لم يكن عربياً خالصَ العروبة وانما قلت في كتاب «أبو علي المجري» — ص ١٧ — ما هذا نصه : (ونميل إلى أنَّ المجري لا ينتسب إلى قبيلة من قبائل العرب ، وأنه قد يكون من الموالي) انتهى .

فأنا لم أجزم بهذا بحيث يقال عني : (قد ذهب) الخ ولم ترد كلمة (خالص العروبة) في كلامي ولم أقل : (وإنما كان واحداً من الموالي) ولكن قلت : — ص ١٧ : (وقد يكون من الموالي) ومنشىء الرسالة يريد المغالطة بين الصيغتين ويحاول ستر هذه المغالطة بقوله بعد هذا : (ونحن ما نزال ننقل كلام الأستاذ) والواقع أنَّ ما فعله محرّفٌ ومُغيّر .

(٢) ص ١٥/١٤ — من الجزء الأول من «التعليقات والنوادر».

(٣) ص ١٨/١٦ — نفس المصدر. وأقول: أخونا حائر في تحديد زمن الهجري فتارة يجعله يروي عن ذي البجادين المزني الذي توفي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك — فهو على هذا من أهل القرن الأول الهجري. وأخرى يجعله يروي عن أحد معاصري كافور الأخشيدي — من أهل القرن الرابع. وثالثة فإنه يجزم بأنه لم يتجاوز القرن الثالث.

(٤) ولا أزال أعتقد أن الرجل الذي عبث بكتاب الهجري أبعد ما يكون عن الأمر الذي تصدّى له، وشواهد عمله تغني عن الاستشهاد برأي أستاذنا الجليل إبراهيم السامرائي وقوله عنه: (لقد اقتحم الدكتور هذا الأمر اقتحاماً لم يتهيّأ له، ولم يحسب له الحساب) — العرب — س ١٥ ص ٨٠٥.

(٥) ومن قال هذا ؟! لقد كنت منذ اطلاعي على المخطوطة أحثُّ من أتوسم فيهم القدرة على تحقيق كتاب الهجري، للقيام بهذا الأمر، الذي لا يسارع بالإقدام عليه — بدون استعداد — سوى جاهل بقيمة هذا العمل، أو إنسان له غاية خاصّة من ورائه.

(٦) هو من علماء التاريخ في العراق ورئيس مجمعه العلمي اليوم (هذا ما قال صاحب الرسالة).

(٧) علق صاحب الرسالة على هذا قائلاً: (فاتني أن أشير في كتاب «التعليقات والنوادر» إلى أنّ هذه الملاحظة هي للشيخ حمد وليست لي) وأضيف: ما أكثر ما فاتك وسينكشف لغيرك ممن يقارن بين مؤلفي عن الهجري، وعن مقدمتك أنه لو قيل لكل نَصٍّ أوردته، ولكل رأي أبديته — عُدْ إلى مكانك لم يبق لك شيء.

(٧) لا ... أنا أسَرُّ حين أعرف أخطائي، لأنني بحاجة إلى إصلاحها، ولست بحاجة إلى مجاملة أو خداع. ولهذا فإنني أعترف بأنّ ما ورد هنا هو خطأ. وأحمد الله على أنني سريع الفيئة إلى الحقّ عندما يتضح لي، وأنني بلغت حالة أُحسّ الراحة عندما أصلح خطأ وقع مني، أكثر من إحساسي بمن يحاول بإبراز ما يقع مني من أخطاء على غير حقيقتها لأمر من الأمور.

(٨) الواقع أن الاملاء في مقال الأستاذ الجاسر المنشور في «العرب» يقع لا قرآنياً ولا عادياً ...— كذا وردت الحاشية في الرسالة. والواقع أنني لا أتقيد بقواعد الإملاء في بعض الكلمات، لأنني أرى القواعد وسيلة لصيانة اللسان عن الخطإ، وليست غايةً، فالغايات مقدمة على الوسائل، وهناك من متقدمي العلماء من يرى كتابة الكلمة كما تنطق، وفي المخطوطات القديمة أمثلة كثيرة لذالك.

(٩) لست بحاجة إلى أن ينظر اليَّ أحدٌ النظرة التي لا أستحقها ولا أن أظهر أمام من يثير في نفسي بسوء عمله — بالنسبة إلى تراث الأمة — بمظهر المتهاون المتساهل. ولقد تجاوزت — فيما كتبت — ما جاء في مقدمة الكتاب المنشور ما يتعلق بي خاصّة، وتناولت العمل المتعلق بما أرى الغيرة عليه، والحرص على صيانته من أوجب واجبات طلبة العلم.

ومع كل ما تقدم فأنا بَشَرٌ أخطىء وأُصيب، وأسوأ ما أتصف به طغيان العاطفة عند اشتداد سورة الغضب، طغياناً قد يحجب عني رؤية الطريق السويّ، والكمال لله جل وعلا، والعصمة لأنبيائه.

جدة القديمة .. وسكانها

[نشرت في جريدة «المدينة» في آخر شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٢]

سعدت بتلقي الدعوة الكريمة من الأخ المهندس محمد سعيد فارسي — أمين مدينة جدة — لزيارة مركز المعلومات والأبحاث في تلك المدينة ، حين قرأت جريدة المدينة عدد يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الثاني سنة ١٤٠٢هـ .

وقد أحسست بالعجز عن أداء ما يجب أن أقابل به تلك الدعوة من الشكر فاقتصرت على التعبير عن جزء منه بكتابة كلمة لها صلة بالمركز المذكور حول تاريخ مدينة جدة — لأنني أدرك أن الأخ الجليل يسره أن يعرف الكثير مما يتعلق بتاريخها ، ولعل من أهداف إنشاء (مركز المعلومات والأبحاث) العناية بهذا الجانب الثقافي .

لقد قرأت في بحث مطول نشرته جريدة «الجزيرة» — ع ٣٤٤٦ في ١٤٠٢/٤/١٥ — بعنوان : (جدة : أمس واليوم وغدا) ما نصّه : (ذكرت إحصائية أصدرتها إحدى الشركات الاستشارية بأن أول استيطان تمّ في مدينة جدة كان قبل سنة ٢٥٠٠) وأوضحت النشرة — بناء على مصادر تاريخية موثوق بها — بأن هذا الاستيطان الأول كان من قبل قبيلة (كوداه) ثم تبعها أقلية من التجار القدماء وأطلق عليها اسم (مدينة الميناء) والتي أحيطت بسور ، كما يعتقد بعض المهتمين بالتاريخ المتعلق بمدن السواحل بوجود (قبر حواء الاسطوري) في مدينة جدة ، وهو المشتق منه اسم هذه المدينة الحالي) .

إن أول ما يجب أن يلاحظ في هذا الكلام هو أن أغلب الشركات الاستشارية في بلادنا لا ينبغي التعويل على كثير مما تقدمه لنا مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد لأنها تكون غالباً بعيدة كل البعد عن معرفة كل ما يتعلق بماضي هذه البلاد وهي قد تتذرع بملامسة عواطفنا وتتزلف إلينا بما يرضينا هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فليس من اختصاص الشركات الاستشارية على ما أعلم أن تقدم لنا من الدراسات المتعلقة بماضينا ما نحن

أدرى به وكما قيل في المثل : «أهل مكة أدرى بشعابها» .

وليس معنى هذا الابتعاد عن الاستفادة وعن تلقي العلم ممن هو أهل لأن يفيد وأن يأتي بعلم جديد .

ولكن الكلام الذي نسب إلى الشركة الاستشارية يدل على الجهل بتاريخ مدينة جدة وأن معلوماتها مما لا يصح الأخذ به .

وها هو الإيضاح :

جدة موجودة قبل آلاف السنين

إذا تعمقنا في دراسة التاريخ وجدنا نصوصاً كثيرة تدل على أن جدة كانت مسكونة منذ عصور موغلة في القدم ، وذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان ويرغبهم في الإستيطان من وسائل الحياة .

فموقع جدة في منبسط من الأرض على ساحل البحر وهذا المنبسط تتجه إليه سيول سلسلة من الجبال كونت منذ القدم لها مجاري (أودية) اتصفت بالخصب وكثرة المياه ولهذا أصبح ذالك السهل وما حوله من الأمكنة المرغوبة التي تتوفر فيها جميع الوسائل التي تجتذب الراغبين في الاستيطان يضاف إلى هذا وقوعها على شاطىء صالح لرسو السفن ، واقع بين أقاليم كثيرة السكان .

وإذا أردنا أن نستوضح التاريخ وجدنا أن اسم جدة موغل في القدم .

فنجد إمام المؤرخين المسلمين محمد بن جرير الطبري ينقل في كتابه «تاريخ الأمم والملوك» عن محمد بن اسحاق عالم السيرة المكي المشهور أن أهل التوراة قالوا : أهبط آدم بالهند وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة .

ويتكرر مثل هذا الخبر في كتب المتقدمين حتى تنشأ خرافة وجود قبر حواء في جدة والخرافات غالباً ما يكون لها أصل وان لم يكن وجود هذا الأصل دليلاً على صحتها من كل وجه .

ولكن الذي يستفاد من اقتران اسم حواء باسم جدة هو مجرد قدم الاسمين وأن هذين

الاسمين ذكرا مقترنين في التوراة التي هي من أقدم الكتب ، فجدة عند مدوّني هذا الكتاب كانت معروفة فهي إذن في قدمها سابقة لتدوينه ومعروف أن الله أنزل التوراة على موسى عليه السلام ولكن التوراة وصلت إلينا محرفة ومغيرة .

وقال الشيخ عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في « مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم — في الكلام على أصنام قوم نوح —: فلما بعث الله نوحاً وغرق من غرق ، أهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة ، فلما نضب الماء بقيت على الشط ، فسفت الريح حتى وارتها . وكان عمرو بن لحيّ سيد خزاعة كاهناً ، وكان له رئيّ من الجن ، فأتاه فقال عجّل السير والظعن من تهامة ، بالسعد والسلامة ، ائت جدة ، تجد فيها أصناماً معدة ، فأوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب ، فأتى جدة ، فاستثارها ، ثم حملها حتى أوردها تهامة ، وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها فأجابوه . انتهى .

وهذا منقول عن هشام بن محمد الكلبي ، صاحب كتاب «الأصنام» ومثله في «السيرة النبوية» لابن هشام .

وهذا الخبر يفهم منه أن جدة كانت معروفة مند عهد الطوفان الذي يقدر مؤرخو العرب أنه وقع منذ نَحْوِ أربعة آلاف سنة .

والواقع أن تحديد تلك الأزمان بالنسبة إلى عصرنا قائم على روايات إسرائيلية لا يصح الاعتماد عليها ما لم تثبت بنص صريح من القرآن الكريم أو خبر صحيح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ووقوع الطوفان في عهد نوح عليه السلام من الأمور الثابتة بنص القرآن الكريم ، ولكن تحديد الزمن بينه وبين عصرنا هو موضع النظر .

والغاية الاستدلال على قدم جدة بالنسبة لعهد الطوفان .
وتحديد زمن عمرانها بـ(٢٥٠٠) أو قبل هذا بزمن يسير ليس صحيحاً .

سكنى قضاعة في جدة

لا أدري ما هي المصادر التاريخية الموثوق بها التي ذكرت الشركة الاستشارية أن

الاستيطان الأول لمدينة جدة كان من قبل قبيلة (كوادة) ثم حددت الزمن بـ(٢٥٠٠) ؟!

ثم من هي قبيلة (كوادة) ومن الذي ذكرها من المؤرخين وما هي مصادر التاريخ الموثوق بها التي ذكرت ذالك ؟!

لقد ذكر المتقدمون أن من أقدم من سكن مدينة جدة قبيلة قضاعة .

وأكاد أجزم أن اسم (كوادة) ما هو سوى تحريف لاسم (قضاعة) فحرف (الضاد) لا وجود لها في غير اللغة العربية فإذا حاول الأعجمي نطقها أبدلها (دالاً) كما أن الأعجمي يبدل (القاف) (كافا) عندما ينطق بكلمة عربية فيها هذا الحرف .

واستيطان قضاعة في جدة ونواحيها أمر معروف عند قدماء مؤرخي العرب .

وتحديد زمنه بنحو (٢٥٠٠) من عصرنا تحديد ينقصه الدليل ، فقد يكون أكثر أو أقل من ذالك التحديد ، وليس بين أيدينا من المصادر ما يحدد لنا أزمان استيطان القبائل العربية ، لمنازلهم في جزيرتهم في العصور التي سبقت العهد الإسلامي .

قال أبو المنذر هشام بن محمد المتوفي نحو سنة (٢٠٤ هـ) : وبجدة ولد جدة بن جرم ابن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، فسمى جدة باسم الموضع . وقال : ولما تفرقت الأمم عند تبلبل الألسن صار لعمرو بن جنادة بن معد بن عدنان وهو قضاعة ، لمساكنهم ومراعي أغنامهم ، جدة من شاطىء البحر وما دونها ، إلى منتهى ذات عرق ، إلى حيّز البحر ، من السهل إلى الجبل ، فنزلوا وانتشروا فيها ، وكثروا بها .

ونقل هذا كثير من المتقدمين كأبي عبيد البكري في كتاب «معجم ما استعجم» وياقوت الحموي في كتاب «معجم البلدان» وغيرهما ممن لا نطيل بذكره .

جدة ومدينة الميناء

ثم القول بأنه تبع (كوداه) أقلية من التجار القدماء وأطلق عليها اسم مدينة الميناء والتي أحيطت بسور .

ليس لهذا القول فيما أعلم من أصل تاريخي يصح التعويل عليه .

ولم أر فيما اطلعت عليه من المؤلفات من أطلق اسم (مدينة الميناء) على جدة .

يذكر المؤرخون المتأخرون أن الفرس استوطنوا جدة وأن منهم تجار ولكنّ تاريخ استيطان هؤلاء لم يحدد زمنه تحديداً دقيقاً ومجمل ما قالوا — على ما في كتاب «حسن القرى» لابن فهد :— في كلامه على جدة : (وبها آثار قديمة تدل على قدم اختطاطها ، وأنها كانت مدينة كبيرة ، ويذكر أنها كانت من زمن الفرس ، سكنها سلمان الفارسي وأهاليه ، لأنهم كانوا قوماً تجاراً وبنوها . ويقال : إنها بناية جروبر وبرين (؟) ابن ذكر شهريار بن بهرام ، والمشهور أنها من بنيان الفرس ولما بنوها سوروها أتقن بناء ، فجعلوا عرض الحائط عشرة أشبار ، وجعلوا له أربعة أبواب — ثم ذكرها — انتهى .

فهو أورد الخبر بصيغة (يذكر) و(يقال) .

وما أرى الفرس استقلوا بسكنى البلدة وحدهم .

وأول من رأيته أشار إلى سكناهم هو رحالة فارسي يدعى ابن المجاور قدم جدة حول سنة ٦٢٨ وقد طبع كتابه أحد المستشرقين ونسب الكتاب خطأً إلى سمي له يدعى ابن المجاور دمشقي متأخر عن عصره — وقد أوضحت هذا منذ نحو ربع قرن من الزمان في جريدة «البلاد السعودية» .

تسمية جـدة

القول بأن اسم جدة مشتق من وجود قبر حواء الأسطوري في هذه المدينة قول باطل فجدة موجودة قبل نشوء هذه الخرافة .

فالاسم مشتق من جد النهر أو البحر والجد هو الشاطىء قال صاحب «القاموس» (الجد) شاطىء النهر كالجد والجدة بكسرهما ، والجدة بالضم ، ووجه الأرض كالجدة بالكسر — إلى أن قال —: وبالضم ساحل البحر بمكة كالجدة وجدة لموضع بعينه منه) وكذا قال غيره من علماء اللغة ، بل منهم من أشار إلى قدم اسم (الجد) وأنه مأخوذ من لغة الأنباط — كالصاغاني في كتاب «التكملة» .

ولم أر أحداً من علماء اللغة ولا من العلماء المتقدمين من قال بأن اسم جدة مشتق

من حواء التي هي جدة العالم وأقدم من رأيته ذكر هذا هو الشيخ نجم الدين عمر بن فهد المكي المتوفي سنة ٨٨٥ هـ فقد نقل عنه حفيده الشيخ محمد بن عبد العزيز بن فهد المكي في كتابه «حسن القرى في أودية أم القرى» نقل عنه أنه ذكر في مسودة «بلدانياته» أن سبب تسميتها بجدة لأنها نزلتها أم البشر حواء ودفنت بها فهي جدة جميع العالم.

ولكن ابن فهد الحفيد بعد هذا القول أورد كلام ابن الأثير في «النهاية» الجدة: بالضم شاطىء النهر والجدة أيضاً وبها سميت المدينة التي عند مكة جدة. انتهى، فكأنه لم يرتض قول جده عمر بن فهد.

جـدة والشُّعَيْبَـةُ

وقبل أن أختم هذا البحث أحب أن أشير إلى خطأ وقع فيه كثير من المؤرخين القدماء وهو القول بأن أول ما اتخذ جدة ميناء لمكة هو عثمان بن عفان — رضي الله عنه — سنة ٢٦ قال مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي في «شفاء الغرام»: جدة الآن ساحل مكة الأعظم، وعثمان — رضي الله عنه — أول من اتخذها ساحلاً بعد أن شاور الناس في ذالك لما سئل في سنة ست وعشرين من الهجرة، وكانت الشعيبة ساحل مكة قبل ذالك.

فالمفهوم من هذا أنها قبل عثمان لم تكن ميناء لمكة وهذا ترده أخبار كثيرة تدل على اتخاذها ميناء قبل عهد عثمان.

ففي عهد قريش لما أرادوا بنيان الكعبة نقلوا أخشاباً من سفينة غرقت في ميناء جدة للروم على ما جاء في كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام — جـ١ ص ١٩٣ —.

وروى ابن هشام في كتاب «السيرة النبوية» في الكلام على فتح مكة في سنة ثمان من الهجرة — عن عروة ابن الزبير، قال: خرج صفوان بن أمية يريد جدة، ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبيّ الله إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك. فقال صلى الله عليه وسلم: هو آمن قال: يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانَكَ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر. فرجع معه حتى وقف به على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني . قال : صدق ، قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين . قال أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .

وذكر ابن سعد في كتاب «الطبقات» في حوادث سنة تسع من الهجرة . ما نصه : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ ناساً من الحبشة تراآهم أهل جدة ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز في ثلاث مئة ، فانتهى إلى جزيرة ، وقد خاض إليهم البحر ، فهربوا منه .

فهذه الأخبار وغيرها تدل على أن جدة كانت ميناء لمكة قبل عهد عثمان — رضي الله عنه —.

قد يقال بأنها هجرت — فيما بين سنتي ٩ و٢٦ — وفي هذه الحقبة القصيرة — ١٧ سنة — اتخذت الشعيبة ساحلاً ، ثم إنّ عثمان رضي الله عنه اتخذ الشُّعَيْبَة في سنة ٢٦ ميناء لمكة .

— وعن موقع الشُّعَيْبَة أنظر كتاب «في شمال غرب الجزيرة» لكاتب هذا —

وبعد فإن الفضل في استعادة هذه المعلومات يرجع لذالك الشهم الكريم الذي حياني على البعد ، وأفضل علي بالدّعوة لزيارة مدينة أوضحت في كلمة تحدثت بها في (جامعة الملك عبد العزيز) مدى تعلقي بها ، وجانباً من ذكرياتي الحبيبة إلى نفسي أثناء إقامتي فيها .

انه الأخ الكريم المهندس الأستاذ محمد سعيد فارسي — أمين مدينة جدة — فإليه مع تقديري واعترافي بفضله أوجه هذه الكلمة تعبير شكر وعرفان بالجميل .

حمد الجاسر

العُقَير .. أقدم ميناء للأحساء

... ولعلكم تُمِدُّون قُرَّاء « العرب » بذكر أقدم ميناءٍ في منطقة الأحساء . فقد جرى نِقَاشٌ في الموضوع : حيث ذكر أَحَدُ المعْنِيِّين بالأبحاث التاريخية أنه (عَيْنين) الجُبَيْل الآن .

القطيف : جواد عبد الحميد

أَرَى أَنَّ أَقْدَم ميناء للأحساء عُرِف في العهد الإسلاميِّ هو الْعُقَيْر ، الذي لا يزال في موانيء تلك المنطقة ، إلَّا أنه ضعف بعد عُمْرَان الظهران ، وإيجاد موانئه القوية ، كالدَّمَّام والْخُبَر ورأس تَنُّورة وغيرها .

ومما يَدُلُّ على ما لِلْعُقير من قِدَمٍ ومن أَثَرٍ في الحياة الاقتصادية باعتباره أَهَمَّ موانيء الأحساء وأقواها ما ورد في رسالة ابن الزَّجاج الْعَبْديِّ حين استولى على جزيرة أَوَال (البحرين) ونزعها من القرامطة ، واستقلَّ بها فكتب إلى الدولة العباسية في بغداد ، يَسْتَنْجِدُها ليحارب القرامطة ولكنَّ تلك الدولة كانت مشغولة بخلافاتها الداخلية ، فكانت أضعف من أن تُنْجِدَ أحداً ، وذالك في العقد الثالث من القرن الخامس .

جاء في تلك الرسالة التي نشرتها « العرب » س ١٦ — ص ١٦٩ — ما نصُّهُ : (وقد تجرَّدتُ لمناصَبَةِ القرامطة — خَذَلَهُم الله ، ومحاربتهم في ذات الله ، فَعَمِدتُ إلى طرفٍ من أطراف مملكتهم يعرف بـ(العُقَيْر) وهو دِهْلِيزُ الأَحْساء ، ومَصَبُّ الخَيْراتِ منه إليها ، وكثرة الانتفاعات التي جُلُّ الاعتمادِ عليها ، فَخَرَّبْتُهُ ، وبالحَضِيض الأَسْفَلِ الحَقْتُهُ ، وقَطَعْتُ الْمَادَّةَ عنهم ، وضَيَّقتُ فِجَاجَ ما كانَ يَتَّسِعُ لهم) انتهى .

فوصفه بأنه دِهْلِيزُ الأحساء ومَصَبُّ الخيراتِ منه إليها — كان ذالك قبل ما يقارب عشرة قرون .

وقد تحدثت عن العُقَيْر — في الجزء الثالث من (قسم المنطقة الشرقية) من « المعجم

الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وها هو نصُّ ما وردَ في ذالك الكتاب :

العُقَيْر :

— بضم العين وفتح القاف بعدها مثناة تحتية ساكنة وآخره راء تصغير العَقْر ، ومعنى العقر على ما نقل ياقوت عن الخليل : سمعت أعرابياً من أهل الصَّمَّان يقول : كلُّ فُرْجةٍ تكون بين شيئَيْنِ فهي عَقْرٌ وعُقْرٌ — لغتانِ — قال : ووضع يَدَيْهِ على قائمتي المائدة ونحن نتغدّى ثم قال : ما بينها عَقْرٌ . قال : والعقر القصر ، الذي يكون معتمداً لأهل القرية قال لَبِيْدُ :

كَعَقْرِ الهاجريِّ إذا ابْتَنَاهُ بأشباه حُذِيْنَ على مثالِ

— وذكر معاني أُخرى للعقر —

وفي «معجم البلدان» : العُقَيْر : قرية على شاطىء البحر ، بحذاءِ هَجَر . والعُقَير باليمامة نخل لبني ذُهْل بن الدئل بن حَنِيفة ، وبها قبر الشيخ إبراهيم بن عربي ، الذي كان واليَ اليمامة في أيام بني أُمَيَّة .

والعُقَير أيضاً : نخل لبني عامر بن حنيفة . كلاهما عن الحَفْصِي .

وفي رسم (العقيرة) قال : وقال الحازميُّ الْعُقَيْرَةُ : مدينة على البحر ، بينها وبين هجر ليلة انتهى .

ولكن الذي في كتاب الحازمي في (باب الفُقَير والقفير والعُقَير) : وأما الثالث أوله عين مضمومة ثم قاف مفتوحة —: مدينة على البحر بينها وبين هجر يوم وليلة . انتهى والحازميُّ نقل نصَّ ما في كتاب نَصْرٍ فالاسم (العقير) لا (العقيرة) .

وقال الأزهري[1] : العُقَيْر قَرْيَةٌ على شاطىء البحر ، بحذَاءِ هجر . انتهى .

ومثله في كتاب «التكملة» للصاغاني[2] .

وقال في كتاب «المناسك» وهو يتحدَّثُ عن البحرين[3] : وبالْعُقَيْر مِنْبَرٌ لبني الرجَّاف ، من عبد القيس ، وهي فرضة الصِّيْن وعُمَان والبَصْرةَ واليمن . على ساحل البَحْر . انتهى .

وبنو الزَّجاف ورد ذكرهم في «شرح ديوان ابن مقرب»[٤] : الزحاف وساق نسب رئيسهم : العريان رئيس بني مالك ، وهو العريان بن إبراهيم ابن الزحَّاف بن العريان ابن مورق بن رجا وساق بقية النسب — ولا شك أن إحدى الكلمتين مصحفة عن الأخرى .

وقال الهمدانيُّ — بعد كلامه على الْقَطِيف[٥] : (ثم العُقَيْرُ من دُونه ، وهو ساحل وقرية دون القَطيف ، من الْعَطْف ، وبه نخل ، ويسكنه العرب من مُحَارب) انتهى .

ومُحارب من العمور من عبد القيس .

ويَظْهر من النُّصُوص المتقدمة أنَّ الْعُقَيْرَ كانت في القرن الثالث وما قبله أقوى منها في القرن الرابع ، فصاحب كتاب «المناسك» يَعُدُّهَا من مَنَابر البَحْرين ، أي بلدة ذات إمارة ومِنْبَر ، وفُرْضَة كبيرة .

ويصفها نَصْرٌ بأنها مدينة ، وهو ينقل عمن قبل زَمَنِه .

أما الازهِريُّ وهو ممن عرف المنطقة ، فيقول عنها إنها قرية .

ولا غَرَابةَ في كل ما تقدم فالقرى تقوى وتَضْعُفُ وتختلف أحوالها وتتغير بتغير ظروف السكان وأحوالهم .

وليس من المستبعد أن تكون العقير في عصر ما قبل الإسلام كانت على درجة من القوة ، فالعالم الأثري الأمريكي (كرنوال) شاهَدَ بقربها آثاراً ، بحيث ظَنَّ أنها (الجرعاء) التي ورد ذكرها في بعض المؤلفات القديمة[٦] .

وذكر ياقوت في «معجم البلدان» أن سابور ذَ الأكتاف نقل العرب من شطِّ الفُرَات إلى بَقَّةَ والعُقَيْر[٧] .

وفي خلال القرن الثالث وأول الرابع — أثناء حكم القرامطة لهذه البلاد . كانتْ ميناءُ العُقَير المنفذ الوحيد ، لاتصال القرامطة بحراً بالعالم الخارجيّ ، في شؤون التجارة ، بعد استيلاء بني العياش على موانىء الخط (القطيف) .

ولهذا كان من أسباب القضاء على حكم القرامطة أنه لما استولى أبو البهلول العوام بن

محمد بن يوسف بن الزَّجاج من عبد القيس — على جزيرة أوال (البحرين)، في عشر الثلاثين بعد الأربع مئة، خَرَّب ميناءِ العُقَير، أثناء محاربته مع القرامطة.

وكانت في ذلك العهد، على حالة قوية من العمران والقوة، على ما يفهم من وصف ابن الزجّاج لها، بأنها (دهليز الأحساء، ومصبُّ الخيرات منه إليها) على ما جاء في الرسالة التي بعث بها إلى ديوان الخلافة العباسية.

وهذا نص ما جاء في تلك الرسالة[٨] :

(وقد تَجَرَّدتُ لمناصبة القرامطة، خذلهم الله، ومحاربتهم في ذات الله، فَعَمِدتُ إلى طرف من أطراف مملكتهم يُعْرَفُ بـ(الْعُقَيرِ) وهو دِهْليزُ الأحساء، ومَصَبُّ الخيراتِ منه إليها، وكثرةِ الانتفاعات التي جلَّ الاعتماد عليها، فخرَّبتُهُ، وبالحضيض الأسْفَلِ ألحَقْتُهُ، وقطعتُ المادَّة منه عنهم، وضَيَّقْتُ فجاجَ ما كان يَتَّسِعُ لهم وعليهم، وحميت ارتفاع موارد ارتفاعات دُورها .. وعَدَوْتُ بالمدد إلى ناحية (الْخطِّ) وتعرف بـ(الْقَطِيفِ) وقد حصل فيها صَنَمٌ من أصنامهم) إلى آخر ما ذكر.

ثم لما استولى ابن عياش[٩] على القطيف وجزيرة أوال، وأزال منها حكم ابن العوّام، جرت بينه وبين عبدالله بن علي العيوني الذي أزال حكم القرامطة من الأحساء — جرت حروب، كان النصر فيها حليف عبدالله ابن علي، الذي أخرجه من القطيف، ثم تبعه جيشه بقيادة ابنه الفضل ابن علي إلى جزيرة أوال، فانكسر ابن عيّاش[٩]، وهرب إلى العُقَير، وجمع جُنْداً من البوادي، وتوجه بهم إلى القطيف، فلقيه عبدالله بن علي في الطريق، فقاتله، فَقُتِلَ ابنُ عيَّاش في هذه الوقعة وتفرق جنده، وتمّ استيلاء عبدالله بن علي على القطيف وجزيرة أوال — على ما جاء في «شرح ديوان ابن مقرب» في قصيدته الميميّة، عند قوله :

وَلَـمْ يُنَجِّ ابنَ عَيَّاشٍ ومُهْجَتَهُ   يَـمٌّ إذا مَـا رآهُ النَّـاظِرُ ارْتَسَما

— في أبيات مذكورة في رسم (ناظرة).

وكانت العُقَير — إلى ما قبل العثور على النَّفْط في عشر الستين من القرن الرابع عشر — أقوى مما هي عليه الآن. حيثُ كانت مِيْنَاء الأَحْسَاءِ إلى سنة ١٣٦٥.

ثم لما أُنشئت الموانئُ الحديثة في الدمام والخُبَر ورأس تَنُّورة . استغني بها عن ميناء العُقَير ، فضعفتِ البلدة .

وللعقير ذكر في غزوات الدولة السعودية في أول عهدها ، فقد ذكر ابن غنَّام[١٠] — في حوادث سنة ١٢٠٢ ما نصه : سَارَ سليمان بن عفيصان مع جمع من قومه من أهل (الخرج) ، وقد أمره عبد العزيز أن يغزو (العقير) — في الأحساء — فلاقى في طريقه ، عند ماء (حرض) عويس بن غفيان[١١] — العبد الفارس الشاعر المشهور — ومعه جيش لأهل اليمامة ، وكانوا نحو الخمسين ، خرجوا من الأحساء يريدون الهجوم على بلاد المسلمين . فنازلهم سليمان بن عفيصان ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، ثم انتصر عليهم وقتلهم جميعاً ، وأخذ ما معهم من إبل وسلاح .

وتابع سيره حتى وصل (العُقَير) ، فأخذ ما فيه من الأموال ، وأشعل في بيوته النيران . انتهى .

وجاء في كتاب «دليل الخليج»[١٢] بعنوان (برّ العقير) :

العُقَيْر : وينطق الاسم الدارج (العجير)[١٣] وهو — أي برّ العقير — جهة ساحلية في ولاية الحسا ويشمل ميناء العقير.

ويمتدُّ برُّ العُقَير على البحر من تل الزينات ، في الجانب الجنوبيِّ لمدخل دوحة رحوم ، حتى رأس الصغيرة وهي بُرُوزٌ من اليابس ، داخل إلى البحر في مواجهة الطرف الجنوبي لجزيرة الزخنونية ويبلغ طوله من شمال الشمال الغربي إلى جنوب الجنوب الشرقي حوالي ٣٨ ميلاً وامتداده إلى الداخل غير معروف ولكنه قليل .

ونورد فيما يلي المميزات البارزة للساحل مرتبة حسب الترتيب الأبجدي :

رأس (أبو العجل) :

رأس يقع على بعد ٥ أميال شمال ميناء العقير .

تَلُّ البرخة :

تَلٌّ صغير ، يقع على بعد ١٧ ميلاً جنوب شرق ميناء العُقير في مواجهة جزيرة

الزخنونيَّة ، في جهة طرفها الجنوبي .

ظَلُّـوم :

خليج يمتد من رأس القرية إلى شمال رأس المضبة ، في الجنوب لمسافة سبعة أميال تقريباً .

تَلُّ الحميدية :

تَلٌّ رملي يقع على بعد ميلين ونصف شمال غرب رأس (أبو العجل) .

جزيرة العظيم (Idhaim) :

تقع على بعد ميل واحد شرق الطرف الجنوبي لجزيرة الزخنونية .

رأس المذبح :

رأس يكون الطرف الجنوبي لدوحة ظَلُّوم ، يقع على بعد يتراوح من ٦ إلى ٧ أميال جنوب رأس القرية ، ومسافة ٧ أو ٨ أميال شمال غرب تل الحميدية .

دوحة الْمَمْلَحَة :

خليج يمتد من تل الزبنات على المدخل الجنوبي لدوحة دحوم إلى رأس القرية ، ويمتد مسافة ثلاثة أميال من الشمال إلى الجنوب ، ولا يمتد نحو الداخل .

رأس القرية :

يقع على بعد ٤ أميال جنوب الجنوب الشرقي لتل الزبنات ، وهو رأس يكوِّنُ الطرف الجنوبيَّ لدوحة المَمْلَحة والطرف الشمالي لدوحة ظَلُّوم .

رأس السفيرة :

رأس يقع على بعد ثلاثة أميال شرق تل البرخة ، وينتهي بَر العَقير جنوب هذا المكان .

جزيرة الزخنونية :

على بعد ميلين من ساحل بَر العُقير وعلى بعد عشرة أميال شرق جنوب شرقي ميناء العُقير .

ميناءُ العُقير :

ويسميه الأتراك (أسكلة العُقير) واسمه المألوف أو الدارج هو (العجير) ويقع ميناءُ العُقير في بر العقير في ولاية الحسا على بعد حوالي ٦٤ ميلاً جنوب شرق مدينة القطيف و٢٤ ميلاً غرب الجنوب الغربي للطرف الجنوبي لجزيرة البحرين .

وتقع الهفوف على مسافة ٤٠ ميلاً تقريباً في اتجاه الجنوب الغربيّ .

ويقع العُقير في جهة الجنوب الغربي لشاطىء خليج يمتد إلى الداخل في اتجاه الشمال الغربي مسافة حوالي أربعة أميال والمكان حول الخليج عند رأس (سيا؟) منخفض ويبلغ اتساع مدخل الخليج في ناحية الجنوب مسافة تتراوح ما بين ٢٠٠ — ٣٠٠ ياردة كما يتراوح عمق قناة مدخل الخليج وجزء منه نحو الداخل ما بين ٣ و ٤ قامات ، ولكن الخليج ضَحْلٌ في بعض أجزائه ، وخَطِرٌ بالنسبة للسُفن .

والمباني الوحيدة في العُقير هي قلعة ومكان يبيت فيه المسافرون كل واحدة مجاورة للأخرى .

والقلعة ذات مبانٍ قديمة و(الخان) متسع فسيح يبلغ طوله ١٥٠ ياردة وعرضه ٨٠ ياردة ويتكون من حيطان يبلغ ارتفاعها ١٦ قدماً وبداخل الخان ثلاث مظلات مسورة بحائط يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام ونصف .

ويوجد في الخان ثلاثة محلات تجارية صغيرة والمسافرون المارون بالعُقير يستريحون في الخان .

ويوجد الماء في أحساء في أرض رملية في مكان يُسمَّى (أبو زهمول) جنوب غرب القلعة بقربها ، وإذا كان المطلوب ماءًا عذباً يمكن إحضاره من آبار (سواد) ؟ في منطقة البياض .

والعُقير ميناءُ واحة الحسا ، ويعتبر بطريقة غير مباشرة ميناء جنوب نَجْد ، وأهمُّ الواردات هي الأرز والقهوة والسكر وحجم التجارة كبير ، ويقدر المتوسط بأحمال ٢٠٠ — ٣٠٠ جمل ترتحل من العقير كل أسبوع إلى داخل البلاد .

والعُقير مركز لإدارة ناحية في قضاء الحسا . انتهى .

وكانت الْعُقَير — في الأزمان الأخيرة — قبل اسْتتباب الأمن مَسْرَحاً لإغارة الْبَدْو ونَهْبِهِمْ ، فضعفَتْ ، وقَلَّ سُكَّانها .

وفي وصفها يقول الشيخ عبدالله البيتوشي الكرديُّ — من أهل القرن الثالث عشر :—

نَـزَلْنَا (عُقَيْر) السُّوْءِ ، يَاشَرَّ مَنْزِلٍ طعامي فيها (كَنْعَدٌ) و(صَبُوْرُ)[١٤]
أأَهْـجُـرُ لَيْلَى ، لَيْسَ بَيْني وبَيْنَها سِوَى لَـيْلَة إني إذَنْ لَصَبُوْرُ[١٥]

الحواشي :

(١) : «التهذيب» : ٢٢١/١ .
(٢) : ١٢٤/٣ .
(٣) ص ٦٢٠ .
(٤) المخطوطة الماجدية في شرح قول ابن مقرب :
إني لأخشى أن تلاقوا مثلما لاقى بنو العياش والعريان
(٥) «صفة جزيرة العرب» : ٢٧٩ .
(٦) تقدم كلامه في رسم (الجرعاء) ص ٣٧٩ .
(٧) ج ٦ /٤١٠ — الطبعة المصرية .
(٨) أنظرها في مجلة «العرب» جزء رمضان سنة ١٤٠١ بعنوان (من تاريخ جزيرة أوال البحرين في القرن الخامس) .
(٩) في كثير من النسخ المخطوطة من «شرح ديوان ابن مقرب» : عباس .
(١٠) تاريخ نجد — ص ١٧٠ —.
(١١) في «عنوان المجد» ص : ٩٣ «عيسى ابن غفيان» .
(١٢) القسم الجغرافي ص ٢٥٨٢ .
(١٣) وأكثر أهل الجهة الشرقية من الجزيرة يبدلون القاف جيما في هذا الاسم فيقولون (العجير) كما يقولون في الحقفي (الحقجي) وكلمات أخرى كثيرة .
(١٤) الكنعد والصبور نوعان من السمك .
(١٥) : تاريخ الأحساء» : ٢١/١ .

ترجمة الهمداني

صياغة جديدة

[كنت كتبت ترجمة للعالم اليمني المشهور الحسن بن أحمد الهمداني صاحب «الإكليل» و«صفة جزيرة العرب» وكتاب «الجوهرتين» وغيرهما من المؤلفات . مقدمة لكتابه «صفة جزيرة العرب» الذي نشرته (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) سنة ١٣٩٧ هـ .

وها هي ترجمة أخرى كتبها الدكتور يوسف محمد عبدالله ، الأستاذ في (جامعة صنعاء) وقد عرفت الدكتور عبدالله طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت في قسم الآثار — واستعنت به في حلّ رموز كتابات صورت لي من صُخُورٍ في جبال وأمكنة في منطقة القريّات وعرعر — وأشرت إلى ذلك في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» — ص ٦٤ — ثم اجتمعت به أثناء انعقاد (مؤتمر المستشرقين) في باريس في جمادى الثانية سنة ١٣٩٣ هـ — وهو يُعِدُّ الدراسة لنيل درجة الدكتوراه — «رحلات حمد الجاسر» — ٣٠٥ —. فعرفت فيه الشابَّ الجادّ .

ولعل فيما كتب عن الهمداني — في هذا الفصل وفي غيره — ما يكشف جوانب من حياة هذا العالم ، لا تزال مجهولة لدارسي حياته .

ومما لا أرتضيه لأي باحث كان — ولأحبابنا من أبناء اليمن بصفة خاصَّة — أن ينظروا إلى الهمداني نظرة ترفعه إلى درجة فوق ما يجب أن يوضع فيها بين علماء عصره ، وذلك بمحاولة إضفاء المحاسن عليه من جميع النواحي ، وتعليل أخطائه تعليلاً متأثراً بالعاطفة أكثر من اعتماده على ما عُرِف من ذالك العالم بطريقة لا يتطرق الشك إليها من مؤلفاته هو مثل قصيدته «الدامغة» وشرحها ، التي كنت أود أن حبيبنا الدكتور عبد العزيز مقالح — درسها دراسة تعمق وتجرد — قبل نشر مقاله حول تعصب الهمداني في جريدة «الثورة» أثناء انعقاد (ندوة الهمداني) التي أقيمت في صنعاء في العام الماضي .

وقد أتحف قراء «العرب» ببحث الدكتور يوسف هذا الصديق الكريم عبد الرحمن جابر] .

• • •

استهل العلامة حمد الجاسر ترجمته القيمة للحسن بن أحمد الهمداني في المقدمة التي تصدرت كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني بتحقيق القاضي محمد علي الأكوع بقوله : (يحتاج الهمداني إلى دراسة واسعة لا تتسع لها هذه الصفحات ولا أبالغ إذا قلت بأنه بحاجة إلى كتابة مؤلف واف حافل بكل ما يتصل بحياته ، وهذا ما علمت بأن القاضي العلامة الأستاذ محمد بن علي الأكوع يقوم به ولهذا سأكتفي بإشارات موجزة عنه ، حتى تصدر دراسة أستاذنا الأكوع أو غيره) .. ويكاد قول الشيخ حمد أن ينطبق

على هذه المحاولة التي تقدم هنا ضمن أبحاث ندوة علمية متخصصة وفي اطار مناسبة خاصة بصاحب الترجمة .

أما كتابة مؤلف واف حافل بكل ما يتصل بحياة الهمداني فيحتاج إلى معلومات ثرية تفوق حجم النبذ القصيرة التي أوردها الذين ترجموا له ، ونحتاج إلى استقراء دقيق ومتأن لمؤلفات الهمداني المعروفة ، وربما نحتاج أيضاً إلى تفاؤل حسن بالعثور على المفقود منها ، وفي سبيل ترقب تحقيق الأمنية قد يكون من المفيد صياغة ترجمة مكثفة ومتكاملة تجمع شذرات الرواة ولمحات الدارسين المحدثين وتفيد من الاشارات العابرة التي وردت في ثنايا مؤلفات الهمداني المتوفرة وخاصة تلك المعلومات الجديدة في المقالة العاشرة من كتاب «سرائر الحكمة» للهمداني المفقود والتي نشرها القاضي محمد بن علي الأكوع عام ١٩٧٩ .

ـــ كما قيل لي إذ ليس عليها تاريخ ـــ ونوه بما فيها من دلالات جديدة تلقي الضوء على بعض ما خفي من حياة الهمداني ، ومنها نقل الشيخ حمد الجاسر استناداً إلى مخطوطة المقالة حقائق جديدة عن مولده وسجنه . أما الأستاذ (أوسكار لوفجرن) فقد نقل عن الأكوع التنويه بتاريخ الميلاد ولكن لم يتسن له الافادة من المقالة المذكورة غير ذلك ـــ عندما كتب مادة الهمداني «في دائرة المعارف الإسلامية» .

وكان المعول في كتابة هذه الترجمة على ما كتبه محمد بن علي الأكوع في مقدمة الجزء الأول من كتاب (الاكليل) وغيرها من مقدمات الكتب التي نشرها للهمداني ، وعلى ترجمة حمد الجاسر للهمداني في مقدمة كتاب (الصفة) وعلى مقالة (لوفجرن) في دائرة المعارف الإسلامية . ولعل تلك الترجمات من خير ما كتب المحدثون عن حياة الهمداني والذين اعتمدوا في ذلك أهم الترجمات السابقة كترجمة صاعد بن الحسن الأندلسي (ت ٤٦٤ هـ) في كتابه (طبقات الأمم) وعلي بن الحسن القفطي (ت ٦٤٦ هـ) في كتابيه : إنباء الرواة على أنباه النُحَاة» و«طبقات الأطباء» وعلي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢) في كتابه (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) .

غير أن ذلك لا يعني أن أغفل غيرها من الترجمات الأخرى القصيرة والملحوظات المفيدة حول حياة الهمداني قديمها وحديثها ، بل إن كثيراً من ذلك قد أسعف على إبراز

الصورة وزاد في جلائها .

صاحب الترجمة هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني . كان أهله يقطنون المراشي من شرق اليمن وهي منطقة تقع في الجزء الأعلى من مساقط الجوف يجمع سكانها بين عيشة التبدي والتحضر قديماً وحديثاً . وتكون اليوم ناحية من قضاء برط وتتبع إدارياً محافظة صنعاء . وقد نسب بعضهم الهمداني إلى آل الدمنة والأصح على الأرجح هو أن يقال آل الدمينة ، و هم إلى اليوم من سكان ناحية المراشي وفرع من ذي محمد القبيل الكبير هناك . وقد انتقل جده داود وابنه يوسف إلى الرحبة شمال مدينة صنعاء ثم سكن يوسف صنعاء في آخر عمره وسكن بها أولاده من بعده .

ويستدل من (المقالة العاشرة) أنه ولد بصنعاء يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ هجرية أي حوالي ٨٩٣ ميلادية ، ورغم أن النص لم يصرح باسمه ولم يقطع بالحجة إلا أن كل القرائن تومىء إلى ذلك وتدل عليه وكان القاضي الأكوع أول من تنبه إلى ذلك فنوه به في ملحق مقدمة الجزء الأول من (الاكليل) الذي نشره عام ١٣٦٩ هـ بالقاهرة وقد بقي تاريخ مولده غير معلوم علم اليقين حتى كتب الشيخ حمد الجاسر مقدمة (الصفة) المذكورة وترسخ الأمر في أذهان المعنيين من الدارسين منذ أن نشرت (المقالة العاشرة) متضمنة النص الذي أسند إليه ومجمله :

فمن ذلك انا اختبرناه ببعض التسييرات المشهورة الفروع ، فيما شاهدناه وعايناه ولم نرجم فيه بالغيب ولم نتبع به التعليل ، لمولود ولد في الإقليم الأول في المدينة التي عرضها ١٤ درجة ونصف وظل رأس الحمل بها ثلاث أصابع وست دقائق .. وكان ذلك يوم الأربعاء يوم ١٩ من صفر سنة ٢٨٠ لعشر ساعات مستوية من النهار .. يكون الطالع من الميزان أحد عشر جزءاً ونصف بالتقريب .. ثم يذكر النص تحقيق ما ظهر من دلائل الطالع وهو أن المولود يصاب بنكبتين عظيمتين من الأعداء ثم يؤرخ لأحدهما يوم الثلاثاء يوم أحد عشر من رجب من سنة ٣١٥ ولثانيهما بيوم الاثنين من شهر شوال سنة ٣١٩ .

فالمولود هو الهمداني نفسه هو صاحب النص وهو الذي خبر وعاين ولم يرجم بالغيب . والمدينة المشار إليها هي صنعاء فاليمن عند بطليموس في الإقليم الأول . وعرض

صنعاء على ما وجد أهلها على حد قول الهمداني أربع عشرة درجة ونصف والنكبتان هما سجنه مرتين في صعدة وصنعاء . وسياق الأحداث في حياة الهمداني تقتضي أن يكون مولده في حوالي الربع الأخير من القرن الثالث الهجري . ويوافق سنة مولده خروج الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين من الرس في أرض الحجاز إلى اليمن في خرجته الأولى بدعوة من بني فطيمة من خولان صعدة وهي الخرجة التي وصل فيها إلى الشرفة من بلاد نهم ، شمال شرق صنعاء ويبدو أن في السنة نفسها ، كان علي بن حسين المعروف (بجفتم) بصنعاء عاملاً من قبل بني العباس وذلك إبان خلافة المعتضد العباسي ..

ولا نعرف شيئاً عن أول حياة الهمداني سوى أنه حدثت به علة ليست بشديدة وهو في الخامسة من عمره . وأنه منذ بلغ السابعة بدأ يحادث النفس بالأسفار . وقد كان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر . كما كان لأجداده بصر بالابل منذ أن كانوا في مشرق اليمن . ولما تركوا البداوة واستقرُّوا في صنعاء اشتغلوا بالجمالة . وان كان منهم من عني بالصناعات كالتعدين .

ويستدل أن بعض أهله حل بصعدة وحيث كانت الجمالة مزدهرة بحكم موقع المدينة على طريق التجارة والحجيج ويبدو أن الهمداني شارك أهله في عملهم وهو نقل الحجيج والتجار إلى مكة من صعدة ، ثم انتقل إليها واستقر بها وهو آنذاك في الخامسة عشرة من عمره .

قال الهمداني في المقالة العاشرة : ولأن الزهرة كانت في السابع نقلت المولود حينئذ ، (أي حين بلغ خمس عشرة سنة) من وطنه إلى بلد آخر فقطن فيه واسترفغ عيشه وحسنت أحواله . وفي صعدة بلغ سن الرشد وجنح إلى متع الحياة ولذائذها وتعود مخالطة الغرباء واكتسب من ذلك الرفق والتسامح . وبعد زمن (أي حوالي عشرة أعوام — من استقراره فيها وحوالي ١٥ عاماً من اتخاذه صعدة محطة ينزل بها في قدماته إلى مكة مع أهله إبان صباه) أشقاه الكد والترحال فاكتسب حدة الطباع ونال من معارضة الخلطاء وعداواتهم ما شجعه على السفر الكبير فارتحل إلى مكة طلباً للعلم المكتسب للأجر .

وقد جاءته علة شديدة وهو في رحلته تلك ، شارفت به على الموت . وكان الذي هاجها أنه كان في بلد حار وهجير من النهار فطلب التبريد بالماء فشن على بدنه فنازلته العلة . وكانت رحلته إلى مكة في سبيل العلم وهو في الخامسة والعشرين من عمره أي حوالي عام ٣٠٥ وفي مكة أطال الاقامة وجاور بها أكثر من ست سنوات . ورغم أنه عدم في مكة رفاهية صعدة ولذاتها ، وتعرض لأذى حر مكة وهجيرها إلا أن فترة مكة كانت من أخصب سني التحصيل لديه حيث تفتحت له آفاق المعرفة وانفتح له فيها باب نفيس من المنطق فازداد منه ، وانكشط عنه كثير من الجهل واتسعت بسطته في العلم فعلم شيئاً من علم الأخبار وكتب صدراً من الحديث والفقه ورواه ومال إلى مذهب الجماعة .

كما قال ذلك بنفسه في المقالة العاشرة . وكانت مكة في ذلك العهد من مراكز العلم حيث يفد إليها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة فتسنى للهمداني أن يتلقى العلم عن بعضهم مثل الخضر بن داوود . وذكر الهمداني في «شرح قصيدة الدامغة» أنه اجتمع به سنة ٣٠٧ هـ وقد روى عنه (السيرة) عن ابن اسحاق . ومنهم أبو علي الهجري الذي أشار إلى الهمداني في «النوادر والتعليقات» ويرى حمد الجاسر أن الهمداني نقل عنه بعض النصوص الشعرية في (صفة جزيرة العرب) ويظهر أنه أثناء مجاورته بمكة اقتنى بعض الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها .

وفي حوالي ٣١١ هجرية رجع إلى اليمن ونزل صعدة مرة أخرى ، وهي إذ ذاك كورة بلاد خولان وقاعدة أئمة الزيدية ومحطة هامة على طريق التجارة الممتد من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام ، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية فحبذ الهمداني سكناها مرة أخرى بعد أن خلص من حرارة مكة وكانت تؤذيه وتضر بصحته ومال إلى الاستقرار فيها وعمر داراً وامتلك عقاراً واستطاب المقام بها .

وكان قد توفر لصعدة استقرار نسبي خلال فترات الهادي وابنيه المرتضى والناصر خاصة إذا ما قورنت بصنعاء في الفترة نفسها حيث شهدت صنعاء آنذاك اضطرابات سياسية وتعرضت للنهب والعدم وكثر تناقل الحكام فيها السلطة وقد أدى الاستقرار في

صعدة إلى استقطاب كثير من الناس من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجه ، فقامت فيها حركة أدبية وفكرية وانتعشت فيها التجارة فكان أن أفاد الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها كما أسهم فيها بنصيب وافر ولا سيما في علوم الأخبار والأنساب والشعر.

ولم تكن صعدة قبل ذلك من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث كصنعاء فلم تنتشر أخبارها وقل وقوف النسابة على أنسابها وقبائلها وبطونها من خولان. فأطل الهمداني فيها على أخبارها وأنسابها ورجالها إطلالة العارف المتمكن فقرأ بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية وأخذ عن علماء صعدة ومما خبره رجالها ورووا له واستنشده منهم لذلك وسم الهمداني بالعلم بين أهلها وعرض جاهه ورفع قدره واكتسب رضا رجال القبائل من خولان وما جاورها من همدان وحمير.

وكان استقرار الهمداني في صعدة أيام الإمام الناصر بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي تولى الأمر بعد تخلي أخيه المرتضى عنه في عام ٣٠١ هـ والذي بقي في الحكم حتى توفي عام ٣٢٢ هـ.

وذلك بعد خروج الهمداني من سجن صنعاء بفترة وجيزة. وكان يحكم صنعاء في الفترة نفسها آل يعفر من آل ذي حوال الحميريين وأميرهم هو أبو حسان أسعد بن أبي يعفر وكان مقره بكحلان وهي (كحلان) خبان في شرق مدينة يريم الحالية. وأما زبيد فكان يحكمها (ابن زياد) ولعله اسحق بن ابراهيم بن زياد وهو الذي يشير إليه الجزء الأول من الاكليل بقوله :— «ان اطلاق الهمداني (أي من سجن صنعاء) كان من جهة ابن زياد صاحب زبيد» ...

والى جانب هؤلاء الحكام كان هناك عدد من زعماء القبائل وخاصة آل الدعام من بكيل وآل الضحاك من حاشد. قال الهمداني في آل الدعام : ان سؤددهم عظيم وأخبارهم كثيرة — ونعت أبا جعفر أحمد بن محمد ابن الضحاك بأنه سيد همدان في عصره. وقال عن حاشد وبكيل : إنهما قبيلا همدان العظيمان. أما في صعدة نفسها فكان نفوذ القبائل للفطيميين والاكيليين وكلا القبيلين من خولان.

وكانت تلك القوى تتنازع السلطة في اليمن وشهد اليمن في أواخر القرن الثالث

الهجري ومطلع القرن الرابع الهجري اضطراب سياسي شامل شاركت فيه كل القوى المذكورة بما فيها القرامطة . ورغم القضاء على القرامطة إلا أن ذلك الانقسام السياسي استمر إلى الفترة التي نحن بصددها وهي فترة الهمداني في صعدة .

ولم يكن ذلك الشتات في اليمن غير امتداد للتمزق والخلاف السياسي الذي اعترى الدولة الإسلامية كلها حيث انحسرت سلطة الخلافة وضعف أهلها فاستقل كل بما لديه حسب قوة نفوذه . وكانت صعدة من المراكز التي ورثت ذلك الخلاف السياسي والتنازع على السلطة . واتخذ ذلك الصراع في صعدة صوراً متعددة منها عودة ذلك الخلاف القديم والخطير بين قبائل عرب الشمال وقبائل عرب الجنوب ذلك الخلاف الذي نشأ في القرون الأولى للهجرة نتيجة تداخل الحضارتين الإسلامية الجديدة واليمنية القديمة لدى مشاركة أهل اليمن في الدعوة إلى الدين الجديد والإسهام في موجة الفتوحات وفي تمصير الأمصار وفي إرساء ثوابت الدولة الإسلامية . وكان خلافاً معلوماً يدور حول مسألة الخلافة واحقيتها ، وقد تنازع فيه الناس بالسنان وتجادلوا بالحجة واللسان فأدى ذلك إلى بروز موروث تاريخي ملحمي عن حياة العرب قبل الإسلام وخاصة عن حياة عرب اليمن . فكان أن انعكس ذلك الصراع على الحركة الأدبية والفكرية في صعدة وأذكى عودة الخلاف القديم أواره .

ولم يكن بوسع الهمداني أن يتجنب مثل ذلك الصراع إذا كان صميم الأمر فهو شخصية أدبية مرموقة ، وعالم شغوف باستقصاء أخبار وطنه وله صلات عديدة برجال خولان في صعدة وهمدان في أرضها . وقد جمع كثيراً من أخبارها ووقائعها ومفاخرها فخاض ذلك الصراع المحتدم الذي كان قائماً في صعدة منذ أن وطد الإمام الهادي مركزه فيها . وكان أبرز ما في المجال الأدبي من صراع هو كتابة الأشعار التي تذكي الحمية وتحيي من العصبية ثم نوع من المفاخرة الشعرية كان الكميت بن زيد الأسدي قد بدأه قبل حوالي قرنين في قصيدته الموسومة بالمذهبية حيث يحرص كل جانب على تبيان مناقبه ومثالب معارضه .

وكان في صعدة عدد من الشعراء الذين يمثلون جانب عرب الشمال منهم أبو العساف الحسين بن علي وأبو أيوب بن أبي الأسد السلمي وأيوب بن محمد بن محمد البريمي ،

وكانوا في شعرهم كما قيل يتعصبون على قبائل اليمن . ويبدو أن الأمر تفاقم بين الهمداني وبين أولئك الشعراء فكتب قصيدته التي ينحو فيها منحى الكميت ويجيب بها عنه وسماها « الدامغة » فاستغلها خصمه فكان أن فتحت عليه أبواب الطعن وسبل الاتهام واثار عليه السلطان والناس كما قال الهمداني نفسه في المقالة العاشرة وسجن الهمداني أثارت ذلك وكانت نكبة عظيمة ومشهورة ولكنها خفيفة ومتجاوزة ولم تعد عشرة أيام وذلك يوم الثلاثاء يوم أحد عشر من رجب سنة ٣١٥ هـ .

وقد عمل على فك الهمداني من سجن الإمام الناصر بصعدة بعض كبار رجال القبائل من خولان ومنهم يحيى بن عبدالله سيد اكيل ورجل خولان ولسانها وهو الذي مدحه الهمداني بقوله :

زر خير أبناء مالك حسبا ومفخرا ان عدت مفاخرها
يحيى بن عبدالله مقلة خولا ن وانسانها وناظرها

على أن الإمام الناصر توعد الهمداني ان عاد إلى مثلها فخرج على اثر ذلك من صعدة إلى صنعاء مسقط رأسه ، طامعاً في أن ينعم بحمى أميرها بالجاه العريض والقدر الرفيع . وكان أن تأتى له ذلك إلى حين ومن الجائز أن اتصاله الوثيق بأبي نصر محمد بن عبدالله اليهري قد تم بصنعاء في هذه الفترة . وهو العالم الذي وصفه الهمداني بقوله : شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها ، وقارىء مسندها والمحيط بلغاتها .. ويشهر بصنعاء واليمن بأبي نصر الحنبصي .. قال الهمداني : وما زال لنا معولاً في المشكلات وربما وردت منه بحراً لا تُكَدِّرُهُ الدلاء ولا تلوب دونه الظماء فأغناني نهله دون علله ، وأوسعني كفاية البعض دون كمله . وكان بحاثه قد لقي رجالاً ، وقرأ زبر حمير القديمة ومساندها الدهرية ، ويذكر الهمداني في الجزء الثاني من الاكليل أن أبا نصر هذا كان على قرابة تسعين من عمره ، وذلك لدى تأليف ذلك الجزء من الإكليل في مطلع العقد الرابع من القرن الرابع الهجري .

ويستدل من بعض الاشارات على أن الهمداني ربما كان هو مؤلف (شرح الدامغة) وأنه كتب ذلك بصنعاء بدءا من عام ٣١٦ هـ ، وكان الإمام الناصر قد توعد الهمداني ان عاد إلى ما اتهم به سلفاً (أي تفضيل عرب الجنوب على عرب الشمال) . ولكن

الهمداني لم يأبه إلى ذلك فانطلق يكتب الأشعار ويجمع مفاخر قحطان وألف (شرح الدامغة) في صنعاء وظن أنه في حمى آل يُعْفِرَ الحميريين ، وأنهم لا ريب مانعوه . ولما بلغ الناصر أن الهمداني لم يكف وقيل أنه تنقصه أيضاً في بعض أشعاره ، كتب إلى أسعد ابن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثلب الهمداني ، وكان بين الناصر وأسعد مودة شديدة ووفاق عريض ، فورد كتاب أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب بن أخيه أمير صنعاء ، يأمره فيه أن يأمر بحبس الهمداني وتحديده فحدد وضمن الحبس .

وخاب أمل الهمداني في أسعد الحميري ، وساءه ما صنعه به وهو الذي كان ينتظر موازرته ، ولم يلق الهمداني بالاً إلى موقف الوفاق السياسي بين الحاكمين . فكتب إلى الأمير أسعد معاتباً (قصيدة الجار) التي مطلعها :

خليلي إني مخبر فتخبرا بذلة كهلان وحيرة حميرا
عذيري من قحطان إني مشتك عواريكما ظلما وخذلا فأنكرا

ثم يشير إلى سوء تدبيره حيث أقام في حمى أسعد بصنعاء هرباً مما لقاه في صعدة فيقول :

ويسقط ضعفي ذاك عن حي حمير وسيدها المنظور فيها ابن يعفرا
أنخت به خوف العداة وغدرهم فألفيته فيهم على الأمن أغدرا
فلكهم مني مناط قلادتي وأسلمني فيهم بأذني وأدبرا

وبعد ذلك يشير إلى استغلال الأمير أسعد لحادثة سجن الهمداني حفاظاً على مودة الناصر واصلاحاً لما قد فسد بينهما فيقول :

واصلح لي ما كان من قبل بينه وبين قريش الأكرمين تغيرا
وقد ذل من جارى بذمة جاره وأسلمه مما يخاف فأخفرا

وفي ختام القصيدة يشير إلى خطاه ونزوله في حمى آل يعفر الحميريين في صنعاء بدلاً من بقائه في صعدة واحتمائه بخولان القبيلة التي منعته وحمته لدى سجنه الأول ، وهم قادرون على ذلك رغم وعيد الإمام الناصر :

ولو ضربت ما بين خولان قبتي　　لآمن سرحي ان تسندو عرا
وعاين شخصي ممسك النجم كل من　　تربع من ذي غيلة وتمضرا
ولكنني أصبحت في دار غربة　　أجاور من بين البرية حميرا

وقد اختلط الأمر على الرواة في أمر سجن الهمداني حيث مزجوا بين سجنه لمدة قصيرة في صعدة على يد الناصر ، وبين سجنه الطويل في صنعاء على يد آل يعفر ، أي بين سجنه عام ٣٢٥هـ وسجنه عام ٣١٩هـ .

وفي المقالة العاشرة تفصيل دقيق لوقائع سجنه الثاني يستهله بقوله :

« نريد أن نثبت قضية في السجون معروفة مشهورة . رجل غضب عليه الملوك في المدينة التي عرضها ١٤ درجة ونصف من الإقليم الأول يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة ٣١٩هـ» . والملوك المعنيون هم الإمام الناصر والأمير أسعد وربما أيضاً أبو الفتوح الخطاب والى صنعاء . وفي الجزء الأول من الإكليل يذكر الهمداني أنه سجن بيد أسعد وان آل بني فطيمة من خولان طلبوا فيه الناصر فأعلمهم أنه لم يسجنه وان أسعد سجنه في جرم أجرمه . ولما ذهبوا إلى الأمير أسعد اعتذر لهم وقال إنما كتب إليّ فيه الناصر أن أسجنه له فهو في سجنه عندي .

وكان السجن لدى الهمداني نكبة ثقيلة وأليمة .. أتت عليه بالضيق والضنك ووقع له اليأس ، خاصة وان «الملوك» تأكدوا من تعميره في السجن ، وأجريت على ذلك الايمان . ولكنه رغم ذلك ظل يكتب الأشعار معاتباً ومستنجداً وبجانب قصيدة الجار التي عاتب فيها أسعد كتب قصائد يستنجد فيها كبار رجال القبائل وخاصة من آل بني فطيمة ومنهم زيد بن أبي العباس الذي كتب إليه الهمداني يقول :

يا زيد زيد الخير يا ابن محمد　　ما كنت لاسمك إذا عرفت بناسي
بل كنتَ أول من هتفت به إلى　　إحياء نفسي ساعة الإبلاس
فابدر إلى نقذ الغريق فانه　　إلا تخب يعوم عوم الناسي

وقد بادر إلى نجدته بعض رجال القبائل فطالبوا به بالحسنى والشدة قال الهمداني في المقالة العاشرة «كثر بهذا الحبيس الطلبة من الاشراف وذوي النجدة الذين يأخذون في

الطلب من جهة المغالبة والمكابرة والغضب..».

وبدأت الجهود المبذولة لإخراجه من السجن تؤتي أكلها ، فكان ان سمح له في إتيان مسكن يتسع فيه . وفسح له في زيارة الإخوان وقضاء الحوائج وذلك بعد مضي سبعة أشهر وأربعة عشر يوماً .. وبعدها أبدل بالقيود الثقال قيداً خفيفاً .. وانهدم جانب من حائط السجن الذي هو فيه فحول إلى سجن القاضي وأصحاب الديون وذلك بعد تسعة أشهر وأربعة أيام ونصف .. ثم أطلق من القيد الخفيف بعد أربعة وعشرين يوماً .. ونقل من السجن العظيم إلى ما هو في عداد المنزل .. ثم تبدلت به الحال الرضية إلى حال ضيق فنقل من بلد إلى بلد وطيف به مصفداً إلى موضع غربة فلقي من ذلك الأمرين .. وكان ذلك بعد ستة عشر شهراً وأربعة عشر يوماً من مدخله السجن . ثم أدخل عليه بعض الراحة بعد سبعة عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .. واحترك في الطلب فيه العظماء من الناس فنفذت فيه الشفاعة وأذن بإطلاقه وأخرج ثم رد إلى السجن ثانية فلم يبق فيه يوماً ثم أطلق فحير ، ثم أطلق من الموضع وبعث به مغرباً مع حفظة أينا وصلوا من قرية سجنوه . فأقام على ذلك ثمانية أيام ثم فلت من النهج الذي قصد له به ، وملك نفسه وذلك بعد ستمائة و٢٢ يوماً تكون شهوراً تامة ٢١ شهراً و١٩ يوماً .. ثم كان وقوع الهمداني في مأمنه وخلوده للراحة بعد فلتة شهرين ويومين .

وبذلك يكون قد أذن بإطلاق الهمداني من السجن في ٢٧ شعبان من سنة ٣٢١هـ ولكنه لم يبلغ مأمنه بعد إفلاته من حفظته في الطريق ثم اختبائه إلا في حوالي ١٧ ذي القعدة من عام ٣٢١هـ وكان مأمنه على الأرجح ريدة من بلاد قاع البون ، وهي شمال صنعاء وعلى الطريق إلى خمر وصعدة . وبها قضى الهمداني بقية عمره ..

وقد يكون أهم سبب دعاه للبقاء فيها هو وجود سند عائلي وقبلي . فقد كان سكان ريدة من اللعويين ومنهم آل القاسم العثاريون أصهار آل جد الهمداني الأول يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الذي نعتهم الهمداني برهطه ورهط الهمداني من بكيل وينمون وفق سلاسل النسب عنده إلى همدان وكانت قاع البون آنذاك هي بلاد همدان ويذكر الهمداني ريدة في كتابه صفة جزيرة العرب ويقول : إنها من قرى همدان في نجدها وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو (تلفم) وربما كان الأصح كما هو في النقوش تلقم وكان

بها علي بن المفضل وجه اللعويين في عصره وكليمهم المنظور إليه منهم وله شرف وسؤدد تقدمه عند «الملوك» كما كان بها سيد همدان آنذاك . أبو جعفر أحمد بن الضحاك الذي مدحه الهمداني وقيد أيامه وكان منه خل وصاحب وابن الضحاك الذي تعمر طويلاً عرف بكثرة الوقائع والأيام بين حزبه وبين الإمام الهادي يحيى بن الحسين وأولاده من بعده .

ومن أسباب استقرار الهمداني في ريدة وقوعها على مقربة من كثير من مواقع الآثار اليمنية القديمة التي عني الهمداني بزيارتها واستقراء مساندها ويتكرر في مؤلفاته ذكر قراءته لمساند ناعط وتلقم وريدة وعمران . كما أن الهمداني قد ذكر بأنه نقل كثيراً من أخبار البونيين عن زبور قديم بخط أحمد بن موسى عالم أهل البون والأرجح أنه اتخذ أيضاً من ريدة منطلقاً لتنقلاته العديدة في أنحاء اليمن وفيها اشتغل بالتأليف الغزير ففيها كتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة وقد أشار بضع مرات إلى فترة اشتغاله بتأليفه فذكر عام ٣٣٠ أو نحوه كما أنه يذكر عام ٣٣١هـ في المقالة العاشرة من كتاب سرائر الحكمة وتفيد الإحالات في كتاب صفة جزيرة العرب إلى الإكليل أنه ألف بعد كتاب الإكليل أما الكتب الأخرى مثل اليعسوب والأيام والقوى والزيج فيستدل من الاحالات أيضاً أنها ألفت قبل عام ٣٣٠ .

ورغم أن بعض كتب الهمداني قد رويت عنه مختصرة أو منقحة مما قد يبعث الريبة في بعض الحالات وصنعاء بالجمع والتحصيل . وتوفي الهمداني في ريدة وبها قبره وبقية أهله وقبره اليوم مجهول وتاريخ وفاته غير ثابت وفيه خلاف . قال صاعد أنه توفي عام ٣٣٤ وفي رواية الخزرجي أنه تعمر ستاً وخمسين سنة أي أنه مات عام ٣٣٦هـ .. ويرى الأكوع أنه عاش إلى ما بعد ذلك بدليل أنه قال شعراً في تشييع جثمان الأمير أسعد إلى قبره في شاهرة بعد أن نقل من كحلان إلى ذمار فصنعاء عام ٣٣٧هـ وكان أسعد قد مات قبل ذلك بخمس سنوات أي عام ٣٣٢هـ ولا ندري مدى صحة نسبة الأبيات المذكورة إلى أسعد .

كما أنه قد يفهم من النص أن الأبيات قيلت عند موته وليس عند نقل جثمانه بعد

ذلك بسنوات . كما يرى الأكوع أنه مات بعد الحوادث عامي (٣٤٤ — ٣٤٥) بين ابن الضحاك والامام القاسم المختار ودليل ذلك أن الهمداني قال شعراً في تلك الحوادث وقيد فيها أيام الضحاك والأرجح أن الهمداني قال شعراً في تلك الحوادث التي دامت تسع سنوات ووقعت بين ابن الضحاك والقاسم بعد وفاة الناصر أي منذ ٣٢٢ حتى ٣٣٠ أما حوادث ٣٤٤ و٣٤٥ فمجملها : وصول القاسم إلى ريدة حيث خرج إليه ابن الضحاك من صنعاء واستمد منه التولية على صنعاء فولاه وفي سنة ٣٤٥ حبس ابن الضحاك المختار في ريدة ثم قتله ..

أما النص الذي ورد في الجزء الثاني من الإكليل ويذكر فيه قول أبي محمد عبدالله بن سليمان الحكيمي : رويت عن محمد هذا سنة ست وخمسين وثلثمائة وهو من عمره في ثمانين وكتبت عنه وقتل في سنة ٣٦٠ مما قد يفهم أن الهمداني عاش إلى ما بعد ٣٦٠ أي أنه تعمر ثمانين عاماً فلا ندري ما إذا كان ذلك من زيادة النساخ ورواة الاكليل إذ أن المرء لا يكاد يسمع خبراً عن الهمداني وهو العلامة المشهور بعد العقد الرابع من القرن الرابع .

وبعد فاننا نرى أن الهمداني عاش إلى ما بعد ٣٣٤ بسنوات وربما بعد ٣٣٦ أيضاً ولكن ليس هناك دليل قاطع بذلك .

وهذه محاولة سريعة لإعادة صياغة ترجمة الهمداني دون التعرض لمؤلفاته وتقييم مسار حياته ورغم ذلك فاننا نزعم أنها قد تفتح آفاقاً رحبة لدراسة سيرة الهمداني وتعين على حسن تقييم أعماله .

صنعاء **د : يوسف محمد عبدالله**

بلدة البِيْر

حسناً فعل الشيخ حمد الجاسر — أمد الله في عمره وأعانه على إكمال ما لديه من أعمال عظيمة — نحْو جغرافية وتاريخ بلادنا ونحو اللغة والتراث ، فقد قام هو وزملاؤه بتأليف «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ولو زودت تلك المؤلفات بخرائط للمواضع التي تطرقت لها لكان أشمل وأنفع . ويرجو القراء أن يتم ذلك قريباً[1] .

ولما كان الشيخ يريد من كل من لديه شيء لم يَرِد في تلك المعاجم — أو ورد مختصراً — عن بلده أو منطقته أن يوضحه وينشره فقد رغبت في كتابة شيءٍ عن (البِيْر) — مسقط رأسي — كما يقولون لعل في نشره فائدة ..

البــير :

إحدى قرى المِحْمَل التي هي ثادق — قاعدة المحمل — وكان لها شأن إبَّان حكم الملك عبد العزيز وقبله . والبير ، والرُّوَيْضَة ، ورَغْبة ، والصُّفُرَّات ، والمشاش .

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن خميس البير في «معجم اليمامة» صفحة (١٩٢ و١٩٣) من المجلد الأول وصفحة (٤٣٣ و٤٣٤) من المجلد الثاني .

وتقع البلدة في فسيح من الأرض تحيط بها جبال من بُعْدٍ وأهم تلك الجبال قارة (العونِيَّة) جنوب البلدة وهي قمة جبل مرتفعة تُرَى من بَعِيْد تشبه (الغُرَابة) المطلة على (ثادق) ورغبة إلا أنها أصغر منها .

وبالقرب من قارة (العونيّة) طريق قديم قال لي عنه الشيخ عبدالله بن خميس : إنه يتفرع من الطريق العام (طريق الحج بين العراق ومكة)[*] بعد حَفْر العتْك وينزل مع ضاحك ثم يمرّ الصفرة والبير ثم عُبَيْثَران ويأخذ ذات اليسار حتى يعارض طريق اليمامة ويخرج على الغُزيز إلى أن يتجاوز (حَدْبَا قِذْلة) ويترك القويعيّة والعِرض على يساره ثم يخرج على بلدة (الشعرا) ويعارض الطريق العام من عند طخفة ، وفي هذا العام أنشأ أهل البير طريقاً يربط البلدة بطريق حُرَيْملاء فالْقَصب ، في أعلى شريج البير ، فوجدوا

أكواماً كثيرة من الأحجار في أعلى الجبل الذي يفصل بين شعيب الشريج ووادي عُبَيثران في أعلى ثادق . هذه الأكوام أصبحت سوداء من الشمس والسنين ، وهي في حدود عشرين كومة إحداها كبيرة والبقية أصغر منها (أنظر الصورة رقم ١) وهذه الأحجار نقلت قديماً من الطريق وأصبح مكانها طريقاً سالكاً لا أحجار فيه على طول الجبل . وقد سمعت أن الشيخ الشِدِّي قال لما سمع عن هذه الأكوام : إنها من أعمال الأتراك أثناء وجودهم في هذه البلاد . كما سمعت من الشيخ عبد العزيز بن قاسم أن هذا الطريق مَهَدَّته زُبَيْدة لحجاج الأحساء ولعل لدى الشيخ حمد ما يقوله عن هذا الطريق ، وعن مساجد كثيرة من الأحجار . وُضعت في أعلى جبل بين وثيثية وثرمدا نسيت اسمه (وها هي صور تلك المساجد في أعلى الجبل صورة رقم ٣) .

وشمال البِير يقع جبل يُسَمَّى (ضلع أبو مصافح) فيه طريق وَعِرٌ كان يذهب منه الناس على أرجلهم ودوابهم إلى شعيب (المظل) وإلى (المزيرعة) وهي مكان يتجمع فيه السيل ولا يخرج منه يزرعونه بَعْلاً ، ولا زالوا إذا بكرالله بمطر الوسْميّ . وشرق البلدة جبل صغير له رأسان على شكل (شِدَاد) اسمه الخصى) ومثله جبال في عدّة مواضع من الجزيرة العربية على شكل نَهْدَيْن يدعونها النَّهديْن ، وأقربها الواقع في (أُراط) قرب ثادق .

أين تقع بلدة البير؟

تقع البلدة بين ثادق والصُّفُرات وحُريملاء ، بينها وبين ثادق عشرة أكيال ، وبينها وبين الصفرات أقل من ذلك وبينها وبين حريملاء ٣٠ كيلاً . وتقع شرقاً عن ثادق ، وغرباً عن الصفرات ، وإلى الشمال الغربي عن حريملاء والرياض وبينها وبين الصفرات جبال عالية . والطريق بينها وبين كل من حريملاء وثادق لا زال تُرابياً ولكن الثاني مُدْرج في جدول الطرق بوزارة المواصلات ، ولما كان طريق حريملاء إلى القصب الذي يجري العمل فيه الآن يَمُرُّ قرب البير (١٤ كيلاً) فقد شقَّ الأهالي طريقاً يربطهم بذلك الطريق .

والبير يبعد عن الرياض ١٢٠ كيلاً عن طريق حريملاء و ١٤٠ كيلاً عن طريق سُدَيْر مع الطريق المعبَّد .



منظر المساجد في قمة الجبل الواقع بين أثيثية وثرمدا .



منظر للكومة الكبيرة من تلك الأحجار .



منظر لأكوام التي ورد ذكرها في المقال عن بلدة (البير) .

أوديـة البِيـر :

أودية البير تأتي من الجنوب والغرب وتتجه شمالاً وهي :

١ ــ أبا السِّدْر : وكان لا يَمُرُّ بالبلدة . ولا يستفاد منه فَغَيَّر أهل البلدة مجراه ، وحفروا نَفَقاً في أحد المرتفعات ، وسدُّوا طريقه الأول فأصبح يسقي قسماً من النخيل والمزارع ، ويقولون : إن شخصاً واحداً هو الذي حفر هذا النفق ، وأنه ــ للجهد المتواصل الذي بذله ــ لما فكَّ رباط وسطه (المِحْزم) سقط الجزء الأسفل من ثيابه لطول المدة التي ظل فيها (المحزم) مربوطاً . وقبل ذلك كان شخص مَرَّ بالبير فقال : (ياوَيّ دِيْرةٍ لَوْ فَحَلْها يدكّ فيها) .

٢ ــ المِسْمَى .

٣ ــ أبو عشيرة ــ تصغير عَشَرَة ــ

٤ ــ أبا الرمل .

٥ ــ المديق .

٦ ــ أبو فحيحيل وسيله لا يمر بالبلدة .

وكل هذه الأودية تجتمع في وادي البير ، الذي يتَّجه شمالاً مسافة عشرين كيلاً بمحاذاة وادي الصفرات ، قبل أن يصل طريق سُدَيْر ويفيض في بطن العتْك (أم العشاش) .

شعاب البير :

ومن الشعاب (الشعبان) التي تصب في وادي البير بعد اجتماع أوديته .. ما يلي :

١ ــ شعيبات الحصان

٢ ــ الخُوَيشَّات

٣ ــ أم الدراهم

٤ ــ أم الرباع

٥ ــ أم الرمل

٦ ــ الناصفة

٧ ــ شعيب الضو

٨ ــ الوسيقة

٩ ــ المظل

١٠ ــ المويهات

١١ ــ شعبة عمر الكبرى

١٢ ــ شعبة عمر الصغرى

١٣ ــ أم القلات
١٤ ــ أم الحزا
١٥ ــ الرديني
١٦ ــ الأوسط
١٧ ــ صوار
١٨ ــ قويرات الجراد

معالم البير :

ومن معالم البلدة :

١ ــ قارة العونية ــ المتقدم ذكرها ــ
٢ ــ الطريق القديم الموجود قرب قارة العونيّة ــ وتقدم ذكره ــ
٣ ــ الطريف .
٤ ــ المقيصرة ، وهي ثَنِيَّة إذا علاها الشخص القادم من الشمال مع وادي البير رأى البلدة ؛ وسميت بذلك لأنهم يرتاحون فيها إذا تعبوا (قَصَّروا) عندما يعودون من إحضار الحطب أو الزرع أو علف البهائم (الحشيش) أو نحو ذلك . وقد توسطها الطريق المعبد وأزال المكان المخصص للإستراحة .
٥ ــ أم قويرة .
٦ ــ ثنية الجناح في المظل .
٧ ــ ثنية آل صبيح .
٨ ــ المزيرعة .
٩ ــ ثنية صوار .
١٠ ــ آبار قديمة في (أبو فحيحيل) .
١١ ــ جبال مرقب العبد .. وهي أكمة مرتفعة ، تحيط بها الرمال تقع في أسفل وادي البير ، ولهذا المرقب قصة .. وهي أن شخصاً من أهالي البير كان يحفر بئراً في الوادي بمحاذاة هذا المرقب ــ ما زال مكانها معروفاً ــ وكان شجاعاً لم يستطع قطاع الطرق (الحَنْشَل) الوصول إليه أو منازلته لأنه أوكل إلى رجل حراسته ، فإذا رأى أحداً أخبره فخرج من البئر وصَدَّهم ، أو قضى عليهم ، وهذا شأنه وفي مرة من المرات نام الحارس (العبد) فاغتنم اللصوص الفرصة وقتلوه ، وجاءوا إلى الرجل واسمه (صبيح) فقتلوه في بئره .

رجال .. من البير :

ومن أعلام البير ورجاله :

١ ـــ الشاعر عبد العزيز بن الشيخ حمد بن عبد العزيز بن الشيخ محمد .. جاء في «معجم اليمامة» أنه من أهل ثادق ، والصحيح أنه من أهل البير إلا أن أباه الشيخ حمدا عين قاضياً في ثادق فسكنها . ذكر لي ذلك خالي عبدالله بن حمد الإبراهيم وهو قريب الشاعر ، وذكر أيضاً أنه في آخر حياته ، عاد إلى البير وكانوا يحملونه عندما مرض ويوقفونه في الصفّ لينشد لهم القصائد الحماسية (الحربي) في (العرضة) عندما يتصدَّوْن لطرد البدو ، أو لاسترجاع ماشيتهم من قطّاع الطرق واللصوص ، أورد الشيخ ابن خميس نبذة عنه ونماذج من شعره وذكر خالي عبدالله أنه شاهد رزمة أوراق فيها شعر الشاعر عبد العزيز وأنه أحرقها في آخر أيامه رحمه الله وجُلُّهُ في الغزل ، وله قصائد جيّدة في الغزل والحماسة والهجاء ، ولا يوجد الآن من شعره إلا القليل في صدور الرجال . وقد حرصت على مقابلة ابنه محمد منذ عامين . فوجدته قد نسي أكثر شعر والده . وكان والد الشاعر قد حاول ثَنْيَهُ عن قول الشعر ومنعه من الإختلاط بالناس وذلك بعد رؤيا رآها تنذر بأن ابنه سيقول الشعر إلّا أن ذلك لم يمنعه من الانطلاق في قول الشعر في شتّى الأغراض .

توفي الشاعر حوالي عام ١٣٦٨ هـ بعد أن أصيب بالفالج (الشلل) .

٢ ـــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .. كتبت عنه كلمة متواضعة بعد وفاته رحمه الله نشرت في هذه المجلة (الجزء الرابع من السنة السابعة لشهر شوال ١٣٩٢ هـ) وكتب عنه الشيخ حمد الجاسر كلمة في المجلة نفسها (الجزءين الأول والثاني من السنة السادسة عشرة لشهري رجب وشعبان ١٤٠١ هـ) وله أولاد .. أكبرهم عبدالله ثم محمد ثم عبد العزيز (توفي) وأحمد وسليمان وناصر وسعد وحمد وللشيخ محمد جهود في البحث وإتمام ما بدأه والده .

٣ ـــ عبد الرحمن بن محمد بن برَّاك .. طالب علم عينه الملك عبد العزيز إماماً لجامع البير ، حضر موقعة (تُرَبَة) ودرس على عدة مشايخ في الرياض ، أمثال عبد الله بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وحمد بن فارس .

٤ ــ حمدان بن علي الحمدان .. طلب العلم على بعض المشايخ في الرياض وعيّن إماماً لمسجد جامع البير. توفي في وقت مبكر.

٥ ــ عبد الرحمن بن علي الحمدان .. طلب العلم على المشايخ في الرياض عبدالله بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وحمد بن فارس وغيرهم.

وحضر مع الملك عبد العزيز موقعة (تربة) وعينه يومها إماماً ومرشداً لبلدة (تُرَبة) وقد حاول الاعتذار عن هذه المهمة لأنه يريد مواصلة طلب العلم، فأتى الملك عبد العزيز وهو يصلي آخر الليل ورجاه أن يعفيه فوافق، وعينه بعد ذلك إماماً لهجرة (رُوَيْغب) وبقي فيها عشرين عاماً. ثم عينه الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد ــ قاضي المجمعة آنذاك ــ إماماً لجامع (تُمَيْر) وبقي فيها حوالي عشرين سنة أخرى إماماً للجامع وقائماً بالعمل المنوط بالأئمة في ذلك الوقت وهو كتابة الوثائق والمكاتبات بين الأهالي وعقد النكاح والإفتاء والتعليم. أصبح ضمن هيئة التدريس في المدرسة الحكومية التي أنشئت في البلدة عام ١٣٧١ هـ إلى أن توفي رحمه الله عام ١٣٧٤ هـ في تُمَير ودفن فيها خلف بعض الكتب والمخطوطات بخطه وخط غيره.

٦ ــ عبدالله بن عبد الرحمن الحمدان .. والده عبد الرحمن المتقدم ذكره .. طلب العلم على بعض المشايخ في الرياض وتعين إماماً لمسجد (سَلَام) بالرياض (مسجد الأمير عبدالله بن عبد الرحمن آل سعود)، توفي عام ١٣٦٦ هـ وهو في ريعان الشباب بعد أن أُصيب بمرض في رأسه. وكان رحمه الله وَرِعاً تقياً شجاعاً حصلت له قصص بطولة مع معاصريه ممن اعتدوا على والده .. إذ اَصْطحب معه عصاً غليظة قصيرة أثناء صلاة الجمعة أخفاها في عباءته. وبعد الصلاة خرج إلى الساحة وقد تجمع فيها الناس فلما قرب من (غريمه) شهر عصاه وقال: (صِبّي التوحيد وأنا أخو من طاع الله) فضربه ضربة جندلته أرضاً وذهب لحال سبيله، وقبل غروب شمس ذلك اليوم كان يهمّ بإحضار إبله من ضواحي القرية فحذره أحد أقاربه من أن أولئك يتربصون به فلم يكترث، فلما ذهب للصحراء لحقوا به ليثأروا منه فدافع عن نفسه وأعانه الله عليهم وانهزموا. ومن تقاه أنه حين يبدأ ضيوفه أو ضيوف والده في الكلام غير المفيد يعمد إلى القراءة بصوت مرتفع. وحدثني عَمّي عبد العزيز أنه وهو يدرس وإياه في الرياض اشترى سجادة

(زولية) لينام عليها إلا أنه لم يستيقظ تلك الليلة إلا مع أذان الفجر وفي الصباح أمره ببيع السجادة لأنها جعلته ينام عن قيام الليل .

٧ — محمد بن عبد الله الحمدان (كاتب هذه السطور) .. والده عبدالله المتقدم ذكره ولد عام ١٣٥٧ هـ وتوفيت والدته وهو ابن سنتين ثم توفي والده وهو ابن تسع ، فرعاه جده عبد الرحمن المتقدم ذكره وأعمامه (إخوان أبيه) . درس في (الكتّاب) ولما افتتحت المدرسة الحكومية في (تُمَيْر) حيث يعمل جده عبد الرحمن — التحق بها ثم بمعهد (إمام الدعوة) في الرياض وتخرج من (كلية العلوم الشرعية) في الرياض عام ١٣٨٣ هـ . والتحق بالوظيفة الحكومية . وله مقالات في الصحف والمجلات السعودية المحتجبة والموجودة . واشترك في سلسلة (المكتبة الصغيرة) بكتيّب «بنو الأثير الفرسان الثلاثة» ، واشترك في مؤتمر الأدباء السعوديين الذي عقدته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام ١٣٩٤ هـ ببحث عنوانه (نجد .. في الشعر) سيخرجه في كتاب ولديه كتاب عن الغَزَل في الشعر الشعبي في عدة أجزاء ويعمل في جمع ودراسة شعر حُمَيْدَان الشويعر وجمع بعض مقالاته في كتاب أسماه (من أجل بلدي) ، وينوي إصدار كتاب عن المرأة عنوانه «الجنس اللطيف» . وكتاب بعنوان «تأملات في كتاب الله» .

٨ — محمد بن أحمد بن مُحَيْذيف .. شخصية فكهة .. له قصص طريفة مع بعض الأعراب الذين كان يتعامل معهم في التجارة في (رُوَيْغب) . منها أن أحدهم مرض فطلب ذووه من صاحبنا أن (يقرأ) عليه فأخذ ينفث عليه وبينما هو كذلك إذ تَساءل المريض : (يا محمد يقولون إن وغاوغ سال) — وغاوغ وادٍ قرب رُوَيْغب — فتعجب ابن محيذيف من هذا المريض الذي نسي مرضه وفكّر في السيل ، ولكن صاحبنا واصل القراءة وأردف (تِفّ .. يموت الحمار ولا يموت ضراطه) .

٩ — محمد بن حمد بن ربيعة . وابراهيم بن حمد بن ربيعة .. اشتَهرا بالشجاعة والإقدام والفروسية والقوة البدنية وكانا فقيرين شهد الكثيرون بشجاعتهما وإقدامهما ..

١٠ — محمد بن عبدالله بن ربيعة وناصر الزايدي ومحمد بن سلامة وعبد العزيز بن موسى ومحمد بن عبدالله الحمدان .. هؤلاء من البنَّائين المشهورين الذين بنوا بعض قصور الرياض المبنيَّة بالطين في المربَّع والشمسية وغيرهما ويسمون واحدهم (ستاد) .

١١ — عبد العزيز بن موسى وعبد العزيز بن نصار ومحمد بن خميس وعبد العزيز الحمدان والمهندس محمد المحيذيف وعبد الرحمن الجريسي ومحمد بن عبيد ومحمد بن صبيح .. من رجال الأعمال في الرياض .. وبعضهم شارك بماله في تطوير البلدة .

١٢ — الدكتور عبد العزيز بن ناصر بن صقر ، نال (الدكتوراه) في العقل (الالكتروني) (الكمبيوتر) ومن أعضاء هيئة التدريس في (جامعة البترول) .

١٣ — صبيح البَرَّاك .. من رجال الأعمال في الكويت ويقيم هناك من صغره . وغير هؤلاء من الرجال ممن لم تحضرني أسماؤهم .

أمثال عامية تتعلق بالبير :

هناك أمثال عامية متداولة في المنطقة منها :

١ — جَمْشَةْ بِيْر .. (الجمشة قطعة الطين اليابس) وقصة هذا المثل هي أنَّ ابن مُعَمَّر غزا البير — ذكرت قصة هذه الغزوة في «عنوان المجد» فجلس رجاله تحت جدار من جدران البلدة ، فانهدم عليهم الجدار ، ولم يسلم منهم إلا القليل حتى أن أحدهم هرب لما أحسَّ بذلك فشاء الله أن جمشة من الجدار تنطلق في إثره (؟) وتصيبه ولذا قيل : (جَمْشة بيْر) يضرب للشيء الذي يصيب هدفه .

٢ — وَجْبَة أَهْل الْبِيْر : فسر المثل على ثلاث طرق ، الأولى : أن أهل البير يطعمون ضيوفهم ثلاثة أيام بينما قد لا يفعل غيرهم ذلك بسبب الفاقة ، الثانية : أن وجبة أهل البير دَسِمة مغذية في حين قد لا يتوفر ذلك عند غيرهم . الثالثة : أنهم لا يطعمون ضيوفهم سوى وجبة واحدة في اليوم .

٣ — وجَاهة أهْلَ الْبير .. الوجاهة هي العزم على الشخص ومحاولة إقناعه وإلزامه بقبول شيء ما ، بأية وسيلة من وسائل الاقناع وغالباً ما تكون الإلحاح أو الرجاء أو التهديد .. ويقولون : إنَّ أهل البير حين يتوجهون على شخص يستعملون أيديهم بوكزه في خاصرته أو غيرها إضافة إلى الاقناع بالكلام وهنا لا بُدَّ للمتوَجَّه عليه من الموافقة إن أراد إيقاف الوكز ومن هنا يقول أحدهم لمن يريد من أحد شيئاً ويمانع : (تراي أبتوجَّه

عليك) وهنا يذكر ذلك الشخص أن المتكلم من أهل البير فيسارع بالموافقة . وإذا لم يكن الشخص من أهل البير فإنه يقول : (تراي أبتوجه عليك وجاهة أهل البير) .

٤ ــ وهناك أمثال أخرى قد يسبب إيرادها شيئاً من الحرج أو عدم الرضا ممن يرون فيها منقصة لهم أو لبلدتهم ، ولست أرى ذلك على أي حال . ولكن عدم ذكرها أفضل . من باب ارتكاب أدنى الضررين لدفع أعلاهما .. وحتى تسميتي لذلك الجبل باسمه (الخصي) لن تعجبهم فقد اقترح أحدهم أن أسمِّيه (الشِداد) اسم جديد لا حرج فيه) ، وها أنا أسميه بذلك .

ولو أردت ذكر شيء من تلك الأمثال التي لا يعجبهم ذكرها لقلت (عَرْضَةْ أهل البير) ولكني لن أفعل ! ! ورزقي على الله !

مدرسة البنين (الكتّاب) :

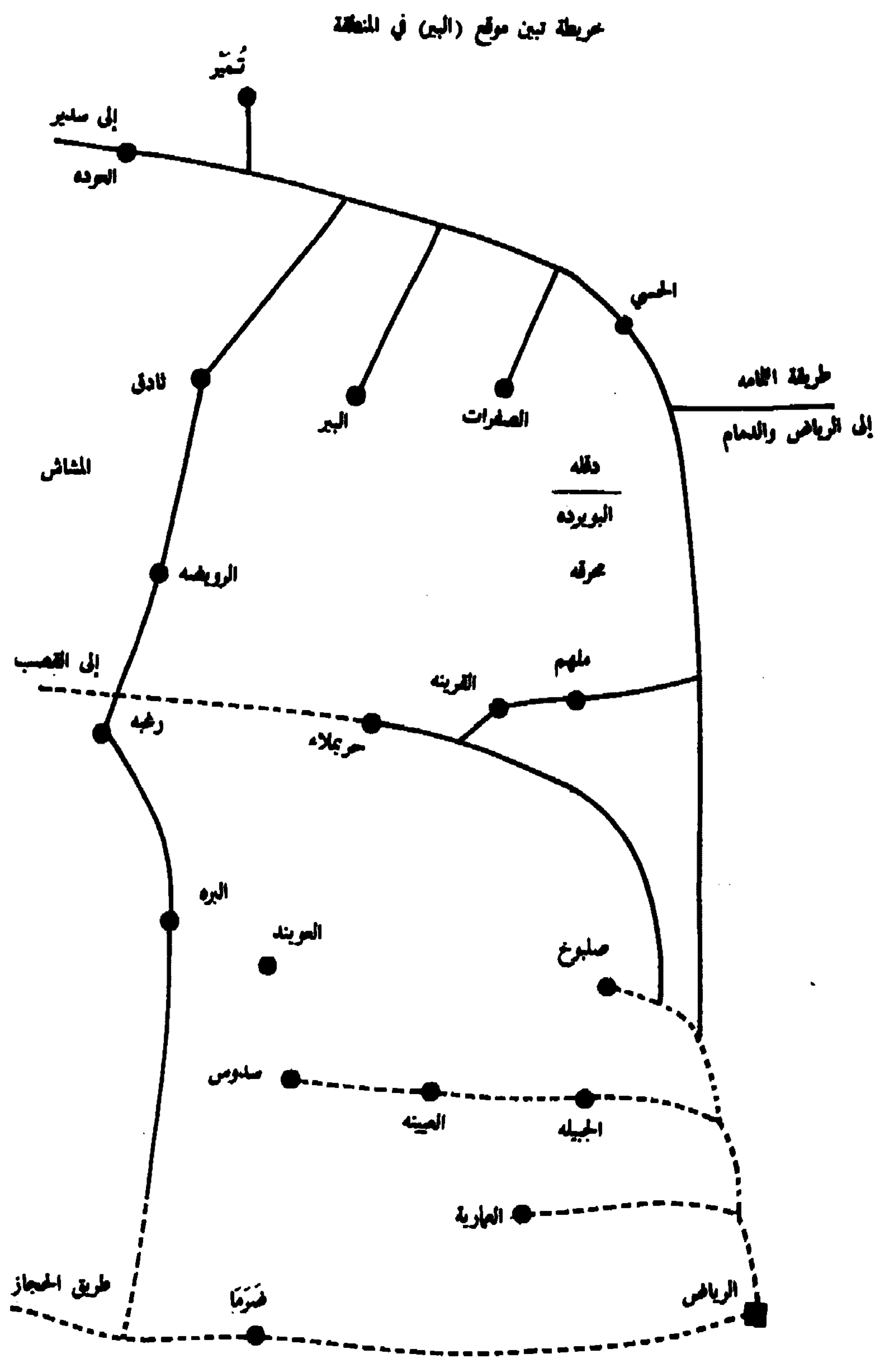
وقبل افتتاح المدرسة الحكومية للبنين كانت هناك مدرسة للبنين (كتّاب) يتلقون فيها القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية ، وكانت تسمى (المجمع) بفتح الميمين . وممن علّم فيها فهد بن مقرن وعبد الرحمن بن زومان ، والدراسة بالطرق البدائية (اللوح) والمحبرة المحلية المصنوعة من الخشب . والحبر عبارة عن (سِنْو) وهو الرماد الذي يلصق (بالمقرصة) الحديدة) . والقلم من أغصان الشجر وبالذات شجر (المرخ) .

مدرسة البنات :

كما أن البنات يتلقين دروساً في القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية على يد المطوعة لطيفة (رحمها الله) يذهبن إليها في بيتها .

الطريق بين البير وحريملاء :

ولا أنسى ذكر الطريق الموصل بين البير وحريملاء ٣٠ كيلاً فقد فتحه الأهالي على



خريطة تبين موقع (البير) في المنطقة

حسابهم عام ١٣٧٣ هـ مع الجبال الفاصلة بين البلدتين برئاسة وجهود الشيخ محمد بن قاسم . وأتى معه الملك سعود عندما زار البير ضمن جولته في بلدان المنطقة التي أقيمت له فيها الإحتفالات .

معلومات عامة :

وفي البير من الدوائر الحكومية : الإمارة .. ومدرسة الأولاد .. ومدرسة البنات .. والمستوصف .. وهيئة الأمر بالمعروف . ويكثر فيه النخيل ويشتهر بنوعين لذيذين نادرين من التمور هما : الحُلَى (جمع حلوة) والدُّخَيْني ، إضافة إلى المقفزي والمسْكاني والسُّلَّج بنوعيه — سلج قطّار وسلج عيش — والحقاقي والصِّقعي والخُضرِي : (ميّت الخضري شهيد) .

وينبت الحمض (الرِّمْثُ) خارج جدران البلدة مباشرة وينتشر حولها ، والرمث حطب جيد ، زكيٌّ الرائحة ،[٢] وهو في نفس الوقت غذاء مفيد للإبل والبقر والغنم .

الرياض — البير : محمد بن عبدالله الحمدان

الحــواشي :

(٠) **العرب** : الحج العراقي له طريقان يقعان شمال العارض أقربهما منه طريق حاج البصرة المارّ بالنباج «الأسياح» في القصيم .

(١) ما تمّ نشره من أجزاء «المعجم» يعتبر المرحلة الأولى ، وهي مرحلة الجمع والتأليف ، وتتلو هذه المرحلة الثانية : مرحلة التنقيح والتصحيح ، وإدماج جميع المواد في كتاب واحد مرتب على الحروف — لأن ما طبع وإن كان مرتباً على الحروف إلا أنه مقسّمٌ على المناطق . وفي المرحلة الأخيرة يتم وضع المصورات الجغرافية (الخرائط) وهذه المرحلة والتي قبلها ليست وقفاً على أحد من الباحثين دون أحدٍ ، بل هي عامة ، يرجى من كل مثقف من أبناء هذه البلاد أن يشارك فيها بقدر استطاعته (العرب) .

(٢) ولهذا قال أحد شعراء نجد من أبناء البادية في صدر الدولة الأموية :

إذا يقولون ما يشْفيك ؟ قُلْت لهم : دُخانُ رِمْثٍ مِنَ التَّسْرِيْر يَشْفِيني
مما يَضُمُّ إلى عِمْران حاطِبُهُ إلى الجنينةِ جَزْلاً غير مَوزُونِ

في قصة أوردتها في كتابي «معجم خيل العرب» (العرب) .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب :

« المعجم الجغرافي » — قسم شمال المملكة —

تمتعت بقراءة كتابكم القيِّم « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » : شمال المملكة ، واستفدتُ منه الشيء الكثير . ومن الأمور التي لسَتهوتني كثيراً في هذا الكتاب ما أورد فيه من شعر فصيحاً كان أم عامياً . على أن هناك أبياتاً قليلة جداً يبدو لي أنها تحتاج إلى إعادة نظر .

١ — ورد في القسم الثاني (ص ٦٥٣) :

عَسَى الوَسْم إذا بكَرّ مداهيْله السُّبْعَانْ حيشه لمقرون الحجاجين مِدهال

ولعل صحة هذا البيت :

عسى الوسم إلى بكّر مداهيله السبعان كما أنّهْ لمقرون الحجاجين مدهالِ

٢ — وورد في القسم الثالث (ص ٩٢٦) :

يا (ولاد قنّاص) شذّروا كل مسنون ما تَذبحون اللي بشرّه بلاكم ؟

ويبدو أن الشطر الأول من هذا البيت غير مستقيم الوزن .

٣ — وورد في (ص ٩٩٨) :

مـــراراً فمنها يوم بـــزاخـــة ومنها القصيم ذو زهي ودعاء

والشطر الأول من البيت غير مستقيم الوزن ، ولعلّ صحته : مراراً فمنها كان يوم بزاخة .

٤ — وورد في (ص ١٠٠٣) :

لمن الديار [قد] أقفرتْ بغباء لو شئتُ هيّجتِ الغَدَاةَ بُكائي

وذكرتم في الهامش أن كلمة [قد] ليست في الأصل . ويبدو لي ، أيضاً ، أنه ينبغي

تخفيف همزة (أقفرت) لكي يستقيم الوزن .

٥ — وورد في (ص ١٠٠٨) :

ديرةٍ لنا ما هي بْديرةٍ لغيرنا   الأجْنابْ لَوْ حِنّا بْعيدٍ تهابْها

ولعلّ صحة البيت :

دار لنا ما هي بدارٍ لغيرنا   الاجناب لو حنّا بعيد تهابها

أو

ديرهْ لنا ما هي بْديرَهْ لغيرنا الخ ..

٦ — وورد في (ص ١٢١٢) :

من وبلها (ندفا) ووادي المراسيل   والضّلعة التي ضاع باسمه ولدها

ولعلّ هناك خطأ مطبعياً أبدل كلمة « اللي » العامية بكلمة (التي) في الشطر الثاني من هذا البيت .

٧ — وورد في (ص ١٢٨١) :

لا واهني من ورد مِسنوة   من ماها ياخذ قراطيع

ويبدو أن الشطر الثاني من البيت هو :

من ماه ياخذ قراطيع

٨ — وورد في (ص ١٢٩٧) :

أشرفت انا طِعْسٍ مِيْقوعِ   وطَبّيْتْ من عرض منْ طَبّهْ
وغرّقت أنا الطعس بِدْموعي   مثل الْعَزالي لهِن صَبّهْ
يَا لِلّي تريدون مِنْفوعي   حطّوا على القلْب له ضَبّه

لكن هناك رواية أخرى لهذه الأبيات لعلّها أقرب إلى الصحة ، وهي :

نَطّيت أنا راس مَيْقُوع   من عرض من نطّ وأرقب بّهْ
واسقيْتَ أنا الطعس بدموعي   مثل الهالِيل مِنْصَبّهْ

قلبي فَرَى الْجَبِّ بِضْلوعي والقلبْ إلى فَرَّ وِشْ طِبَّهْ
يَا للّي تريدون منفوعي حطّوا على القلب له ضَبَّهْ

ولكم من ابنكم خالص المودّة

عبدالله الصالح العثيمين

العرب : الأستاذ الكريم الدكتور عبدالله هو (ابن بَجْدَة) هذا النوع من الشعر ، فماذا يمكن أن يقال غير توجيه الشكر له ، والاستزادة من ملاحظاته القيمة .

حول كتاب «جمهرة الأسر»

نسب أسرة الخضَاري

اطلعت على دعوة (العرب) في عددها الصادر في شهر ربيع الأول ١٤٠٢ هـ إلى بعث ملاحظات القراء على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وإني اذ أشكركم وأشكر مجلة «العرب» الغراء على الجهود المخلصة المثمرة في تدوين تاريخ العرب وآدابهم وأنسابهم وتراثهم الفكري يسرني أن أبعث إليكم بعض الايضاحات عن أسرة (الخضيري) في سُدَير والقصيم ، تعليقاً على ما ورد في «جمهرة الأنساب» من إشارة مقتضبة إلى نسبهم وانتمائهم إلى العنبر بن عَمْرو بن تميم .

يرجع نسب أسرة الْخَضَارىْ (مفرده الخُضيري بضم الخاء وفتح الضاد) في سُدير والقصيم إلى العنبر بن عَمْرو بن تميم ، وقد عاشوا منذ عصر متقدم في (حوطة سُدَير) حيث توجد (قارة بلعنبر) وهي أكمة جبل منقطع في رأسه بئر ماء وحولها الضباع والنخيل كما وصفها بعض المؤرخين (أنظر «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص ٢٨٥) .

وأقدم تسلسل لهذه الأسرة هو تفرعها من إخوة ثلاثة هم : مانع وربيعة وسيف أبناء محمد بن عثمان الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري .

أما مانع فقد انحدرت منه أسرة الخضيري بعدما تقاسم الأملاك مع أخويه فكان من نصيبه أرض تحمل هذا الاسم فغلب على عقبه فيما بعد .

وأما ربيعة فهم آل ربيعة المعروفون في الجمعة ومنهم الْهَيْدان والضّاوي ،

وأما سيف فقد انقطع عقبه ويقال : إنه لا ولد له .

وهؤلاء الإخوة هم الذين يشير إليهم سعود بن مانع بن نُحَيط في قصيدته النبطية التي أنشأها سنة ١١٢٠ هـ بقوله :

وقال الذي قال كيف يزوره وقبله قَرَانِيْس الْحَرَار الهيالِعْ
ربيعة المذكور سقْم على الْعُدَى وسيف ومحمود السجيات مانعْ
حَلُّوا ولا حَلُّوا بها غير ساعة تلاقوا لنا بالصلْح والكل خاضعْ

(انظر «خيار ما يلتقط من شعر النبط» لعبدالله الحاتم ص ١٨٦) .

وقد انقسمت أسرة الخضيري إلى ثلاثة فروع هم :

آل علي : خضارى الجنوبية في سُدَيْر ، في الوقت الحاضر وقد نزح بعضهم إلى الزبير .

وآل عبد المحسن وقد نزحوا جميعاً إلى الزبير .

وآل سليمان خَضَارى القصيم في بريدة والبكيرية والخبوب ، فقد رحل جدُّهم حمد السليمان ويقال : سليمان الحمد إلى الشقّة بالقصيم : في منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريباً ، وابتدع بها بئراً وسماها على اسم بلده (الحوطة) حيث لا زالت تعرف بهذا الاسم ، وزوّج أولاده الأربعة من إحدى نساء أسَرِ الحمادَىْ ومن هنا نشأ وَهْمُ بعض الناس من أن نسبهم يعود لِلْحَمَادَى من عنزة ، وربما لوجود أسرة أخرى باسم الْخُضَيري في الشقة يعود نسبها للحمادَى ولا تمت بصلة لآل الخضيري المذكورين .

فأرجو نشر هذا الإيضاح في مجلة العرب واستدراكه في كتاب «جمهرة الأنساب» في طبعته الثانية .

ولأستاذنا الجليل التقدير والمحبة ...

د. علي بن عبد العزيز الخضيري

الرياض في ١٤٠٢/٣/٢٤هـ

حول كتاب

بنو تميم في الجبلين

[نشرت « العرب » في سنتها الماضية ص ٩٤٩ الى ٩٥١ — كلمة للأخ عبد الرحمن بن زيد السويداء عن هذا الكتاب ، وقع فيها خرم في ص ٩٥٠ بين جملتي : (وقد تحالف الاثنان) و : (أما تأسيسها) وما نقص صفحة كاملة من المقال ، ها هو نَصُّها ، مع الاعتذار للكاتب الكريم :

وقد تحالف الاثنان (حِلْفَ دَمٍّ وَلَزَم) يؤدي كل منهما ما يؤدّيه صاحبه ويجلو بجلاه ، وبقي مفعول هذا الحلف في أحفادهم حتى مَنَّ الله علينا بالأمن والأمان في ظل حكومتنا الرشيدة .

أما أبو سعود المشار إليه فهو عبد العزيز بن سعود بن زيد بن ابراهيم بن زيد السويداء بن ابراهيم بن سعد آل جناح ، وهو قريب عهد وتوفي رحمه الله عام ١٣٢٠ هـ ولا يزال حفيد المباشر عبد الرحمن بن عبدالله على قيد الحياة .

٣ — ص ٣٥ — ذكر المؤلف أن الهمزان من بني تميم ، مع أنهم ليسوا منهم من شمّر

ص ٣٥ — ذكر المؤلف أن العابر من بني تميم ، مع أنهم ليسوا منهم . من مصر .

٤ — ص ٣٨ سمى الروضة بـ(روضة الحفن) وغريب أن ينسب الأصل إلى الفرع ولو سماها روضة رَمَّان ، لكان أولى كما هو معروف .

٥ — ٣٩ — نصُّ الأبيات كما رواها لي أحد الثقات :

وَاديرتي اللّي نُقّتْ من عْيوني	لا وَاَحَلْوْلا يا شخالِيْل رُمّانْ
إن جيت للسُّمْرَة رجال نَحَوني	وأن جيت ريع البكر جان ابن حميدان
عِدهْ جِزُورٍ والعرب ينهبوني	وينهب مُنْهْ راع الغزالة حلّيان

وقد تكون هذه الرواية أقوى سبكاً وأعمق معنى .

٦ — ص ٥١ : مؤسس المُستجدَّة لم يكن شعيباً وانما هو هَدْلان بن حمدان التميمي

←

□ **خواطر جريئة :**

العالم الجليل الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ — وزير التعليم العالي — لم تصْرِفه مشاغل المنصب على كثرتها عن البحث والدراسة ، وتدوين ما يعنّ له من آراء وأفكار تتعلق بحياة الأمة ، وتوجيهها وجهة الخير والصلاح . إنه يرى أننا : (نكون الجُناة لو تَركْنا كلَّ ما نستطيعُ بذله في سبيلِ بلوغ المستوى الأفْضَل) .

ومؤلفه القيم الذي دعاه «خواطر جريئة» ووصفه بقوله : (هذه الخواطر تهمّني كثيراً ، لأنها ليستْ كلاماً عابراً أسطِّره ليُقال : لقد كتب كذا وكذا .. لكنني أريد إسهاماً متواضعاً في (موكب الإصلاح) الذي يستدعي كل قلمٍ وصوتٍ ودَم) ..

وهذه الخواطر هي من الشمول بحيث يطول الحديث عمّا طرقته من موضوعات ، ثم إنّ كثيراً منها على حدٍّ من الإيجاز — مع وضوح المعنى — لو بُسِط القول فيه لتعدّى الكلمات القليلة إلى ملْء صفحات .

إنه من الكتب الجديرة بالقراءة — قراءة تعمق وفهم ووقوف عند كل جملة من جملة — وكفى .

والكتاب من منشورات (تهامة) الحلقة الـ(٤٨) من سلسلة : (الكتاب العربي السعودي) مطبوعاً طبعاً حسناً في مطابع (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر) في جدة — في ١٧٦ صفحة — وصدر هذا العام (١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م) .

□ **أوراق مطوية :**

الصديق الكريم الأستاذ الشيخ أحمد السباعي من أشهر رُوّاد العلم والثقافة في هذه البلاد ، في التعليم وفي الصّحافة ، وفي الأدب — والحديث عن آثاره وأعماله في هذه

رحمه الله حسبما روي لي العم عيسى بن سالم السويداء ، وحمود بن ناصر الحيدان رحمهما الله عام ١٣٨١ هـ .

أما تأسيسها في الربع الأخير) الخ .

النواحي الفكرية لا تتسع له صفحات محدودة ، وليس هذا محله .

وكتابه الذي أصدره (نادي الطائف الأدبي) هذا العام (١٤٠٢ هـ ١٩٨٢) بعنوان «أوراق مَطْوِيَّة» يحوي سبعة وخمسين بحثاً ، في موضوعات مختلفة ، في التاريخ والأدب والقصص والنقد وغير ذلك من معالجة جوانب حياتنا المعاصرة .

ويظهر أن الأستاذ الجليل كتبها ونشرها في فترات متباعدة من الزمن ، ثم جمعت في هذا الكتاب الذي به يسهل الإطلاع عليها والاستفادة منها .

ويقع الكتاب في ٤٢٠ صفحة — حسن الطباعة ، ورقاً وحروفاً ، إلا أن بعض (رواسم) العناوين سقطت عند الطبع ، فبدا بعض الأبحاث بدون عنوان ، كما في (ص ١٤٨) حيث سقط (روسم) : (طرائف من تاريخ جدة) .

رَوْسَم : كلمة عربية فصيحة لما يعرف بـ(إكليشيه) وقد استعملها بعض مشاهير الكتاب (أنظر مجلة «الزهراء») .

☐ قرية الفاو : صورة للحضارة العربية :

وكتاب : «قرية الْفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، في المملكة العربية السعودية» من الكتب التي تفيد المهتمين بدراسة الآثار ، عامَّة ، وفي هذه البلاد بصفة خاصَّة فقد بذل مؤلفه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيِّب الأنصاريّ في تأليفه الْوُسْعَ ، عَمَلاً وفكراً وزمناً استغرق ما يقرب من ربع قرن في البحث والتنقيب عن آثار ذلك الموضع ، ثم أبرز نتيجة كل ذلك في هذا الكتاب المؤلف باللغتين العربية والانجليزية ، والذي حوى من الصور والرسوم المُتْقَنَة الملوّنة ما يجعل القارىء يحس بأنه يعيش بين الحُضر ، متنقلاً إلى عالم يفصل بينه وبين الزمن الذي يعيشه الآن قروناً (من القرن الثاني قبل الميلاد) وفي المقدمة الضافية التي كتبها الدكتور الأنصاريُّ لهذا الكتاب لمحات جديرة بالتعمق في التفكير ، فقد حاول الأستاذ الكريم منها أن يوضح جوانب جديرة بالإيضاح كتأثر الفن الإسلامي في العهد الأموي — وخاصة في فن العمارة — ص ٢٥ — لا بالحضارة البيزنطية كما يرى كثير من علماء الآثار .

إنَّ جهد الدكتور الأنصاري لجدير بالتقدير ، وإن ما قامت به (جامعة الرياض) في

مجال الدراسات الأثرية ، فكان من ثماره هذه الثمرة اليانعة هو عمل جليل ، يُرجّى أن يزداد تكاملاً وشمولاً .

وقد صدر الكتاب عن (جامعة الرياض) هذا العام (١٤٠٢/ ١٩٨٢ م) في ١٥٠ + ٥٨ القسم الانجليزي = ٢٠٨ من الصفحات الكبيرة ، والطباعة أنيقة حقاً ، والصور ملوّنة

وفي غلالة الكتاب ما يفهم منه أن هناك مجلدات عشرة عن (قرية الفاو) ستصدر :

١ — المعادن .
٢ — الأواني الحجرية .
٣ — المباخر وموائد القرابين .
٤ — الزجاج والحلي .
٥ — الفخّار .
٦ — العمارة .
٧ — المسكوكات .
٨ — الكتابات والنقوش والمخربشات .
٩ — موجودات أخرى .
١٠ — الدراسة (التسلسل التاريخي) .

☐ على مرافىء التراث :

استهل المؤلف الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضُّبَيِّب الأستاذ في كلية الآداب (جامعة الرياض) استهلَّ كتابه «على مرافىء التراث» بما ملخصه : (وفي هذه الصفحات يجد القارىء مجموعتين متميِّزتين من الدراسات والأبحاث ، تُمثِّلُ وقفاتٍ للمؤلف على تلك المرافىء الزاخرة ، كتبت في فتراتٍ متفرِّقة ، ونُشرت في بعض المجلّات ... المجموعة الأولى : دراسات عالجتْ بعض قضايا التراث العامة . والمجموعة الثانية : وقفات نقدية حول بعض ما نُشِر)..

في القسم الأول من الأبحاث :— بين التراث والمعاصرة — الميداني وكتابه

«الأمثال» — القصص الشعبية في مصادرنا القديمة — حول كتاب «الأمثال» المنسوب للقالي — الجَمل في تراث الجزيرة — مظاهر الطبيعة في الأمثال العربية القديمة — إنه شعر بدوي لا نبطي — من ملامح احياء التراث في المملكة.

ويحوي القسم الثاني — دراسات نقدية لهذه المؤلفات : رحلة إلى نجد لآن بلنت — الطبيعة في الشعر الجاهلي — كعب بن مالك — معجم المصادر الصحفية — معجم جديد في ألفاظ العامة — ديوان يزيد بن مفرّغ الحِميَري.

والأستاذ الدكتور أحمد — فيما عرض من أبحاث وفيما تَصَدَّى لنقده من الكتب — شأنه شأن العالم الباحث عن الحقيقة بتجرّد وعمق دراسة وسعة اطلاع، وعن خبرة بطرق النشر الصحيحة. ولهذا فمؤلفه هذا — على إيجاز مباحثه يحوي من المعلومات ما لا يستغني عنه أيُّ معنيٍّ بدراسة التراث، أو المتصدِّي لنشر شيء من كتبه.

وقد قامت مكتبة (دار العلوم للطباعة والنشر) في الرياض بنشر هذا الكتاب، فصدر عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١م) في ٢٢٨ صفحة بطباعة حسنة — لم يذكر اسم المطبعة —

☐ معجم السفر :

العالم المحدِّث أحمد بن محمد الأصفهاني المعروف بـ(السِّلَفيّ) بكسر السين (٤٧٢/٥٧٦هـ) من مشاهير علماء عصره، ومؤلَّفه «معجم السفر» من مصادر كتب التراجم، لمن عاصرهم المؤلِّف من العلماء، واجتمع بهم، وروى عنهم. وقد قامت الدكتورة بهيجة الحسني — من الباحثات العراقيات المعروفات — بتحقيق هذا الكتاب، فصدر الجزءُ الأوَّلُ منه في ٢٩٨ صفحة يحوي مقدمة ضافية عن المؤلف وعن الكتّاب تقع في ١٠٨ صفحات — ثم التراجم من حرف الألف إلى الراء (رابعة) من ١٠٩ إلى ٢٦٦ وعددها ١٤٥ — ثم المصادر والمراجع التي بلغت ١٥١ ثم فهرس الأعلام المترجمين في الكتاب والأحاديث والشعر — وكل هذا يحسن أن يكون في آخر أجزاء الكتاب.

وجُهْد المحققة الفاضلة في تقويم النصوص، وفي إيضاح بعض المعلومات المتعلقة

بالتراجم يدلُّ على سعة اطلاع وصبر وجلد ، وطُول معاناة .

والكتاب من منشورات (وزارة الثقافة والفنون) في بغداد . وتاريخ طبعه بمطبعة (دار الحرية للطباعة) سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م والطباعة من حيث الورق والحروف حسنة ، إلَّا أن بعض الصفحات غير واضحة ، ومتداخلة .

والكتاب ممتع حقاً لطرافة أسلوبه ، وإيراد كثير من المقطوعات الشعرية أثناء التراجم ، مع اعتباره من المصادر التي لا يستغني المعنيون بدراسة تاريخ عصره — عن الرجوع إليه .

□ — **الأعمش الظريف :**

وكانت الحلقة الـ(٣٥) من سلسلة (المكتبة الصغيرة) التي تصدر — الآن — عن (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) في الرياض — بإشراف الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي — كانت الحلقة كتاباً ظريفاً لباحث محقق هو الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضُّبيب الأستاذ في كلية الآداب في جامعة الرياض هو «الأعمش الظريف» وليس نكرةً هذا الأعمش ، إنه أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (٦١/ ١٤٨هـ) من كبار المحدِّثين والقراء .

لقد أوضح الدكتور المؤلف — في مقدمة الكتاب — (أنَّ التزمُّت لم يكُنْ صفةً غالبة على علمائنا) وأورد الأمثلة على ذلك من أفعال المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن أقواله ، وهو القُدوة ، وبه تكون الأسْوة بتعمّق وتفصيل ، مُحللاً مستنتجاً مُفَصلاً ، مستوعباً دراسة سبعة وأربعين مصدراً من المؤلفات بين قديم وحديث .

ثم ترجم من ألَّفَ الكتاب باسمه .

ثم عرض من نوادره — فعلاً أو قولاً ما يربو على المئة ، عَرضاً شيقاً ، يستهوي القارىء حتى يُنهي الكتاب مطالعة ، في صفحاته التي تبلغ ١٣٠ ، من القطع الصغير .

والطباعة حسنة — وان لم تخل من تطبيع — في مطابع الروضة ، في جدّة ، وصدر الكتاب في العام الماضي (١٤٠١هـ) .

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و ١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالا

ج ٣ و ٤ س ١٧ رمضان وشوال ١٤٠٢ هـ — حزيران وتموز (يونيو — يوليو) ١٩٨٢ م

الآثار الإسلامية في مكة المشرفة

(تحدثت بهذه الكلمة في (جامعة أم القرى) بعد مغرب ليلة الاربعاء ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢ هـ).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لي أيها الإخوة — بتقديم الشكر لهذه الجامعة الكريمة، ممثلة في مديرها الأستاذ الجليل الدكتور راشد بن راجح، واخوته المشرفين على شؤونها، لإتاحتهم فرصة الاشتراك في المذاكرة بجوانب تتصل بتاريخ هذه البلدة المشرفة، مذاكرة المستفيد، المستعيد لما هو معروف لديكم. لا (محاضرة) العالم بجوانب مجهولة من المعرفة، تحتاج إلى عرض وإيضاح.

فالصفوة الممتازة من علماء هذه البلدة الممثلة في علماء جامعتها هم أعْلَم بتاريخها إذْ: (أهْلُ مكة أدْرَى بِشعابها).

ولكيلا أوصَم بما لا أتّصِفُ به — أحب أن أوضحَ لكم أيها الاخوة — أنني من عُشّاق الآثار، ومن الدعاة إلى المحافظة عليها، سواء ما كان منها من مصادرِ التاريخ القديم، أو مما تحدث مشاهدته عظةً أو عبرة، أو تُثير في النفس عاطفة ذكرى حَدَثٍ جليل لعظيم من العظماء، أو الأسوة الحسنة بصاحب الأثر.

فلقد نشرتُ قبل نصف قرن تقريباً ترجمة لمؤرخ مكة تقي الدين الحسني الفاسي (٨٢٣هـ) أشرت إلى استقرائه للآثار المكتوبة في المساجد والأربطة وعلى شواهد القبور، وتمنّيت أن تُصَوَّر تلك الكتابات — بعد أن تُجمع أصولها وتصان.

وكررت هذه الدعوة حين تحدثت عن كتاب «نور القبس» في مجلة «العرب» السنة الأولى ص ٤٥٩ الذي حققه المستشرق الألماني (رودلف زِلْهايم) وكان مما قلت: وأمر يثير الغرابة: لقد كتبَ هذا العالم في المقدمة عندما تحدث عن المُختَصِرِ الأوّل لهذا الكتاب بشير بن حامد فقال: (لقد هداني حسنُ الطالع في العثور على كتابات مقبرة باب المِعْلى في مكة ومنها حجر قبر بشير بن حامد وسوف أكتب إن شاء الله دراسةً عنها في مقالة قادمة).

هؤلاء الباحثون الغربيون يحرصون على آثار بلادنا، وكتاباتنا المنقوشة على الأحجار، بينما يوجد فينا من يكسرها، ونحن ندرك حرمةَ الكتابة على القبور، ولكنَّ هذه الأحجار التي فيها كتابات تاريخية من الخير أن ننقلها إلى موضع أمين، نحفظها فيه للدراسة، دراسة تطور الخط العربي، ودراسة المذكورين فيها من الأعلام، كما نصون الكتابات الأخرى التي نشاهدها في صخور الجبال منتشرة هنا وهناك.

ولما أنشأتُ مجلة «العرب» في شهر رجب سنة ١٣٨٦ هـ — دعوت الأستاذ عبدالله عريف أمين العاصمة — رحمه الله — لكتابة بحث عن خطط مكة وعن تطورها العمراني في الماضي، مع الإشارة إلى أبرز آثارها برسم مُصَوَّرٍ (خريطة) وذلك قبل أن يطرأ عليها هذا التطور العظيم الذي كاد أن يُعفِّيَ معالم تاريخها القديم.

ولكنه — رحمه الله — اعتذر بمقال نشرته جريدة «البلاد السعودية» بأن حمداً يريد مِنِّي ما أتمنَّى أن يقوم به من هو أقدر مني عليه.

إنني أنظر إلى الآثار — عامة — نظرة المتعظ المستفيد، الذي يحاول أن يدرك حقيقة هذا الأثر، متجرداً من كل ما لا يتصل بالمعرفة.

الآثار — أيُّها الأخوة — في هذه البلدة المشرفة نوعان:

مشاعر العبادة المقدسة، في مكة ومِنًى ومزدلفة وعرفات، ومواقيت الحج

المكانية ، وقد تكفل الله بصيانتها وحفظها ، لارتباطها بما تعبّد عباده بالقيام به من أنواع العبادة .

ونوع آخر من الآثار ، له ارتباط بحياة من عاش على تراب هذه البلدة الطاهر ، كالمساجد والموالد والقبور والأمكنة ، وهذا ما سأحاول حصر الحديث حوله ، متوخياً الإيجاز ، مشيراً إلى أمرٍ هامٍ وثيق الصلة به . بل هو أساس يقوم عليه هذا الحديث عن هذا النوع من الآثار .

هو أن سلفنا الصالح — في القرون الثلاثة المفضلة الأولى — ما كانوا يهتمُّون بالمحافظة على آثارهم ، ولا يعتنون بتحديد مواقعها أو أزمانها ، بل كانوا — في كثير من الأحيان عندما يخشون المبالغة في تعظيمها يسعون لإزالتها ، كما فعل عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — حين رأى الناس ينتابون بالزيارة شَجَرة الرِّضوان ، التي بايع المسلمون المصطفى — عليه الصلاة والسلام — تحتها ، وأنزل الله في تلك البيعة قوله عز وجل : (لَقَد رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمِنِيْنَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) فأمر الفاروق — رضي الله عنه — بقطعها .

وقد أوفى المحققون من العلماء هذا الأمر إيضاحاً وتحقيقاً .

وتحسن الإشارة أيضاً — إلى أن لتساهل العلماء في رواية ما يتعلق بفضائل المواضع أثراً كبيراً في حدوث كثير من الآثار ، كما أنَّ التنافس بين أهل المدن — في بعض الأحيان زاد تلك الفضائل كثرة وشهرة ، بوسائل مختلفة .

ولا أُريد التوسع في الحديث عن هذا ، وحسب القارىء أن يستعرض جوانب منه في تشابه كثير من الآثار في المدينتين الكريمتين ، ككثرة المساجد المنسوبة إلى بعض المتقدمين ، ونِسْبَة كثير من القبور لبعض المشاهير في مَقبرتي المعلاة والبقيع ، بل حتى في الآبار ، كبئر زمزم — مثلاً — .

الموالد في مكة المكرمة :

لعل أشهرَ هذه المواضع وأقدمها المكان الذي يَرَى كثيرٌ من متقدمي العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم وُلِدَ فيه ، الواقع في شِعْب بني هاشم بقرب سوق الليل ، وهو مكان

لا يزال معروفاً ، مع كثرة ما طرأ عليه من التغيير . غير أنَّ نِسبته إلى الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ محلُّ شكٍّ لدى كثير من العلماء .

ولعل القائلين بصحة تلك النسبة اعتمدوا على القرائن في ذلك ، فالرسول عليه الصلاة والسلام من أهل مكة ــ لا شكَّ في ذلك ــ وبنو هاشم عشيرته الأقربون كان ربعُهُم معروفاً في الشِّعْبِ الذي عُرِف بهم ، ثم بأبي طالب أحدهم ، والدار التي يقع فيها المولد كانت في ذاك الشعب ، وكانت للرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما هاجر استولى عليها ابنُ عَمِّهِ عَقِيل بنُ أبي طالب ــ كما في الحديث الشريف : «وهَلْ تَرَكَ لنا عقيل من دار»؟ مِنْ هنا قال بعض العلماء ــ ومنهم ابن القيّم في كتاب : «زاد المعاد» : (لا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم وُلِد بجوف مكة) .

غير أنَّ مِمَّن تقدم ابن القيم من العلماء من ذكر الخلاف في ذلك ، فقد نقل مؤرخ مكة تقيُّ الدين الحسنيُّ الفاسيُّ في «شفاء الغرام» وفي مقدمة «العقد الثمين» أن مُغُلطاي العالم الحنفي المصري (٦٨٩/ ٧٦٢هـ) وهو من حفَّاظ الحديث ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم وُلِد بِعُسفان .

ولمُغُلطاي مؤلف في السيرة في مكتبة الحرم المكي هو كتاب «الإشارة الى سيرة المصطفى ، وتاريخ من بعده من الخلفاء»[1] ورد فيه : (ولد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمكة ، في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ، ويقال : بالشِّعب ، ويقال بالرَّدم ، ويقال : بعسفان) .

وعلى القول بأنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ ولد في مكة ، فهناك اختلاف بين العلماء في تحديد الموضع الذي وُلِدَ فيه ، فقد ذكر محمد بن محمد بن سيد الناس (٦٧١/ ٧٣٤) في كتاب «عيون الأثر في سيرة سيد البشر» ما نصه : (وولد في الدار التي تدعى لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ، وقيل : انه ولد في شعب بني هاشم) ــ كذا أورد الخبر بصيغة : (قيل) وقال الإمام السُّهَيْليُّ (٥٠٨/ ٥٨١) في كتاب «الروض الأنف» : (وولد بالشِّعب ، وقيل : بالدار التي عند الصفا ، وكانت بعد لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ، ثم بنتها زُبَيْدَة مسجداً ، حين حَجَّت) .

وأورد تقيُّ الدين الفاسيُّ هذا القول واستغربه فقال : (مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، بسوق الليل وهو مشهور ، وذكر السُّهَيليُّ في خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ما يستغرب) ثم أورده وأضاف : (وأغرب منه ما قيل من أنه صلى الله عليه وسلم ، ولد في الرَّدم ، رَدم بني جمح) .

ويقصد الردم الذي ردم في عهد عمر بن الخطاب — رضي الله عنه سنة ١٧ — لصيانة المسجد الشريف من دخول السيل ، وموقعه في أعلى المُدَّعا — الموضع الذي ذكر بعض العلماء أن المحرم يقف فيه للدعاء ، إذ منه كانت تشاهد الكعبة المطهرة .

وهذا الاختلاف في الموضع الذي وُلِدَ فيه النبيُّ — صلى الله عليه وسلم — يحمل على القول بأن الجزْم بأنه الموضع المعروف عند عامة الناس باسم المولد لا يقوم على أساس تاريخي صحيح . وهذا أمر أوضحه الشيخ عبدالله العياشي (١٠٣٧/ ١٠٩٠هـ) في رحلته فقال ما نصه : وقد عُلِم من كتب السير ما وقع من الاختلاف في مولده (ص) هل هو بمكة أو بالأبواء ، وعلى أنه بمكة فقيل بالشِّعْبِ وقيل بالمُحْصَّب الى غير ذلك من الأقوال .

ولا أدري من أين أخذ الناس تعيين هذا المحل بالخصوص ، اللهم إلا أن يثبت أنَّ تلك دار والده أو جده (ص) فيترجح القول بأنه في مكة في قضية عادية ، وهي أنَّ ولادة الإنسان في الغالب في منزل والده . وإن أُريد بالشِّعْب شِعْب أبي طالب الذي انحاز إليه مع بني هاشم وبني المطلب في قضية الصحيفة ، فلا يبعد ذلك ، لأنَّ هذه الدار قريبة من الشعب من أسفله .

والعجب أنهم عيّنوا محلاً من الدار مقدار مضجع ، وقالوا له : موضع ولادته (ص) ويبعد عِنْدي كُلَّ البعد تعيين ذلك من طريق صحيح أو ضعيف ، لما تقدم من الخلاف في كونه في مكة أو غيرها ، وعلى القول بأنه فيها ففي أي شعابها ! ! وعلى القول بتعيين هذا الشِّعب ففي أي الدور؟! وعلى القول بتعيين الدار يبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار ، بعد مرور الأزمان والأعصار ، وانقطاع الآثار .

والولادة وقعتْ في زمن الجاهلية ، وليس هناك من يعتني بحفظ الأمكنة ، سيما مع

عدم تعلق غرض لهم بذلك ، وبعد مجيء الإسلام فقد عُلِم من حال الصحابة وتابعيهم ضعفُ اعتنائهم بالتقييد ، بالأماكن التي لم يتعلق بها عمل شرعي ، لصرفهم اعتناءهم — رضي الله عنهم — لما هو أهمُّ من حفظ الشريعة ، والذبّ عنها بالسنان واللسان ، وكان ذلك هو السبب في خفاء كثير من الآثار الواقعة في الإسلام ، من مساجده عليه السلام ، ومواضع غزواته ، ومدفن كثير من أصحابه ، مع وقوع ذلك في المشاهد الجليلة ، فما بالك بما وقع في الجاهلية ، لا سيّما ما لا يكاد يحضره أحد إلا من وقع له ، كمولد علي ومولد عمر ، ومولد فاطمة — رضي الله عن جميعهم — فهذه أماكن مشهورة عند أهل مكة . فيقولون : هذا مولد فلان ، هذا مولد فلان ، وفي ذلك من البعد أبْعَدُ من تعيين مولده صلى الله عليه وسلم ، لوقوع كثير من الآيات ليلة مولده (ص) فقد يتنبّه بعضُ الناس لذلك بسبب ما ظهر من الآيات ، وان كانوا أهل جاهلية . وأما مولد غيره مِمَّنْ ولد في ذلك العصر فتكاد العادة أن تقطع بعدم معرفته ، إلا أن يَرِدَ خبر عن صاحب الواقعة بتنبّهه أو أحد من أهل بيته . انتهى كلام العياشي وهو شامل لجميع الموالد المنسوبة لمن عاش في عهد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — فلا داعي للحديث عنها .

المساجد :

وفي مكة مساجد ، كانت تُقْصَد للزيارة ، منها : مسجد بأعلى مكة عند الردم — المَدَّعا — يدعى مسجد الراية ، يقال إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم — صلى فيه ، وركز رايته حين فتح مكة بقربه .

ومسجد عند المُدَّعا — أيضاً — على يمين الهابط إلى مكة ويسار الصاعد منها ، ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، انه صلى فيه المغرب .

ومسجد المُخْتَبَا في سوق الليل بقرب ما يُزْعم بأنه المولد يقال بأن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يختبىء فيه من الكفار .

ومسجد بأسفل مكة بقرب بركة الماجن ، ينسب لأبي بكر الصديق — رضي الله عنه — ومسجد الجن ، ويسمى مسجد البيعة ، ومسجد الحرس ، ومسجد الإجابة في

شعب بقرب ثنية اذاخر .

وهناك مساجد أخرى ، وكلها وردت — منسوبة له صلى الله عليه وسلم أو لأحد من أصحابه — في أخبار لا تثبت أمام النقد ، من حيث صحة نسبتها الى من نسبت إليه .

وكذا المساجد المذكورة في منى ، باستثناء مسجد الخيف .

وهذا لا ينافي قدم تاريخ إنشاء تلك المساجد ، واعتبارها من الأماكن القديمة فيدرس تاريخها على هذا الأساس ، ويُهْتمُّ بها بصفتها أماكن للعبادة .

أماكن أثرية :

ومن أشهر المواضع الأثرية جبلا حِرَاءٍ وثَور — من جبال أُمِّ القرى — ففي غار الأول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد ، وفيه نزل عليه الوحي .

وفي غار الثاني اختبأ هو وأبوبكر حين هاجرا من مكة ، وفيه نزل قوله تعالى : «إلاَّ تَنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَه الله ، إذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانيَ اثنَيْن ، إذْ هُمَا في الْغَارِ ، إذْ يَقُول لِصَاحِبِهَ لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنا» .

ومن أشهر المواضع الأثرية قرب مكة وادي حُنَيْن (يدْعان) أعلى وادي الشرائع ، الذي حدثت فيه الوقعة المذكورة في القرآن الكريم : «ويَوْمَ حُنَيْنٍ إذْ أعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُمْ ، فَلَمْ تُغْن عَنْكُم شيئاً» الآية . وتحسن الإشارة الى التفريق بين موضعي حُنَيْنٍ وأوطاس ، حيث وقع من بعض المؤرخين ما يُفْهَمُ منه اعتبارهما موضعاً واحداً ، مع تغايرهما فأوطاس يقع شرق سلسلة جبال الحجاز ، أقرب المواضع المأهولة منه عُشَيْرة ، يقع غرب وادي الْعَقِيق ، على مقربة من البركة شمالها بميل نحو الغرب .

القبــور :

لا شكَّ أن مقبرة المعلاة في مكة المشرفة حوتْ من رُفات الأجسام الطاهرة من المؤمنين ما لم تحوه مقبرة من حيث الفضل ، باستثناء مقبرة البقيع .

وقد ألَّفَ الفيروز آبادي صاحب «القاموس المحيط» رسالة دعاها : «إثارة الْحَجُون ، لزيارة الحَجُون» ذكر الصحابة المدفونين في تلك المقبرة ، ونظم هذه الرسالة

علي بن أبي بكر الصايغ ، أحد علماء مكة في صفر سنة ١٢٨٧ — بأرجوزة سماها : « اللؤلؤ المكنون ، في ذكر أسماء أهل الحجون » وذكر أنَّ عدد الصحابة المدفونين في مقبرة الحُجُون ثمانية وثلاثون رجلاً وسَبْعُ نسوة ، سرد جميع أسمائهم نقلاً عن رسالة الفيروز آبادي ، التي تضمنت تراجم أولئك .

ولكن مما تجب ملاحظته :

١ — الاختلاف في موقع الحجون الوارد في كتب المتقدمين ، فقد ذكر الفاسيُّ أنَّ الحُجُون جبل على يسار الداخل إلى مكة ، ويمين الخارج منها الى منى — على ما ذكر الأزرقي والفاكهي ، وهما أقدم مؤرخي مكة ممن وصلت إلينا مؤلفاتهم .

وإذنْ فهو مخالف لما عليه الناس من أنَّ الحجون الثنية التي يهبط منها الى مقبرة المعلاة .

وأضاف الفاسيُّ : ولعل الحجون على مقتضى كلام الأزرقي والفاكهي والخزاعي هو الجبل الذي يقال : فيه قبر ابن عمر — رضى الله عنهما — أو الجبل المقابل له ، الذي بينهما الشعب المعروف بشعب العفاريت — انتهى .

وصاحب «إثارة الحجون» أراد ما عليه الناس الآن .

ويرى مؤرخ مكة في عصرنا الأستاذ الشيخ أحمد السباعي أن ثنية الحجون تقع في الجبل المتصل بشعب عامر ، وأن اطلاق اسم الحجون على ما هو معروف عند الناس الآن حدث بعد الاسلام[٣] .

٢ — ليس كل من مات في مكة قبر في مقبرة الحُجُون — كما يفهم من رسالة صاحب « القاموس » إذ لمكة عند ظهور الإسلام مقابر غير مقبرة الحجون — التي هي مقبرة المعلاة — منها : المقبرة العليا بين المعايدة وثنية الخرمانية — ثنية اذاخر — وكان يدفن فيها في الجاهلية وصدر الإسلام .

ومنها : مقبرة المهاجرين ، بالحصحاص ، بين فخٍّ والزاهر (الشهداء) .

ومنها : مقبرة الشُّبيكة ، وكانت تعرف بمقبرة الأحلاف ، بينما تعرف مقبرة المعلاة بمقبرة المطيبين .

لهذا لا يمكن الجزم بأنَّ منَ توفي في مكة مقبور بمقبرة المعلاة (الحجون).

٣ — نص المتقدمون من مؤرخي مكة على عدم معرفة قَبْرِ أحَدٍ من الصحابة الا قبر ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم — في سَرِف.

قال الفاسيُّ: ولا أعلم في مكة، ولا فيما قرب منها قبر أحد ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم سوى قبر ميمونة، لأن الخلف يأثره عن السلف، وقال ابن ظهيرة في «الجامع اللطيف»: عن مقبرة المعلاة: لما حوته من سادات الصحابة والتابعين، وكبار العلماء والصالحين، وإن لم يعرف قبر أحد من الصحابة تحقيقا الآن. انتهى.

وفي عصرنا — بل قبله بنحو ستة قرون — عُرِفَ قَبْر أمِّ المؤمنين خديجة — رضي الله عنها — معرفة قائمة على أساس من الجهل، إن صحَّ أن للجهل أساساً، فشُيِّدَت قبة عظيمة تحمل ذلك الاسم الطاهر، ثم أقيم بجوار تلك القبة في أول القرن الحادي عشر قُبَّتان تحمل إحداهما اسم (عبد المطلب) وتعرف الأخرى باسم قبة (أبي طالب).

وارتباط هذه الأسماء الثلاثة بحياة المصطفى — عليه الصلاة والسلام — أضفى عليها هالة من الإجلال، حتى اعتقد كثير من الجهال صحة وجود قبر خديجة وقبر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم — وقبر أبي طالب — عمه، وهو اعتقاد خاطيء — كما أشرت الى ذلك في كلمة لي بعنوان: (خرافة قبة اليهودية)[٤] قلت فيها: من الأمور التي لا حقيقة لها ما يصبح بمرور الزمان ذا تاريخ تتناقله الأجْيال، حتى يُعَد بطول الزمن وبتناقل ذكره بين الناس من الأمور الثابتة التي لا يسوغ إنكارها.

فقبر أم المؤمنين خديجة — رضي الله عنها — كان مجهولاً لدى مؤرخي مكة حتى القرن الثامن الهجري أي طيلة سبعة قرون بل تزيد، ثم أصبح معروفاً محدَّد المكان، في القرون الخمسة الماضية حتى يومنا هذا، بعد أن رأى أحد العارفين — في المنام[٥] — كأنَّ نوراً ينبعث من شُعْبة النور، في مقبرة المعلاة، ولما علم أمير مكة في ذلك العهد بخبر تلك الرؤيا أمر ببناء قبة فوق المكان الذي رأى ذلك العارف أنَّ النور ينبعث منه، جازماً ذلك الأمير أنَّ ذلك المكان ما هو سوى قبر خديجة — رضي الله عنها —[٦].

ويورد المرجاني في كتاب «بهجة النفوس والأسرار» الخبر باختصار ويعقب عليه:

(ولا كان ينبغي تعيينه على الأمر المجهول) .

ويدور الزمان فيُصْبِحُ المكانُ وما حوله مقبرة للعظماء من أهل مكة فيقبر فيه في القرن الحادي عشر في سنة ١٠١٠ هـ عبد المطلب بن حسن بن أبي نُمَيٍّ ، ثم في سنة ١٠١٢ هـ يموت أحد أمراء مكة — ممن عرف بالظلم والجبروت — وهو أبو طالب بن حسن بن أبي نُمَيٍّ ، وتُبنى فوقه قبة تعرف بقبة أبي طالب ، بجوار قبة خديجة الخرافية وقبة عبد المطلب ، ويدور الزمان فيجهل أمر صاحبي القبة ، فتنشأ خرافة قبة عبد المطلب جدّ الرسول (ص) الذي مات في زمن الفترة ، وقبة أبي طالب بن عبد المطلب عمّ النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي مات مشركا بنص القرآن الكريم .

ويُدَوِّنُ التاريخ تلكَ الخرافات الثلاث باعتبارها حقائق تاريخية ، وتتناقلها الأجْيَالُ الى يومنا هذا ، بل تزداد رسوخاً وقوة حين تَصَدَّى عالمٌ جليل من علماء العصر[٧] بكتابة سفر نفيس دعاه «في منزل الوحي» إذ تطغى عاطفة التدين على ذلك العالم حين يشاهد مقبرة مكة (المعلاة) فتنتابه الذكريات عمن ضَمَّتْ من أجساد عظماء الأُمة خلال الثلاثة عشر قرناً وما فوقها من السنين ، وتنطلي عليه خرافة قبر عبد المطلب جدّ النبي عليه الصلاة والسلام وقبر أبي طالب عمه وقبر أم المؤمنين خديجة زوجة ، فيتقبل القول على عِلاَّته ، ويُرِيْحُ نَفَسهُ من عناء البحث والتحقيق ، فيجري يراعه السيال بكتابة الصفحات التي يعدّد فيها أمجاد السادة الذين ضمّ تراب تلك المقبرة رفاتهم ، ويخص بالذكر منهم أولئك الثلاثة ، وينحي باللائمة على من أزال تلك القباب الخرافية .

وليت الأمر يقف عند هذا الحَدِّ ، بل إن الباحثين ممن جاؤوا بعد ذلك العالم اتَّخذُوا كتابَهُ مصدراً يُعْتَمَدُ عليه في آثار مكة وأخبارها ، بحيث أن إحدى المجلات[٨] الدينية تقوم بنشر كُتَيِّبٍ عن الحج في كل عام منذ بضع سنوات ، وتعدّد فيه من آثار قبور المعلاة الثلاثة القبور الخرافية .

وقل أن كتب عن هذه البلدة الكريمة أحدٌ من غير العارفين من أهلها — فلم ينظر إلى هذه الآثار ونحوها نظرة الواثق بصحة ما يقال عنها ، لِمُلامستها للعواطف .

أما مثقفو هذه البلاد ، وأولوا الرأي فيها فهم يدركون أنَّها لا سَنَد لها من التاريخ ،

وأن ما يروى عنها غير صحيح[٩] .

ومن المعروف أنَّ الآثار من الأسس التي تقوم عليها دراسة تاريخ الأمم ، والمحافظة على الثابت منها محافظة على جوانب من تُراث الأمَّةِ .

وأيَّة أمَّةٍ لا تُعنى بتراثها تَنْفَصِلُ صِلَتُها بماضيها ، وتَفْقِد من مميزاتها وخصائصها ما يبقي كِيَانها متميزاً ، ومتى فقدت الأمة ذلك فعليها العفاء ! !

وشكراً لكم أيها الأخوة :

حمد الجاسر

الحـواشي :

(١) رقمها (٨٧ سيرة) في ٦٧ ورقة ، مخطوطة سنة ٨١٠ — مصححة ومقابلة على الأصل المقروْء على المؤلف — تنتهي بخبر قتل المستعصم سنة ٦٥٦ من قبل التتار .
ولمغلطاي كتاب آخر مطول في السيرة هو «الزهر الباسم ، في سيرة أبي القاسم» منه مخطوطة في مكتبة (ليدن) في (هولندا) رقمها في فهرس المخطوطات الشرقية (٣٧٠) .

(٢) أنظر مجلة «العرب» س ١٦ ص ٢٣٧ .

(٣) محاضرة ألقاها سنة ١٣٨٨ هـ في نادي الوحدة الرياضي بمكة بعنوان : (عبدالله بن الزبير صاحب فكرة في تاريخ مكة) «العرب» س ٢ ص ٨٦٥ .

(٤) «العرب» س ١٠ ص ٢٧٨ .

(٥) أنظر كتاب «البحر العميق في العمرة والحج الى بيت الله العتيق» لمحمد بن أحمد بن الضياء القرشي المكي الحنفي — ج ١ الورقة (٢٠) مخطوطة مكتبة الحرم المكي ، رقم (٤٠) فقه حنفي — فقد أشار الى هذا الخبر ، وأورده مفصلاً أحد مؤرخي مكة المتأخرين .

(٦) ذكر كثير من المؤرخين المتأخرين أن خديجة — رضي الله عنها — قبرت بمقبرة المعلاة ، وذكر التجيبي في رحلته أنه شاهد (سنة ٦٩٦ هـ) في طرف مقبرة المعلاة شعباً ذكر أن فيه قبر خديجة وقال : (وليس لها بالشعب المذكور قبر ظاهر ، ولكنهم يقولون إنها به والله أعلم) انتهى . ولهذا فإن المحققين من المؤرخين نصوا على أنه لا يعرف في مكة من قبور الصحابة سوى قبر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها ، في سرف خارج مكة بقرب التنعيم ، وقبر عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في ثنية اذاخر مما يلي باب المعلى (رحلة التجيبي ص ٣٣٩) والله أعلم .

(٧) هو الدكتور محمد حسين هيكل باشا — رحمه الله —

(٨) هي مجلة «الوعي الإسلامي» التي تصدر في الكويت .

(٩) «منزل الوحي» ص ٢٠٤ و٢٠٥ .

المرافيء الطبيعية
على الساحل السعودي الغربي

— ١ —

[قدم الدكتور محمد بن أحمد الرُّويثي ، أستاذ الجغرافيا المساعد في كلية العلوم الاجتماعية ، في (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) قَدَّم بحثاً مستفيضاً عن المرافيء الشرقية على ساحل البحر الأحمر (بحر القُلْزم قديماً) أثناء اجتماع (الملتقى الجغرافي الأول) الذي أقامته (جامعة أم القرى) في مكة المكرمة في الفترة الواقعة بين اليوم التاسع عشر واليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢ هـ .

وترى مجلة «العرب» بتقديم ذلك البحث لقرائها سَيْراً على نهجها في تقديم المُمتع المُفيد ، مما هو في حدود اختصاصها] .

البعد التاريخي لنشأة المرافيء

من الصعب في الواقع البحث في النشأة الأولى للمرافيء المنتشرة على الساحل الغربي السعودي . ذلك لأنه لا يتوفر لنا ما يعيننا على تتبع هذه النشأة ، سواء المصادر المكتبية أو في الدراسة الميدانية . فالباحث في المصادر التاريخية والجغرافية للمنطقة قد يَجدُ إشارات موجزة تُوحي بأن الكثير من الفُرضات القديمة قد اندثر ، وأصبح بعضها آثاراً منطمرة تحت المرافيء الحالية ، والبعض الآخر مجاوراً لها ، يحكي تاريخاً لا يتعدَّى القرن الخامس الميلادي . ولكن القليل منها بقِي له آثار متفرقة تلقِي الضوء على وجودها في العصور السابقة . وهذا ما يمكن تحديده بالفرضات المنتشرة في أجزاء متفرقة من الساحل ، والتي يطلق عليها جغرافياً مصطلحات مثل (مرسى) أو (رأس) أو (شرم) مضافا إليها أسماء مظاهر طبيعية مجاورة ، أُطْلِقَت من قبل السكان المحليين .

والموضوع الذي لا خلاف عليه أنَّ هذه المراسي والشروم قد وُجدت قبل أن تنشأ المراكز العمرانية التي قامت حولها أو مجاورة لها ، مما يدعو إلى اعتبارها مؤشرات لبقايا فرضات مندرسة ، دون أن يَجِدَ الجغرافيُّ مبرراً لإضافة صفة الموانيء عليها بأيٍّ شكل من الأشكال .

ويزيد من صعوبة البحث أيضاً ، طول امتداد الساحل البالغ ١٨٠٠ كم ، أضف الى ذلك طول الفترة الزمنية التي تزيد على عشرات القرون قبل ظهور العصر الاسلامي الأول ، ممّا يجعل مثل هذا العمل مهمة صعبة ، تختص بها الجماعات العلمية المرتبطة بعلم الآثار .

إلى جانب ذلك فإن المعلومات الخاصة بهذه المنطقة في عصر ما قبل الإسلام تقتصر على ما كتبه المؤرخون البطالمة والرومان عن منطقة حوض البحر الأحمر ، وقد خلط أولئك الكتاب الأقدمون بين الأثيوبيين والعرب والهنود ، ويرجع هذا الخلط الى أن كل السلع التي كانت تفد إلى مصر عن طريق البحر الأحمر ، أو عن طريق القوافل المحاذي للساحل الشرقيّ من البحر الأحمر ، كان قدر منها يأتي من الهند والصومال والمناطق الأخرى ، التي كانت تتاجر مع الجنوب العربي — مركز تجارة العطور .

ونتيجة لكل هذه الصعوبات ، سنحاول في هذا البحث إعطاء لمحة سريعة وموجزة عن التطور التاريخي لظهور بعض الفرضات في أجزاء الساحل الغربيّ السعودي ، معْ تأجيل التفاصيل لحين دراستها في المباحث التالية :

في العصور (الكلاسيكية) :

لقد أشارت بعض الدراسات التاريخية إلى أن الساحل الغربيّ السعوديّ قد شهد خلال العصور القديمة قيام فرضات ، استخدمت لأغراض عسكرية أو اقتصادية ، أَفَلَ نَجمُ البعض منها بعد ازدهار استمرَّ فترات زمنية متباينة ، والبعض الآخر استمر يقاوم بين الضعف والنمو والتطور حتى الوقت الحاضر.

ونظراً لاعتبارات الموقع النِّسبيِّ الهامِّ ، وغنى التجارة المرتبطة بالطريق البريِّ القديم (طريق البخور) والذي كان يربط بلاد اليمن السعيدة وبلاد الشام ومصر ، فقد تتابعت على هذه المنطقة قوى أجنبية طامعة في السيطرة عليها ، ويُعزَى الى هذه القوى الأجنبية بروز وشهرة بعض الفرضات القديمة على هذا الساحل الصحراوي الفقير.

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة ، أنَّ هذه الفرضات لم تكن بدرجة الأهمية التي كانت عليها المرافىء القائمة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وإنما كانت مجرد

فرضات صغيرة قامت كمعابر أو همزات وَصْلٍ على الطريق التِّجاري البحريِّ ، ومتاخمة للطريق البريِّ القديم ، ويعتقد بعضُ المؤرخين أن القرن الثالث قبل الميلاد ، ربما يكون قد شهد البواكير الأولى لظهور الفرضات التي تحمل إلى حدٍّ ما اختصاصات المرافىء ، ومرجع هذا الاعتقاد هو ظهور بعض القوى الأجنبية على مقربة من المنطقة تطمع في السيطرة على الطريق البريِّ وتجارة جنوب غرب الجزيرة العربية ، مما دفعها الى إنشاء أو تطوير بعض المنافذ البحرية المنتشرة على خط الساحل ، لتتسلل منها الى الداخل . ومما يُرَجِّحُ هذا الاعتقاد قيام دولة الأنباط — سكان الجزء الشمالي من المنطقة — وفرض سيطرتهم على طريق التجارة البريِّ ، ممّا حثَّهم على إيجاد فرضات بحرية لهم على الساحل لكي تتم لهم السيطرة على الطريق البحريِّ أيضاً .

وقد كان من نتائج هذا الارتباط ، أنَّ الفرضات التي اشتهرت في الساحل الغربيِّ السعوديِّ في فترة ما قبل الميلاد تركزت في الجزء الشمالي منه ، من أيلة شمالاً حتى يَنْبع جنوباً ، وذلك لارتباط نشأتها بالأنباط وهم القوة السياسية المحلية المسيطرة على المنطقة من جهة ، وبالقُوى السياسية الخارجية التي تسللت الى المنطقة ، ممثلة في اليونانيين والرومان من جهة أخرى . وقد نتج عن ذلك قيام الصراع بين هذه القوى ، والذي رافقه الاهتمام بإيجاد منافذ بحرية لها على الساحل من أجل خدمة أغراضها التجارية والعسكرية . لذا فالغلبة لأيِّ الفرضات بممارسة وظيفتها ، كانت تتوقف على تفوق القوى الأجنبية التي تقف وراء بروز المرفأ : فإذا تفوق البطالمة انتقلت الأهمية من (إرجاء Erga) اللحيانية الى (امبلوني Ampeloni) البطلمية ، واذا تفوق الرومان انتقلت الأهمية من (أمبلوني) الى (لوكي كومه Louk Kome) وهكذا[١] وهذا يعني أن بروز أي فرضة في أي جزء من الساحل ، سواء كان الشمالي أم الأوسط أم الجنوبي إنما يخضع للقوى السياسية المتعاقبة على المنطقة .

وكان في مقدمة الفرضات أهمية وشهرة في الجزء الشمالي من الساحل (إرجا)[٢] وكان يقف وراء شهرتها العلاقة التجارية القديمة بين البطالمة واللحيانيين في العُلا (دادان)[٣] — المحطة التجارية التي كان يتم فيها تجميع تجارة جنوب الجزيرة العربية — ومنها تنقل إلى (أرجا) حيث تصدر منها إلى الموانىء البطلمية على الساحل المقابل

(المصري) . أضف إلى ذلك رغبة البطالمة في التخلص من هيمنة الأنباط على التجارة العربية وطرقها ، والحصول عليها عن طريق وسيط آخر (اللحيانيين) بدلاً من الأنباط ، الذين أخذت تَسُوء علاقتهم بالبطالمة بعد حملاتهم على المراكب البطلمية التجارية .

وبعد ازدياد النفوذ البطلميِّ في المنطقة نتيجة لهذه العلاقة ، أخذت (أرجا) تفقد أهميتها عندما تخلصوا من سيطرة اللحيانيين على هذا المنفذ وذلك بإنشاء منفذ آخر الى الشمال منه عرف تاريخياً باسم (أمبلوني) واستمر يؤدي وظيفته في خدمة المصالح الاقتصادية البطلمية حتى انهيار نفوذهم في مصر واضمحلال نشاطهم في البحر الأحمر والبحار الجنوبية .

ويرجع اختفاء أهمية (أمبلوني) في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد الى عدة عوامل من أهمها : ازدياد النشاط النبطيِّ التجاري وتوسعه في البحر الأحمر ، والذي رافقه وصولهم الى درجة عالية من التحضر ، إضافة الى امتداد مساحة دولتهم جنوباً حتى وصلت وادي القرى ، فقد ساعد كل ذلك على القضاء على هذه الميناء من قبل الأنباط ، وحلول (لوكي كومه) في مكانها أو بالقرب منها[٤] .

وإثر ظهور الرومان كقوة سياسية عسكرية في حوض البحر الأحمر ، ارتبط تاريخهم بالساحل عن طريق الحملة العسكرية المشهورة في عهد الامبراطور أغسطس في عام ٢٤ (ق.م.) والتي استهدفت الاستيلاء على تجارة القوافل العربية وطريقها وعهد بها الى القائد (اليوس جاليوس» Aelles Gallus [٥] وقد ترتب على قيام هذه الحملة بروز أهمية فرضتين على الساحل خلال الربع الأخير من القرن الأول (ق.م.) استخدمت الفرضة الأولى وهي (لوكي كومه) للدخول الى الجزيرة العربية ، ثم عودة هذه الحملة بعد فشلها من الفرضة البحرية الثانية التي يعتقد أنها (اجرا» Egra) أو نيجرا Negra) أو نيرا Nera) وهي ينبع الحالية[٦] .

وعلى الرغم من ارتباط شهرة (لوكي كومه) بالرومان ، إلا أنها كانت من الفرضات التي عرفت واستخدمت في عهد الأنباط ، حيث حلت بدلاً من (أمبلوني) البطلمية ، وهذا يعني أن (لوكي كومه) فرضة قديمة ليس بينها وبين الرومان من حيث النشأة علاقة تذكر ، حيث يُعتقد أنها كانت قبل وصول الحملة الرومانية الى الجزيرة العربية ميناء نبطيا

تجارياً كبيراً[٧] . ويظهر من إهمال الكتب اليونانية والرومانية لذكر هذه الفرضة بعد الميلاد أن شأنها أخذ في الأفول بعد ذلك الوقت ، ولعل ذلك بسبب تحول خطوط سير السفن في البحر الأحمر بعد استيلاء الرومان على مصر ، وانتشار قطع اسطولهم التجاريّ في هذا البحر والقيام بالمتاجرة مباشرة مع افريقية والهند دون وسيط ، فلم تبق حاجة الى النزول في هذا الميناء[٨] . وكما أُهمل هذا الميناء قديماً نجد أنّ اسمه قد اختفى أيضاً من ذاكرة المعاصرين .

وخلال القرون الخمسة الأولى الميلادية ، التي سبقت ظهور الإسلام ، أصيبت الفرضات الشمالية بشيء من الجمود والركود والتدهور ، ويعزى ذلك إلى تدهور الأحوال الاقتصادية والسياسية في الجنوب العربي ، وتغلغل النفوذ الفارسيّ في اليمن ، وكذلك انتقال مركز الثقل السياسيّ إلى العرب الشماليين في العراق والشام .

بعد ظهور الإسلام :

قبل ظهور الإسلام بفترة وجيزة ، ظهرت على مسرح الأحداث قوة عرب الحجاز في مكة ويثرب ، والتي أصبحت مسيطرة على الطريق البريّ وتجارته الشتوية والصيفية ، وهذا لا يستبعد ظهور فرضات بحرية في الساحل المواجه لمكة ويثرب ، والتي يعتقد أنها كانت تتمثل في الجار والشُّعَيْبة وجُدَّة ، حيث ذكر أن في مكة في ذلك الوقت جالية حبشية كانت تقيم في مكة ، ربما كانت أصحاب السفن في الشعيبة[٩] .

وبظهور القوة الإسلامية في القرن السابع الميلاديّ ، برزت شهرة بعض الفرضات في القسم الأوسط من الساحل ، أمام المدينة المنورة : الجار أولاً ثم ينبع ثانياً ، والشُّعيبة وجدة مقابل مكة ، لتكون منافذ بحرية تصل عن طريقها المعونات الاقتصادية التي تنقل عبر البحر الأحمر إلى ظهير هذه الفرضات ، إلى جانب كون جدة مدخلاً للقادمين لأداء فريضة الحج السنوية .

كانت **الجار** موجودة في عصر ما قبل الإسلام ، ولكنها لم تصبح ذات أهمية إلا بعد اختيارها لتكون فرضه للمدينة المنورة ، يتم فيها إنزال احتياجاتها الاقتصادية المرسلة من مصر ، من قبل واليها عَمْرو بن العاص بناء على طلب من الخليفة عمر بن الخطاب رضي

الله عنه ، «حيث أرسل سفناً محملة بما يحتاجه أهل المدينة .. ووصلت ساحل الجار»[١٠] . وهذا لم يتم إلّا بعد فتح قناة (تراجان) عام ٦٤٢ م . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الجار الفرضة الرئيسة للمدية المنورة ، وذاعت شهرتها حتى أن البحر الأحمر قد عرف في بعض الأوقات باسم (بحر الجار)[١١] .

واستمرت خلال القرن الرابع الهجريّ تقوم بدور ميناء الاستيراد التجاريّ ، أو بعبارة أخرى كانت مستودعاً هاماً للتجارة ، تفرغ فيها السفن الآتية من مصر وبلاد الحبشة واليمن والصِّين ، إلى جانب ذلك مارست وظيفة الميناء ، الرئيسي في ذلك الوقت للقادمين للحج والزيارة[١٢] .

ويعتقد بعض المؤرخين أن موقع الجار يمثله اليوم الموضع المعروف باسم «الرايس» ومنهم من يرى أنه «شرم الْبُرَيكة» الذي يقع إلى الشمال من الرايس . في أواخر القرن السادس الهجري بدأت تضمحل ، وصار حجاج مصر يركبون البحر من عيذات إلى ميناء جدة[١٣] وظل الرحالون يذكرون اسمها حتى عام ١٨٠٠ م على أقل تقدير[١٤] .

وإذا كُنَّا قد حددنا أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) كبداية نهاية الجار ، وكفرضة بحرية توقفت عن خدمة التجارة والملاحة ، فإنّ ذلك يتفق مع شهرة ينبع ، ولا نقول ظهورها كمرفإٍ ، لأن ظهورها واستخدامها وشهرتها قد يعود إلى أيام عودة الحملة الرومانية عن طريقها من بلاد اليمن إلى مصر عام ٢٠ ق.م . إلَّا أنَّ استخدامها كفرضة بحرية اشتهرت على الساحل يؤرخ له منذ سنة ٦٢١ هجرية حين كانت بلاد الحرمين تحت سيطرة الأيوبيين ، فمنذ ذلك التاريخ أخذت تمارس وظيفتها في خدمة الظهير ، وتلعب دوراً مؤثراً في حياته الاقتصادية والعسكرية ، وذلك منذ اتخاذها مرفأً من قبل الأيوبيين للمدينة ، حتى دخول الجيوش المصرية بقيادة إبراهيم باشا لغزو أواسط الجزيرة العربية .

وقد تعرض ميناء ينبع طوال تاريخه الوسيط والحديث لفترات توقف فيها الميناء عن أداء دوره الاقتصاديّ ، كان أولها في القرن الثالث الهجريِّ ، وفي أوائل القرن العاشر الهجريّ عندما اختل الأمن في الحجاز في عهد المماليك وتخريب الميناء ، بسقوط دولتهم عام ٩٢٣ ، (١١٠٥ هـ) ، وكذلك في أواخر النصف الأول من هذا القرن (القرن

العشرين) حين تدهور ميناء ينبع وأُصيب بركود شامل ، لأنَّ أهميته الاقتصادية أسرت من قبل ميناء جدة ، واستمر الحال على ذلك حتى تم إصلاحه في الستينات ، وأخذ يزاول نشاطه من جديد منذ عام ١٩٦٦ .

ومنذ خلافة عثمان رضي الله عنه عام ٢٦ هـ ، حولت الإمدادات الاقتصادية الخاصة بمكة والمناطق المحيطة بها من فرضة **الجار** إلى **فرضة جدة** ، التي جعلها ميناء لمكة بدلاً من **الشُّعيبة** بناءً على طلب سكانها ، ونتيجة لهذا القرار أخذت جدة تنمو وتزدهر على حساب غيرها من الفرضات ، حتى أصبحت تعد من أكثر مرافىء البحر الأحمر حركة ونشاطاً[١٥] ، وعلى الرغم من هذا التحول استمرت الجار ثم ينبع طوال العصور ميناء المدينة المنورة[١٦] . وهذا القرار يوضح أنَّ هناك معرفة سابقة باستخدام جدة كميناء . إلا أن الظروف الأمنية التي مرت بها المنطقة أملت انتقال الميناء إلى الشُّعيبة في فترة تاريخ ما قبل الإسلام .

أما القسم الجنوبي من الساحل (تهامة عسير) فقد تميز بظهيره الزراعي فقامت عليه عدةُ فرضاتٍ بحرية قديمة من أهمها : **الشرجة** ، التي تحتل موضعاً إلى الشمال من مصب وادي جيزان ، والذي إلى الجنوب منه برزت (**عثر**) ، واستمرت أهميتها وممارستها لوظيفة المرفإ لمخلافي عثر وحكم ، إلى أن طغت على الساحل هيمنة وسطوة حكام المخلاف السليمانيّ الذين وَحَّدوا المخلافين مع مخلافهم في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) تحت اسم « المخلاف السليماني » . ومن يومها أصبحت الوحدة السياسية الجديدة تضم ثلاث فرضات ، كل واحدة تنافس الأخرى ، حتى جاء الوقت الذي أسرت فيه جيزان أهمية كلٍ من فرضتي الشرجة وعثر ، اللتين اختفتا حتى معالم موضعيهما من على الخريطة . (شكل ٢) .

وبانتقال مقر الحكومة الإسلامية من المدينة إلى دمشق ، ثم بغداد والتي صاحبها تدهور أهمية البحر الأحمر وموانيه نظراً لانتقال هذه الأهمية إلى الخليج العربي ، وكذلك باكتشاف رأس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين .

تعرضت جدة وغيرها من مرافىء ساحل البحر الأحمر إلى التَّدهور ، وبعضها إلى

الأفول . ولقد كان لشقّ قناة السويس في عام ١٨٦٩م فضل إحياء البحر الأحمر وانتعاش موانيه .

وخلال هذه الفترة الحديثة ، استمرت فرضات القسم الشمالي[١٧] من الساحل تؤدي دورها كمراكز (استراتيجية) لحماية قوافل الحجاج الآتية من الشام ومصر ، وكمحلات صيد ، إلى جانب استقبالها بين وقت وآخر لبعض البواخر الصغيرة التي تفرغ بعض السلع التي يحتاجها سكان الظهير ، وتعود محملة بمنتجاته الزراعية والحيوانية إلى الموانىء المصرية (السويس) والسودانية (سواكن) في ذلك الوقت . وقد حافظت جدة وينبع وجيزان على أهميتها كموانىء ومنافذ للمنطقة بنسب متفاوتة ، وعلى الرغم من الجمود والركود الذي تعرضت له هذه المرافىء حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين ، إلا أنها عادت مرة أخرى إلى النمو والتطور ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها :

١ ــ قيام المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ ، والذي نجم عنه أن أصبحت المنطقة الساحلية المشرفة على البحر الأحمر من العقبة حتى مَيْدي اليمنية جُزءاً من الكيان الموحد .

٢ ــ أهمية موقع هذه الموانىء في طريق قناة السويس وخطوط الملاحة البحرية المنتظمة ، حيث لوحظ أن توقف قناة السويس في أعوام ١٩٥٦ و١٩٦٧ ــ ١٩٧٥ قد أثر كثيراً على حركة هذه الموانىء وبنشاطها الاقتصادي .

٣ ــ التطور في شبكة النقل البرية ، وخاصة في المنطقة الغربية ، الأمر الذي سهل ارتباط هذه الموانى بالأجزاء الداخلية من البلاد .

٤ ــ اكتشاف (البترول) في شرق المملكة ، والذي صحبه تغير كبير في الظروف الاقتصادية والاجتماعية للبلاد .

٥ ــ الأهمية الدينية للمنطقة ، حيث تضم منطقة الحرمين (مكة ــ المدينة) والتي

يفد إلى زيارتها سنوياً ما يزيد على المليون نسمة ـــ الأمر الذي يؤدي إلى استمرار أهمية موانيها الرئيسية والثانوية حتى لو تضاءلتْ الأنشطة الاقتصادية الأخرى .

الرياض : الدكتور محمد بن أحمد الرُّوَيثي

الحواشي :

(١) حوراني ، جورج فضلو : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور الوسطى ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص٥٨ .

(٢) نصحى ، ابراهيم : تاريخ مصر في عهد البطالمة جـ٢ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٤٠٠ .

(٣) .[العرب : دادان : وتسمى في الكتابات العربية دَيْدَان ، حددها ابن العطار في كتابه «منازل الحج» بأنها تقع غَرْب العُلا بمرحلة . على ما نقله عن ابراهيم بن شجاع الحنفي بتاريخ ٦٢٣هـ «العرب» س ١٢ ص ١٧٤ .

(٤) المرجع السابق مباشرة ، ص ص ٤٠٠ ـــ ٤٢٠ .

(٥) أباظة ، فاروق عثمان : «التدخل الأجنبي في اليمن ، في نهاية عهد حضارته القديمة» ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، عدد ١٦ ، السنة الرابعة ، الكويت اكتوبر ١٩٧٨ ، ص ص ٦٦ـــ ٦٧ .

(٦) علي ، جواد ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ص ص ٣٨٨ ـــ ٣٨٩ .

(٧) أمين ، محمود عبدالله : الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ، المطبعة الحديثة ، أسيوط ١٩٧١ ، ص٩٥ .

(٨) المرجع السابق مباشرة ، ص ٩٦ ـــ ٩٧ .

(٩) حوراني ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٣ ـــ ١٠٦ .

(١٠) البلاذري ، أحمد بن يحى : «فتوح البلدان» القسم الأول ، النهضة المصرية القاهرة ، (د. ت) ص ١٥٤ .

(١١) ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد محمد الهمداني : «مختصر كتاب البلدان» ليدن ١٩٦٧ ، ص٧٨ .

(١٢) علوي : ناصر خسرو : «سفر نامة» : ترجمة يحى الخشّاب مطبوعات معهد كلية الآداب ، جامعة فؤاد ، القاهرة ١٣٦٤هـ ـــ ١٩٤٥م ص٦٦ .

(١٣) الجاسر ، حمد : بلاد ينبع ، لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة دار اليمامة ، الرياض ١٩٦٦ ، ص ٥٠ [وكتاب «في شمال غرب الجزيرة» ص ١٦٧/ ١٧٢].

(١٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملائه ، ص٢٣٩ .

(١٥) حوراني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٨ .

(١٦) Encyclopedia of Islam, vol. 2. part 1, p. 454.

(١٧) المويلح . ضبء . الوجه . أملج .

— ٥٣ —

فائدة : ناشر.

نظر : إدارة ، دار ، رئاسة ، معهد ... مكتبة ... مؤسسة .

وتعددت دور النشر — مع الزمن — وقد لفتت الأنظار في السنتين الأخيرتين ١٤٠٠ — ١٩٧٩/١٤٠٢ — ١٩٨١ تهامة وهي شركة مهمة فيها : **إصدارات إدارة النشر بتهامة . أصدرت كتباً مهمة** وعديدة في السلاسل الآتية :

١ — الكتاب العربي السعودي :

صدر منها :

١ — الجبل الذي صار سهلاً لأحمد قنديل .

٢ — من ذكريات مسافر لمحمد عمر توفيق .

٣ — عهد الصبا في البادية لعزيز ضياء .

٤ — التنمية قضية للدكتور محمود محمد صفر .

٥ — قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا للدكتور سليمان محمد الغنام .

٦ — الظمأ (قصص) لعبدالله جفري .

٧ — الدوامة (قصة) للدكتور عصام خوقير .

٨ — غداً أنسى (قصة) للدكتورة أمل محمد شطا .

٩ — موضوعات اقتصادية معاصرة للدكتور علي بن طلال الجهنيّ .

١٠ — أزمة الطاقة إلى أين ؟ للدكتور عبد العزيز حسين الصُّوَيّغ .

١١ — نحْو تربية إسلامية لأحمد محمد جمال .

١٢ — إلى ابنتي شيرين لحمزة شحاتة .

١٣ — رفات عقل ، له .

١٤ — شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق) للدكتور محمد حسن زينيْ .

١٥ — عواطف إنسانية (شعر) للدكتورة مريم البغدادي .

١٦ — تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين باسلامة .

١٧ — وقفة . للدكتور عبدالله حسين باسلامة .

١٨ — خالتي كدرجان (قصص — طبعة جديدة) — لأحمد السباعي .

١٩ — أفكار بلا زمن لعبدالله الحصيّن .

٢٠ — علم إدارة الأفراد (طبعة جديدة) لعبد الوهاب عبد الواسع .

٢١ — الإبحار في ليل الشجن (شعر) لمحمد الفهد العيسى .

٢٢ — طه حُسَين والشَّيخان (ط . جديدة) لمحمد عمر توفيق .

٢٣ — التنمية وَجْهاً لوجه للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي .

٢٤ — الحضارة تَحدٍّ للدكتور محمود محمد سفر .

٢٥ — عبير الذكريات (شعر) لطاهر الزمخشري .

٢٦ — لحظة ضعْف لفؤاد صادق مفتي

٢٧ — الرجولة عماد الخلق الفاضل لحمزة شحاتة .

٢٨ — ثمرات قلم لمحمد حسين زيدان .

٢٩ — بائع التبغ لحمزة بوقري .

٣٠ — أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة لمحمد علي مغربي .

٣١ — النجم الفريد لعزيز ضياء .

٣٢ — مكانك تحمدي (ط . جديدة) لأحمد محمد جمال .

٣٣ — قال وقلت لأحمد السباعي .

٣٤ — نَبْض : لعبدالله جفري .

٣٥ — الأمثال الشعبية في مدن الحجاز لأحمد السّباعي .

٣٦ — أفكار تربويّة للدكتور إبراهيم عباس نتُّو .

٣٧ — عن هذا وذاك للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي .

٣٨ ــ نقر العصافير (شعر) لأحمد قنديل .

٣٩ ــ السعد وعد (مسرحية) للدكتور عصام خوقير .

٤٠ ــ قصص من سومر ست موم (ترجمة) لعزيز ضياء .

٤١ ــ الأصداف (شعر) لأحمد قنديل .

٤٢ ــ فلسفة المجانين (ط . جديدة) لسعد البواردي .

٤٣ ــ السنيورا (قصة) للدكتور عصام خوقير .

٤٤ ــ خدعتني بحبِّها (قصص) لعبدالله بوقس .

تحت الطبع ــ وقد يكون من بينها ما طبع :ــ

رسائل إلى ابن بطوطة (شعر) لعبدالله عبد الوهاب العباسي قصص من طاغور (ترجمة) لعزيز ضياء . التاريخ العربي وبدايته لأمين مدني . تأملات في دروب الحق والباطل لعبدالله عبد الغني خيّاط . أيامي لأحمد السباعي . ماما زبيدة (قصص) لعزيز ضياء . مدارسنا والتربية لعبد الوهاب أحمد عبد الواسع . دوائر في دفتر الزمن (قصص) لسباعي عثمان جسور إلى القمة لعزيز ضياء . هكذا علمني وردزورث لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري . عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (ترجمة) لعزيز ضياء . مشواري مع الكلمة لحسن عبد الحي قزاز . وجيز النقد عن العرب لعبدالله عبد الوهاب العباسي . لن نُلْحِد لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري . خواطر جريئة (ط . جديدة) لحسن عبدالله آل الشيخ . تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها (ط . جديدة) لحسين باسلامة . الإسلام في نظر أعلام العرب له . قضايا ... ومشكلات لغوية لأحمد عبد الغفور عطار . كلمة ونصف لمحمد حسين زيدان . ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز لمحمد علي مغربي .

٢ ــ الكتاب الجامعي :

صدر منها :

١ ــ الإدارة للدكتور مدني عبد القادر علاقي .

٢ ــ الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (بالانكليزية) للدكاترة : فؤاد

زهران ، عدنان زهران ، محمد عيد .

٣ ـــ النّموُّ من الطفولة إلى المراهقة للدكتور محمد جميل منصور وفاروق سيد عبد السلام .

٤ ـــ الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا للدكتور عبد المنعم رسلان .

٥ ـــ النفط العربي وصناعة تكريره للدكتور أحمد رمضان شقلية .

٦ ـــ علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) للدكتورة سعاد إبراهيم صالح .

٧ ـــ مبادىء القانون لرجال الأعمال للدكتور محمد إبراهيم أبو العينين .

٨ ـــ الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية لهاشم عبده هاشم .

٩ ـــ الملامح الجغرافية لدروب الحج لسيد عبد المجيد بكر .

١٠ ـــ مشكلات الطفولة للدكتور محمد جميل منصور .

١١ ـــ شعراء التروبادور (ترجمة) الدكتورة مريم البغدادي .

تحت الطبـع :

أمراض الأذن والأنف والحنجرة للدكتورين أمين عبدالله سراج وسراج مصطفى زقزوق . الفكر التربوي في رعاية الموهوبين للدكتور لطفي بركات أحمد النظرية النسبية للدكتورين عبد الرحمن فكري ومحمد عبد الهادي كامل . الأدب المقارن للدكتور عبد الوهاب علي الحكمي . هندسة النظام الكوني في القرآن للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر . الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية لنبيل عبد الحي رضوان .

٣ ـــ سلسلة مطبوعات :

صدر منها :

١ ـــ حارس الفندق القديم لصالح إبراهيم .

٢ ـــ دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (بالانكليزية) للدكتور محمود الشهابي .

٣ ـــ التخلف الإملائي لنوال قاضي .

٤ ـــ ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة .

٥ ـــ ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة (بالانكليزية) .

٦ ـــ تسالي للدكتور حسن يوسف نصيف .

٧ ـــ مجلة الأحكام الشرعية لأحمد بن عبدالله القاري (دراسة وتحقيق الدكتورين عبد الوهاب أبو سليمان ومحمد إبراهيم أحمد علي) .

٨ ـــ النفس الإنسانية في القرآن الكريم لإبراهيم سرسيق .

٩ ـــ خطوط وكلمات (كاريكاتور) لعلي الخرجي .

١٠ ـــ واقع التعليم في المملكة ... (بالانكليزية) للدكتور عبدالله بن محمد الزيد .

١١ ـــ صحة العائلة في بلد عربي متطور للدكتور زهير أحمد السباعي .

تحت الطبــع :

الرياضة عند العرب ، محمد أمين ساعاتي . القرآن ، صلاح البكري . الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، الدكتور حسن محمد باجودة ، الأسر القرشية لأبي هشام عبدالله ، عباس بن صديق . الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك ، أحمد محمد طاشكندي . ألوان ، أحمد شريف رفاعي . عطر وموسيقى ، محمد اسماعيل جوهرجي . أضواء على نظام الأسرة في الإسلام ، الدكتورة سعاد ابراهيم صالح . وللخوف عيون (قصص) ، أحمد شريف الرفاعي . سوانح وخطرات ، أحمد محمد طاشكندي . الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، الدكتور حرب محمود حسين . نقاد من العرب لعبدالله عبد الوهاب العباسي . ماذا تعرف عن الأمراض ، الدكتور اسماعيل الهلباوي . جهاز الكلية الصناعية الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر . مساء يوم في آذار ، محمد الشقحاء . النبش في جرح قديم ، السيد عبد الرؤوف . الموت والابتسامة ، عبدالله باقازي . مواسم الشمس المقبلة لمحمد علي قدس .

٣ ـــ رسائل جامعية :

تحت الطبع : العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن . القصة في أدب الجاحظ لعبدالله أحمد باقازي . الخراسانيون ودورهم السياسي : ثريا حافظ عرفة . تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف لفوزية حسين مطر . نظام الحسبة في العراق لرشاد عباس معتوق . افتراءات فليب حتي وبروكلمان على التاريخ الإسلامي لعبد الكريم علي باز .

٤ — كتاب للأطفال :

ليعقوب اسحاق .

٥ — كتاب للناشئين ...

٦ — كتب صدرت باللغة الانكليزية ..

ذكرنا منشورات إدارة النشر بتهامة لما لعدد من مؤلفيها من علاقة مباشرة بالمعجم فقد وردت أسماؤهم لمؤلفاتهم قبل ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ، ولترينا مَدَى اتّساع دائرة التأليف بعد ١٣٩٠/ ١٩٧٠ وخاصة في حوالي مطلع القرن الرابع عشر للهجرة ومطلع العقد التاسع للقرن العشرين الميلادي .

ناصر الأنصاري :

في خبر بتاريخ ١٣٨٧/ ١٩٦٧ : أصدرت وزارة المعارف — إدارة الثقافة الشعبية كتباً للأستاذ ناصر الأنصاري مدير الثقافة الشعبية باسم : **الثقافة الشعبية** يحتوي على الفصول : تعريف الثقافة الشعبية . المنجزات التي قامت بها خطة المستقبل . المنهج .

ناصر بن حمد آل راشد :

١ — دعوة للعلماء لتبيين حدود عرفات ، مُزْدَلِفَةَ ، مِنَى .

ملحق الجزء الأول من مجلة العرب في سنتها الخامسة : رجب ١٣٩٠/ أيلول ١٩٧٠ ، ص.ص. ٩٧ — ١١٢ . البقية في الجزء الآتي ص.ص. ٢٠٢ — ٢٠٦ .

ناصر بُو حَيْمِد :

جاء في كتاب «شعراء نجد المعاصرون» ص.ص ١٠٠ — ١٠٥ : (قرية ... الأعْشَى ..... منفوحة تقع على مقربة ثلاثة أميال فقط من الجهة الجنوبية من مدينة الرياض ... أنبتت تربتها ... ناصر بن سليمان أبو حَيْمِد ... ولد عام ١٣٥٠ هـ وتلقى دراسته الابتدائية في البحرين ، ثم التحق بالمعهد السعودي بمكة حيث تلقّى الدراسة الثانوية فيه إلّا أنه لم يكمل هذه المرحلة الدراسية بل انضم إلى والده يساعده في أعماله

التجارية في البحرين والمنطقة الشرقية ... ومنذ ثلاث سنوات (الكتاب مطبوع في ١٣٨٠/ ١٩٦٠) استقلّ بعمله التجاري والتحق بأحد المعاهد في (ألمانيا) لدراسة اللغة الألمانية نظراً إلى ارتباطه في أعماله التجارية بألمانيا ، وعاد منذ سنتين يزاول أعماله التجارية بمدينة الرياض ...

لهذا الشاعر مرحلتان فيما أنتج من شعر : الأولى ما كان له التصاق مباشر بحياة المجتمع ... الثانية ... نقلة ... إلى استلهام الفكرة ... من منطقة اللاشعور ...) .

وينظر «المنهل» ص ٩٠٤ ، والحقيل — «شُعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» ٨/١ .

١ — قلق :

بيروت ، دار الكاتب العربي ١٣٢ + ٢٠١ ص.ص . د.ت (يضم ما نشر في مجلة الأديب البيروتية بين ١٩٥٠ — ١٩٦٠) .

شعر حرّ ، فيه نفس شاعر قادر على الإبداع والتحرر والتميز ... يؤسف — فنياً — لانقطاعه عن الشعر ، وقد يرجع ذلك إلى حالة نفسيّة مع عامل الانصراف إلى العمل التجاري أو قبله .

ذكر يحيي محمود ساعاتي في كتابه «الأدب العربي في المملكة ... ببليوجرافياً» أنه نشر في العدد الثامن من السنة الأولى (٤ محرم ١٣٨٤ هـ) من «اليمامة» مقالة بعنوان : (الشعر في بلادنا ضعيف والشعراء سطحيّون ووصوليون) .

قال عبدالله بن ادريس في كتابه «شعراء نجد» : (لم يطبع بعد ديوانه الشعري الأول ، فهو عنه في شُغل خانق من متاعب الحياة العملية والعائلية والنفسية) .

ناصر الحميد :

١ — البهية في الأشعار النبطية :

جمع ناصر الحميد . دمشق . مطبعة العروبة د.ت ، ٣٣٥ ص . وعن عناني

المحتويات : محمد العوني ، محمد بن حمد بن لعبون ، محسن عثمان الهمزاني ، عبدالله بن محمد بن ربيعة ، سليم بن عبد الحي ، محمد العبدالله القاضي ، حميدان الشويعر ، محمد الصالح القاضي ، عُبَيْد العلي الرشيد راكان بن حثلين ، سليمان بن عفالج ، تركي بن ماضي .

ينظر أدناه : ناصر المحمد الحميد — الأزهار الشدية .

ملاحظة :

في أوراقي : النفخة على النفحة والمنحة لمؤلفها الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري ٢ — ٥٥ + ١ص :

وتليها نظرة في النفحة الزكية في الرد على شبه الفرق الوهابية مؤلفها أبو اليسار الدمشقي الميداني ٢ — ٣٣ص . دمشق ، مطبعة الترقي ١٣٤٠/١٩٢٢ — يوزع مجاناً .

الأصل : «النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية . مؤلفها يزعم أنه من أكابر علماء دمشق يقال له الشيخ عبد القادر الاسكندراني المتحل لنفسه لقب الكيلاني ... شن الغارة (أي سرق) على كتاب «الفجر الصادق» لجميل صدقي الزهاوي وعلى ما لفقه الشيخ دحلان [في تاريخ أمراء البيت الحرام] .

ناصر عبد الرحمن المسيند :

١ — تعليم الفتاة السعودية :

إعداد ناصر ... اشراف عبدالله عبد الدايم (سوري) . بيروت ، المركز الإقليمي لتدريب كبار موظفي التعليم في الدول العربية ١٩٦٧ ، ٣٥ص — عناني .

ناصر عبدالله الفركز

١ — تحت مجهر الحقيقة :

ط ١ ، الرياض ، مطابع القصيم ، ١٣٥ ص حجم صغير ، بدون تاريخ — عن مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، العدد الأول ١٣٩٠/١٩٧٠ .

ناصر المحمد الحميد :

١ — الأزهار الشادية في صحراء البادية :

جمع وترتيب ناصر المحمد الحميد . الجزء الأول ، ٤ — ١٥٨ + ١ ص (في ورقة أخرى ٥٨ ص ، دمشق ٢) .

ينظر أعلاه : ناصر الحميد .

نجاة خياط :

«نجاة خياط آنسة من شبه الجزيرة العربية ... في مبتدإ العقد الثالث من عمرها . ولدت في جدة ونالت تحصيلها الابتدائي في بيروت ثم أخذت تنمِّي ثقافتها بالمطالعة ... اتجهت إلى كتابة القصة الحديثة وساهمت في نشر بعض المقالات الاجتماعية في صحف المملكة .. وشاركت ... في مجالات الإذاعة ...

١ — مخاض الصمت :

مكتب الفكر للنشر والتوزيع والإعلان بجدة ، مطابع دار الكشاف في بيروت ، ١٠ رجب ٢٤/١٣٨٥ اكتوبر ١٩٦٦ ؛ ٩ — ١٢٣ + ١ خطأ + ١ فهرس — .

مجموعة من عشر قصص ليس بينها ما يحمل عنوان المجموعة . هي مجموعة من القصص القصيرة تعالج بعض مشاكل الحياة الاجتماعية .

هي باكورة الكاتبة ، وباكورة القصة النسائية في المملكة : غرام وعواطف ... وأحلام أقرب إلى المقالة والرسالة . ربما كانت القصة الأولى : «قلب الشاعر» أقرب ما في المجموعة إلى القصص ، وهي — مع ذلك ، ساذجة ، تنهج نهج القصة أول نشوئها في المفاجآت ، ولكنها لا تخلو من تحليل نفسي ... وفيها تطويل .

في الكتاب خطأ نَحْوِيٌّ كثير ، وفي أبسط القواعد .

قالت ثريا قابل (تنظر) في تقديم الكاتبة : (وها هي إحدى مواليد الثواني تحبو ... تشق سجف الظلام وتنطلق من تحت خبائه فتاة من صحرائنا اللامتناهية ... لكن

الوليدة ما تزال تحبو في عزم وثقة تشد بنيانها لتقوى...» .

ونقول : لا شيء يذكر للصحراء في الكتاب ... إنه مدينة وغرام وآثار غرام وحزن وأشجان .

وتقول ثريا قابل : (إنَّ نجاة ... وحكاياتها ... تدل على شيء سيكون له أثره في تاريخنا الأدبي النسائي) .

ولم تظهر آثار لنبوءة ثريًّا قابل في نجاة كما لم تظهر آثار للنبوءة في شعر ثريًّا قابل نفسها من قبل .

جاء في جريدة المدينة ٧ شعبان ١٣٨٦/٢٠ نوفمبر ١٩٦٦ :

(أهدانا الأستاذ ... محمد حسن عواد كتاب «الشجرة ذات السياج الشوكي» للأستاذ رشاد سروجي (ينظر) ... وكتاب «مخاض الصمت» ... وهذان الكتابان قام بطبعها مكتب الفكر للنشر والتوزيع الذي أسسه الأساتذة محمد حسن عواد (ينظر) وعابد مغربي وأمين ساعاتي (ينظر) لخدمة الأدب .

وستقوم هذه المؤسسة بإصْدار عدة كتب لأدبائنا وشعرائنا...) .

يظهر أنها لم تصدر شيئاً يذكر ، وكان نشاطها محدوداً جدًّا ..

وفي كلام للمؤلفة — يظهر أنه خلال مقابلة — نشر في جريدة عكاظ ١٣٨٧/٩/١٣ — صفحة أدب (كل خميس) : قالت : (كتبت أول قصة ... وعمري لا يتجاوز ١٢ سنة ، وكانت طويلة ... ومنذ بداية ١٣٨٣ بدأت كتابة القصة بشيءٍ من التركيز فنشر أكثرها في جريدة البلاد طوال ثلاثة أعوام متتالية ...

يجب أن يكون هناك استعداد طبيعي ... ثم الإحساس العميق بمعطيات الحياة والثورة (؟) ثم الخيال الواسع ... والمطالعة الكثيرة ...

تأثرت بفكتور هيجو وأحمد الصاوي ونجيب محفوظ ...

عشر قصص ثمانية (كذا) منها كان مسرحها أرض بلادي وهي : قلب الشاعر ،

وستشرق الشمس يوماً ... وكان الأمس ، ومجرد رحلة والتجرء (؟) والمستحيل وخذني معك ... اثنتان في لبنان» .

نـداء :

١ — عبير الصحراء :

بيروت ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٦ ، ١٢ — ١٢٢ — ١٢٤ ص ص ، مطابع دار الكشاف . شعر .

المقدمة بقلم سميرة حسان : (المؤلفة في السابعة عشرة من عمرها ومن الصحراء العربية) هكذا بدأت المقدمة :

(عبقرية فوّاحة هي الصحراء ... ومن الصحراء ، من رمالها ، من جمالها) .

ولا علاقة للشعر الذي في «عبير الصحراء» بالصحراء . وقد ورد على لسان الشاعرة في المقدمة : (أقدم للقارىء أول ما كتبت ... ما هذه المجموعة إلّا مشاعر وعواطف وذكريات عزيزة عليّ صادقة ، ربما وجدت صدى في النفوس الطاهرة والقلوب التي عرفت نبل الحب وشعرتْ بحزن وألم الحرمان فقاست الكثير من مجتمعنا ... ان ما كتبته ليس إلّا ثورة على ... والحياة وحتى على ذلك الإنسان النبيل الذي كتبت له شعري ...) .

لا يبعد أن يكون (نداء) اسماً مستعاراً كما لا يبعد أن تكون المقدمة (سميرة حسان) اسماً مستعاراً وهي أقرب إلى أن تكون بقلم (سمير) من أن تكون بقلم سميرة ، ثم هذه الثقافة الفرنسية أقرب إلى أن تكون لبنانية . جاء في المقدمة — بصدد الإعجاب بالشاعرة (؟) : (ألم تهلل فرنسا لرامبو وهو دون العشرين ؟ ألا يسير الشيوخ من شعراء اليوم في ركاب مدرسته ؟... وماذا عن فرنسواز ساغان في يومنا هذا ؟ ألم تحدث أكبر ضجة أدبية عرفتها فرنسا وعرفها العالم وهي في الثامنة عشرة من عمرها .

الإهداء : (أهدي أول إنتاجي إلى أعز مخلوق عندي في الوجود ... إلى شقيقتي الحبيبة مع أطيب التمنيات نداء) .

وأول الديوان ، يا حبيبي :

كم تذكرت سويعات الأصيلْ
وصدى همسك ما بين النخيلْ
أنت في حبك وَجْد لي طويلْ
وأرى الذكرى دواءً للعليلْ

فاتق الله بحِّبي يا حبيبي» وقد سارت هذه القصيدة بعد أن غنّاها : طلال مداح ...

٢ — عيناي فداك :

بيروت ، دار الكتاب الجديد ١٩٦٤ ، ١١ — ١١٨ + ٨ خواطر منثورة + ٢ = ١٢٨ .

نقد عبد القادر نقد :

١ — ملحن يا ريم وادي ثقيف ، جدة ، مطابع الأصفهاني ٧٥ص ، د . ت .
يا ريم وادي ثقيف ... لطيف جسمك لطيف أغنية لحنها طارق عبد الحكيم (ينظر) فالكتاب عن حياته وعدد من أغانيه .

النـوادي الأدبية : ينظر : نادي

هاشم بن — ينظر أدناه هاشم بن سعيد .

هاشم دفتردار :

هاشم الدفتردار ، هاشم دفتردار المدني ، هاشم محمد سعيد دفتردار .
(من أسرة آل الدفتردار المشهورة في المدينة المنورة . والده الشيخ محمد سعيد دفتردار الإمام في المسجد النبوي ، (ينظر) جده لأبيه الشيخ يحي ، جُدُّه لأمه الشيخ إبراهيم الاسكوبي المشهور بمؤلفاته (ينظر) .

ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٢٨ ثم انتقل إلى الشام وبيروت ، ومنها إلى مصر حيث

أقام إحدى عشرة سنة أمضى قسماً منها طالباً في الأزهر .

وفي مصر ألف رواية «الحرب والسلم» صدرت عن دار الصاوي ، ورواية «إلى غرناطة» كما ألف «اصلاح (؟) الإسلام الاقتصادي» — وقد طبع مرتين —

وفي مصر ترجم «محمد البنداق» عن الفرنسية كتاب «محمد نابليون السماء» بلغة ركيكة فتولى هاشم دفتردار وضعه باللغة العربية الأدبية .

وترجم (؟) كتاباً عن الانكليزية بعنوان «تستطيع أن لا تمرض» ثم عاد إلى بيروت وتولى تدريس العلوم العربية في كلية فاروق الشرعية .

ومن مؤلفاته : «ذكريات طيبة» شرح فيه روح العقيدة الإسلامية وأسرار الحج والزيارة ومعظم مساجد الرسول» .

أخذت هذه المعلومات من كتاب له ألفه بالإشتراك .. اسمه : «الإسلام بين السنة والشيعة» طبع سنة ١٣٧١/ ١٩٥١ وهو مدرس في بيروت .

ذكر له المنهل الفضي ١٣٧٩/ ١٩٦٠ عدداً من مؤلفاته وفي «المنهل» الخاص بأدباء المملكة ...» الصادر في رجب ١٣٨٦/ نوفمبر ١٩٦٦ ص ٧٩٢ : (هاشم دفتردار — ولد في المدينة المنورة ، ونشأ بها وأخذ علومه الأولية ثم ارتحل إلى مصر ودخل الجامع الأزهر وأخذ شهادته العالمية . جمع بين العلم والأدب ... له عدة مؤلفات ، وأسهم في تحرير كثير من الصحف السعودية .. المنهل ، الحج ، الرابطة . وغيرها . له أبناء) .

ورد اسمه على كتاب له «توسعة الحرم النبوي الشريف» (ألفه بالاشتراك) : «هاشم دفتردار مدير مكتبة المدينة) .

١ — الإسلام بين السنة والشيعة :

تأليف هاشم دفتردار المدني ومحمد علي الزعبي (لبناني ؟) .

بيروت ، دار الإنصاف للتأليف والنشر ، ١٣٧١/ ١٩٥١ . جزءان (الأول ١٢٧ ص؟ الثاني حوالي ٧٦؟) .

المؤلفان : مدرسان في كلية فاروق الأول الشرعية في بيروت . والكتاب دعوة إلى

توحيد صفّ السنة والشيعة في لبنان وقد قام الكاتبان بعملها في هذا الكتاب استجابة لدعوة اللّقاء بين السنة والشيعة .

٢ ــ الإسلام والمسيحية :

ذكره المنهل الفضي ص ١٧٥ .

٣ ــ أصل الإسلام وفروعه :

تأليف هاشم الدفتردار المدني ومحمد علي الزعبي (لبناني؟) الأستاذين في كلية فاروق الأول الشرعية في بيروت صدر عام ١٣٧٠/ ١٩٥١ ط ١ ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ١١ ــ ٦٢ ص ص + ١ .

٤ ــ إصلاح الإسلام الاقتصادي :

ألفه وهو في مصر وطبع مرتين . (واني في شك من ضبط حروف الكلمة الأولى من العنوان) .

٥ ــ أطياف من إعجاز القرآن :

ذكره المنهل الفضي ص ١٧٥ .

٦ ــ إلى غرناطة :

تأليف هاشم دفتردار . بيروت ، دار الإنصاف ١٩٥٥ ، ٨٠ ص .
رواية استقاها المؤلف من صميم حقائق التاريخ العربي لتكون مسرحاً كاشفاً لمدى ما بلغه الفكر العربي الاجتماعي في عصر النهضة الذهبي الأول .
رأينا في أخباره أنه ألفها في مصر ولم يثبت أنه طبعها هناك (؟) .

٧ ــ توسعة الحرم النبويّ ومشاريع جلالة الملك سعود كافة :

كتب عليه : هاشم دفتردار مدير مكتبة المدينة ، جعفر فقيه .

بيروت ، مطبعة الإنصاف ١٣٧٣ ، ٢٣ — ١٣٤ + ١ ص ، صور وخواطر .

٨ — الحرب والسلم :

رأينا في أخباره أنه ألف هذه الرواية — وهو في مصر — وصدرت هناك عن دار الصاوي بهذا الاسم — ينظر أدناه : السلم والحرب .

٩ — ذكريات طيبة :

على الكتاب ، هاشم محمد سعيد دفتردار ، مدني ، المدرس بكلية فاروق الأول الشرعية في بيروت .

الناشر : جعفر ابراهيم الفقيه صاحب مكتبة الفقيه بالمدينة المنورة .

ط ١ ، مطبعة الاتحاد ، بيروت ١٣٧٠/ ١٩٥١ ، ٢٥ – ٢٠٢ – ٢٠٥ + ١ ص ، مصور .

الكتاب استعراض لأسرار مناسك الحج وآداب الزيارة في الحرمين الشريفين . وقد رأينا من أخباره : شرح روح العقيدة الإسلامية ... ومعظم مساجد الرسول .

ذكره المنهل الفضي ص ١٧٦ هكذا «ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج الهاشم دفتردار» .

١٠ — السلم والحرب :

هاشم دفتردار ، قصة خيالية يتنبأ فيها الكاتب بأن العالم سيعيش في حياة سعيدة بعد الحرب الأولى .

ط ٢ ، بيروت ، مطبعة الإنصاف ١٩٥٥ ، ١٥٢ ص .

ينظر أعلاه : الحرب والسلم .

وهكذا يكون اسم الكتاب قد ورد بروايتين الأولى : الحرب والسلم والثانية السلم والحرب فلعل المؤلف غيَّر في العنوان بين الطبعتين أو أن في الكلام الوارد عن المؤلف — وقد نقلناه وكأن زميله محمد علي الزعبي يتحدث به عنه — سهواً .

فائدة : ذكر له يحيي ساعاتي في كتاب «حركة التأليف والنشر في المملكة» ... ص ١٥٥ «دفتردار ، هاشم — نوابغ الكلم؟ ١٣٩٨/ ١٩٧٨ ، ٢٥٦ص» .

هاشم رشيد الغزّي :

ورد في «المنهل الفضي» ١٣٧٩/ ١٩٦٠ ص١٧٧ : وراء السراب . ديوان شعر للسيد هاشم رشيد الغزي .

ويبدو أن ذلك ورد على سبيل السرعة أو الشائع من اسمه لذي المعرفة الصميمة وقد درس (هاشم رشيد) على صاحب المنهل ...

أما الاسم المثبت على كتب الكاتب (الشاعر) فهو محمد هاشم رشيد . والغزي تكتب مرة ولا تكتب مرة ... وقد عدل عنها بعد ديوانه ذاك .

وهكذا ذكرناه في حرف الميم من المعجم (ينظر) .

ونزيد هنا من باب **الفائدة** ثلاثة دواوين صدرت له بعد المدة المخصصة لمطبوعات المعجم (١٣٩٠/ ١٩٧٠) هي :—

١ — «على دروب الشمس» : محمد هاشم رشيد . منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي . جدة) دار الأصفهاني وشركائه للطباعة د. ت ، ١٤٢ ص‌ص فيه قصائد من تاريخ ١٣٧٨ — ١٣٩٦ .

وضع له يحيي ساعاتي في كتابه «حركة التأليف» ... تاريخ ١٣٩٦ .

٢ — «على ضفاف العتيق» : ... نادي ...، ١٢٢ ص‌ص + ٢ ، ١٣٩٩ .

٣ — «في ظلال السماء» :

... نادي ...، ١٣٩٧/ ١٩٧٧ ، ٥ – ٧ ، ١٠ – ١٤٠ – ١٤٤ .

جاء على الغلاف الأخير من الديوان بقلم الأستاذ عبد العزيز الربيع (ينظر) رئيس النادي : (من كبار الشعراء والأدباء بالمملكة ... عمل في حقل الصحافة وفي عدد من الوظائف الحكومية ثم انتهى به المطاف إلى إدارة المطبوعات — فرع وزارة الإعلام بالمدينة .. استقبل ديوانه الأول (وراء السراب) الذي صدر منذ خمسة وعشرين عاماً

بالكثير من الحفاوة والتقدير ... له دواوين أخرى تحت الطبع وملحمة شعرية بعنوان على أطلال إرَم) .

وتحدث عنه محمد العيد الخطراوي في الجزء الأول من كتابه «شعراء من أرض عبقر» ص ص ١٢٦ — ١٥١ باسم : (محمد رشيد هاشم) وذكر أنه — مع محمد العامر الرميح — من المملكة — كان عضواً في جمعية (أبولو) التي تأسست في القاهرة عام ١٩٣٢ ... رائدها الدكتور أحمد زكي أبو شادي ... ومن أبرز أعضائها الدكتور إبراهيم ناجي والمهندس علي محمود طه ...

تلقى محمد هاشم رشيد الشعر الغربي عن طريق الترجمة وتأثّر به ... وتأثر كذلك بشعراء المهجر ...

قدم ديوانه «وراء السراب» لقرائه عام ١٩٥٣ واستقبله عدد كبير من الأدباء والنقاد بكثير من الإعجاب والتقدير ... رومانْسي ... الذي يقرأ شعره تطالعه — أحياناً — من خلاله قسمات الشابي وناجي وعلى محمود طه ... ويتميّز شعره بالوحدة العضوية المتكاملة ... إنَّك معه تنتقل من صورة إلى صورة .

وفي سنة ١٣٨٤ هـ انتقل الشاعر من مسقط رأسه المدينة المنورة ليعمل بصفة موقتة في الرياض بالإذاعة عند افتتاحها ، ثم يعود إلى المدينة لو أتيح لشعره أن يصل إلى الأقطار العربية الشقيقة لَدَوَّتْ شهرته في الآفاق» .

هاشم الزواوي :

ينظر هاشم يوسف الزواوي .

هاشم سالم حسين

١ — خيط الأمل :

ط ١ ، بيروت ، آب ١٩٧٦ ، عن مكتبة الإرشاد — جدة ، ٥ — ٧٢ ص (قصة) .

هاشم بن سعيد النعمي :

قاضي رجال ألمع ، ينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط . ولد عام ١٣٣٩ في قرية العكاس من ضواحي أبها ...

عين لأول مرّة إماماً لمسجد مقابل بأبها وعضواً لهيئة الأمر بالمعروف ثم انتقل مدرساً بمدرسة أبها ... وفي عام ١٣٦٧ عين قاضياً ، وفي عام ١٣٧٨ ، انتقل إلى قَضَاء رجال ألمع — هذه المعلومات مستقاة من كتابه .

١ — تاريخ عسير في الماضي والحاضر :

(جدة) ، مؤسسة الطباعة والصحافة ، د.ت (حاز الكتاب على موافقة مفتي الديار السعودية ١٣٧٥) .

ثلاثة أجزاء في مجلد واحد ، ٤ — ٢٨٦ + ٦ ص .

من مصادره : «تاريخ عسير» لحسن عبد الرحمن الحفظي . «نفح العود في سيرة الشريف حمود» . «تاريخ الماضي» لتركي محمد الماضي . «تاريخ العرب والمسلمين» لمحمد حسين عبد الرُحيم عرب . «ديوان شعراء الجنوب» للعقيلي . «ديوان الحفظي» — لم يُمَيِّز في مصادره المطبوع من المخطوط .

هاشم عبده هاشم :

رأيناه باسم عبده هاشم وذكرنا له دراسات كروية ، منشورات الدار السعودية بجدة ١٣٨٧ ، ٥ — ٢٤٧ (صححها ١٤٧) + ٢ ولا بد من عزو ذلك إلى سهو أو خطأ في النقل .

ولد — في عناني «... ، ١٣٧٨ هـ ١٤٨ ص» .

(ولد في مدينة جيزان (جازان) عام ١٣٦١ هـ . بدأ حياته الوظيفية في وقت مبكر وعمل موظفاً بمصلحة الجمارك . مارس العمل الصحفي محرراً غير متفرغ في مجلة «الرائد» الأسبوعية ثم رئيساً للقسم الرياضي وسكرتير تحرير ، للشؤون المحلية بجريدة المدينة» .

عمل مديراً لتحرير كل من مجلة «الرياضة» (الشباب حالياً) ومجلة «إقرأ»

الاسبوعية . عمل مديراً لتحرير جريدة «البلاد» ثم نائباً لرئيس التحرير .

حصل على (الماجستير) من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز عن رسالته في «الضبط البيليوجرافي للدوريات السعودية الجارية (عام ١٤٠٠/١٩٨٠) ومارس العمل محاضراً بقسم المكتبات والمعلومات .

يعمل حالياً رئيساً لتحرير جريدة «عكاظ» اليومية بجدة .

يحضر الآن رسالته للدكتوراه عن المكتبات المدرسية في المملكة العربية السعودية» .

جاءت هذه المعلومات على الغلاف الأخير لكتابه «الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية» . جدة . إدارة النشر بتهامة ، الكتاب الجامعي (٩) ١٤٠١/ ١٩٨١ ، ١١٢ص .

هاشم علي نحاس :

ويرد **هاشم نحاس** . ولد بمكة سنة ١٣٢٧ . درس في الصولتية بمكة وحصل منها على الثانوية . موظف في المالية ١٣٥٠ حتى ١٣٧٦ حين حصل على التقاعد ثم عاد إلى العمل ثم تقاعد ... يعمل مطوفاً ومراسل مجلات .

وقد ضمن مجلة المنهل ١٣٦٥ ، الإعلان الآتي : (السيد هاشم علي النحاس — الوكيل العام للمجلات والصحف بالمملكة العربية السعودية ... وهو مستعد أيضاً لعمل الإكليشهات والأختام والتواقيع بالخط العربي والافرنجي ... في أكبر معمل بمصر) .

١ — اخترت لك :

وهو في الأصل عنوان أفرد له في مجلة المنهل ... وغيرها ثم أصدر منه جزء ين (مع العزم على إصدار الثالث) القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ج ١ ، ١٣ — ٢٣٦ ص ، ج ٢ ٢٤٠ ص ، يبدو أنهما صدرا في عام واحد هو ١٣٧٨/ ١٩٥٩ .

٢ — تعريف وتعاريف :

(كتاب علم وفن وتاريخ وأدب) كتب عليه اسمه : هاشم علي نحاس .

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ٨ — ١٩٢ — ٢٠٠ تقاريظ — ٢٠٢ ص . مقدمة الأنصاري بتاريخ ١٣٨٠/٤/٢٤ ، مقدمة المؤلف مكة ١٣٧٩/١/١ = ١٩٥٦/٦/٧ في الكتاب صور ، مقتبسات ، ومقالات للمؤلف . ومعلومات عن المؤلف د.ت في أوراقي طبعة ١٣٨٦/ ١٩٦٦ ، لدى عناني — ولعله الصواب — ١٣٩٠ هـ .

٣ — فوائد في أداء نسك الحج والعمرة :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، د.ت ٣٥ص .

٤ — كل هذا من أجلك :

ذكره الأنصاري في مقدمة «تعريف وتعاريف» : صدر له بعد اخترت لك .

هاشم يوسف الزواوي :

١ — نفثات من أقلام الشباب الحجازي :

«مختارات شعرية ونثرية للأدباء الحجازيين» جمعها بالاشتراك مع علي حسن فدعق (ينظر) وعبد السلام طاهر الساسي (ينظر) ١٨١ ص .

في المنهل الخاص بالأدباء ص ٨٢٥ : «ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٥ هـ تعلم بمدرسة الفلاح بمكة . تجول في البلاد العربية .

عمل محاسباً لإدارة تحرير «أم القرى» حينما أنشئتْ لها إدارة مستقلة برئاسة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في عام ١٣٥٩ هـ .

عيّن في عام ١٣٦٣ هـ مفتشاً من الدرجة الأولى بوزارة المالية .

انتقل إلى إدارة الحج في وظيفة رئيس لشعبة الدعاية وصدرت عنها مجلة الحج وكان رئيساً لتحريرها حتى عام ١٣٦٨ هـ .

عين مديراً عاماً مساعداً للإذاعة في أول عام ١٩٦٩ هـ . في منتصف عام ١٣٧١

عين سكرتيراً عاماً لمجلس المديرية . ثم سكرتيراً عاماً للمشرف العام على الحج ففتشاً عاماً فساعداً عاماً لإدارة الحج .

في منتصف عام ١٣٨٠ عين مديراً عاماً للحج .

من المعلومات عن المؤلف ما ذكره الأستاذ محمد سعيد العامودي في كتابه «من تاريخنا» :

«صدرت في غرة رجب من عام ١٣٦٦ مجلة «الحج» وهي مجلة شهرية إسلامية تتولى إصدارها إدارة شؤون الحج وكان يرأس تحريرها في أول سنواتها الأستاذ السيد هاشم زواوي .

يبدو أن المكتبة العزيزية (؟) بمكة هي التي تولت نشر الكتاب وطبعه في مصر .

ولم يذكر المنهل الفضي اسم عبد السلام طاهر الساسي واقتصر للكتاب على مؤلفين اثنين فقط .

هاني إمام :

جاء في مجلة [...؟] ١٣٨٦/٥/٩ : (عاد من الولايات المتحدة الأمريكية ... الأستاذ هاني إمام من كبار موظفي وزارة الخارجية ... ان إحدى كبريات دور النشر الأمريكية ستصدر خلال شهور كتاباً هاماً له عن **الاقتصاد السعودي** يعتبر أول دراسة علمية لاقتصادنا ومراحل تطوره .

وستصدر الترجمة العربية للكتاب بعد ذلك .

هشام محمد نور جمجوم :

١ ـــ مقومات الصناعة في المملكة :

ط ١ ، ١٣٧٨/ ١٩٦٧ ـــ منشورات الدار السعودية للنشر بجدة .

كذا في أوراقي ، مع متابعة إعلانات (الدار السعودية للنشر) .

وجاء لدى عناني : (الهيئة المركزية للتخطيط — مقومات الصناعة في المملكة العربية السعودية . جدة . الدار السعودية للنشر ١٣٨٧/ ١٩٦٧ ...» ولم يشر إلى هشام ... جمجوم .

الهيئة المركزية للتخطيط .

لم تكن وزارة التخطيط قد وجدت (١٣٩٠/١٩٧٠) ولكن الموجود مقدمة لها : الهيئة المركزية للتخطيط والمجلس الأعلى للتخطيط — وقد جمعنا بينهما هنا .

١ — التخطيط من أجل التنمية :

الرياض ١٣٨٦/١٩٦٦ ، ٢٤٨ ص (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — شكري .

٢ — تقرير اقتصادي :

الرياض ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ٢٥١ ص ، خريطة ، (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط القسم الأول : دراسة للعوامل الأساسية للانتاج ، القسم الثاني : النشاطات الاقتصادية الرئيسية ...

٣ — تقرير عام عن تنمية الصناعات في المملكة العربية السعودية :

إعداد شركة الكهرباء المساهمة : مؤسسة دبليو لاهمير وشركاه(؟) ، الرياض ١٩٦١ ، ٢٣٣ ص + ٦ ملاحق — المجلس الأعلى للتخطيط — «المركزية» .

٤ — تقرير عن إنشاء البنك الزراعي في المملكة العربية السعودية :

إعداد سامي أبو العز . ذو الحجة ١٣٨١/ مايو ١٩٦٢ ، ٣٥ ص (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .

٥ — تقرير المجلس الأعلى للتخطيط عن أعماله خلال الستة شهور الأولى من تأسيسه رجب ٨٠ — محرم ٣٨١ .

٦ — تقرير مندوب وزارة المعارف :

السيد محسن أحمد باروم المستشار الثقافي في أوربا عن مؤتمر العلم والتكنولوجيا وتطبيقها لمصالح الدول النامية المنعقدة في جنيف من ٤ — ٢٠ فبراير ١٩٦٣م . الرياض ١٣٨٢/ ١٩٦٣ ، ١٩ص — عناني : المجلس الأعلى للتخطيط — إدارة الشؤون الاجتماعية والتعليم .

٧ — تقرير ومقترحات عن نظام التعليم بالمملكة العربية السعودية :

إعداد محمد عبد الهادي ١٣٧٦ ، ٣٩ص (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .

٨ — دراسات اقتصادية لسكك حديد المملكة العربية السعودية :

إعداد ك . د . كروفورد من إدارة المعونة الفنية التابعة للأمم المتحدة ١٩٦٤ ، ٤٩ ص ، ملاحق (بالاستنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — عناني .
ورد لدى شكري : دراسة ...

٩ — الزراعة بين الماضي والحاضر والمستقبل :

الرياض ١٣٨٤ ، ١٧ ص (استنسل) — الهيئة المركزية للتخطيط — شكري .

١٠ — سبيل الإنماء الصناعي في المملكة العربية السعودية :

إعداد ن . م . عقيلي . الرياض ١٩٦٢ ، ٤٩ص ، عناني ، المركزية — عن المجلس الأعلى للتخطيط .

١١ — مشاريع تحت التنفيذ لعام ١٣٨٤/٨٣ :

الرياض ١٣٨٤ ، متعدد الترقيم — المجلس الأعلى للتخطيط «المركزية» .

ملاحظـة :

يضع فهرس المطبوعات الحكومية — مقتنيات المكتبة المركزية بجامعة الرياض —

من ذِكْرَيات الرحلات

— ١٠ —

(انظر ص ٤٨١/٤٨٥ من المجلد الـ١٦)

وهناك بعثة أخرى في القاهرة ، بعثها الديوان الملكي لممارسة أعمال تنظيم المكاتبات (الأرشيف) تتكون من عشرة من الشبان منهم الأخوة : محمد الْمَرْشَد الزُّغَيْبِي ، وعبدالله بن إبراهيم من مُعَمَّر ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز العثمان ، وعبد الرحمن بن عبدالله المطلق ، وكانوا يسكنون في (شارع منصور) في باب اللوق ، ويظهر أنهم أكملوا عملهم في فترة قصيرة .

ومن الطلاب في مصر من يدرس على نفقة أهله مثل عبد العزيز بن إبراهيم بن مُعَمَّر .

وعلى ذكر البعثات تحسن الإشارة إلى أن أُوْلَاها — على ما أعلم — كانت سنة ١٣٤٦ أو ١٣٤٧هـ وكان من أعضاء هذه البعثة الأستاذ السيد أحمد محمد العربي، وقد تخرج في (دار العلوم) وعمل أول ماعاد من القاهرة مدرساً في (المعهد السعودي) بمكة وكنت من تلاميذه ١٣٥١هـ ومنهم محمد جميل داود المُسَلِّمي، أكمل الدراسة وعمل في الخارجية ـ وكذا عبدالرحمن البسام ـ.

ومن البعثة الإخوة ولي الدين أسعد ، وعمر أسعد ، ومحمد شطا ، ومحمد

وهو ما نرمز له بـ(المركزية) ... ما يذكره من هذه المواد تحت باب «وزارة التخطيط » — ولم تكن الوزارة قد وجدت .

وتذكر «المركزية » تقارير حررت بالانكليزية ينظر — أعلاه — هشام ... جمجوم .

بغداد — الجادرية **علي جواد الطاهر**

باحَنْشَل ، وعبدالله بَاحَنْشَل ، وحمزة نايل دُوَيْدَار ، وقد أكمل دراسته ودرس في المعهد برهة .

ومن طلاب تلك البعثة إبراهيم بن يعقوب الهاجري وأخوه يوسف (الدكتور) الذي أكمل الدراسة في الطبّ ، وتولى وزارة الصحة قبل سنوات وقد توفي — رحمه الله — .

ومنهم عبدالله وعبد العزيز ابنا إبراهيم بن معمر ومُهَنَّا الْمُعَيْبد ، ولم يكمل الدراسة من هؤلاء أحد ، سوى عبد العزيز .

وعبد الله بن حُمُود الطُّرِيقِي (المولود في الزلفي سنة ١٣٣٧ والناشىء في الكويت) وكان من أكثر الطلبة نشاطاً بحيث كان في إحدى السنوات ثاني تلميذ في القطر المصري — من حيث الترتيب في نيل الشهادة الابتدائية ، فكوفىء بإرساله ببعثة كشفية إلى (أوربا) وكان من المتفوقين في الألعاب الرياضية .

ويظهر أن تعثر بعض الطلاب في الدراسة كان من الأسباب التي دفعت الحكومة لإعادتهم قبل إتمام الدراسة . إلّا أن بعضهم كيوسف الهاجري ، والطريقي وغيرهما ، واصلوا الدراسة حتى أكملوها .

وكان المشرف على تلك البعثة ضابطاً مصرياً يدعى يوسف مصطفى ، بترشيح من الشيخ حافظ وهبة .

وممن كان لهم أثر في ابتعاث بعض أولئك الشبان الشيخ عبدالله الفوزان الذي كان من أشهر تجار العرب في الهند ، وهو أبو الشيخ يوسف الذي كان سفيراً حتى توفي وكانت صلة الشيخ عبدالله بالملك عبد العزيز — رحمه الله — قويّة فقد بعث محمد السليمان الحمدان للعمل في الديوان ، وكان محمد وأخوه عبدالله يعملان في مكتب ابن فوزان في الهند قبل ذالك ، ولمَّا توفي محمد بعث ابن فوزان عبدالله (الشيخ عبدالله السليمان) بطلب من الملك عبد العزيز — رحمهم الله — فعمل في الديوان فترة قصيرة ثم انتقل للعمل في إدارة المالية (وزارة المالية فيما بعد) في مكة .

وللشيخ عبد الرحمن بن حسن القصيبي جهد معروف في حث الملك عبد العزيز على إرسال بعض الشبان للدراسة في الخارج وقد ساعد بعضهم في الابتعاث .

أراني خرجت إلى موضوع ليس هذا محل الحديث عنه .

لقد كان مدير البعثة التي أنا أحد طلابها السيد ولي الدين أسعد — رحمه الله — على جانب كبير من الحزم ، بدرجة أن بعض الطلاب لا يقدرون على مغادرة الدار إلا بإذن منه ، وبإشراف عليهم من قبله ، ولكن من الطلاب من يتجاوز الحدود والقيود ، وفي تساهل البوابين ليلاً مع إرضائهم ما يهيء السبل .

وطبيعة الشباب في بلاد كمصر بعد حياة جد وصرامة لها أثرها .

وهناك من الطلاب من ينظر إليهم الأستاذ المراقب نظرة ثقة واحترام وكنت من بين هؤلاء فأنا أخرج في أي وقت أشاء .

وقد أُمْضِي الليل مع بعض الأخوان . ولست (قِدِّيساً) ولكنني في تلك الأيام على درجة من المحافظة تتجاوز الحدّ فلا أظهر إلّا باللباس العربي الكامل ، من العقال الْمُقَصَّب إلى الْحِذَاءِ النَّجْدِيِّ .

وكنت أواظب على الذهاب إلى مسجد قريب من دار البعثة لاستماع صوت المقرىء المعروف الشيخ محمد رفعت — رحمه الله — .

ومع ذالك فقد أزور دور اللهو والمرح .

أذكر أن الأخ محمد المرشد الزُّغيبي مرّ بي في دار البعثة مساء ، وعرض عليَّ الخروج معاً ، وحبذ تغيير لباسي ؛ ولكنني أصررت على التمسك به ، فكان الذهاب إلى مسرح في شارع عماد الدين معروف ، فلما دخلنا أراد الأخ أن نجلس في ناحية منزوية من المكان ، ولكنني آثرت التوسط ، والجلوس بقرب محل العرض ، بحيث بدوت بارزاً أمام كل من في المسرح ، ولا أذكر ماذا عُرِض ، ولكنني أتذكر أنني شاهدت رجلين بدا لي من سيماها أنهما من بلادنا ، وقد حاولا التنكر بلباسهما الافرنجي — وقد عرفتهما — ويظهر أنهما لما أبصرا هذا الرجل المتصدر ؛ البارز بزيّه العربي خشيا أن يعرفهما فانصرفا إلا أن جريدة «الجهاد» التي يصدرها الأستاذ محمد توفيق دياب أفصحت عن أمرهما في الصباح .

لقد كنت طُلَعَةً أُحِبُّ أن أعرِفَ ما أسمع الناس يتحدثون عنه ، فدخلت بعض دور (السينما) ، وشاهدت بعض ما يُعْرَض فيها .

وأذكر أن أول رواية شاهدتها رأيت فيها محمد عبد الوهاب يغني (يا وابور قل لي رايح على فين) ورواية رأيت فيها صباح وهي تغني (أنا ستُّوتة) .

وسمعت من أغاني أم كلثوم في ذالك العهد :

لِيْه تلاوِعيْني ، وانْتِ نُورْ عيْني إيْهْ جَرَى بيْني في الهوا ، وبَيْنِكْ

وكنت أرتاح كثيراً عندما أشاهد (ماري منيب) تمثل في مسرح الريحاني ، وأعجب بمقدرته هو وكثير من أفراد فرقته على التمثيل حتى أتخيل أن ما أشاهده حقيقة لا خيالاً .

وأنا حين أتحدث عن هذه الأمور أقرر حقائق لا يستطيع المرء كتمانها ، تتركز على الرغبة في أن يعرف الإنسان ما يحيط به من أحوال الناس ، يضاف إلى هذا أنني في سن تدفعني إلى أن أشارك الآخرين في لهوهم وسرورهم ، ولا أذكر أنني تجاوزت الحدّ في ذالك وليس هذا من تزكية النفس ولكن من قبيل الاخبار عن فترة من فترات الحياة قد تمرّ بكل إنسان .

وما كانت الدراسة لتشغل كُلَّ وقتي فهي لا تعدو مطالعة كتب اعتدت مطالعتها ، وحضور بعض المحاضرات التي لا أُحِسُّ أنني بحاجة إلى التعمق في تفهمها .

ولهذا فكثيراً ما أجدني بحاجة إلى شَغْلِ الوقت بالزيارات .

وكنت أُحِبُّ المَشْيَ ولا أسأم منه ، وأذكر أنني في إحدى المرات ذهبت من (الحلمية الجديدة) إلى مدينة الملاهي في (إمبابه) ماشياً ، والمسافة نحو أربعة أكيال — ثم عدت ماشياً وانقطع شسع إحدى نعلي فحملتها وعدت حافياً إلى المنزل في (الحلمية الجديدة) فوجدت الباب مغلقاً ، وما كنت أتملق البواب ، لأنني لا أحتاج إلى تَمَلُّقِهِ ، ولهذا لما عرف صوتي تجاهلني حتى بتُّ عند الباب ، متوسداً عباءتي ، فما شعرت إلَّا برِجْلٍ تَرْكُلُني فلما رفعت رأسي إذا بشرطيٍّ يقول (إيه يا شيخ العرب ليش أنت هنا) فأجبته (أنا أحرس الباب وأراقب الذين يحضرون متخلفين من الطلاب) فانصرف

مع كتـاب :

"المحمدون من الشعراء"

لأنني منكبٌ — هذه الأيام — على تأليف كتاب «معجم شعراء اليمن» فأنا أتتبع أسماءهم ، وأتسقّط أخبارهم ، وأبحث عن أشعارهم ، في كتب الأدب والمعاجم ، والسِّير ، والمختارات الشعرية ، ما نُشر منها وما لا يزال مخطوطاً ، وعندما أردت البحث عن شعراء اليمن في كتاب «المحمّدون من الشعراء» تأليف العلامة علي بن يوسف القفطيّ المتوفيّ سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م وجدْته مُمتعاً ومُفيداً ، وقد ذكر فيه خمسة عشر محمداً من شعراء اليمن ، وقد حقّق الكتابَ وقدّم له الأستاذ حسن معمري الجزائري ، ثم راجعه وعارضه بنسخة المؤلف الأستاذ البحاثة حَمَد الجاسر ونشره ضمن منشورات (دار اليمامة) مع مقدمة تحدّث فيها عن طبعة الكتاب الهنديّة بتحقيق الدكتور محمد عبد السّتارخان ، وعمّن اعتنى به غير الأستاذين الكريمين ، وعن ضرورة توحيد الجهود المبعثرة التي تُصرف في سبيل دراسة المخطوطات العربية الخ .

وقد أخرج الكتاب في حلّة قشيبة ، وبمهارةٍ وإتقان وعناية كسائر الكتب التي يراجعها ، أو يحقّقها ، أو يشرف على نشرها أستاذنا الجليل حَمَد الجاسر حفظه الله فيضفي عليها من علمه وأدبه ، وتَبحُّرِ معرفته ، ما يعجب ويُفيد ، وللكتاب فهارس متقنة للشعراء والأماكن والبقاع والبلدان ، والكتب والرسائل والمقالات ، والمصادر والمراجع ، والتراجم والقوافي ، وقد طبع سنة ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠م وألحق به قوائم أورد

عني ، ولو لم أقل هذا لم أسلم من شرّه .

وعلى ذكر الزيارات أذكر أن أول بعثة علمية قدمت إلى مصر من الكويت سكنت في أحد أروقة الأزهر فذهبت لزيارتها مع أحد الأخوان وبعد زيارتها ذهبت مع الأخ إلى الجيزة مشياً ، ثم عدنا بعد الغداء ، مَشْياً .

حمد الجاسر (للحديث صلة)

فيها الكلمات التي تحتاج إلى تصحيح ، ووقع فيها — أو عليها — تطبيعٌ وتحريف ؛ وهي مئة وتسعة وثلاثون كلمة ؛ وقد قمتُ — وقبل أن أمضي في قراءة الكتاب — وتلك لي عادة — بتصحيح كلّ تلك الأخطاء ؛ لكيّ أتمكّن من قراءة الكتاب قراءةً صحيحة ، كما أراد مؤلفه ومحققه وناشره . وعندما مضَيْت في القراءة — ومن عادتي أيضاً أن لا أتجاوز جملةً ، أو كلمةً ، إلى أخرى .. إلا وقد فهمتها ؛ أو أعملت فكري في تصحيحها — كنتُ أجد ألفاظاً .. أشعر بأنّ تطبيعاً — أخطاء مطبعية — أو تحريفاً قد وقع لها أيضاً ؛ فكنت أعمل فكري ، لكشف ما غمض منها ، وتصويب ما ظننته خطأً في نص شعري أو اسم ، أو ضبطٍ ، أو تعليق ، وكنتُ أُسجلُ كُلَّ ذلك في ملاحظات على هامش الكتاب ، وما إنْ فرغتُ من مطالعة هذا الكتاب النّفيس حتى وجدت أنّ ملاحظاتي ليست قليلة ؛ وبعضها يستحقُّ التنبيه إليه ، فرأيت أن أجمعها في مقالٍ أُهديه إلى أستاذنا الجليل الشيخ حَمَد الجاسر ، فإذا ما رآها ، أو البعض منها صواباً ، أثبتها عندما يطبع الكتاب مرَّة ثانية ؛ كما أنَّ القُرَّاء الذين قد اقتنوا الكتاب سيستفيدون منها ، فيصحّحون نُسَخهم ، أو يزيفونها ، إذا كنتُ قد أخطأت ، أو وَهمتُ ؛ وكلّ بني آدم خطّاؤن ... وهذه هي الملاحظات :

١ — ص — ٢٣ — تعليق الهامش رقم : (٩) : (البيتان وردا في اليتيمة) ؛ لعلّ مكانه في الصفحة التالية رقم : — ٢٤ — ، ويتبع التعليق رقم (١) فيها : فيكون هكذا : في هـ : اثرهم ؛ والبيتان في اليتيمة ».

٢ — ص — ٢٥ : السطر الأخير ؛ ورد البيت هكذا :

وعين مولاي مثلُ موعده ضيقةٌ عن مَرَاودِ الكُحلِ

ولعل الصواب : ضيقةٌ عنْ مِرْوَدِ الكُحْلِ

٣ — ص — ٢٨ — س : — ٧ — فقال فيها . والصواب فيها .

٤ — ص — ٦٣ — هامش : (*) لعلّه : سعى . علّق به على البيت — س — : — ٣ — :

ينال لديه مُعْتفي الفَضْلِ أجرَما سَعَى ، وينال العَفْوَ مَنْ كانَ أجرما

ولعلّ الشاعر أراد الاستئناس بالآية الكريمة : (أجرَ ما سقَيْتَ لنا) . «القصص» .
فتكون لفظة «سقى» بالقاف أقرب إلى ما قصده الشاعر .

٥ — ص — ٦٩ — التعليق رقم (٦) عن محمد بن أحمد الصقليّ سقط .
وكذلك : رقم : «١» في ص — ٧٠ — ؛ ولعلّ التعليق رقم : «٢» في ص — ٧٠
— هو رقم — «٦» في ص — ٦٩ — ورقم : «٧» في ص) ٧٠ — هو رقم : «٢»
عن محمد بن الفقيه أحمد الكلاعيّ .

٦ — ص — ٧١ — س — ٧ — قال : «بوادي صبر من **مخلاف صنعا**» .
والمعروف أن (صبر) جبل شامخ مطلّ على تعِزّ . وفي السطر قبل الأخير من الهامش تعليق
رقم : «٣» ورد البيت هكذا :

أعيذه بعد أسْماء الإله : بِقُلْ ، وقُلْ ، وقل و.... الواحد الصمدِ

ولعلّ ما لم يتبيّنه المحقّق هو : «وبعين الواحدِ الصمد» . وهو المحفوظ .

٧ — ص — ٧٢ — س : — ١٤ — ورد عجز البيت هكذا :

ســعــادة عَضُــد المكين الأجــ ــلِّ يجري على ما يزيد السعودا

ولعلّ الصواب : تجْري على ما يُريد السّعودا» بالرّاء . والتاء المضمومة في تَجْري .

٨ — ص — ١٢٢ — ترجمة محمد بن الأرْدَخل الموصلي : وردت العبارة
هكذا : (كان أبوه بها بناء ، والأرْدخل **بلغة**[٦] أنباط الموصل[٦] يسمّونه الاردَخْل)
إلى آخره — وفي التعليق رقم — ٦ — قال : «كذا بالأصل وهو غير واضح .

ولعلّ الصواب في الأصل هكذا : (كان أبوه بها بنّاءً ؛ والبنّاء بلغة أنباط الموصل
يسمونه الأُردَخْل ويؤيّد ذلك ما ورد في التعليق رقم : «٤» من نفس الصفحة عن
ترجمة الشاعر في «الأعلام» ورقم التعليق : «٥» وليس : «٦» فَلْيُصَحّح .

٩ — ص : — ١٨٦ — س — ٦ — ورد البيت هكذا :

فـاسبغ منك غايات الأماني ، وآمن فـيك آفـات الـظـنـونِ

والصواب : (فأبلغْ منك).

١٠ — ص : — ١٩٢ — س : — ٥ — : «وهو من أولاد أكبادها» وإنّما يقال : (أفلاذ أكبادها).

١١ — ص — ٢١٣ — س — ١٣ — ورد البيت هكذا :

وحُرِمْت طيب العيش حين سرتْ ... بهم خسيلُ الصدود بنِيَّةِ الهجرِ

فاختلّ الوزن وإذا حُذفت (بهم) استقام، فيلزم حذفها.

١٢ — ص — ٢١٦ — س — ٨ — ورد البيت هكذا :

حكم الإله على البريّة كلّها : ... أنَّ الحياة قصارُها الموت

ولعلّ الصواب : «حكمَ الإله على بريّته» ليكون الشطر والعجز من وزنٍ واحد.

١٣ — ص — ٢٦١ — س — ٢٠ — و — ٢١ — ورد البيتان هكذا :

جَانِبْ أبا نَصْرٍ ودَعْهُ، واستَعِذْ ... بالله من مَكْرِهِ وشرِّه
فهو الحُطَيْئَةَ في هجاء النا ... سِ خَفَّ لِسَانُهُ، لأَحْسَن شِعْرِهِ

وهما مختلّان وزناً ومعنى، ولم يعلّق عليهما المحقّق، وبعد إعمال الفكر؛ تبيَّن لي أنهما كما يلي :

جانب أبا نصرٍ ودَعْـ ... ـهُ، واستَعِذْ من مكْرِ شرِّهِ
فهو الحُطَيْئَةُ في هجا ... ء الناس؛ خفَّ لحُسْنِ شِعْرِهِ

١٤ — ص — ٢٦٦ في ترجمة الشاعر اليمنيِّ محمد بن الحسن الطَّشّيّ.

رسم اسمه هكذا : محمد بن الحسن بن **الطش** اليمني. ثم قال : (وبنو **الطش** أهل بيت يعرفون بهذا اللقب). والمعروف حتى الآن بصنعا وغيرها : «بيت الطَّشّيّ».

١٥ — ص — ٢٦٩ — ورد البيت — س : — ٥ — هكذا :

وهوّن وجدي؛ أنني لستُ **واحداً** ... من النّاس حُرّاً لم تصبْه النوائبُ،

ولعلّ الصواب : (لستُ واجداً) بالجيم.

١٦ — ص — ٢٧٠ — س : — ٥ — ٦ — وردت العبارة هكذا : (أحد الشعراء **الموجودين** وكان من **ظريف** البغداديين) . ولعلّ الصواب : (أحد الشعراء المجيدين ، وكان من ظرفاء البغداديين) .

١٧ — ص — ٢٧٢ — س : — ١٤ — ورد البيت هكذا :

كَالْخَمْرِ يَعْلُو الماءُ حُمْرَةَ **لونه** ، وشعاعها يَعْلُو بَيَاضَ الماءِ

ولعلّ الصواب : (حُمرة لونها) .

١٨ — ص — ٢٧٧ — س : — ١٧ — و — ١٨ ورد البيتان هكذا :

قلّما تُفِيدُ الحَيَاةُ أمراً فَيَسْتَصْلِحْ
والبلاويْ نار العدا وة في النّاس تَسْتَقْدِحْ

ووزن البيت الأخير مختل ، والمعنى مضطرب وربّما كان الأصل هكذا :

فهي كالنّار بالعدا وة في الناس تستقدحْ

أو نحو ذلك .

١٩ — ص ٢٧٨ — ورد البيت : س — ٨ — هكذا :

لكنَّ جسمك زاد قلبك قسوة ؛ والماءُ **فيه** تصلّب الجلمودِ

ولعلّ الصواب : والماء منه تَصَلُّبِ الجلمود .

٢٠ — ص ٢٨٣ — س : — ١٨ — ورد البيت هكذا :

كم يرقعُ التَّمزيقَ من إحسانكم **كَذِبي** ، وَأنّى يُرفَأُ **الخُرّاقُ**

ثم علّق عليه في الهامش رقم : «٢» بقوله : الشطر الثاني غير بيّن بالأصل» .

والبيت — كما هُوَ — غير مستقيم المعنى ؛ وبعد إعمال الفكر تبيّن أنَّ الصواب :

كم يرقَعُ التّمزيقَ مِنْ إحسانكم كَذِبي ؛ وأنّى تُرفَأُ الأخْرَاقُ

بالخاءِ المعجمة . جمع خرقٍ .

٢١ — ص — ٢٨٤ — س — ٣ — ضبط البيت هكذا :

وكالصّحيفةِ هذا الدهر **جامِعِةَ** سطورُها النّاسُ ، والأيّامُ أوْرَاقُ

والصواب : (جامِعَةٌ) .

وفي نفس الصفحة ورد البيت : س — ١٩ — هكذا :

فقالت : حَلٌ ما صِدنا ، وقِدْماً **أحـلُّ الصـيدِ يُـزكيه** المذكّي

وفيه عدة أخطاء لم يُشَرْ في قائمة الخطأ والصّواب ؛ إلّا إلى (يزكيه) فجعلها بالذال المعجمة : يَذْكِيه ؛ ولم ينتبه إلى الخطأ في ضبط (أحلّ) و(الصّيد) ؛ ولا أدري هل يُقالُ : أذكاهُ يذكيه تَذْكيةً بمعنى : ذبحه ؟ أم أنّه لا يُقال إلا ذكّاهُ تَذكيةً ؟ والتذكيةُ الذبح . وصواب البيت في نظري كما يلي :

فقـالت : حـلٌ مَاصِدْنَا وقِـدْماً أُحِـلَّ الصَّـيْـدُ : ذكّاهُ المذكّي

٢٢ — ص — ٢٨٥ — : ضبط **قافِيَتَيْ** البيتين — س — ١٤ — و — ١٥ — : (نائلُ) و(قاتلُ) بالضم فاختل الوزن ؛ والصواب تسكين اللّامين .

٢٣ — ص — س : ١٧ — ورد البيت هكذا :

أبداً تُفهِّمُنا الخطوبُ **وكرورُها** ، ونَعُودُ في غيٍّ كَمَنْ لا يَفْهَمُ

والشطر الأول مختلّ الوزن ؛ فإمّا أن تحذف (الواو) ؛ أو يكون : (الخطُوبُ وكرُّها) .

٢٤ — ٣١٧ — س : ٨ — ورد البيت هكذا :

أُكَرِّرُ في روض المحاسن مُقلتي **وأمع** نَفْسي أنْ تَنَالَ مُحَرَّما :

والصواب : (وأمنعُ نفسي) .

٢٥ — س : ١ — محمد بن زياد بن أحمد **العرباني** .

والصواب : محمد بن زياد المأربيّ نسبة إلى مأرب . وقال في الهامش رقم : «١» ان عمارة تَرْجَمَهُ في تاريخه ص — ٢٨٧ — وما بعدها طبعه الأستاذ الأكوع والصواب ص — ٢٦٨ — . وأمّا ياقوت في معجم البلدان : ص — ٤٧١ — جـ : ٢ فقد سمّاه المازني ؛ وهو خطأ مطبعي .

٢٦ — ص — ٢٥٦ — س : ٣ — البيت :

لِي أَجَلُ قَدْرَهُ خالِقِي نَعَمْ ؛ ورزقٌ أتوقّاه

والصواب دون ريبٍ : (ورزقٌ أتلقّاه) .

٢٧ — ص — ٣٥٨ — أورد البيت في — س — ١ — هكذا :

ذُو عيالٍ ؛ ومُقْتِرٍ ، وعلى النَّسْخِ ؛ فواطول حيلتي [ ][2] لي

وفي الهامش تعليق رقم (٢) يقول : (هذه الكلمة ليست واضحة في الأصل ، وكأنها في هـ : فواطول خيبتي تعويلي . وبقليل من إمعان النظر نعرف أنّ الصواب : «فواطول خيبَتي وعَويلي» . فَلْتُصَحَّحْ .

٢٨ — ص : ٣٦٤ — بالهامش رقم : «٥» سنة : ٥٨هـ والصّواب سنة : ٥٨١هـ .

٢٩ — ص : ٣٦٥ — البيت في آخر الصفحة هكذا :

وبِكْرٍ من بنات الفكر زُفَّتْ مخدَّرةً إلى حرف (؟) كريْم

والصواب : إلى حُرٍّ كريم .

هذا ما تيسّر لي ملاحظته ، وأظنُّ أن بعض التّصْويبات الواردة في جدول الخطأ والصواب تفتقر إلى إعادة النظر ؛ فبعض ما هو في الأصل هو الصَّواب ؛ مثل لفظة (أغدر) في ص — ٨١ — س : ١٢ — في قوله :

وأغدر فينا بعد إشراق نوره زمان لحاه اللهُ شِيْمَتُه الْغَدْرُ

فقد صوّبها المصحّح وجعلها : (وأعذر) من (العذر) ؛ ولعلها (أغدر) من «الغُدْرَةِ» وهي الظلام وسياق البيت ولفظتا (الإشراق) و(النور) يؤيّد ذلك ، إلى مجانسة لفظة (الغَدر) في قافية البيت ، وقد لاحظه الشاعر .

وكذلك لفظة (فلْسَفِيَّاتي) في ص ٩٩ — س : ٧ — جعل صوابها «لَغَاسيتَاتي» ؛ وتكلّف لها تعليقاً ، إنّها ربما كانت لفظة أندلسية ؛ وما في الأصل هو الأقرب إلى الصواب ، فالشاعر يريد أن يقول بأنّه كان سَفَاهاً منه ؛ سميراً لأشعاره يحبِّرها في فلان وفلان ، ولمّا لزم قناعته ، أصبح سميراً لأفكاره وفلسفيّاته .

وكذلك عمل في ص ٢٥٢ — س — ١٩ — والأصل هو : (القاضي أبي جعفر البحائي الأخير المعدود من أئمة القضاة) .. أبدل لفظة (القاضي) مُصَوِّباً لها بلفظة : (الفامي) وهو خطأ واضح .

كما أني لا أطمئن إلى تصحيح أو تصويب لفظة (محبورهنّ) بلفظة (فحبورهنّ) في البيت الوارد في ص : — ٢٦٠ — س : ١٢ — وهو :

بسطرائق ؛ محبورهنَّ مناقبٌ ، وخلائق ؛ محصولهنَّ أيـــــادي

فالشاعر يريد أن يقول : إنَّ وسائل ومذاهب الممدوح وطرائقه في الجودِ والكرم ما حُمِدَ منهنَّ وحُبِّرَ وَخُلِّدَ بالمدح مفاخر للناس ، ومناقب يُقْتَدَى بها ، وأنَّ سجاياه ، وخلائقهُ محصولهنَّ نِعمٌ وأيادي . فليس اللَّفظُ مُشتقاً من الحبور والسرور . وواضحٌ أنَّ اللفظة في البيت بعده س : ١٣ — (مَنْ قَاسَ جُودك بالغمام فَمُبْطِلٌ) إنما هي بالجيم وليستْ «حودك» بالحاء المهملة . كما وردت .

وأخيراً لا يسعني إلّا الاشادة بالجُهْد الذي بطله كلٌ من المحقق والناشر في تصحيح نصوص الكتاب وضبطها وإخراجه للناس هذا الإخراج المتقن الجيِّد فجزاهما الله عن العلم والأدب خيراً .

وأرجو من أُستاذنا العلامة الشيخ حَمَد الجاسرَ — حفظه الله — تَبصيري ، وارشادي إذا كنتُ قد أسأتُ الفَهْمَ ، أَوْ وَهمتُ ، والله ولي التوفيق .

بريطانيا برومْلي : أحمد بن محمد الشامي

«**العرب**» : للأستاذ المحقّق الشكر الجمُّ لما بذل من جُهْدٍ قَلَّ أنْ يُبْذَلَ من قُرَّاء زَمَنِنا . وقد تتسنَّى الفرصة للنظر إلى هذه التصويبات والملاحظات القيمة بعين الاعتبار عند إعادة طبع الكتاب .

حول طريق الهجرة

حسن أن تهتم ادارات التنظيم — عامة — بجميع ما يتصل بتاريخ بلادنا صيانة وارشاداً ولوضيحاً. وكان خبرا سارا ما نشرته جريدة المدينة الكريمة «ص٢» في عدد يوم الخميس ١٤ صفر سنة ١٤٠٢ هـ من قيام بعثة من الامانة — لمدينة جدة — باعداد تقرير عن آثار عسفان، للتحقق من وصف طريق هجرة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — من مكة الى المدينة بناء على ما شاهدته تلك البعثة، وعلمته من أمير عسفان وقديد وعلى ما اطلعت عليه من آثار لا تزال قائمة — حسب ما جاء في تقرير أعد من قبل «**مركز المعلومات والأبحاث**» أي ان في «**أمانة جدة**» مركزا خاصاً للدراسات والأبحاث.

ومن المعلوم — بداهة — أن الدراسات الاثرية تقوم على أسس قوية ثابتة من الحقائق التاريخية، التي لا دخل للأوهام والخرافات القديمة فيها، والا لأصبحت عديمة الجدوى ولا تمد الباحث بما يتطلع إليه للوصول الى حقائق التاريخ.

ويحسن عرض ما وصلت إليه تلك البعثة، مما أوردته جريدة «المدينة» منتهياً بجملة: «**وقد تم التأكد من صحتها، لوضع التقرير ورفعه الى الجهات المسؤولة**».

يشتمل التقرير على:

١ — حصن قديم على ربوة عالية يقال: انه من بناء بنى هلال.

٢ — وجبل أسود باسم كراع الغميم.

٣ — وبئر التفلة، وهي بئر عميقة.

٤ — وعدة عيون تغطي دائرة قطرها حوالي ٣٥ — ٤٠ متراً في مكان موطىء ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥ — وموقع الكديد، وهو الذي وفدت منه ملكة سبأ، على الملك سليمان.

٦ — وجبل المشلل وكان في سفحه صنم.

٧ — والثنيَّة.

٨ — ووادي عزور التاريخي

٩ — والجحفة.

١٠ — وعين ابن بزيع

١١ — وموقع خيمة ام معبد

١٢ — واحج «؟»

١٣ — وأبو حماج «؟»

١٤ — وسارية وادي غران «؟»

١٥ — ووادي فيحة «؟»

١٦ — وبئر المحسنية ومسجدها

١٧ — ومسدس «؟»

١٨ — ومسجد أثري .

هذه خلاصة ما يحويه ما نشر في الجريدة من ذلك التقرير .

وقبل تناول بعض تلك المواضع بالحديث تحسن الإشارة الى أن كثيراً من هذه المواضع لم يرد له ذكر في حديث الهجرة — كعسفان وقديد البلدتين لا الواديين الطويلين فقد جزعهما طريق الهجرة . فإن الدليل الذي سار مع المصطفى — صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق رضى الله عنه يقول — على ما رواه الإمام السهيلي في كتاب «**الروض الانف في شرح السيرة**» : فكنت آخذ بهما في اخفاء الطريق وفقه هذا انهما كانا خائفين فلذلك كان يأخذ بهما اخفاء الطريق ومخارمه انتهى والامام ابن هشام في كتاب «السيرة النبوية — ج ٢ ص ٤٩٠ — طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ ، روى أن دليلهما عبدالله بن ارقط .

سلك بهما أسفل مكة — أي من غار ثور .

ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان .

٢ — ثم سلك بهما على اسفل امج .

٣ — ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان جاز قديدا .

٤ — ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار .

٥ — ثم سلك بهما ثنية المرة .

٦ — ثم سلك بهما لقفا

٧ — ثم اجاز بهما مدلجة لقف

٨ — ثم استبطن بهما مرجح مجاح

١٠ — ثم تبطن بهما مرجح من ذي العصوين .

١١ — ثم بطن ذي كشد

١٢ — ثم اخذ بهما على الجداجد

١٣ — ثم على الاجرد

١٤ — ثم سلك بهما ذات سلم من بطن اعداء مدلجة تعهن

١٥ — ثم على العبابيد

١٦ — ثم اجاز بهما الفاجة « القاحة »

١٧ — ثم هبط بهما العرج

١٨ — ثم خرج بهما من العرج فسلك بهما ثنية الغاير .

١٩ — حتى هبط بهما بطن ريم

٢٠ — ثم قدم بهما قباء

هذا ملخص ما ذكره ابن هشام في ذكر المواضع التي مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته وهناك رواية أخرى ، فقد روى الازهريُّ — وهو من قدماء العلماء — في كتاب « تهذيب اللغة » ج ٦ ص ٣٤٦ ، بسنده إلى مالك بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر تأوَّبا أباهُ أوس بن عبدالله بقحداوات دُوبن الجُحفة من دون رابغ ، وقد ظلعت برسول الله (ص) ناقته القصوى . فدعا أوس بن عبدالله بفحل إبله فحمل عليه رسول الله (ص) وردفه أبوبكر .

فسلك بهما قَفَا قحداوات .

ثم سلك به في أحياء

ثم سلك به في ثنية المرة ،

ثم أتى به من طرف صخرة أكهى

ثم أتى به من دون العصوين

ثم سلك به مَدْلجة تِعهن ، وصَلَّى بها ، وبنا بها مسجداً

ثم أتى به من الغثيانة ،
ثم أجاز به في وادي العرج
ثم سلك به ثنية ركوبة
ثم علا الخلائق
ثم دخل به المدينة .

وقد تحدثت في أجزاء السنة الأولى من مجلة «العرب» التي صدرت في خلال عامي ٨٦ و١٣٨٧ هـ عن طريق الهجرة ، بعد ان قمت بالسير مع ما أمكنني السير معه منه ، وتمكنت من تحديد كثير من المواضع وتصحيح ما وقع في بعضها من تصحيف ، ولا يتسع المجال لبسط الحديث في هذا الموضوع اما المواضع الواردة في تقرير بعثة «أمانة مدينة جدة» فهي :

١ — الحصن الذي على الربوة :

القول بأنه من بناء بني هلال من خرافات العامة التي لا تقوم على أساس من الحقيقة . فكل آثار قديمة ينسبها العامة الى بني هلال ، كما نسبوا الحصن الأثري الذي في الجحفة لعليا صاحبة أبي زيد الهلالي ، فكما أن العرب المتقدمين كانوا ينسبون اثار العمران القديم الى عاد . فكذلك عامة أهل زماننا ينسبون كل اثر قديم يجهلون تاريخه ، الى بني هلال .

اما الحصن فقد اقيمت الحصون على جميع طرق الحج ، لحماية قوافل الحجاج ، من قواعد الاقطار الإسلامية من بغداد ودمشق والبصرة وصنعاء الى مكة المكرمة ، والى المدينة المنورة . منذ أول عهد الدولة العباسية ، الى آخر عهد الدولة التركية ، وقد أوضح العلماء الذين ألفوا عن «المسالك» كثيراً من انشاء تلك الحصون ، وممن تتوسع في ذلك منهم صاحب كتاب «**المناسك**» **ومنازل طرق الحج**» وهو من أهل القرن الثالث الهجري — والكتاب من منشورات «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر» بتحقيق كاتب هذا البحث .

٢ — كراع الغميم

جبل معروف قديماً وحديثاً ، ولم يرد له ذكر في خبر الهجرة على ما ذكر ابن هشام

نقلا عن محمد بن اسحاق — ولكنه ورد في خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية ، حيث بلغه خالد بن الوليد في خيل قريش .

٣ — بئر التفلة :

هي بئر في عسفان يزعم العامة ومن شايعهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم تفل فيها فكانت عذبة الماء ، وورد ذكرها كثيرا في رحلات المتأخرين من العلماء ولكن المحققين من العلماء لا يثبتون ما ذكر عنها . ويرونه من الأخبار الخرافية ، وان المصطفى عليه الصلاة والسلام — أجل وأرفع قدرا من أن يتفل في بئر ينتفع بها الناس ، وهذا بخلاف علاج المريض ، فقد وردت أحاديث صحيحة فيه . ومهما يكن فنسبة اي امر الى الرسول صلى الله عليه وسلم يجب ان تثبت بطريقة صحيحة عن طريق علماء الحديث المحققين .

٤ — وكذا القول في العيون التي يزعم العامة أنها من اثر موطىء ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يرد هذا في حديث صحيح ، ولم يذكره متقدمو علماء السيرة النبوية كابن اسحاق وابن جرير وغيرهما من المؤرخين .

٥ — الكديد :

ورد ذكره في خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة غازيا — لا في خبر الهجرة .

والقول بأن ملكة سبأ وفدت على سليمان منه من خرافات العامة ، فملكة سبأ وفدت من بلادها «سبأ» وهي في اليمن .

٦ — جبل المشلل :

معروف موقعه — مما وصفه به العلماء المتقدمون — وكان الصنم مناة منصوباً عليه حتى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتحطيمه .

ولم يرد ذكر المشلل في خبر الهجرة .

٧ — اما الثنية :

فإن في الطريق من مكة الى المدينة ثنايا :

احداها ثنية المرار بعد عسفان للمتجه الى المدينة وقبل الكديد وفيها بركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم الى مكة عام الحديبية .

والثانية : ثنية لفت بعد خليص بنحو ثلاثة أميال للمتجه الى المدينة ، وهي تقطع حرة تعترض الطريق .

والثالث ثنية المشلل :

والرابعة : ثنية المرة ، وقد ورد ذكرها في خبر الهجرة وهي بعد الخرار «الجحفة» نحو المدينة .

والخامسة : ثنية هرشا ، ولا تزال معروفة وهي التي يقول فيها الشاعر :

خذا بطن هرشا أوقفاها فإنما كلا جانبي هرشا لهن طريق

والسادسة : ثنية عزور جنوب الجحفة .

فأية ثنية قصدت البعثة في تقريرها ؟

٨ — وادي عزور التاريخي

لم أدرك اختصاص عزور بهذه الصفة ، لأنني أعرف ان عزور حرة ذات اكام تقع جنوب الجحفة وفيها ثنية ، وكان فيها مسجد من المساجد النبوية وسيلها يفضي الى وادي الجحفة ، وهو وادي الخرار ، وهذا الوادي هو أجدر بأن يوصف بأنه تاريخي لما ورد عن الجحفة قبل الإسلام وفي صدره من أخبار ، ولوجود اثار عمران ، لا يزال يشاهد منها بقايا حصن قديم تحدثت عنه في «مجلة العرب» السنة الأولى ص ١٠١١ تاريخ جمادي الأولى سنة ١٣٨٧ هـ .

٩ — الجحفة

لا أدري لم ذكر اسم الجحفة بين المواضع التي تمكنت البعثة من معرفة مواقعها لأن الجحفة معروفة من زمن ، وقد جدد بناء مسجدها قبل ربع قرن من الزمان ، ولا تزال آثار القرية قائمة مشاهدة ، مع دروسها .

١٠ — عين ابن بزيع :

ذكر المتقدمون — كصاحب كتاب «المناسك» — ص ٤٥٨ — هذه العين قبل

قديد بينه وبين خليص ولكنهم لم ينسبوا اليها من الامور التاريخية شيئا بحيث تعد من الأماكن الاثرية .

١١ — موقع خيمتي ام معبد :

من المعروف خبر مرور الرسول صلى الله عليه وسلم حين هاجر بام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت في خيمة لها ، وقصة شاتها معروفة وكذا الشعر المنسوب الى الجني الذي مطلعه :

جزى الله رب الناس خير جزائه   رفيقين حلا خيمتي ام معبد

ويوجد في أسفل وادي قديد أرض تنسب الى ام معبد ولكن من المعروف أن المرأة كانت بدوية ذات غنم ، وان موقع خيمتها لم يحدد في كتب المتقدمين تحديدا ثابتا ، وان العامة كثيراً ما يضيفون الى الأخبار التاريخية ما ليس صحيحا ، فإذا كانت المواضع التاريخية التي أقيمت على أسس من القوة حين بنائها أصبح كثير منها لا يعرف موقعه ومنها مساجد نبوية ، وغيرها ، فكيف يصح الجزم بموقع خيمة غير ثابتة لامرأة تعيش كما يعيش أبناء جلدتها ويلاحظ أنها من قبيلة خزاعة ، وخزاعة في ذلك العهد ما كانت مستقرة بسبب العداء بينها وبين قريش . وما قويت إلا بعد محالفتها للرسول صلى الله عليه وسلم .

١٣ — احج — لعله امج — بالميم بعد الهمزة وآخره جيم

وهذا واد معروف اعلاه ساية واسفله الخوار ، وهو وادي خليص فما وجه عده من المواضع الاثرية التي عثر عليها حديثا ؟

١٣ — لم أعرف ما هو أبو حماج ، ولا أذكر موضعاً اثرياً بهذا الاسم .

١٤ — غوان

واد مشهور معروف له ، كما لوادي امج — ذكر كثير في الأشعار . أما «سارية غران» فلا أدري ما هي .

كذا وادي فيجة

١٥ — واما بئر المحسنية ومسجدها

فلا يصح ان تعد من المواضع الاثرية لحداثة عهدها . فهي بعد العهد النبوي بما يقارب عشرة قرون اذ هي منسوبة الى محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الذي تولى مكة سنة ١٠٣٤ هـ

١٦ — مسدس — لعل المراد مسدوس

وهي موضع ذكره صاحب كتاب « المناسك » — ٤٦٤ — في وصف الطريق من عسفان الى مر الظهران « وادي فاطمة » فقال : وعلى اثني عشر ميلاً من عسفان موضع يقال له وادي الكراع فيه اثار ، وفيه بئر القريتين ، وموضع يقال له مسدوس ، بئران لبعض ولد ابي لهب . انتهى .

١٧ — اما المسجد الأثري فلم يحدد موقعه ، ولم يذكر زمن انشائه ، ومعروف ان الطريق القديم بين مكة والمدينة المار بمر الظهران « فعسفان فقديد فثنية هرشا فالابواء فالعرج فالقاحة فالمنصرف فالروحاء فالسيالة ففرش ملل فالعقيق وما بينها من المواضع المعروفة — في ذلك الطريق مساجد كثيرة منها مساجد نبوية ، فصل ذكرها مؤرخ المدينة السيد السمهودي في كتابه « وفاء الوفاء » وقبله ذكر بعضها صاحب كتاب « المناسك » وغيره ممن وصفوا ذلك الطريق .

هذا ما رأيت ايضاحه حول ما جاء في تقرير « امانة مدينة جدة » عن بعض المواضع الواقعة في الطريق العام القديم بين المدينتين الكريمتين .

ولا شك أن الاخوة الذين أعدوا ذلك التقرير يدركون امورا يجب توفرها في دراسة المواضع التاريخية ومن أهمها :

١ — الرجوع الى ذوي المعرفة بتلك المواضع من الباحثين .

٢ — عدم الاعتماد على ما يتناقله العامة مما لا تؤيده النقول التاريخية عن ثقات المؤرخين .

٣ — عدم الاطمئنان الى ما يذكر اهل الموضع عن تاريخه ما لم يثبت ذلك فكثيراً ما

يام وفروعها

تصحيح وتوضيح

١ — التصحيح :

لقد اطلعت على مؤلفكم «معجم قبائل المملكة» ولي ملاحظات أحب أن أوضحها لأني أرى أنَّ هذا من واجبي :

١ — أريد أن تكتب القبيلة متماسكة مثل قبيلة يام وكذلك قحطان ومن ثم يكتب كل ما يتعلق بهذه القبيلة بصفة متتابعة لأجل راحة القارىء وتوفير الجهد في البحث عن القبيلة التي يرغب البحث عنها وعن فروعها بدلاً من أن يبحث في عموم الكتاب مما يبعث الملل في كثرة البحث والتنقيب .

٢ — كذلك وجدت أن — البحث الخاص بقبيلة يام غير مكتمل ، ولم يكتب عنها سوى القليل من الأفخاذ وقد نسبت قبائل من يام إلى قبائل أخرى من يام أيضاً أي إنه حدث أخطاء وتداخل في الأفخاذ ...

فخذ مثالاً على ذلك ذكرتم الأسلوم ، والسلوم قبيلة كبيرة من مذكر يام لا من آل وبير العجمان مثلما ذكرتم وهم فخذ قليل مع إخوانهم العجمان ..

تطغى العاطفة على بعضهم فينسب الى بلده من المناقب ما لا يصح من الناحية التاريخية .

٤ — دقة التحري فيما ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم كخبر التفلة ومبرك الناقة فالعاطفة قد تنمي كثيرا من الخرافات التي من هذا القبيل ، مما امتلأت به كتب الرحلات وغيرها بدون تمحيص أو تحقيق أو تثبت ونسبة أمر الى المصطفى عليه الصلاة والسلام — ليس كالنسبة الى غيره .

حمد الجاسر

في صفحة ٢٧٠ آل فهاد ومن ثم وضعتم علامة استفهام وآل فهاد فخذ من أفخاذ قبيلة الوعلة يام ...

في الصفحة ٣٥٩ آل سليمان من جشم وهم ليسوا منهم بل من الوعلة مذكر يام .

في الصفحة ٤٣٦ صعب وهو ليس صعب بل (مصعب) وهو من — ترثة بني هلال وقد قال شاعر بني هلال : — بعد رحيلهم من الجزيرة العربية قصيدة طويلة أذكر منها هذا :—

رحلنا وخلّينا البقعا حوارس جحانش منا قلال جهودها

فرد عليه الشاعر الهلاليُّ الآخر :—

رحلنا وخلينا الهلالي مصعب قاعْدٍ على بَقْعَا يْدَاحي شرورها

وعلى كل حال مصعب يرجع إلى جشم يام .. ولهم قصص وقصائد كثيرة عندما رحلوا بزعامة أبو زيد وبقي منهم مصعب لعدم قدرته على الرحيل والتجوال مع جشم وصار منهم إلى يومنا هذا ولا تزال آثارهم خالدة حتى الآن تعرف عنهم قصص كثيرة وخاصة لدينا في منطقة نجران .. وتعرف محلاتهم بالكوكب وقد رحلوا إلى قابس وبرقة والكوكب الذي أشرت إليه يبعد من نجران شمالاً بحوالي مئة وستين كيلاً .

في الصفحة ٤٥٨ آل ضعين من آل وبير وهم ليسوا آل ضعين بل هم آل ضاعن وهم من أكبر فخوذ قبيلة العجمان ...

ورد ذكر آل فاطمة في الصفحة ٦١٢ وذكرتم هناك أسماء غير صحيحة ولكن الخطأ من الشخص الذي قام بإملائكم حيث ذكر آل فاطمة وهي ليست جداً ، بل هذا حلف بين بعض قبائل يام معروف بحلف (فاطمة) حيث قبائل يام فرعان سأفصلها فيما بعد .

ورد في الصفحة نفسها آل بدر ، وهذه ليست قبيلة بل هي قرية لقبيلة الوعلة ولا يزال يسكنها بعضهم وهي ذات حضارة قديمة وتمتد من منحدر جبال السروات ، إلى قمم جبال بلاد يام وقحطان ، أي في الوسط . أي في الشمال الغربي من منطقة نجران .

ورد ذكر أهل الحالق في نفس الصفحة والصواب أهل الخانق .

ورد ذكر — هدادة في نفس الصفحة على أنها قبيلة وهي قرية تقع بالقرب من بدر .

وورد : آل صنيع في نفس الصفحة . والصحيحة أنهم آل صليع وهم فخذ من فخوذ مواجد مذكر يام .

آل عكام ذكروا في نفس الصفحة والصحيح أنهم آل دكام وهم كبار آل صليع أي شيوخهم .

في الصفحة نفسها آل القرن وهي ليست قبيلة بل قرية من قرى حبونا ، ويسكنها آل سعد .

وكذلك الجفة هي قرية وليست قبيلة .

وكذلك آل جيبان ليست قبيلة ولا قرية ولا أعرف عنها شيئاً ومثلها وحيرة وكذلك العواكلة ...

في نفس الصفحة آل بوعبار الصحيح آل بوغبار وهي قبيلة من حضر نجران ..

كذلك آل مطلق وآل فهاد وآل سالم هؤلاء من الوعلة وفيه آل سالم من قبيلة هبرة .

وفي الصفحة رقم ٦٢٣ ذكرت آل فطيح على أنهم من آل وبير ولكن الصحيح أنهم قبيلة أكبر من تلك وهم من الوعلة ، ومنهم الزعيم المعروف المهان[1] وأبناؤه الذي سجل لهم التاريخ سجلاً حافلاً بالكرم والشجاعة من قديم الزمان وآخر أبناء المهان هو المرحوم الشيخ ذيب المهان الذي توفي قبل ثلاث عشرة سنة ولا زالت أسرتهم معروفة .

في الصفحة ٨١٧ آل مواجد وهم ليسوا آل مواجد بل مواجد فقط . وذكرتم أن منهم وادعة ووادعة معروفة أنها من همدان وذكرتم أهل سلوة وهم آل صليع .

وذكرتم ذو وشقة وليس هناك قبيلة بهذا الاسم ولا قرية .

في نفس الصفحة : آل مهدي وهم آل مهري بالراء .

وذكرتم آل العباس وهم من همدان ويسكنون الجزء الجنوبي من نجران .

ذكرتم آل وبير العجمان ونسبتم لهم عدة فخوذ ليست منهم .

وذكرت آل العرجا أنهم من آل وبير وهم في الحقيقة قبيلة مستقلة من الوعلة .
وذكرتم آل رشيد أنهم من وبير والحقيقة أنهم فخذ من — آل درهم الوعلة .
وذكرتم آل مفلح أنهم من آل وبير والحقيقة أنهم من فخذ الأسلوم .
وذكرتم آل سلوم أنهم من وبير والحقيقة أنهم فخذ من آل رزق .

وفي الصفحة رقم ٨٧٦ ذكرتم آل هداد وقلتم من آل فاطمة من يام والحقيقة أن هدادة قرية قديمة في حبونا شمال نجران ، ويسكنها عدة أفخاذ من يام وفاطمة كما ذكره أنفاً حلف وليس جد .

في الصفحة ٨٩٥ ذكرتم يام بدون توضيح وذكرتم آل مواجد والصحيح هم مواجد وذكرتم آل مذكر والصحيح أنهم (مذكر) ومواجد قسم من مذكر ... هذه المعلومات آمل تعديلها عند طباعة الكتاب مرة أخرى ..

٢ — وتوضيح :

قبيلة يام تعتبر من القبائل الكبرى في المملكة العربية السعودية ويذكر أن يام هو ابن أصبابن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام .

وهي تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما : مذكر ، وجشم بن يام . ومن مذكر القبائل التالية :—

قبيلة آل هشام التي تنقسم إلى قسمين كبيرين هما . وُعَيل وأخاه عُجَيْم .

ومن وعيل قبيلة الوعلة ومن أخيه عُجَيم قبيلة العجمان . والوعلة هم :

١ — سليمان بن وعيل .
٢ — فاضل بن وعيل .

وقد خلف سليمان :

١ — حسن الملقب (هرش) .

٢ ــ محمد بن سليمان ومنه تناسلت قبيلة آل العرجا والذين يلقبون بأمهم العرجا .

وقد خلف (هرش) الأفخاذ الآتي ذكرها :

١ ــ آل درهم .
٢ ــ آل حسن بن عيسى .

وينقسم آل درهم إلى ثلاثة أقسام هي :ــ

١ ــ آل فطيح وهم أبناء حسين بن درهم والملقب (فطيح) .
٢ ــ آل مطلق وهم أبناء مطلق بن درهم بن حسن بن سليمان .
٣ ــ آل رشيد وهم أبناء رشيد بن درهم بن حسن بن سليمان ..

آل فطيح . وينقسمون إلى ثلاثة أقسام : الأول آل شهوان . والثاني آل عازب والثالث آل دبيش ..

آل شهوان وينقسمون إلى عدة فخوذ وهم :ــ

١ ــ آل طحفل بن شهوان .
٢ ــ آل ناهض بن شهوان .
٣ ــ آل صالح بن مرعي بن شهوان :ــ

١ ــ آل طحفل وينقسمون إلى : آل مرعي . آل محي . آل فجيحة . آل مرعي ومنهم آل المهان وفيهم مشيخة تلك القبائل منذ القدم .

٢ ــ آل عازب بن فطيح وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم : ــ آل مبطية . آل حويدان . آل سعّود .

٣ ــ آل دبيش وينقسمون إلى ثلاثة فخوذ هم آل حفنة . آل زميعة . آل صالح بوفقايا . آل فطيح .

والقسم الثاني من أبناء درهم هم . آل مطلق : ــ وينقسمون إلى أربعة أقسام هم :ــ

١ ــ آل مخلص بن مطلق بن درهم .

٢ ـــ آل سلطان بن مطلق .

٣ ـــ آل سلطان بن سلطان بن مطلق .

٤ ـــ آل مسفر بن مطلق . الملقبين (آل راكه) .

١ ـــ آل مخلص ومنهم ـــ آل مسفر بن محمد بن مخلص ، آل حمد ، آل ساقية وهم أبناء جابر بن محمد . آل جابر بن سدرة ، ومنهم آل حمدان . آل علي بن فاطمة وهم أبناء علي بن مخلص آل هرويل .

٢ ـــ آل سلطان بن مطلق وينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

١ ـــ آل عاطف بن سلطان ، ومنهم آل عامر وآل مسفر وآل عمير وآل سالم . ومن آل سالم ـــ آل زابن بن سالم بن عاطف وآل علي بن عامر بن عاطف ...

٢ ـــ آل فرح بن سلطان ومنهم . آل علي وآل يحي .

٣ ـــ آل سلطان بن سلطان الملقبين (آل مُعْجِبة) ومنهم . آل ظافر بن علي بن سلطان وآل غيدان بن ظافر وآل مصلح بن ظافر وآل علي بن ظافر وآل عجيَّان بن ظافر وآل عاطف بن علي بن ظافر وآل ناصر بن مانعة وآل سعيدة .

٤ ـــ آل مسفر بن مطلق الملقبين (آل راكة) ومنهم : آل مبطي .

ومن آل مبطي : آل مشعل وآل علي بن مبطي ويلقبون (آل ناشرة) وآل سرفة أبناء علي بن مسفر ، ومنهم آل علي بن صالح وآل مشني .

٣ ـــ آل رشيد بن درهم بن حسن (هرش) ومنهم :

١ ـــ آل شعفة ومن آل شعفة آل مرزوق ومنهم آل الحزوبر . آل صمعان . آل راضية .

٢ ـــ آل زايد ومنهم : آل نهاية وآل نورة والقواشيط .

٣ ـــ آل علي بن مطلق بن رشيد ومنهم : آل راشد وآل عكشه وآل ميار .

٢ ـــ القسم الثاني من أبناء هرش هم آل حسن بن عيسى بن حسن **(هرش)** منهم :

١ ـــ آل سالم ومن آل سالم : آل معوض وآل معيض وآل عرفج .

٢ ــ آل لبيد ومنهم آل صالح بن حمد .
٣ ــ آل فروان ومنهم آل غريب وآل حنظل .
٤ ــ آل عوض ومنهم آل قريب .

٢ ــ آل العرجا وهم أبناء محمد بن سليمان بن وعيل بن هشام . وينقسمون إلى عدة فخوذ :

١ ــ آل خفاق بن محمد بن سليمان ومنهم : آل حرفش وآل عكريم وآل سلامة .
٢ ــ آل مريع ومنهم . آل سهيلة .
٣ ــ آل علي بن محسنة ومنهم آل قطعان وآل زاهر .
٤ ــ آل صلاح بن محمد بن سليمان وهم أكبر أفخاذ آل العرجا ومنهم : آل مرعبة بن سالم بن صلاح وآل مهشل بن صلاح وآل فائع بن مهشل وآل مجحود بن مهشل وآل سجوى ومنهم الشيخ المعروف بن سجوى وآل مسفر بن مهشل وآل فرخان وآل معيض بن مهشل بن صلاح وآل ناجع بن مهشل .

وينقسم آل ناجع إلى عدة أفخاذ : آل مرهم بن ناجع ومن آل مرهم : آل مرجع وآل منيع وآل خادم وآل ثعيل وآل حمضان وآل عسكر وآل هذيب ..

آل علي بن ناجع ويلقبون آل محسنة .

آل سالم بن ناجع ومن آل مسفر بن ناجع ويلقبون (**آل مطرة**) وهم عدة فخوذ وأغلبهم يسكنون في الخرج والأحساء ومقرهم الرئيسي يَدَمة مع قبائل الوعلة : ويليهم القسم الثاني من أبناء وعيل .

ويليهم إخوانهم آل فاضل بن وعيل وينقسمون الى ثلاثة أقسام : آل دغيش وآل عمر وآل غيدان ، ومن آل غيدان : آل فهاد وآل عبدان بن غيدان .

ومن آل فهاد : آل مهدي بن حسن بن فهاد ومنهم : آل مسدان وآل دريم وآل لويف وآل بريص وآل عفيس وآل سعيد وآل بدره .

ومن آل بدره آل سعيد بن بدرة . وكذلك آل مسفر بن عثمان بن فهاد ومن آل مسفر : آل قذلان وآل حمد بن حمدان .

ومن آل حمد : آل عائض وفيهم الرئاسة وآل مزهر وآل محمد بن زاهرة وآل حشر وآل فهد وآل راشد وآل عمي .

والقسم الثاني من آل غيدان وعم آل ناصر بن مزهر بن عبدان بن حمد بن فاضل بن وعيل الملقبين (**آل حمامه**) . وهم ثمانية أقسام : (١) آل مرهان ، (٢) آل كويخ (٣) آل عيشان (٤) آل خشام (٥) آل معجب بن عبدان ويلقبون (**آل نومة**) (٦) آل دعشوش (٧) آل ربيد (٨) آل عميان .

ومن لحومهم الصغار : آل عكيب وآل سارة وآل سعاده .

وهناك أبناء هادي بن غيدان ويلقبون آل صنيجه ..

وأحب أن أشير إلى أنه ورد في كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» شرح مختصر عن وقعات الوعلة أشار المؤلف إلى أن قبيلة الوعلة تعتبر العمود الفقري لقبائل يام..

كما أود أن أشير إلى ما نشره الأخ سعود بن غانم بن جمران العجمي في حواشي كتاب «درر المفاخر في أخبار العرب الأواخر» في الصفحة **٦١ في الهامش** عن قبيلة الوعلة حيث أشار إلى أنهم تخلفوا بعد أخيهم عُجيم.. كان بودي أن يستعمل الأخ سعود غير هذه العبارة وكان الأولى أن يقال : استقروا في موطنهم الأصلي لا تخلفوا ولعله قال هذه العبارة عن غير قصد .

انتهى ذكر قبيلة الوعلة ويليه ذكر اخوانهم (قبيلة العجمان) .

تنقسم قبيلة العجمان إلى عدة فخوذ رئيسية وفرعية وهم أبناء علي بن هشام الملقب (**عجيم**) وقد لقب عجيم لكونه ذا لَثغةٍ في نطقه للكلام ولذا لقب عُجيم وهم جميعاً أبناء مرزوق بن علي عُجَيْم بن هشام :

١ ـــ آل ضاعن ومنهم آل الدامر وآل جمعه .

٢ ـــ آل معيض ومنهم آل سفران بن راشد بن معيض.. ومنهم أيضاً آل لزيز بن معيض وآل سلبه وآل ريمه .

٣ ـــ آل شامر بن مسعود بن مرزوق ومنهم آل مخلص ومنهم آل خرصان .

٤ ـــ آل حدجه وهم من البطون الكبار في العدد .

٥ ــ آل محفوظ ويسكن أغلبهم في الكويت .
٦ ــ آل مساوا .
٧ ــ آل علي .

ملاحظة : من آل معيض : آل هادي بن معيض وال صالح بن معيض .
٨ــ آل نشوان .
٩ ــ آل خويطر .
١٠ ــ آل هتلان .
١١ ــ آل سليمان بن مساوا بن نشوان بن حدجه .
١٢ ــ آل ناجعه بن راشد بن معيض ومنهم آل حثلين وفيهم الإمارة لقبيلة العجمان .
١٣ ــ آل حبيش بن علي بن كدادة بن مساوا بن حدجة بن مرزوق .
١٤ ــ آل المصرا بن مسعود بن مرزوق .
١٥ ــ آل محمد بن علي بن حدجه ــ وهو بطن كبير ومنه تتفرع عدة أفخاذ وهم يلقبون (**ابا الحصين**) ومنهم :

آل عساف وآل عذل وآل رَشيد وآل قرناس وآل عفيسان وآل العواجي وآل الدهلاوي وكذلك آل الحاظر . وآل لويبه .

١٦ ــ آل وُبَيْر وهم يسكنون العارض وهم قليلو العدد .

١٧ ــ آل الفويه ويسكنون في وادي هرجاب الواقع جنوب بيشة ويدعى شيخهم : محمد بن هيف وقد استقروا في تلك الديار بعد رحيل العجمان إلى نجد والمنطقة الشرقية .

٢ ــ **القسم الثاني من قبيلة مذكر** : قبيلة آل الأحسن وينقسمون إلى أربعة أقسام كبيرة هي :

١ ــ آل مهري ومنهم آل نصيب ، وفيهم رئاسة ومشيخة آل الأحسن وقبائل مواجد ومنهم آل الحزوبر وآل حشيش . وآل هديم وآل عنكيص وآل ربيضان وغيرهم .

٢ — آل رزق ومنهم آل دلعب وآل بوين وآل ظرفه وآل خذيله وآل الهيسان .
٣ — آل أبا الطحين ومنهم آل مدران وهم ليسوا كثيري الأفخاذ .
٤ — آل باالحارث ولا يحضرني ذكر أسماء أفخاذهم .

قبيلة الأسلوم :

وهم أبناء مواجد وينقسمون الى خمسة بطون هم :
١ — آل عامر ومنهم الدلاوين وآل بنيان وآل خطره وآل راشد وآل حجاب والعطارزه وآل مطيع .
٢ — آل قريع : وينقسمون الى قسمين قسم منهم يوجد في بلاد وائلة في اليمن الشمالي الشقيق .
٣ — الخضره ومنهم آل قعوان وآل قسبان وآل حيثان وآل عبيد .
٤ — بني هميم ومنهم آل عبجان وآل مرداح وآل عطيه .
٥ — آل صليع وآل مفلح ويدعون (**الشواوله**) أما آل مفلح فهم فخذ كبير وقد رحلوا مع اخوانهم العجمان الى نواحي نجد والمنطقة الشرقية والكويت ومنهم آل حمير وآل غدير وآل ناشره .

الشواوله : آل شحيان .. أما آل صليع فنهم آل دكام وغيرهم أفخاذ صغيرة .

القسم الثالث من قبيلة مذكر : وهم الملقبون (**هبرة**) وتنقسم قبيلة هبرة الى قسمين هما :

١ — آل موسى . ومن أفخاذهم الزبادين وآل ذيبان وآل شريان وآل شرمه وآل شريه وآل منجم وآل زنيم وآل سالم ومنهم آل بوساق وفيهم مشيخة قبائل هبره .

ومن آل موسى آل زعزوع وهم ينقسمون الى قسمين هما آل سليم ومنهم آل محمد بن غانم وآل سعدون وآل غفين وآل دمنان وآل المحامض ومنهم آل عوام وآل قصير .

٢ — القسم الثاني من قبيلة هبره أربعة فخوذ هم :
١ — آل زمانان ومنهم آل مردف وآل عريج وآل علي بن جريب .
ومن آل جريب آل نتاش وآل سويس وآل حمد .

٢ ــ القشانين ومنهم آل ناصر وآل بيه وآل جرشب وآل جفران وآل باهش .
٣ ــ آل بشر .
٤ ــ آل شرمان .
ومن القسمين الأخريين أفخاذ صغيرة وقد اكتفينا بذكر الفخذ الكبير فقط .

القسم الثاني من قبيلة يام : جشم :

وتنقسم جشم إلى فرعين رئيسيين هما آل مُرَّة وآل ذهل .
والقسم الأول آل مرة وينقسمون الى عدة أفخاذ هم :

١ ــ آل شبيب بن سعيد بن مرة بن جشم كذلك آل شبيب ينقسمون الى عدة فخوذ هم : الغفران وآل عوير وآل جلاب وآل عيثا وآل حثلين وآل مهران وآل معيان وآل جفران وآل مرصاع وآل فرج وآل بريص .

٢ ــ آل بجيح بن بشر بن شبيب ومنهم آل سمرة وآل سويحيت وآل سنيدي وآل حسنا وآل سحالين وآل سعيد بن ظرفاس وآل صالح بن ظرفاس وآل جحيش وآل نابت وآل سعيد وآل مريزيق وآل حمد بن ظرفاس وآل مقارح وآل بريد .

٣ ــ آل فهيدة بن بشر بن شبيب وهم من آل فاضل بن بشر .
٤ ــ آل عذبة بن فاضل ومن أفخاذهم : آل شفيع وآل شافع وآل عازب . ومنهم آل فارس وآل جفيش وآل قريع وآل منصور .

البطن الثاني من القسم الثاني هم آل هادي بن زايد بن سعيد ومنهم آل شرى وآل نتيفه وآل مانع وآل جذنان وآل غبشان وآل جفران وآل بريص وآل بقيعه وآل بنا .

آل جابر بن سعيد بن مرة ومن آل جابر : آل زقيمه وآل مفلح وآل غضبان وآل غظيف وآل أبا النعام وآل شاجع .

٥ ــ آل بشر بن سعيد بن مرة ومنهم : آل فاضل وآل يحي وآل بزيز . ومنهم آل بريد وآل جبعه وآل زيدان .

٦ ــ الغياثين وهم من أبناء سعيد بن مرة ومنهم : آل بزام .

٧ ــ الجرابعه أبناء حمد بن مرة ومنهم آل جبران وآل نجم وآل طيبره .
٨ ــ آل علي بن مره . وجميع هذه الأفخاذ الأخيرة هم أبناء علي بن مرة .

القسم الثاني من قبيلة جشم وهم أبناء ذهل وينقسمون الى قسمين رئيسيين هما :

١ ــ آل حمد وينقسم آل حمد الى قسمين الصقور . وآل دمنان .
ومن آل دمنان آل مريمان وآل علي بن سالم وآل مطرة وآل جبعه وآل ناشرة وآل قينه .

الصقور وهم عدة أفخاذ لا أذكرهم في الوقت الراهن . أ.هـ .

والقسم الثالث من أبناء ذهل أبناء سليمان بن ذهل وهم آل هتيله وآل سوار وآل مستنير .

ومن آل هتيله . آل غظيف ، والذين أشرتم في «المعجم» إلى أنهم يرجعون الى آل مرة وهم في الصحيح يرجعون الى ذهل بن جشم .
٢ ــ آل الهندي وهم القسم الثاني من قبائل جشم وينقسمون الى عدة أفخاذ كبيرة :

١ ــ آل سليمان وينقسمون الى قسمين : آل دهمش وآل منصور .
آل دهمش ومنهم آل حسن وآل سليمان بن دهمش ومن سليمان آل بدر بن سليمان وآل شغدر بن سليمان .

ومن آل بدر آل مطيف وآل قراد وآل خسان . ومن آل شغدر آل سنان وآل حمد وآل حمد هم آل مطارد بن حمد وآل كليب بن حمد وآل حطاب بن حمد .

منصور بن سليمان بن هندي بن ذهل بن جشم .
ومنهم : آل مهباد وآل مرضي وآل محسن وآل مهنا وآل مانع وآل صعب وآل رويبي وآل شاس وآل هدى بن علي بن منصور .

ومن سائر أفخاذ آل هندي آل دويس وآل قريشة وآل حسن بن قريشه وآل الشهي وآل سدران ..

ويتبع قبيلة آل هندي : آل مراغان وآل جواد وآل رغيب وآل شيبان وآل كبيبه وآل زليق وآل ظويعن .

رُفَيدة قحطان

اطلعت على « معجم قبائل المملكة » وإنني أتقدم بالشكر الجزيل لكم إلا أنَّ ما كتب عن قبيلة قحطان الكبرى لم يكن وافياً وإنني أَرُدُّ هذا إلى عدم تجاوب الأفراد مع دعوتكم المستمرة في مجلة « العرب » الغراء وفي « المعجم » أيضاً لتقبل أي تصحيح أو إضافة لم ترد في المعجم .

وإنني لا أريد الكلام عن قبيلة قحطان كافة لأن هذا يحتاج إلى جهد ووقت ، واستجابة لدعوتكم فانني سأكتب بعض الشيء عن قبيلة رفيدة القحطانية التي هي جزء من قبيلة قحطان الكبرى .

رفيدة القحطانية :—

تتبع إدارياً لمدينة (أَحَد رُفيدة) الواقعة جنوب مدينة الملك فيصل العسكرية وينصفها طريق خط خميس مشيط إلى نجران .

وسأقسم القبائل على مشائخهم لسهولة ذلك . وبالتعاون مع بعض الأصدقاء كالأستاذ/ محمد عبدالله حرفش والأستاذ/ سعيد سلطان والأستاذ/ علي حميدي .

أولاً : قبائل الشيخ عبد العزيز بن عامر :

١ — **قبائل الحافي** .. هذه القبائل تقطن معظمها منطقة الواديين ، المشهورة بجودة

وآل هندي هم أبناء مصعب الهلالي الذي ذكرنا في المقدمة نبذة عنه . ويشمل جميع قبائل آل هندي بالمشيخة آل سلطان بن منيف وفيهم المشيخة حتى اليوم .

وهناك من جشم آل بالحارث وهم عدة فخوذ وبطون لا أستطيع تفصيلها في الحاضر .

نجران **محمد ذيب المهان**

إنتاجها الزراعي ومنهم آل **حِلامي** وبلادهم على مشارف تهامة قحطان شمالاًومن قراهم : مشرف ـــ صفحان وآل بائع والمِيِنْ (؟) والحياد وهمان بالإضافة إلى أن بعض أسر هذه القبيلة منتشر في قرى أخرى من بلاد عسير وشهران .

٢ ـــ آل البطحاء .. على سهل الواديين الغربي ومن قراهم : البطحاء وآل بحاث وآل سرحان وآل بشر . وفي البطحاء اسست أول مدرسة نظامية سنة ١٣٧٥ .

٣ ـــ بني مليك معظمهم يقطن قرية الملك فيصل الخيرية وبعضهم لا زال في المركز الرئيسي تهامة قحطان شمال بلاد رفيدة .

٤ ـــ الكتالة (؟) وأسر هذه القبيلة يقطنون على حدود بلاد قحطان المجاورة لبلاد شهران من الجهة الغربية .

٥ ـــ آل جليحة ومعظم هذه القبيلة يقطن تهامة قحطان جنوباً والبعض الآخر ارتفع على قمم جبال السراة محاذين لقبيلة آل حِلامي جنوباً .

٦ ـــ آل علي في أعالي جبال تَمَنِّية المشهورة بغاباتها الكثيفة وجوها اللطيف .

٧ ـــ القرن في تَمَنِّية أيضاً شمال غرب قبائل رفيدة .

٨ ـــ آل عامر في أواسط سهول الواديين سكنهم ومنهم شيوخ قبائل الحاف ووقشة وآل الجَحَل .

٩ ـــ آل لوط في السهل الشرقي للواديين .

١٠ ـــ بني وهب في السهل الشرقي للواديين .

١١ ـــ آل الدَّمَّام وسكنهم شمال سهول الواديين .

١٢ ـــ السِّر (؟) ومسكنهم شرق سهول الواديين .

١٣ ـــ الوسط ومسكنهم وسط شرق سهول الواديين .

١٤ ـــ آل حُديلة : معظمهم في أعلى سهل الواديين الغربي ومن قراهم آل حديلة والمناقع .

١٥ ـــ الصمخية ومسكنهم أعلى سهل الواديين الشرقي .

آل الجحل :

قبيلة كبيرة تقطن ما بين الواديين جنوباً والمدينة العسكرية ، وبلاد شهران شمالاً ،

ومن الجهة الغربية تحدهم قبائل عَسِير وشَهْران ، من الجهة الشرقية تحدهم قبائل الحاف ومن قراهم الذِّيبة ، والمجمع ، وآل عزب .

* وَقَشَةُ : من قراهم آل بلحي ، وآل يَبْحِيب وقرن وقشة — والعِيْص في الجهة الشرقية الجنوبية القصوى لبلاد رفيدة . انتهى ذكر قبائل بن عامر .

* آل الشواط .. شيخهم ابن مشهور ومن قراهم لزمه والجوف — مخبا والحنوا وعقدان وبلاد هذه القبائل على حدود بلاد قبائل رفيدة الشرقية والشمالية .

* قبائل الشيخ ابن صُمَّان : ذُعَيْ ، وبني قيس . ومنهم آل مدير وآل كامل وآل مفرج ، وآل مستنير وبني تميم وآل قفيع ويشملهم (ذعي) .
وأيضاً الربة ، دَرْب العقيدة — الحُظَيْرَةُ ويشملهم (بني قيس) .

* قبائل الشيخ — سعيد بن هيف (جارمة وخطاب) ومن فروعهم . آل الشيخ ، وآل زهير والدربين ، والنَّمَصَة ، ووادي زيد وآل غيلان وآل دلهم وعراب وعنقرة وآل داحس وآل مسمع وآل السُّوَّاد وآل عمرة وآل لغر (؟) وآل نادر والقرحاء (؟) مع اعتذاري لسكان القرى الصغيرة التي لم يرد ذكرها لكون الموضوع مختصراً وفي كتابة أخرى أعد الأستاذ والقراء بمزيد من التفصيل إن شاء الله ومن هنا يتضح أن المعجم لم يتطرق إلا إلى أسماء إجمالية ولم يتعمق في تعداد قبائل قحطان .

وبهذه المناسبة أود الإحاطة بأن قبيلة آل حلامي التي ورد — ذكرها فيما تقدم في حاجة إلى بعض المرافق الهامة وأعد الضروريات منها فقط :—

١ — قرية صفحان في حاجة إلى بئر للشرب سكانها ينقلون الماء من سهول الواديين بالطرق البدائية من بعد ٢٠ كيلاً .

٢ — مشرف آل حلامي تعداد سكانهم حوالي (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف نسمة لا يوجد لديهم مستوصف صحي ولو مكتب صغير ولا مدرسة بنات وهذه من الضروريات .

أبها : **سعيد بن يحي بن منصور بن عبيد القحطاني**

بين العاميّ والفصيح

— ٢ —

[أنظر «العرب» س ١٦ ص ٧٠٧]

١ — أَشْمَطُ : الذي خالط الشيب شعره .

قال الشاعر :

فمدافع البرقين فالحنان من طرف الأواشحْ
شُمْط وشبَّان بها ليل مغاوير وَحَاوِحْ

وقال الشاعر العامي :

تلقى أَشْمَطٍ ما هُو بخيلٍ على الزّادْ عند (ابو نايف) كل يوم تِقِلْ عِيْدْ

٢ — انْكَفَأَ : رَجَعَ .

وقد جاء في الخبر عندما أشيع مقتل الرسول (ص) في موقعة أحد : (ألا وأنَّ محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم) وهي كلمة كثيرة الاستعمال .

٣ — أَجْنَف : المائل إلى جهة في مِشْيَتِه .

قال الشاعر :

غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجمل الأجْنفِ

وقد يسمى البعير المصاب بهذه العاهة .

العرب : شكراً للأخ الكريم ، ومزيداً من كل ما يفيد القراء عن إخواننا وبلادنا من سكان تلك البلاد . ويا ليت الأخ ضبط الأسماء بالحركات لأن كثيراً منها تصعب قراءته على كل قارىء ليس من أهل تلك البلاد ، ومنها أسماء وضعنا جوارها علامة الاستفهام (؟) فيرجى من كل كاتب أتحف «العرب» بمعلومات مفيدة أن يراعي ضبط الأسماء بالشكل الكامل لئلا يقع الخطأ في قراءة ما كتب .

٤ — أَطْنَابٌ : مفردها طنْبٌ : حبال تُشَدُّ بها بيوت الشَّعر.

قال الشاعر :

فكأنّما كَتَبَ اليهودُ رسومَها   إلّا الكنيف ومعقد الأَطْنَابِ

وهي كلمة شائعة في البادية.

قال الشاعر العامي :

جَرَّنه الضَّرْمات من بين الاطنابْ   لين الكلاب بجثّتِهِ فَرْهَدَنَّ

٥ — إرْتَعَجَ : رَعَجَ اهتز.

وقد جاء في الخبر : (فقال أهل الإفْك ما قالوا فارتعج العسكر) وهي كلمة كثير الاستعمال ، فقد تسمع محدثك يقول : أرْعِجَ هذا الغُصْن ليسقط ما فيه.

٦ — أَدْلَمُ : اسود سواداً قاتماً.

وقد جاء في الخبر : (لكأني برجل أدْلم أسود كأن مشافره مشافر البعير).

وهي كلمة كثيرة الاستعمال لوصف الغنم وغيرها.

٧ — اعْتَقِبُوها : اركبوها معاقبة.

وقد ورد : (تبلغوا عليها واعتقبوها).

والكلمة كثيرة الاستعمال حتى لتسمع من يقول أعقب أخاك في عمله.

٨ — أقوَى : نفد طعامه فليس معه ما يأكل (وبات جائعاً).

وقد جاء في الخبر (إنني أحب الطعام فقد أقْويتُ ثلاثاً لم أذُقِ الطعام).

قال الشاعر العاميُّ :

مَرْحُوم يَا للِّيْ للطَّرَاقي عَلُوفَهْ   لْيَاجَوْهْ يَبْغُونَ المعازِيب خرَّامْ

مِتْدَنْوخِيْنِ من التَّعب والصَّلوفَهْ   البارحة مقْوِينْ واليومَ صُوَّام

٩ — إمَّغَطْ : إمْتَدَّ وأسرع لا يلوي على شيء.

وقد جاء في الخبر : (فلما خف عن الفرس امَّغَطَتْ فَفَاتَتِ الطلب).

وهي كلمة كثيرة الاستعمال.

١٠ — أعْيَط ، وعَيْطَاء : الطويل الضخم.

قال الشاعر :

إنَّ سَلِيطاً كاسْمِها سليط لولا بَنُو عَمْرٍو، وعَمْرٌو عِيْطُ

وهي كلمة كثيرة الاستعمال ، وقد تطلق على الجبال الشاهقة الضخمة واذا أراد أحد أن يصف منعة شخص كريم قال : استند عليه في رأس عيطاء .

١١ — أُوَثِّفُ الْقِدْرَ : أضعها على الأثافي .

قال الشاعر :

وما تشتكي قِدْري إذا الناس أمْحَلَتْ أُوَثِّفُها طَوْراً وَطَوراً أُمِيرُها

وهي كلمة شائعة الاستعمال ، وقد يوصف الثقيل إذا أبطأ في مكانه ولم يقم بأنه (توثَّف في مجلسه) .

١٢ — أَعْبَلُ : والْعَبَلُ الحجارة البيضاء : الْمرْوُ — واحده مَرْوَةٌ —

قال الشاعر :

بجمع كلون الأعْبَلِ الْوَرْدِ لَوْنُهُ تَرَى في نواحِيهِ زُهَيْراً وحِذْيماً

١٣ — الْأَثْولُ : الأهْوَج :

قال الشاعر :

إنَّ الحياة إلى الرجال بَغِيضةٌ بعد الذي فعل اللَّئيمُ الأَثْوَلُ

١٤ — اسْتَهَلَّتْ : أمطرت السحابة .

جاء في الخبر : (ثم عرض لرسول ﷺ عنان السماء فقال : إن هذه السحابة تَسْتَهِل بنصر بني كعب ، ومنه استهل حديثه بكذا .

وهي كلمة شائعة الاستعمال .

١٥ — انْجَعَفَ : مال ، أو سقط سقوطاً بطيئاً .

وقد جاء في الخبر : (حتى انجفف فوقع) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال فقد تسمع محدثك يقول جعفته عن ظهر جواده وانجعف الجدار ، والسيارة والنخلة والشجرة .

١٦ — بَعَجَ بَطْنَهُ : أي شَقَّهُ .

وقد جاء (ومعي خنجر أخذته فإن دنا مني أحد من المشركين بَعَجْتُهُ به) ويقال: إن فلاناً فيه بعج وهو الفتق يحدث بأسفل البطن، أو الصفاق نتيجة حمل شيء ثقيل.

١٧ — تَرَّسَ: دافع عنه بعد أن اختبأ خلف حاجز.

وقد جاء في الخبر: (وقد تَرَّس دون الرسول ﷺ أبو دُجَانَة بنفسه).

وهي كلمة كثيرة الاستعمال في ميادين القتال أو الصيد أحياناً.

١٨ — تَدَأْدَأ: تدحرج على الأرض.

وقد جاء في النص «تقلب عن فرسه فجعل يتدأدأ على الأرض».

وهي كلمة كثيرة الاستعمال مع الإبدال فالهمزة الأولى تقلب هاءاً ساكنة وتخفيف الهمزة الثانية لتصبح تدهدا قال الشاعر العاميُّ:

بْغُرْبِي زبار (وْرَيْك) يوم اَوْجَهَنَّلِكْ   قامتْ تَدَهْدا جِثَّتِك ما بهَا رَاسْ

١٩ — تَنَابِلة: القصار اللئام عن المعاني والتحصيل.

قال الشاعر:

تَـرْدي بأُسْدٍ كرام لا تَـنَـابِلَةٍ   عـنـد اللِّقَـاءِ ولَا مِيْلٌ معازِيْلُ

وهي كلمة كثيرة الاستعمال ومنه (تنابلة السلطان).

٢٠ — تَمْرُقْ: تخرج أو تعبر.

قال الشاعر:

فما راعـهـم بالشر إلَّا فجاءة   كراديْس خَيْلٍ في الأزِقَّةِ تَمْرُقُ

وقد يطلق على كثير التردد السريع في مشيته بأنه «مارق».

٢١ — تَبَجَّسَتْ: نطقت وأكثرت، وتعنى أخرجت ما في جوفها.

قال الشاعر:

خـبـيثا تطيف بك المنديات   مقيما على اللؤم حينا فحينا
تـبـجَّست تهجو رسول المليك   قـاتـلك الله جـلـداً لـعـيـنـا

وهي كلمة كثيرة الاستعمال لمختلف الأشياء التي تحتوي على سائل ونحوه وقد تعنى الإنسان إذا أخرج مكنون صدره من الكلام وكشف نيَّاتِهِ.

٢٢ ـــ تَنْحَطُ : تخرج نَفَساً عالياً .

قال الشاعر :

ركضنا الخيل فيهم بين بُسٍّ　　إلى الأَوْرال تنحط بالنهاب

وتسمع محدثك يصف شخصاً يخرج أنفاساً لها صوت عال بأنه ينحط إثر جهد شاق .

٢٣ ـــ تَقُطُّ : تقطع .

قال الشاعر :

فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الجبين بِضَربةٍ　　تَقُطُّ صفاقاً عن حشاً غير مُسْنَد

وهي كلمة كثيرة الاستعمال لقطع الأرض للفلاحة ، ولأخذ الطين للبناء من مواقع معينة تسمى «المَقَطَّة» اسم موضع ، وما يقطع به يسمى «المِقَطَّة» .

٢٤ ـــ الثَفَر : السير أو الخيط في مؤخرة السرج :

وقد ورد (وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو آخذ بثفر بغلة الرسول ﷺ) وهي شائعة الاستعمال لدى الفلاحين عندما كانوا يستعملون الدواب .

٢٥ ـــ ثَبْرَةٌ : الوهدة في الأرض كالحفرة .

وقد ورد : (فوقعت يَدُ فرسه في ثبرة فانعثرت) .

٢٦ ـــ ثَمَدٌ : الماء القليل .

قال الشاعر :

ولا تذكر عِتَابَ أبِي يَزِيدٍ　　فهيهات البُحُور من الثِّمادِ

وتسمع محدثك حين يفاضل بين رجلين يقول : هذا بَحْر والآخر ثمد ولا تقارب بينهما .

٢٧ ـــ جَذَعٌ : شاب .

قال دُريد بن الصِّمَّة :

يا ليتني فيها جذعْ　　أخبُّ فيها وأضَعْ

أقود وطفاء الزّمع　　كأنها شاةُ صدع

والجذع عند العامة : جمعه الجذعان .

٢٨ — جَلَبٌ : ما يجلب للأسواق للبيع من نعم وسلع .

وقد جاء الخبر : (كان من أمر بني قينقاع أنَّ امرأة من العرب قدمتْ بجَلَبٍ لها فباعته بسوق قينقاع) .

قال الشاعر العامي :

يـا راكبٍ كُوْر مَـنْـجُوبَـةْ الحايـل اللي هوت بَـالِي
مـا طـبَّت السوق مـجْـلوبـةْ ولا صَـطَّـغَـهْ كـل دَلَّالِ

٢٩ — جرُّ الجَبَلْ : سَفحُهُ .

قال الشاعر :

نَحْنُ الفوارس يوم الْجرِّ مِنْ أُحُدٍ هابتْ مَعَدَّ فَقُلْنَا نَحْنُ نَأْتِيها

٣٠ — جَاحِمَةً : ملتهبة .

قال الشاعر :

أوْقَدتُ فيها لدى الضَّرَّاء جَاحِمَةً كـالبرق ذاكـيةَ الأرْكانِ أُحْمِيْها

وهي كثيرة الاستعمال توصف النار بالجاحمة والمجحمة ، وهي من الجحيم .

٣١ — جَشِيْش : طعام من البرّ وغيره يطحن خشناً .

وفي الخبر : (والله إنْ أغْلَقتَ دوني إلا عَنْ جشيشتك أن آكل معك منها) .

وقد يوصف بها الإنسان الذي لا يَزِنُ كلامه فتسمع محدثك يقول : فلان جَشٌّ كلامه .

٣٢ — جَلْهَةٌ : ما كَشَفَتْ عنه السُّيول من جانِبَي الوادي .

قال الشاعر :

أَثَـرْنَـا سـكَّـةَ الأنْـبـاط فيهـا فـلم تَـرَ مِثْـلَهَا جَـلَهَاتُ وادِي

٣٣ — الْجَوْشَنُ : الصدر .

قال الشاعر :

فلا أعـرفـنَّ الْخَيْلُ تَعْدُو عليكم فتطعن في ذي جَوْشَنٍ مُتَقَاعِسِ

وتسمع محدثك يصف رجلاً يستخِفُّ بعقله بأنه لا يحمل بجوشنه قلباً رزيناً .

٣٤ ـــ الجامِزُ : الواثب .

قال الشاعر :

المشترون الحمد بالأموال إن الحمد رابِح
الجامزون بِلُجْمِهِمْ يَوماً إذا ما صَاح صائِحْ

وهي كثيرة الاستعمال مع قلب الجيم قافاً لتصبح : (القامز) وتستخدم لمختلف الأغراض فتسمع محدثك يقول قمز من فوق الجدار ، وقمزت به فرسه .

٣٥ ـــ جِرَابٌ : وعاء من جلدٍ .

وقد جاء في الخبر : (أصبت من فيءِ خَيْبَرَ جرابَ شَحْمٍ فاحْتَمَلْتُه على عاتقي) .

وهي كلمة مشهورة كثيرة الاستعمال للأوعية الجلدية الصغيرة .

٣٦ ـــ الحُشَّاش : الذين يجمعون الحشيش ـــ النبات للعلف .

قال الشاعر :

تُطيف به الحُشَّاشُ يُبْسٌ تِلَاعُهُ ... حِجارته مِنْ قِلَّةِ الخَيْرِ تَصْلُدُ

وهي كثيرة الاستعمال عندما كان الناس يعملون بالزراعة ويجمعون الحشائش من البر لعلف دوابهم ، وتطلق على حُصَّاد الزرْع أيضاً .

٣٧ ـــ الْحَسُّ : القطع والاسْتِئْصَال .

وقال الشاعر :

تَحُسُّهُمُ السيوفُ كما تسامى ... حَرِيقُ النَّارِ في الأجَمِ الصَّعِيْدِ

وهي كثيرة الاستعمال وتسمى أداة القطع المِنْشَار (محْساسة) .

٣٨ ـــ حَمِش : اشتد .

قال الشاعر :

بأَيدِيهم بيضٌ إذَا حَمِشَ الْوَغَا ... فَلَا بُدَّ أنْ يُرْدَى لَهُنَّ صَرِيْعُ

وتسمع محدثك يصف شخصاً بأنه حَمِشٌ أي شديد .

٣٩ ـــ حاشِي الواحد من صغار الإبل .

قال الشاعر :

أهلي فداء لامرىء غير هالك أحل اليهود بالحشيِّ المُزَنَّم

وهي كثيرة الاستعمال ويستطاب من لحوم الإبل لحم الحاشي .

٤٠ — حَزَّةٌ : وقت .

قال الشاعر :

لعمري لَقَدْ نَامَ السَّلِيْطِيُّ نومة عَلَى حَزَّةٍ ما كانَ حُرٌّ يَنامُهَا

ويقول محدثك حين يطلب منك موعداً : في أي حَزَّةٍ تَأتي ، وقال الشاعر العاميُّ :

لا تِعْتِنِي بَالخرْجْ ما ذي بْحَزِّتهْ خذ قِرْبتِكْ واجْعَلْ زَهَابِكْ عْدَالها

٤١ — خارص : الذي يحزر ما على النخل والكرم والحب من ثمر وتجمع على خُرَّاص .

وفي الحديث (بعث رسول الله ﷺ إلى أهل خيبر عبدالله بن رواحة خارصاً) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال في وسط الفلاحين .

٤٢ — خَبَلٌ : فاسد العقل .

قال الشاعر :

وأنكر أقوامٌ فزاغَتْ قلوبُهُمْ فَزَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبْلاً على خبْلِ

٤٣ — خَبَارٌ : الأرض التي تكثر فيها جحور الفِئران والجرذ .

قال الشاعر :

وقد علمتْ بَنُو وَقْبانَ أنِّي صَبُورُ الوعث مُعْتَزِمُ الخَبَارِ

٤٤ — دَامِرٌ : هالك .

قال الشاعر :

كما قَدْ رَدَّكُمْ فَلاًّ شَرِيداً بِغيضكُمُ خزايا خائِبينا

خزايا لم تَنَاوَلُوا ثَمَّ خيراً وكِدتُّمْ أن تكُونوا دامِرينا

٤٥ — دَوِّيَّة : الفلاة .

قال الشاعر :

وَدَوِّيَّـةٍ قَـفْـرٍ تَـعَاوَى سِبَاعُـهَا عُـوَاءَ الْـيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّوَاتُرِ

وتجمعها العامة على (دِيَّان) وقال الشاعر العاميُّ :

لِيَا صَارْ لكْ مِنْ عُوْصَ الأَنْضا زِمَالَهْ حَمْرا تردِّدْ بكْ لِيَا سَرَّبَ اللَّالْ

خَلَّهْ مع الـدِّيَّـانْ تمْشِي لحَالَهْ لِيَاصَارْ مَا انت لِّلْمَسَةَ الْخَشْم حمَّالْ

٤٦ ــ رِجْلُ الجَرَادِ : القطعة من الجراد .

وقد جاء في الخبر : (والله ما أُحِبُّ أنَّ رِجْلاً من الجراد ألفيناهم) .

٤٧ ــ رَنَقَتْ عَيْنَاهُ : أي دخلها النُّعاس .

وقد جاء في الخبر : (وإنَّ عيناه لترنقان في رأسه) .

وهي كلمة كثيرة الاستعمال فتسمع محدثك يصف شخصاً داعب النوم جَفْنَيْهِ بأنه بدأ يُرَوْنِقُ .

٤٨ ــ راضخهم : أي ضربهم بِحَجر .

وقد جاء في الخبر : (ثم قاتلهم قتالاً شديداً ثم راضَخَهُمْ بالحجارة) .

وتسمع محدثك يقول : رضختـه ، وأرضخه أي ضربته بحجر .

٤٩ ــ السَّعُوْطُ : الدواء يوضع بالأنف .

قال الشاعر :

وكُـنَّـا يـا قُـرَيْش إذَا غَضِبْنَا كـأنَّ أُنوفَـنَـا فِيهـا سَـعُوْطُ

٥٠ ــ شَمَاطِيْطُ : الضعفاء المختلطون ، والمتفرقون .

قال الشاعر :

تَـأَمَّلْ فإنَّ الـقـومَ سِرٌّ وإنَّـهُـمُ صَرِيْحُ لُؤَيٍّ لَا شَمَاطِيْطَ جُرْهُم

وقد تطلق على شماريخ قِنْوِ النخلة إذا كان ثمره متفرقاً قليلاً .

٥١ ــ شَرْوَاكْ : مثلك .

قال الشاعر :

ولَـعَمْرِي لـئـنْ مَلَكْتُ عَزَائِي لَـقَـلِـيْـلٌ شَـرْوَاكَ فِيما أَطُوْفُ

وهي كلمة شائعة الاستعمال ، فتسمع محدثك يقول : حين يصف شخصاً بالوجاهة

وعلو القدر (شرواك) وترد عليه : شرواك الطيب .
وقال الشاعر العاميُّ :

يَامَا سَمَجْ واستَسْمِجِكْ عِند شَانِئك واغتاظْ مِنْ فعْلِه صديقك وشَرْواكْ

٥٢ — ضَائِنَةٌ : الأنثى من الضأن .
قال الشاعر :

كـأنَّ بني مـعـاويـة بن بكـرٍ إلى الإسلام ضَـائِـنَـةٌ تَـخُوْرُ

٥٣ — طَمَّهُ البحر : أي غطاه .
قال الشاعر :

يـطـمُّـهُـمْ بَـحْرُ تـميم إذْ زَخَرْ وقَـيْس عـيلان بِبَـحْرٍ فانْفَـجَرْ

٥٤ — العَوْدُ : الْمُسِنُّ من الإبل ، وتطلق على المسنّ من الرجال .
قال الشاعر :

وصفوانُ عَوْدٌ حفَّ من ثَفَرِ اَسْتِهِ فـهـذا أوان الحرب شُدَّ عِصَابُهَا

يوصف بها الرجل المسنّ كما تعني طول الخبرة والرأي السديد قال الشاعر العاميُّ :

والله يَا لَوْلَا قَوْلَةَ الْعَوْدِ يَاحَيْفْ كيف الرَّدا تَنْصَاهْ وانتَ السِّنَافي

وقال آخر :

العـود يـوم أنـه يجيب العـيـال. تـبـغـي بْـتـال الْعُمْر لَذَّةْ وطَرْبَاهْ

٥٥ — العَلَطْ : الجمل الذي لا أداة عليه ونحوه .
قال الشاعر :

واعْرَوْرَتِ الْعُلُطُ العرضى تركُضه أمُّ الـفـوارس بـالـدأداء والـرَّبَـعَـةْ

وتوصف بها قمم الجبال العالية الصعبة المسالك قال الشاعر العامي :

أمْسَ الضحى عدَّيْت راس الوعيرة عَلْطا الجوانب بين حُمْر الهضاب

٥٦ — العَيْبَة : إناء من جلد الإبل المدبوغ تتخذ إناءً .
قال الشاعر :

بـأنَّ جِلادَنَـا يوم الْـتَـقَـيْـنَـا بِـمكـة بَيْعَكُـمْ حُمْرَ الْعِيَابِ

٥٧ ــ عَافَهُ : كرهه .

وقد جاء في الخبر : (فوجد له ريحاً فعافَهُ ، ولم يشرب منه)

وقال الشاعر العاميُّ :

يَا من لقَلْبٍ عَيُوفٍ وهَاوْيٍ عَايِف   مَا يَنْعَذِلْ لي ، ولا ادري كيف اسَوِّيْ به

٥٨ ــ عَرَّدَ : امْسك واشتد .

قال الشاعر :

وإذَا الكتِيبَة عَرَّدَتْ أنيَابُهَا   بالسَّمْهَرِيِّ وضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدِ

وكثيراً ما تسمع من يقول : حتى الآن وأنت معرد في هذا الشيء .

٥٩ ــ عَوِيْصٌ : صعب وشديد .

قال الشاعر :

فما رُمْتُهُ حتَّى أزَحْتُ عَوِيْصَهُ   وحتى علاهُ حَالِكُ اللَّونِ أسْوَدُ

٦٠ ــ عِنَنٌ : جمع عِنَّةٍ وهي حَضيرة من شجر .

قال الشاعر :

يسدُّون أبْوَابَ القِبَابِ بِضُمَّرٍ   إلى عِنَنٍ مُسْتَوْثِقاتِ الْأَوَاصِرِ

٦١ ــ الغَليلُ : العطش أو حرارة الجوف . قالت الراجزة :

شفيتُ نَفسي وقضيْتُ نذْري   شَفَيْتَ وَحْشِي غَلِيْلَ صَدْرِي

وتسمع محدثك يقول أطفأت غليلي من هذه القربة الباردة وشفيت غليلي من فلان .

٦٢ ــ غُفْلٌ : لا علامة ولا وسم عليه .

وقد ورد : (قالوا نَرى قوماً عارضِي رماحهم ، أغفالاً على خيولهم) .

وهي كثيرة الاستعمال فتسمع متحدثاً يصف بعيره بأنه غفل لا وسم عليه .

٦٣ ــ الْغَمِيْرُ : الكلأُ اليابس .

قال الشاعر :

غضبْتمْ علينا أو تَغَنَّيْتُمو بنا   أَنِ اخْضَرَّ مِنْ بَطْنِ التِّلَاعِ غَمِيرُهَا

٦٤ ــ فِدْرَةُ تَمْرٍ : الكتلة منه ومن غيره .

وقد جاء الخبر : (من جاء بحزمة حطب فله فِدْرَة تَمْرٍ) .

٦٥ — الْقَرِيْسُ : شدّة البرد مع الصقيع :

قال الشاعر :

وليلةٍ من جُمَادَى ذَاتِ أنديَةٍ حربا جمادِيَةٍ قد كنت أسْرِيْها
لا يَنْبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحِدة من القرِيْسِ ولا تَسْرِي أفاعِيها

وهي شائعة الاستعمال في أيام الشتاء ، ويقال ليلة قارسة البرد .

٦٦ — قَسْبٌ : نوع من التمر لا يزال موجوداً .

قال الشاعر :

وأسْمَر خَطِّياً كأنَّ كُعُوبُهُ نَوَى الْقَسْب قَدْ أرْبَى ذِراعاً عَلَى العَشْرِ

ونَخَل القسب مشهور بالصبر على العطش وجودة التمر وصغر النوى وصلابته وهو مشهور عند الفلاحين .

٦٧ — القَاصِعَاءُ : فم جُحْرِ الجربوع .

قال الشاعر :

فاسْكتْ فإنك قد غُلِبْتَ فلم تَجِدْ للقاصعاء مآثِر الأيام

٦٨ — القَعُود : البعير يُقْعِدُهُ الراعي ، وتطلق على الصغير من ذكور الإبل .

في الخبر : (مَرَّ بنا عامرُ بن الأضبط الأشجعيُّ على قعود له ومعه مُتَيِّعٌ ووطب من لبن) .

وهي كثيرة الاستعمال في البادية وقد يستعملون الناقة بدل الجمل ويطلقون عليها القِعْدَةُ ، وهي التي يحمل عليها الراعي متاعه وشرابه .

٦٩ — كَسَعَهُ : ضربه بظهر قدمه أو بكفّه على قفاه .

وقد جاء في الخبر : (فأخذ رداءه وكسعه كسعة سمعها من بالسوق) .

وهي كثيرة الاستعمال عند المشاجرة غير أن استعمالها لضربة ظاهر الكف أكثر .

٧٠ — كُوْمٌ : جمع كَوْمَاء وهي ما تراكم الشحم في سنامها من الإبل .

قال الشاعر :

وإنَّا لنطعم أضْيافَنَا من الكُوم بالسَّيْفِ نعتَامُها

قال الشاعر العاميٌّ :

البارحةْ والعرب نَوْما وأنا سهير على شْدادِي

وانَا على الفاطر الكَوْما مِتْقِدِّيهْ مارْ أنا غادِي

٧١ — كَفَّفُوهَا : جعلوا لها سجفا وإطاراً من حرير وغيره .

وقد جاء في الخبر : (وعليهم جُبَب الحبرة وقد كففوها بالحرير) .

وهي كثيرة الاستعمال عند الخياطين في تكفيف مخايط الثياب وتوشيتها بالتطريز .

٧٢ — كَنُوْعٌ : لاصق بالأرض .

قال الشاعر :

فلم يَبْق إلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَه رواكِدُ أَمْثَالُ الحمام كُنُوْعُ

وهي كثيرة الاستعمال في وسط الصيادين حينما يخاتل أحدهم صيدته أو يكنع لها حتى تقرب منه .

٧٣ — لَهَقَ : لَاهِقٌ : شديد البياض .

قال الشاعر :

تَرْمِي الغيوبَ بِعَيْني مُفْرَدٍ لهقٍ إذَا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ وَالْمِيْلُ

٧٤ — اللَّبِقُ : الحاذق الرفيق في العمل .

وقد جاء في الخبر : (وكنت امْرأً لبقاً حازراً) .

٧٥ — مِسْكَةٌ : أَسْوِرَةُ من عاج وغيره .

قال الشاعر :

تَرَى الْعَبَسَ الحوليَّ جُوْناً بكوعها لها مسك من غير عاجٍ ولا ذَبْلِ

٧٦ — مُنْطٍ : مُعْطٍ .

وفي الخبر : (فَاَقِدْني بِأَلْفِ بَعِيْرٍ من مالي فقال : ما أنا مُنْطٍ عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سنة) .

٧٧ — مِسْحَاةٌ : مجرفة .

٧٨ — مِكْتَلٌ : زنبيل كبير .

وقد جاء في الخبر : (واستقبلنا عُمَّالَ خَيْبَرَ قد خرجوا بمساحِيهم ومكاتِلِهم) . وهما كثيرتا الاستعمال في وسط الفلاحين .

٧٩ — مِيْلَغٌ : ما يلغ فيه الكلب .

وفي الخبر : (حتى أنه كان يَدِي لهم مِيْلَغَةَ الكلب) .

٨٠ — مَاعَ : ذاب .

قال الشاعر :

فكان جزاؤنا منهم عُقوقاً وهمَّاً مَاعَ منه مُخُّ سَاقِي

وهي شائعة الاستعمال للسوائل الجامدة ، وقد تطلق أحياناً على الإنسان إذا تجاوز الحد في النعومة والاسترخاء .

٨١ — مَلَحْنَا ، أو مَالَحْنَا : الرضاع أو الطعام والملح .

وقد جاء في الخبر : (قال أبو صُرَد لرسول الله ﷺ إنما في الحظائر عَمَّاتُكَ وخالاتُكَ وحواضِنُكَ اللاتي كنَّ يَكْفِلَنك ، ولو أنَّا ملحنا للحارث بن أبي شَمِرٍ ، أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رَجَوْنا عطفه وعائِدته علينا وأنت خير المكفولين) .

وهي شائعة الاستعمال فتسمع محدثك وهو يمسك بيدك محاولاً إدخالك إلى بيته ويقول : مَالِحْنَا ، أي ذُق طعامنا ، وتسمع الآخر يقول : لولا الزاد والملح الذي بيننا لجفوناك . .

٨٢ — مَرِيْرَة : مرائر : حبال قصيرة بقدر الذراعين يتحزَّم بها وتستعمل لأغراض أخرى .

قال الشاعر :

إذا ما غَدَوْتُمْ عامِدِيْنَ لأَرْضِنَا بني عامِرٍ فاستظهروا بالمرائِر

وكانت تستخدم المريرة بمثابة العقال الذي يوضع على الرأس .

٨٣ — نَهَتَ : والنهيتُ صوت الصدر .

قال الشاعر :

لهم نَـهيْتٌ خلْفَنَا وهَمْهَمة   لَمْ تنطقي باللّوْمِ أدْنَى كلمةْ

٨٤ ــ نَهَمَهُ : زجره .

وفي الخبر : (قد أنكر عليه رجل أبيض رُبَعَةٌ فَنَهَمَهُ خالِد) .

وهي كثيرة الاستعمال للحث على العمل أو الزجر في بعض المواقف .

٨٥ ــ نِجَاف : العتبة بأعلى الباب (الساقف) .

وقد جاء في الخبر : (فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه) .

وهي كلمة شائعة الاستعمال فتسمع محدثك يصف مرحلة البناء عنده بأنه ركَّبَ نُجُفَ الأبواب ويقول آخر : انْحَنِ قليلاً لئلا يصيبك النِّجاف .

٨٦ ــ النَّحِيْمُ : البكاء والنحيب .

قال الشاعر :

فنهجم أبياتاً ونُبْكي نُسَيَّةً   بِنِسْوَتِنَا يَوْماً لَهُنَّ نَحِيْم

وهي كثيرة الاستعمال للبكاء وأحياناً للسعال المستمر .

٨٧ ــ النِّيْطُ : الجوف أو القلب .

وقد جاء في الخبر : (ثم طعن في نِيط الوليد فمات) .

وهي كثيرة الاستعمال يقال : فلان حملا حملاً ثقيلاً فانقطع نِيطه ، أو سقط من نخلة أو في بئر فانقطع نيطه .

٨٨ ــ وَكَفَ : قطر الماء أو الدمع .

قال الشاعر :

لقد وكفت عيناه إن ظل واقفاً   على دِمْنة لم يَبْقَ إلَّا رَمِيمُها

وفي المثل الشعبي : (كلٍّ عليه منْ زمانِه واكف) .

٨٩ ــ وَجْنةٌ : أعلى الخد .

وقد جاء في الخبر : (وأنَّ ابن قَمِيئَة جرح وجنته فدخلتْ حلقتان من حَلَق المِغْفَرِ في وَجنته) وهي كثيرة الاستعمال فقد تسمع محدثك يصف إنساناً ذا صحة جيدة بأن وجنته

تكاد تقطر دَماً .

٩٠ — وُثِئَتْ — وثيء : إصابة العظم دون الكسر ، وإصابة اللحم دون العظم .
وفي الخبر : (فوقع من الدرجة فوثئت يده وَثْئاً شديداً) .
وهي كثيرة الاستعمال عند وقوع الحوادث فتسمع محدثك يقول : جاءت ولله الحمد سلامات ، إنما هناك وَثْي يسير .

٩١ — هَرَّت الكِلَابُ : نَبَحَتِ الضيف وطردته .
قال الشاعر :
إذا ما بخيل الناس هَرَّتْ كلابُه وشقَّ على الضَّيْف الضعيف عقورها

٩٢ — يَتَرَبَّعُ ، يُرَبِّعُ : يجيء ويذهب .
قال الشاعر :
وخيل تراها بالفضاء كأنها جَرَادُ صباً في قَرَّةٍ يَتَرَبَّعُ
وهي كثيرة الاستعمال قال الشاعر العاميُّ :
رَبَّعْتْ لِهْ تَرْبِيْع طَيْرٍ لْرَاعِيْهْ دَلَّا يلوِّحْ واجْهَره بِنْدِبَانِهْ

٩٣ — يَحُتُّ : يسقط .
وقد جاء في الخبر : (فإنَّ الإسلام يحتُّ ما قبله ، وإن الهجرة تحتُّ ما كان قبلها) .
وتسمع محدثك يصف دخول الشتاء بأنَّ الشجر قد حَتَّ ورقه .

٩٤ — يُمِيْحُ الدِّلَاءَ : يملأها .
قال الشاعر :
يا أيها المائح دَلْوِيْ دُوْنَكَا إنِّي رأيتُ الناسَ يَحْمَدُونكا
يثنون خيراً ويُمَجِّدونكا
وقال الشاعر العاميُّ :
لْيَاصَارْ دَلْوِكْ ما تِمُوْحهْ شماله تَرَى النَّشَامَى يَنْسِفُونَهْ عَلَى الْجَالْ

٩٥ — يُخَشْخِشُ : الخشخشة : صوت الثوب الجديد والأشياء الصلبة والجافة .
قال الشاعر :

رحلة التميمي التونسي إلى الحج

— ٦ —

لا يزال الشيخ في المدينة يتحدث عن مشاهداته ، ويمضي كثيراً من وقته في مكتبة شيخ الإسلام فيصف ما يطلع عليه من مخطوطاتها ، ومما ذكر من الكتب :

١ — قطر السيل في أمر الخيل لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ، وقال إنه مختصر من كتاب الدمياطيّ — الذي ذكر أنه رآه في المكتبة .

٢ — المنهل الأصفى ، في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفاء لمحمد بن علي التلمساني في ٣١٤ ورقة .

٣ — شرح القصيدة الهمزية ، لأبي الفضل المالكي ، خادم الشيخ أبي السعود .

٤ — مجموعة من التخاميس لبعض القصائد المشهورة .

٥ — ديوان صاحب المكتبة الشيخ أحمد عارف — شيخ الإسلام —

←

يخشخش أبدان الرجال عليهم كما خشخشت يُبْس الحصاد جَنُوبُ

ويقول محدثك : اسمع خشخشة صوته داخل الزرع ، وقد يصف لك كسراً في رجل إثر حادث بأنَّ عظام ساقه لها خشخشة .

وإلى لقاء آخر .

الرياض : عبد الرحمن بن زيد السويداء

المراجع : سيرة ابن هشام :

أيام العرب في الجاهلية ديوان حاتم الطائي ديوان الفرزدق النقائض .

وفي ليلة الاثنين ٢٤ محرم سنة ١٣٣٢ دعاه الشيخ محمد خرمة الشامي ـــ الذي حج هذا العام ـــ ودعا جماعة من الفضلاء نحو العشرين منهم المشائخ : عمر حمدان ، ويوسف النبهاني ومحمد توفيق الأيوبي من علماء الشام قال عنه : من مدرسي المكتب الذي أحدث لتعليم الفنون ، ونعلم به اللغة التركية وغيرها . وذكر أن الشيخ محمد خرمة سرد قصة المولد ، تخميس الشيخ النبهاني[1] ، وأنه أثناء العرض كلما ينتقل من غرض إلى آخر ، ينشد المُنْشد ـــ وهو السيد عبد الغني أخو الشيخ محمد خرمة ـــ أبياتاً ، بلحن عجيب شاميٍّ ، يطرب السامعين بحسن صوته ونغماته ، تكاد جدران البيت ترق عند سماعه ، وبعده ينتقل الشيخ محمد إلى غرض آخر ، وهكذا إلى تمام القصة ، وعند ذكر الولادة وقف الحاضرون ، وصار السيد عبد الغني ينشد : أقبل البدر علينا ـــ إلى آخرها بصوت حسن ، وهيئة حسنة ، وبعده أكمل أخوه القصة[2] ، وأحضرت حلويات الطعام ، وأُطعم الحاضرون ، وافترقوا قرب نصف الليل .

وأورد قصائد نبوية ذكر أنه رآها عند السيد حسين الزبيدي ، المشهور بمعرفة الكتب .

وذكر أنه في ليلة الاثنين ٢٤ محرم ١٣٣٢ ـــ اجتمع بجماعة في دار والد يونس المحيرسي ، وكان ممن حضر السيد أحمد بن محمد الفقيه المكي ثم المدني المؤذن بمسجد أبي بكر الصديق ـــ رضي الله عنه ـــ فأنشد قصيدة :

حُبُّ سَلْمَى قَدْ كَوَى الْمُهْجَةَ كَيّ وَشَوَتْ نِيْرَانُهُ الأَحْشَاءَ شَيّ

وأورد القصيدة ، وأشعاراً لشيخ الإسلام أحمد عارف ، في المديح النبوي وغيره وقال : وقد اجتمعت بالعلامة النَحْرير الشيخ محمد الهاشم بن أحمد بن سعيد الفوتي التجاني ، بالحرم الشريف ، عرفني به الشيخ عمر حمدان ، وهو رجل أسود اللون ، من السودان ، ابن أخ الحاج عمر الفوتي ، مؤلف الرماح ، في الطريقة التجانية[3] ، وهو رجل عالم خصوصاً في علم الحديث ، وله مؤلفات كثيرة ، منها كتاب سماه : «فتح المغيث في تعريف بعض علوم الحديث» في أربعة كراريس . ثم نقل عنه : (فصل : يشترك القرآن والحديث في كونهما وَحْياً) ، لآية : (وَمَا يَنْطِقُ عنِ الْهَوَى) ـــ ثم استرسل في النقل في هذا الموضوع .

وذكر اجتماعه يوم الثلاثاء ٢٥ محرم ١٣٣٢ — بالشيخين الأخوين محمد الخضر ومحمد حبيب الله الشنقيطيّين ، واطلاعه على مؤلف للشيخ الخضر على مختصر خليل ، تعرض فيه في كل مسألة لذكر المذاهب ، وما لكل مذهب في المسألة .

وأطلعه العالم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن زيدان بن إسماعيل السجلماسي العلوي الحسني على تأليف له في الردّ على من عاب الشعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وقال له : ما هذا إلّا سوء أدب ، وتجاسر على من أثنى الله عليه — ثم ذكر اسم المؤلف ، وذكر إجازات بعض الفضلاء من علماء المغرب ومكة والمدينة للشيخ ابن زيدان ، سرد أسماء واحد وثلاثين منهم .

وعاد لذكر بعض ما طالعه من الكتب في مكتبة شيخ الإسلام ، ومما ذكر :

١ — الاعلام بمثلّث الكلام ، ومعه «المقصور والممدود» بشرح محمد بن الأمين الشنقيطي .

٢ — إتحاف الأخصّا ، بفضائل المسجد الأقصى ، للشيخ ابراهيم بن محمد الأسيوطي الشافعي ، في ١٦٠ ورقة (رقم ٣ تاريخ) مخطوط سنة ٨٧٥ .

٣ — كتاب الأفعال الثلاثية والرباعية ، باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها تأليف أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية — ذكر في آخره ما نصه : (تمّ جميع الكتاب بحمدالله وعونه ، وصلى الله على محمد واله وسلم ، وكتبه محمد بن ابراهيم بن مكي بن محسن القيرواني لنفسه ، بثغر الاسكندرية ، وكان الفراغ منه في العشر الأواخر من حجة سنة ٤٧٩ — ويليه : بلغت قراءة وسماعا على أبي القاسم اللغوي ، في سنة ٤٩١ .

وعاد للنقل من شعر أحمد عارف ولغيره ممن خمس شعره .

وذكر أنه كان ليلة الجمعة ٢٧ محرم ١٣٣٢ — في دار الشيخ عمر حمدان ، وبمحضر من الإخوان ، فأنشدهم محمد السعيد الحلبي لبعض الأفاضل :

كَرِّرْ حَدِيثَ أحبَّتي يا مُطْرِبُ إنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الأحِبَّة طَيِّبُ

ما اتَّفق لفظُه وافترق مُسمَّاه
من أسماء الأمكنة

للامام محمد بن موسى الحازمي

٥٨٤/٥٤٨

— ١٤ —

باب جَرْبَا وجُرْنَى وجَدْيَا وَحَرْبَى[1]

أمَّا الأَوَّلُ : بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ راءٌ ساكِنَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، والْيَاءُ ساكنة (؟) — :
مِنْ بِلادِ الشَّامِ ، كَانَ أَهْلُها يَهُودَ ، وكَتَبَ لَهُمْ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا قَدِمَ إليه

— في ستة أبيات —

وأن الشيخ عمر عيطة أنشدهم تخميس تشطير قصيدة الرفاعي :

حُشَاشَتِي في هواكَ الشوق يُشعِلُها   وَعَنْكَ لَا شَيء يُلْهِيْهَا ويُشغِلُها

وأشعاراً أخرى أوردها

(للبحث صلة)

الحواشي :

(١) يوسف النبهاني ممن شرق بالدعوة السلفية ، وعادى علماءها ، وألف في ذلك مؤلفات تصدى للرد عليها كثير من العلماء المحققين ، وتحوي مؤلفاته المتعلقة بالرسول عليه الصلاة والسلام — على مغلاة في المديح ؛ ومبالغة في الوصف لا تتفق مع الحديث : «لا تطروني ، كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا : عبدالله ورسوله» .

والغاية من نشر أخبار هذه الرحلة وأمثالها إطلاع القارىء على مظاهر الحياة في هذه البلاد في أول القرن الماضي ، للعبرة والعظة .

(٢) قراءة المولد — بتلك الصفة التي وصفها الرحالة — من الأمور المبتدعة ، التي لم تكن معروفة أثناء القرون الثلاثة المفضلة التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : «خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم» والخير كل الخير فيما كان عليه أهل تلك القرون .

(٣) الطريقة التجانية وغيرها من الطرق التي أحدثها متصوفون متأخرون — مما ابتدع في الدين ، وقد أوضح العلماء المحققون هذا في مؤلفات معروفة . والطريقة المثلى ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم بإحسان .

يُحَنَّةُ بنُ رُوْبَةَ ، صَاحِبُ أَيْلَةَ بِقَوْمٍ مِنْهُم ، ومِنْ أَهْلِ أَذْرُحَ ، يَطْلُبونَ الأَمَانَ[٢] .

وأمَّا الثَّانِي :ـــ الْجِيمُ مَضْمُومَةٌ وبَعْدَهُ نون :ـــ من نَوَاحي أرمينية قرب دَبِيْلٍ مِنْ فُتُوحِ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ[٣] .

وأمَّا الثَّالِثُ : بعد الجيم المَفْتوحةِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، ثم ياءٌ تحتَهَا نقطتانِ بعدها أَلِفـــ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ ، ويقال لَهَا الآنَ : جِدْيا ـــ بكسر الجيم وسكون الدال :ـــ منها أَبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ صالح بن عثْمان بن عامر الْمُرِيُّ الْجَدَيَانِي يَروي عن أبي يَعْلَى حَمْزَةَ بْنِ خِرَاشٍ الهاشِمِيِّ ، سمع منه عَبْدُ الوهابِ بْنُ الحسن الكلابيُّ بِقَرْيتِه[٤] .

وأمَّا الرَّابعُ :ـــ أَوَّله حَاءٌ مهملةٌ مفتوحةٌ ، ثم رَاءٌ ساكنةٌ بعدها بَاءٌ موحدة مفتوحة ، وأَكثَرُ مَا يَتَلَفَّظُ بِهِ النَّاسُ مُسَالةـــ: بلدةٌ من أعمالِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، عَلَى مَسِيرةِ يَوْمَيْنِ مِنْهَا ، وهِيَ بَلْدَةٌ قَدِيْمَةٌ ، خَرَجَ مِنْها جَمَاعَةٌ من أَهْلِ الْفَضْلِ والعلمِ[٥] .

الحـــواشي :

(١) لعل هذا مما انفرد به الحازمي عن نَصْرٍ ، فلم أره في النسخة التي لديَّ من كتابه .

(٢) أورد ياقوت كلام الحازميِّ ـــ أبي بكر محمد بن موسى ـــ منسوباً إليه ، وفيه بعد كلمة الأمان : (كتاباً ، على أن يؤدّوا الجزية) . وأضاف : وقد روي بالمدّ ، وقد تقدم . وقال قبل هذا : الجرباء . كأنه تأنيث الأجرب ـــ: موضع من أعمال عمّان ، بالبلقاء من أرض الشام ، قرب جبال السراة من ناحية الحجاز ، وهي قرية من أذرح التي تقدم ذكرها .. وروي جَرْبى بالقصر وذكرُهُ بَعْدُ ، بأتم من هذا . والجرباء ـــ أيضاً ـــ: ماء لبني سعد بن زيْد مناة بن تميم بين البصرة واليمامة ، انتهى .

وجاء في «القاموس» وشرحه ما ملخّصه : والجرباء قرية بجنب أذرح ، وغلط من قال : بينهما ثلاثة أيام ، وهو قول ابن الأثير ، وقد وقع في رواية مُسْلِم ، ونبّه عليه عياض وغيره وقالوا الصواب : ثلاثة أميال ، ثم نقل عن ياقوت أن المسافة أقلُّ من ميل ، وأن الواقف في هذه ينظر هذه .

وأذرح لا يزال معروفاً هو المحطة الثانية من محطات سكة الحديد من مَعَان إلى عمّان .

وجملة : (والياء ساكنة) كذ ورد في المخطوطتين .

ويظهر أن اسم الجرباء يطلق على ماءتين — غير القرية التي من أعمال عَمَّان — إحداهما لبني سعد ، والأخرى لبني قُقَيم من بني دارم ثم من بني مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقد جاء في كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٠٥ — في وصف الطريق من حَجْر ، قاعدة اليمامة إلى البصرة :— فإذا جزعت وادي بَنْبَانَ .. تَنْهَضُ من ثَنِيَّةِ الْجَرْدَاءِ فتصير في قاع يقال له الرَّاحُ ، فإذا جُزْتَهُ وقعتَ في الْعَرْمَة . فتمرّ في وادٍ خَرْجٍ بين صُدَّيْ جَبَلٍ ، والخَرْجُ الخَشِنُ كثير الوعور ، حتى تَنْتَهي إلى مَاءَةٍ لبني سَعْدٍ ، يقال لها الجَرْباء ، وعلى يسار الجرباء في العَرْمة ماءة يقال له الرُّدَاع — إلى آخر ما ذكر — فالجرباء هذه من مياه العَرْمِ والعَرْمَةُ معروفة .

والماءة الثانية قال عنها صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٥٤ —: ولبني فقيم ماءة قرية من طُوَيْلِع : يقال لها الجرباء ، وفيها يقول الشاعر :

ظَلَّتْ على الجَرْبَاءِ ذاتِ القُورِ

وهذه الماءة في أسفل الصمَّان كما أوضحت ذلك في «المعجم الجغرافي» — المنطقة الشرقية ، بقرب وَبْرَة والصَّبْعيات (ثبرة) و(طويلع) قديماً .

(٣) لم يَزِدْ ياقوت على ما قاله الحازميُّ عن جَزْنَى ، ولكنه أطال القول عن دَبِيلَ فذكر أنها مدينة بأرْمِينِيَّة ، كان ثغراً فتحه حبيبُ بن مَسْلَمَة ، في أيام عثمانَ ، في إمارة معاوية على الشام ، ففتح ما مرّ به إلى أن وصل إلى دَبِيلَ ، فغلب عليها وعلى قراها ، وصالَحَ أهلها ، وكتب لهم كتاباً — أورده وذكر بعض المنسوبين إليها .

(٤) أورد ياقوت ما ذكر الحازميُّ ، وزاد : (وأبو الحسين الرازي . وقال : مات عمر بن صالح الجَبْرياني الكَرْي في سنة ٣٣٢ . ومنها جماعة عصريُّون ، سمعوا من الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر) ثم سمَّى بعضهم .

(٥) : قال ياقوت : حَرْبَى مقصور والعامة تلفظ به مُمَالاً — بليدةٌ في أقصى دُجَيْلٍ ، بين بغداد وتكريتَ . مُقابل الحظيرة ، تُنْسَجُ فيها الثياب القُطنية الغليظة ، وتحمل إلى سائر البلاد ، وقد نُسِبَ إليها قوم من أهل العلم والنباهة — ثم ذكر بعضهم —

ومن هذا الباب — مما لم يذكره الحازميُّ — اسم منزلة بني سلمَةَ ، في المدينة ، وقد ورد في كتب السيرة وغيرها في صور ثلاث : حَرْبَى وخَرْبَى وخَزْبَى .

١ — فقد جاء في كتاب «المغانم المطابة في معالم طابة» للفيروز آبادي صاحب «القاموس» — ص ١٠٦ —: خَرْبَى : كان اسم أرض بالمدينة ، بين مسجد القبيلتين إلى المَذَاد ، فغيَّر اسمها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وسمَّاها صَلْحة ، ويُعاد ذكرها بالصاد إن شاء الله ، وفيها يقول كعب بن مالك :

فلولا ابنة العبسيِّ لم تلق ناقتي كلالاً ولم توضع إلى غير موضع
فتلك التي إن تمس بالجوف دارها وأمس بجربا تمس ذكرتها معي

وأعاد — باختصار — أول الكلام في رسم صلحة وزاد : في سند تلك الحرة كانت داراً لبني سلمة .

٢ — وجاء في «القاموس» : خَرْبَى كَسَكْرَى موضع وزاد صاحب «التاج» : كان يسكنه عَمْرُو بن الجموح .

٣ — وجاء في «القاموس» وشرحه «التاج» : (وخَزْبَى كَحُبْلَى منزلة لبني سَلِمَة) ابن عمرو من الأنصار ، وحَدُّها ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ، وقد جاء ذكرها في حديث عَمْرو بن الجموح واستشهاده : اللهم لا تردني إلى خَزْبَى ، غَيَّرها النبيُّ صلى الله عليه وسلم وسماها صالحة تفاؤلاً بالخزب ، الذي هو بمعنى الحزف أو غيرها من معاني المادة — هنا ذكرها المصنف والصواب أنها خَرْبى — بالراء — وقد تقدم له ذلك — وهنا ذكره الصاغاني وصاحب «المعجم» .

(الدكاترة) : والعبث بالتراث !!

— ٥ —

[«العرب» : س ١٦ ص ٨٠٧]

... ولله سُوَيْعات قضيتُها مع أستاذنا الجليل أبي فِهْر محمود محمد شاكر ، نُعاني من قراءة مخطوطة كتاب الهَجَرِيّ ، من الجُهْد والمشقَّة ما نُعاني ، طِيْلَة تسعة وعشرين يوماً ، حتَّى اسْتَطَعْنا تَقْويم كثيرٍ منْ أَوَدِ هذا العابِث فيما نَشَر من ذلك الكتاب في جزْءَيْن وهو كلُّ ما حَوَتْهُ القِطْعَةُ المحفوظَةُ في (دار الكتب المصرية) . وما كانت الغايَةُ مُنْحَصِرةً في إيْضَاح نَماذِجَ من أعمال هاؤلاء الذين اتَّخذوا من تُراثنا مَيْداناً للعبث ، حتى بَرَزَ كثير منه بصورة أَضْعَفُ ما تُوصَفُ بِهِ مِنَ السُّوْءِ التَّنْفِير منه ، بتحريف نُصُوصِهِ فَيستغلِقَ فَهْمُهُ ؛ بَلْ لكي يُدْرِكَ هاؤلاء أَنَّ قَدْرَ هذا التُّراث في نفوس غيرهم أَسْمَى ممَّا يَتَصَوَّرُون ، ولِيُدْرِكَ آخرونَ غيرُهُم من مواقف أولئك الجُنَاةِ على ذلك التُّراث بَعْضَ ما يجهلون .

ولعلَّ في هذا وذاك ما يحول دُونَ تَمَادِي أولئك في غَيِّهم . ويحمل غَيْرَهُمْ على بَذْلِ الجُهْد في صيانة ذلك التُّراث ، وتيسير سُبُلِ الانتفاع به على هُدًى وبصيرة ، وعن عِلْمٍ ومقدرة .

لقد أصدر الأخ الحمَّادي الجزء الثاني من كتاب «التعليقات والنوادر» على غرار ما قبله وسأتابع ملاحظاتي حول هذا الجزء — فأصلها بما قبلها مما يتعلق بالجزء الأول :

٤٤٨ — ص ٥ — :

فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي أَمَامَكِ حاجِباً   فَمَالكِ عَنْهُ بِالْعُبَيْدَيْنِ مَحْبِسُ

لا (بالعبادين) كما في المطبوعة .

٤٤٩ — ص ٥ — :

يَكُفُّ عَنِ الضَّعْفَى وَيَسْمُوا إِلَى العُلَا   :

لا (الظعفى) .

٤٥٠ — ص ٥ —:

الحاشية (٣) كلمة (تِبْراك) واضحةٌ في الأصل، لا كما ذكر المحقق أنها (شراك).

٤٥١ — ص ٦ —:

وأَزْلَقَتِ الفَرسُ : إذَا طَرحَتْ وَلَدَهَا، ولَمْ يَبْلُغْ مَدَى الحمل). لا (أذْلَقَتْ).

٤٥٢ — ص ٦ :—

(بَتَلَ نَفْسَهُ يَبْتُلُها : إذا أَلْزَمَهَا الجِهَادَ حتى يهلك) وزاد المحقق في العبارة : (بتل نفسه إلى بلده) ؟!!

٤٥٣ — ص ٧ —:

(وَبَاع ناقةً له بِأُضاخ). الواو ساقطة من المطبوعة.

٤٥٤ — ص ٧ —:

حَلَفْتُ يَمِيْناً لِلأُضَاحِيِّ بَتْلَةً ... وإنِّي عَلَى أمْثَالِ تِلْكَ لَحَالِفُ

وفي المطبوعة : (وإني إلى) خطأ.

٤٥٥ — ص ٧ —:

لَقَدْ رَاعَنِي تَرْجِيْعُ عَجْلَى وَدُونَهَا ... مِنَ الدَّرْبِ بَابٌ مُوثَقٌ وسَقَائِفُ

وأُبْدِلت كلمة (ترجيع) في المطبوعة بكلمة (رَضِيع) فاختلَّ الوزن وفسد المعنى.

٤٥٦ — ص ٧ —:

فَحيِّي فَقَدْ أَصْبَحْتِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ.

لا (دَرّ).

٤٥٧ — ص : ٧ —:

فَلَنْ تَردي مَاءَ الطَّوِيِّ ولَنْ تَرَيْ ... أَبَانَيْنِ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الْهَوَاتِفُ

الطَّوِيُّ هُنا — ليس ما ظنه (المحقق) : (طُوَى وادٍ بمكة) ذاك بالألف المقصورة،

وهذا بالياء المنطوقة — مَنْهَلٌ من مناهل بني نُمَير في نَجْدٍ — وقد يقصد به البئر المطويّة .

٤٥٨ — ص : ٨ —:

(وأنشدني للعذري) فالشعر للعذريِّ ، والمنشد غيره ، ونسبه (المحقق) لجميل بثينة بدون ذكر مصدر النّسبة .

٤٥٩ — ص ٨ —:

دِيَار لِسُعْدَى إذْ نَحِلُ بِغِبْطَةٍ وَلَذَّاتِ عَيْشٍ وَالَّذِي بَيْنَنَا صُلْحُ

لا (يحل بغبطة) .

أمّا البيت الذي قبله فليس واضحاً في الأصل ، وقراءة (المحقق) غير صحيحة . وكلمة (نزح) قد تكون (قرح) وهو واد معروف في بلاد عُذْرَة قديماً — وما دام الشاعر منهم فأيّةُ صِلَةٍ بين (الأطرب) التي بقرب حُنَيْنٍ — وهذا من بلاد هوازن في تهامة بقرب مكة — ببلاد عُذْرَة التي في شمال الحجاز مما يلي الشام ؟!

٤٦٠ — ص ٩ —:

قَدْ يَضَعُ (المحقق) حركاتٍ للكلمات تغيِّر المَعْنى ، وهذا مِمَّا لا تَتَّسِعُ له هذه الصفحات ، ومن أمثلته : (وعَتَرَ المِقْلَمُ والرمحُ ، وأشباهُ ذلك إذا اشتدَّ في هَزِّه وفي نَعْظِهِ) فقد نصب الكلمات الثلاث ، وهي مرفوعة .

٤٦١ — ص ٩ :—

(سليمان بن زيد بن عمرٍو العَمْرويُّ من عَمْرِو مُرَّة) لا (العميري) أما جملة : (وعمرو هذا دخل في بني عدي بن خبان بن كليب) التي في الحاشية فصوابها : (... في بني عدي بن جناب من كَلْبٍ) . وليسوا الذين منهم سليمان ، إنه من عَمْرِو مُرَّة نَهْدٍ على ما ذكر الهجريُّ والذين دَخلوا في كَلْب هم عمرو بن نَهْدٍ — على نَقْل ابن حَزْمٍ ، وكلام الهجريِّ يُفْهَمُ منه أنَّ عَمْرو مُرَّة باقون في دار نَهْدٍ في جنوب نَجْدٍ في نواحي بيشة كما تقدم (ج١ ص ٣٢٤) وكما سيأتي ص ١٢ حيث ذكر (جاش) من بلادهم : كما أنَّ حديثه عنهم يدل على ذلك ، فهو يتحدث عن مواضع في جنوب نجد — منطقة بلاد عسير —

لا تزال تلك المواضع معروفة . أما بلاد كلب ومن دخل فيهم ففي شمال الجزيرة في نواحي الشام .

٤٦٢ — ص ١٠ —:

(رَنُومُ : وادٍ وراء أجسداء ، وهي مرحلة ، المَجْمَعَةُ وهي تَجْمَعُ تَرْجَ وبيشَةَ) .

كلمة (أجْسداء) كذا وردت في المخطوطة ، ولا شَكَّ أنَّها من تَحْريف الناسخ — ككثير من الكلمات — والصواب جَسَدَاء — وانظر « العرب » هذا الجزء (ص٢٨٣) فهي التي بقرب المجمعة وترج وبيشة .

وكل ما علّق به صاحبنا في هذه الصفحة مما يتعلق بالمواضع خَطأً في خَطَإٍ ، ولا حاجة إلى إشغال القارىء بتوضيح ما يدركه .

٤٦٣ — ص ١٠ —:

(الضاحات مَضَاحِي الْجَبَلِ ، حين تطلع الشمسُ ، ضِدُّ المَقْنَاة) لا (الخيل) .

أما (الضاحات) فكذا وردت في المخطوطة ولا أستبعد أن تكون محرفة وأنَّ صوابها (المَضْحاةُ) وهي التي وردت في كتب اللغة ، وأنّها ضِدُّ المَقْنَاةِ .

٤٦٤ — ص ١١ —:

أَمُغْتَرِبٌ أَمْسَيْتُ وَسْطَ مَلِيَّةٍ ... أَلا كُلُّ نِسْعِيٍّ هُنَاكَ غَرِيبُ

(ملية) في الأصل لا (منية) .

٤٦٥ — ص ١١ —:

يتحدث الهجريُّ عن مواضع في بلاد خَثْعَم جنوب نجد ، فيُفَسِّرها الحمادي بذكر مواضع في عالية نجد من بلاد غيرهم ، تَفْسِيراً خَيْرٌ مِنه الجَهْلُ ، إنْ كان في الجهل خَيْرٌ ، ومن ذلك الحاشية الثالثة .

٤٦٦ — ص ١٢ —:

(جَاشُ بَلَدٌ لِبَني مُرَّةَ ، والرَّبُوضُ : قُنَّةٌ حَمْرَاءُ سَوْداءُ : غَرْبِيَّ تَثْلِيثَ ،

وإرْعِيْلاءُ : قُنَّةٌ أيْضاً) .

تَثْلِيثُ — لا (شِلْيَتْ) وتَثْلِيثُ : هو الوادي العظيم المعروف .

٤٦٧ — ص ١١ —:

(الأبْجَرُ وجُهَش ونَبْهان) .

لا : (الأبجر وجهش وبنهان) .

٤٦٨ — ص ١٣ —:

(ابن الْهَمَيْسع) لا (الْهَيْسَع) .

٤٦٩ — ص ١٣ —:

(لمحمد بن دُحَيْمٍ الثقفي) لا (محمد بن جيم) .

٤٧٠ — ص ١٣ —:

أَلَا بِأَبا الرَّيْمُ الَّذِي أَنَا آلِفُه   ومَنْ هُوَ عَنِيَّ ذاهِلُ الْقلب عازِفُهْ

في الأصل : (بأنا) ولكنَّ لفَراء في كتاب «معاني القرآن» قال : (والعربُ تقول : بأبَا ، وأمَّا ، يريدون : بأبِي وأمِّي ، ومثله : (يا وَيْلَتَا أعجَزْتُ) .

٤٧١ — ص ١٤ —:

(بَيْضَانُ : موضعان ، أحدهما جبلُ غامِدٍ ، وهو المشهور عند العَرَب ، والآخرُ موضع بناحية السَّوارِقِيَّة)

غامِد : صحفت في المطبوعة (عامر) .

وانظر عن جبل غامد هذا ص ١٤٥ من كتاب «في سراة غامد وزهران» ويطلق الاسم الآن على واد عظيم ينحدر في بلاد زهران أعلى بلاد غامد وكثيراً ما تنحدر من الجبال أوْدِيةٌ فتسمَّى باسم تلك الجبال .

(للحديث صلة)   حمد الجاسر

آل (الْجَرْبَاء) : في التاريخ والأدب

— ٢ —

بعض أحداثهم التاريخية :

أ — في سنة ١٢٠٥ هـ جهز شريف مكة غالب بن مساعد أخاه عَبْدَ العزيز ، بجيش اشتركت فيه بعض البوادي ، لِمُهَاجمة الدِّرعيَّةِ ، ثم خرج غالبٌ بجيش عظيم ، لإمْداد أخيه ، ثم لما انهزما بعد محاصرتهما لبلد الشَّعْرَاءِ ، بدأَ سعودُ بن عبد العزيز يُغيرُ على القبائل التي تمردت ، وانضمت إلى الشريف ، ومن هؤلاء جمهرة مُطَيْرٍ وشَمَّر ، كانوا على الماء المعروف بِالْعُدْوَةِ لِشَمَّرَ ، قرب حائل ، ورئيسهم حصان إبْليس .

وقد قصدهم الإمام سعودٌ في هذا المكان ، فهزمهم ، وقُتِلَ في المعركة رئيسهم مسعود (حصان إبليس) وسمرة الْمَشْهُور رئيس العبيَّات من مُطَيْرٍ ، وأبُو هُلَيَّةَ من مُطَيْرٍ .

وكانت هذه الوقعة في آخر ذي الحجة من هذا العام .

إلَّا أنَّ هؤلاء القوم بعد انهزامهم استنفروا بقية قبائلهم ، وأرسلوا إلى سعود يدعونه للمنازلة ، وينذرونه بمسيرهم إليه ، وكان في مكانه بالعدوة ، يقسم الغنائم ، فثبت لهم بعدما وصلوا إليه بزعامة مُسْلَطِ بن مُطْلَق الْجَرْبَاء ، الذي نذر أن يَخْتَرِقَ (صيوانَ)[1] سعودٍ بفرسه .

وقد أرْخَى مسلط عنان فرسه ليتم نذره ، فاختطفه قوم سعود بعدما ضربه رجل بِعُودٍ يَشْوِي به القُرْص ، فطرحه عن جواده ومن ثَمَّ قُتِلَ وانهزم أتباعه .

وكانوا عندما قدموا عليه أقبلوا مُقَرِّنِيْنَ إبلهم ، فثبت لهم سعود وجيشه ، وأوقدوا فيهم وفي إبلهم بالرصاص ، فلما انهزموا تركوا إبلهم مقرنة بالحبال ، فغنم منهم سعود أحد

عشر ألف بعير ، وأكثر من مئة ألف من الغنم ، وتبع أثرهم يومين يأخذ الأموال ويقتل الرجال[٢] .

وقد كان مطلق الجرباء والد مسلط ، يرى التريُّثَ في مهاجمة آل سعود ، بعد هزيمتهم الأولى بالعذوه ، ويقال : إن هذه القصيدة لمسلط الجرباء قيلت في هذه المناسبة :

عَدَّيْت روس مْشَمْرخاتَ المراقيبْ رِجْمٍ طويلٍ نايفٍ مِقْلِحِزِّ
جَّرَّيْتْ صوتٍ مثل ما جَرّه الذِّيبْ أَوْجِسْ ضميري من ضلوعي يِنِزِّ
خوفي من اللِّيْ رُوسهم كالْجعابِيْبْ وسيفٍ على غيرَ المفاصِلْ يِجزِّ
لا صَار مَانَاتِي سْواةَ الجلاليبْ بْقْلَايْعٍ بَايْمَانـنا لَهْ نِخزِّ
احسنْ تصبَّر واجمل الصبر بالطيبْ هَذِي حياةٍ كلّ آبوها تَلَزِّيْ
والحرّ لا صكَّتْ عليه المغاليبْ ملزوم عن دار المذلة يِنِزِّ[٣]

قال أبو عبد الرحمن : البيت الأخير إيذان بالْجلاء من جبل شَمَّر ، وما كان في نية مصلط الجلاء ، والأشبه أن يكون هذا الشعر لمطلق الجرباء والد مصلط ، وهذا ما حصل بالفعل فبعد هزيمة شمَّر ، وقتل مصلط ، رحلت شمر بزعامة مطلق الجرباء إلى العراق ، فاستقرت في منطقة الجزيرة وأصبح لها نفوذ قوي هناك[٤] .

وقال ابن سند بأسلوبه الأدبي العاطفي :

وله أيام منها العدوة لسعود بن عبد العزيز عليه ، وفي ذلك اليوم قتل ابنه مسلط ، وكان شجاعاً هزبراً طاعن ذلك اليوم حتى كَفَّ كل رعيل ، وقَرَى كُلَّ ذابلٍ وصقيل ، كيف ومطلق أبوه ذلك الباسل ، ومحمد جَدَّه الذي تحاماه القنابل .

وأما مطلق فإنه في ذلك اليوم هزم الكتائب ، وأروى من دم الفرسان كل سنان وقاضب :

قومٌ إذَا حَرَبُوا فآسادُ الشَّرى وإذا هُمُ أَعْطُوا فَأَبْحُرُ جُوْدِ
يا عيْن إنْ ماتُوا فقد ماتَ النَّدَى فعليهم حُزْناً بِدَمْعِكِ جُوْدِي

خَاضُوا الْوَغَا بصوارم وشياظم　　قُبَّ الْبُطُونِ ، تَؤُمُّ جَيْش (سُعُوْدِ)
فتفرقتْ منه الْكُمَاةُ كأنَّهُمْ　　نَقَدٌ نوافِرُ منْ زَئِيْرِ أُسُودِ
لاَقَاهُمُ الأسدُ الضُّبَارِمُ (مطلقٌ)　　فتعلقوا بشليل كُلِّ قَعُودِ

فلما ضاقت على سعود الأوهاد والنجود ، خان ابن هذال فلم يكن لمطلق مجال ، فنكص على العقبِ وهو يطاعن ذلك الجيش اللَّجِب .

كُلَّما كَرَّ على فُرْسَانِهِ　　هربوا منه كَشَاءٍ مِنْ أَسَدْ
ما رأوا صَيْلَمَةً إلَّا رَأَوا　　هَرَباً منهُ وإنْ شَانَ أَسَدْ

فما زالوا معه في كرٍّ وفرٍّ ، ومضاربة بكل صارم ذكر ، حتى سئموا من المضاربة ، فرجعوا بصفقة خائبة ، ونجا هو وبنو عمه وباء الخائن بخزيه وإثمه ، فأناخ رجاله في بادية العراق ، إلى أن اخْضَرَّ عيشه وراق .

ووجدت في كراسات الشيخ مِنْدِيل هذه الأبيات لزوجة مطلق تَرْثي مسلطا وأباه :

وَنَّيْتْ وَنَّةً من شَلَعْ ضِرْسِه الْقَازْ　　اللِّي صبر لَلْجَاز يَجْذِبْ منِينِهْ
عليكْ يا حَامي المظَاهِير ، طهْمَازْ　　لَجَّتْ فَرَاقِيْنِ الْعَرَبْ فَاقْدِيْنِهْ
جانا عْقَابٍ فَرَّقَ الْحُرّ والْبَازْ　　وَغَدا بْصَيَّادَ الْحَبَاري حَتِينَهْ
الدمع منْ عيني يِجِيْ فَرْد واجْوازْ　　والشَّيْب لاح بْقِذْلِتِي قَبْلِ حِينِهْ[٥]

وقال صاحب «لمع الشهاب» :

ثم إنَّ عرب الشريف الذين كانوا ملتجئين به من بُدَاة نجد ، تفرقوا عنه راجعين إلى أطراف نجد ، فقحطان احتازوا إلى تَثْلِيْثَ ، وعتيبة إلى بَرِّيَّةِ مَكَّة كُرْكَبة وما يليها ، وأما مُطَيْر فاحتازوا إلى أرض شَمَّر ، واتفقوا مع مُطلق الجرباء ، وبادية شَمَّر جميعها التي في الجبل ، وصار بينهم وبين أهل القرى التي في الجبل حرب ، فأرسل أهلُ الجبل إلى عبد العزيز بن سعود أنَّ هذا مطلق الجرباء نكث ، والتجأَت مُطَيْر إليه فهذا اليوم نحاربه ، وكان إذا شيخ مطير حسين بن وطبان رجل شجاع ، فلما سمع عبد العزيز بهذا الخبر بعث ولده سعود بجيش إليهم ، ومعه بعض من عَنَزَة ، وكانوا أضداداً لِمُطَيْر ، ومعه أيضاً

بَدْوُ العارض : سُبَيْع والعجمان ، وكذا هادي بن قرملة ، في جماعة من قحطان ، وهذه السيرة أول معاضدته لآل سعود ، وشهور شأنه في جزيرة العرب ، ثم صار له صيت كبير ، وهذا الجيش يبلغ خمسة آلاف رجل (بواردي) وثمان مئة فارس ، فصبَّح عرباً يقال لهم البراعصة من مُطير وزعيمهم اسمه سعود يكنى بحصان الشيطان أو بحصان إبليس ، وهو الذي كنَّى نفسه بهذه الكنية ، وهو شجاع معدود ، ومعه مئتا فارس من رفقته ، فحاربوا سعوداً وقد قتل من فرسانه نفر ، وقد قتل حصان إبليس وأولاده وأولاد أخيه ، وأُخِذَت بيوتهم وأغنامهم ، وكانت إبلهم غائبة في الفلاة .

وبعد هذا اشتدَّ الأمرُ على مطلق الجرباء ، وحسين الدويش ، وضاقت بهم الدنيا وكانا على ماء يسمى (ياطب) عن حائل ثمان ساعات ، فأقبلا صائلين على سعود وعسكروا يريدون مناجزة الحرب معه ، فوقعت الحروب بينهم وبين سعود ، فساقَ أولاً في وجوههم حتى دفع جموعهم بها ، ثم أعقبهم بالخيل والرجال ، فقتل ولد مطلق الجرباء اسمه سلطان ، وانهزمت تلك البوادي ، وعددهم كثير ، فأخذ أموالهم وقتل من قتل ، وأسر من أسر ، وجملة أموالهم لا تُحْصَى عداً ، فجلا مطلق الجرباء إلى العراق من ذلك اليوم[٦] .

ب ــ في رمضان من سنة ١٢١٢ هـ نازل الإمام سعود بن عبد العزيز عرباناً كثيرة من عدة قبائل بزعامة مطلق بن محمد الجرباء في وادي الأُبَيِّضِ قُرْبَ السماوة بالعراق وما كان أحد يقف أمام كَرَّاتِ مطلق ، لولا أن جواده عثر في شاة فسقط من ظهر جواده فقتل قتله هزيم بن لحيان شيخ السُّهُول ، فانهزم قوم مطلق ذكر ذلك ابن بشر وابن سند[٧] .

وقتل قُرَيْنِيْس أخو مطلق[٨] .

وقال ابن سند ــ كما نقلت من أوراق الشيخ حمد الجاسر ــ : غزا سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في سنة ١٢١٢ أطراف بني الْمُنْتفِق ، فصبَّح القرية المعروفة بأم العباس ، فقتل منها وممن حولها خلقا كثيراً ونهب وحَرَّق ، ثم كَرَّ راجعاً ، وحمود في البادية ، فلما بلغه الخبر جَدَّ في السير ليدركه ، فما أدركه ، وبعدما كَرَّ سعود راجعاً ووصل

إلى أطراف نجد ، عطف وأغار في سنته تلك على بادية العراق ، وكان مطلق بن محمد الجرباء نازِلاً في بادية العزاق ، فلما صَبَّحهم سعود فرَّ من فرَّ منهم وثبت من ثبت ، وقاتل جيش سعود مطلق الجرباء ، فكرَّ الفرسانُ مرة بعد مرة ، فكلما كرَّ على كتيبة هزمها ، فحاد عن مطاعنته الشجعان ، فكان من قدر الله تعالى الذي لا يُرَدُّ أنه كرَّ عليهم في بعض كراته فعثرت فرسه في شاة ، فسقط من ظهر فرسه فقتل ، رحمه الله تعالى وكان قتله عند سعود من أعظم الفتوح إلا أنَّه وَدَّ أسره دون قتله .

جـ — في سنة ١٢٣١ هـ كانت الوقعة بين باشا العراق وبين عدة قبائل بزعامة بُنَيَّةَ بن قُرَيْنيس بن محمد الجرباء ، وعمه فارس بن محمد ، وكان الباشا قد أجلاهم عن العراق .

فَهُزِمَتْ هذه القبائل بعد قتل زعيمها بُنَيَّة ، في حادثة مماثلة لحادثة قتل عمه مطلق بن محمد ، وذلك أنه لحقه فارسان فأحسَّ بهما أوْ أنهما دعواه للمبارزة فجذب عنان جواده جَذْبَةً منكرةً لِيَحْرِفَهَا عليهما ، فوقعت الفرس على رأسها ويديها ، وسقطت على ظهرها ، فصار تحت السرج والفرس فوقه فأُدْرِكَ وقتل[٩] وَلَعَلَّ سبب هذا ما حدث سنة ١٢٢٨ هـ وهو أن أسعد بن سليمان باشا خاف من عبدالله باشا ، صاحب بغداد ، وهرب إلى المنتفق ، فلما أَبَى حَمَودٌ بن ثامرٍ زعيم المنتفق رَدَّ أسعد جهَّزَ عبدُالله باشا العربَان بزعامة بُنَيَّةَ لمحاربة المُنتفق ، وبعد القتال ، انحازت شَمَّر للمنتفق ، وخانت عبدالله باشا ، فانهزمت العساكر العراقية[١٠] .

قال أبو عبد الرحمن : والعامَّةُ في نجد تنطق الجرباء هكذا (الجربا) بدون همزة ، وذلك لثقل حرف الهمزة على نطق العامة .

قال ابن سَنَد : وفي السنة الحادية والثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة ، له صلى الله عليه وسلم عدد ما أحاط به العلم وتَعَلَّقَتْ به مِنَ الممكنات القدرة ، قتِلَ بُنَيَّةُ بن قُرينيس الجرباء ، وأُتِيَ بِرَأْسِهِ إلى الوزير سعيد .واعلم أن بُنَيَّةَ عَبَرَ من الجزيرة لغربي الفرات ، عندما تولَّى وزارة بغداد سعيد باشا ، لما بين عمه فارس وآل عُبَيْدِ من الضغائن ، لا سيما أميرهم قاسم بن محمد بن عبدالله بن شاوي الْعُبَيْدِي ، وقدكان سعيد

باشا وَليَّ زمام أكثر أُمُورِهِ له ، فلما بَيْنَ فارسٍ والمذكور لم يستقر في الجزيرة ، فنزل بعشيرته على خُزَاعَةَ ، في تلك السنة ، ليكتال وكان بين الدُّرَيْعي الْعَنَزِيِّ الرُّوَيْلي — بضم الراء وفتح الواو ولام بعدها ياء النسب — فاقتفى أثره ونزل قريباً منه ، وأرسل إلى حمود بن ثامر ، فاستنفره ، فنفر بفرسان عشيرته لمساعدة الدُّرَيْعي ، لما بينهما من الائتلاف ، وكذلك خرج عسكر الوزير سعيد كبيرهم قاسم بن شاوي ، ومعه عُقَيْل — بضم العين وفتح القاف وسكون المثناة التحتية — وهم عسكر للوزير ، فقامت الحربُ على ساق ، وذاد الفرسانَ بُنَيَّةُ بحيث أنه مَا كَرَّ على جناحٍ أو قلبٍ إلَّا هزمه ، حتى تحامته الفرسانُ ، فَقَدَّر الله عليه في بعض كَرَّاتِهِ أَنْ أصابته بندقٌ فَخَرَّ من صَهْوَة فرسه — رحمه الله وإيانا .

وقد سمعته ينتسب إلى طيىء القبيلة المعروفة المنسوب إليها حَاتِمُ بن عبدالله بن سعد الطائيّ وابنه عَدِيٌّ بن حاتِمٍ الطائي الصحابيُّ الجليل .

وهذا نص أدبي ، بأسلوب عاطفي انتسخته من أوراق شيخي حمد الجاسر نقلاً عن «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» لعثمان بن سند .

قال ابن سند :

د — وفي سنة ١٢٣٧ وقد كان أرسل والي كَرْمَانَ مقدار ألف من عسكره لِلْميرة من تلك الأوطان ، فلقيهم صُفُوقُ الجربا ، وقراهم طعناً وضرباً ، وسقاهم بدل الْعِذَابِ عَذَاباً ، وجرَّعهم بالسيوف مُرًّا وصابا ، فقتل منهم الكثير ، والباقي بين منهزم وأسير . ثم قال بعد كلام طويل يتعلق بداود باشا :

أخبرني ثقاتٌ عِدَّةٌ أَنَّ صفوقَ بن فارسٍ الجرباء غزا ابن الشَّاه ، وعبر دِيَالَةَ ، بفوارس من عشيرته ، إلى أن كان من عسكر ابن الشاة بمرآة ، فركب فرسان العسكر لما رأوه وَكَرُّوا عليه ، فاستطردهم حتى عبروا دِيَالة ، وبعدوا عنها ، فعطف هو ومن معه من عشيرته ومن الروم عليهم ، فأدبرت فرسانُ العجم ، وقفاهم فوارس شَمَّر وقتلوا منهم من أدركوا ، وأتوا بخيلهم وسَلَبِهِمْ — ولله الحمد والمنة —

وأخبرني غير واحد أن هذه غير الأولى التي ذكرها المؤرخ التركي(١١) .

٤ — بيان أسرهم ، والتنويه ببعض أعلامهم ، وذكر شَيْءٍ من أخبارهم :

قال عبد الجبار الراوي[١٢] :

قبل تفصيل القول في فروع كل قسم من هذه الأقسام ، نسوق مقدمة عن الأسرة الشهيرة التي ألقيت إليها مقاليد الرئاسة العليا في شمر الجربة[١٣] .

إن الذين تزعموا هذه العشيرة هم (آل محمد) ، وإذ تكاثروا حتى أصبحوا جماعة بل عشيرة كبيرة ، لم نجد بُدًّا من ذكر من ينتسب إلى هذا البيت منذ أول نشوئه حتى اليوم منوهين بأشهر رؤسائهم في الماضي والحاضر :

كان أول من رحل من نجد إلى الجزيرة في العراق هو فارس الجربة[١٤] ، فهو إذن الرئيس الأول لآل محمد شيوخ شمر في الجزيرة .

وقد خلف فارس جماعة سميت باسم آل فارس ، واشتهر من هؤلاء صفوق ، واشتهر من أولاد صفوق فرحان باشا المشهور ، وقد خلف فرحان باشا أولاداً كثيرين انقسموا أربعة فروع كل فرع انتسب إلى أمه (أي إلى إحدى زوجات فرحان باشا) الأربع ، وهذه الفروع هي :

الدرة والجزعة والسرحة والباشات .

الفرع الأول — الدرة :

ويقدر هذا القسم مع مواليهم بخمس مئة بيت ، وأشهرهم آل عبد العزيز ، وآل فيصل وآل شلال ، وبرز من آل عبد العزيز فرأس عشائر شَمَّر كلها الشيخ (عَقيل الياور بن عبد العزيز بن فرحان باشا) رحمه الله ، ولا تزال الرئاسة في عقبه .

الفرع الثاني — الجزعة :

ويقدرون مع مواليهم بـ(٥٠٠) بيت أيضاً ، وأشهرهم العاصي ، والجارالله ، وآل مِجْول .

وقد عاش العاصي (١٢٠) عاماً ، وصار شيخاً لِشَمَّر كلها . ثم آلت المشيخة إلى ولده الهادي في عهده ، وهو على قيد الحياة ، ثم قتل الهادي ، وآلت المشيخة إلى دهام

رئيس عشائر شمر القاطنة في سورية الآنَ .

الفرع الثالث — السرحة :

ويقدرون مع مواليهم بـ(١٠٠) بيت وأشهر رؤسائهم مطلق وهايس وثويني وعبد المحسن وسلطان .

الفرع الرابع — الباشات :

وسموا الباشات ، لأنهم لم يفارقوا بيت فرحان باشا حتى وفاته ، ويقدرون مع مواليهم بـ(٥٠) بيتاً ، ومنازلهم الآن في الفرحانية قرب بلد (ناحية تابعة لقضاء سامرَّاء في محافظة بغداد) ، وأشهر رؤسائهم الحُمَيْدِي الذي آلت مشيخة شَمَّر إليه ، في العهد العثماني ، ومِيزر وبندر ، وقد توفوا ، وأحمد وزيد ، وهما حيان يرزقان .

وهناك غير هؤلاء ينتسبون إلى آل محمد ، مثل :

آل عمرو : ويقدرون مع مواليهم بـ(٣٠٠) بيت ، أبرزهم زيد العمرو .
آل زيدان : ويقدرون مع مواليهم بـ(٣٠٠) بيت أيضاً .
آل فهد : ويقدرون مع مواليهم بـ(٣٠) بيتاً ، وأشهرهم سطام الفهد ، ولم تعهد إلى أحد منهم مشيخة شمر[١٥] .

قال أبو عبد الرحمن : ومن آل الجرباء الذين لم يرحلوا إلى الجزيرة السعديون وآل سراح بالجوف منهم آل سلمان من آل حبوب من آل سراح .

ومن آل سرَّاح الشاعر غالب بن حَطَّاب من شعره قوله يخاطب شرَيْدَة ، خادم مضيفة :

لا واهَنِي من نطّ راس الفريدة وشاف الطويل وشافْ خَشْمَ الأَضَارِعْ
أَخَيْر عندِي من مقابَلْ شِرِيْدَهْ مناخي النَّشَامَى عند قَصْر ابن زارع[١٦]

ووالده هو الذي يعنيه عُبَيد الرَّشيْد بقوله :

يا منْ يْبَشِّرْ بِيْ خلَيْفٍ وْحَطَّابْ تَبْشير فِرْعَونٍ بْمُوْسَى وهَارُوْنْ

ووجدت في كراسات الشيخ مِنْديل هذه الأبيات لحطَّاب ، وذكر أنه قالها وهو في سجن ابن رشيد :

يا موفَّقين الخَيْر يا أهْلَ النجايِبْ عَسَى السَّعْدْ في نحورهن حين تمشونْ
مع النّقيب ادْعوا طريق الركايبْ والعَصر بَاكِرْ بالـلّـقَـايِطْ تحطُّوْنْ
تـلـقـونْ ناصِرْ مثْل حُرَّ الجلايِبْ مـاكَـرْ ولا عُـمَّرْ الْمُوَاكِرِ يبُورونْ
تـلـقـون فـنجالٍ من الْبُنِّ رايِبْ زَوْدٍ عَلَى اللِّيْ بالمناسف بِحِطُّون
لَوَا على من شَافْ هاكَ الْخَرَايِبْ في ساعةٍ يحضر بها كلٍّ ملعون[١٧]

ومن شعر غالب بن حطاب قصيدة حدثني بها أبو محمد البازعي — رحمه الله — يقول فيها :

يا الله يا اللي فوقنا معتلِيْنَا حنَّا ومن يَرْجِي ثوابك حْذَانَا
حنَّا بْلَيَّا طلبتك ما بَغَيْنَا حتَّى آيْشْ لَوْ جَا زادْنا ما هَنَانا
يَا البَيْضْ عَدِّنَّ الملاثِمْ علينا عدن ملاثمكن ودُوْكِنْ لْحَانَا
حِطِّنْ مفاتيلَ الذَّهَبُ في يْدَيْنَا وتـقـلّـدَنْ بِسْيُوفْـنَا يا نْسَانا
لا عـادْ منْ زَمْلَ المحامِلْ نشينا وحنَّا علينا حرْدِهِنْ وِشْ بَلاَنَا
من عقْب ما نَادَى القبايل وُدِيْنَا الـيوم لَوْ يَاتِي سفيهٍ ودَانا
ومن عقب ما نَاطَا القبايِلْ وُطِيْنَا الـيومْ بالرجلينْ كِلٍّ وَطَانَا[١٨]

وحدثني أبو محمد البازعي بهذه الأبيات لحطَّاب :

ما طعتْ شورِي يوم آنا بالسّقفية انت تقول : هْنَا وآنا أقولْ هْانا[١٩]
من عقب ما حِنَّا زَهَاهَا ورِيْفَهْ الـيوم نَتْنَى مَقْعَدٍ في غدَانا
يا وَنّتِي وَنَّةُ مْعِيْدٍ ضعيفهْ عـلَى ديـارِ خـابْرِيْـنَـهْ ورانَا
لو البكا يَفْرِجْ بكينا (مْنِيْفَهْ) الحوطةَ اللِّيْ شَرَّعوا بَهْ عدانا
اليوم تَمْر (الْكَسْبْ) عندي طرِيفهْ من عقْب ما ناكل مْذنِّبِ حْلاَنَا

أما القصيدة التي منها :

تِفٍّ على الدنيا لَوْ بَهْ طرِبْنا لا عادْ فيها عن هوانا نحيْنَا

فقد نسبها ابن خميس مرةً لحطَّاب ، ونسبها مرة لبرغش بن زيد بن عُريعر ، ونسبها ابن سيحان لنمر بن عدوان[٢٠] .

قال أبو عبد الرحمن : المحقق أنّها لابْنِ عُرَيْعِر ، وإنما يوجد على وزنها وقافيتها قصيدة لمرخان بن دابس — أو ابن سمحان — المرخان من أهل الجوف يقول فيها :

لا عـادْ حِنَّا يوم دَوْرِكْ صبرنا   وِشْ مِجْزِعِكْ مِنْ دَوْرنا يوم جانا
غَـرَّكْ زمـان لَـلـدّرَيْـعِي غترنا   بالـبـوق وآلّا بـالـنَّـقـا ما ولانـا
حـنـا لـيـا ثـار الـدَّخَـنْ وانْتشرنا   بالْقِنَّبِ الْمصَيّصْ نَمْقِسْ دْلَانَا[٢١]
مِنْ دُون غَرْسٍ ما بْطَلْعِهْ تِجَرْنَا   ولا قِيل : صَكَّ البابْ عَمَّنْ نصانا
يـا أبـو طـواري لا تْبِيَحْ خَبَرْنَا   عيْبٍ لغاك ، وعيب حِنَّا لَغَانَا
حِـنَّـا لـعـوراتك ورُمْلكْ ستَرنـا   وعَيَّتْ على الشِّيْمة سواعِدْ لحانا

ومن شعر غالب بن سراح قوله يرد بها على عُبَيْد العَلي الرشيد :

إنْ جيتنا يا عْبَيْد نفتح لك البابْ   حنّا نِقِف وْفِنّ رَبْعِكْ يِخِشُّونْ[٢٢]
الجوف تلقى به خليفٍ وحطابْ   ما هم فريق ضعوف عنكم يهجون[٢٣]
يا عْبَيْد ما قصدِكْ زكاةٍ ونوَّابْ   هذي بغاضي مَيْر يا عْبَيْد تَكْمَوْنْ
يا عْبَيْدْ يوم أنّك رفيقٍ لحطَّابْ   والدِّبْس عند حْسَيْن يِغْرِفِ بْمَاعُوْنْ

من أبرز أعلامهم في الجزيرة وسوريا مطلق بن محمد بن سالم الجرباء[٢٤] الذي تَزَعَّم من هاجر معه إلى العراق من الشمريين يصحبه أخوه فارس بعد أن قُتل أخوه قرينيس بن محمد وابنه مسلط بن مطلق .

قال ابن سند بأسلوبه العاطفي نحو هذا البيت الشريف :

هذا ومطلق من كرام العرب ، عريق النِّجارِ شريف النسب ، من الشجعان الفرسان ، الذين لا يمتري بشجاعتهم إنسان ، له مواقف يشهد له فيها السنان والقاضب ، ووقائع اعترف به بالبسالة فيها العدو والصاحب ، وأما كرمه فهو البَحْرُ حدِّثْ عنه ولا حَرَج ، وأما أخلاقه فألطف من الشُّمُوْل وأذكى من الْخُزَامَى في الأَرَج ، وأما بيته فكعبة المحتاجين وركن الملتمسين[٢٥] ، جمع البسالة والكرم في

ردائه ، بحيث نادت ألسنة نظرائه : إنه العَلَمُ الْفَرْدُ والشَّمَّرِيُّ الذي لا يوقف لكرمه على حَدّ ، ولقد والله أعجز من بعده من سراة البادية ، بمكارِم لا توصف إلا أنها ظاهرة بادية :

يا بَحْر لا تفخرْ بمدِّك واقْصِرِ ... عن أن تضارع حاتميًّا شَمَّري[٢٦]
ما حلَّ في كَفَّيْهِ مقسوم على ... كلِّ الأنام غَنِيِّهِمْ والْمُقْتِرِ
ما ثَمَّ مأثرةٌ سمتْ إلَّا روى ... مرفوعها عنه لسانُ الأَعْصُرِ
فَفِنَاؤهُ مَأْوَى طَرِيْدٍ خائفٍ ... وحِبَاؤُهُ مَغْنَى مسيف مُعْسِرِ

وقال عن هجرته :

ثم دعته الهمة العربية إلى ارتقاء المناصب العلية ، فسار من العراق إلى الشام ، وتوجه مع أحمد الجزار إلى البيت الحرام ، ثم لما قضى نكسه رجع إلى العراق من مكة محارباً بالبنان والسنان ، أولئك المبتدعة لا باللسان ، فبقي في بادية العراق مطاعاً أمره ، مشاعاً في الأغوار والأنجاد ذكره ، لا يضرب مثلٌ إلَّا بشجاعته وكرمه ، ولا يَلُوذُ طريدٌ إلَّا بساحة حرمه ، ولا تستماح إلا رَاحَتاه ، ولا تُقَبَّلُ إلا يمناه ، إلى أن أصابه سهم الحمام ودرج شهيداً إلى دار السلام[٢٧] .

ثم نظم ابن سند هذه القصيدة في مدح مطلق :

بكته العوالي والرقاقُ الصفائحُ ... لدنْ غابَ منه في الضريح الصفائحُ
بكى أَجَأٌ مما شجاه ومأْسَلٌ ... وضجَّتْ ضجيجاً بالنواح الصحاصِحُ
لِرُزْءِ امْرِىءٍ صَلْتٍ جُرَاز صَلَنْفَحٍ ... صبور إذا اشتدت عليه الفوادحُ
صفوح سموح مطلق الكفِّ بالندى ... كأنَّ يديه للهبات الْمَفَاتِحُ
أشمّ عصاميّ من النفر الأُلَى ... فخارهُمُ كالشمس أبيَضُ واضحُ
سيوف صناديد ، عظام أماثل ... ثمال لِـمُعْتَرٍّ غيوث مسامح
لأغرزهم مدًّا وأشهرهم عُلًى ... وأكبرهم قَدْراً أُتيح الطوائح
فَأُوْدِعَ في بطن الثَّرى منه بَاسِلٌ ... عزيز لديه مشرفيٌّ وسابِحُ
فما أغمض العينينِ يوماً على قَذى ... ولا رامَ إلَّا ما تروم الصفائِحُ

فتًى كان خَوَّاضاً لِكُلِّ كتيبة ... إذا لَمْ يَخُضْ إلا الْهِزَبْر الصمادحْ
أُتِيْح له سهمٌ فاسكنه الثَّرى ... فَهَا كُلُّ قُطْرٍ فيه ناعٍ ونائحُ
فكادت به (سَلْمَى) تُهَدُّ وأوحشت ... مراتعُ في أكنافها ومسارحُ
أَمُطْلَقُ ما للبدو بعدك بهجة ... فها هُوَ من فرط الْكآبة كاشحُ
وها هو لا قطْر يراد، ولا خباً ... يُشَاد، ولا خَالٌ من الجود سافِحُ
ولا شِيْدَ من فوق الهِضَابِ قِبَابُهُ ... ولا شَمَّ أرواحَ النَّدَى منه رائِحُ
لَدُنْ متَّ قَال الجود: ها أنا مَيِّتٌ ... بموتِ امْرِىءٍ يبكيه غادٍ ورائِحُ
فما أُسْرِجَتْ لولاك خَيْلٌ لغارةٍ ... ولا عَشِقَ الأشْعَارَ لولاكَ مادِحُ
ولا تبع الأَظْعَانَ مثْلُكَ سَيِّداً ... نَمَتْهُ إلى العليا الكرامُ الْجَحَاجِحُ
وما سَرَّ عيش بعد فقدِك واحداً ... تَأَثُفَهُ لولا نَدَاك الْجوانِحُ
فلا قَلْب إلا فيك مُشْتَعِلٌ أسًى ... ولا طَرْفَ إلا فيه جَارٍ وسائِحُ
نَمَاك إلى الْغُرِّ الأكارم طَيِّيءٍ ... ضحوكُ المُحَيَّا هَامِرُ الكفِّ مانِحُ
غيور على الجارات لا متطَلِّعٌ ... عليها ولا للسِّرِّ منهن فاضح
فمنكم وفي أوصافكم يرتجي الندى [م] ... الْعَمِيْمُ ويُستحلى الرِّثا والمدايِحُ
إذا ما أجرتم بالسيوف مُطَرَّداً ... تَجَنَّبُهُ مما يخاف الْجَوَارِحُ
وأصبح في ظلٍّ من الأمن وارفٍ ... يُراعيه سيَّافٌ ورامٍ ورامحُ
كأنكمُ لِلْمُعتفين غمائمٌ ... تظل وهن الغاديات الروائحُ
فما زالتِ الأعرابُ ترجُو لُحُوقَكُمْ ... وما كَرِيَاحٍ في النسيم الْمَرَاوِحُ
وأَيْنَ من الهامات في الفضل أَرْجُلٌ ... وأين من الأَدْلي الْغيوم الدوالِحُ؟
فلولاكم لم يطرب الْبَدْوُ وَالْفَلا ... ولا طرِبَتْ لِلْغَزْو كُمْتٌ قَوَارِحُ
سقى جدثاً أصبحتَ فيه من الرِّضَا ... سحابٌ مُلِثٌّ مُرْجَحِنٌّ ودالِحُ
ولا زال منكم من يُؤَمُّ فِنَاؤُه ... ويغشاه في الْجُلّى طريدٌ ومَادح

قال أبو عبد الرحمن: قتل في حياة مطلق أخوه قُرينيس عام ١٢١٢ وابنه مصلط عام ١٢٠٥ (٢٨).

قال أبو عبد الرحمن: لا أدري متى توفي مطلق، وقد تولى الزعامة بعده أخوه

فارس ، وقد كبر وكان شيخ (الشِّداد) وقائد المعارك في عهد فارس ابنُ أخيه بُنَيَّةُ بن قرينيس بن محمد .

قال ابن سند :

وبُنَيَّةُ ـــ بضم الموحدة وفتح النون وتشديد المثناة التحتية وهاء تأنيث ـــ من فرسان العرب وكرمائهم ، وكانت له كعمِّهِ فارس أيام الوزير علي باشا أبهة عظيمة وصدارة .

وبُنَيَّة هذا يكاد يضاهي بالبسالة فارس النعامة ، ومحطم ابن الأرقم ذا الغزالة ، وأما الكرم فهو الغيث بل البحر الخضم ، وأما منع الجار بكل رسوب بتار ، فهو من في الذروة ، والناس إنَّما يحذون فيه حذوه ، وأما غَضُّ طرفه عن جاراته ، فأمر لا يُطْمَع فيه بمباراته .

وأما النسب فهو من بيوتات العرب .

تنميه للشرف العالي بنو ثُعَلٍ ... أُسْد الشَّرَى وسراة القادة الأُوَلِ
النازلون من البيداء فوق رُبًى ... والشائدون بيوت العز بالأَسلِ
النَّاحِرو جُزُرَ الأضيافِ نَحْرَهُمُ ... أُسْدَ الْعَرينِ ، بما سلُّوا من النُّصُلِ
والمانعو الجارِ بالأسياف لامعةً ... بين الخميسين والعَسَّالةِ الذُّبُلِ

وقال ابن سند :

ولما لِبُنَيَّة مَن المكارم والشجاعة وارتفاع الصيت وللمودة بيني وبينه رثيته ارتجالاً ثم ذكر هذه القصيدة :

قضى فَلِدَمْعي في الخدود سفوحُ ... هِزَبْرٌ عليه المشرفيُّ ينوحُ
أغرُّ كريم النَّسْبَتَيْنِ من الأُلَى ... فخارهم كالنَّيِّرَيْنِ يلوحُ
على مثلهم يبكي غَرِيبٌ تطوحت ... به نُوَبٌ مسودَّةٌ وَبُرُوْحُ
وسارٍ بموماةٍ من الزاد مُقْفِرٌ ... هداهُ إليهم أَنْوُرٌ وسُرُوحُ
وتبكيهم الحربُ العوانُ وقارحٌ ... أقبُّ كسرحان الفلاة سَبُوحُ
كأنهم للفضل في الناس أَعيُنٌ ... وللمجد قَلْبٌ والمكارم رُوْحُ
هم الموقدون النَّارَ في الْبَدْوِ لِلْقِرَى ... وللنجم في ليلِ الشتاء جُنُوْحُ

وأبيضَ منهم شَمَّريٌّ بكيتُهُ — نماهُ إلى الأصل الأصيل سَمُوْحُ
وأروع أمَّا جَدُّهُ فَهْوَ حَاتِمٌ — وسَعْدٌ وأمَّا مَدُّهُ فَسَفُوْحُ
كأن النَّدى الطَّبْعِي قارنَ رُوْحَهُ — لدنْ قَرَّ في الفُلْكِ المكرم نُوْحُ
فيا جودهم إن تبكهم تَبْكِ سادةً — بنشرهم بُرْدُ الفخارِ يَفُوْحُ
وتبك الأُلَى كانَتْ بذَوْبِ نجيعهم — تُدَاوَى قُرُوحُ أَعْضَلَتْ وَجُرُوْحُ
فوارس وَصَّالِيْنَ بالْخَطْوِ بِيْضَهُمْ — وللأُسْدِ منْ لَمْعِ السيوف دُنُوْحُ
بكَيْتُ وَوَاصَلْتُ الْبُكَاءَ سَمَيْدَعاً — به كنتُ أرباب الشِّقاق أَكُوْحُ
بُنَيَّةَ والْقَرْمَ الذي لم يزلْ بهِ — تَخِبُّ لِدَأْماءِ الْحُرُوبِ مَرُوْحُ
مكر دماءِ الدَّارعينَ كأنها — غبوق له في كَرِّهِ وصَبُوْحُ
فقدتُ به البدرَ الذِي غاضَ مُذْ قَضَى — بحورٌ لها من راحَتَيْهِ سُفُوْحُ
فَنُحْتُ وأسْرابُ الدموعِ كأنَّها — سحابٌ ، ومفجوع الْكِرَام يَنُوْحُ
وما أنا بالقاضي له بَعْضَ وُدِّهِ — وإنْ دمْتُ ما ناح الحمامُ — أَنُوْحُ

وذكر أنه قتل سنة ١٢٣١ هـ وأُتي برأسه إلى الوزير سعيد .

وذكر المارك أن الأشمل هو بُنَيَّة الجرباء شقيق مطلق الجرباء[٢٩] وقد ذكر المارك هذا تعليقاً على قول الهِرْبيد :

وذكر لي الشيخ منديل الفهيد أن الذي قتل بُنَيَّة الرُّوَلَةُ في مِجْراد عنزة على الجربان أخذاً بالثأر من سلبة حِصَّة المشهورة .

وهي حصة بنت الْحُمَيْدِي بن هذال .

ذلك أن بنية لما علم بقدوم الرولة أرسل يطلب النجدة من آل سعدون ، رغم أن بَيْنَهُ وبين آل سعدون ثارات ، فواعدوه يخرج للمفاوضة معهم ، فخرج آمِناً ليس معه غير أربعين فغدروا به .

قال أبو عبد الرحمن : ثم وجدت في كراسات منديل ما ملخصه :

(حصلت معركة بين بنية الجرباء شيوخ شَمَّر المعروفين والأتراك ، بقيادة ناصر الأشقر السعدون أيام الحروب سابقاً ، قيل : إنَّ بُنَيَّة لم يكن معه أحد من قومه أثناء المعركة

فعثرت جواده فيه فقتل ، وقيل : إنه بتر رأسه من جثته فأُحضر في مجلس ابن سعدون فوضع بمكان مرتفع وعلى مقربة من النار ، بقصد بَطَرِ الاستيلاء أو التعجب من شجاعته ، وكان يوجد رجلٌ شَمَّرِيٌّ جارٌ لقوم السعدون ، لا أعرف اسمه ، إلا أنه فداغي من سنجارة ، فلما شاهدَ رأس بُنَيَّة الجرباء عرف ملامحَ وجهه ، فتأثر فقام وجلس بالقرب منه ، وبدأ يمشط شواربه بيده أو عصاه ويقول : ما يستاهل صاحب هذا الوجه ذو الهيبة والجاه العظيم . ثم قال أبياتَ شعرٍ يمتدح بُنَيَّة ويغمز فيها ابن سعدون وانصرف إلى بيته .

وبعد ذلك قال بعض الحاضرين بالمجلس لابن سعدون : هل سمعت كلام الشمري ؟ قال لا . فبعث إليه من يحضره ، وعندما وصل الرسول هناك سئل عنه فقيل : نائم بالرَّفَّة ، وبعد اقترابه منه لإيقاضه وجده ميتاً ، وللأسف الشديد لم أعثر على الأبيات التي قالها قبل مغادرته المجلس ، بالرغم من بحثي عنها وسؤال الكثير من الرواة وهذه أبيات من قصيدة قالتها عَبْطاء رثاء لوالدها بُنَيَّة بعد أن قتل في هذه المعركة تقول فيها :

جمَّع حْباله ثم لَمَّهْ وشاله	وتقنطرت من كثر الأقْفَا والاقْبَالْ
عزَّات يا ذيبَ السبايا جفالَهْ	يا نعم والله يا هَلَ الخيل خيَّالْ
يا ما عطَا من كلٍّ قَبًّا سْلاَلَهْ	سباقة الغارة من الخيل مشْوَالْ
يا ما شِرِبْتُو مِنْ حَلَاوِي دْلَالِهْ	وَقْتَ القسا يرخصْ لكم غاليَ المال
يا ما نَحَى بالسيف من صَعْب قالهْ	وياما لطَمْ من دونكم كلّ منْ عالْ
مَحْدٍ زَرَقْ رَمْحِهِ ، ولا أحْدٍ ثَنَى له	ما حصل عنده عركةٍ تِسْمِحِ البال[٣١]

قال أبو عبد الرحمن : إنما هو بنية بن قرينيس ومطلق عمه .

وبنية بن قرينيس الجرباء هو الذي أمر بغسل جواد الوضيحي ثلاث مرات بالصابون لأنَّ بَصْرياً الوضيحي فَرَّ عليها هارباً في حرب للجرباء مع الرولة[٣٢] .

وبمناسبة قتل بُنَيَّة قال شاعر من الصَّدِيْد من شَمَّر يفخر بقتل بُنَيَّة ، ويشير إلى اعتداء آل الجرباء على الصديد :

سرنا من (الشِّمْبَل) إلى قصر (شَلَّالْ) شهرين ، والثالث ذبحنا بْنَيَّهْ
أويه والله يَا هَلَ الخَيْل خَيَّالْ وْعِزِّي لعقبه عِزْوَةَ الشَّمِّرِيَّهْ
هذا جزا اللِّي بَاعْنَا بِابْنِ هَذَّالْ جِبْنَا دْمَاغِه للبواشي هَدِيَّهْ(٣٣)

وهذا شاعر من البرقع من شمر يسكن في (عُقْدَة) هو وجماعته تحت رحمة أميرها ابن فوزان الدوسري فيقول :

اللي يبي (عُقْدَة) ولذّة نماها يصبر ولو أنّه معَ الجنب مطعون
ومن لا يَبِي (عقدة) يفارق جباها ينحر (بْنَيَّهْ) مع جموع يِعِنُّون(٣٤)

يعني بنية بن قرينيس .

أما عمه فارس فقد توفي سنة ١٢٣٣ هـ فتولى الزعامة بعد ابنه صفوق بن فارس بن محمد بن سالم .

الرياض **أبو عبد الرحمن بن عقيل**

الحـــواشي :

(١) الصِّيْوان : الخيمة الكبيرة ، التي لها أبواب .
(٢) تاريخ ابن بشر ١٠٩/١ — ١١٠ .
(٣) «من آدابنا الشعبية» ص ٢٤٧ «ونشأة إمارة آل رشيد» ص ٩ عن «عشائر العراق» للعزاوي ١٤٢/١ .
(٤) «نشأة إمارة آل رشيد» ص ١٠ عن جون وليسون .
(٥) ذكر الشيخ منديل أنه لقب بطهاز لجماله وطول قامته التي تبدو عندما يركب الفرس .
(٦) لمع الشهاب ص ٩٧ — ٩٨ مع تصرف مني لإصلاح العبارة .
(٧) تاريخ ابن بشر ١٥٠/١ — ١٥١ وحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٨٣ .
(٨) تاريخ الفاخري ص ١٢٨ — ١٢٩ .
(٩) تاريخ ابن بشر ٢٥٢/١ — ٢٥٣ .
(١٠) تاريخ ابن بشر ٢١٨/١ .
(١١) يقصد بالمؤرخ التركي حاوي رسول الكركوكي المتوفي سنة ١٢٤٣ فقد ألف كتاب «دوحة الوزراء» باللغة التركية بأمر داود باشا — باللغة التركية — واتخذه ابن سند مرجعاً حين ألف كتابه «مطالع السعود» وقد عُرّب كتاب «دوحة الوزراء» وطبع في بيروت — وانظر مجلة «العرب» س ٢ ص ١٠٠٧ .
(١٢) مع تغيير كلمة (عبيدهم) بكلمة (مواليهم) .
(١٣) الصواب (الجرباء) .
(١٤) نسبة إلى أُمِّهِ التي ابتليت بالجدري ، فسميت به ، وإن كانت قد شفيت من هذا المرض . ويظهر من هذا أن

عادة تسمية الأولاد بأمهم (كما تسمى أولاد فرحان باشا بأسماء أمهاتهم أيضاً) عادة قديمة (الراوي).

قال أبو عبد الرحمن: بينت أن لقب الجرباء أسبق من أم فارس.

(١٥) البادية ص ٢٥٠ — ٢٥٣.

(١٦) بلاد الجوف ص ١٢٣.

(١٧) يعني أن الشيطان يحضر المعارك ويوقد الفتنة.

(١٨) نشرها الشيخ منديل في كتابه من آدابنا الشعبية ٢٣٧/١ وبلغت عنده عشرة أبيات وذكر أن غالباً قالها عام ١٢٧٥، ونشر منها ابن خميس ثلاثة أبيات في الشوارد ١٨٥/٣.

أما أبو محمد البازعي فقد ذكر لي أنها من شعر حطّاب والد غالب الذي مات في سجن عبيد بن رشيد.

قال غالب يخاطب عبيد:

يا لاعْنٍ حطّاب يلعن أبوك أنت   يلعن أبوك وصَبُّورْ العمر فاني

(١٩) يقيمون الوزن بإشباع الفتحة في تاء (أنت).

(٢٠) الأدب الشعبي ص ٢٣٩ والشوارد ١٨٤/٣ — ١٨٥ والأنباط والشعر النبطي ص ٤١ عن التحفة الرشيدية ٤١/٢ وتابعه الصفراني ولم ينسبها لقائل في كتابه ديوان أنوار الأفكار ٥٤/١ — ٥٥.

(٢١) القنب المصيص: الحبال القوية.

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لراعي الجوف (دابس المرخان) عندما تغرب ولده:

يا طير يا اللي بالجناحين تُومي   ردَّ الخبر مضنون عيني بساعِ

إن جيت مِنْوِر خبِّره بَالعلومِ   كودَ أن قلبه عقب ما نام ياعي

النَّيْسم لا وِعِّيْ لـزومٍ يـقُومِ   وِآلى تَنَيْومْ عنكْ ما هُوبْ واعي

(٢٢) في رواية: وهات ربعك.

(٢٣) ضعوف: من تصرف أبي محمد منديل والمراد قبيلة اسمها بهذا الوزن.

(٢٤) استفدت اسم سالم من النص الذي نقلته عن مجلة لغة العرب حول نسبهم.

(٢٥) أقل ما يقال في هاتين العبارتين أنهما من سوء الأدب مع المشاعر المقدسة (أبو عبد الرحمن).

(٢٦) لولا ضرورة الوزن لكانت (شمريا) (أبو عبد الرحمن).

(٢٧) البدعة ها هنا حيث قفا ما نُهِي عن قَفْوِهِ، والاتّباع أن لا نشهد لمعين بدار السلام بل نرجو للمحسن الثواب ونخاف على المسيء العقاب. (أبو عبد الرحمن).

وابن سند من ألَدِّ أعداء الدعوة السلفية، فلا يقبل كلامه عنها، والله أعلم بخاتمة حاله.

(٢٨) في تاريخ الفاخري ص ١٢٨ — ١٢٩ ورد باسم مصلط بن محمد وإنما هو مسلط بن مطلق بن محمد ولا أدري هل هذا السقط من الأصل أم هو تطبيع.

(٢٩) من شيم العرب ٣٣٣/٤ و٦٨/١ (حاشية).

(٣٠) قال أبو عبد الرحمن: لعله ناصر بن عجاج الشمري وسيأتي له شعر في بنية آخر الكتاب ضمن نصوص العزاوي.

(٣١) أنظر من آدابنا الشعبية ١٤٨/٢ — ١٥٠.

(٣٢) أبطال من الصحراء ٢٤١/١. وانظر الفنون الشعبية ص ١٢٣ — ١٢٦.

(٣٣) الأزهار النادية ٧٨/٣.

(٣٤) شاعرات من البادية ٢٥٩/١ — ٢٦٠ وشمال المملكة ٩٢٥/٣ — ٩٢٦.

جَسَداءُ وقَرَماءُ وجَنَفَاءُ
أين تقع ؟

الابن الكريم سعد الصالح ، في (جامعة الامام محمد بن سعود) كتب إلى «العرب» بكتاب خلاصته :

جاء في كتاب «التنبيه والإيضاح ، عما وقع في الصحاح» لابن برّي ما نَصُّهُ : وذكر الجوهريُّ في فصل (ثأدَ) بيتاً شاهداً على ثأْدَاء ، للأمة . وهو :

وما كُنَّا بني ثَأْدَاءَ لَمَّا شفينا بالأَسِنَّةِ كُلَّ وِتْرِ

قال الشيخ — رحمه الله — البيتَ للكُمَيتِ ، وذكر الجوهري بعده أنَّ الفَرَّاءَ يروي هذا البيت ثأَدَاء — بفتح الهمزة .

وحُكِيَ عن ابن السِّكِّيت أنّه ليس في الكلام فَعَلاء إلّا حَرْفٌ واحدٌ ، وهو الثَّأَدَاءُ ، وقَدْ يُسَكَّن .

قال الشيخُ — رحمه الله —: قد جاء على فَعَلاء سِتَّةُ أَمْثِلة وهي : ثأَداء ، وسَحَناء ، ونَفَساء ، لغة في نُفَساء ، وجَنَفَاءُ ، وقَرَمَاء ، وجَسَداء ، أسماء مواضع . قال الشاعر في جَنَفَاء :

رَحَلْتُ إليك من جَنَفَاءَ حتّى أَنَخْتُ فِنَاءَ بيتك بالمطالي

وقال السُّلَيْك بن السُّلَكَة في قَرَمَاء :

على قَرَمَاءَ عالِيَةً شَوَاهُ كأنَّ بَياضَ غُرَّتِهِ خِمارُ

وقال لَبيدٌ في جَسَداء :

فبِتْنَا حَيْثُ أَمْسَيْنَا ثَلاثاً على جَسَداءَ تَنْبَحُنَا الْكَلِيبُ

فأين تقع المواضع المذكورة في هذا النص !؟

العرب : كل المواضع الثلاثة ورد تحديد مواقعها في المؤلفات القديمة ، بما لا يتسع المجال إلا لمجمل ما ذكروه ، ومحاولة تحديدها في الوقت الحاضر :

١ — جَسَدَاء : موضع يقع شرقي بيشة ، على طريق حاج اليمن ، وقد حدّد موقعها الهمداني .

وأشارت مجلة «العرب» س ١٦ ص ٤٠٦ إلى موقع هذا المكان بما يحسن الرجوع إليه .

٢ — قَرماء : يطلق الاسم على موضعين فيما اطلعنا عليه من كتب المتقدمين .

أحدهما حُرِّف فصار ينطق الآن (ضرماء) بالضاد ، البلدة المعروفة المشهورة .

والموضع الثاني : وادٍ لا يزال معروفاً ، في جنوب مكة ، على مقربة من وادي اللَّيْث ، ولمعرفة سكانه يحسن الرجوع إلى كتاب «معجم قبائل المملكة» الصفحات ، ١٢٩/ ٣٠٧/ ٤١١/ ٤٤٤/ ٤٩٩/ ٥٣٠ — طبعة (المطابع الأهلية) في الرياض .

٣ — جنفاء : كانت من أشهر قرى غطفان — لبني فزارة منهم — تقع في ضغن حَرّة فَدَكَ (الحائط) وقد اتضح لي أن موقعها بقرب بلدة الشُّمْلي — إن لم تكن هذه قامت على أنقاضها .

وتحدثت عن هذا في كتاب «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة .

وللسائل الكريم أطيب تحية....

الرُّمَيَّان أهل اللَّسيب

اتصل بي من بُريدة أحد أسرة الرُّمَيَّان في قرية اللسيب ، من قرى بُرَيدة فقال لي : ليس صحيحاً ما جاء في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» — نقلاً عن كتاب «معجم أسر القصيم» من أن الرُّمَيَّان من البدارين .

صحيح أنهم من قبيلة الدواسر ، ولكنهم من الوداعين ، هم والحمود — في

اللُّسَيْب ، والضُّبيبب من الحمود ، والصماعين في نقرة عقيل وفي حُوَيلان ، والمزيد في الشماسية .

كل هاؤلاء أبناء موسى الودعاني ، قدم من الفرعة في وادي الدواسر ، إلى الشماسية .

ومن الشماسية انتقل أبناؤه ؛ فأحيوا الطعمية شرق جنوب بريدة ، ثم انتقلوا إلى اللسيب ، ومنه تفرقوا .

حول قصيدة الشيخة

لقد ورد في مجلة العرب الغراء العدد ج ٩ و ١٠ س ١٦ الربيعان لعام ١٤٠٢ هـ مقال بعنوان (المجتمع البدوي في الأردن) صفحة ٧٤٠ أربعة أبيات من الشعر النبطي منسوبة للشاعر البدوي علي الرُّميثي ومسماة بشيخة القصيد ، وكلا الأميرين خطأ فمن الناحية الأولى القصيدة مشهورة للشاعر محمد الدّسم ، من عنزة وهي تبلغ ٦٠ بيتاً ومطلعها :

يَا خُوي عندي ثلثْ وصاةٍ مْصِيبّهْ   وصاةْ تَلْمَس العَقْل وتْصِيبْ
أوّلْ وصاتِي بَالْفرُوْض الادِيْبَهْ   صَوْمُ وْصَلَاهْ، وْعِدّهُمْ بَالْمُواجِيبْ

إلى قوله :

وثامن وُصاتِي بَهْ مَعَزّهْ وَهَيْبَهْ   عليك بْسِفْن البَرّ حرش العَراقِيْبْ

ومنها أيضاً :

بِنْتَ الحَمَايِلْ وَالاصِيْلَ الْعَرِيْبَهْ   اللّي اقتَنَاهنْ نال لَذّهْ وتَرْغِيبْ
واللّي خَذَا بِنْتَ الرّدِي وَالْهَلِيْبَهْ   أصْبَحْ بْهُمْ وجَنّبَ الرّبْح تجنْيبْ

ومنها أيضاً :

خَوِيّكَ اللّيْ مَا يْصِيبك بْصِيبهْ   حَفْيَانْ والاّ فَوْقْ عُوجَ الْمَصَالِيْبْ
أوْ رَاجِلٍ حَفْيَانْ مالِهْ نجِيبَهْ   أوْ عَوْرةٍ يَبْلَابْها عَالِمَ الْغَيْبْ

إلى قوله :

الشّيوخْ والحكّام زَمْلٍ مْنيبّه ... بهُمْ عَمَارْ وقَضِي لَازِمْ وتَخْرِيبْ
مَا يِنْومِنْ منْ خَانْ مِنْهُمْ نِصِيبَهْ ... أَنْ يِنْقِلِبْ بَعْدَ الصَّدَاقَهْ يِقلْ شِيْبْ
خَوِيُّهُمْ مَا يِشْتِهِي نَفْضْ جَيْبَهْ ... حَكَّايْ وَجْهَيْنِ يِقِصّ الْعَرَاقِيْبْ

والقصيدة كما ذكرت تبلغ ستين بيتاً وهي أشهر من نار على علم .

كما ورد خطأ تسميتها شيخة القصيد ، لأن الشيخة كما هو معروف هي قصيدة مقحم الصّقْري الْعَنَزِي التي مطلعها :

يَا مِزْنَةٍ غَرَّا مَنْ الوَبْل مِبْدَارْ ... اللّي جذَبْنِي من بْعِيْدٍ رِفِيْفَهْ
تَرعَى بْهَا الْغَرّا مَنْ الذَّوْدْ مِعْطَارْ ... حَلُوْبَةَ الْخطَّارْ عَجْلٍ عَطِيْفَهْ

إلى قوله :

وُحِنَّا لَكَ اللهْ مِنْ قِدِيْمٍ لَنا كَارْ ... عَمْ جارْنَا ما قِدْنْخَفِّي الطَّرِيْفَهْ

إلى آخرها .

وكذلك الشيخة قصيدة الشيخ مشعان بن هذّال تسمّى الشيخة نسبة إلى الشيخ وهي التي مطلعها :

يَا للهْ يَا مَدِيْرَ الْهَبَايِبْ وَالأَقْدَارْ ... شَانِكْ عَسَى تَصْرِيْف شَانِكْ لَنَا خَيْرْ
يَا لله يا عَالِمْ خَفِيَّاتَ الاسْرَارْ ... يَا مِعْتِنِي بَالْخَلْق وَالِي الْمَقَادِيْرْ

إلى آخرها ، وهذا ما أحببت أن أنوه عنه ..

الرياض : عبدالله بن عبّار العنزي

«العرب» : إلى الصّديق البحّاثة الأستاذ روكس بن زايد العُزيزي يُساق الحديث .

حول كتاب

بنو تميم في الجبلين

اطلعت على كتاب الشاعر عبدالله بن صُقَيْه «بنو تميم في بلاد الجبلين» كما اطلعت على التعليق المنشور في مجلتكم ج ١١ ، ١٢ س ١٦ سنة ١٤٠٢ هـ على الكتاب بقلم عبد الرحمن السويداء وأني إذ أشكر للمؤلف جُهْدَه وللسويداء رغبته في تحري الحقيقة لأودَّ أن أتناول بعض ما أشار إليه بالتعليق والذي لا أقصد من ورائه سوى المشاركة بما يبدو لي أنه الحق وهذه هي ملاحظاتي على مؤلف الكتاب :

أولاً : يلاحظ أن المؤلف أسهب في الحديث عن بعض البلدان كقرية الروضة التي لا ينتمي كل سكانها إلى بني تميم بينما كان حديثه مختصراً عن بلدان تَمِيْمِيَّةٍ أخرى كبلدة الغزالة .

ثانياً : لا شك أن الروضة تعتبر من قرى بني تميم إذ هم مؤسسوها وما زالوا يشكلون أغلب سكانها ولكن ما طرأ عليها من التطور والعمران جعلها على مرّ العصور كغيرها من البلدان تصبح موئلاً لأناس من مختلف القبائل والأصول فغير بني تميم توجد فيها أسر تنتمي الى عنزة وأُسَر تنتمي إلى شمَّر وأسر تنتمي الى بني خضير والذين يطلق عليهم لقب (صُنّاع) .

والباحث في الأنساب يجب أن يكون أكثر حذراً لصعوبة الخوض في مثل هذه المسائل .

وقد أورد المؤلف في كتابة صفحة ٣٥ عند الحديث عن الأسر التي تسكن الروضة ذكر عدداً من الأسر وقال : إنها تنتمي الى بني تميم وعَدَّ منهم (العامر) و(الهمزان) والحقيقة أن العامر (ليسوا من بني تميم) أما الهمزان فهم ينسبون الى الرولة ومعدودون في شمَّر الآن .

ثالثاً : في أثناء حديث المؤلف عن الروضة أورد قصيدة لشاعر سَمّي فرج ابن

خربوش الأسلمي الشمّري صفحة ٤٠ وكان من الأولى ايرادها عند الحديث عن المستجدة لأنها قيلت في أهل المستجدة ومناسبتها كما يذكر الرواة أن ابن خربوش خرج من عند تركي بن رُبيعان أمير المستجدة ليلتمس الصيد في منطقة تسمى (قصابرة) ويعود الى المستجدة بما يحصل عليه من الصيد ، وكانت (قصابرة) محميّة لخيل أمير حائل وعلى الحمى رجل يدعى صالح بن غازي فظنّ ابنُ خربوش أنَّ ابن غازي سيسمح له باقتناص الظباء في هذا الحمى لصلة القرابة بينهما ولأنَّ جماعة من (الصلب) يرأسهم واحد منهم اسمه (عُديهان) قد سُمح لهم بالصيد في هذا الحمى ولكن الذي حدث أن ابن غازي سمح لابن خربوش عندما قابله ثم أرسل في أثره حينما فارقه طالباً منه العودة وعدم الدخول في الحمى هو ومن معه وقال : إنَّ في بلدهم (سَلْمَى) ما يغنيهم عن (قصابرة) فما كان من ابن خربوش إلاّ أن عاد ونظم القصيدة المذكورة وفيها يقول : إن مجيئه الى قصابرة إنما هو من أجل الحصول على الصيد لإهدائه الى تركي بن ربيعان وجماعته لا من أجل أي غرض يمكن أن يحصل عليه من ابن غازي وهي قصيدة طويلة منها :

مارْ صالحٍ على حال وانا يمَّ لي حال	رابي ورَابِه كلٌّ آفخت خَويِّهْ
واشْرَه عليهِ أنَّهْ بخيصٍ بالأحوال	وان النَّشاما للنَّشاما حَظِيّه
(عْدَيْهان) يرخص لِهْ وانا ادفع بمرسال	حَسطِيِّة يا كُبْرَها مِنْ خَطِيِّة[1]
وكلٍّ أكثرَ احشْمة غَدَا به (عدَيهان)	اللّي تلاقى هُو وبِنْص (الرقيِّة)
جيْت أنا لاجْلَ الصَّيد ماني بنَزّال	حسّنّا كما ذِيْب يَدُور الشويّه
نَزرات ما يرهم لهن كود (كرخان)	ليا سانَعت نَذبح خَطَاة الرعيَّة[2]
نَرْمى العَنُود ونلحقه للك فليحان	هـاذي نْشَويِّهَا وهَاذِي هَدِيِّة
صَيْدٍ نْصاوغْ به طِويلين الايمان	أخيَرْ من مَمْشَى الدُّرُوبَ الرَّدِيه
ولولا شخُوص خابْرِيْنَه بـ (رِمَان)	ماجيْت يَمّك يا (أبونايف) زِرِيّه[3]
(بني تميم) مـا تـدفـع بالاثمان	عـن جـارهـم ما ياكلون الخفيَّة
الاجنبي بأطْرَافهُم يَقِلْ سلطان	مَا يَفْقهون الطَّلْ والشَّمس حَيَّة
عسى تـجيْـهـم مِزنةٍ بارْقَه بانْ	على (المويسل) والـقـرايا الـعَذيَّة

مـتـرَدّم غَيْـمـه نَشا يَقِل ضِلعَان　　عِرْضَه من (الفَيْضَه) الْيَا انْصَى (طمية)
(ربع المُخْضَر) و(البكر) من محمله مَال　　وصَبَّتْ عليكم يا (ابو غالب) دَلْيَة[4]
يا لجزْل يـالِلي لـلـثقيلات شَيَّال　　يـا منادي الجيران عقْبَ العَشيَّة

ومنها أيضاً :

الْيَا سَيَّلتكُم يا (علي) عُقْبَ الامْحَال　　أَنْتُم و(أبو صالح) ذَرَا العوشزية[5]
يَضِيف (سَلْمى) صَفَقٍ تطرب البال　　تُسقِي وطن هل الضَّحا والحَمية
سَيْلَهُ بـوَحْش لـلحراجيب شيّال　　فَيَّضْ على (السَّبعان) رَكْبَ ارْدَعيَّه
حـامـينها بالْحَرْبْ ماضِيْنَ الافْعَال　　ولا هي عليكم يا (ابونايف) خَفيَّة
يَشْبَع بها النسر الحدب هُو وسِرحان　　وتـعشي به الضَّبعة حطاة الشَقيَّه

أما المستجدة الواردة في كلام ابن عيسى فليست هي المستجدة الواقعة في منطقة رمّان في بلاد الجبلين وانما هي المستجدة الواقعة في عالية نجد شمال غرب الدوادمي وابن عيسى في نصه الذي أورده الأخ السويداء لم يقل أن المستجدة هي الواقعة في رمّان وانما ذكر المستجدة فقط[6] وابن بشر ذكر هذا الخبر في حوادث ١١٩٧ هـ وهو وان كان قال بعد أن ذكر المستجدة إنها قرب بلد شمَّر إلا أنه قال في بداية الخبر : ان سعوداً سار غازياً إلى عالية نجد وعَدَا على الصهبة في المستجدة[7] .

ثالثاً : علاقة صديان مع أمير المستجدة لم تكن من واقع مركز أمير المستجدّة المالي كما ذكر الأخ السويداء وانما هي علاقة اتفاق تمّ بعد علاقة عداء ذلك أن صَدْيان بن عبادة الشمري المشاغب المشهور في بلاد الجبلين أغار على المستجدّة وترك وراءه أهله ومواشيه في بلاده سَلْمَى وفي أثناء الحرب بينه وبين أمير المستجدة استطاع الأخير أن يرسل إلى بعض الأعراب محرضاً اياهم على الإغارة على مواشي صديان ومن معه من الأسلم وفعلاً تمّ ذلك فلمّا علم صديان عاد من حرب المستجدّة مسرعاً لينقذ أهله ومواشيه وذهل عما كان معه من جمال ومؤونة حرب فاستولى عليها أمير المستجدة ولما رجع صديان وقد نُهبت مواشيه في بلاده أيقن أن حربه للمستجدة خاسرة فطلب من أمير المستجدّة أن يعيد إليه ما استولى عليه وعرض عليه الصلح وان يتم بينهما اتفاق يكونان بموجبه يداً واحدةً وقد

حول كتاب

جمهرة

أنساب بعض الأسر المتحضرة في نجد

يسرني أن أُبدي بعض الملاحظات ، حول كتابكم النفيس « جمهرة أنْساب الأسر المتحضرة في نجد » الذي اطلعت على الجزء الأول منه وملاحظاتي هيَ :

١ — ورد في عدة مواضع عن نسب بعض الأُسر أنّهم من السِّرحان من عنزة . ولا أذْكُرُ في قبيلة عنزة السِّرحان ، ولكن هنالك فخذ صغير ، هم السُّرَيْحَان ، من الرحمة ، من القمصة ، من السَّبعَة ، من ضَنَا عُبَيْد ، من بِشْر من عنزة .

وإذا المقصود بالسرحان القبيلة المشهورة التي سُمِّي باسمها (وادي السِّرحان) فإنّ

تمّ ذلك كما يذكر رواة هذه القصة ، ويبدو أن ما أورده ابنُ صُقيه عن علاقة الاثنين مع ابن رشيد والتي اشار إليها الأخ السويداء مُعلِلاً اتفاق الاثنين بالتعليل الذي نقدناه قد حدث بعد ذلك .

علي حمد الصالح

الحــواشي :

(١) هذا البيت يذكر بقول الشاعر :

أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس

وادفع برسال : يقصد أن ابن غازي أرسل وراءه رسولاً يأمره بعدم اقتناص الصيد في (قصايره)

(٢) التزر الصعب . ما يرهم : أي ما يصلح والكرخان : الجديد يقال (من كرخانته) (ومن حَفيرة) أي جديد .

(٣) أبو نايف : هو صالح بن غازي من شمر .

(٤) يقصد تركي بن ربيعان التيمي .

(٥) يقصد علي بن ناصر النحيدان التيمي أمير الحفن أما أبوصالح فيقصد به ابن (هديرس) من الجحيش من شمر والعوشزية قرب الروضة وتسمى عوشزية الحفن

(٦) ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد حوادث ١١٩٦ .

(٧) ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» حوادث ١١٩٧ هـ .

هذه القبيلة لَيْسَتْ مِنْ عَنَزَة ، وإنَّما هي قبيلة كقبيلة لأم ، وزِعْبٍ نَزَحَتْ إلى شمال البلاد ولكنها تُقَارب عَنَزَة في المنازل .

٢ ــ هناك الجربوع من الفالح من الدهامشة في القصيم لم يَرِدْ لهم ذكر في حرف الجيم لعله سقط سَهْواً أوْ لم تعلم عنهم .

٣ ــ وأسرة الراضي من أهل الزلفي من عنزة ، لم يرد ذكرهم أيضاً .

٤ ــ ذكرت البكور (آل بكر) في حُرَيملا من آل حمد من آل أبو رَبَّاع ، من الحسنة من بشر .

وهنا نُوَضِّح أنَّه في عنزة الحِسِني والحَسَنَة فأما الحسني فهم أولاد حسن بن دغيم بن سلامة وسلامة هم السَّلْقا من بِشْرٍ من عَنَزَة .

أمَّا الحسنة فهم عيال حسين بن صاعد بن مُنَبِّه ، أخي حسن جدّ المصاليخ وهو حسن بن صاعد بن مُنَبِّه بن وهب بن مُسْلِم . وما أُريد أُنَوِّهُ عنه هو التباس كلمة (الحسنة) و(الحسني) أرجو تعديل كلمة الحسنة إلى الحسني من بِشْرٍ .

أمَّا عند ذكر المُدْلِج فإن كلمة الحسنة هي الأصح ، لأن الحسنة من بني وَهْب .

والحسني من العمارات من بِشْرٍ .

٥ ــ ذكرت أن البلالا واحدهم بلالي في روضة سُدَيْر وفي الزُّبَيْرِ من الْجِلْعُوْد من الصُّقُور .

وهذا خطأ الصحيح أنَّ البِلالَ أو (الأبلا ؟) فخذ من الجميشات من الزُّبنة من العلي أولاد علي غَرِيب الدَّار ، من الدهامشة ، من العمارات من بِشْرٍ من عَنَزَة .

وأما الجلعود فهم من الجلاعيد من الدهامشة وجلعود عَمُّ عليٍّ غريب الدار ، الذي يعتزي به كلٌّ من الدهامشة والقصمان .

أمَّا الصقور فهم فخذ من الْجَبَل من العمارات ، وينقسمون إلى المصاعب والجلال والدلة والدهمان وليس من أفخاذهم الصغار الجلعود .

٦ — لقد ذكرت الحمود في المجمعة من العسكر من البدور من بِشْرٍ من عنَزَة .

ويرد الخطأ في وضع البدور من بِشْرٍ والصحيح أنَّ البدور فخذ من الأشاجعة من الْمَحلَف من الجِلَاس من ضَنَا مُسْلِم من عنزة .

وأقسام الأشاجِعَةِ هي : البدور ، والبلاعيس ، والمهيوب ، والحذاق ، والخليفات ، وإلى هذا الفخذ أي البدور ينتمي العسكر أُمراء الْفَيْحَاء ، والهزازنة سكان الحَرِيق مع أن الهزازنة اندمج معهم من ليس منهم .

هذا ما أحببت أن أنوه به ليكون الباحث على بَيِّنَةٍ .

الرياض العلاقات العامة في الحرس الوطني **عبدالله بن عبَّار العنزي**

العرب : للأخ عبدالله أجزل الشكر على ملاحظاته التي تدل على اهتمامه بهذا العلم — علم النسب — ثم بهذا الكتاب .

ومع وجاهة تلك الملاحظات فإنَّ ما ورد في الكتاب ليس لمؤلفه فيه سوى مُجَرَّد النقل من مصادر مكتوبة ، مذكورة في آخر الجزء الثاني منه . ومع ذلك فسيُنْظَر إلى ملاحظات الأخ نظرة اعتبار عند إعادة طبع الكتاب — إن شاء الله —

ولعله يطالع الجزء الثاني فيكمل تلك الملاحظات — مشكوراً — .

حول الكتاب .. أيضاً

اطَّلع الأستاذ الشيخ محمد العثمان القاضي على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فأتحف القراءَ بهذه الملاحظات القيمة .

١ — ص ٤٧٧ ، ٤٨٠ الصبَّاغ والصَّبيعي في عنيزة حمولة واحدة وذكرهما بالاسمين يوهم أنهما حمولتان .

٢ — ص ٤٩٦ : آل صَبْحان في عنيزة ومنهم الكفالا في عنيزة أيضاً من الفدغمة من بني تميم ، ومنهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم الصَّبحان . قال : الشيخ القاضي : ونُسمِّيه الفدغمي زاملته من عام ١٣٦٢هـ إلى وفاته على عِدة مشائخ بعنيزة ويُسمِّيه شيخنا عبد الرحمن بن سِعْدي (أبو عيسى الترمذي) لأنه كفيف البصر ، فاتح القلب ،

يحفظ مُتُوناً كثيرة ، ولديه موهبة كبيرة ومحصول جيّد ، ولكنه لا يُحِبُّ المظهر . المهمُّ أن الصّيخان في عنيزة فداغمة وهم جيراننا ونعرفهم جيداً .

٣ ـــ البريكان في عنيزة أسرتان : أسرة من بني خالد ، وأسرة من العجمان .

٤ ـــ ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ : الشّعَابا في البُصُر وفي الخبوب أسرة واحدة كلهم من بني خالد .

٥ ـــ ص ١١٤ ، ٤٥٦ : الجلالي هم الشقير ، أسرة واحدة جَدُّهم شُقَير الجلاليّ وهم مصاليخ من عنزة .

٦ ـــ ص ٤٦٣ : الشملان والسُّوَيِّل في عنيزة بَنُو عَمٍّ ، وهم من الفضول ، وليسوا من عُتيبة وكذا الشهوان من الفضول : وقد جرت قصة تتعلق بالموضوع سببها إشارة وردت في كتاب عبد الرحمن الشريف عن «منطقة عنيزة» حول (الفضول) لا أصل له .

٧ ـــ ص ٦٧٥ : الغماسا : أهل خبُ الغماس وفي عنيزة من الدواسر .

٨ ـــ ص ٩٨٤ : وفاة الشيخ عبدالله بن محمد البسام ١٣٤٦ هـ لا ١٣٤٨ هـ .

٩ ـــ ص ٩٨٩ : وفاة الشيخ صالح القاضي فجر يوم الأحد الموافق ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥١ هـ .

١٠ ـــ ص ٣٤٨ : الزّنَادا : في عنيزة ليسوا من البُقوم ، بل من شَمَّر ، كالذين في الزلفي إذ هم بنو عم ، يجمعهم الجدُّ الخامس ولا زالوان يتزاورون ، ومنهم عبدالله العمي الزُّنَيدي كان رجلاً ضخماً عظيماً توفي سنة ١٣٨٣ هـ وقد تزوج بنت خليل البقمي ، فلعل من نسبهم إلى البقوم توهم بسبب الصهر .

١١ ـــ كرَّرْتم ذكر آل سَيْف الشمامرة بآل فوزان وآل فايز ، وآل سيف وهم حمولة واحدة مع عدم الإشارة إلى تقدم ذكرهم مما يوهم القارىء أنهم غير مَنْ تقدم ذكرهم .

١٢ ـــ لم تذكروا آل فوزان أهل عنيزة ومنهم الشيخ عبد الرحمن الحمد الفوزان في إمارة مكة وهم من العناقر من بني تميم وبنو عمهم العمارين في القصيعة .

حول كتاب :

بلاد الجوف

قرأت كتاب «بلاد الجوف أو دومة الجندل» — من مؤلفات الأستاذ سعد الجنيدل — وقبل أن أدخل في التعليق أودُّ أن أُشير إلى أن من يحالفه الحظ في كتابة التاريخ يقع تحت مؤثرات وضغوط أهمها غريزة البحث في إشباع الرغبة انطلاقاً من طلب العلم والتعلم والمشاركة بفكرة — ومنها أن الكاتب يخضع لظروف سياسية أو — مؤثرات أخرى مادية أو معنوية .. وقد يقع الباحث أحياناً في متاهات وأخطاء نتيجة لإجتهادات خاصة أو لضعف المصادر والاتصال ، ونقل المعلومات الخاطئة وغالباً ما تخفض قبيلة ، وترفع قبيلة أو قبائل ليس لها مكان بين القبائل .. نتيجة لضعف الدراسة وفقدها للناحية العلمية والتحليلية ومما يؤسف أن المصادر قد تنسب غالباً إلى المستشرقين

←

١٣ — آل عقيل في عنيزة من أهلها القدماء ومن أثرى أهل نجد من المصاليخ من عنزة .

آل فهّاد في القصيم

كتب إليّ الأخ عبد العزيز بن عبدالله الفهّاد بأن اسم أسرته التي هي من الكامل من الأسلم من شَمَّر — وأنها تنتسب إلى فهاد بن منيع بن كامل — لم تَرِدْ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وسبب عدم ورودها يرجع إلى أحد أمرين :

أوّلها أنني لم أجد مصدراً أعتمد عليه في ذكرها حين تأليف الكتاب .

والثاني : أنني لم أذكر في ذلك الكتاب إلا الأسر التي تحضّرت قبل نهاية القرن الثالث عشر .

وشكراً للأخ عبد العزيز .

الذين يتناقضون في أفكارهم وأهدافهم ومبادئهم مما يضطر معه الباحث أو الكاتب أن يستشهد بما قرأه دون معرفة بالقصد — وقد يكتفي المستشرق بنقل معلوماته من مرافقه الذي ربما يتنصل مما نسب إليه من مسؤولية كما أشار إلى ذلك حمد الجاسر — في كتاب «شمال غرب الجزيرة» بأن المرافق له دور في انتحال أي اسم يروق له ، حتى لا يظهر بمظهر الجاهل وقد يعطي اسم الحي اسماً لقبيلة وبالعكس — وقد يعتمد المستشرقون في كتاباتهم إلى حد كبير على سلسلة الأنساب في التوراة وبذلك رفعوا من نسل قحطان فهم العرب العاربة وخفضوا نسب بني إسماعيل فهم العرب المستعربة كما[1] أن «دي قرتما» يتحدث بمنطق اليهود والنصارى — ولا تنسى تنكر المطران ماتيودي كاسترو في زي رحّالة عربي فضلاً عن طعن الرحالة لويس دارفيو في العرب ، وقد يضع هؤلاء وأمثالهم كما قيل (السم في العسل) .

وقد دعاني لتلك المقدمة إلى أنَّ كتابة التاريخ يجب أن تنقل بدقة ، وأنْ يدرس النصُّ ويحلل بدقة وقد ورد عن ابن عباس أن النبي ﷺ انتسب فلما بلغ عدنان وقف فقال : «كذب النسابون»[2] .

وفي الواقع لا بد لي من شكر الأستاذ الجنيدل على مجهوده إلّا أن من يتابع قراءة الكتاب يجده وصفاً (إنشائياً) بداية من سفره من الرياض حتى وصل الجوف مارًّا ببعض هجره وقراه حتى نهاية (حملة محو الأمية) التي شارك بها موضحاً تقارير الموجهين إلى رجال عرفهم من الجوف ومن زملائه في الرحلة — كما تطرق في الكتاب إلى بعض رحلات المستشرقين مدعماً بوجهة نظره .

وعن مدينة سكاكا ص ٤٩ — قال الأستاذ جنيدل : يحف بها من الشرق بلدة اللقايط .

وأنا أقول : يحف بها من الشرق نفود ومرتفعات ومن الشمال والشمال الشرقي بلدة اللقايط ، ومرتفعات تضيق في الشمال وتتسع جنوباً ومن الجنوب بلدتا قارا والطُّوير ومرتفعات ومن الغرب مرتفعات .

وفي صفحة ٥١ في حديث (لوريمر) وتعليق الأستاذ الجنيدل على حديثه عن

الأحياء الأربعة فالصواب أنهم آل عمران (من آل علي).

وصواب «فياد» آل فياض من آل شلهوب من السرحان — وسهيان من آل سهيان من آل ضويحي — وهركان — الصواب آل شرعان من المعاقلة، لأن هؤلاء لهم دور بارز في أيامهم.

وأما آل عرُّوج فلا زالوا باقين في بلدة اللقايط — من بني لام، وللشيخ ناصر كبيرهم شهرة ومكانة كبيرة وقد قال فيه الشاعر: غالب الحطّاب من دومة الجندل يستنجد به قصيدة مشهورة مطلعها:

يا موفِّقِيْنٍ خَيْر يَا أهْلَ الركايب عَسَى السَّعَد بِنْحُورْهِنْ يوم تِلْفُوْنَ

الآثار في سكاكا:

قبل أن أدخل في حديثي عن الآثار أود أن أوضح أنَّ الحضارة عن منطقة الجوف والتي تحدد جغرافياً من (وادي الأزرق) بالأردن غرباً حتى (القريَّة) شرقاً آثار نبطية ومنها رومانية ويونانية قديمة .. وأذكر منها (الرجاجيل) جنوب بلدة قارا — وقد سُمِّيَتْ بهذا الاسم لأنك ترى الحجارة كرجال وقوف أو رقود.

ووجد في قصر الإمارة الحالي عند هدم بنائه القديم قبور بداخلها بعض أجزاء لهيكل يفوق طوله ثلاثة أمتار .. وقد قيل: إنها كانت معابد أو مقابر..

وفي قارا من الغرب بعض الكتابات.

وكذلك في بلدة الطُّوير (القلعة) لا تزال الكتابات والرسوم باقية تحكي قصص التاريخ القديم.

وفي سكاكا قلعة حصن زَعْبَل المشهورة وبداخلها بئر عميق يملأ بالماء في حالة الحرب .. وقد نسبت إلى رجل يدعى بهذا الاسم وبجانبها مقبرة تسمى باسم (برنس) نسبة إلى جبل كالبرنس بجانبها وأمام هذا الحصن جبل حفر بسفحه مواضع ليدين وانف وجبهة يقول بعض الأجداد: أنها كانت لرجل صالح — وفوق هذا السطح (عين سِيْسرا) وهذه العين كانت تسقي مزارع سكاكا وتصل إلى قاع (قارة المندى) التي تسمى

بمنطقة السبخاء قديماً والآن بالمنطقة الصناعية بالإضافة إلى كافة المزارع الموجودة آنذاك .. وقد حصل عليها خلاف قديم بين سكان سكاكا وغار ماؤها وبجانبها من الشمال الشرقي (غار حضرا) .. يطل على وادي ساعي المزار وهذا الغار بمثابة مستشفى عزل استخدم للمصابين بالأمراض المعدية .. كالجدري مثلاً .

وأما الوادي فان سكان سكاكا قبل مئتي سنة يخرجون إليه ويطوفون[3] به تخليداً لذكرى رجل صالح هو الذي قتل زعبل كما يقولون .

وهناك آثار الكتابات والصور على الجبال التي تحف بسكاكا من الغرب ومن الشمال .

أما في (الْقُرِيَّة) فلا تزال آثار البيوت القديمة المبنية بالطين والجير باقية .

كما توجد الْمُقُور — مفردها مَقْر وهي مجمع للمياه .. منحوتة بالصخور ..

وتوجد أيضاً بعض الكتابات .

والمنطقة مليئة بالآثار المطمورة التي لم تكتشف ..

وقد وجد مؤخراً أثناء فتح شارع الملك فيصل رحمه الله أحد الأسراب أو الأدراج التي طمرت واندثرت .. إلى أن ردمت بالأسفلت .

وفي شرق سكاكا وعلى جنوب بلدة اللقايط بيوت قديمة بنت عليها كثبان الرمال .

و(قيال) جبل يرتفع عن سطح الأرض بما يقرب عن ١٠٠٠ قدم في أعلاه بيت قديم .

الآثار في دومة الجندل :

قبل عام ٦٨٨ قبل الميلاد عهد الأشوريين — فقد كان يطلق على دومة الجندل في ذلك العهد — حكم الملكات اللاتي يجمعن بين السلطة الدينية والزمنية وقد قيل : إن دومة الجندل في تلك الفترة كانت مركزاً دينياً هاماً — ولعل أشهر الملكات زبيبة (زبيبي) وكان يطلق عليها ملكة بلاد العرب — والملكة تلفخونو حيث امتد سلطانها إلى

بابل والملكة تبوءة وشمس .

ومن آثار دومة الجندل حصن كبير يسمى بقلعة (مارد) التي بنيت في عهد أُكَيْدر بن عبد الملك يضرب بالحصن المثل (تَمَرَّدَ مارد) ..

أما عن سورها العظيم فهو محيط بها من جميع جهاتها ومما يعرف عنه أن له بابَين الأول مدخلها من الغرب (البرج) والثاني مدخلها من الشرق (النقيب) وقد مدت بداخله السلاسل والأجراس التي تدل على العظمة والقوة — وهذه الأجراس تدق في حالة الاستنفار والاستعداد لأيّ هجوم قد تتعرض له البلدة ..

وهناك في جهة الشمال جبل يشبه في شكله أحد (الاهرامات) في مصر .. إلا أنه يختلف في بنائه الذي أثَّرت فيه عوامل التعرية والطبيعة بقدرة الله سبحانه وتعالى .. لونه يميل إلى الزرقة يطلق عليه اسم (الصَّبّة) يقال : إن في سفحه من الجنوب ميداناً للخيل .. كانت ابنة الملك أكيدر تجلس فوق قمته لمشاهدة السباق .. وفي جهة الغرب من البرج ترى بالعين آثار حوافر الخيل وقد تركت آثارُها محفورة بالحجر .

ونعود إلى ما يحيط بسور قلعة مارد .. فبناؤها بالجندل (الحجر) وطرقها وابوابها على شكل أقواس ، أخذت طابعاً بديعاً وهذه المساكن لا شك أنها مرتبطة بالحصن حيث أن الحصن ينقسم إلى قسمين القسم المرتفع فوق الجبل يطلق عليه اسم (مارد) لقوته ، وبداخله بئر محفورة حتى عمق الماء الذي يبلغ مئاتِ الأمتار مما يلاحظ في ذلك عند رمي حجر حيث لا تسمع أحياناً صوته عند ملامسته للماء نتيجة للبعد وعلى ما أعتقد أنه يتصل بالبئر على طريقة الأسراب .

القسم الثاني : محاط بسور عريض مرتفع بما لا يقل عن ستة أمتار وفي زواياه بنيت العلالي التي يَحْتَمي بها الرماة للدفاع عن بلادهم وحصونهم ويتبعها سوق قديم ومباني كانت للجيوش والعساكر والعبيد .

ومما يؤسف أن السوق وما يتبعه من مبانٍ قديمة أزالتها البلدية .

وفي الشمال الشرقي توجد بلدة (مويسن) فيها بعض العيون القديمة ومقر قديم بني

على تلّ مرتفع وبعض الشجيرات من النخل .. لا أعرف من سكنها قديماً .. إلا أنها الآن مسكونة من أسرة شرارية صغيرة .

الزراعة :

إن المنطقة غنية بالمياه الجوفية والسطحية وتربتها جيدة الزراعة وغالب السكان يعملون بالزراعة وقد اشتهرت قديماً بالموز والزيتون وتصديره إلى الشام ..

ومما يلفت النظر إلى أن هناك أشجاراً — تحجرت ، وبعد فحصها من قبل المختصين من العلماء قرروا بأن هذا النوع لأشجار انقرضت من على الوجود — ويوجد بعض الأشجار من الزيتون التي تحجرت .. وفي وقتنا الحاضر فإن زراعة الزيتون ناجحة أما الموز فيحتاج إلى جوٍّ دافيء لأن الأجواء القاسية البرودة تقضي عليه وقد جربت زراعته ونجح في حالة المحافظة عليه من البرد .. كما تشتهر البلاد بزراعة النخيل بأنواعها .. والموالح بأنواعها والحبوب بأنواعها والخضروات بأنواعها والفاكهة بأنواعها .

الصناعة :

هناك بعض الأسر القليلة تقوم بصناعة بعض ما يحتاجه المزارع من أدوات تخص الريّ بالطرق القديمة وكذلك صناعة بعض أواني الأكل والشرب سواء خشبية أو معدنية أو نحاسية أو حجرية .. اشتهرت هذه الأسر بصنع ما يحتاجه البدوي والحضري لراحلته وصنع العبي .. التي عرفت باسم (عباءة جوفية) وتمتاز بجمالها ومتانتها — وكذلك صناعة السجاد والبسط .. إلا أن هذه الصناعات انقرضت تماماً .. ونتيجة لذلك فقد سار معالي أمير المنطقة الشيخ عبد الرحمن السديري على تشجيع هذه الصناعة وأهمها السجاد بالاتّصال بالأسر التي تتقنها وبتقديم الحوافز والجوائز عن طريق إقامة معارض سنوية لهذا الغرض .

التجارة :

كانت المنطقة ذات قيمة حضارية لتوسط موقعها .. لذلك فإن التجارة لها دور بارز في رحلتي الشتاء والصيف ..

كما تعقد الأسواق فيها أثناء مرور هذه القوافل ، ولأهميتها فقد كان يعقد فيها سوق على غرار الأسواق القديمة كسوق عكاظ .

وكل قافلة تقصد الحجاز أو اليمن من الشمال لا بد أن تمر بهذه المنطقة للتزود منها بالطعام والماء وقد كانت إلى عهد قريب تمر بها قوافل الإبل المصدرة إلى الشام وإلى مصر عن طريق العقبة .

وقد تطرق الأستاذ الجنيدل كما تطرق غيره من بعض المستشرقين ونقل عن كتاب « في شمال غرب الجزيرة » إلى القول بأن حمد بن مويشير ورجا من مويشير يسكنان في دومة الجندل بحي المعاقلة ..

أقول : إن آل مويشير لم يسكنا في دومة الجندل وإنما سكنا في سكاكا وما أضيفه هنا بأن رجاء مويشير أهم من أخيه حمد من حيث السمعة والشهرة دون هضم حق أخيه حمد لأن الأخير يشتهر أيضاً بالكرم .

أما المعاقلة فهم ينتسبون إلى معيقل بن زايد بن عياش (الاسم الحقيقي جمعة) بن زبين بن ليلي بن علي (غريب الدار) بن حمدان بن علي بن دهمش بن سهيل بن بشر . وهناك من الاسماء اللامعة في التاريخ فلاح الشردان . وابن سريبان وابن حيزان — وابن قادر (آل المروج) بن عمران (آل علي) . وابن فياض من آل شلهوب (السرحان) وغيرهم .

وأما عن الزنوج فسكاكا يندر أن تجد فيها من ينتمي لهذا النوع .

أما عن قول ياقوت في معجمه عن حصنها وأهلها فأود أن أشير إلى أنه يوجد حصن وسور .. فالحصن من الشمال على هضبة مرتفعة هو (زعبل) والسور يمتد من الشمال إلى الجنوب حتى يصل إلى بلدة قارا من جهة الشرق ، ولا تزال آثاره باقية ومطمورة تحت الرمال كما أن هناك آثار بيوت قديمة سفى عليها النفود .

وعن قوله أن أهل دومة الجندل أجلد وأصبر من أهل سكاكا فأنا أوافقه لأنه شاهد أهل دومة الجندل يعتمدون على الريّ والسقي بواسطة الأسراب المتصلة بالعيون وهذه الأسراب كثيرة الإنسداد والانهيار وقد تحتاج إلى العمل والإشراف المتواصل وأما أهل

الأَحْساء — لا الإحساء

.. أحد المدرسين عندنا ينطق كلمة الأحساء — بكسر الهمزة ، ويقول انه النطق الصحيح ، خلاف ما ينطقه عامَّةُ السُّكان .

فهل هذا صحيح .

معهد الأحساء العلمي — عبدالله أبو بشيت

نُطْقُ المدرس الذي ذكرتم خطأ ، لا شكَّ فيه ، وكثير من الأساتذة الوافدين على هذه البلاد ينطقون الاسم ، ويكتبونه خطأ بكسر الهمزة .

سكاكا فإنهم يعتمدون على سقي مزارعهم بواسطة الدواب ليلاً وقد وجدهم وهم بحالة راحة في النهار من عناء تعب الليل والسهر وبني هذا من المشاهدة الواقعية ..

أما عن تعليق الرحالة الفنلدي (ص ٥٣) إلى مرض الزهري وعلى أن هناك بعض رجال يستشيرونه في أمراضهم — رغم أنه لم يتصل بأهل البلدة .

وهذا بالإضافة إلى أنه ناقض نفسه بوصفه لهم بالخشونة فالخشونة تدل على شدة البأس وقوة التحمل . وكما أشار الأستاذ الجنيدل بأن هذا الوصف لا ينطبق عليهم في الوقت الحاضر وهنا أقول : بأنهم لو أصيبوا بمرض الزهري فرضاً ، لكانت له نتائج خطيرة على قرض الأنساب ونقل الأمراض من جيل إلى جيل كما أنه أعطى حكمه صفة التعميم دون مقابلة لأسرها على الطبيعة وربما أن من عرضوا عليه لا ينتسبون لهذا البلد .

أما سكانها من الأُسَرِ فهي تنتمي إلى عنزة والى السرحان وإلى بني خالد وإلى عتيبة وإلى شمَّر وإلى بني لام وإلى تميم وسُبيع وهي تحتاج إلى موضوع آخر فيما بعد إن شاء الله .

الجوف   ممدوح عبد الحميد السلطان

الحـــواشي :

(١) **العرب** : تسمية العرب القحطانية بـ(العاربة) والعدنانية بـ(المستعربة) سبق عهد المستشرقين ، فقد يكون للعصبية القبلية أثر في ذلك .

(٢) للعلماء في هذا الحديث مقال .

(٣) ومعروف أن هذه الأعمال لا تجوز شرعاً .

والصَّواب الذي لا مرية فيه فتح الهمزة ـــ الأحساء لأنَّ الاسم أول ما وُضِعَ قُصِدَ به جَمْعُ حِسي ، كما نَصَّ على ذلك العلماء المتقدمون .

ونجد طائفة من النصوص المتعلقة في الموضوع في المجلد الأول من كتاب (المنطقة الشرقية) لصاحب هذه المجلة .

نسب أسـرة آل الشويعر

[نشرت «العرب» س ١٥ ص ٦٣٠ مقالا للدكتور محمد بن سعد الشويعر في نسب أسرته الكريمة ، وها هو يعيد الكرّة لايفاء الموضوع حقه من البحث] .

فبناء على الحديث معكم حول نسب أسرة آل الشُّويعر .. حيث سبق ان نشر أحد الكاتبين في مجلة العرب بأن الشواعر في الرياض من عنزة كما ان هناك من كتب لكم ويقول بأنهم من عَنَزَة .

وهذه آراء لا تستند على رأي .. ولا يستطيع واحدٌ من القائلين بذلك ان يرجعهم لفخذ أو فرع من قبائل هاتين القبيلتين .. لأن هذا القول لا يستند على دعامة صحيحة .. وإنّما هي تخرُّصات .

فقد كنت قبل ثلاثين عاماً أو خمسة وعشرين عاماً مُتخبِّطاً مثل هؤلاء القائلين : لكنني رجعت للحقيقة بعد أن بانت لديَّ الدلائل من كبار السن ومن المهتمين بالأنساب والتي سأوردها كقرائن تُرجع الى الصواب ..

ويذكر أستاذي حمد الجاسر عندما كنت أدرس في بيروت عام ١٣٨٦ هـ أنني حدَّثته عن فكرة القائلين بأننا من عنزة ومن بني سعد .. فهداني جزاه الله خيراً لبعض الكتب التي تعرضت لفروع هذه القبيلة ولم أجد من بينها من يُسمَّى ببني سعد ..

والشواهد هي :

١ ـــ معروف عند النسابين من شيوخ قبيلة الحقبان من بني تغلب ـــ الدوسرية ـــ

الجذم العدناني أن (الشواعرة) فخذ من بطون هذه القبيلة .

وقبل عشرين عاماً قابلتُ شيوخاً منهم فطلبوا مني أو من غيري من أبناء العشيرة أن نذهب معهم للوادي — كَمْدة — لأنَّ هناك بقايا بستان يحمل اسم الأسرة وانه لكم .. فأوضحت لهم أنَّ حدّ علمي بأن الأسرة خرجت من الوادي قبل ثلاث مئة عام .. ولذا فإن من الصعوبة ادراك شيء بعد هذه المدة مع وجود مناسخات وتداخل في الرحم .. ولا نريده لهذا السبب خوفاً من دخول شيء لا نعرف حقيقة مصدره .

٢ — معروف لدى كبار السن وأهل منطقة الخرج والوادي والأفلاج : أن واحداً من أجدادنا كان قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية يحمل الحجاج ، وهو دليلهم من الأحساء الى مكة حينما كان حجاج الشرق يأتون من هناك .. ولا يزال من معالم طريق القوافل ما بين الخرج والأحساء (رجم الشويعر) ماثلا للعيان .. وقد ذكره الريحاني في «تاريخ نجد وملحقاته» وحدّد موقعه على خارطة المملكة العربية السعودية ..

٣ — بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب استقر أغلب الأسرة في الدرعية واستوطنوها .. وقد أخبرني أحد شيوخنا من أهل الرياض وهو ابرهيم الشويعر الذي توفي عام ١٣٧٣ هـ تقريباً رحمه الله بأن جملة من قتل من هذه الأسرة في حروب الدرعية ثمانية وعشرون رجلاً عام ١٢٣٣ هـ .

٤ — بعد ذلك تفرّقت الأسرة (أيادي سبأ) في الرياض ، وشقراء ، وجلاجل وحايل .

— الذي في شقراء أول من وصلها : حمد بن ناصر الشويعر وابن أخيه الذي كان صغيراً .

— وفي جلاجل عبدالله بن علي الشويعر وأخوه محمد .

— وفي حائل : حمد الشويعر الذي عينّه الإمام تركي بن عبدالله عام ١٢٤٣ هـ على بيت مال حائل

— وفي الرياض أبناء الباقين .. وقد نُسِبَ الينا أن بعضاً منهم أخذ اسماً غير اسم

الشويعر وبذلك ابتعد بعضهم عن بعض.

وقد تناسل أبناء هؤلاء.. وعندي معلومات عنهم الأحياء والأموات والذي خلّف والذي لم يخلف حيث أعمل لاعداد شجرة لهم.

٥ — لقد أدركت بعض الشيوخ الذين لم يشكوا في نسبهم ومنهم: حمد بن عبدالله من شقراء، وعبد العزيز بن ناصر الشويعر من الرياض رحمهما الله وغيرهما.. ومنهم كنت أرصد معلوماتي ومتابعاتي الطويلة ومنذ حداثة سني.

— ومما علق بذهني هذه الوقائع:

٦ — في عام ١٣٢٠ هـ وبعد أن حصّن الإمام عبد العزيز الرياض وسوّرها جاء عبد العزيز بن متعب الرشيد إليها لاسترجاعها فعجز عنها.. وكان معه في جيشه الرجل الشجاع: عبدالله الشويعر والد الأمير حمد، والأمير سعود والأمير علي والأمير عبد العزيز.

والذي كان له دور جيد فيما بعد مع الملك عبد العزيز في فتح حائل.. ولابنه حمد رحمهما الله دور فعّال في حروب اليمن..

فقال له ابن رشيد عندما عزم هو وجنوده على قطع بعض النخيل، وافساد بعض المزارع في الرياض.. اذهب يا عبدالله واحم نخل بني أخيك — وهو يعني علي الحقباني في القري في غرب الرياض.

٧ — وثيقة الشيخ القاضي التي اطلعني عليها الشيخ حمد الجاسر والتي تنسب فيها آل الشويعر في شقراء الى الدواسر.

٨ — حدثني والدي ان الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن زاحم الذي تربطنا به صلة قرابة قد قال في أكثر من مناسبة لأن الناس ذلك الوقت يتحدثون عن الأنساب في مجالسهم كثيراً بأن الشواعر «آل الشويعر» من الدواسر. والشيخ عبدالله رحمه الله نسّابة وثقة.

٩ — كما حدثني والدي بأنه في حدود عام ١٣٥٣ هـ كان الأمير حمد بن عبدالله

الشويعر في الرياض.. وقد ضمه مجلس الشيخ عبدالله بن زاحم مع والدي والشيخ محمد بن عبد الرحمن الشويعر إمام مسجد الظُّهيرة وكان والدي أصغرهم جميعاً وهو الذي يتولى تقديم القهوة: فوجَّه الشيخ عبدالله السؤال للأمير حمد قائلاً: هل «سعد والدي وأسرته في شقراء منكم.. فقالا سويا: الأمير حمد والشيخ محمد رحمهما الله: بل نحن منهم..

قال: إن هؤلاء دواسر؟.. فقالا: لا نشك في هذا.. ـــ

١٠ ـــ لقد حدثني الأميران: سعود بن عبدالله الشويعر، وعلي بن عبدالله الشويعر ـــ أمد الله في عمريهما ـــ وكان حديثهما على انفراد وفي زمن متفاوت ان بعض العامة في حائل يتصور اننا من شمَّر بحكم منزلة والدنا وأبناء عمنا من آل رشيد.

فقلت والآن..؟ قالا: لا نشك أننا من الحقبان من الدواسر..

ـــ هذا ولقد اتضح لي أن هؤلاء المتناثرين في مدن المملكة ويعودون الى أربع المدن السالفة الذكر يجتمعون في الجدّ السادس فقط حسب تسلسل الأجداد..

مما توفرت لدي من معلومات التي زودوني هم بها من سجلات ووثائق من المواريث في بعض البيوت..

ورغم أن هذا شيء لم يرد فيه نصٌّ ديني بضرورة المحافظة والمتابعة ولكن من باب حفظ النسب لمعرفة الأقرب فالأقرب عندما تكون الحاجة داعية فيما مضت عليه تعاليم الإسلام من مواريث أو مناسخات أو غيرها..

والله الموفق.

الدكتور محمد بن سعد الشويعر

حول كتاب

«المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية

(المنطقة الشرقية)

لفت أحد الاخوان نظري الى تطبيع وقع في (الجزء الأول) ص ٢٠٩ ، من هذا الكتاب ، وهو كلمة (ريف) بدل (سيف) في الجملة المنقولة من كلام الأستاذ رشدي ملحس ، ونصُّها : (وأما في الاصطلاح الجغرافي فهو المقاطعة البحرية ، لأنها واقعة على ريف البحر).

فالراء إذا لم يكن مقوسة أشبهت السين بخط الرقعة ، فاتصال طرفها بالياء صحّف الكلمة تصحيفاً أخلَّ بالمعنى .

وذكّرني هذا بما حدث لي قبل زمن ، فقد نشرت لي جريدة (البلاد) مقالاً جاء فيه : (وأما سدانة الكعبة — الحجابة) فبدت الباء طويلة حتى شابهت الزاي ، ووقعت نقطة الباء فوقها ، فظهرت في الجريدة (الكعبة الحجازية) ولا تسل عن رسائل التعنيف التي وُجِّهت الى رئيس التحرير الأستاذ عبدالله عُريف — رحمه الله — فبعث اليَّ معاتباً . فأوضحت له أنَّ الخطأ وقع منه ومن مصححي الجريدة لا مني ، وطلبت منه مراجعة الأصل :

أعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ فرُبَّما
أضاءت لك ....

أقول هذا للأخ الذي تخيَّل ما وقع في ذلك الكتاب مقصوداً وأنه على هذا يعتبر خطأ ، وعلى فرض وقوعه ، فالكلام ليس لمؤلف الكتاب ، ولكنه نقله عمن سمَّاه .

وشكراً لله ثم لكل مرشد إلى حقٍّ ، ودالٍّ على خير .

أذرح ليست قريبة من دمشق

جاء في كتابكم «في شمال غرب الجزيرة» في الكلام على خبر التحكيم — ص ١٢٠ — : (وأذرح قريبة من دمشق) بخلاف دومة الجندل ، التي تقع في مكان متوسط ، وعلى بُعْدٍ مُتساوٍ منْ مكاني الرجلين) .

وقد ذكرتم في مجلة «العرب» س١٧ ص٢٥٩ أن أذرح في بلاد شرق الأردن في جنوبه بقرب عَمَّان ، فكيف تكون قريبة من دمشق ؟

الرياض كلية الآداب : عبدالله بن سعيد .

«**العرب**» : كان الاتفاق بين الإمام علي رضي الله عنه ، وبين معاوية إجراء التحكيم في مكان متوسط بالنسبة للكوفة ولدمشق ، لا يكون قريباً من أحدهما وبعيداً عن الثاني ، وأذرح إذا قدرت المسافة بينها وبين المدينتين المذكورتين اتضحت أقرب إلى دمشق منها إلى الكوفة فهذا هو المقصود بقربها من دمشق ، بخلاف دُومَة الجَنْدَل ، فهي متوسطة — من حيث المسافة — بين دمشق والكوفة .

قبيلة أكلب

تسكن هذه القبيلة بمنطقة بيشة وتتفرع إلى ١٢ فرعاً وقد تزيد :

لُبَشَّنين ومنهم آل عمرو .

والأعامِشَة وبنو سعد .

وبنو هِزّر التي منها قبيلة الدّمَاسين من عتيبة الآن وهم ساكنون شمال منطقة يَفِي أي الدّماسين .

والمَزَايْدَة .

والْجِنْبَة .

والعطاوين ومنهم شيخ الشمل عبدالله بن مضفّ بن عطيان .

والجباهين .

والْجَبَرَةُ .

وآل منيع .

وهناك الجبارين والخويان اللذين ليس لهم نائب قبيلة كبقية القبائل ولكنهم يراجعون شيخ الشمل مباشرة وذلك لقلة عددهم .

وحدود بلاد قبيلة أكلب — حسب معلوماتي من كبار الناس — أنه يحدها من الغرب (سِعْد الْبَلَس) أي جبل البلس في السروات غرب أُدَمَة شمران .

ويحدها من الشرق خُشَيم الذِّيب شرق الْجُنَيْنَة .

ومن الجنوب وادي بيشة وجبل القرن بيننا وبين قبيلة بالحارث (آل خالد) .

ومن الشمال هضبة لا يحضرني اسمها الآن جنوب رَنْيَة النخل (سبيع) ويقول الناس : إنَّ أصل هذه القبيلة يرجع إلى خثعم .

وبعضهم يقول : إنَّها قبيلة ترجع إلى بكر بن وائل وقد جرى بين هذه القبيلة وقبيلة شمران منذ قديم الزمان نزاع ؛ سبَّبَ هجرة قوم من أكلب إلى مكة المكرمة في مكة شعب يطلق عليه شعب أكلب ثم رجعوا إلى موطنهم في بيشة بعد قصة طويلة يتناقلها شيوخ القبيلة .

الدوادمي — محمد بن عبدالله آل عمرو الأكلبي .

«**العرب**» : هناك قبيلتان من العرب يطلق على كل واحدة منها اسم أَكْلُب ، إحداهما : أكْلُب بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان .

والثانية : أكْلُبُ بن ربيعة بن عِفْرِس بن حَلْف بن خَثْعم بن أنمار بن إراش بن عمرو

بن الغوث ، من كهلان من طيء وقد تَدَاخَلَتْ القبيلتان : فأصبحت قبيلة واحدة ، دخلت في خَثْعَمَ .

وهي قبيلة من أصرح القبائل نَسَباً ، من أنْبَهِها ذكراً ، ولها مآثرُ في الجاهلية والإسلام ، ومنها مشاهير مذكورون بأفعالهم ، لا يتسع المجال لذكرهم .

وفي كتاب «في سراة غامد وزهران» — تأليف حمد الجاسر — ص ٤٥٤ وما بعدها ، حديث عن هذه القبيلة الكريمة .

النُّقَزة من الرُّوقَة

لقد اطلعت على مؤلفكم القيم «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» وقد جاء في الجزء الثاني ص ٨٤٦ من منشورات اليمامة السطر التاسع [النقَرة] من الذيبة من الروقة من عتيبة ومنهم الصعاعرة . فهذا صحيح ولا غبار على ذلك ولكن الخطأ في اسم الفخذ فأنتم قلتم النقرة والصحيح أنهم (النُّقَزة) بالزاي وليس بالراء إذ لا يوجد في قبيلة الذيبة فخذ باسم النُّقَرة وإنما يوجد باسم «النُّقَزة» وأنا من الفخذ وهم معروفون الآن لدى أفراد القبيلة والقبائل الأخرى المجاورة بهذا الاسم ، وبلدهم في الأصل وادي رُهَاط شمال مكة المكرمة .

ويشتركون مع قبيلتهم الذيبة في ديارهم الأخرى الواقعة في قرى كشب وغيرها .

«والنُّقَزَة» متنشرون ومتفرقون في أنحاء المملكة .

فمنهم من يقيم في مكة المكرمة في جدة والطائف ، وفي الرياض وعفيف ومراة والخرج . والصحة أناس منهم يقاربون الخمسين نفراً إن لم نقل أكثر ، ومنهم نفر متعلمون وملتحقون بالوظائف الحكومية قت ذلك إيضاحاً للحقيقة والواقع . وكذلك ورد في كتابكم الجزء الأول ص ٤٣٦ اسم الصعاعرة الخ . وربما تكون أصل التسمية بذلك حيث يوجد نفر بهذا الاسم في الروشن ببيشة ولكن الصعاعرة الذين ذكرت من «النُّقَزة» يسمون ويعرفون الآن باسم «الصعاعِقة» وهم والنُّقَزَة يعتبرون عيال رجل واحد وبينهم

روابط وشيجة «والصعاعقة» يقيمون الآن في قرية أم الدوم ومعهم بعض من النقزة واسم هجرتهم فيها أبو صلال «قرية أم الدوم» وهي إحدى قرى كشب وتقطنها قبيلة الذيبة عموماً ، وتقع بجوار هجرة مَّران التابعة للرباعين .

ومن الصعاعقة الآن الأديب المعروف مطلق بن مخلد ، وأخوه ياسر الشهير بالروقي ، أرجو أن تتكرموا بتدارك ذلك التنويه به ، أو عنه حتى لا يكون هناك خطأ بين الأجيال القادمة وفق الله الجميع إلى الخير والصلاح .

عويض بن محمد بن هذال النقيز الذيابي
وزارة الداخلية ١٤٠٢/٥/٢٠ هـ

آل سعد ، لا آل سعيدان

طالعت القسم الأول من كتاب «جمهرة أنساب الأسر» الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ حيث جاء فيه :

١ — آل سعيدان في شقراء والدوادمي من آل شيحة من آل شبرُمة من آل محمد من الوهبة من بني تميم . ص ٣٩٣ .

٢ — آل شيحة ... وآل سعيدان في شقراء والدوادمي وآل يحيا ص ٤٦٩ — ولي على هذا تعليقان :

الأول : أطلقتم آل سعيدان اسماً للأسرة والثابت المعروف المتداول في الوثائق القديمة والحديثة أن الاسم للأسرة (السعد) وهو يشمل السعد في أثيثة ، وثرمداء والفرعة ، وشقراء الآن . وسُعَيْدان الذي نسبتم إليه الأسرة هو سعد ، وإنما أطلق عليه سعيدان على عادة أهل نجد في تصغير الأسماء وهو : سعد ابن محمد بن سليمان بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن عبدالله بن محمد بن سعد من آل شيحة من شبرمة من آل محمد من الوهبة من بني تميم (١٣٠١ — ١٣٧٣ هـ) .

الثاني : لا توجد صلة نسب من قريب أو بعيد بين آل سعيدان (السعد) في شقراء ، وآل سعيدان في الدوادمي ، وإن كانوا إخوة في الدين : «كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربيٍّ على عجمي إلا بالتقوى» . ولعل لهذا اللبس صلة بما ورد في ذيل كتاب «تاريخ بعض الحوادث في نجد» تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى عن تفريع أفخاذ الوهبة عند الحديث عن آل شيحة حيث قال : وآل سلوم في عنيزة ، وآل (...) في شقراء والدوادمي . ص ٢٢٦ طبعة ١٣٨٦ هـ ، والكلمة الساقطة على الأرجح هي آل (يحيى) في شقراء والدوادمي . فأودّ التفضل بنشره ، واستدراكه في الطبعة القادمة ، بارك الله في جهودكم ووفقكم إلى الخير ، والسلام عليكم .

شقراء ١٤٠٢/٤/١٠هـ عبد الرحمن بن سعد بن محمد السعد

العرب : شكراً على هذا الإيضاح ، ومزيداً أيّها القراء .

أُسْرَة القبس في الزلفي

لا أحب أن أطيل عليك ولكن أفيدك بأنني قد قرأت مؤلفاتك وأبحاثك منذ دراستي المتوسطة قبل حوالي ثلاثة عشر سنة وأنا من المتحمسين لتراثنا الوطني فجزاك الله خيراً عن الجزيرة وتراثها وأهلها .

وقرأت منذ مدة عن إصداركم كتاب «أنساب الأسر المتحضرة» وقد تحمست كثيراً للموضوع وأحب أن أفيدكم بعض المعلومات عن أسرتي وحبذا لو كلفتموني بعمل كشف عن أصول الأسر المتحضرة بمدينة الزلفي لأنني من أبنائها .

أما عن أسرتي فنحن ندعى القُبس سكنّا الزلفي منذ حوالي القرن الحادي عشر الهجري إثر (مشاكل عائلية) .

ونحن دواسر من الوداعين من آل معنى أهل الفرعة ، قرب مدينة الخماسين في وادي الدواسر .

وأُسرتنا في الزلفي تنقسم إلى أسرتين هما آل فهد وآل قُبّس .

وأنا من القسم الآخر وأُدعى عبد الرحمن عبد العزيز بن محمد الصالح الحمود الفهد القُبس ومنهم علي بن راشد بن علي بن محمد بن صالح ووالده راشد بن علي وعمه أحمد بن علي بن محمد وهو من الذين حاربوا بتهامة عسير .

ومن آل فهد : فوزان الفهد آل عبد العزيز الفهد آل عبد الرحمن الفهد ، وأخوه محمد ...

الزلفي : عبد الرحمن بن عبد العزيز القبس

العرب : ترحب بكل ما يفيد القارىء مما يتعلق بالموضوع وتشكر الكاتب الكريم .

ولد علي من الأحامدة

(ولد علي) من قبيلة الأحامدة من (بني سالم) من (حرب) .

١ ــــ الذُكَيْرِيْ (العلوي) الْحسينيْ : ذوي مسْعَد ، ذوي ماضي ، ذوي رمضان ، ذوي سند ، ذوي مُرْضِي ، ذوي مُقْرِن ، ذوي عايِجْ .

ذوي نجيم : ذوي حمود (بريك) ذوي معيلي ، ذوي نجيم ، ذوي حماد : ذوي ثامر ، ذوي مرشيد .

ذوي هدية :

المضحوي : ذوي سعيد ، ذوي عثمان .

المِعِيضيْ : ذوي مصلح : ذوي دوّاس ، الضبيعي ، الطويرشي ، ذوي سفر .

ذوي دخيل : الحليق ، المرعبي ، ذوي فالح ، ذوي رشود .

ذوي محمد : الشنتباري ، الصرير ، المنوري .

ذوي سلامة : الخريبي ، الشافي ، المقبلي ، ذوي علي .

الْحمُودِيْ : ذوي دبيس : ذوي سحيم ، الصلاعبة ، الحربي .

٢ ــ الْفضَيْلِيْ : ذوي محمود : ذوي زيد ، ذوي فهد .
الحساني ، الباحثي ، الحساني ، الشظاظي .
مواطنهم : جبل الأحامدة (الفقرة) .

يقع غرب المدينة المنورة مسافة ٧٢ كيلاً يحاذي جبلي رَضْوَا والأَجْرد ، على ارتفاع ٩ آلاف قدم عن سطح البحر .

والمركز التجاري لهم المُسَيْجِيد ، طريق مكة المدينة .

ويسكنون الوديان الآتية : من الجبل هي أعالي وادي حَوْرَة وحُوَيْرَة وادي أبو طويل ، وادي الهزم ، وادي الموسمية (الأبرَقَيْن) وادي مسيار ، وادي الرغوة ، وادي نقبا ، وادي خنعور ، سهام الذكرة العود ، والبرود ، أعالي وادي رَحْقَان ، الرشادة ، وادي الْعُوَيْند ، وادي لاحق ، الصوح أهالي وادي عفجاء والمنطقة واقعة تحت (حِمى) منذ ٣٠٠ سنة من ولاة الأمور على مر التاريخ .

وسكان هذا الجبل مستوطنون بصفة دائمة وليسوا بَدْوا رُحَّلاً كبعض القبائل وذلك بفضل الحمى المعطى لهم ليتمكنوا من استمرار الرعي لمواشيهم في منطقتهم ولا زالوا باقين في تلك المنطقة وبنفس مميزات الحمى . هذا بالإضافة إلى استمرار الاستقرار والمنطقة غنية بزراعة النخيل .

ومن مميزات هذه البلاد : أن النخلة الواحدة تطلع في السنة أربع مرّات تنضج متتابعة على فصول السنة .

ويعرف التمر (بالجبيلي) (نسبة إلى اسم المنطقة) وزراعة الحبوب وأشجار الغابات الكثيفة والمتنوعة وأشجار الحمضيات بأنواعها ومحصول عسل النحل الذي اشتهرت به المنطقة .

سعيد بن مصلح العلوي الأحمدي

مصادر تاريخ الجزيرة العربية :

تحدثت «العرب» — س ١٥ ص ٦٣٥ — عن «دراسات تاريخ الجزيرة» وهو أحد أجزاء هذا الكتاب الذي ضَمَّ طائفة من أبحاث المشاركين في (الندوة العالمية الأولى) التي نظمها قسم التاريخ بكلية الآداب في (جامعة الرياض) في جمادى الأولى سنة ١٣٩٧ (إبريل سنة ١٩٧٧م) وها هو الجزء الأول من ذلك الكتاب .

وقف على طبعه وتصحيحه : الدكتوران عبد القادر محمود عبدالله وسامي الصقار والأستاذ رتشارد مورتيل ، بإشراف الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري .

أما لجنة لتحرير فيضاف إليها مع من تقدم ذكرهم الدكاترة عبد الحميد محمد البطريق ، وحسن أحمد محمود وإبراهيم علي طرخان ومحمود عبودي إبراهيم وفي أوله بيان محتوياته ومنها : القرآن الكريم والحديث — الجزيرة في الكتب القديمة وفي الآثار — الجزيرة في كُتُب التراث — مصادر أخرى .

ثم ثبت موحد بجميع الأبحاث (٢٠ بحثاً) فثبت الأبحاث العربية ، فأسماء مقدمي الأبحاث العربية وهم عشرون ، فثبت بأسماء أصحاب الأبحاث ، وعددهم ٩٤ — فبيان اللوحات والأشكال والخرائط (وكل ما تقدم في ٥٢ صفحة بأرقام أبجدية) .

ثم الأبحاث العربية (من ص ١ إلى ص ٣٩٦) فالأبحاث باللغة الانجليزية (في ١٥٠ صفحة) = ٥٩٨ صفحة من القطع الكبير ، والغلاف ملون برسوم أثرية قديمة ، والطباعة حسنة — بمطبعة جامعة الرياض — وتاريخ الطبع سنة ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

ـــ ويظهر أن توزيع الكتاب متأخر بزمن عن تاريخ الطبع .

أما عن قيمة الكتاب العلمية فما عسى يقال في مجموعة مختارة من أبحاث علماء ذوي اختصاص فيما بحثوه فقدموه لملتقى علمي حوى النخبة الممتازة من المعنيّين بدراسة تاريخ الجزيرة من مختلف النواحي .

□ زهر الأكم ، في الأمثال والحكَم :

وتُحف مجلة « العرب » الأستاذُ الجليلُ محمد حجّي ، عميد (كلية الآداب) في الرباط ، بنسخة من كتاب « زَهْر الأكَم ، في الأمثال والْحِكَم » الذي قام بتحقيقه هو والدكتور محمد الأخضر ، وهو من (منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتَّعريب) ومؤلف الكتاب الحسن اليوسي عالم جليل من المغرب الأقْصَى ، من أهل القرن الحادي عشر الهجري ، حاول أن يؤلف كتاباً شاملاً في موضوعه ، ولكن الأجل عاجله قبل تحقيق أمنيته ، فلم يكتب من مؤلفه ـــ الذي رَسَم نَهْج تأليفه ـــ سوى المقدمة والخاتمة ، وأربعة عشر باباً من القسم الأول . ومع هذا فقد حظي ما كتب بانتشار بين علماء المغرب قلَّ أن يحظى به مؤلف أدبي ، بحيث تحوي (الخزانة العامة) و(المكتبة الملكية) في الرباط ستة عشر مخطوطاً منه .

وقد قام الأستاذان الجليلان بتحقيقه في ثلاثة أجزاء ـــ حبَّذَا لو كانت متصلة الصفحات ـــ صفحاتها : (٣٥٨ + ٣١٦ + ٤١٦ = ١٠٩٠ صفحة . جاءت الفهارس العامة المفصلة في نحو ١٦٠ صفحة .

وقد سارَ المحققان الكريمان على نهج حميد ، فلم يُثْقِلا الهوامش بالشروح ، بل اكتفيا بتوثيق الكلمات الصعبة ، وضبطها بالشكل الكامل ، وكذا ضبط النصوص والأسماء .

وبالإضافة إلى أن الكتاب مما لا يستغني عنه المعنيُّون بدراسة الأمثال والحكم ، فإنه يبرز للباحثين جانباً من عناية علماء المغرب وإسهامهم في بناء صرح اللغة العربية في عصر (خمدت فيه جذوة الدراسات اللغوية) كما أشار المحققان الفاضلان في المقدمة .

☐ — **عودة الغائب :**

عنوان أربع عشرة قصيدة للأستاذ الدكتور الشاعر عبدالله الصالح العُثَيمين ، أولى تلك القصائد (عودة الغائب) نظمت بعد عودة الشاعر من دراسته في (اسكتلندا) إلى بلدته عُنَيزة ، سنة ١٩٧٢ م ، ومن استعراض تلك القصائد يتضح مغزاها : مكبوت — فجر النصر — دعاة الصمت — أنا عالة — نبضات — بائسة — ماذا يريد المستغيث؟ مذكرات ثائر جزائري — الحل السليم — رسائل من الجبهة — الأساطير — سهاد — بقينا كما كُنا .

وكل هذه القصائد تنبض بالحيوية ، وعمق الاحساس ، وصادق الشعور ، بأسلوب قوي رصين ، لا يستعصي فهمه ، ولا يتوغل في مجال الخيال الى درجة تسمو عن مستوى إدراك كل قارىء .

والطباعة أنيقة مزينة بالرسوم — بمطبعة المتوسط ، أين؟ في ٧٠ صفحة — وصدر عن (دار العلوم للطباعة والنشر سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) .

☐ **الزيات والرسالة :**

ومن ذا الذي يجهل الارتباط بين هذين الاسمين من أدباء النصف الثاني من القرن الماضي؟! أو الذي يجهل أثر «الرسالة» في الحياة الأدبية بوجه عام؟!

لقد قام الأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد — أستاذ الصحافة المشارك في جامعة الرياض — بدراسة شاملة تناول من خلالها حياة الأستاذ محمد حسن الزيات (١٣٠٣ هـ/ ١٣٨٨ هـ — ١٨٨٥/ ١٩٦٨ م) ثم تعمَّق باحثاً ودارساً مجلة «الرسالة» منذ صدر عددها الأول في يناير سنة ١٩٣٣ م (١٣٥٢ هـ) حتى احتجبت سنة ١٩٥٣ م (١٣٧٢ هـ) بعد أن صدر الجزء الـ(١٠٢٥) منها .

فقدَّم هذه الدراسة في كتاب بلغت صفحاته (٢٣٠) كان هو الحلقة الأولى من سلسلة (دراسات في الصحافة العربية) التي صدرتْ عن (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) في هذا العام (١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م) مطبوعة طباعة حسنة بـ(مطابع دار البلاد) في جدة — بغلاف تحوي صفحته الأخيرة ترجمة المؤلف بقلمه .

☐ قصائد جاهلية نادرة :

هي (إضمامةٌ من الشعر الجاهليِّ النادر، الذي لم تحفظه الدواوين، وانفرد به الجزءان الجديدان — الثالث والخامس — من «مُنْتَهَى الطلب» لستة عشر شاعراً من الشعراء الذين لا نعلم عن معظمهم شيئاً).

كما قال الأستاذ الدكتور يحي الْجُبُّوريُّ — الأستاذ في جامعة قطر — الذي قَدَّمها محقَّقَة مشروحة مُيَسرة للباحثين.

وكتاب «منتهى الطلب» يُعَدُّ من أشمل مجاميع الشعر العربي القديم، توجد منه أجزاء مفرقة، من آخر ما عُرِف منها الجزءان الثالث والخامس. أصلها المخطوط في (جامعة ييل Yale) في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نشر الدكتور حاتم الضمن في مجلة «المورد» البغدادية عدداً من نوادر قصائد الجزءين.

وقام الدكتور يحيى الجبوري — وهو أول من عرفها في سنة ١٩٧٣ فنشر هذه الإضمامة، بعد مقدمة تحوي التعريف بكتاب «منتهى الطلب» وبمؤلفه، وبذكر الأجزاء الباقية منه، مع توضيح ما حواه الجزءان اللذان اختار منها ما اختار لستة عشر شاعراً هم:

١ — عَدِيُّ بن الرِّقَاعِ العاملي: له قصيدتان.
٢ — حاجز بن عوف الأزدي له قصيدتان.
٣ — زهير بن مسعود الضبي — له قصيدتان.
٤ — عمرو بن برَّاقة الهمداني — له قصيدتان.
٥ — مُعْقِّر بن حِمَار البارقي — له قصيدتان.
٦ — عُبَيْد بن عبد العُزَّى السلامي (سلامان) له ثلاث قصائد.
٧ — امرؤ القيس بن جبلة السكوني — قصيدة.
٨ — امرؤ القيس بن عمرو، السكوني — له قصيدة.

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و ١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ١٣ ريـــالا

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض . المملكة العربية السعودية

ج ٥ و٦ س ١٧ - ذوا القعدة والحجة ١٤٠٢ هـ - ايلول ، تشرين ١ (سبتمبر - أكتوبر) ١٩٨٢ م

في بــــلاد نجـــــران

— ١ —

على أطلال الأخدود :

أتاحَتْ لي الدعوة الكريمة التي وجهها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، لحضور الاحتفال لِافْتِتَاح (سدِّ وادي نَجْرَان) في يوم الأحد ١٦ رجب ١٤٠٢ هـ (٩ مايو ١٩٨٢ م) . — أتاحب لي ولغيري من المدعويين — سُوَيْعَاتٍ مُتْعَةٍ وابْتِهَاجٍ ، واسْتِعَادَةِ ذِكْرِيَاتٍ قَدِيْمَةٍ ، عن تاريخ بلاد نجران في الزمن الغابر ، وعن مشاهدةِ الحركة العُمْرَانية القويَّة فيها في الوقت الحاضر ، التي من أبرزها مظاهرُ النشاطِ في المجال الزراعيِّ ، لخصوبة الأرض وسعتها ، ووفرة مياهها ، مع ما يتوقَّع من آثار ذالك السدِّ الذي يعتبر أَعْظَمَ سدٍّ أُقيم في بلادنا .

وكانت لفتةً ذاتَ مَغْزًى عميقٍ ، من الإخوة المشرفين على تنظيم ذالك الاحتفال ، إذْ هَيَّأُوا للإخوة الْمَدْعُوِّيْن مشاهدةَ موقع أثريٍّ يعرف باسم (الأُخْدُودِ) وتُحَاكُ حوله الحكاياتُ والأخبارُ الكثيرة ، منذ عصر قديم .

ولا أُريدُ أنْ أَتَحَدَّثَ عن الناحية الأَثرية بشأْن ذالك الموضع ، فهذا الأمر من اختصاص علماءِ الآثار ، ولكنني أُحِبُّ أن أَسْتَمْتِعَ بمطالعة ما جاء في كتب المؤرخين القدماءِ ، وأَنْ أَعرض جانباً مما استمتعتُ به من ذالك للقراء .

لم أجد فيما اطَّلَعْتُ عليه أَنَّ ٱسْمَ (الأُخْدُوْد) يقصد به بلدة ـــ كما هو معروف الآن ـــ فلم يذكر علماءُ التفسير ـــ فيما اطلعت عليه من كلامهم ـــ أنَّ الإِسْمَ يطلقُ على بلدة ، وإنَّمَا ذَكَرَ من قرأتُ كلامه أنَّ (الأُخْدُودَ) واحدُ الأخاديد ، وهي شقوق في الأرض في بلاد نجران ، استعملت لتعذيب الناس بالنار الموقدة فيها ، على ما فهمته من كلام إمام المفسرين ابن جَرِير الطَّبَرِيِّ ـــ رحمه الله ـــ في تفسير الآيات الكريمة من سورة (البروج) وهي قوله تعالى : (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُوْدٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ شُهُوْد * وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْد) .

أما ٱسم البلدة التي عرفت فيما بعد باسم (الأخدود) فقد ذكر الهمداني [1] في كلامه على أوطان بَلْحَارِث : (والْهَجَرُ ، وهي القرية الحديثة ، والْهَجَرُ القديمة موضع الأخدود) وقال : (والْهَجَرُ القريةُ بلغة حِمْيَرَ والعرب العاربة ، فمنها هَجَرُ الْبَحْرَيْنِ ، وهَجَرُ نَجْرَانَ وهَجَرُ جَازَان) فكأن كلمة (الْهَجَرِ) تَعْنِي أكبر قرى الاقليم ـــ أي ما يعرف في عهدنا باسم (القاعدة) أو (العاصمة) ويوضح هذا ما نقله عنه البكري في «معجم ما استعجم» في رسم (سر) قال : (وقال الهمداني : قرى نَجْران ـــ غير الْهَكَر ـــ تُسَمَّى الأسرار ، واحدها سِرٌّ) ، ومن الباحثين من المستشرقين (فلبي) يزعم أنَّ اسم القرية المعروفة بالأخدود ـــ (رقمات) وأنَّ هذا الاسم مذكور في الكتابات القديمة التي عثر عليها في تلك الجهات .

وعلى كل حال فقد تُبْرِزُ الأبحاث الأَثَرِيَّةُ ما يوضِّحُ المجهولَ من تاريخ هذه الأطلال ، المعروفة باسم (الأخدود) .

يروى المؤرخون ، ومن أقدمهم محمد بن اسحاق المتوفي في منتصف القرن الثاني الهجريِّ أنه كان في نجران قبل ظهور الإسلام أناس أهل فَضْلٍ واستقامةٍ على دين عيسى ـــ عليه السلام ـــ على الإنجيل ، ولهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر ، وأهلُ نجران وغيرهم من سائر العرب يعبدون الأوثان .

وكان مِلكُ اليمن في ذالك العهد قد اعتنق اليهوديَّة ويدعى يوسفَ ، ولقبه ذُو

نُوَاسٍ ، فغزا بلادَ نجران لنشر اليهودية فيها ، وللقضاء على تلك البقية الباقية على دين عيسى بن مريم ، ولما لم يستجبْ هؤلاء لدعوته خدَّ لهم (الأخدود) فحرَّق منهم من حرق بالنار ، وقتل بالسيف من قتل ، وفي ذالك أنزل الله على رسوله محمد — عليه الصلاة والسلام — الآيات الكريمة : (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُوْدِ) إلى آخرها ، وكان ممن قتل عبدالله بن الثامر رأس تلك الفئة وإمامها ، على ما يرى ابن اسحاق .

أما الطبريّ فيرى أنه قتل قبل عهد ذي نواس .

ولا يرتضي ياقوت الحموي صاحب كتاب «معجم البلدان» نسبة تعذيب أصحاب الأخدود إلى ذي نواس الملك الحميريِّ ، قائلاً — في كلامه على نجران عن ذي نواس : (وكان يهوديا صحيح الدين ، اتبع اليهودية بآيات رآها ، ودينُ عيسى إنما جاء مؤَيِّداً للعمل بالتوراة ، فيكون القاتلُ والمقتولُ من أهل التوحيد . وقد ذَمَّ الله الْمُحَرِّقَ والقاتلَ لأصحاب الأخدود ، فَبَعُدَ إذَنْ ما ذكره ابن اسحاق ، وليس لقائل أن يقول : إنَّ ذَا نُوَاسٍ بدَّلَ أو غير دين موسى — عليه السلام — لأن الأخبار غير شاهدة بصحة ذالك) إلى آخر ما ذكر .

وهناك من المفسرين من يرى شمول الآيات ، فيذكر أن الذين خَدُّوا الأُخْدُود ثلاثةٌ : تُبَّعٌ صاحبُ اليمن ، وقِسْطَنْطِيْنُ ملكُ الروم ، حين صرف النصارَى عن التوحيد ودين المسيح إلى عبادة الصليب ، وبُخْتَ نَصَّر ملكُ بابل ، حين أمر الناس بالسجود إليه ، فأبى دَانِيَالُ وأصحابُهُ ، فألقاهم في النار .

ويروي ابن اسحاق أن رجلاً من أهل نجران كان في زمن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — حفر خَرِبَةً من خَرِبِ نجران ، لبعض حاجته ، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً ، واضعاً يده على ضربةٍ في رأسه ، مُمْسِكاً بيده عليها ، فإذا أُخِّرَتْ يَدُهُ عنها تنبعث دماً ، وإذا أُرْسِلَتْ يَدُهُ رَدَّها عليها ، فأمسكت دمها ، وفي يده خاتمٌ مكتوب فيه : (ربّي الله) فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه : أنْ أَقِرُّوهُ على حالِهِ ، ورُدُّوا عليه الدَّفْنَ الذي كان عليه ، ففعلوا .

ويظهر أنَّ خراب القرية التي وقعت فيها حادثة الأخدود حدث في العهد

الإسلامي ، ولعله في القرن الثالث الهجريِّ ، فقد جاء في كتاب «معجم ما استعجم» للبكري — وهو في غالب أخباره عن جنوب الجزيرة يعتمد على الهمداني ، وينقل كثيراً عن كتبه ، ولا يصرح في النقل في مواضع كثيرة مما نقل ، والهمداني من أهل القرن الرابع توفي نحو سنة ٣٤٥ — قال البكري : (الأخدود الذي ذكره الله تعالى ، كان في قرية من قرى نجران ، وهي اليوم خرابٌ ، ليس فيها إلا المسجد الذي أمر عُمَرُ بن الخطاب ببنائه) انتهى .

وفي عصرنا يزعم بعضهم أنَّ الأخدود الآن تسمى (ابن الثامر) نسبة إلى ذالك الرجل . ولا أدري ما مبلغ هذه النسبة من الصحة .

ويفسّر ابن هشام — وهو من علماء اللغة والسِّيَر — (الأخدود) بأنه الحفر المستطيل من الأرض كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد ، ويستشهد بقول ذِي الرُّمَّةِ :

مِنَ الْعِرَاقِيَّةِ اللَّاتِي يُحِيْلُ لَهَا ... بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدُوْدُ

يعني جدولاً ، ويقال لأثر السَّيْف والسِّكِّين في الجلد وأثر السوط ونحوه أخْدُود ، وجمعه أخاديد[1] .

ويورد ابن اسحاق خبر عبدالله بن الثامر وما يتصل به بصيغة قصصية أطول مما هنا راويا له عن أحد أهل نجران ، وعن غيره كما يورد صاحب كتاب «التيجان» الخبر أيضاً ككثير من الأخبار المنسوبة إلى كعب الأحبار ، ووهب بن منبه وغيرهما من القصاصين .

ومع ما شاب الْخَبَرَ من مبالغات فإنَّهُ — بدُون شَكٍّ فيما يتعلق بأصحاب (الأُخْدُود) — صحيح ، حيث قد قص الله علينا نبأهم في القرآن الكريم ، وأبرزت الآثارُ طرفاً من أخبارهم .

قال الدكتور جواد علي :[2] وقد تجلّت أخبار الأخدود بالعثور على كتابتين إثيوبيَّتَيْن ، ورد فيهما اسم الملك الذي غزا اليمن ، وهو (كلب) — (كالب Kaleb) ، وبما جاء في كتاب الحميريين « "The Book of the Himyarites" »[3] عن هذا الحادث ، الذي أدَّى إلى غزو الحبش لليمن في نحو السنة (٥١٩م) تقريباً ، وبما جاء في بعض كتابات المسند مما له صلة بموضوع الغزو . انتهى .

ويكاد يجمع كثير من المؤرخين والمفسرين على أنّ الحادثة وقعت في بلاد نجران ، أما على من وقعت ؟ وما هي نحلة أولئك ؟! ومن الذي أوقعها ؟ فعلم ذالك كله عند الله ، إذ قد اختلف المفسرون في ذالك ، وأوردوا أقوالاً كثيرة .

وقد وقعت الحادثة قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بزمن يقارب خمسين عاماً ، فقد ذكر الاخباريون أن رجلاً من سَبَإٍ أو منْ أَهْلِ نجران ، استنصر بقيصر ملك الروم على ذي نواس ، الذي غزا نجران ، ونشر فيها الدِّيانة اليهودية ، فأمر قَيْصَرُ مِلِكَ الحَبَشَة بغزو اليمن ، فاستولى جيش الحبشةِ عليها ، وهلك ذُوْ نواس ، فاستقر حكمُ الحبشة في اليمن ، وأنشأ وَالِيْهِمْ فيها — وهو أبرهة — كَنِيْسَةَ (الْقُلَّيْسِ) في صنعاء ، ليصرف إليها الحجّ ، فكان من أمره ما كان مما قصه الله في القرآن الكريم في (سورة الفيل) .

وفي عام الفيل كان مولد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — على أرْجح الأقوال ..

(للحديث صلة) حمد الجاسر

الحـواشـي :

(١) «صفة جزيرة العرب» طبع (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ص ٣١٨ .
(٢) كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ج١ ص ٣٧/٣١ — طبعة الحلبي بمصر ، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه .
(٣) مجلة «المجمع العلمي العراقي» المجلد الـ٣٢ ج١ ، ٢ ص ٨٢ (تاريخ ربيع الأول ١٤٠١ هـ) .
(٤) نشر ملخص هذا الكتاب — معرباً — في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» م ص .

المرافيء الطبيعية

على الساحل السعودي الغربي

— ٢ —

المبحث الثاني : المرافىء الطبيعية في ظل الموقع والموضع :—

أوضحت الدراسات المختلفة لطبيعة الساحل بأن المرافىء الطبيعية المنتشرة على الساحل الغربي السعودي ، تعتبر موانىء طبيعية مَحْمِيَّة ، حيث تتمتع بمواضع جيدة . إلا أن هذه المميزات الطبيعية التي اتَّسمت بها هذه المرافىء لم تَعُدْ أهميتها تأتي في المقام الأول ، وذلك أنه في الماضي عندما كانت المواصلات البرية والبحرية صعبةً ، كان موضع أيِّ مرفإٍ من الأهمية بمكان . أما في الوقت الحاضر الذي أصبح فيه الظهير والنظير يشكلان عنصرين هامَّين في نشاط المرفإ ، فقد زادت أهمية الموقع عن الموضع . وعلى هذا الأساس كانت المرافىء الطبيعية السعودية ذات مواضع مثالية ، حيث كانت موانىء طبيعية تتوافر لها الأعماق المائية الكافية وفي مأمن من الرياح ، عندما كانت السفن صغيرة ، وهي بذلك تمثل نوعاً من أنواع الموانىء الخليجية[1] ، إلا أنها من ناحية الموقع فعلى الرغم من تأثيرها على الظهير المباشر والمجاور ، نجدها في الوقت الحاضر تؤدي مهامَّها بصعوبة بالغة ، وهذا يَرِدُّ إلى عدة أسباب من أهمها :

١ — بعدها عن المراكز العمرانية الداخلية من البلاد .
٢ — تأثرها بتحول طرق التجارة إلى المراكز الرئيسية .
٣ — تأثرها بالتطور الذي حدث في أحجام السفن المحيطية .
٤ — ضعف ظهيرها المباشر سكانياً واقتصادياً .

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه مهما كانت قيمة المواضع ، فإن المرافىء الطبيعية لا

يمكن أن تتطور دون موقع ممتاز ، فهو الذي يغذّي نُمُوَّ التجمعات المدنية بالإضافة إلى أنه يحقق متطلبات الحياة السكانية اليومية[٢] .

عوامل نشأة وتطور المرافىء الطبيعية :

نشأة وتطور المرافىء الطبيعية الواقعة على الساحل الغربي السعودي ، وقابليتها لجذب التجارة أياً كان نوعها وزمانها ، يعتمد أساساً على مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية ، يجب أن تدرس بعناية ودقة وأهمها[١] :

أ ـــ العوامل الجغرافية : وتُعَدُّ من أهم العوامل التي تؤثر في نشأة المرفأ ومركزه العمراني ، وتطوره ومقدرته على الوفاء باحتياجات الإنسان اليومية ، فقد حددت هذه العوامل قيام المرافىء الطبيعية ، والمدن القائمة عليها ، في خلجانٍ أو شروم تنتهي إليها في الغالب الأوديةُ المنحدرة من المرتفعات الغربية في الشرق (جدول ١) ، وقد تميزت بالعمق المناسب ، والحماية من الأمواج والرياح ، وبخلوها من الشعاب المرجانية ، مما سَهَّل دخول السفن المناسبة لأعماقها . شكل (٣) .

جدول (١) : أهم الأودية المنتهية بجوار المرافىء الطبيعية السعودية (البحر الأحمر) :

اسم الوادي	الموقع الذي ينتهي إليه
وادي المبرك	خليج حقل
وادي ضنكان	شرم ضباء
وادي زريب	شرم الوجه
وادي رابغ	شرم رابغ
وادي الليث	خليج الليث
وادي قنونا	خليج القنفذة

ومن العوامل التي ساعدت على توقيع المرافىء الطبيعية (المدينة والمرفأ) في هذه

الأماكن توفر مصادر مياه الشرب الدائمة للسكان ، والمتمثلة في الآبار الجوفية المنتشرة حول المرافىء ، على مسافات متباينة تتراوح ما بين ٥ ــ ٤٠ كيلاً ، في مناطق (كنتورية) مرتفعة نسبياً للحصول على مياه تقل فيها نسبة الملوحة ، فكانت حَقْل وضباء ، والوجه وأم لج ورابغ .

أما المقوم الاقتصادي في الظهير المباشر فزراعة النخيل ، بينما يغلب على الظهير المجاور النشاط الرعوي . ويضاف إلى ذلك وفرة الأمطار المنتظمة نسبياً في المناطق التي تقع فيها مرافىء الليث والقنفذة في القسم الجنوبي من الساحل ــ حيث المقوم الاقتصادي زراعة الحبوب الغذائية .

ويقع بعض مواضع مدن المرافىء عند نهايات الأودية في الشروم أو الخلجان ، حيث يقوم المرفأ الذي ترتبط به المدينة ، وهذا ما يلاحظ بالنسبة لمدن مرافىء حقل وضبا والوجه وأم لج والقنفذة ، والبعض الآخر يقع بعيداً عن المرفإ بمسافة تتراوح ما بين ٣ و٥ أكيال ، حيث تقع على جوانب الأودية التي تأخذ اسمها ، وتصب في الشرم أو الخليج ، وهذا ما تتصف به رابغ التي تبعد عن المرفإ ثلاثة أكيال ، والليث التي يفصلها عن مرفئهامسافة خمسة أكيال إلا أنها أخذت تتناقص حيث يطغى عليها محور النمو العمراني الغربي بالنسبة للمدينة . (شكل ٤ و٥) .

وتتقارب المرافىء الطبيعية من بعضها ، حيث يبلغ متوسط المسافة بين مرفأ وآخر حوالي ١٤٠ كيلاً . وتتفاوت في أحجامها ، فيكون الحجم كبيراً في رابغ والقنفذة ، ومتوسطاً بالنسبة لضباء والوجه وأم لج ، وصغيراً في حقل والليث ويرجع ذلك إلى الاختلاف في توافر الظروف الطبيعية المساعدة على الحياة من موارد مائية ، ووفرة الثروة السمكية في الجبهة المائية المقابلة ، ونشاط زراعي أو رعوي في الظهير المجاور شرقاً .

ب ــ العوامل التاريخية : كان للعوامل التاريخية دور كبير في نشأة وتطور بعض المرافىء ومدنها ، ولا يزال بعضها قائماً حتى الآن ، وإن كان البعض منها فَقَد أهميته التي كان يتمتع بها في فترات تاريخية سابقة ، حيث تَدَهْوَرَ حَجْمُها ووظيفتها .

وأهم هذه المرافىء ذات الشهرة التاريخية على الساحل الغربي السعودي المويلح

والحوراء والجار والقحمة وعثَّر والشرجة عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين ، وكانت حسب أقوالهم (فرضات ومدناً عامرة بالسكان والمساجد والأسواق)[٤] .

ومواقع البعض منها في الوقت الحاضر عبارة عن أطلال ، كالحوراء والشرجة والجار وعثر ، أو قامت إلى جوارها مراكز عمرانية متواضعة ، كالمويلح وضبا ، وأملج والرايس * .

كما كان لبعض هذه المرافىء ومدنها دور هام في طريق التجارة والحج ، حتى فترة قريبة ، وأهمها حقل وضباء والوجه وأملج ورابغ . ولعل رابغ المرفأ والمدينة هي المركز العمراني الذي استمر في أداء دوره في خدمة الحجاج ، وذلك لظروفها الجغرافية المتمثلة في موقعها في منطقة تجمع طرق المواصلات القديمة المعروفة بالطريق السلطاني ، وحديثاً طريق مكة — جدة — المدينة المنورة . إلى جانب ذلك وقوعها على مقربة من منطقة (الجحفة) بمسافة تزيد على ١٥ كيلاً ، وهي الميقات الديني للقادمين بطريق البحر من حجاج مصر والشام والمغرب .

أما المرافىء التي اضمحلت والتي كانت محطات للتفريغ أو لنزول الحجاج ، فقد فقدت أهميتها لتدخل عوامل سياسية أفقدتها نفوذها ، وتمثلت بنقل الأيوبيين ميناء المدينة من الجار إلى ينبع ، والتي زادت أهميتها وأصبحت مينائها الرئيسي ، وقضت على الحوراء والمويلح . كما ضعفت أهمية كل من حقل وضباء والوجه وساعد على ذلك مَدُّ سكة حديد الحجاز ، التي عجلت بفقد نفوذها وأهميتها ، كأثر من آثار القضاء على القوافل وطرفها .

وكان أيضاً من أسباب تدهور هذه المرافىء ومدنها انتقال الثقل السياسي والاقتصادي بعد قيام المملكة عام ١٩٣٢ إلى المنطقة الوسطى ، حيث القاعدة السياسية للحكم ، وإلى المنطقة الشرقية حيث القاعدة الاقتصادية للبلاد ، وكذلك الجزء الأوسط من المنطقة الغربية حيث القاعدة الروحية للعالم الإسلامي .

يضاف إلى ذلك اعتماد المملكة ومن ضمنها مدن المرافىء السابقة الذكر ، على منافذ رئيسية أربعة لاستيراد الاحتياجات الخاصة بالسكان وهي جدة والدمام وينبع وجيزان .

جـ — العوامل الاقتصادية :

يمكن تقسيم العوامل الاقتصادية التي أثرت في نشأة ونمو وتطور المرافيء ومدنها إلى مجموعة من الأقسام الفرعية ، فهناك الشحن والتفريغ ، والصيد والنقل والمواصلات .

ويمكن القول بأن جُلَّ المرافيء الواقعة على الساحل الغربي السعودي مارست **وظيفتي الشحن والتفريغ والصيد** ، والتي يُرَى أنها من الأسباب الرئيسية التي كانت تقف وراء نشأة وتطور هذه المرافيء ومدنها . فوظيفة الشحن والتفريغ كانت تقوم بها معظم المرافيء ، إلا أنها تتفاوت من حيث نسبة الممارسة لهذه الوظيفة ، والتي كانت تبرز في مرافيء ضباء والوجه وأملج التي استفادت من مواقعها الجغرافية ومقابلتها للساحل المصري ، فأصبح سكانها نتيجة لذلك وسطاء للتجارة بين مصر وبادية الحجاز ، وهو دور قديم كانت تمارسه المنطقة في العصور القديمة إبَّانَ نفوذ الأنباط والبطالمة والرومان ، واستمرت تؤديه حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين . فقبل ذلك كانت هذه المرافيء تقوم بدور اقتصاديٍّ هامٍّ في منطقة الحجاز الشمالية ، فكان يتم عن طريقها تصدير الكثير من منتجات الظهير الزراعي والرعوي الواقع على امتداد يتراوح ما بين ٣٠ — ٢٠٠ كيلاً شرقاً . وكان أهم ما يصدر عن طريقها السمن البلدي والفحم النباتي والحنَّاء والأغنام ، وفي مقابل ذلك كانت تستقبل الكثير من الواردات الغذائية التي يحتاجها سكان الظهير المباشر والمجاور . ولم يكن مجالها يتخطَّى بأيٍّ حال من الأحوال الموانيء المصرية (السويس والقُصير) والسودانية (سواكن) ، وموانيء الحجاز الأخرى المجاورة لها شمالاً وجنوباً .

ومنذ أوائل الخمسينات أخذت حركة الشحن والتفريغ من هذه المرافيء وإليها تنخفض تدريجياً ، وذلك لاعتماد سكان المنطقة على ما يَنْقَل إليهم من جدة ، بصفة عامة — كغيرهم من مدن المنطقة الغربية — ، التي نظرا لتطورها وربطها بالمرافيء بطرق معبدة قد أسرت أهميتها ودورها في الشحن والتفريغ .

إلا أن الزحام والتكدس الذي تعرضت له الموانيء السعودية الرئيسية في السبعينات كان دافعاً إلى الاهتمام بهذه المرافيء والتخطيط لتطويرها لتكون موانيء مساندة ، متخصصة في استقبال بضائع معينة مثل الاسمنت ومواد البناء الأخرى التي بُدِيء في

تفريغها في مرافىء حقل والوجه خلال الفترة ١٩٧٨ — ١٩٨٠ لتلبية احتياجات التطور العمراني في المنطقة .

وبحكم موقعها البحري مارس سكانها ولا زالوا **حرفة صيد الأسماك** ، إلا أن هذه الحرفة ما زالت ، تمارس بطريقة بدائية ، مستخدمة القوارب والشِّباك التقليدية ، الأمر الذي نتج عنه ضعف الإنتاج السنوي للعاملين في هذه الحرفة ، والذين قدر عددهم بحوالي ١٨٧٢ عاملاً ، يمثلون ٤٦ ٪ من إجمالي العاملين في هذه الحرفة على طول الساحل لعام ١٩٧٤ ، ويمثلون أيضاً أكثر من ٨٥ ٪ من مجموع العاملين في هذه الحرفة في موانىء جدة وينبع وجيزان . وهذا العدد يتوزع على هذه المرافىء بنسب متفاوتة سجلت أعلاه أم لج ٣٥ ٪ ، ويليها رابغ ٢٣,٦ ٪ ، ثم القنفذة ١٦,٥ ٪ ، و١٢ ٪ الليث ، وفي كل من ضباء والوجه ٤,٨ ٪ ، وتقل عن ثلاثة في المئة في حقل (٢,٨ ٪) ويلاحظ من هذه النسب تركز هذه الحرفة في كل من أم لج ورابغ ، مما يشير إلى أهميتها في النشاط الاقتصادي لهذين المرفأين (جدول ٢) .

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي للعاملين في الصيد في المرافىء الطبيعية عام ١٩٧٤[٦]

حقل	٥٤	٢,٨	١,٣
ضباء	٩٠	٤,٨	٢,٢
الوجه	٩٠	٤,٨	٢,٢
أم لج	٦٦٢	٣٥,٤	١٦,٣
رابغ	٤٤٢	٢٣,٦	١٠,٩
الليث	٢٢٣	١٢	٥,٥
القنفذة	٣١٠	١٦,٦	٧,٦
إجمالي الموانىء	١٨٧٢	١٠٠	٤٦
إجمالي الموانىء الرئيسة	١٢٩٢	١١٧	٥٤
إجمالي المرافىء والموانىء	٤٠٦٤		٪ ١٠٠

ويقدر الإنتاج السمكي لهذه المرافىء بما يزيد على ١٠ آلاف طن سنوياً ، تستحوذ رابغ على حوالي ١٩٪ من الإنتاج وأملج ٩٪ ، والباقي يتوزع على بقية المرافىء التي تشترك معها في مراكز صيد صغيرة منتشرة على خط الساحل(٥) .

أما النقل والمواصلات ، فكان لها دور كبير في تطور بعض المرافىء ومدنها ، وفي تدهور بعضها . فقد عمل الطريق البريّ القديم (العقبة ــ المدينة ــ مكة) الذي كانت تسير عليه قوافل الحجاج القادمة من الشام ومصر إلى الأراضي المقدسة على بروز أهمية حقل والمويلح وضباء والوجه وأملج ورابغ ، كمحطات للاستراحة وتقديم الخدمات . إلا أن هذا الدور ضعف في أول الأمر عند مَدِّ سكة حديد الحجاز إلى المدينة ، وثانياً بعد اعتماد الحجاج على وسيلة الانتقال البحري والجوي إلى جدة ، باستثناء رابغ التي استمرت تؤدي هذا الدور حتى الوقت الحاضر ، وذلك لوقوعها على الطريق البريّ المعبد ، الذي يربط جدة بالمدينة المنورة .

وقد أدّى وجود شبكاتٍ من الطرق في عصرنا الحاضر إلى ربط المرافىء ونموها ، وتوسعها على محاور هذه الطرق ، كما سهلت وصول الخدمات والإمدادات المختلفة على محاور هذه الطرق ، وأهمها : المحور الطولي الذي يمتد من الشمال (العقبة) إلى الجنوب (جيزان) ، وأول المرافىء التي تقع عليه في الشمال حَقْل ، وفي الجنوب القُنْفُذة ، وقد كان من أول النتائج التي ترتبت على إنشائه عودة معظم مدن المرافىء الواقعة عليه إلى ممارسة وظيفة الخدمات إلى جانب وظائفها الأخرى .

الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود : **الدكتور محمد الرويثي**

الحــواشي :

(١) غلاب ، محمد السيد ، والجوهري ، يسري : جغرافية الحضر ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ١٩٧٢ ، ص ٨١ .

(٢) Garnier and Chabot, Op. Cit., p. 133.

(٣) Weigned, G. G., Op. Cit., p. 185.

(٤) البكري ، أبي عبدالله : المسالك والممالك .

خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ الشاعر

من عبد القيس لا من تميم

كنت قلت في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — قسم (المنطقة الشرقية) ص ١٢٤٢ في الكلام على (عَيْنَيْن) البلدة المعروفة بهذا الاسم وباسم الجُبَيْل، وهذا هو المشهور الآن قلت ما نصه: وذكر ابن قتيبة في كتاب «الشعر والشعراء» — ص ٣٧٣ — ط. الثقافة في بيروت: —

خُلَيْدَ عَيْنَيْن فقال: هو من عبد القَيْس، من وَلَد عبدالله بن دَارِم بن مالك، وكان يَنْزِل أَرْضاً بالبَحْرين تُعْرَف بَعينين، فَنُسِبَ إليها.

وذكر ابْنُ سَلَّام في «طبقات فُحول الشعراء» أنه من أهل هجر، وأَنه اعْتَرَض جَريراً حين قال رادّاً على حكومة الصَّلَتَانِ الْعَبْدِيّ:

مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ في سَعَفِ النَّخْلِ

فقال خُلَيْد: «سمط اللآلي — ص ٥٩٨/ ٧٦٦ —

أَعَيَّرْتَنَا أَنْ كَانَتِ النَّخْلُ مَالَنَا ... وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لو كَانَ ذَا نَخْلِ
وأيُّ نَبِـيٍّ كَـانَ مِنْ غَيْرِ قَرْيَةٍ ... وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللهِ إِلَّا مَعَ الرُّسْلِ؟

— الجزيري، عبد القادر — ابراهيم: درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة العظيمة، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٦٤.

— الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت: معجم البلدان، القاهرة، ١٩٠٦.

(٥): (العرب: البريكة هو الميناء الذي عُرِفَ به موقع ميناء الجار — كما أوضحت ذالك في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» بعد مشاهدة، وتيقن. وكنت ممن قال: إنه (الرايس) ولكن هذا القول قبل مشاهدة الموقع، وما فيه من آثار واضحة، لا تدع مجالاً للشَّك في كونه هو موقع الجار).

(٥) Peacock, N. A., and Chaplin, P. D., Multipurpose Fishing Boat For the Red Sea Coast. An Economic Appraisal, No. 3, Jeddah, p. 4.

(٦) الجدول من إعداد الباحث، والأرقام مصدرها التعداد العام للسكان عام ١٩٧٤.

وأَنَّ جَرِيراً هَجاه بَعْدَ ذالك بقوله :[1] :

فَخَلِّ الْفَخْرَ يا ابْن أبِي خُلَيْدٍ وأدِّ خَــرَاجَ رَأْسِكَ كُــلَّ عَـامِ
لَقَدْ عَلِقَتْ يَمِيْنُكَ رَأْسَ ثَوْرٍ ومَا عَلِقَتْ يَمِينُكَ بِاللِّجامِ

وقال جَرير أيضاً :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وخَالَةٍ خُضْــرٍ نواجِـذُها من الكُرَّاثِ
نَبَتَتْ بِمَنْبِتِهِ فَطَابَ لِشَمِّها ونأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ والجَثْجَاثِ

أَمَّا قَوْلُ ابنِ قُتَيْبة أنَّ خُلَيْدَ عَيْنَيْنِ من عبد القَيْس من ولد عبدالله بن دارم ، فهو مضطرب ، فكيف يكون من قبيلتين مختلفتين ، إذْ وَلَدُ عبدالله بن دارم من تَمِيمٍ . وخُلَيْدُ من هؤلاءِ وليس من عبد القَيْس ويظهر أن كلمة (من عبد القَيْس) مقحمة ولَيْسَتْ من الأصل ولهذا لم تَرِدْ في مخطوطتي (باريس) و(فِيَنا) من كتاب ابن سلام.

وقد وقع في هذا الخطإِ محقق كتاب «شرح أبيات سيبويه»[2] .

وقال الأُستاذُ محمود شاكر[3] : عن خُلَيْد عَيْنَيْن : عَيْنَيْن بلدةٌ بالبحرين ، إليها أُضِيفَ خُلَيْدُ ، وهو من بني عبدالله بن دارم ، عمومة الْفَرَزْدَقِ ، وسكنوا البحرين ، فكان منهم المُنْذِرُ بن سَاوى صاحب هجر. انتهى .

وهذا إشكالٌ آخر فقد أورد الدكتور فِير محمد حسن في مقدمة كتاب[4] «العباب الزاخر» للصَّاغَاني فَصْلاً مطولاً بعنوان (الصلتان العبدي وخُلَيْد عَيْنَيْنِ) أورد فيه أقوال كثير من العلماءِ حول قائل البيتين ، في هجو جرير :

أَعَيَّرْتَنَا أَنْ كَانَتْ النَّخْلُ مَالَنَا وَوَدَّ أَبُوك الْكَلْبُ لو كانَ ذَا نَخْلِ
وأيُّ نَبِـيٍّ كَانَ من غَيْرِ قَرْيَةٍ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ الله إلَّا مَعَ الرُّسَلِ؟

خَلَصَ بعد ذلك إلى قوله : فترى وَعَيَّرْتنا بالنَّخْل (البيت)[5] تارة منسوباً إلى الصَّلتان ، وتارةً إلى خُلَيْد عَيْنَيْن ، وهؤلاء العلماء الذين نَقَلْتُ كلامَهم علماء متقنون ، وهم الموثوق بهم ، في علمهم وخبرتهم ، فكلُّهم عَدُّوهُما شاعِرَيْن ، ولكنَّا نَعْلَمُ أن المهاجاة كانت قائمةً بين جرير والفرزدق فلمَّا نَصَرَ الصَّلَتانُ الفرزدَق وحكمَ له على جرير

ثار فأقبل عليه وهجاه ، وليس لِخُلَيْد عَيْنَيْن في دخوله في هذه المُهاجاة سَبَبٌ .

فبعد هؤلاء كلهم يجيءُ الصَّغانيُّ فيُصِيبُ الفَصَّ ويَقْطع المَجَزَّ حين يقول :

(العباب : ك ر ب) : قاله لِخُلَيْد عَيْنَيْنِ ، وهو الصَّلَتَانُ العبدي .

و(العباب : ص ل ت) الصلتان من الشعراء ، الصلتان العبديُّ ، واسمه قُثَم وكان يقال له خُلَيْدُ عُيَنَيْن .

وغَيْرُ الصَّغَاني إنَّما حَامَ حَوْلَ الْحِمَى ، ولم يقع فيه لأنَّ البكريَّ قال : قيل إنَّ الصلتان هو الذي أجابه بهذا البيت ، والجمحيُّ نسب البيت الأول إلى الصَّلتان والثاني إلى خُلَيْد عَيْنَيْن ، والصواب أنهما لشاعر واحد ، أي الصلتان العبدي المُلقب بخُلَيد عينين .

والْخَطِيبُ قال أَوَّلاً : إنهما لِصَلتان ، ثم قال : وقيل لِخُلَيْد عَيْنَيْنِ .

وإذا رَجَعْنَا إلى قول الصَّاغَاني وجدنا هذه العُقْدَةَ أنشوطَةً ، وعَلِمْنَا أن الصَّلَتَانَ هو خُلَيْد عَيْنَيْنِ . انتهى .

إنَّهُما إشكالانِ اثنان حول خُلَيْد عَيْنَيْن .

أَوَّلُهُما في نسبه هل هو عَبْدِيٌّ من عبد القيس من بكر بن وائل ، من ربيعة أو عبديٌّ من عبدالله بن دارم من بني تميم من مُضر .

وثاني الإشكالين : هل هو الصلتان العبدي كما نقل الأستاذ محمد حسين عن الصاغاني ؟!

الواقع أنَّ الباحث المتعمّق لمعرفة منازل عبد القيس من بلاد البحرين عند ظهور الإسلام يجدها تمتد بمحاذاة ساحل البحر وغربه ، فتشمل أكثر المواضع التي على الساحل ، وخاصَّة المنطقة المعروفة باسم البيضاء — بيضاء بني جذيمة قديماً — وهذه تشمل منطقة الجُبَيل (عَيْنَيْن) وتمتد بلاد عبد القيس غرباً إلى قرب وادي المياه (السِّتَاريْن قديماً) حيث تنتشر فروع من قبيلة بني تميم ، من بني سعد منهم ، الذين يجاورون عبد القيس من الْغَرب ، ولكنَّ بني تميم لا تَمْتَدُّ بلادهم إلى الساحل ، فسكان

الساحل مع عبد القيس فروع من بكر بن وائل .

من هنا يَسْتَغْرِبُ الباحثُ أن يكون خليدٌ الشاعر الذي أضيف إلى بلدة عَيْنَينْ — وهي داخلة في بلاد عبد القيس — يستغرب أن يكون تمِيْمي النَّسب ، قد يقال : إنَّ المنذر بن سَاوَى العبدي والي البحرين من قبل الفرس — عند ظهور الإسلام كان عَبدِياً تمِيْمِياً ، فأيُّ غَرَابَةٍ في أن يكون خُلَيْدُ عَيْنَيْنٍ عَبْدِياً تميمياً مثلهِ ؟!

والجواب أنَّ هَجَرَ (الأحساء) قاعدة البَحْرَين ، كانَتْ تحت سيطرة الفُرْس ، وقد أنشأوا فيها حصن المُشَقَّر ، وقدْ شدَّدُوا نفوذهم وقُوَّتهم فيها ، وهم بحاجة إلى والٍ عربي يكون صلة وَصْلٍ بين الوالي الفارسي وبين أهل هذه البلاد من العرب ، ومن عادة الفُرس أنْ لا يُوَلُّوا في بلادٍ من كان ذا عصبيَّة قوية من أهلها ، وسكان قاعدة البحرين في ذلك العهد خليط من قبائل العرب من عبد القيس وتميم وبكر بن وائل ، بل من الفرس واليهود والزُّطّ .

والمنذر بن ساوَى لَيْسَ بذي عصبيَّةٍ قوميَّة ، بل من طائفة اعتنقت أحد المذاهب الوثنية الفارسية ، فهو (اسبذي) .

وتعيين الفرس له والياً على البحرين تحت نفوذهم ، ولا صلة لقومه بني تميم ولا أثر في توليه هذا العمل ، وكثيراً ما يُهَانُ قومه ويسامون الخسْف فلا يُحَرِّك ساكِناً — كما في يوم المُشَقَّر — إذْ لا يُعَوِّلُ في ولايته على عصبيَّةٍ قبليَّةٍ ، بل على صلاته وصفاته الخاصَّة التي حملت الفرس على الوثوق به .

على أنَّ ابن الكلبي — وهو إمام في علم النسب — عَدَّ المنذر بن ساوَى من عبد القيس ، على ما ذكر ابن حَجَرَ في «الإصابة» في ترجمته — رقم ٨٢١٦ — الطبعة الأولى ١٣٢٨ — بمصر — .

ومن هنا يتبين الفرق بين حالتي المنذر بن ساوَى العَبْدِيِّ وخليد عينين العبدي — عبد القيس — البكري الوائلي ، الذي عاش في بلدة من بلاد قومه فنسب إليها .

فالقولُ بأن خُلَيْداً من عبد القيس ؛ إذ هو عاش في بلادهم وبين ظهرانيهم له ما

يؤيده ، كمهاجاة جرير له ، وتعييره بالنخل ، وباخضرار أفواه عمَّاته وخالاته من أَكْلِ الكُرَّاث .

وهذا القول يمكن أن يؤخذ به لو لم نَجِدْ نَصاً صَرِيحاً عن أوثق عالم عُرِف في القرن الثالث الهجري ، من أهل هذه البلاد ، بل هو أوسع علماء ذلك العصر في تلك البلاد معرفة في الأنساب ، بل في كل ما يتعلق بجزيرة العرب من العلوم ، إنه أبو علي الهجريُّ .

فقد ورد في كتابه « النوادر والتعليقات » — القطعة الموجودة في دار الكتب المصرية ص ٤١ — ما نصه : (والمُوْرُ شَيْئَانِ : فهو العجاج والرِّيْحُ ، وهو دِقٌّ كُلِّ تُرَابٍ ونَبْتٍ . قال الحارث بن خالد المخزوميُّ :

يَا دَارُ حَسَّرَهَا الْبِلَا تَحْسِيْرا وَسَفَتْ عَلَيْهَا الرِّيْحُ بعدك مُوْرَا

ومنه قولُ خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ الْعَصَرِيِّ يرثي المنذرَ بنَ الجارَودِ العَبْدِيَّ :

تَذْرُوْ عَلَيْهِ الرِّيحُ مُوْرَ الدَّرِيْنْ

فالهجريُّ أوضح نسبته بطريقة لا تحتمل الايهام كما في كلمة (العبدي) بل ذكر الفرْعَ الذي ينسب إليه من عبد القيس وهو (عَصَرُ) الذي ينسب إليه بعض مشاهير عبد القيس .

جاء في كتاب « عجالة المبتدي » للحازمي : الْعَصَرِيُّ : منسوب إلى عَصَر بن عَمْرِو ، بن عَوْفِ بن جَذِيْمَة بن عوف بن أَنمار بن عمْرِو بن وَدِيعَةَ بن لُكَيْز بنِ أَفْصى بن عبدِ الْقَيْس ، منهم المُنْذِرُ بنُ عائذِ بن الحارث بن زياد بن عمرٍو بن عَصَر العَصَرِيُّ ، أَشَجُّ عبد القيس . انتهى .

ومثل هذا أوْ قريب منه في كتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم — ص ٢٧٩ — الطبعة الأولى —

وفي « الجمهرة » لابن الكلبي — على ما في المختصر — : عَصَر بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار — الخ — .

أما العجز الذي أورده الهجريُّ فهو من قصيدة أوردها المُبَرِّدُ في كتاب «التعازي والمراثي» بهذا النصّ[٦] :

وقال خُلَيْدُ (عَيْنَيْن) يَرثي المُنذِرَ بْنَ الجارود ، العَبْدِيَّ ، وكانتْ بَحْرِيَّةُ ابْنَةُ المنذر تحت عبيد الله بن زيادٍ ، ومات المنذر بالسِّنْد ، في موضع يقال له (قُصْدار) :

بَحْرِيَّ ، قُومي فَانْدُبي مُنْذِراً	وابْكِي ابْنَ بِشْرٍ سَيِّدَ الوَافِدِيْنْ
وَابْكِي أبا الأشْعَثِ لَمَّا ثَوى	بالهِنْدِ لَمْ يَقْفُلْ مَعَ الْقَافِلِيْنَ
جاوَرَ (قُصْدَارَ) وأَكْنَافَها	تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيحُ مُوْرَ الدَّرِينْ
في جَدَثٍ عافٍ ، بِمَهْجُورَةٍ	نَاءٍ عَنِ الزُّوَّارِ وَالْعائِدِينْ
فأَصْبَحَ الْمَجْدُ بِها ثَاوِياً	بَيْنَ صَفاً صُمٍّ وَصَخْرٍ رَزِيْنْ
لله (قُصْدَارُ) وَأَكْنَافُهَا	أيَّ فَتى دُنيا أجَنَّتْ وَدِيْنْ
قَدْ عَلِمَتْ نَفْسِي فما أمْتَري	حَقًّا سِوى الظَّنِّ وقَوْلِ الْيَقِينْ
ما الْحَيُّ وَالمَيِّتُ فيما تَرَى	من حَدَثِ الدَّهْرِ وَرَيْبِ المَنونْ
إلَّا كَغَادٍ راحَ أَصْحابُهُ	أو رائح في أَثَرِ الْمُغْتَدِيْنْ
مَاتَ بِها الجُودُ وأَوْدَى النَدَّى	وانْقَطَعَ الْخَيْرُ عنِ السَّائِلِينْ

نسبة العَبْدِي :

النسبة إلى عبد القيس ـــ القبيلة المشهورة ـــ وإلى عبدالله بن دارمٍ الفرع الصغير من بني تميم ، متماثلة ولعل هذا هو سَبَبُ الْخَلْط في نسب خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ ، بحيث ظنَّ بعض المتقدمين من العلماء أنه من بني عبدالله بن دارم ، وان لم يكنْ عبدالله هذا من الشهرة بحيث ينصرف النسب إليه ، بل النسبة عند الاطلاق (العبدي) تنصرف إلى عبد القيس .

ولهذا نرى الحازميَّ في كتابه «عجالة المبتدي» قال : الْعَبْدِيُّ منسوب إلى عبد القيس بن أَفْصَى بن دُعْميٍّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، قَبِيْلٌ تنسب إليه جماعةٌ جَمَّةٌ من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والشعراء والأمراء . وقد يقال فيه (العبقسي) .

وإلى عبد يَاليل بن سالم — من ثقيف ، منهم محمد بن يحيى بن مَنْدَة وبنوه ، وأم محمد بن يحيى عَبْدِيَّةٌ فنسبوا إلى الأخوال . انتهى ملخصاً — ولم يذكر نسبة أخرى .

وفي كتاب «التنبيه والإيضاح» لابن بري — ج٢ ص ٣٥ —: وذكر في هذا الفصل — يقصد ع ب د — بيتاً شاهداً على العبدي ، المنسوب إلى عبد القيس وهو :

وهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ   فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلَّا بِأَجْدَعا

قال الشيخ — رحمه الله —: البيت لسُوَيْدِ بن أبي كاهلٍ . وقوله : بِأَجْدَعَا . أراد بأنْفٍ أجْدَعَ فحذف الموصوف ، وأقام صفته مُقَامَه . انتهى .

هل الصَّلَتَانِ هو خُلَيْد عينين ؟

ذاك ما أَوْرَدُه محمد حسين عن الصاغاني ، وما أراه صحيحاً ، إنَّهُما يشتركان في النسب ، فكلاهما من عبد القيس ، ومن هنا يَتَّضِحُ سَبَبَ تَنَاصُرِهما في الرَّدِّ على جرير .

والصلتان — واللقب يطلق على ثلاثة فَهْمِيٍّ وضَبِّيٍّ وعَبْدِيٍّ وهذا هو المقصود — هو — على ما ذكر ابن الكلبيّ في «جمهرة النسب» : قُثَمُ بن خَبِيَّةَ بن قُثَمَ بن كعب بن سلمان بن عبَّاد بن عبدالله بن عمرو ، بن هِجْرِس بن ثعلبة بن الدِّيل بن عمرو ، بن وَدِيعة بن لُكَيْز بن أفْصَى بن عبد القيس .

وخُلَيد من بني عَصَر — وتقدم — .

حمد الجاسر

الحـواشـي :

(١) طبقات «فحول الشعراء» ص ٤٠٥ و٤٤٩ و٤٥٠ — الطبعة الثانية تحقيق محمود شاكر .

(٢) ج ١ ص ٥٦٧ .

(٣) هامش ص ٤٠٥ من «طبقات فحول الشعراء» الطبعة الثانية .

(٤) ص ٥٥ (المقدمة)

(٥) «العباب» — الجزء الأول — ص ٥٧ — وما بعدها .

(٦) ص ٨٢ .

آل (الْجَرْبَاء): في التاريخ والأدب

— ٣ —

قال ابن سند : وصَفُوق هذا بفتح الصاد المهملة والفاء بعدها واو ساكنة وقاف ، وهو في الأصل الممتنع من الجبَال ، واللّيِّنة من القَّسِيِّ ، والصخرة الملساء المرتفعة جمعه صُفُقُ ككتب ، فسمي به هذا الكريم[1] ، والحاتميُّ الذي أثْرَى بنائله العديم ، وأيم الله إنه لعديم النظير في كرمه الذي عنه لسان النعت قصير ، ولا غَرْوَ أنْ يحذُو الفتى حَذْوَ آبائه ، وآباؤه ما منهم إلا من يضرب المثل بسخائه :

هُمُ الأكَارِمُ فَسْألْ عَنْهُمُ فَهُمُ
مَنْ يُسْأَلُونَ إذَ مَا اشْتَدَّتِ الإزَمُ

مَنْ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ضَيْفاً رَآى بِهِم
أُسْداً إذَا صَدَمُوا سُحْباً إذَا كَرُمُوا

مَا ضَامَ جارَهُمُ دَهْرٌ وَلاَ خَذَلُوا
مَوْلىً، وَلاَ وَخِمُوا طَبْعاً وَلاَ وَجَمُوا

مَا شَامَ نَارَ قِرىً سَارٍ فَيَمَّمَها
إلاَّ ورَافِعُهَا حَتَّى تُشَام هُمُ

لَوْ رَامَ ضَيْفُهُمُ أرْوَاحَهُمْ سَمَحُوا
فَلْيَتَّقِ اللهَ فِي الأَرْوَاحِ ضَيْفُهُمُ

مَا سَادَ سَائِدُهُمْ إلاَّ بِمُصْلَتَةٍ
خضَابُها عَلَقٌ مِمَّنْ بَغَى وَدَمُ

وَحَقِّهِمْ[2] ما أضاءَتْ نَارُ عَادِيَةٍ
إلاَّ وَمُوْقِدُهَا أَسْيَافُهُمْ بِهِمْ

مَا فَاخَرَ الْعُرْبُ إلاَّ فَاقَ نَاشِئُهُمْ
بِكُلِّ فَضْلٍ بِهِ فَاقَتْ كُهُولُهُمُ

مُـوَلَّـعُونَ بِـمَـا آبَـاؤُهُـمْ أَلِـفُوا
قَبْلَ الفطَامِ النَّدَى يَهْوَى وَلِيْدُهُـمُ
كَـأَنَّـهُمْ لِقِـرَى الْأَضْيَافِ قَدْ خُلِقُوا
وَلِـلـطِّـعَـانِ لِأُسْـدِ الْـغَـابِ تَصْطَدِمُ
مُـخَـدَّمُوْنَ وَلَـكِـنْ فِـيْ مَـجَالِسِـهِـمْ
لِكُـلِّ ضَـيْـفٍ بِتَـعْجِيْلِ الْقِرَى خَدَمُ
لَـوْلَاهُـمُ مَـازَهَـا بَـدْوٌ ورَابِـيَـةٌ
وَلَا زَهَا (أَجأٌ) وَ(النِّيْرُ) و(الْـعَلَـمُ)
وَلَا ظَـعَـائِنُ فِـي الْـبَـيْـدَا وَعَـوَّدَهَـا
طَـعْنَ الْـفَوارِسِ عَنْـهَا صَيْـرَمٌ رَذِمِ
إِذَا انْـتَمَى فَإِلَى الْأَجْوَادِ مِنْ (ثُعُلٍ)
وَالْـبَـاذِلِـيْنَ إِذَا مَـاضَنَّ غَـيْـرُهُـمُ
وَالْـحَـامِـلِـيْنَ مِنَ الْـخَـطِّيِّ أَطْوَلَـهُ
كَيْ يـعْلَـمَ الْأُسْـد أَنَّ الرَّامِحِينَ هُـمُ
وَالـنَّـازِلِـيْـنَ بِـنَـجْـدٍ كُـلَّ رَابِـيَـةٍ
عَـنْـهَـا تَـقَـاصَـرَتِ الْحِزَّانُ وَالْأَكَـمُ
لَـمْ يرْكَبُوا الْعَيْرَ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ
لَكِـنْ شَـيَاظِمِ مِنْـهَا الْكُمْتُ والدُّهُـمُ
شُـمٌّ أُبَـاةٌ فَـمَـا أَدَّوْا إِلَى مَـلِكٍ
إِتَـاوَةً أَوْ عَـرَا جَـارَاتِـهِـمْ ظُـلُـمُ
لَا يَشْـتَكِي جَارُهُمْ مِنْـهُمُ سِوَى كَرَمٍ
لَوَبُثَّ فِي الأَرْضِ لَـمْ يُوْجَد بِهَا لُؤُمُ
هُـمْ يَـنْـحَرُوْنَ مِنَ الْـكُوْمِ الْبَهازِرَ مَا
لَوْ كَـانَ فِـي إِرَمٍ مَـا مَسَّـهَـا قَـرَمُ
لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ مِنْهُمْ وَاحِدٌ وعدوا
مَنِ الْـكَـرِيْـمُ لَأَوْمَـا نَـحْـوَهُ الْـكَـرَمُ

لَمْ أَدْرِ (مُطْلَقُهُمْ) أَنْدَى وَأَكْرَمُ أَمْ
أَبُوهُ، أَمْ (فَارِسٌ) أَمْ ذَا (صَفُوقُهُمُ)

لٰكِنْ سَأَلْتُ النَّدَى عَنْهُمْ فَقَال: أَلا
كُلٌّ كَرِيمٌ وَأَسْخَاهُمْ أخِيْرُهُمُ

يَكَادُ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ يَبْذِلُ مَا
فِي الأَرْضِ وَهْوَ يَرَى أَنَّ النَّدَى وَجَمُ

أَعْطَى صَبِيّاً فَفَاقَ الْجُودَ مِنْ (هَرِمٍ)
وَهَلْ يُضَارِعُ شَبّاً نَائِلاً هَرِمُ

سَلْ عَنْ فَواضِلِهِ أعْدَاءَهُ فَهُمُ
مِنْ عَدِّ مَا أَثْبَتُوا مِنْ نَزْرِهَا سَئِمُوا

يَا (شَمَّرِياً) رَأَيْنَا مِنْ مَوَاهِبِهِ
مَا لَيْسَ يَحْصُرُهُ طِرْسٌ وَلاَ قَلَمُ

إني مدحت لسمعي عنك ما قصرت
عَنْ أنْ تُجَارِيَهُ فِيْ سَكْبِهَا الدِّيَمُ

سَيَّرْتُ فيك بِأفكاري . قوافِيَ لاَ
تَنْفَكُّ تُضْرَبُ أمثالاً فَتَنْسَجِمُ

وَلَمْ أُرِدْ بِمَدِيْحِي فِيْكَ جَائِزَةً
وإنْ تَكُنْ ثَرِيَتْ مِنْ سَيْبِكَ الأُمَمُ

لٰكِنَّنِي رَجُلٌ أَهْوَى الْكِرَامَ وَمَنْ
كَانُوا لِخَيْرِ وَزِيْرٍ في الْوَرَى خدموا[٣]

إِذْ كُنْتَ أفْرَغْتَ وُسْعاً في نَصِيْحَتِهِ
وَكُنْتَ قَاضِيَهُ لمَّا بَغَى الْعَجَمُ

حَارَبْتَهُمُ مُخْلِصاً فِي حُبِّ مُنْتَصِرٍ
لَوْلاَه (داود) قُلْتُ الْمَرء (مُعْتَصِمُ)

نَصَرْتَهُ بِبَنِي عَمٍّ ضَرَاغِمَةٍ
بَاعُوا عَلَى كُلِّ خَطَّارٍ نُفُوسَهُمُ

فَصَبَّحُوا عَجَماً قَدْ خَالَفُوا وبَغَوْا

بِمُرْهَفَاتٍ تُخَالُ الشُّهْبَ فَوْقَهُمُ

هُمْ صَبَّحُوْهُمْ ولٰكِنْ أَنْتَ قَائِدُهُمْ

لَوْلاَكَ مَا كَسَرُوا هَاماً وَلاَ جزَمُوا

إذْ سَاوَرُوهُمْ عَلَى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ

لَوْ لَمْ يَكُونُوا جِبَالاً حَلَّقَتْ بِهِمُ

شُمُّ الْعَرَانِيْنِ مَا لاَنَتْ شَكَائِمُهُمْ

إنْ لاَنَ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي حَادِثٍ شكُمُ

سَلُّوا السُّيُوفَ عَلَى سُوْدِ الْوُجُوهِ فَمُذْ

شَامُوا بَوارِقَهَا انْجَابَتْ بِهَا الظُّلَمُ

رَوَافِضٌ حَسِبُوا فَجْرَ الْهُدَى سَحَماً

ولَيْسَ مِثْلَ الْبَيَاضِ السَّاطِعِ السَّحَمُ

رَامُوا مُعَادَاةَ مَنْ طَلَّتْ بَوَادِرُهُ

بِالْمُرْهَفَاتِ مِنَ الْبَاغِيْنَ تَنْتَقِمُ

ومُذْ أذَاقَهُمُ الْخَطِّيَّ مُرْتَعِشاً

والْمَشْرَفيَّ بِهِ الْمَسْتأْسِدُ الشَّكِمُ

رَدُّوا خَزايا عَلَى الأعْقَابِ تَحْصِبُهُمْ

بِالْبِيْضِ والسُّمْرِ أَبْطَالُ الْوَغَا الْقُدُمُ

والدَّارِعُونَ وَلَكِنْ بِالْقُلُوبِ فَكَمْ

كَرُّوا وَمَا ادَّرَعُوا إلاَّ قُلُوبَهُمُ

فَكَنْتَ أَجْرأُهُمْ مُهْراً إلَى رَهَجٍ

والبِيْضُ تَنْتَثِرُ والْمُرَّانُ يَنْتَظِمُ

قَدْ سَاعَدَتْكَ أُسُودٌ قَالَ قَائِلُهُمْ:

سُلُّوا الظُّبَى وَبِحَبْلِ اللهِ فاعْتَصِمُوا

فَعَرَّدَ الْعُجْمُ أَمْثَالَ الرِّئَالِ وهَلْ

يُصَادِمُ الْعُرْبَ في كَرَّاتِهَا الْعَجَمُ؟

لِلّهِ عُـرْبٌ أطَـاعُوا أمْـرَ مُـنْصَـلِتٍ
وَهِبرزيٍّ لَــهُ مِنْ سُـمْـرِهِ أجَـمُ
لَولاَهُ غَشَّى السَّوَادَ الرَّفْضَ مِنْ عَجَمٍ
(سُودُ الْـوُجُوهِ إذَا لَمْ يُظْلَمُوا ظَلَموا)
لَـكِـنَّـهُ ذَادَهُـمْ عَـنْـهُ بِـمُـنْصَـلِتٍ
فَـأَسْـلَـموا الْـعِزَّ لَمَّا سُلَّ وانْـهَزَمُوا
فَـخْراً (صَفُوق) لِأَنْ نَـاصَرْتَ مُنْتصِراً
بِــهِ الأمــاثِــلُ فِـي أَيَّــامِـهِ خُـتِـمُوا

هذا ولما نصَرَ صفوقُ هذا الوزير المقدَّم ، والخليفة الذي بسياسته التي لا توجد في معاصريه تعظم ، أقطعه (عانَة) وما يتبعها من القرى وهذا عطاء لم أرهُ من غيره لمثل صفوق جَرى .

وأما الوزير فله من الكرم قضايا ، قاضية له بأنه (ابْنُ جَلاَ وطلاَّعُ الثَّنَايا) ولِمَا مَعَ صفوقٍ فَعَل ، خدمه صفوق فعظم وجلّ ، فعادى أعداءه ، ووالى أولياءه ، وصار له رَقِيْقَ الأيادي ، محسوداً بذلك في الحاضر والبادي ، وكأنَّ الوزير المحجَّبَ نظر فيما فعل إلى قول المهلَّب : عَجِبْت ممن يشتري العبيد بماله ، ولا يسترقُّ الأحرار بنواله .

وكأنَّ صفوقاً إنما صَيَّر نَفْسَه رَقِيقاً لقول من قال في هذا المجال : ليس مَنِ اشْتراك مولاكَ ، إنما مولاك من أعلاك وأولاك[٤] .

وسأذكر من مواهب الوزير، لصفوق ما نَزْرُه عنه لسان الشكر قصير .

وأما كرم صفوق فمما سارت به الأمثال ، وأقرَّتْ به الأضداد والأمثال ، حتى ذُكِرَ لي من حَضَر طعامه ، أنه يفوق ابْنَ سِنَانٍ وابْنَ مَامَه .

قال أبو عبد الرحمن : صُفوق مضرب المثل في الكرم عند العامة وإذا أرادوا أن يردوا ادّعاء مُدَّعي السخاء قالوا : (والله لوك صفوق) .

أي : والله لا تبلغ هذا الوصف إلا لو كنت صفوقاً ولوك أصلها : لو أنك .

قال أبو عبد الرحمن : قُتل صفوق غَدْراً بيد أحد ولاة الأتراك عام ١٨٤٠ أو

١٨٤١م وقد زوجه أبوه من عَمشاء بنت شيخ طيىء عام ١٢٢٥ هـ.

وله زوجتان أُخْريان هما سَلمى بنت عمه مطلق بن محمد، وعَبْطا بنت ابن عمه بُنَيَّة بن قُرينيس بن محمد.

وهاتان البنتان تنافرتا واحتكمتا إلى عليٍّ بن سريحان ليفاصل بين أبويهن فقال قصيدة مطلعها:

يَـا بِنْتْ فَـارِقْ بَيْنَ الاثْنَيْنْ كَـذَّابْ
قَـبْلي تَـعَـايَوْا بـه شْيُوخَ الْـقـبـايِـلْ

وقد زَكَّى أبويهما ولم يفاضل[٥].

وهذا هو نص القصيدة كاملة: قال ابن سرحان:

يا بِنْتْ فارِقْ بينَ الاثْنَيْنْ كَذَّابْ	قَبْلِي تَعَايَوْا بهْ شيْوخَ القبايلْ
لَوْ تَجمعينَ الْقَومْ هُمْ وايَّا الاَصْحَابْ	ما عَدَّلَوْا حَقِّكْ ولا قِيلْ مَايِلْ
يَا حِصَّةٍ ما جَابْها كلّ جذَّابْ	يا بنْتَ مِعْطى الْمِسْمَيَاتَ الأصَايِلْ
فانْ قلّ نَوّ الْوَسِمْ والكَيْلْ بَالْبابْ	وَصَفَا السَّما، والسُّوْق ما مِنْ صمَايِلْ
وانْ رَوَّجَوا بالنَّزْل شَيْنِيْنَ الاَسْلاَبْ	واسْتَرْبَدَتْ عنهمْ هْزَالَ الْقَبايِلْ
لَلِّيْ به الدِّبْدُوْبْ وللطَّوْق قَصَّابْ	فَدَّاع فَوْقَ الزَّاد بِشْطُوْط حَايِلْ
بَذَّالْ مَا بالْكَفّ صفَّاطْ مَا جَابْ	هاتِفْ شِلْيل البَيْت وافي الْخَصَايِلْ
عَوْقَ الْخَصِيْم مْبَطِّلٍ كِلَّ الاسْبَابْ	حِلْحِيْلْ شَيَّالَ الْحُمْول الثَّقايِلْ
إنْ جَتْ جْمُوعٍ لِهْ من القاعْ ضَبْضَابْ	يَجْدَع بْحَدَّ السَّيْف منْ جاه عَايِلْ
لِهْ هَدَّةٍ يَلْقَابهِ الْمرجْ هَرَّابْ	يِكْثِرْ بْخَيْلَ الضِّدّ طَعْنَ السَّلايِلْ[٦]
وانْ جاهْ بَدَّاي نَهجْ تِقِلْ جَلاَّبْ	الصِّبْح تَبْرا لِه خْيَار الأصَايِلْ
عَطِيِّتهِ مِنْ خَيْر بَابَه لْطَلاَّبْ	شَيْخَ الشيوخ وْنَافلٍ كلّ طَايِلْ
شُوَايِعْهْ ما بِعْدهَا عِنْدَ الأحْبَابْ	الْحَيْد شَيَّال الْحْمُول الثَّقَايِلْ[٧]

ونقلت من كراسات الشيخ منديل قول ردهان أبو عنقا من عَبْدة من شَمَّر ، يخاطب صفوق الجرباء ويفخر بقومه :

يَا صْفُوقْ شِفْ حُمْرَ الدَّسَامِيْل سَاجَهْ
مِنْ رِبَعْةَ (ابْن شرَيم) قَامُوا لاَ (بَا الْمَيْخ)[8]

أَنَا عَرَفْت وْجِيْهَهُمْ يَوْم لاَجَهْ
كَثْرَةْ مَنَاجِيْهِم وثَارُوا مصالِيخْ

يَا صْفُوق تَرَى بعضَ المسايِل سماجَهْ
يا حَيْفْ نْزعِلْهُمْ ونرْضِي الطَّبَابِيْخْ

رَبْعٍ لَنَا نَقْضِي بْهُمْ كلٍّ حَاجَهْ
تِرْ كَسْبُهُمْ يَوْمَ الْملاَقَى مجَاوِيْخْ

اللِّي قَلاَيِعْهُمُ نَهَارَ اللَّجاجَه
قُبٍّ مَنَاخِرْهَا سْوَاةَ الْمَنَافِيْخْ

وقال بَصْرِي الوُضَيْحي من قصيدة يمدح فيها الشيخ صفوق الجَرباء :

نَطَّيْتْ رِجْمٍ نَايْفٍ مِنْتَبِي بِيْ
مِرْكَابْ (عَرْوا) مِشْرِفٍ هَالْ عَنْهَا

طَالَعْتْ بالْخَابُورْ شَوْفٍ عَذِيْبِ
غَرِبِيْ تِلِيْل نْمَيْل مَرْحَلَ شَغَنْهَا

طالعتْ بيتَ الشّيخْ سُقْمَ الْحَرِيْبِ
صُفُوْقْ ثِقِيْل الرَّوْزْ حَامِي وطَنْهَا

شَيْخٍ ولاَ هِيْ شَوْفْتِهْ مِنْ قِرِيْبِ
ولا يِنْتِهِي عَنْ رَادِتِهْ يَوْم يِنْهَى

البيتْ يِبْنَى والدَّخَنْ تِقِلْ سِيْبِ
سِيْبَ العراقَ اللِّيْ تَطَانَبْ دَخَنْهَا

يْقَلِّطِ صْحُونٍ بَهْ عَبِيْط وْعَصِيْبِ
ولا قَلَّلُوا أَكَّالَةَ الزَّادْ مِنْهَا

وقال عبدالله بن رَبيعة عن صفوق الجرباء أثناء مَدْحِهِ لعبد المحسن السعدون :

وَهْوَ الذي خَلَّى الصُّوَيْطِي عَدَا الْكَوْمْ
والشَّمَّرِيْ لِلشَّامْ يطرد ظِعِيْنِهْ
وصفوق مِنْ كَوْن الْمقَيَّرْ إلَى الْيَوْمْ
مِتْقَلِّدٍ قَلْبَ النَّعَامَهْ قِرِيْنِهْ

وقال الشيخ عبدالله بن هذال شيخ عنزة يخاطب الشيخ صفوق — وهي مما وجدته في كراسات الشيخ منديل :

(مَرجَان) كَرِّبْ سابقَي في جْلاَلِهْ
واْحْلِبْ لَهَا من دَرّ ذَوْدٍ خَواوِيْر
عُقْبَ الْعَلِيْقَةْ جِرّ تَالِي الْعَشَالِهْ
من مَنْسَفٍ مَا قَلّلوهْ الْخَطَاطِيْر
أَبَا اركبهْ رِكْبَ الرّشَا لَلمحَالَهْ
ووردّهْ تَوْرِيْدَ غَرْبٍ عَلَى بِيْر
يا صْفُوق عِنْدِي لِلسَّيافَا جِهَالَهْ
ما أنْسَاهْ كُوْدَ أنْسَى النُّجْومَ الزَّوَاهِيْرْ
أَجِيْكَ (بالْوِيْلاَنْ) نَقْوَةِ رْجَالَهْ
كِتْعَ الجموع مْهَدِّمِيْنَ الطُّوَابِيْرْ
بالْكَفّ مَصْقُولٍ يزيدْ اشْتِعَالِهْ
يُوْدِع شَظَى رُوسَ الْمعَادِي شَعَاثِيْرْ

وقال دخيل بن ناعم من قبايل الصايح ، يهدد صفوق الجرباء :

لَوْ جِيْت أَبو فَرْحَانْ قِلْ لِهْ : عبرنا
جَزَّاعَةٍ ما نِدْعِيَ الْخَشْمِ يِنْدَاسْ
ولَوْ تَرْكَبَ (الأروام) كِلَّهْ بَاثَرْنَا
لا بدَّ لَنَا يا صْفُوقْ مِنْ رَفْعَةَ الرَّاسْ

وْحِنَّا على خْرَابَةِ جْدُودِكْ صَبَرْنَا

ما هي مِنَكْ وْجَايْ يَا ذِيْبَ الامْرَاسْ

قَبْلَ (الجزْيرة) يوم (نَجْدٍ) دْيَرْنَا

وَأَمْوَاتَنَا فِيْهَا تْطَارِدْ عَ الأَفْرَاسْ

يَا صْفُوقْ واللهْ ما نْخَلِّيْ سكَرْنَا

كُودَ (الجَزِيرة) خالْيَةْ مَا بَهَا آوْنَاسْ

كانَ الْمحَزَّمْ شِبْر حِنَّا ذَرَعْنَا

رَمْيَ الْمَدَرَّعْ مِنْ قدِيْمٍ لَنَا سَاسْ[٩]

وقال الدكتور شفيق الكمالي : يروي عن الشيخ صفوق الفارس الجرباء وقد عاش في بداية القرن الثالث عشر للهجرة — أحد مشايخ قبيلة شَمَّر — أنه كان في مجلس من مجالس بغداد ، فدخل المجلس رجل احتفى به الجميع ، ونال احترامهم فسأل عنه ، فقيل له إنه الشيخ فلان .

قال : هو شيخ أي قبيلة ؟

فقيل له : إنه ليس بشيخ قبيلة وإنما هو شيخ الطريقة النَّقْشَبَنْدِيَّة ، وهي طريقة دِيْنيَّة .

فكان جوابه : الدِّيْن ما به نقوش ، أي ليس في الدين نقوش أو زخارف[١٠] .

وقال ردهان أبو عنقا في رثاء الشيخ صفوق :

مِنْ غِبْتْ عَنَّا يَا ابْنَ اَخي سِبِيْلَهْ

غابَ السَّعَدْ عَنْ نَزْلَنَا والنَّوامِيْسْ

وْنَرْتَع رِتيْعَ الصَّيْد وَنجْفِلْ جِفِيْلَهْ

وْصِرْنَا مِثِلْ فِرْزَ الاَمَاعِزْ بَلاَ تَيْسْ[١١]

قال أبو عبد الرحمن : ولعل الذي تولى الزعامة بعد صفوق ابنه فرحان باشا ، ولقد رأيتُ له ذكراً في الشعر العاميِّ في قول شاعر من زُبَيْد ، يتغنَّى بانتصار آل غُبَيْنٍ من عَنَزَةَ على فرحان الجرباء :

صَكُّوا عَلَيْكُمْ بَالسِّيُوْفِ الصِقْيْلَةْ
لاَ مَا بَكَى حِبْسَ الْمَلاَزِيْمْ (فَرْحَانْ)

وقصة هذا البيت كما قرأت في كراسات الشيخ مندبل : أنه نزح رجل من زُبَيْدٍ عن فرحان الجرباء ، لجرم ارتكبه ، والتجأ عند الْغُبَيْن من عَنَزَة ، وأقام عندهم مُدَّةً .

ثم أصاب ديارهم مَحْلٌ فاحتاجوا للرعي بالجزيرة ، وطلبوا من الجرباء مدة معينة للرعي فأذن لهم .

ولمَّا علم أنَّ الزبيدي معهم أرسل من يأخذ إبله .

فقام شيخ الْغُبَين وقال : من لم يَمُرَّ على بيت الزُّبَيْدِي جارنا ويعوضه بناقة فليس غُبَيْنِيَّاً !

فصار كل صاحب ذَوْدٍ يأخذ منه مطيَّةً ويضمها إلى إبل الزُّبَيْدِيِّ ، حتى ردوا عليه ما أُخِذَ منه وزيادة خمس عشرة مطية .

فأقبل رجل من الْغُبين متأخراً فقالوا له : اكتفى الزُّبيدي وحصل له أكثر من حَقِّهِ .
فقال : لست قاصراً عن جماعتي إن لم تأخذوها له ذبحتها !

ولما عادوا إلى بلادهم أغار عليهم قوم من شَمَّر الجزيرة فانتصر الْغُبَيْن على الشمامرة ، فلما علم جارُهم الزُّبيديُّ الذي عاد الى الجرباء بالجزيرة بعد انتهاء جريمته قال :

يَا مِزْنَةٍ غَرًّا نَشَتْ مِنْ مِخْيلَهْ ... مْنَ (الجزيرة) غَرَّبَتْ يَمّ (حَوْرَانْ)
تِمْطِر علىَ (الْغِبْنَان) يَنْحَون سَيْلَهْ ... أَهْلَ الرِّباعَ اللِّيْ عَلَى الْخَيْل فِرْسَانْ
رَكْبُوا عَلَيْهم مِقْحِمِينَ الدِّبِيلَةْ ... أَرْخَوْا مصَارِيْعَ ألاعِنَّهْ والارْسَانْ
صَكُّوا عَلَيْهُمْ بالسِّيُوفَ الصِّقِيلَةْ ... لاَ مَا بَكَى حِبْسَ الْمَلاَزِيْم فَرْحَانَ

ولستُ أدري من تولَّى بعد فرحان إلا أن هناك اثنين تَوَلَّيَا بالتتابع بعد فرحان ، وهما من أحفاد فارس بن محمد بلا ريب :

أحدهما : فارس الجرباء الذي ذكرت الليدي آن بلنت في رحلتها أنه شيخ الجزيرة في عهد محمد العبدالله الرشيد .

وثانيهما : عبد الكريم الجرباء وأخوه مطلق ، ولست أدري أيهما كان الشيخ إلا أنهما معاصران لطلال بن عبدالله الرشيد ، وعبدالله الفيصل فهما أقدم من معاصر محمد العبدالله الرشيد .

وعبد الكريم له شهرة كبيرة عند أهل نجد ، ولم أجِدْ له هذه الشهرة عند مؤرخي العراق .

قال أبو عبد الرحمن : وربَّما ترجَّح أن عبد الكريم ومطلق ابنان لفرحان بن صفوق ، وأن عبد الكريم تولّى بعد فرحان مباشرة ثم بعده فارس .

وصفوق معاصرٌ لعبدالله الرَّشيد ، وله به علاقة في مساعداته له أيام محنته مع آل علي ، وربما كانت بينهما مصاهرة .

فقد أملى عليٌّ الشيخ منديل هذين البيتين لعبدالله بن علي بن رَشِيد يخاطب أخاه عُبَيْداً بعد أن رجعا من العراق وزوجا اختهما من الجرباء .

قال عبدالله :

يَا عْبَـيْدْ مَا بَاقٍ لَـنَا كُودْ حَاجَهْ
وْهِي حَاجْةٍ لاَهِيْبْ تِشْرَى ولا تْبَاعْ
ويـا عْبَيْدْ تَرَى بَعْضَ الْـمَعانِيْ سَمَاجَهْ
والله الَى مِــنّــهْ نَـوَى ضَـايِـعْ ضَاعْ

ومن أخبار عبد الكريم الجرباء هذه القصة التي نسبها الشيخ ابن خميس إلى أحد مشايخ آل الجرباء .

قال ابنُ خميس عن عبد العزيز بن عيد (العِزْيّ) راعي الْبَرَّة : إنه قال هذه الأبيات يمدح أحد المشايخ من آل الجرباء :

يا الـزِّيْر يَا الزَّحَّارْ يَا النِّمْر يا الذِّيْبْ
يا اللِّيْثْ يا الـلاَّيُوثْ يَا الشِّبِلْ يا الدَّابّ

نَطَّاح طَابُورَ العسَاكر الَى هِيْبْ
بَالسَّيْفْ لِرْقَابَ الْمَنَاعِيْر قَصَّابْ
عَيْبِهْ إلَى منْ قالوا الناسْ بِهْ عَيْبْ
لَلسَّمْن فَوْقِ مْفَطَّحَ الحِيْل صَبَّابْ

قال ابن خميس : ويقال إنه لما أمعن في إيراد هذه الألفاظ الجزلة بهذا الأسلوب الشعري القوي ، وكان الجرباء متمنطقاً بمنطقة ذهبية وبها خنجر ثمينة شعر الممدوح بالزهو والإعجاب ، وتعاظم حتى لَمْ تَقْوَ هذه المنطقة على تحمله ، فانبترت وكانت أولى هبات الشاعر(١٢) .

قال أبو عبد الرحمن : وتابع ابنُ خميس على هذا العزو نَقْلاً عنه كل من الْحُقَيْل وصاحب الأزهار والكمالي(١٣) .

والصواب ما نشره الشيخ منديل ، وحدثني به إبراهيم بن يوسف أنَّ الأبيات لخضير الصعيليك من قصيدة يمدح بها عبد الكريم الجرباء مطلعها :

يَا شَيْخَ أنَا جِبْتِكْ على الْفُطَّرَ الشِّيْبْ
قَزَّانْ منْ دَارَ الْمحِبِّيْنَ دَبَّابْ

وقال منديل : وقيل : إنه يوم سمعها أعطاه جائزة خمسة عشر بعيراً بحمولتها من الأرزاق .

قال أبو عبد الرحمن : وها هو نص القصيدة كاملة كما رواها الشيخ منديل .
قال خضير الصعيليك :

يَا شَيْخ أنا جِبتِكْ على الفُطَّر الشِّيْب	قَزَّانْ مِنْ دارَ المحِبِّيْنَ دَبَّابْ
دَبَا عليَّ ودَبَّ منّي بْتقْرِيْبْ	قلَّ الْمُواشي يَا ذَرَا كِلٍّ منْ هَابْ
مِنْ دارْنا جِبْنَا لْدَارِكْ مَغَارِيْبْ	يَمُّوْمْ نَجْمٍ لا تَغَيَّرْ وَلاَ غَابْ
مِتْخَيِّرِكْ يَا مَنْقَعَ الْجُودِ والطِّيْبْ	لاَ خَيَّبَ اللهْ للاجَاوِيْدِ طَلاَّبْ
سَلاَمْ مِنْ قَلْبٍ مْحِبٍّ بَلاَ رَيْبْ	لِهْ يِسْتَتَابَ الشَّابّ وْيِشِبٍّ مِنْ شَابَ

يَا الْجَوْهَرَ النَّارِيْز يَا الْمعطَّر يا الطِّيْبْ	يا الصَّعْل يا الصَّهَّال يا حِصَان الأَطْلابْ
يَا الزِّيْر يا الزَّحَّارْ يا النِّمر يَا الذِّيْبْ	يا اللَّيْثْ يا اللاَّيُوثْ يا الشِّبل يا الدَّابْ
يا الضَّارْيَ الضِّرغَام عَطْبَ المضَارِيْبْ	يا الفِرزْ يا مِفْرَاصْ ضِدِّه والاجْنَابْ
يا النَّادْرَ الْـهيْلع عْقَابَ الْمَرَاقِيْب	يَـا نـافـلٍ جِيْلِهِ بعْيدِيْنْ واَقْرَابْ
نَـطَّـاحْ طَابُور العَسَاكِرْ الى هِيْبْ	سِتْرَ العَذَارى لا غشَا الزَّمل ضِبْضَابْ
عَيْبك الَى ثَارَ الدَّخَنْ كِنَّه السِّيْبْ	بـالسَّـيْـفِ لِرقَـابَ المَنَاعِيرْ قَصَّابْ
وعَيْبك إلَى مِنْ قالوا النَّاس بِكْ عَيْبْ	للسَّمْن فَوْق مْفَطَّحَ الْحِيْل صَبَّابْ
وْذَبْحَ الْغَنَمْ والكُوْم حِرْشَ العَرَاقِيْبْ	واَعْطَا الْمهَار وبَذلِ مَالٍ بْلاَ حْسَابْ
وَبِكْ شَارةٍ كبَّ الْفِرادَ الْمَحَانِيْبْ	وبَـذْلَ الـطَّعَام وللتَّنافِيْلَ كسَّابْ
ونَـمْرَا تِـجـرَّهْ لـلـعْدْا والآجَانِيْبْ	تَفْجَا بها غِرَّات ضِدِّك بالأَسْبَابْ
ومِنْ عقْبِ ذَا بالْعَونْ مَا بِكْ عَذَارِيْبْ	أَحْلاَ مْنَ السَّكَّر عَلَى كَبْدِ شَرَّابْ
جِيْنَاكْ فَوْقَ الهِجْنِ شِيْبَ المَحَاقِيْبْ	لِمشاهَدَكْ يا شَوْق وضَّاحَ الانْيَابْ
الحُرَّ يَضْرب بالكَفوفَ المْعَاطِيْبْ	والتِّبعْ قَنَّاصهْ مْنَ الصَّيْد ما جَابْ
واَنْتَ الَّذِي تَافِى بْكلَّ المُواجِيْبْ	كِنَّك (هْدَيْبَ الشَّام) بالحِمِلْ عتَّابْ
تَثْني لِبُو (صلفيق) مَابهْ تَكَاذِيْبْ	شَيْخَ الصَّخَا مِعْطِي طوِيْلات الارقَابْ[١٤]
يا مَا عَطَيْتَ اللِّيْ يِجُونِكْ طَلاَلِيْبْ	كَمْ واحِدٍ جَالَكْ منَ الْوَقْتِ مِنْصَابْ
وْفرَّجْتْ همَّه في كْبَار الْمُواهِيْبْ	من عَيْلَم يَزْمي كما يَزْمي (الزَّابْ)
عزَّ الله أنك طَيِّب وتْفعَلَ الطِّيْبْ	والطِّيْبْ يِجنَا منكْ يا زاكي الانْسَاب
وْلاَ هُو كِثْيِر يا مْهَدِّي الاصَاعِيْبْ	أفعالُكُمْ يِعدَّه اللِّي بالأَصْلاَبُ[١٥]

وذكر الأمير السُّديري أن عبد الكريم يلقب عند شمر وعنزة بسكران المجانين ، وأورد قصيدة لِمْحدَا الهبداني ، يمدح بها عبد الكريم وهو يطلب الجوار عنده وقد أجاره عبد الكريم وجلس عنده .

ومن هذه القصيدة قوله :

سَـمُّوا وطِيْعُوني عَلَى الزَّمْل وِنْشِيْل
لْعَبْدَ الـكـريم الـلِّي تْذَكَّر فْعَالِهْ
لـلشَّيْخ نَطَّاحَ الوجِيْـهَ الْـمقَابِيْلْ
ومن صَكّتِهْ غُبْر اللّيالي عَنَا لِهْ(١٦)

ووجدت في كتاب موزل عن الرولة مما زودني به مترجماً الأستاذ ناصر العُليوي هذه الأحدية لأحد الشعراء يتهدد عبد الكريم الجرباء :

لِـعْـيُون شِـقْح دَوَّحَتْ نَسْمَع بَـهَا دَنَّ الْـجَرَسْ
امـا رَمَيْتْ لـعَبْدَ الْكِريم يِـحْـرَم عَلَيّ رِكْبَ الْـفَرَس

قال أبو عبد الرحمن : حدثني محمد بن يحَيَّان ـــ رحمه الله في حدود عام ١٣٧٦ هـ ـــ عن منافرة جرت بين عبد الكريم الجرباء وأخيه مطلق ، فهاب الناس المفاضلة بينهما ، وهكذا فعلت والدتهما إلا أنها ذكرتْ أنَّ مطلقاً وهو رضيع يمسك بالحلمة ولا يلتفت لمناغاة أمه له ، أما عبد الكريم فيطلق الثَّدي ويلهو ببشاشة أمه ويضحك لها ، ففهم الناس من ذلك أنها ميزت عبد الكريم بالكرم .

ولفرض كرم عبد الكريم يلقبونه (أبو خوذة) كما سيأتي بيانه في قصيدة فجحان الفرَاوي .

ونقلت من كراسة الشيخ منديل هذه الأبيات للشاعر رَدْهان أبو عنقا الشمريّ ، يمدح عبد الكريم الجرباء ، لما كساه فروته وهو لا يعرفه ، لأنه وجده غريباً في ليلة شاتية .

قال رَدهان :

الْبَارحَة مَا هي مْنَ البَارحات مِنْ نَافحٍ يَنْفخْ وَرَا البَيْت ويزير
تِصْبِحْ بَهَا الخَلفات والمِسْمنات كِنَّك تِحِشّ ظْهُورَهَا بالمَنَاشِيْر
تِصْبِحْ خَواوِيْر النّضا جاثِيَات قَامَتْ تصُبّ خْشُوم عُوْجَ الخَوَاوِيْر
ولولا (أبو مديغ) كَانْ هَذَا مماتي في لَيْلةٍ ما يِلَقَّى لي خَفَافِيْر

عَطِيَّةٍ ما هي مْنَ البَينـاتْ (فَرْوة) وكِنَّهْ سَابِقٍ لي مغَاتِيرْ
أَبُوْهُ مِثْله يِعْطي المِسمَيَات قُبَّ الحَوافِرْ ناسْعات المسامِيرْ

وذكر الشيخ منديل أنَّ خال عبد الكريم هو ابن سبيلة من آل شُريم من عَبْدة .
فبنات ابن سبيلة أربع أم الشيخ عبد الكريم ، وأم الْعِجْل من شيوخ عبدة ، جدة عقاب بن عِجل ، خال عبد العزيز بن متعب آل رشيد ، وأم الشريم شيوخ عبدة ، وأم آل فهيد أهل الأسياح المعروفة بمُطيرة .

وقال ردهان أبو عنقا يخاطب الشيخ عبد الكريم :

يَـا رَاكـبينٍ مُوْمْـيـات السَّفـايفْ
حُمْرٍ وهِنْ مِنْ حَدْر يِكسَنْ تِقِل خَام
مْـتـيَّـهـاتٍ عِـقْـبِ مَـاهِـنْ عَسَايِفْ
رَعَنَّ عْظَام الربْع عامٍ بأثْرْ عَامْ
يِـبْـدِنْ كَلاَمٍ مِنْ دْمـاغي طَرَايـف
مِـن رَاس عَـوْدٍ صَايْبْه غِشّ وِهْيَامْ
يِلْفِنْ علَى عَبْد الكريم (أبو نايف)
يَـاعَـلٍّ عِـزَّهْ دَايْـمٍ دبَّ الأيَّـامْ
يا شَيْخْ يا اللِّيْ للمْحزَّمْ خَلاَيِفْ
يَـا شِبْهِ زِمْلُوق الشـريَّا الَى زَامْ
يَـا لَوْلَبَ الحُكَّام وَافى الْكَلاَيِفْ
لَوْلاَ عَـلَـيْك مْنَ الْمثـالِيـمْ مِثْلامْ
أَصْـغَيْت رَاسِكْ يَـمٍّ راعي غَرَايِفْ
لا قَـاعـدٍ عِـزِّك بْسَراسِـهْ وَلاَ قَـامْ
حَـطَّـاطِ غِـلٍّ بـالْقلُوْبَ النَّظايِـفْ
عَجْلٍ عَلَى نَقْلَ الْمشَالِيت مِيْلامْ
الزَّمْلِ غَرَّبْ منكـم الْيومْ خَايِفْ
وِشْ عِلْمكُم يا مْدَلِّهَة كِلٍّ مِرْزَامْ؟

ثَلاثٍ جـموعٍ عَـايْـزَات الـوصَـايِفْ
مِـتنحـرّين دَار (جَـدْعـان) وِ(دْهَامْ)
امـكِـنْ تَـرَاهَـا ما تْـفِـيْدَ الْـحَسَـايِفْ
شيٍّ يـفـوتَ الْـيَـوم عِـدِّه مْنَ الْعَامْ

قال أبو عبد الرحمن : هذه القصيدة مما نقلته من كراسات الشيخ منديل ، وذكر عن مناسبتها أن الأحدب وقومه من الثابت من شمر ، قتلوا غريماً لهم اسمه ابن درعان ، في بيت عبد الكريم الجرباء فغضب عبد الكريم وأمرهم بالرحيل عنه .

إلا أنَّ الشاعر ردهان خشي أن يلجأ الأحدب وقومه إلى الأعداء ، ولم يستطع أن يشير على عبد الكريم في الحال ، فاحتالت زوجة عبد الكريم للشاعر بأن فتقت ذرَا البيت من كل جانب ، وعبد الكريم نائم ، فلما استيقظ أمر بستر البيت وتسويته فقالت : إني كشفت البيت لأجل الأعداء .

فلما مهدت له المناسبة قدم مشورته في القصيدة الآنفة الذكر .

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات للشيخ عبد الكريم الجرباء بمناسبة طلب (البيه) مفوض الدولة لفرسه الكحيلة واصراره بأنه سيأخذها بثمن أو غير ثمن .

قال عبد الكريم :

أرْسـلْتْ لي يـا (بيـه) خَـطٍّ يِـرُوْع
تَـطْـلُبُ عْـذَاب مْلاَوِيَـات الْـفُـرُوع
أَبْـغي إلَـى مـا حَـضَّـبَنَّ الـجُـمُوع
أَثْني عَـلَـيْـهـا مَـع جْـمُوع الـطَّـنَـايا
يَـا (بَيْـه) مـا هـي قَـنْـبرٍ بـالصُّحُوْنِ
هٰـذي (كْـحَـيلـة) مِـثْـل عَـنْـزَ الْبُدُونِ
أَبْـغي إلَـى جَـوْا لاَبَتي يِـنْـتـخُون
في سَـاعَـةٍ حَـامَـتْ طْـيُـورَ الْـمَـنَـايا
الْـبَـيْـع واللهْ مَـا نِـبيـع (الْـكَـحيـلَـة)
الاَ وَلاَ نِـصْـخِي بَـهَـا رُبْـع لَـيْـلَـة

أَبي إلَى مـا سَـنَّـدوا مَـعْ طِويْلَة
أثني عَـلَـيْـهـا عِـنْـد تَـالي الـرَّذايا
مـا هـمَّني (البيه) ولا هَـمَّ (شريف)
حِـنَّـا مْـنَـزِّحْـةَ الـعـدا والـحَفـيفْ
بـالغَضْب ما نِـعْطِـي عْدَال الرّغِيْف
وعـنْـد الرضـا حِـنَّـا كْـبَـارا الْـعَـطَـايا

وقال فهد المارك رحمه الله : يقول الأستاذ أدهم الجندي : كنت ذات يوم في نادي المرحوم مشل باشا[17] الجرباء في دمشق ، فَسُئِل الشيخ مشلّ عن أعظم شيء سمعه أو رآه من مواقف الشجعان النادرة ، فأجاب بقوله : إن أروع وأهم مشهد رآه في حياته هو شجاعة فارس من فرسان قبيلة عَنَزة .. ويمضي الشيخ مشل في حديثه حسب رواية الراوي إلى أن قال : كنا غزاة من قبيلتنا (أي قبيلة شمر) بقيادة المرحوم عبد الكريم الجربا قاصدين غزو قبيلة عنزة ، فوجدنا إبلا ترعاها فتاة ، فاغتنمناها اعتقاداً منا أنها لقمة سائغة ، وقد لفت انتباهنا نظرة الفتاة المختصة برعاية الإبل ، فقد كانت تنظر إلينا نظرة الساخر ، أو المستهتر ، وما كنا نظن أن وراء نظرتها هذه ما وراءها من سرٍّ دَفين.

وما أن قطعنا مسافة ليست بالبعيدة حتى لحقنا فارس بمفرده ، وعندما دنا منا طلب منا (الْحَذيَّة) أي الهبة كما هي العادة المتبعة بحالة كهذه ، فالمغتنم حسب العرف المتبع يتحتم عليه أن يهب من غنيمته .

فيقول مِشل : لم نتردد من هبته ناقتين ظانّين أن ذلك كافٍ له ، ولكنه عاد فطلب (الحذيَّة) مرة ثانية فوهبناه ناقتين أيضاً ، ثم عاد ثالثة فطلب فوهبناه عدداً مماثلاً ثم عاد رابعاً يطلب (الحذية) ولكن بلهجة توحي أنه لم يكن مُسْتجدياً كما بدا لنا من الوهلة الأولى في طلبه السابق ، وإنما كان هذه المرة مُتحدِّياً ، ولذلك برز لمنازلته ستة من فرساننا بينما نحن نسوق الإبل التي اغتنمناها فظلَّ برهة يتصارع مع الفرسان بين كَرٍّ وفرٍّ وبعد ذلك لحقتنا أفراس رفاقنا خالية سروجها من فرسانها الذين أبادهم هذا الفارس .

فلم يسعنا إلا أم أبرزنا له فرساناً أكثر عدداً من السابقين بينما ظل البقية منا يسوقون

الإبل وما أن أخذنا فترة حتى لحقتنا أفراس قومنا الذين كان مصيرهم كمصير سابقيهم .

فكانت النتيجة أن أرْهَبَنا الفارس[18] وأدخل في قلب كل منا الرعب ، فهربنا تاركين له إبله ، مغتنمين السلامة بعد أن قتل منا فتياناً من خيرة فرساننا .

وبعد فقد وجدت السيد الجندي راوي القصة مُنْدَهِشاً لا من البطولة التي قام بها الفارس ، وبالرغم من أنها بطولة خارقة حقاً ، ولكنه مندهش ومعجب في آن واحد من اعتراف المرحوم مِشَلٍّ الجرباء بشجاعة عدوه .

ولكنني شخصياً لم استغرب ذلك بحكم معرفتي الراسخة لأخلاق العرب[19] .

وستأتي أخبار لعبد الكريم وفرحان في آخر هذا الفصل .

وقد مات عبد الكريم مشنوقاً شنقه الأتراك في حدود عام ١٢٦٥ هـ .

وممن عنى بمدح عبد الكريم فَجْحان الفِراوي فمن ذلك قصيدته الميمية .

حدثني بها محمد بن يحيَّان — رحمه الله ولا أضبط نص لفظه وأملاها علي رضيان بن حسين الشمريُّ ، ونشر منها ابن بليهد بيتين[20] ، وأوردها الشيخ منديل في كتابه قالها عند انتجاعه لعبد الكريم الجرباء ، بعد تردده بين أبي بندر طلال بن عبدالله بن رَشيد وابن الإمام عبدالله الفيصل :

قال فجحان الفراوي :

أَخَذْت لِيْ مِن بَيْن الاثْنين سَجَّه
ما بَيْن (أَبو بَنْدَر) و(ولدَ الامَام)[21]

مِنْ عُقْبُهُم نَاخِذْ على الْهِجْن هَجَّهْ
لِلدْيَار سَمْحِيْنَ الوجِيْه الكرَام[22]

لِمْشاهَدَ (الجِربان) فَرْضٍ وحِجَّةْ
مِنْ بِدٍّ بَنَّاي الشَّعَر والْخيام[23]

أمَّا الكَرَم مافيه صَجَّة ولَجَّةْ
مَا آحْدٍ مناحِيْهُم جِنُوبٍ وشْام[24]

مَـنْصَـاي هُوْ مَـلْـفاي يَوْم اتـوَجَّـهْ
عَبْـد الـكـريم اللَّيْث غَايَة مَرامي[٢٥]

كَـمْ واحِدٍ جا مِنْ بِعِيْدٍ بِسجَّهْ
يَـبِـي بِشُوفك يا بِعِيْدَ الـعَلاَم[٢٦]

وكَـمْ مَرةٍ خَلَّى عَلَى الضِّدِّ عَجَّهْ
بْنَمراً يِجرَّه مِثْل وسَطْ الكِتام[٢٧]

تَـلْـقَى بْـقَلْب اللّي يْعادِيْهِ رَجَّهْ
منْ خَوْفِتِهْ يحْرَم عَلَيْه الْمنَام[٢٨]

وْشِـلْفٍ تْوَسِّـعْ بـالآبَـاهِـرْ مـفَـجَّهْ
وْحِذْب الظّهور اللّيْ تِقِصَّ العِظَام[٢٩]

عَـلَى مـهَـارٍ يَرْعَبَ الْقَلبِ عَجَّهْ
فِـرْسان يِكْدُونَ الـعَدُو بالزّحـام[٣٠]

آخـر كَلاَمي (لِـبُو خَوْذَه) مْوَجَّـهْ
شَطَّ الـفِراتَ الَى حَدَتْكَ المَظَامي[٣١]

يـا الله يـا والي المقـاديـر نَـجّـهْ
حَيْثِهْ كِـريم ومـن مُوارِثِ كْرام[٣٢]

ثم قصيدته التي أملاها عليَّ رُضَيمان بن حسين وذكر أن الفراوي قالها بعد رجوعه من الجرباء ونشرها الشيخ منديل في كتابه[٣٣].

قال فجحان مشيراً إلى أن عبد الكريم الجرباء أعطاه فرسا :

سُوالِي عِـنْـدَ الـنَّشـامى طِـرْيـفَـة
مَـاهـي خَرَابِيْطٍ تْـعَوِّدْ عَلَى مَاشْ

قَـلْبي يِـحِبّ مْلافَـحَـات السِّـفِـيْفَهْ
نَوْمَ الـخَلاَ عِنْدي مضَارِيْبْ وفراشْ

جِبْت الْحصَان وجِبْت (هَدّبَا) ورْيفَهْ
صُمَّ الْحَوافِرْ مِنْ مَرَاكِيبْ (الابْوَاشْ)

مَا نَابَ مقَابِلْهَا تِقْلِ لَوْن جِيْفَةْ
لاَ صَار ماني غَازِيْ رِحْتِ طَرَّاش°[٣٤]

(للبحث صلة)   الريـاض   أبو عبد الرحمن بن عقيل

الحـواشي :

(١) قال أبو عبد الرحمن : هذه معاني لغوية فصيحة لصفوق على وزن صَبور ، وهذه المعاني أسماء أعيانٍ من الجمادات إلا أنَّ هذه المعاني لم تخطر ببال العوام ، إنما صفوق — بضم الصاد — لا بفتحها على غير قياس وينطقونها بالسكون بعد ألف وصل — بمعنى صَفَّاق كشدَّاد ، وهذا الاسم أصلاً صفة لبعض الرجال في لغة العرب .

قال الأصمعي : هو الذي يصفق على الأمر العظيم ، وقال الأزهري : إنما هو الكثير الاسفار والتصرف في التجارات .

قال أبو عبد الرحمن : هذا هو ملحظ العامة .

ومبني اشتقاق أسماء الأعلام الفأل للأهل والمُسَمَّى والشؤم للأعداء وذلك في الأسماء القبيحة .

(٢) الحلف بغير الله شرك بنصٍّ الحديث الشريف ، ويستقيم البيت مَعنىً ومَبْنى لو قال : (وَرَبِّهِـمْ ولكن النَّاظم له هَوَّامٌ وطوامٌ أعظم مما هنا) .

(٣) يقصد بالوزير داوود باشا — الذي ألف باسمه كتاب «مطالع السعود» وقد غالى في مَدْحه حين وصفه بأنه خير وزير ، وتجاوز الحدّ في ذلك ، كما تجاوز في كثير من أبيات هذه القصيدة (العرب) .

(٤) ما شاء الله تبارك الله : هذا مقدار شيخ العرب بعد ذلك الإطراء .

(٥) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٦ عن جون ولمسون وراجع من آدابنا الشعبية ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٦) المرج : الفرس أو الحصان الذي قتل صاحبه ولم يغنمه العدو ، كأن يهرب فإن غنم سمي (قلاعة) .

(٧) من آدابنا الشعبية ٢٤٥/١ — ٢٤٦ .

(٨) ساحة : ساجت . هذه لهجة الشمال .

(٩) المحزم : لقب صفوق .

وعند الكمالي : ان كان المحزم .

والقصيدة في كتابه «الشعر عند البدو» ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(١٠) «الشعر عند البدو» ص ٤٣ عن «عشائر العراق» للغزاوي .

(١١) «الشعر عند البدو» ص ٢١٦ من خمسة أبيات مختلفة الرواية وتفسير المؤلف لمفرداتها وشرحه لمجملها يدعو إلى الضحك .

(١٢) الأدب الشعبي لابن خميس ص ١٨ — ١٩ .

(١٣) زهر الأدب ص ٢٢١ والأزهار النادية ١٣/٣ والشعر عند البدو ص ٨٥ — ٨٦ وص ٢٠٧ .

(١٥) من آدابنا الشعبية ٢٦٢/١ — ٢٦٣ .

(١٤) الصخا : السخاء.

(١٦) أبطال من الصحراء ٢٢٦/١ .

(١٧) مشلّ من رؤساء قبيلة شمر الغزاة توفي رحمه الله في دمشق عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٨م) (فهد المارك) .

(١٨) يؤسفني أن الأستاذ الجندي لم يحفظ اسم الفارس كما حفظ لنا القصة . المارك

(١٩) من شيم العرب ١٥٠/٣ — ١٥١ .

(٢٠) «صحيح الأخبار» ٢٠٥/٢ «ومن آدابنا الشعبية» ٢٨٨/١

(٢١) عند منديل : أخذت أناه .

(٢٢) عند منديل :

واليوم ابا آخذ على الهجن هجة   يَمّ الشيوخ مسيحين الادام

والإدام : السمن ينطقونه (اليدام) وأهل الجنوب (الودام) ويطلق على اللحمة أيضاً .

(٢٣) عند منديل : مقابل ... عيد وحجة .. حق عليهم مثل حق الصيام !!

(٢٤) عند منديل : ولا أحد يماريهم ، وعند ابن بليهد : مافيه : سجة ولجة .

ضجة : ضجيج ، وفي الفصحى ضج : صوت الحديد إذا ضرب بالحديد .

(٢٥) عند منديل : ملفاي هو منصاي ، وما أثبته هو الأصح لأن الإلفاء بعد القصد .

(٢٦) عند منديل : يبغي يشوفك .

(٢٧) عند منديل : كم بدون واو والواو يعطقون بها ويكادون يلتهمونها في النطق لأجل الوزن .

وعند منديل : مثل وصف التهامي ، وهو الجراد الأحمر قبل رعي الربيع . قال الصبي مبيلش :

لا تغرك شوشة البدو ، ولو كُثر العدد   مثل عمدان التهامي تلايم للمصيد

(٢٨) عند منديل : اللّي يعابيه .. يحرم على عينه لذيذ المنام.

(٢٩) عند منديل : بشلف .. وحدب السيوف.

(٣٠) هذا البيت زيادة من منديل .

(٣١) أبو خوذة : كنية لعبد الكريم الجرباء كل من طلبه شيئاً قال خوذة أي خذه . بلغة الشمال .

(٣٢) هذا البيت زيادة من منديل .

(٣٣) «من آدابنا الشعبية» ١٠٣/١ وتابعه ابن رداس في «شعراء من البادية» ٢٤/١ وذكر عن مناسبتها أن أحد رفاقه لامه على كثرة غيابه وطول نزوحه في الغزوات فقال هذه القصيدة :

قال أبو عبد الرحمن : المناسبة ما ذكره رضيان وقوله :

ما ناب مقابلها يعود الى هديا الجربان ، التي جاء بها من عندهم .

(٣٤) هذا الترتيب هو رواية رضيان .

عند منديل :

ماني مقابلها سواة الهديفة   إن كان ماني غازي .. الخ

علماء الأحساء
ومكانتهم العلمية والأدبية

[محاضرة ألقاها الأستاذ الشيخ أحمد بن علي آل مبارك في (كلية الشريعة) في الأحساء في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ ، وقد نشرت في جريدة «المدينة» بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٤٠٢هـ] .

الحمدلله حمد الشاكرين . الذاكرين لنعمه المتكاثرة ومننه السابغة وأُصَلِّي وأُسَلِّم على صفيِّهِ ، وخاتم رسله ، نبيِّ الهُدَى ، وإمام أهل التقى ، سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فإِنَّهُ من دواعي اَغتباطي تلك الدعوة الكريمة الّتي تلقيتها من (عمادة كلية الشريعة بجامعة الإمام محمّد بن سعود) فرع الأحساء فقد هَيَّأَتْ لي بهذه الدعوة فرصةً ثمينةً لِأَتَحَدَّثَ عن علماء هذه المنطقة من مملكتنا العربية السعودية الحبيبة . والذي أريد أن أقوله قبل الشروع في الموضوع أنَّ بيئة الأحساء منذ عُرِف التاريخُ حتى يومنا هذا هي بيئة قد تَفَضَّلَ الله عليها بمميزاتٍ جغرافية ، وجيولوجية ومناخية ، فمياهُهَا وافرة ، وزراعتُهَا واسعة ، ونخيلُها باسقة ، وأرضُها مخصبة ، ومراعيها معشبة ، وحيواناتها متنوعة ، وموقعها الجغرافي من جزيرة العرب أتاح لها اَتصالات بحرية وبرِّيَّة على تعاقب العصور قلَّ أن يُشاركها فيه مشارك ، كما أن هذه المزايا وَفَّرَتْ لها الطمأنينة والاستقرار .

والإستقرارُ — كما تعلمون — وخاصة في موارد المعيشة من شأنه أن يبعث النشاط الذهنيَّ والعقليَّ ويجتث القلق من النفوس والعقول ، فتزدهر الحضارة ، وتنضج في الأذهان مفاهيم الأمور ، ولهذا رُوِي عن الإمام الشافعيِّ رحمه الله تعالى كلمته المشهورة : (لو اَحتجنا إلى بصلة لما فهمنا مسألة) . نعم كانت هناك شوائب تُنَغِّصُ هذه المعيشة الراضية ، وهي ما أحاط بها من قبائل البَدْوِ الرُّحَّل ، فقد كانوا ما بين آنٍ وآخر يفاجئون أهلها بغارات مُتوحِّشة تُنَكِّدُ على أهلها عيشَهم ، وتذهب بكثير من منجزاتهم ، وتشغل بالهمْ .

وقد كتبت الدولة العثمانية في «دائرة معارفها باللغة التركية» معلقة على ظاهرة البُدوِ في هذه المنطقة بما معناه : (إن هذه الواحة — تعني الأحساء — لولا ما يحيط بها من بوادي سُوْءٍ لَازْدَهَرَتْ الحياة فيها ازدهاراً لا نظيرَ له لتوفر وسائل العمران الطبيعية في هذه التربة الخصبة) .

ونحمد الله أنَّ هذه الشوائبَ قد وَلَّت منذ مَطْلَع العهد السعودي ، ولم يبق لها أثر ولذلك فليس من الغريب أنْ يحدِّثَنا التاريخُ عن وفرة العلماء والبلغاء والفصحاء والشعراء والخطباء في هذه المنطقة حتى قبل ظهور الإسلام ، فقد ظهر في العصر الجاهلي من الشعراء — وامتدت حياة بعضهم إلى صدر الإسلام — عَمْرو بن قَمِيئَةَ ، وأوْسُ ابن حَجَرٍ ، وطَرَفَةُ بن الْعَبْد ، وجرير بن عبد المسيح الملقب بالْمُتَلَمِّس ، والمُثَقَّبُ العبديُّ والممزَّقُ العبديُّ والصَّلَتَانُ العبديُّ ، وزيادُ الأعجم وغيرهم .

ومن الفصحاء والخطباء الجارُود بن الْمُعَلَّى الْعَبْدِيُّ ، وصعصعةُ بن صَوْحَان ، وصُحارُ بن عَيَّاشٍ ، العبديُّ حتى أنَّ معاوية بن أبي سفيان — رضي الله عنه — كان يسأَلَ صُحار بنَ عيَّاش العبديَّ : ما هذه البلاغة التي فيكم يا آل عبدِ القيس ؟ قال : شَيْءٌ تجيش به صدورُنا فنقذفه على ألسنتانا . قال له معاويةُ : ما تَعدّونَ البلاغة فيكم ؟ قال الإيجاز . قال معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحارُ : أن تُجيب فلا تُبْطىء وتقول فلا تخطىء . وقد أورد الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» كلمةً كانت مشهورة بين العرب ، وسارت مسار الأمثال إلى يومنا هذا ، نسبها إلى عامر بن عبد قيس وهي : إذا خرجت الكلمةُ من القلبِ وقعتْ في القلبْ ، وإذا خرجتْ من اللسان لم تتجاوز الآذان ، ولولا أنَّ حديثنا قَدْ حُدِّدَ بموضوع بِعَيْنِهِ لعرضْتُ لكم أمثلةً من شعر هؤلاء الشعراء الفحول ، والخطباء المصاقع ، والحكماء الموهوبين .

وما بالنا نَذْهَبُ بعيداً والتاريخ يُحدِّثنا عن دخول أهل هذه البلاد الإسلامَ بمَحْضِ إرادتهم ، فَقَدْ تَوَجَّهَ إلى النبي ﷺ منهم وَفْدان الأوّلُ في السنة السادسة من الهجرة . والوفادة الثانية في السنة التاسعة من الهجرة ، ومعنى ذلك أنَّ إسلامهم كان قبل الفتح الذي تم — كما تعلمون — في السنة العاشرة وقصة إسلامهم طويلة ومشهورة تكفَّلت كتبُ الأحاديث الصَّحيحة وكتب السير بتفصيلها .

ولكن يعنينا منها في موضوعنا هذا عدة أمور :ـــ

أولاً : أنَّ استجابة أهلها للإسلام كانت طوعيةً ، وبمحض إرادة أهلها ، وقبل غيرهم من سائر العرب إذَا استثنينا الأنصارَ والسابقين من المهاجرين ، ممن هاجر إليهم ، وأفراداً من هنا وهناك .

ثانياً : أن ثاني مَسْجِدٍ أقيمتْ فيه صلاة الجمعة في الإسلام هو مسجد عَبْد القيس ، في مدينة جُواثَى ، وذلك قبل فتح مكة المكرّمة ، وقد أشار إلى ذلك شاعرهم في قوله :ـــ

والمسجدُ الثالِثُ الشرقيُّ كانَ لَنَا ... والْمِنْبَرانِ ، وفَصْلُ الْقَوْلِ في الخُطَبِ
أيَّامَ لَا مَسْجِدٌ لِلنَّاسِ نَعْرِفُهُ ... إلَّا بِطَيْبَةَ والْمَحْجُوجِ ذِي الْحُجُبِ

وقال أحدُ علماء الأحساء المعاصرين الشيخُ عبد العزيز بن صالح الْعَلجِيُّ يشيد بما قام به وفدُ عبد القيس :ـــ

فَهُمْ لِرَسُولِ اللهِ سَارُوا مَحَبَّةً ... وَذَلِكَ قَبْلَ الْعُرْبِ تَأْتِي وُفُودُهَا
فَأَكْرَمَ مَثْوَاهُم لَدَيْهِ وَوَافَقُوا ... بِطَيْبَةَ أُولى جُمْعَةٍ حانَ عِيْدُهَا
وَأَوَّلُ دَارٍ بَعْدَ طَيْبَةَ شُيِّدَتْ ... مَنَابِرَها فِيها وشَاعَتْ حُدُودُها
وَفِيْهَا هُدَاةٌ كُلَّمَا حانَ لَيْلُهُمْ ... تَقَاسَمَهُ تَسْبِيْحُهَا وسُجُوْدُهَا
وَمِنْ عُلَمَاءِ الشَّرْعِ فِيْهَا جَهَابِذٌ ... تَصَدَّتْ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ تُفِيدُهَا

ثالثاً : لا يخفى ما في هذا من دلالة واضحةٍ على صدق تَصَوُّرِهم لدعوة الإسلام ، وقدرتهم العقلية على معرفة مزاياها ، وهم في هذه البلاد النائية من مركز الدعوة ، وجزيرةُ العرب لا تزال تعجُّ بالشرك والمشركين ، وقبائِلُها تتوعد محمّداً بالويل والثبور ، وتسعى للإيقاع به ، وبصحبه الذين كانوا قِلَّةً يومئذٍ . وهذا يُؤَيِّدُ ما ذهَبْتُ إليه في صدر هذا الحديث حيث أشرتُ أنَّ اللهَ وهبهم عُقُولاً ناضِجَة ، وأفكاراً ثاقبة ، فتدبروا دعوة النبي ﷺ بعيداً عن الْكِبْر والحسد ، والمنافسة على الرئاسة ، كما حدث لِقُرَيْش حين ظهرتْ دعوةُ الحق بينهم .

رابعاً : أنَّ كتاب «تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد» لمؤلفه الشيخ محمّد بن عبدالله آبن عبد المحسن آل عبد القادر ذكر أنه روى آبنَ جرير الطبري في تفسيره بإسنادٍ متصل عند قوله تبارك وتعالى : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيْهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) من سورة البقرة أنَّ آبن عباس رضي الله عنه كتب إلى أبي الجَلَدِ الهجريِّ — وهو من علماءِ هَجَر قاعدة الأحساء في ذلك الحين — يسأله عن البرق والرعد فأجابه أبو الجلد : أنَّ البرقَ من الماء وأنَّ الرعد ريحٌ تَخْتَنِقُ تحتَ السحاب . وقال آبن عباس — رضي الله عنه ، في تفسير قوله تبارك وتعالى : (ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً) فذكر في تفسير قوله (طوعاً) أنهمُ أهلُ المدينةِ والبحرين وبنو سُلَيْم.

خامساً : ذكر آبن كثير رَحمه الله في تاريخه «البداية والنهاية» بإسناد مطوّل ينتهي إلى محمّد آبن اسحاق . قال حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم أنَّ الحسن البصريَّ — رحمه الله — قال : — كان الجارودُ بنُ الْمُعَلَّى بنِ حَنَشٍ الْعَبْدِيَّ نصرانياً حَسَنَ المعرفةِ بتفسير الكتب **وتأويلها** ، عالماً بسير الفرس وأقاويلها ، بصيراً بالفلسفة والطبّ ، ظاهر الدهاء والأدب ، كامل الصفات ، ذا ثروة وجاهٍ ، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مع رجال من عبد القيس ذوي آراء وفصاحة ، وقد أسلم مع جماعة من قومه وحسنَ إسلامُهُمْ ، وأن النبي ﷺ سأل الجارود قال : «أفيكم من يعرف قُسَّ بن ساعدة الإياديَّ ؟» قال الجارود : كلنا يعرفه ، وأنا أشدُّ معرفةً به . ثم ذكر ما يعرفه عنه وعن دعوته للتوحيد ، وأورد شيئاً من كلام أثر عنه . وهنا قال رسول الله ﷺ : (1) : «مهما نَسِيْتُ فلستُ أَنْسَاهُ في سوق عكاظ واقفاً على جملٍ أحمر ، يخطب الناس فيقول :— أَيُّها الناسُ آسْمَعُوا وعُوْا ، وإذا وَعَيْتُمْ فانتفعوا ، من عاش ماتَ ، ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آت . ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحر عجاج . إنَّ في الأرض لَعِبَراً ، وإنَّ في السماء لخبرا . أَقْسَمَ قسٌ قَسَماً لا حانِثاً فيه ولا آثِماً . إنَّ لله ديناً هو أحبُّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه . وهذا زمانهُ وأَوَانُهُ . ثم قال : مالي أَرَى النَّاسَ يذهبون ولا يرجعون . أَرَضُوا بالمقام فأقاموا . أمْ تُرِكوا فناموا . ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال : أيكم يَرْوي شِعْرَهُ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي أنا سمعتهِ يقول :—

في الذَّاهِبِيْنَ الأَوَّلِيْنَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِداً لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الأَكَابِرُ والأَصَاغِرْ
لا يَرْجِعُ الْمَاضِيْ إِليَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِيْنَ غَابِرْ
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرْ

ثم قال النَّبيُّ ﷺ : «رحمَ الله قُسّاً إنه سيبعث يوم القيامة أمةً وحده» يقول صاحب «تحفة المستفيد» في تاريخ الأحساء بعد أن أورد هذه القصة : (يظهر من قول الجارود : كلنا يعرفه يا رسول الله أنَّ قُسًّا من بقايا إيادٍ الذين سكنوا هجر قبل مَجِيء قبيلة عبد القيس إليها) .

ويقول كتاب «أيام العرب في الإسلام» : إن الجارود المذكور بعد أن أسلم مكث في المدينة المنورة حتى تفقَّهَ في الدين ، ثم عاد إلى قومه عبد القيس ، فكان داعيةً للإسلام حتى أسلم قومَه كلهم .

وذكر كتاب «تحفة المستفيد» أنَّ أهل البحرين لما سمعوا بارتداد العرب بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت بنو بكر بن وائل وبعضُ الأعراب أما عبد القيس فقد سَلِموا من الرّدة ، بسبب مبادرة الجارود ، فقد نادى وخطب فيهم ومما قال لهم : أتعلمونَ أن لله أنبياءَ قبل محمَّد ؟ قالوا : نعم . قال : ما فعلوا قالوا : ماتوا . قال : فإنّ مُحمّداً عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله . وفي رواية أخرى أنه قال : يا قوم ألستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية وأنّي لم آتِكم قطَّ إلا بخَيْر ، وأنَّ الله بعثَ نبيه مُحمداً ونعىٰ إليه نفسه فقال :— (إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وقال :— (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقَبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِيْنَ) ثم قال : ما شهادتكم أيُّها الناس على موسىٰ ؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله . قال : فما شهادتكم على عيسى ؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله . قال : وأنا أشهد أن مُحَمَّداً رسول الله عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأتَحمَّلَ شهادة من لم يشهد . وبسبب موقفه

الحازم لم يرتدَّ من قبيلة عبد القيس أحدٌ . يقول صاحب كتاب : «تحفة المستفيد» :ـــ (وهذا دليل على أنَّ عند عبد القيس عِلْمٌ بالنبوات ، فلذلك خاطبهم الجارود وحاججهم بما عنده من العلم ، فكان العلم أصيلاً في الأحساء من أقدم العصورَ وكانت مدينةُ جُوَاثَى خاصَّةً بقبيلة عبد القيس ، لا يَسْكُنُهَا غيرهم من أخلاط الناس) .

ثم لمّا جاء المددُ من خالد بن الوليد ـــ رضي الله عنه ـــ بقيادة العلاء بْنِ الْحَضْرَمِيِّ وانضمَّ إلى المجاهدين الجارودُ وقومهُ عبدُ القيس ، وحاصرهم المرتدون في مدينة جُوَاثَى ، وصَمَدَ الصحابةُ ـــ رضوان الله عليهم ـــ وانتهت المعاركُ بانتصار المسلمين ، وقُطِع دابرُ أهل الردة من قبيلة بَكْر ابن وائل ومن انضمَّ إليها من الأَعْراب في البحرين (الأحساء) .

ولم يقبض الرسول ﷺ إلا وقد حَظِيَ بِصُحبته والحديث إليه عدد كبير من أهل هذه البلاد ، كان من أشهرهم ٤٦ صحابياً منهم ١٤ صحابياً برئاسة المنذر بن عائذ الملقّب (الأشج) كانوا يمثّلون أوَّلَ وفد قدم على النَّبِيِّ ﷺ في السنة السادسة ، وقيل في الخامسة من الهجرة وقيل في السنة الثانية من الهجرة ـــ وقال لهم رسول الله ﷺ : «مرحباً بالوفد غير خَزَايا ولا نادِمِين» و٣٢ صحابياً التقوا بالمصطفى ﷺ في السنة التاسعة برئاسة الجارود بن المُعَلَّى ، على أصح الأَقوال . كما أنَّ كُتب الأحاديثَ ذَكَرَتْ في أسانيدها عَدَداً من رجال الحديث التقات في عهد التابعين ذُكِر منهم ١٠ بأسمائهم وأسماء من رووا عنه ، ومن روى عنهم كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» وكنت أود تفصيل الحديث عنهم لولا ضيق المجال .

أيها الأخوان :ـــ

بعد أن استعرضت الحالة العلمية في الأحساء قبل الإسلام ، وعند أول ظهوره وفي عهد التابعين كنت أودُّ الاستمرار في تتبع قرون الهجرة قرناً فقرنَا ، إلا أنه يحول بيني وبين ذلك عدة أمور :ـــ

أولاً :ـــ أن أغلبَ مؤلفي التاريخ والسير يقتصرون على أخبار العواصم الإسلامية الكبرى ، لسهولة الحصول على أخبارها ولإهتمام الناس بها ، فهم أشبه ما يكونون

بالتجار الذين يعرضون البضاعة التي يهتدون إلى مصادرها ، ويعلمون أنَّ الناس تعرفها وتتطلع إلى الحصول عليها غير عابئين أهي تَسْتحق الإهتمام أم لا تستحق .

ثانياً : ما تعرضت له هذه المنطقة من الاضطرابات والفتن في زمن الخوارج ، وصاحب الزنج وزمن القرامطة وٱرتباك القيادة الإسلامية في بغداد في أواخر العهد العباسيٍ بسبب تقسيم الأقطار الإسلامية إلى دُوَيْلات ومناطق نفوذ ، ولم يبق للخلافة العباسية في بغداد إلَّا الاسم والشهرة ، وحتى هذه لم تَدُمْ ، فقد جاءت فتنة التتر فكانت ضِغْثاً على إِبَّالَةٍ . ولكن مع هذا الركود العلميٍ — أو بصفة أكثر دقة — ٱنعدام المعلومات الكافية عن هذه المنطقة ، وخلال أربعة قرون أو أكثر ، فإننا لم نعدم العثور على نوافذَ مُضيئةٍ ، تظهر علينا بين آن وآخر ، تُرِيْنا صفحةً علمية للبلاد ، في سيرة بعض الأفراد مثل محمد بن أحمد الأزهريٍّ صاحب المؤلفات الكثيرة وفي مقدمتها كتاب « تهذيب اللغة » الذي يُعَدُّ من أَثْرَى كتب المعاجم وأَدَقِّهَا ، وقد رُوِي أنه حين تعرض له القرامطة في طريقه إلى الحج وٱعتقلوه . فقد وجد عند عرب هذه البلاد فصاحةً أَغْرَتْهُ بالنقل عنهم مشافهةً[1] وكذلك أبو عليٍّ[2] الهجريُّ ، وعلي بن الْمُقَرَّب الذي دَوَّنَ في شعره مفاخر قومه ، في لغةٍ عربيةٍ فصيحة ونَسَج عربيٍّ بليغ[3] .

كما لا يفوتني أن أشير إلى أن من تلك النوافذ المضيئة على مكانة هذه البقعة العلمية والدينية والخلقية في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن وذلك عن طريق ما حفظته لنا مجموعة فتاوي شيخ الإسلام ٱبن تيميَّة — وذلك في الجزء الرابع والعشرين من صفحة ١٦٣ الطبعة الأولى — حيث ذكر في رسالة وَجَّهها إلى أهل البحرين (الأحساء) إجابة لأستفتاء تقدموا به إليه بواسطة وفدٍ أرْسلوه إليه يسألونه عن حكم صحة صلاة الجمعة في البحرين إذا كانت بيوتُ السكان من جريد النخل . وقد أثنى شيخ الإسلام في تلك الرسالة على أهل البحرين ثناء عاطراً ونقطتف من تلك الرسالة فقراتٍ على سبيل المثال قال رحمه الله في مطلعها بعد أن ذكر ٱسم الله وصلى على نبيّه :—

(من أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميّة إلى من يصل إليه كتابه من المؤمنين والمسلمين من أهل البحرين وغيرهم عامة ولأهل العلم والدين خاصة) ثم قال :— (أما بعد فإن وفداً قدموا من نحو أرضكم فأخبرونا بنحوٍ مما كنا نسمع عن أهل

ناحيتكم من الإعتصام بالسنة والجماعة والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان رسوله ومجانبة ما عليه كثير من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام من سفك بعضهم دماء بعض ونهب أموالهم وقطيعة الأرحام والإنسلال عن ربقة الإسلام وتوريث الذكور دون الإناث) وفي مكان آخر من رسالته إليهم قال بعد أن أثنى عليهم : (وليس هذا ببدع فإن أهل البحرين مازالوا من عهد رسول الله ﷺ أهل إسلام وفضل . وقد قدم وفدهم من عبد القيس على رسول الله وفيهم الأشج فقال لهم رسول الله ﷺ : مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامىٰ ... الخ) .

وٱستطرد في مكان آخر من الرسالة فقال :ــ (ثم إنهم أقاموا الجمعة بأرضهم فأول جمعة جمعت في الإسلام ــ بعد جمعة المدينة ــ بجُواثى قرية من قرىٰ البحرين ، ثم إنهم ثبتوا على الإسلام لما توفي رسول الله وٱرتَدَّ من ٱرتَدَّ من العرب) . إلى آخر ما أفاض فيه من ذكر حسناتهم .

ولو كتب هذا الثناءَ غَيْرُ شيخ الإسلام ٱبن تيميَّة لما كان له هذا الوزن في نفوسنا ، نظراً لأن المعروف من سيرة هذا العالم الجليل الصدق والأمانة والدقَّة في الحكم على الأشياء ، والابتعاد عن التَّزلُّفِ والتقربِ لأيٍّ من كان مما عرّضه للسجون والتعذيب مرات متكررة .

أيها الأخوان :ــ

إذا كانتِ الْحِقْبَةُ التي سبقتِ القرنَ الحادي عشر الهجريَّ قَدْواجهتنا بصعوبات جمّة في سبيل التعرف على الحركة العلمية خِلَالَهَا . عدا ما حفظته لنا كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية عن القرن الأول من الهجرة فإننا نجد هذه الصعوبات تتقلص شيئاً فشيئاً ، من مطلع القرن الحادي عشر حتى يومنا هذا ، ولذلك فسوف أحاول في حديثي إليكم أن أُصَوِّرَ الحالةَ العلمية خلال هذه الفترة بٱختصار ، وعلى القدر الذي يتسع له المجال ، ومُرْجِئاً تفصيل الأخبار العلميَّة لهذه المنطقة خلال القرون الأربعة الأخيرة إلى فرصة قادمة ــ إن شاء الله ــ في كتاب مستقل يخصص لهذا الغرض .

إذا عدنا إلى المراجع التي تَمَكَّنا من العثور عليها سواءً كانت تلك المراجع عن

مؤلفات معروفة ، أو عن صدور الرواة من الثقات ، أو عن مشاهداتي وملاحظاتي الشخصية ، إبَّانَ انْشِغالي بالطلب في ربوعها — سواءً بهذا أو ذاك — نجد أنَّ الحركة العلمية في الأحساء قد تدرجتْ في الاتّساع فكانتْ في القرن الثاني عشر أوسعَ منها في القرن الحادي عشر ، وهي في القرن الثالث عشر إلى العقد السادس من القرن الرابع عشر أوسعُ منها فيما سبقه ، أو بعبارة أكثر دقّةً : بدأتْ في سنة ١٠٧٠ هـ إلى سنة ١٣٦٠ هـ أي إلى ما قبل ٤٠ سنة قد بلغت الحركة العلمية الدينية الأدبية في الأحساء ذروتها ، مما كان يغبطها جيرانُها عليه غبطةً ظهرتْ في أمور هامة :—

أولاً : ظهور أُسَرٍ من أهل الأحساء كادَ أفرادها أن يكونوا علماء جميعاً ، لشدة التنافس على العلم ، بين أولئك الأفراد ، في داخل الأُسْرَة من ناحية ، وبين الأسرة وأفراد أُسْرَةٍ أخرى من ناحية ثانية . مما أشعل في النفوس الحيويةَ والانطلاقَ نَحْوَ آفاقٍ أوسع في العلم .

ثانياً : تقدير عامة الناس لأهل العلم . وتوقيرهم لهم ، لما كان يَتَحَلَّى به علماءُ ذلك الزمان من التَّعفف والورع والتُّقَى والابتعاد عن الأطماع ، ولما يبذلونه من أنفسهم وأوقاتهم في سبيل نشر العلم ، والدلالة عليه ، والتصدِّي لتدريسه لمن يطلبه بغير مقابل ، ومن السعي بالصلح بين الناس في تواضع جمٍّ ، وخلق كريمٍ نادر المثال .

ثالثاً : أنَّ أبناء الخليج العربيِّ — وأعني بهم أهل البحرين (جزيرة أوال سابقاً) وساحل عُمَان وقطر والكويت وبعض أطراف فارس مما يلي الخليج العربي — كانوا يتسابقون إلى إرسال أبنائهم إلى هذه المنطقة للاغتراف من مَعِين علم علمائها في الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والأدب .

رابعاً : كان أهلَ هذه المناطق — أعني مناطق الخليج شعباً وحُكّاماً — يُهَيِّئون لأولئك المبتعثين بعد عودتهم ، المراكز العاليةَ ، ويصدِّرونهم للإفتاء والقضاء والإمامة والخَطابة الدينيّة في المساجد ، ويحوطونهم بهالةٍ من التقدير والاحترام . فكانت هذه المظاهر تبعثُ في نفوس النَّشْءِ من أهل الخليج الرغبةَ في الابتعاث إلى الأحساء ، من أجل أن يحصلوا على المكانة العلمية التي حصل عليها من سبقهم من الكبار .

خامساً : إذَا عُدْنَا إلى الْأَحْسَاء نَجِدُها قد أعدَّتْ نفسها في هذه الحقبة التي أشرت إليها إعداداً للقيادة والرِّيادة في علوم الدين واللغة والأدب يَتَجَلَّى ذلك في أمرين :ـــ

أ ـــ فتح علماؤها صدورهم ومساجدهم لتعليم من رغب في طلب العلم ، من الطلاب بدون دفع ما يقابله من مالٍ ولكن حِسْبَةً لوجه الله .

ب ـــ أُنْشِئَتِ المدارسُ الدِّينِيَّةُ والأَرْبِطَةُ ، بحيث تكون معدَّةً لاستقبال المبتعثين من الطلاب ، وإيوائهم ، والإنفاق عليهم من ناحية . ولتكون قاعاتٍ فسيحةً لإلقاء الدروس للطلبة الراغبين والوافدين . ولإلقاء المواعظ لعامة الناس . وهذه المدارس ينفق عليها من رَيْع نخيلٍ ومزارع أرز ، وبيوت تُؤَجَّر قد أوقفها أهلُ الخير لهذا الغرض .

سادساً : من أسباب نُمُوِّ الحركةِ العلمية خلالَ هذه الفترة نواحٍ جانبيَّة قد لا يعطيها الباحث نصيبها من الأهَمِّيَّة بينما لو أمعن النظرَ لوجد أنَّ لها فائدة بالغة التأثير ، في مسيرة نُمُوِّ الحركة العلمية إذْ ذاك وهي تلك العادة التي سار علماء أهل الأحساء عليها وهي الامتناعُ عن الوعظ والتدريس يومين في الأسبوع ، أحدهما في نهايته ، والآخر في وسطه ، أما الذي في نهايته فهو يوم الجمعة من أجل أن يصرفه الجميع في العبادة والتَّهَيُّؤِ لأداء فريضة الجمعة ، وقضاءِ الشؤون الخاصة أما الذي في وسطه فهو يوم الثلاثاء ، وكانوا في الغالب ـــ أعني العلماء وتلامذتهم خصوصاً الطلاب الوافدين من خارج الأحساء أو قراها ـــ يقضون هذا اليوم في البساتين بين العيون الجارية ، والأنهار المتدفقة ، والأشجار الوارفة ، وثمار الفواكه اليانعة المتنوعة :

بَيْنَ (الفدا) و(عجيبات) نُدَاوِلُهَا   مَشَاهِدٌ غابَ عَنْهَا شَاهِدُ الزُّورِ

وقد كان لهذا اليوم فرحة عظيمة في نفوس الجميع ، وخاصة الطلاب الوافدين ، لما يجدونه فيه من الانطلاق والمرح ، ولما يلمسونه من شيوخهم من التبسط في الحديث ، والمداعبات اللطيفة ، والطرائف الأدبية المشوقة ، ثم يعودون عند غروب ذلك اليوم ، وقد آمتلأت نفوسهم حيويةً ونشاطاً ، وآزدادوا التِصاقاً بمشائخهم ، وحتى هذا اليوم الذي يبدو وكأنه تَخَلِّياً عن الدرس عادة ما يكون مَلِيْئاً بالفوائد والحكم ، التي من شأنها تنمية الثقافة الأدبية .

سابعاً : نجد أنَّ أُسَراً هاجرتْ إلى الأحساء ، من جهات مختلفة ، بعضها قبيل القرن الحادي عشر ، والبعض بعد ذلك ، وقد ساهمت أصول وفروع هذه الأسر في إنماء الحركة العلمية في الأحساء .

مثل أُسْرَة آل عبد القادر الذين ينتهي نَسبهم إلى بني النَّجَّار من الخزرج ، أنصار النبي ﷺ ، وقد قدموا من المدينة المنورة في معيَّةِ جدهم الأكبر علي بن محمّد آل عبد القادر ، في القرن العاشر الهجري ، وبرع في الفقه والحديث والأدب ، أفرادٌ سوف أذكر بعضاً منهم فيما بعد .

وآل مُلَّا وقد قدموا في معيَّةِ جدهم الأكبر الشيخ علي الواعظ آل مُلَّا من تركيا(٥) في منتصف القرن العاشر ، وقد بَرَز منهم أفراد تبحروا في علوم الفقه واللغة والحديث والنحو والصرف ، وسوف أذكر أفراداً منهم .

أسرة آل جَعْفَر الطيار ، قدموا من المدينة المنورة في فترة مقاربة للقرن الحادي عشر الهجري ، وكان منهم علماء .

أسرة آل نُعَيْم وقد قدموا في القرن الحادي عشر الهجري وينتمون إلى بني عامر بن صعصعة نزحوا في معية جدهم الأكبر محمد بن عبد الله من الْبُرَيْمي على حدود المملكة من الجنوب الشرقي ، وقد نبغ منهم علماء أفاضل ، كان لهم مساهمةً في النهضة الدينية العلمية في الأحساء .

ولا يفوتني أنْ أُشير إلى أفرادٍ زاروا الأحساء ، ولم يبق لهم عقبٌ بها ، وكان لهم تأثير كبير في إنماء الناحية العلمية بها ، وخاصة الأول منهم وهم :—

١ — الشيخ عبدالله بن محمّد البَيْتوشيُّ الكرديُّ ، وكان قد زار الأحساء وأقام بها في نهاية القرن الثاني عشر وأول القرن الثالث عشر ، وألَّف أغلبَ مؤلفاته في الأحساء ، وله أشعار كثيرة مدح فيها علماءَ آلِ عبد القادر ، حيث كان في ضيافتهم في مدينة المُبَرَّز ، وله رسائل غاية في البلاغة قال في إحدى رسائله التي أرسلها إلى شيخه الشيخ عبيدالله بن صبغة الله أحد علماء بغداد في ذلك الحين يذكر مقامه في الأحساء وأنه

آنِسٌ ، مرتاح لحسْن ضيافتهم قال في إحدى فقرات رسالته تلك :ـ (وحال التاريخ أنا في الأحساء أتقلَّبُ في روض من العيش أريض . وأتبختر في بُرْدٍ من العافية طويل عريض . بين سادةٍ سمحاء ، يكرمون ولا يمكرون ، ويطعمون ولا يطمعون ، وفصحاء يبتكرون ولا يرتكبون ، ويبهرون ولا يَرْهَبُون . لا تُمَلُّ مناجَاتُهُمْ . ولا تُخْشَى مداجاتُهُم ، إلى أخْلاقٍ في رقة النسيم ، وعذوبة النَّسيم ، لا تَكْبُو في حَلْبَةِ الفخار جيادُهُمْ ، ولا تصلد في مشاهد النوادي زنادُهم ، ثابتٌ لديهم فيما ابتغي قدمي ، وفيهم ما نفثه فمي ورقمه قلمي :ـ

لا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النَّزِيْلَ بِهِم   يَسْلُوا عَنِ الْأَهْلِ وَالأوْطَانِ وَالْحَشَمِ

وقد تصدَّى للتدريس في علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة في الأحساء ، ومما ألفه وهو في الأحساء :

١ ــ «طريقة البصائر إلى حديقة السرائر» شرح فيها منظومته المسمَّاة «حديقة السرائر في نظم الكبائر» وهي نظم لكتاب «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لأحمد بن حجر الهيتمي .

٢ ــ «المكفرات» وهي منظومة لجميع الخصال المكفرة للذنوب .

٣ ــ «المبشرات» وهي شرح لمنظومته «المكفرات» .

٤ ــ «كفاية المعاني في بيان حروف المعاني» أهداها للشيخ أحمد آل عبد القادر .

٥ ــ «الحفاية بتوضيح الكفاية» شرح فيها منظومته «الكفاية» .

٦ ــ «صرف العناية بكشف الكفاية» اختصر فيها شرحه السابق «الحفاية» .

٧ ــ «حاشية المدونة» على شرع الفاكهي في النحو .

٢ ــ الشيخ عبدالله البشاوري وكان قاضِياً في الأحساء وتصدَّى للتدريس في علوم النحو والصرف واللغة والبلاغة .

٣ ــ المتصرف من قبل الدولة العثمانية الشاعر الأديب أحمد عِزَّت العمريُّ فقد

أَيْقَظَ الحركة الأدبيةَ بمراسلاته الشعرية مع الأدباء المعاصرين له في ذلك الحين ، مثل الشيخ راشد بن عبد اللطيف المبارك ، والشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر ، والشيخ عبد اللطيف آل عُمَير وغيرهم وكانت مدة ولايته في العشر الأواخر من القرن الثالث عشر .

٤ ــ السيد طالب النقيب الذي حضر إلى الأحساء في أول القرن الرابع عشر مُتصرِّفاً من قبل الدولة العثمانية ، وكان أدِيباً يقدّر أهل العلم والأدب .

٥ ــ الشيخ عبد العزيز بن بِشْرٍ ، الذي ولي القضاء في الأحساء في العقد الخامس وبعضاً من العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجريّ ، وقد تصدى للتدريس مدة إقامته في الأحساء ، وتخرج على يده عدد كبير من طلبة العلم بعضهم تولى مراكز دينية كبيرة مثل الشيخ عبدالله بن دُهَيْش .

ثامناً : كان هناك أُسَرٌ عربية اَشتهرت بالإقبال على العلم بالتوارث أباً عن جد وخلد التاريخ أسماء علماء منهم ، ومن تلك الأسر :ــ

أ ــ آل غنَّام : انْجبت هذه الأسرة عدداً كبيراً من العلماء ، ولكن لم يبق من آثار علمهم إلا مؤلفات الشيخ حسين بن أبي بكر آل غنَّامٍ ، الذي ولد بمدينة المبرَّز بالأحساء ، وتوفي بها . وقد رحل إلى الدرعية وتلقّى العلم بها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمهما الله تعالى ــ قال عنه الشيخ عثمان بن بشر في كتابه « عنوان المجد في تاريخ نجد » ما نصه :ــ (وفي شهر ذي الحجة من سنة ١٢٢٥ توفي الشيخ العلَّامة ، والحبر الفهامة حسين بن غنام الأحسائي ، كانت له اليد الطولى في معرفة العلم وفنونه . وله معرفة في الشعر والنثر ، وصنف مصنفات منها : (العقد الثمين في شرح أصول الدين » .

أخذ العلم عن عدة مشائخ من أهل الأحساء والدرعية .

وقد قرأ عليه :ــ

الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العربية . والشيخ أحمد بن ناصر بن معمر في العربية . وغيرهما انتهى كلام الشيخ بن بشر.

قلت : وأيضاً من مؤلفاته تاريخه المسمى «روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام ، وتعداد غزوات ذوي الإسلام» كما أن له قصيدة رثَى فيها إمامَ الدعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب — رحمه الله تعالى — قال في مطلعها :—

إِلَى اللهِ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ نَفْزَعُ وَلَيْسَ إِلَى غَيْرِ الْمُهَيْمِنِ مَفْزَعُ

ومنهم العلامة الشيخ مُبارك بن علي آل غنام ، شيخ الشيخ حسين المذكور .

ب — أسرة آل عَفَالق : وهي أيضاً من الأسر العريقة في علوم الدين واللغة والنحو والصرف وفي مقدمتهم العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عفالق ، وكانت له معرفة في عدة من العلوم ، وتخرج على يده عدد كبير من العلماء ويقال : إنَّ له مؤلفاً في فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وله كتاب سمّاه «سُلَّمُ العروج في معرفة البروج» .

جـ — أسرة آل موسىٰ : وهي أسرة عريقة وكان منها علماء أفاضل ، تخرج على يدهم العديد من علماء الأحساء ومن أشهرهم الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسىٰ قال عنه في كتاب «سبائك العسجد» : (قرأ الأدب وهو ابن عشر ، وبرع فيه حتى ضاع منه النَّشْر ، تأدب على الشيخ راشد بن خُنَيْن ، والشيخ عبدالله الكرديّ البيتوشي ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائي . وقد توفي سنة ١٢٢٣ وقد عثر أحد الأفاضل في إحدى مكتبات الكويت على نسخة خطية للشيخ عبد العزيز بن صالح المذكور وهي كتاب اسمه «القلائد» . كما اشتهر منهم بالعلم والعمل الشيخ سالم بن حسين وابنه الشيخ عبد اللطيف وابن ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف .

د — أسرة العَدْسَاني : وقد كان منهم القضاة ، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن حسين ثم ابنه الشيخ عبد الرحمن بن محمد العدساني ، ثم ابنه الثاني الشيخ حسين بن الشيخ محمد العدساني وكانوا جميعاً في القرن الثالث عشر .

هـ — آل عبد اللطيف وهي من أعرق الأُسَرِ في العلم ، حتى كاد جميع أفرادها في عصر مضى يكونون كلهم علماء ، ومن أشهرهم الشيخ عبدالله بن محمّد آل عبد اللطيف الملقب بالشافعي الصغير في وقته . كان معاصراً لإمام الدعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب ، وعند ما حضر إمام الدعوة إلى الأحساء اتّصل به ونزل في بيته ، وأخذ عنه العلم كما تقول بعض الكتب التي تعرَّضت لترجمة الشيخ محمد رحمه الله تعالى مثل كتاب «تحفة المستفيد» وأحد مؤلفات الشيخ أحمد بن حَجَرٍ الذي خصصه لترجمة الشيخ محمّد ابن عبد الوهاب فقط . وقد أخبرني حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبدالله — والشيخ عبد اللطيف المذكور من علماء آل عبد اللطيف المعاصرين أمدّ الله في أجله — يقول إن للشيخ عبدالله المذكور مؤلفاً اسمه «فتح القوي شرح الأربعين للنووي» . في مجلد كامل ولا يزال مخطوطاً كما ذكر أن له رسالة مختصرة سماها : «فتح المنّان القدير ، في حكم الخياطة بالحرير» وله مراسلات مع معاصره الشيخ عيسى ابن مطلق ، ضاع أكثرها . ومنهم ابنه العلامة الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبد اللطيف ومنهم الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف .

وآل مُلّا : وقد تقدم ذكر هذه الأسرة حين تعداد الأُسَرِ التي نزحتْ الى الأحساء . ومن أشهر علماء هذه الأسرة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمّد بن الشيخ عمر آل مُلَّا المولود في الأحساء سنة ١١٩٨هـ والمتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ وقد توفي والده وهو صغير ، وتربَّى في حِجْرِ والدته ، وحفظ القرآن وهو ابن عشرِ سنين ، وأخذ العلم عن عدد من العلماء منهم : الشيخ عبد الرحمن والشيخ أحمد ابنا الشيخ عمر الملّا ، والشيخ حسين بن أبي بكر الأحسائي الحنفي ، والشيخ عبدالله بن أحمد الجعفري الشافعي الأحسائي .

أخذ على هؤلاء وعلى غيرهم علوم الفقه والنحو والفرائض ، وعلوم الآلات من صرف ومعاني وبيان وبديع ومنطق .

وكان رحمه الله مواظِباً على الطاعة ، لا تفوته الجماعة ، ويكثر من النوافل من صلاة وصيام ولا يترك تَهَكُّده . وكان يدرس أول النهار إلى الضحوة الكبرىٰ . وبعد صلاة الظهر إلى قرب وقت صلاة العصر . وبعدها إلى المغرب كل يوم ، إلَّا يومي الثلاثاء والجمعة ، فيدرس آخر النهار منها فقط وكان يتحرز في نفقته ، فلا يأكل منها إلاّ إذا جاءتْ من طريق لا تناله شبهة . وله مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـــ «إتحاف النواظر بمختصر الزواجر» .

٢ ـــ «الأزهار النضرة بتلخيص كتاب التذكرة» .

٣ ـــ «شرح الأربعين النواوية» . المنسوبة للحافظ ابن رجب الحنبلي[٦] .

٤ ـــ «هداية المحتذي بشرح شمائل الترمذي» . وهو مختصر لشرح العلامة المناوي على «الشمائل» .

٥ ـــ منظومة سماها «منهاج السالك» وشرحها جمع فيها شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق .

٦ ـــ «بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ» .

٧ ـــ ملخص لشرح الإمام العلامة الشيخ أحمد القسطلاني علي «صحيح الإمام البخاري» سماه : «إرشاد القاري لصحيح البخاري» وصل فيه إلى (باب ما يُحْذَر من الغَضَب) .

٨ ـــ لخص المنظومة «الهاملية» وهذبها ونقحها وهي في الفقه الحنفي . وله في علم أصول الدين مؤلفات منها :ـــ

٩ ـــ «نخبة الاعتقاد» وشرحه «منهج الرشاد» .

١٠ ـــ «تحفة الأخيار بمختصر الأذكار» . وهو تلخيص لكتاب «الأذكار» للنَّوَوِي .

١١ ـــ «الزهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر» .

وكان ممن تتلمذ على يد الشيخ وأخذ عنه العلم من أهل الأحساء :ـــ

١ ـــ الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن محمّد سعيد آل عُمَيْر .

٢ ـــ سعيد بن عبد اللطيف بن محمّد سعيد آل عُمَيْر.

٣ ـــ عبدالله بن محمد آل عبد اللطيف .

٤ ـــ أحمد بن محمد بن أحمد آل عثمان ، وأخوه الشيخ عبدالله .

٥ ــ عمر بن أحمد بن عبدالله آل عُمَيْر.

٦ ــ الشيخ حسين بن عبدالله آل فلاح.

٧ ــ أحمد بن عبد الرحمن آل عرفج.

٨ ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عُمير.

٩ ــ محمد بن أحمد آل عرفج.

١٠ ــ محمد بن أحمد آل مُلَّا ومحمد ابن أخيه عمر.

١١ ــ الشيخ محمّد ولده.

١٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل نُعَيْم.

١٣ ــ عبد الرحمن بن عبد الله آل عُمَيْر.

١٤ ــ علي بن عبدالله آل عبد القادر.

١٥ ــ محمّد بن أحمد آل عُمَير.

ومن غير أهل الأحساء:

١ ــ الشيخ سالم بن علي بن نوح.

٢ ــ عبد اللطيف بن عبد المحسن الشهير بالصحَّاف.

٣ ــ راشد بن عيسى.

٤ ــ عبدالله بن هِجْرِس المالكي الشهير بالنَّحْوي.

ومن آل ملا أيضاً ابنه الشيخ عبدالله بن أبي بكر، وحفيده الشيخ أبو بكر وابن حفيده الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر.

وقد درس الأخير في (الصولتيَّة) في مكة المشرفة رحمهم الله جميعاً.

ومنهم الشيخ عبد اللطيف آل مُلّا وقد تولَّى القضاء في الأحساء أول دخول الملك عبد العزيز لها وقد نزل الملك عبد العزيز في بيته.

ومنهم الشيخ أحمد آل مُلّا ــ أمدّ الله في عمره[٧] ــ

ز ــ آل عبد القادر: وقد تقدم ذكرهم في تعداد الأُسَر النازحة إلى الأحساء، وقد اشتهر منهم جملةٌ من العلماء، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبد القادر.

وكان الشيخ أحمد يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الأحساء آنذاك عَرْعَر بن دُجَيْن ، وابنه سَعْدُونَ بن عرعر ، وله شعر ونثر جيد ، وبينه وبين الشيخ عبدالله بن محمد البيتوشي الكردي مراسلات شعرية ونثرية ، غاية في البلاغة وقد توفي رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ .

ومنهم ابنه الشيخ عبدالله ونصبه للتدريس والوعظ الإمام سعود بن عبد العزيز وقد توفي الشيخ عبدالله سنة ١٢٦٤ هـ رحمه الله .

ومنهم ابنه الشيخ محمّد بن عبدالله الذي كان يلقب بـ (سحبان) لفصاحته ولد سنة ١٢٠٠ هـ وقد أرسله والده إلى الدرعيَّة فقرأ على العلامة المحقق الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٨٨ هـ .

ومنهم الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر وقد تولي القضاء في المبرَّز ، وتصدَّى للتدريس ، وله شعر غاية في الجودة . وقد قال عنه الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك وقد سأله بعضهم عنه :ـــ (هذا الذي نتجمّل بشعره في الغربة) .

ومنهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر صاحب كتاب : «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» وهو من أوسع الكتب التي كتبت عن تاريخ الأحساء حتى الآن ، وقد تولي القضاء في مدينة المبرّز .

ومن يرغب في مزيد من أخبار هذه الأسرة فليراجع كتاب المؤلف المذكور «تحفة المستفيد» وكتاب «شعراء هجر» .

ح ـــ أسرة آل عُمير : وهي من الأسر التي اشتهرت بالعلم ، وقد برز أفرادٌ منها فيه ، منهم الشيخ محمّد سعيد آل عُمَير المولود سنة ١١١٠ هـ في مدينة الْكُوْت ، وقد أخذ العلم عن أبيه ، وقد تصدر للتدريس في مدارس والده ، كما تولى القضاء في ولاية داحس بن حُمَيْد الخالديّ ، وقد ترك فتاوي كثيرة في فقه الإمام الشافعيِّ كما أَلَّفَ عدة مؤلفات ، لم أقف على شيء منها وقد ذكر كتاب «شعراء هجر» أن أغلب مؤلفاته ضاعتْ أثناء الحروب والإضطرابات التي مرت بالأحساء . إلّا أني علمت من طريق آخر أن منظومته في النحو لا تزال محفوظة .

ط ـــ آل هاشم : ويسمون في الأحساء (السادة) واشتهر منهم علماء أفاضل منهم السيد عبد الرحمن الهاشم والسيد عبدالله وكان شاعراً .

وأخيراً السيد أحمد بن محمد رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حالياً .

ك ـــ آل مبارك : وهي أيضاً من الأسر التي حافظ أفرادها على دراسة علوم الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والأدب ، وقد اشتهر منهم أفراد كثيرون ومن أشهرهم :

١ ـــ الشيخ مبارك بن علي بن محمد بن قاسم بن حمد بن سلطان ينتهي نسبه إلى قبيلة عمرو إحدى أفخاذ قبيلة بني تميم [٨] وهو جد أسرة آل مبارك المذكورة ولد في العقد السادس من القرن الثاني عشر ، وقد تخرج على يده الكثير من العلماء ، ومنهم أبناؤه : ومنهم الشيخ عبد الرحمن ويلقب بـ(مالك الصغير) والشيخ محمّد ، والشيخ عبد العزيز ، والشيخ أحمد ، والشيخ عبدالله ، والشيخ عبد اللطيف . وله مؤلفات وقد اختصر مختصر الإمام خليل في الفقه وسماه : «هداية السالك لمذهب الإمام مالك» وأتمَّهُ ثم شرحه شرحاً سماه : «تسهيل المسالك شرح هداية السالك» واخترمته المنيَّة قبل إكماله وصل فيه إلى (باب النكاح) وكان في الأغلب ملتزماً في الشرح ذكر الدليل من الكتاب والسنة . كما اختصر «الترغيب والترهيب» وسماه : «اتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب» وهو مطبوع . كما ألف مجموعة من الأذكار سماها «المنح والصلات فيما يقال بعد الصلوات المكتوبات» وأخرى سماها : «إتْحاف القوم في أذكار اليقظة والنوم» ولم يطبع منهما شيء وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٣٠ هـ .

٢ ـــ الشيخ عبد اللطيف بن مبارك : وهو من أصغر أبناء الشيخ مبارك المذكور وقد ولي القضاء في عهد الإمام فيصل بن تركي ، الذي أمر بإنشاء مسجد كبير ، وأوقف عليه مزارع كثيرة وحبسها على الصالح من ذرية الشيخ عبد اللطيف ، وكان رحمه الله مشهوراً بغزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والعدل في أحكامه . ولا يتكلم إلا باللغة العربية الفُصْحَى حتى مع أهله . حدثني بعض الثقات أنه مرَّ في طريقه إلى مدرسة (الشهارنة) التي كان يتخذها مجلساً للقضاء والتدريس والوعظ ـــ مرَّ على امْرَأَتَيْنِ واقفتين على جالِ

بِئْرِ صَدَقَةٍ لنزح ماءٍ لها ، من البئر فسمع إحداهما تقول للأخرى بعد أن طلبت منها أن تُعيرها الدَّلْوَ والرِّشا ، ولما آمتنعت : (لولا الحسد ما مات أحد) فأخذ يعلق على هذه الكلمة أسبوعاً كاملاً في مجلس وعظه ، دون أن يعيد بحثاً كان قد قيل في اليوم الذي قبله .

وقد خلف من الولد ستة أبناء كلهم علماء وأدباء وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ عبدالله ، والشيخ حمد ، والشيخ إبراهيم ، والشيخ راشد .

وقد توفي الشيخ عبد اللطيف رحمه الله سنة ١٢٨٥ هـ . وقد تولى آبنه الشيخ عبد الرحمن القضاء في جزيرة البحرين وقد توفي رحمه الله سنة ١٣١٠ هـ . وتولى الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف التدريس وتوفي فجأة سنة ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى وهو لا يزال في عنفوان قُوَّتِهِ ، وقد رثاه الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر بقصيدةٍ عَصْمَاءَ ، سميت مرثية العلم مطلعها :

لَقَدْ عَفَتْ مِنْ دِيَارِ الْعِلْمِ آثَارُ ... فَأَصْبَحَ الْعِلْمُ لَا أَهْلٌ وَلَا دَارُ
يَا قَاصِدِيْنَ دِيَارِ الْعِلْمِ لا تَفِدُوا ... فَمَا بِذَاكَ الْحِمَى والدَّارِ دَيَّارُ

وآبنه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الذي تولى الإفتاء والتدريس والخطابة في الأحساء ، وقد تخرج على يده عدد كبير من العلماء وقد توفي رحمه الله تعالى ورُثي بما يقرب من ١٤ قصيدة ويقول أهل الأحساء : إنهم لم يروا في تاريخ الأحساء حشداً كالحشد الذي حضر للصلاة عليه رحمه الله رحمة واسعة .

٣ — ومن علماء هذه الأسرة الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك وله مؤلف في الفقه سماه «تدريب السالك إلى قراءة أقرب المسالك» وقد طبع مرتين وله فيه مقدمة في العقيدة السلفية ، وله شعر غاية في الجودة ، وقد تصدى للتدريس والوعظ في مدارس آل مبارك ، والمدرسة المباركية في الكويت ، ومدرسة آبن دلْمُوْك في دُبَيٍّ ، وتخرج على يده عدد كبير من العلماء ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٠ هـ .

ومن علماء أسرة آل مُبَارك : ابنه الشيخ عبدالله بن عبد العزيز ، وقد تولى في الظهران ١٦ عاماً وأخيراً قاضياً للتمييز في المحكمة الشرعية بجزيرة البحرين لمدة ٢٥ عاماً

وقد توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٩٧ هـ.

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك، وقد آخترمته المنية في عنفوان شبابه، وكان قد ولد في عام ١٣١٠ هـ وتوفي رحمه الله في عام ١٣٤٣ هـ وقد تصدَّى للتدريس وهو في السادسة عشر من عمره، وقد ترك ديوانَ شعر غايةً في الجودة، وخاصة في الرثاء والغزل والأمور الاجتماعية، وقد ذُكِرَ بعضٌ من أخبار أسرة آل مبارك في كتابي «تحفة المستفيد» و«شعراء هجر».

وهناك أفراد من علماء الأحساء تعرّض لبعضهم المُحِبِّي في كتابه «خلاصة الأثر». أحدهم: الشيخ إبراهيم بن حسن الأحسائي، وهو عالم جليل وله مؤلفات كثيرة منها «شرح نظم الأجرومية» للعمريطي في النحو. ورسالة سماها «دَفْع الأَسَى في أذكار الصباح والمساء» وشرحها كما عثرت له على منظومة في آداب الطعام مخطوطة، وعليها شرح لحفيده الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم، والشرح يحتوي على فوائد في آداب الطعام جَيِّدَة، وسوف أَعْمَلُ على تحقيقها ونشرها إن شاء الله وقد عاش في القرن الحادي عشر.

الثاني: الأمير أبو بكر بن علي باشا الأحسائي، ثم المدني قال عنه المُحِبِّي في «خلاصة الأثر» هو الأمير الجليل القدر، أحد أسخياء العالم، ولد بالأحساء في حدود الألف من الهجرة النبوية، ورحل مع والده إلى المدينة المنورة، وكان ملازماً للعبادة، حتى ذكر عنه أنه كان يقوم الليل، وأنه يحضر إلى المسجد النبويِّ قبل طلوع الفجر، ويظل أحياناً واقفاً عند الباب ساعة حتى تفتح أبواب الحرم، إلى أن أدركه أجله في مكة يوم عرفة وهو محرم بعرفة فحمل. بمحفَّةٍ إلى مكة، حيث دفن في المعلاة وذلك سنة ١٠٧٦ هـ رحمه الله تعالى.

الثالث: الشيخ محمد بن خليل الأحسائي ذكره المحِبِّي في كتابه «خلاصة الأثر» وذكر أنه تقلد القضاء في مدينة الطائف، وكان مُتَصَدِّياً للتدريس، وذكر عن صاحب «سلافه العصر» أنه مع سعة علمه في الآداب، كان له مفاكهات تنسي نوادر الأعراب، وأنه من أكثر الناس وأتقنهم للكتب نقلاً وضَبْطاً، وأنه كتب ما يزيد على ألف كتاب بخط يده، وأنَّ خَطَّهُ معروف في الحجاز.

الرابع : الشيخ عيسى بن عبد الرحمن آل مُطلق ، وكان حُجَّةً في الحديث والفقه ، وذُكِرَ عنه أنه يحفظ «صحيح البخاري» بأسانيده عن ظهر قلبٍ ومن نظمه قوله :

تطالبني بجمع الكُتْبِ نفسي ... ففيها لَذَّتَا بَصَري وسَمْعِي

وكُتْبُ السُّنَّةِ الْغَرَّاء فيها ... لَهَا في الْقَلْبِ وَقْعٌ أَيُّ وَقْع

فَقُلْتُ لَها الدَّفاتِرُ لَيْسَ تُحْصَى ... وَمَا رُمْتيهِ يَقْصُرُ عَنْهُ وُسْعِي

بَلَى شَرْحُ الإمَامِ القَسْطَلاَنِي ... أمِيلُ إلَيْهِ في جِدِّي وطَبْعِي

إذَا ظَفِرَتْ بِهِ كَفَّايَ يوماً ... ظَفِرْتُ بِمُفْرَدٍ يَأتِي بِجَمْعِ

الخامس : الشيخ أحمد بن علي بن حُسين بن مُشَرَّفٍ الْوُهَيْبِيُّ التميمي ، كان عالماً جليلاً ، وتولى القضاء في الأحساء ، وله ديوان مطبوع ، يشتمل على قصائد كثيرة قُسِّمت إلى الآتي :—

١ — جوهرة التوحيد .
٢ — الشهب المرمية على المعطلة والجهمية .
٣ — مدائح في الإمام فيصل بن تركي .
٤ — العقيدة التي هي أصل التوحيد ، وهي تتضمن عقيدة ابن أبي زيد القيرواني ، في رسالته الفقهية على مذهب الإمام مالك .

وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٨٥ هـ .

السادس : الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجيُّ ويعود في نسبه إلى قريش[٩] ولد في مدينة الأحساء سنة ١٢٨٨ هـ وبعد تَعَلُّمِ مبادىء الدين واللغة العربية اشتغل بالتجارة إلا أنه بعد الثلاثين من عمره أقبل على التعليم ، وانقطع له (١٢ عاماً) تصدَّى للتدريس في مسجده الذي تطوع للإمامة فيه بدون مقابل ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويتصدى للتدريس يومياً عدا يومي الجمعة والثلاثاء ، بعد طلوع الشمس وبعد العصر وقد تخرج على يده عدد كبير في الأحساء والكويت ، وله شعر غاية في الجودة وله منظومة في الآداب كما أنه نظم متن «مختصر خليل» في فقه الإمام مالك ووصل فيه إلى ما يقرب من ألفي بيت ، ووافته المنية قبل إتمامه كما أن له نظم «عزية الزنجاني» في الصرف

٤٥٠ بيتاً وقد شرحها الشيخ أحمد بن حجر أحد قضاة قطر أمدّ الله في أجله ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٢هـ وفي كتاب «شعراء هجر» طائفة من قصائده .

وهذا آخر ما أدرجته في هذه المحاضرة المحدود زمنها ، وقد أوردت بعض علماء الأحساء بٱختصار ألجأني إليه ضيق المقام ، بينما الموضوع مَلِيءٌ بالأمثلة النادرة التي تستحق الإشادة بها ، والتدوين لآثارها .

وقد أشرت فيما تقدم أني حريص على إصدار كتاب مستقل عن علماء الأحساء ومكانتهم العلميّة والأدبيّة إن شاء الله ...

أحمد بن علي آل مبارك

جدة : سفير في وزارة الخارجية

الحواشي : — من وضع مجلة (العرب) :

(١) خبر رواية رسول الله ﷺ خطبة قُسٍّ ، لا يثبت لدى علماء الحديث .

(٢) الأزهري منسوب إلى جَدِّه الأزهر ، وهو من أهل هراة في (أفغانستان الآن) وقد أسرته القرامطة سنة ٣١٢هـ وبقي في أسرهم نحو سنتين . وكان يتنقل أثناء أسره مع البدو في البادية — ولصاحب «العرب» محاظرة عنه ألقاها على طلبة كلية الزراعة في الأحساء منذ ثلاث سنوات .

(٣) ألف صاحب «العرب» عن الهجري كتاب «أبو علي الهجريّ ، وأبحاثه في تحديد المواضع» وهو من منشورات دار اليمامة .

(٤) ابن المقرَّب طبع ديوانه مراراً ، وألف عنه الأستاذ علي بن عبد العزيز الخضيري كتاباً نال فيه إجازة (الدكتوراه) من (جامعة الإمام محمد بن سعود) وطبع باسم «علي بن المقرّب العيوني» نُشِر سنة ١٤٠١هـ أنظر «العرب» س ١٦ ص ٩٥٨ .

(٥) من بلدة (عينتاب) .

(٦) «الأربعون» أحاديث نبوية جمع النوويّ : يحيى بن شرف الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦هـ . وشرحها ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ وشرحه مطبوع معروف .

(٧) توفي الشيخ أحمد — رحمه الله تعالى — يوم الأحد التاسع من شهر رجب سنة ١٤٠٢هـ — بعد إلقاء هذه المحاظرة .

(٨) أنظر عن هذه الأسرة الكريمة مجلة «العرب» س ٨ ص ٦٦٧ في بحث كتبه الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك بعنوان (الأُسَر العلميَّة في الأحساء) .

(٩) الشيخ من العلجان من بني خالد ، واشتهر عند بعض العامة أن خالدا هذا هو خالد بن الوليد الصحابي الجليل وهو من قريش ، ولكن علماء النسب — كابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار» — نصوا على انقطاع نسل خالد هذا .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

(٥٤)

رجـاء :

[يقترب «المعجم» بهذه الحلقة من نهايته ، والمؤلف يرجو أن ينقد عمله سداً للنقص ، واستدراكاً للفوت ، ويمكن أن ترسل الملاحظات إلى مجلة «العرب» أو إلى المؤلف على عنوان : ٢٥/ق ٩٢٣/١٥ — الجادرية — بغداد — العراق — وشكراً سلفاً] .

وزارة الإعلام :

صدر الأمر بإنشائها سنة ١٩٦٢/١٣٨١ وأول من تولاها الشيخ جميل الحجيلان (ينظر) .

ومن تاريخ تطورها إلى أن آلت وزارة (في الرياض) نلاحظ :

نشأت مديرية الإذاعة السعودية في مكة المكرمة سنة ١٩٤٦/١٣٦٨ .
ثم استديوهات في جدة .
وفي ١٣٧٣ من ذي الحجة/ ١٩٥٢ ، ألحقت بالإدارة العامة .

وفي ١٩٥٤/١٣٧٤ تأسست : «المديرية العامة للإذاعة» هيئة مستقلة مرتبطة بمجلس الوزراء .

وصدر بعد ذلك بوقت قصير مرسوم بإنشاء :

المديرية العامة للصحافة والنشر (تنظر) وارتبطت بها المديرية العامة للإذاعة وإدارة المطبوعات والصحافة ومختلف وسائل النشر .

وعين الوزير المفوض : عبدالله بَلْخَيْر (ينظر) للإشراف على هذه المديرية .

وفي عام ١٩٦٢/١٣٨١ ، أسندت إدارة المديرية إلى سمو الأمير نوّاف بن عبد العزيز رئيس الديوان الملكي آنذاك .

وفي العام نفسه صدر المرسوم بتحويلها إلى وزارة الإعلام .

ملاحظة : أهم مصادرنا في تاريخ الوزارات هو «الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية — القاهرة ١٩٧٢/١٣٩٢ .

ومن وكلاء الوزارة للإعلام : غالب حمزة أبو الفرج (ينظر) .

فائدة :

وزيرها الحالي (ونحن في ١٤٠٢/١٩٨٢ هـ) الدكتور محمد عبده يماني وهو أديب قاص ، صدرت له «فتاة من حائل» في العام الماضي .

١ — الأمير فيصل يتكلم :

يضم خطب الأمير فيصل (بن عبد العزيز آل سعود) في المؤتمرات والوفود والمدن .. ومجلس الوزراء ..

صدر في أول شعبان ١٣٨٣ هـ — د . ترقيم (١٢٠ صفحة) مصور .

(يجمع هذا الكتيب بين دفتية البيان الوزاري والخطب التي ألقاها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل رئيس مجلس الوزراء ووزير خارجية المملكة .. ولقد قام ... بعدة جولات خلال الأشهر الماضية زار أثناءها عدة مناطق في المملكة وتوجه بخطبة إلى عشرات الألوف من المواطنين السعوديين والألوف العرب والمسلمين الذين يعيشون في المملكة أو يعلمون فيها أو يزورونها ... في الرياض ، منى ، الدمام ، ابقيق ، الأحساء ، المدينة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وكالة أخبار المشرق ، جدة ، المؤتمر الصحفي ، مدرسة الثغر ، موسم الحج ، وفود بيت الله الحرام ، مكة ، مؤسسة النقد ، الطائف) .

ما بين ٩ جمادى الثانية ٦/١٣٨٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٢ — ١٧ ربيع الثاني

٥/١٣٨٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٣ .

وهو الكتاب الخامس من سلسلة وزارة الأعلام في المملكة العربية السعودية تقدم : ...

ينظر أدناه : — فيصل يتكلم :

٢ — التطور التجاري والصناعي :

د . ت ، د . ترقيم (٤٨ صفحة مع المقدمة) ، د . ط . مصور .

وهو الكتاب السادس من : وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية تقدم ...

٣ — تطور التعليم :

د . ت ، د . ط ، د. ترقيم (٤٨ صفحة مع المقدمة) مصور .

وهو الكتاب الرابع من : وزارة الأعلام في المملكة العربية السعودية تقدم ... وضعت له (المركزية) سنة ١٣٨٣ .

٤ — تعليم الفتاة :

د . ت ، د . ط ، د. ترقيم ، مصور ، الكتاب الثاني من «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .

٥ — توسعة المسجدين :

المسجد النبوي الشريف ، البيت الحرام د . ت ، د . ط ، د. ترقيم (٤٨ صفحة) وهو الكتاب الأول من سلسلة : «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .

جاء في مقدمة وزارة الإعلام (في ربيع الأول من عام ألف وثلث مئة واثنين وسبعين ... وضع الحجر الأساسي لعمارة وتوسعة المسجد النبوي ... وتحقق ...، ١٣٧٥ ... وفي عام ١٣٧٥ بدىء في توسعة المسجد الحرام ...) .

الكتاب مُصَوَّر .

٦ — حقائق وأرقام :

جاء في مجلة الأديب البيروتية (وهي تنقل — عادة — عن « علمية » التي تصدر عن السفارة السعودية في بيروت) عدد مايو ١٩٧١ . في سلسلة حقائق وأرقام : مشروعات المياه الكبرى ، قصة التعليم ، في خدمة الإسلام (بالإنجليزية) .

تنظر أدناه : خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

٧ — خطاب جلالة الملك المعظم :

فيصل في المؤتمر الإسلامي ١٩٦٥/١٣٨٥ .
بثلاث لغات : العربية ، الإنجليزية ، الفرنسية .

٨ — خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية : ١٣٩٠/١٣٨٩هـ — ١٩٧٢/١٩٧١ (؟) :

٧٨ ص ، الكتاب من سلسلة «حقائق وأرقام» (تنظر) .
المقدمة بقلم معالي الشيخ ابراهيم العنقري (وزير الإعلام) ، يتضمن الكتاب : التخطيط لماذا ؟ اقتصاد المملكة — برامج الخطة في القطاعات المختلفة (عناني) .

٩ — الرعاية الاجتماعية :

د. ت ، د. ط ، د. ترقيم (٣٦ صفحة) مصور .
الكتاب السابع من سلسلة «وزارة الإعلام ... تقدم ... » .

يذكر الكتاب أن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أسست عام ١٣٨٠ هـ .

١٠ — الرعاية الصحية :

د. ت ، د. ط ، د. ترقيم (٣٦ صفحة) مصور .
الكتاب الثالث من سلسلة وزارة الإعلام ... تقدم ... » .

سمته «المركزية» : خطوات في مجال الرعاية الصحية وقالت : وزارة الإعلام ،

د.ت ، د. ترقيم الرياض (؟) الكتاب الثالث.

١١ ــ الصحافة السعودية :

جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه ــ جدة ، ٣ ــ ٣٢ ص ص ، د.ت ــ أعدته وزارة الإعلام لمناسبة انعقاد مؤتمر الصحافة العربية في الكويت ١٣٨٥ (؟) .

من المقدمة : «الأدوار التي تتابعت على الصحافة السعودية في خلال أكثر من نصف قرن يصح أن نعتبرها محاولة جريئة لإيجاد صحافة إقليمية تحمل الطابع المحلي وتنتزع شكلها الصحفي من واقع الحياة الاجتماعية» .

فيه (نبذة عن تاريخ الصحافة السعودية) ، (نظام المؤسسات الصحفية ــ صدر النظام في ١٣٨٣/٨/٢٤ هـ .

١٢ ــ فكرة اليوم :

وزارة الإعلام السعودية تقدم : فكرة اليوم (حلقات مختارة من البرنامج اليومي الذي أسهم في تقديمه فريق من الأدباء والمفكرين في الإذاعة السعودية) .

مقسم على الأبواب الآتية :

(١) من وحي الإسلام .
(٢) صور وظلال .
(٣) نحو حياة أفضل .
(٤) من أدب الحياة .

تنفيذ دار الأصفهاني وشركاه للأوفست بجدة ١٩٦٤/١٣٨٤ ، ٣ ــ ٢٠٠ ــ ٢٠٦ ص .

فيه تعريف موجز بالمحدثين ...

لم تصدر منها غير هذه الحلقة ــ إذا كان مفهوم «حلقات» : سلسلة ..

١٣ — فيصل يتكلم :

(هذا الكتاب هو الخطب التي ألقاها حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز منذ كان ولياً للعهد من ١٣٨٣/١١/١٦ هـ (١٩٦٣/٣/٢٩ م) إلى ذي الحجة ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٨/٣/٥ م وفي هذا السفر عدا خطب جلالته توجد رسوم رائعة لجلالته إذ يُستقبل (بضم الباء) من ملوك ورؤساء دول العالم ورجالاته أو في الوطن العزيز أو في المواكب العالمية كما يحوي السفر رسوماً أثرية مهمة مثل قصر الملك عبد العزيز في الرياض ... كتب المقدمة معالي وزير الإعلام الشيخ جميل الحجيلان ، حجم كبير في ١٦٠ صفحة » نقلها لي الأستاذ عبدالله عبد الرحمن المعلمي عن مجلة المنهل ج ٥ ص ٧١٢ ، م٢٨ (؟) .

ينظر أعلاه : الأمير فيصل يتكلم .

١٤ — قصة التعليم :

ينظر أعلاه : حقائق وأرقام .

١٥ — المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر :

أصدرت عدة كتب إعلامية قبل تأسس وزارة الإعلام ...
تنظر أعلاه في المعجم حرف الميم .

١٦ — مشروعات المياه الكبرى :

تنظر أعلاه : حقائق وأرقام .

١٧ — المملكة العربية السعودية في سطور :

بالعربية والانكليزية — خارطة المملكة صور ورقة كبيرة مطوية على ١٦ صفحة مستطيلة د. ت ، د. ط . د. ترقيم .
وزارة الإعلام تقدم المملكة ...

١٨ ــ المملكة العربية السعودية في مرآة الصحافة العالمية :

مقالات بنصها في لغته الأجنبية : الانكليزية ، الفرنسية ، اليونانية ، مصورة بالزنكوغراف مع ترجمتها إلى العربية .

مصور ، ١٤٨ ص ، ١٩٦٦/١٣٨٦ ، د.ت . د.ط . فيه مقالات من سنة ١٩٦٤ .

عن عناني يفهم أنه في جزأين الأول ، وقد مضى وصفه ، وقال : ١٤٦ ض ، المقدمة بقلم معالي الشيخ جميل الحجيلان وزير الإعلام .

جـ٢ (الرياض) (؟) ١٩٦٧/١٣٨٧ ، ١٥٧ص ، بالعربية والانجليزية (وربما غيرها) من المقدمة : (... يجمع مقتطفات من الدراسات والتحقيقات التي أجراها في المملكة وعن المملكة صحفيون أجانب من مختلف بقاع الدنيا ...)

١٩ ــ مواكب الخير :

جاء في جريدة الرياض ١٢ ذي القعدة ٢١/١٣٨٦ شباط ١٩٦٧ :

«بعض من قطاف ما زرعه في تطوافه العالمي موكب من مواكب الخير ... في أقل من سنة ونصف ... قام الفيصل ... بإحدى عشرة زيارة : إيران ، الكويت ، الأردن ، الباكستان ، أسبانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، تركيا ، المملكة المغربية ، غينيا ، مالي ، تونس .

مصور ، يتضمن الخطب المتبادلة ، وبعضاً مما كتبته الصحف ، ٣ ــ ١٦٠ ص .

٢٠ ــ نهضة التعليم الديني في المملكة العربية السعودية :

د. ت ، ٣ ــ ٤٦ ص كبيرة + خارطة ، طباعة أوفست دار الأصفهاني وشركاه بجدة . مصور .

من المقدمة : «وجلالة الملك عبد العزيز ... هو أول من تبنى التعليم في البلاد ... وهكذا ومع حلول عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) افتتح جلالته معهد الرياض العلمي ...

ثم ... بقيادة الملك فيصل ... أن هناك سبع مؤسسات تشرف على التعليم في البلاد هي : وزارة المعارف ...، الرئاسة العامة لمدارس البنات ...، جامعة الرياض ، كلية البترول والمعادن ، جامعة الملك عبد العزيز الأهلية بجدة ، الرئاسة العامة للمعاهد والكليات ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ... ستتحدث عن ...» : الرئاسة العامة للمعاهد والكليات ، الجامعة الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ..

٢١ — هذه بلادنا :

د. ط ، د. ت ، يبدو أنه طبع ١٩٦٥/١٣٨٥ ، ١٣٢ ص .
هو الكتاب الثامن من سلسلة «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .

عناني : ١٣٨٥/٨٤ هـ ، بدون ترقيم ، المقدمة بقلم معالي الشيخ جميل الحجيلان ، وزير الإعلام ... «المركزية» تشير إلى ثلاث طبعات ط ٣ . الرياض (؟) د. ت ، ١١٠ ص (الكتاب الثامن) .

وطبعة ، الرياض (؟) د. ت ، د. ترقيم .
وطبعة ، الرياض (؟) د. ت ، ١١٢ ص .

٢٢ — هذه هي المملكة العربية السعودية :

وزارة الإعلام — المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر. هذه ... (١٣٨٢/٨١ هـ — ١٩٦٣ م) ٢٣٦ ص . التقديم بقلم معالي الأستاذ عبدالله بلخير وزير الدولة لشؤون الإذاعة والصحافة والنشر آنذاك . يتضمن لمحة موجزة عن حياة جلالة الملك (سعود بن عبد العزيز) ثم المملكة والعالم — إسلاميات — كيان الدولة — ثم الوزارات ...) . عناني ص ١٩ .

وذكرته المركزية ص ٦ هكذا :
المملكة العربية السعودية . المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر. هذه ...، ١٣٨٢/١٣٨١ هـ . الرياض ، (١٣٨٢) . ٢٦٣ ص .

والذي أحسبه :

أ ـــ ان وضع عناني للكتاب مصدراً بوزارة الإعلام ليس دقيقاً لأن المديرية ... بلخير ... قبل إنشاء وزارة الإعلام ، فهو ـــ إذن ـــ من إصدار المديرية يوم كانت قائمة بنفسها ... في جدة .

ب ـــ ما ذكرته المركزية مُتَّصلاً بالمديرية بالمملكة رأساً هو المقبول .

ولكن وضعها « الرياض » غير صحيح وقابل للمناقشة ـــ شأنها في كثير مما نسبه إلى الرياض وهو من مكة أو جدة ، والأولى هنا : جدة .

أما رقم الصفحات ففيه خطأ مطبعي .

أفضل وضع الكتاب تحت : (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) . ـــ وله أمثال ...ـــ تنظر .

وزارة البترول والثروة المعدنية :

أنشئت سنة ١٩٦٠/١٣٨٠ وكانت ـــ في الأصل ـــ **١٩٣٥/١٣٥٣** مصلحة المعادن والأشغال العامة وألحقت بوزارة المالية .

ثم في عام ١٩٥٢/١٣٧٢ صارت المديرية العامة لشؤون البترول والمعادن .

١ ـــ أرامكو في سنة ١٩٦٧م . الرياض ، وزارة ...، ١٩٦٧م ، ٣٢ص ـــ عن دليل جامعة جدة .

وعن هذا الدليل : الاستطلاعات والخوارط وما لا ينص على مصدره من المواد الآتية لهذه الوزارة .

٢ ـــ استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل الحوشة[٢] جنوب نجد . وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م ـــ ١٦ . جدة ، ١٩٦٨م .

ملاحظة : لدى عناني : جبل الحونة[٢] (؟) .

٣ ـــ استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل الشمرة ـــ جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م ـــ ١٥ ، جدة ، ١٩٦٨ .

٤ — استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل صاحة — جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٤ ، جدة ، ١٩٦٨ .

٥ — استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية لمنطقة الكشيمة جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٧ . جدة ، ١٩٦٨ .

٦ — استطلاعات عن المعادن في لوحة الجزل الحجاز الشمالي الغربي ، وضع روبرت أوف جونسون وفرجل أ . ترنت ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٠ ، جدة ١٩٦٧ .

٧ — تقرير اقتصادي عن صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية ٣١ مارس ١٩٦٥م ، ٩٥ص ، ٣٣ (بالاستنسل) — عناني .

٨ — تقرير عن سير العمل . الدمام . مطابع المطوع ١٣٩٠ — ١٣٩١ ، ٤٠١ ص ومصور (صادر عن المؤسسة العامة للبترول والمعادن) .

ولدى شكري : تقرير عام عن سير الأعمال . الرياض ١٣٨٨ ، ٦٢ص مصور ...

٩ — حول مستقبل نقل البترول الخام في الشرق الأوسط وأهم العوامل التي تؤثر عليه وهو البحث المقدم من مندوب المملكة العربية السعودية في مؤتمر البترول العربي الثاني ، أكتوبر ١٩٦٠م ضمن مجموعة البحوث المقدمة إلى المؤتمر ، بيروت ، جامعة الدول العربية ١٩٦٠م — عناني . وتنظر «مجموعة البحوث» للاطلاع على بحوث أخرى عن بترول المملكة .

١٠ — خام الحديد في وادي فاطمة — المديرية العامة للثروة المعدنية . عن «علمية» مايو ١٩٦٧/ صفر ١٣٨٧ . صدر في سلسلة الكتيبات عن ثروات المملكة .

١١ — ٣٠ — أ — خريطة جغرافية للوجه والجوف وسكاكة . وضع ريتشارد برسكايت وليون رامبرز . أبحاث جيولوجية مختلفة . خريطة رقم ب ٢٠١ — أ ، ١٩٦٠ .

ب — للوحة وادي السرحان ، وضع ريتشارد برامكاب وآخرين . خريطة رقم ب ٢٠٠ . أ ، ١٩٦٢ .

جـ ــ لوحة تهامة الشام بالمملكة وضع جلين براون وروي جاكسون . خريطة رقم ب ٢١٦ ــ أ ، ١٩٦٨ .

د ــ للوحة درب زبيدة بالمملكة ، وضع ريتشارد برمكامب وليون رامبرز . خريطة رقم ب ٢٠٢ ــ أ ، وشنجتون ، المسح الجيولوجية الأمريكية ١٩٦٠ .

هـ ــ للوحة وادي الرمة ، وضع ريتشارد برمكامب وليون رامبرز وجلين برون . أبحاث جيولوجية مختلفة خريطة رقم ب ٢٠٦ ــ أ ، وشنجتون ، المسح الجيولوجية الأمريكية ١٩٦١ .

و ــ للوحة الطويق الجنوبي ... وشنجتون ١٩٥٦
... للوحة نجد الجنوبي... وشنجتون ١٩٦٢ .

ز ــ للوحة الخليج [...] الأوسط بالمملكة ، وشنجتون ١٩٥٩ .

حـ ــ للوحة الربع الخالي الجنوبي الأوسط ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ط ــ للوحة الحجاز الجنوبي ي.ط ــ المسح الجيولوجي الأمريكي ١٩٥٨ .
... للوجه الحجاز الشمالي الشرقي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ك ــ الربع الخالي الجنوبي الشرقي ، وشنجتون ١٩٦٢ .

ل ــ للوحة الربع الخالي الغربي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٦٢ .

م ــ للوحة الربع الخالي الشرقي ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ن ــ للوحة الربع الخالي الشمالي الشرقي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٥٩ .

س ــ للوحة الربع الخالي الشمالي الغربي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ع ــ للوحة طويق الشمالي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ف ــ للوحة طويق الشمالي : وشنجتون ١٩٥٧ .

ص ــ للوحة الحجاز الشمالي الغربي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ق ــ للوحة الخليج ... الغربي ، وشنجتون ١٩٥٨ .

(٣٧/٣١) : أ ــ خريطة جيولوجية وقطاعات عرضية لمنطقة الأمطار ... جدة ، ١٩٦٧ .

ب ــ للوحة العرض ، جدة ١٩٦٦ .

جـ ــ لمنطقة المعملة ــ منجم معملة ، معملة الشمالية ومعملة الجنوبية ... جدة ١٩٦٧ .

د ــ للوحة النمّاص ... جدة ١٩٦٦ .

هـ ــ لمنطقة عقيق غامد ... جدة ١٩٦٧ .

و ــ للوحة الخضرة ... جدة ١٩٦٦ .

ز ــ لمنطقة الفوسفات في طريف ... جدة ١٩٦٦ .

حـ ــ لمنطقة النقرة ... جدة ١٩٦٧ .

٣٨ ــ دراسة استطلاعية وجيولوجية لمنطقة حقل والعقبة ، وضع فيرجل أ. ترن وروبرت ف. جونسون . أبحاث معدنية للخريطة رقم م ــ ١٢ . جدة ١٩٦٧ .

٣٩ ــ رمل الزجاج وخاماته في منطقة الدلم بجوار الخرج ــ المديرية العامة للثروة المدنية . سلسلة الكتيبات عن ثروات المملكة ــ عن «علمية» مايو ١٩٦٧/ صفر ١٣٨٧ .

٤٠ ــ النشرة الإحصائية السنوية .

تصدر عن الإدارة الاقتصادية بالوزارة .

أ ــ ... عام ١٩٦٣ ، جدة ، مطابع الأصفهاني وشركاه (جمعت على أساس ... أنها ... مشتقة من بيانات شركات الزيت المنتجة في المملكة) ، ٥ ــ ٨ ، ٣٩ جدولاً بحجم كبير ــ عناني . بدون ترقيم ، تقديم وكيل الوزارة هشام محيي الدين ناظر .

ب ــ ... الرياض ١٩٦٧ ــ المركزية .

ج ــ ١٩٧٠ ؛ الرياض ؛ مطابع الجزيرة ١٣٩٠/١٩٧٠ ، ٢٠ ص بالعربية ، ٢٠ بالإنجليزية تقديم محمد صالح جوخدار وكيل الوزارة ــ عناني .

واستمرت النشرة بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ وقدم لنشرة ١٩٧٥ محمد زكي يماني ــ الوزير .

٤١ — نظام — ينظر .

ملاحظة : للاستزادة ، ولما صدر بالانكليزية من تقارير تنظر « المركزية » و « جامعة جدة » .

وزارة التجارة والصناعة :

أنشئت سنة ١٩٥٣/١٣٧٣ .

١ — تسجيل وتعريف :

تقدمه وزارة التجارة للمملكة العربية السعودية في « معرض دمشق الدولي ١٩٥٥/١٣٧٥ ، كتب مقدمته محمد رضا وزير التجارة ٩ — ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٧ + ١ . دمشق ، المطبعة الهاشمية .

تعريف شامل بالمملكة ... مصور ... لمناسبة مساهمة المملكة بالمعرض .

(لقد تفضل صاحب المعالي ... فعهد إليَّ بإدارة المعارض السعودية في المناسبات الدولية .

ولقد كلّفني معاليه — بمناسبة اشتراك المملكة ... أن أضع كتاباً على شكل دليل لتعريف العالم شتى أوضاع المملكة ... وضغ وطبع في أقل من عشرين يوماً فمعذرة عما فات — عبدالله احرار خوجة) .

٢ — **تقرير** عن المملكة العربية السعودية بمناسبة معرض دمشق الدولي عام ١٩٧٥ .

٣ — الدليل التجاري السعودي :

بإشراف وزارة التجارة بالمملكة العربية السعودية — الطبعة الأولى ١٣٧٥ .

العدد الأول لعام ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ كتب المقدمة عن أسرة الدليل : أحمد حسين (هذا أول دليل ... يضم قدر المستطاع جميع نواحي النشاط التجاري والعمراني والصحي وغيره .

د. ط ، — ٧ — ٣٨٢ + ١ باللغة العربية ، ٣٦٨ صفحة بالانكليزية .

ملاحظة : في أوراقي دليل المملكة العربية السعودية : عن وزارة التجارة ، وفيها كتاب المملكة ... عن وزارة التجارة .

نظام ينظر .

نظام مشروع الشركات . ذو القعدة ١٣٧٩ ، مجلد في حوالي ٢٠٠ صفحة (رونيو) .

عن التقارير — بالاستنسل ينظر عناني وزارة التجارة والصناعة ص ص ٣٦٩ — ٣٧٤ .

صوامع الغلال ومطاحن الدقيق ومصانع العلف ، يونية ١٩٦٨ ، مصنع للسباكة ، مارس ١٩٦٩ ، مستودعات التبريد ١٩٦٥/١٣٨٤ . صناعة لتكرير السكر ، يناير ١٩٦٨ ، سوق الأنابيب ، نوفمبر ١٩٦٧ . البسكويت ، نوفمبر ١٩٦٥ . العرض والطلب على الاسمنت ، أغسطس ١٩٦٨ . فرص الاستثمار في تصنيع المعادن ، يناير ١٩٦٩ . في الصناعات الزراعية ١٩٦٩ . دبغ الجلود : أغسطس ١٩٦٨ . النسيج والملابس ، مايو ١٩٦٩ . سياسة الإنماء ١٩٦٧/١٩٦٨ . مستودعات التبريد العامة ، يناير ١٩٦٨ . المؤسسات الصناعية القائمة في المملكة حتى شوال ١٣٩١ . أدوات الألمنيوم ، نوفمبر ١٩٦٥ . أعمدة البطاريات الجافة ، نوفمبر ١٩٦٥ . الأوزان والمكاييل ، نوفمبر ١٩٦٥ . سجاجيد الصلاة : نوفمبر ١٩٦٥ . السلع الملكية ، نوفمبر ١٩٦٥ . السمن النباتي ، نوفمبر ١٩٦٥ . الغراء والجلاتين ، نوفمبر ١٩٦٥ ، قماش القلع . نوفمبر ١٩٦٥ . المبردات الصحراوية ١٩٦٧ . الملابس الداخلية ١٩٦٥ .

أكثر التقارير من إعداد شركة آرثر دي لبتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني .

منها ما تزيد صفحاته على المئة — التقارير الأخيرة خاصة بالمناطق الصناعية .

ينظر عناني ص ١٤٦ : جداول إحصاءات صناعية عن المؤسسات الصناعية بالمملكة . جمادى الثانية ١٣٨٥ — عن إدارة الشؤون الصناعية والكهرباء بالوزارة .

ومن التقارير ص ٣٦٧ عن «تنمية الصناعات ١٣٨٢/ ١٩٦٢ ؛ ٢٣٣ ، ٦ ص ، أعدته شركة الكهرباء دبليو لاهيمير (مؤسسة) ألمانية .

وزارة التخطيط :

يبدو أنها أنشئت قريباً من عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

خطة التنمية الأولى ١٣٩٠ — ١٣٩٥هـ :

الدمام . مطابع المطوع ١٣٩٠هـ ٣٠٣ص — عن دليل وببليوجرافي جامعة جدة .

ينظر أعلاه : المملكة ... الهيئة المركزية للتخطيط ويضاف إلى تقارير الهيئة المركزية للتخطيط .

تقرير حول الصناعة في جدة .
مقدم من أروين شية بن إلى المجلس الأعلى للتخطيط ١٩٦١م .
الرياض ، ١٩٦١ ، ٣٢ ص — عن دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

وزارة الحج والأوقاف :

أنشئت سنة ١٩٦٢/١٣٨١ (؟) وقد جرى تطورها بأن أنشىء أول الأمر :
إدارة الأوقاف .
لجنة إدارة الأوقاف .

مديرية شؤون الحج العامة وقد ارتبطت بالمالية وأشرف عليها مستشار الوزارة حينئذ محمد سرور الصنبان (ينظر) وذلك سنة ١٩٤٨/١٣٦٥ .

وفي ١٣٨٠/ ١٩٦١ ، ألحقت المديرية بوزارة الداخلية .
وفي عام ١٣٨١ تقرر تحويلها إلى وزارة الحج والأوقاف .

شغل الوزارة نيابة (محمد عمر توفيق) ينظر : إضافة إلى وزارته للمواصلات .

ووزرها لمدة محدودة .

حسن محمد كتبي (ينظر، وينظر محمد حسن كتبي).
ثم وزرها عبد الوهاب عبد الواسع (ينظر) الذي كان وكيلاً لوزارة المعارف.

١ ــ أركان الإسلام خمسة :

النشرة الدينية ــ باللغة العربية . يشرف عليها الشيخ عبدالله الخياط ــ إمام وخطيب المسجد الحرام . ١٣٨٤هـ د.ط .

في المقدمة : (يَسُرُّ وزارة الحج ... تقدمها للحاج ابتغاء تيسير معرفتها ... وخاصة ما يتعلق بأحكام الحج لتكون دليلاً ...) معها صورة الملك فيصل ٧ ــ ٩٨ ص ص + ٣ مصورة مطبوعات وزارة الحج والأوقاف بالمملكة .

ينظر أدناه رقم ٥ .

٢ ــ أضخم مشروع إسلامي : في القرن الرابع عشر.

(كتلوج يبين أهم المشاريع العمرانية في المملكة العربية السعودية) د.ت عن مديرية الحج العامة .

شكري : مكة المكرمة ١٣٧٦/ ١٩٥٧ ، ٦٦ص ، مصور .

٣ ــ تعريف عن أحوال الحج وأعمال الإدارة وأنظمتها ومسؤولياتها :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٢ ، ٦٢ص ــ إدارة الحج والأوقاف شكري .

٤ ــ تعريف :

... ١٣٧٤ ، ١٢ ص ــ شكري .

٥ ــ ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه :

نشرة دينية باللغة العربية ــ هدية وزارة الحج والأوقاف إلى حجاج بيت الله الحرام ١٣٨٦ د.ط .

وهو الطبعة الثانية للكتاب الأول مع زيادة في آخره بمثابة تتمة .

٦ — ١٠٣ + ١ فيه صُوَرٌ عدا صور الملك فيصل . .

ويفهم من هذا أنَّ المقصود بالكتاب الأول — كتاب «أركان الإسلام خمسة» ينظر أعلاه رقم (١) .

والكتاب مطبوع بخمس لغات هي : العربية ، الانكليزية ، الفرنسية ، التركية ، الاندنوسية .

٧ — المناسك :

قرأت في مكان ما : (قررت وزارة الحج ترجمة الكتاب الذي تعتزم إصداره قريباً إلى عدة لغات حية) .

نظام — أنظمة — ينظر .

وزارة الداخلية — الجوازات والجنسية ، إحصائية — ينظر .

وزارة الداخلية :

تأسست سنة **١٣٥٠/١٩٣٢** ومن تاريخها :

عندما شكلت النيابة العامة في الحجاز عام **١٣٤٥/١٩٢٦** .

كانت الأمور الداخلية جزءاً من النيابة العامة .

وبصدور نظام مجلس الوكلاء **١٣٥٠/١٩٣٢** تحول اسم النيابة إلى وزارة الداخلية . وارتبطت بها دوائر الصحة والمعارف والبرق والبريد والحجر الصحي والشرطة العامة والمحاكم الشرعية .

وتولى الأمير فيصل ... إدارتها .

كان اسمها وزارة الداخلية وشؤون البلديات قبل إنشاء وزارة خاصة بالبلديات .

١ — إحصائية عامة عن حجاج عام ١٣٨٤ :

— صادرة عن المديرية العامة للجوازات والجنسية .

٢ — إحصائية الحجاج لعام ...

الرياض ١٣٨٥ — صادرة عن وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية «المركزية» .

٣ — إحصائية الحجاج لعام ١٣٨٧ (نشرة) :

إصدار المديرية العامة للجوازات والجنسية بوزارة الداخلية . تقع هذه النشرة في ٣٧ صفحة متوسطة الحجم ، مطابع دار الأصفهاني بجدة — عن المنهل .

٤ — الترجمة الكاملة لاتفاقية فينّا لعام ١٩٦٨ :

الخاصة بتنظيم السير على الطرق . الرياض ، د.ت ١٢٨ ص — عن الأمن العامة — إدارة المرور والنجدة — «المركزية» .

٥ — تعديل نظام السيارات :

ينظر نظام — تعديل .

٦ — الرياض — المخطط الرئيسي .

الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٦٩ ، ١٧١ ص ، عن دليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

٧ — الرياض الوضع الراهن :

الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٦٨ ، ٤٢٩ ص — عن دليل جامعة جدة ...

٨ — الرياض الوضع الراهن :

التقرير النهائي لمؤسسة دوكسيادس — مستشارون في شؤون التنمية والاكستكس . الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٧٠ ، ترقيمات مختلفة — عن دليل ...

٩ — النشرة السنوية للإحصاء الجنائي :

١٣٨٣ — ١٣٨٤ ، إعداد إدارة الإحصاء الجنائي — مديرية الأمن العام .
السنة الأولى **١٣٨٥** ، **١ — ١٦٦ + فهارس** .

١٠ — النشرة النصفية لإحصاء المواشي المذبوحة :

تحت إشراف بعض البلديات في النصف الأول لعام **١٣٨٧ هـ** قدم لهذه النشرة عبد الرحمن الأحيدب المدير العام لوكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات .

صدر الجزء الأول في ٨٨ ص ، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة — عن المنهل ج٨ ص **١١٥٩** مج ٢٨ (؟) .

١١ — نظام ... ينظر .

فوائد : تحدث عناني ص **٢٦٤** عن دليل السائق ، **٤٣** ص ، دليل السائقين ، **١٩** ، د.ت عن المرور ، مديرية الأمن العام .

وص **٢٦٥** عن الدفاع المدني **٦٥٥** ص ، د.ت عن المديرية العامة للدفاع المدني ، مقدمته للفريق فائز محمد العوفي مدير عام الدفاع المدني .

وزارة الخارجية :

هي أول وزارة تأسست في المملكة (١٣٤٨؟/١٩٢٩؟) .

ومن تاريخها أن الأمير فيصل تولى زمام الأمور (النيابة) في الحجاز في ١٣٤٤/٦/٢٨ ، وتأسست في إدارته «مديرية الشؤون الخارجية في مدينة جدة سنة ١٣٤٤/١٩٢٥ .

وبعد مضي أربع سنوات تحولت المديرية إلى وزارة وتعين الأمير فيصل وزيراً لها .

وبقي مقرها — إلى الآن — في جدة ، وهي الوحيدة فيها بعد أن انتقلت الوزارات كلها إلى الرياض .

١ ــ بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيىٰ حميد الدين :

ط ٢ ، مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٣٥٣ ، ب - ١ - ٢٠٢ + ملحق جغرافي ج - ز + ١ .

تاريخ المقدمة ١٤ محرم ٢٨/١٣٥٣ أبريل ١٩٣٤ ــ المملكة العربية السعودية ــ وزارة الخارجية ــ مكة المكرمة .

٢ ــ القائمة الدبلوماسية ١٩٦٩/١٣٨٩ :

٧٧ ص بالعربية ، ٧٤ ص بالانجليزية . وزارة الخارجية ــ إدارة المراسيم ، عناني .

٣ ــ مجموعة المعاهدات :

ص ١٣٤١ ــ ١٩٢٢/١٣٧٠ ــ ١٩٥١ .
ط ٣ ، للطبع بمطابع الأصفهاني بجدة ١٣٧٥ ــ والفهرس ، ٣ ــ ٤١٠ ص ــ وزارة الخارجية ــ مكة المكرمة .
ط ٢ ، ٢٠ ذي الحجة ٢٨/١٣٦٢ نوفمبر ١٩٤٣ ، ٣٥٢ ص .

٤ ــ مهمة الوفد الهندي في الحجاز :

مخابرات رسمية ١٣٤٣ ، ٣٥ ص/١٩٢٥ من المقدمة : (وصل ... موفدين من قبل جمعية الخلافة بالهند للتوسط في إصلاح ذات البين والتعاون على ما فيه خير الحرمين الشريفين ، فرحبنا بهم ... وعلى أثر ذلك دارت بيننا وبينهم مخابرات رسمية قيمة يهمنا ــ لما لها من الأهمية التاريخية وحوادث الأراضي المقدسة ومبادىء المملكة الحجازية ــ أن نقدمها كما هي بنصوصها بين يدي العالم الإسلامي ... ــ عناني وينظر أمين الريحاني ــ نجد ، ط ٤ ، المراجع والأسانيد ؛ الوفد الهندي ــ الكتاب الأخضر النجدي ، الكتاب الأحمر الحجازي .

تنظر في أعلاه : المملكة ... اتفاقيات ... وينظر «دليل ببليوجرافي ...» جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة الدفاع والطيران :

أسست سنة ١٣٦٥ .

ومن تاريخها : أن أنشئت أول الأمر إدارة للأمور العسكرية ١٩٣٠/١٣٤٨ ، وقد ألغيت هذه المديرية سنة ١٩٤١/١٣٥٩ وشكلت رئاسة الأركان ، وفي ١٣٦٥ ، أسست وزارة الدفاع .

١ ــ تدريب المشاة :

مكة المكرمة ١٣٧١ هـ ٥١ ص ــ صادر عن إدارة العمليات الحربية ــ شكري .

٢ ــ تعليمات التموين العام :

مطبعة الجيش ، ٢٧ ص+ ٣٥ ص جداول .

نظام : ينظر .

وينظر دليل ببليوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة الزراعة والمياه :

أُنشئت الوزارة سنة ١٩٥٣/١٣٧٣ وكانت بدايتها «مديرية الزراعة» ١٩٤٨/١٣٦٧ .

١ ــ الآفات الزراعية وطرق مقاومتها بالمملكة العربية السعودية :

تأليف محمد السيد أيوب (مصري؟) خبير وقاية المزروعات بوزارة الزراعة ... السعودية .

القاهرة ، مطابع دار القلم ١٣٧٩/ ١٩٥٩ ، هـ ٧ ــ ٣٠٦ ــ ٣٨٥ ــ ٤٠٥ ص مصور .

له خبرة سبع سنوات في المملكة . قدم له خالد السديري وزير الزراعة ١٩٥٩/١٣٧٩ .

٢ — الآفات الزراعية الهامة :

إعداد دكتور صلاح الدين أبو النصر (مصري؟) خبير هيئة الأغذية الزراعية للأمم المتحدة .

الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ، ٣ — ١٤٧ — ١٤٩ ص — عن شعبة الإرشاد الزراعي .

٣ — آفات القرعيات :

٤ — إرشادات ونصائح في تربية الدواجن :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ٣٤ ص — عن دليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

٥ — الأمراض الحيوانية :

الرياض ، مطابع الجزيرة ، ١٣٩٠ ، ٦٨ ص — عن دليل جامعة جدة .

٦ — بساتين الموالح :

الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ، ١١ — ١٨ — ١٢٠ .

(الموالح : الحمضيات : البرتقال ، اليوسفي ، الليمون ، النارنج ، الترنج) عن شعبة الإرشاد الزراعي .

٧ — البصل :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ٢٣ ص — دليل ... جدة .

٨ — برنامج مؤتمر الأغذية العالمية الثاني :

لاهاي في ١٦ — ٣٠ يونيو ١٩٧٠م . روما ، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ١٩٧٠ . القاهرة دار المعارف ١٩٧٠ ، ٣٦ ص — عن دليل ...

٩ — البنك الزراعي العربي السعودي :

التقرير السنوي الخامس ١٣٨٨ — ١٣٨٩ ، ١٢٠ ص — عن دليل جامعة جدة ، وفيه : في المكتبة التقرير الرابع والخامس والسادس .

١٠ — تربية العجول :

الرياض . مطابع الجريرة بالملز ١٣٩٠ ، ٨ ص — عن دليل ...
تصنيع التمور في المملكة الرياض — مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ — عن دليل جدة ...

١١ — تطعيم أشجار الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة المنورة للطباعة والنشر ١٣٨٨ ، ٢٧ ص — عن دليل ...

١٢ — ١٧ تقرير — تقارير :

١ — تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي أوفدت إلى المملكة العربية السعودية .
القاهرة : مطبعة مصر شركة مساهمة ١٩٤٣/١٣٦٢ .
وصلت البعثة إلى الرياض ١٠ مايو سنة ١٩٤٢ «والبعثة تود أن تسجل هنا عظيم تقديرها ... حضرة صاحب الجلالة ... وكذلك أحمد عمر فخري الذي عمل كسكرتير ومترجم للبعثة خلال رحلاتها وأثناء إعدادها لتقديرها» .

المدة التي قضتها البعثة بين ١٥ مايو و٥ ديسمبر .

٣ — ١٩٢ ص باللغة العربية ، ومترجم ومؤرخ ربيع لأول ١٩٤٢/١٣٦٢ .

٢ — تقرير عن أعمال ومشروعات وزارة الزراعة خلال السنوات ١٣٨٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ .

٣ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٢ — ٨٣ ، ١٩٦٢ — ٦٣ ، جدة : ٧ — ٦٦ + ١ ص بالعربية ، ١١ — ٨٣ بالانكليزية د . ت (قبل ملك فيصل) — إصدار مصلحة

الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

٤ — تقرير عن أعمال الوحدة الزراعية بالخرج لعام ١٣٨٠ .

٥ — التقرير السنوي ، الرياض (؟) ١٣٨٢ — عن قسم الإعلام الزراعي — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» .

٦ — التقرير السنوي لتجارب المحاصيل لمحطة التجارب الزراعية بالقطيف ١٩٦٩ — ١٩٧٠ ، إعداد عبد الرحمن خليل ؛ الرياض ١٩٧٠ ، ٦٧ ص ، (بحث رقم — ٢) — عن قسم الإنتاج الزراعي ، إدارة الأبحاث والتنمية الزراعية بوزارة الزراعة والمياه — «المركزية» .

ينظر أدناه : زراعة ، غابات . نتائج ...

أكثر التقارير على الاستنسل يراجع لمزيد منها عناني ، المركزية — وفي المركزية ما كان بلغة انكليزية . ودليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

١٨ — تقليم نباتات البساتين :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ١٣٦ ص — عن دليل جامعة جدة ...

١٩ — التنمية الزراعية بالمملكة العربية السعودية :

الدكتور عمر عبد المجيد دراز (مصري؟) خبير المراعي بوزارة الزراعة بالرياض ، وسابقاً سكرتير عام معهد الصحراء بالقاهرة .

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ١٣٨٥/ ١٩٦٥ ، ٣ — ١٨٧ + ٦ للمصادر — وزارة الزراعة والمياه .

٢٠ — توصيات فنية :

لتحسين مصايد وصناعة الأسماك في المملكة العربية السعودية ، إعداد بعثة مصايد الأسماك اليابانية ١٩٦٢م ، ١٣ص صورة (بالآلة الكاتبة) — عناني .

٢١ — الجراد الصحراوي :

إعداد سعود التاجي الفاروقي ، سالم بامفلح حضرمي ، أحمد علي فهيم . الرياض ١٩٦٩م ، ٢١٢ص — عن قسم الإعلام والنشر — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه .

٢٢ — الجوافة في المملكة :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ١٦ ص — عن دليل ...

٢٣ — حديقة الورد :

جدة . مؤسسة المدينة المنورة للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ ١٠٢ ص — عن دليل ...

٢٤ — الحشرات والآفات الزراعية وطرق مقاومتها بالمملكة العربية السعودية :

الرياض ، دار الفكر ١٣٧٩/ ١٩٥٩ ، ٤٠٥ ص تأليف محمد السيد أيوب (مصري) — عناني . يذكر لإتمام الفائدة ولأنّ المؤلف كان خبيراً بوزارة الزراعة .

٢٥ — حلقة دراسية :

لمدراء الوحدات والمكاتب الزراعية ، محاضرات في الإرشاد الزراعي والإدارة العامة . الرياض ١٣٨٨ ، عن إدارة التدريب — «المركزية» .

٢٦ — زراعة الباباي :

إعداد حسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١٢ ص (نشرة رقم ١٠ ، ١٣٨٨ — ١٩٦٩) — قسم الإعلام — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية ، وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» . وفي دليل جامعة جدة ... ، جدة ، مؤسسة المدنية للطباعة والنشر ...

٢٧ — زراعة البرسم الحجازي :

جدة . مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٦ ص — عن دليل جدة ...

٢٨ — زراعة البشلة :

إعداد حسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١١ ص (نشرة رقم ١٢ ...) ... — «المركزية» وفي دليل جدة أنه طبع : جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة (وهو أوثق) .

٢٩ — زراعة التين :

جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٢ ص — عن ...

٣٠ — الزراعة الحديثة :

بالمملكة العربية السعودية — ينظر أدناه : كتاب الزراعة ...

٣١ — زراعة الكمثري :

إعداد فتحي السنباطي ، محيي الدين الفرا . الرياض ١٣٨٨ ، ٨ ص (نشرة رقم ٩ ، ١٣٨٨ — ١٩٦٩) ... «المركزية» وفي دليل جامعة جدة أنه ط . جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة والنشر (وهو أوثق) .

٣٢ — زراعة المانجو :

إعداد فتحي السنباطي ، محسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١١ ص (نشرة رقم ٤ ، ١٣٨٨/ ١٩٦٩) ... «المركزية» وفي دليل جدة أنه طبع جدة ، مطابع المدينة — وهو أوثق .

٣٣ — زراعة الموز :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ، ١٣٨٨ هـ ، ١١ ص — عن دليل ...

٣٤ — الغابات بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨١ تقرير .

٣٥ — الغابات — ١٣٨٢ تقرير .

٣٦ — غرس أشجار الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨هـ ، ١٦ ص — عن دليل جامعة جدة .

٣٧ — غرس وتخطيط بساتين الفاكهة :

أعد النشرة المهندس الزراعي فتحي السنباطي (مصري) ١١ — ١٠٨ + ١٠ الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، د.ت — عن شعبة الإرشاد الزراعي ...

٣٨ — فسائل النخيل :

جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ ، ١٨ ص — عن دليل ...

٣٩ — كتاب الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية :

وضع وتأليف حسين محمد بدوي وكيل مفتش وزارة الزراعة المصرية والمنتدب خبيراً زراعياً بالمملكة العربية السعودية .

القاهرة ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ١٩٤٥ ، ١ — ٤٠٦+ .

الإهداء : إلى وزير المالية عبدالله السليمان الحمدان .

ط ٢ ...، ١٩٥٠ ، ٤١ — ٥٧٥ — ٥٩٢ صور وخوارط ... في الكتاب نتائج تجارب البعثة الزراعية المصرية بالخرج والأحساء والقطيف .

الإهداء بخط المؤلف لحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ... بتاريخ ١٣٧٠/٣/١٢ .

يذكر الكتاب هنا إتماماً للفائدة بشؤون وزارة الزراعة ...

٤٠ — المسطحات الخضراء :

إعداد فتحي السنباطي . الرياض ١٣٨٨ ، ٣٢ص — قسم الإعلام والنشر — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» . وفي دليل

... جدة : جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة وهو أوثق .

٤١ — معلومات أساسية عن قطاعي الزراعة والمياه :

مع مذكرة عن أهم المشاريع التي تنفذ حالياً . رجب ١٣٨٩ — سبتمبر ١٩٦٩ ، ٢٥ص بالعربية ، ٢٧ بالانجليزية (بالاستنسل) — وحدة التخطيط بوزارة الزراعة والمياه — عناني .

٤٢ — المعلومات اللازمة لتخطيط مشروع لتربية الأغنام :

الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ٦ ص — عن دليل جامعة جدة ..

٤٣ — منظمة الأغذية والزراعة في الشرق الأدنى :

القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٠ ، ٩٢ص — عن دليل ...

٤٤ — المؤتمر الزراعي :

المؤتمر الزراعي — الرياض (٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٤ هـ — ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤م) .

مؤتمر زراعي عن دراسة العرض والطلب على المواد الزراعية في المستقبل في المملكة العربية السعودية . قامت بتنظيمه وزارة الزراعة ومعهد الأبحاث الإقتصادية التابع للجامعة الأمريكية ببيروت . متعدّد الترقيم — شكري .

٤٥ — نباتات الزينة الخشبية :

جدة . مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٢٤ص — عن دليل ...

٤٦ — ٥٠ — نتائج الحصر الراعي :

١ — بالمقاطعة الشرقية عام ١٣٨٠ .
٢ — بأقاليم الشمال عام ١٣٨١ .
٣ — بمقاطعة القصيم ١٣٨١ — مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

٤ — بالمنطقة الغربية والمدينة المنورة عام ١٣٨٢/ ١٩٦٢ ، ٨ — ١٢٢ + ١ ، الرياض مطابع النصر الحديثة ، د.ت .

المقصود بالحصر الأحصاء ، قامت به شعبة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة . المقصود بالغربية : (جدة ، مكة ، الطائف) .

٥ — بمناطق الشمال عام ١٣٨٢ (الشمال : تبوك ، حائل ، الجوف ، القريات) .
الرياض مطابع نجد التجارية ٥ — ٤٥ + ١ .
انتهت عمليات الحصر سنة ١٣٨٣ — عن مصلحة الاحصاء والاقتصاد الزراعي .

ملاحظة : عن عناني : حصر القصيم صفر — رجب ١٣٨١ هـ/ يوليو — ديسمبر ١٩٦٠م ، ٢٨ ص بالاستنسل . حصر الغربية من أول جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ حتى نهاية شعبان ١٣٨٢ حصر الشمال ١٣٨٢ بدأ ٨٢/٢/٢٦ وانتهى ٨٢/٥/٢٤ .

٥١ — النخيل :

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، د.ت. ١١ — ٧٦ ، مصور — عن شعبة الإرشاد الزراعي بوزارة الزراعة .

٥٢ — نصائح وإرشادات في الأسمدة الكيماوية :

الرياض ، نشرة رقم ١٨ ، ١٣٩٠ ، ٦٨ ص — عن دليل ...
نظام — ينظر ، وينظر دليل جامعة جدة ..

٥٣ — نقل شتلات الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ ، ١١ص — عن «دليل ببليوجرافي بالمطبوعات الحكومية بجامعة جدة ..» .

٥٤ — وزارة الزراعة في العام المالي ١٣٨٣/١٣٨٢ :

جدة ، دار الأصفهاني وشركاه ، د.ت ٧ — ٧٦ + ١ ص باللغة العربية ، ٧٠

بالانكليزية — عن مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة .

وزارة الشؤون البلدية والقروية :

كانت تابعة لوزارة الداخلية على شكل وكالة وزارة لشؤون البلديات .

النشرة النصفية لإحصاءات البلديات :

الرياض ١٣٨٧ صادر عن إدارة الإحصاء بالوزارة — المركزية .

وزارة الصحة :

تأسست ١٩٥١/١٣٧٠ .
كانت أكثر شؤون الصحة تابعة — في البداية — إلى وزارة الداخلية .
كانت دائرة الصحة ... والحجر الصحي .
ثم مديرية الصحة والإسعاف وقد حولت إلى وزارة ...
نذكر من أسماء «المعجم» .
محمد عمر عرب (ينظر) وقد عين سنة ١٣٧١ رئيساً لديوان وزارة الصحة .

وبقي فيه حتى وفاته في ٦ جمادى الثانية ١٣٧٥/ ٢٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٥ .

ومنهم الدكتور عبد العزيز الخويطر (ينظر) عين وزيراً للصحة .
بعد ديوان المراقبة ... ووكالة إدارة جامعة الرياض .

١ — نظام الحجر الصحي :

جدة ، دار الأصفهاني ١٣٧٦ ، ٦٢ ص .

تنظر : أمانة العاصمة . وينظر دليل ببليوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

بغداد : علي جواد الطاهر

ثنيات الوداع

قال أبو تراب :

ذكر الشيخ عبد القدوس الأنصاري في كتابه «طريق الهجرة» (ص ٦٩) : أن رسول الله ﷺ بعد وصوله إلى قباء أنعطف إلى النّاحية الغربية فالشمالية تاركاً الطريق المعتاد الذي يَسير من قُبَاء إلى المدينة رأْساً بدونِ أيٍّ انعطافٍ ، وقد دخل المدينة من ناحيتها الشمالية من ثنية الوداع التي تقع بشمالها .

ودليله في ذلك (ص ٩٣) نشيد النساء :

طلع البدر علينا   من ثنيّات الوداع

وقال في (ص ٩٩) : إنه ﷺ خرج إليها من قُباء الواقعة بجنوبها ، واتَّجه أوّلاً إلى الشمال قليلاً ، ثم انعطف اتجاهُهُ إلى الغرب قليلاً ، ثم إلى الشمال حتى وصل إلى ما بعد

الحواشي :

(١) يزاد على مراجع المطبوعات الرسمية : دليل ببليوجرافي بالمطبوعات الحكومية ... التي تم اقتناؤها بالمكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، إعداد قسم المجموعات الخاصة بالمكتبة المركزية . جدة ١٣٩٧ (استنسل) .
وينظر هذا الدليل للاستزادة منه على ما ذكر من أنظمة في مادة المملكة العربية السعودية ، رئاسة مجلس الوزراء (الدليل ص ص ٦٧ — ٧٨) .
ويحال عليه بـ «عن دليل جامعة جدة» أو عن دليل جدة أو عن دليل ... وحدها حسب مقتضى الحال .
وليلاحظ أن وزارات جديدة أُنشئت بعد التاريخ المحدد لنهاية المعجم (١٣٩٠/١٩٧٠) وهي :
١ — البرق والبريد والهاتف — وكانت تابعة لوزارة المواصلات .
٢ — التعليم العالي (وزيرها حسن عبدالله آل الشيخ — ينظر) — وكان التعليم العالي من مهام وزارة المعارف .
٣ — الصناعة والكهرباء (وزيرها الدكتور غازي القصيبي — ينظر) — وكانت مع وزارة التجارة .
٤ — العدل .

(٢) صحة هذا الاسم (الحصاة) في عهدنا ، وقديماً (عماية) — العرب — .

ثَنِيَة الوداع ، ومن ثم انعطفت المسيرة إلى الجنوب حيث دخل المدينة من شمالها من ثنية الوداع التي صارت ثنية الاستقبال .

وفي (ص ١٠٠) أن الرسول عليه الصلاة والسلام دخل المدينة من شمالها من ثنية الوداع ، نَصَّ على ذلك المحدّثون ، وكتّاب السيرة ، وعلماء البلدانيّات ، وكان الخطُّ الطبعي لدخول المدينة أن يكون من جنوبها رأساً ، لأنه وافاها من قباء التي تقع بجنوبها .

قال : ولهذه المسيرة الخاصة حكمةٌ اجتماعية ذات مغزى عالٍ ، ولم أَرَ فيما اطلعت عليه من المراجع من تَعَرَّضَ لهذه النُّقطة العجيبة في الكشف عن بعض أسرار خطوط طريق الهجرة النبوية ، بالاستناد إلى المصادر المعتبرة ، لم أر ذلك في المراجع القديمة ولا الحديثة . انتهى .

قال أبو تراب : هذا قُصُوْرٌ في الاطلاع ، فقد تعرّض لها الداوودي وابنُ القيِّم ، والحافظ الزين العراقيُّ ، وأبو زرعة ، والحافظ ابن حَجَرٍ العسقلانيُّ ، والقسطلانيُّ ، والفيروز آباديُّ ، والسمهوديُّ ، والبابليُّ ، والديار بكري ، والزرقاني وغيرهم .

والشعر المذكور لا يثبت إنشاءه حين قدوم النبي ﷺ مهاجراً ، بل هو كما قال المحدّثون عند قُدُومِهِ من غزوة تبوك من جهة الشَّام حيث تقع ثنيَّة الوداع وقدومه منها ومروره بتلك الثنية ورد صريحاً في «صحيح البخاري» ، وبهذا يرتفع الإشكال فلا يحتاج الشيخ الأنصاريُّ إلى أن يجعل طريق رسول الله ﷺ من قباء إلى المدينة مُتعرِّجاً مُلْتَوِياً ، حلزونياً ، ربما لزم من رجوعه إلى مُسَامته قُباء ثانيةً ، ولا يحتاج أيضاً إلى افتراض حكمة خفية — كما زعم — لمُجَرَّد ورود هذا الشعر في الهجرة في رواية ضعيفة ، وكونه في غير الهجرة حيث تمر بتلك الثنية أَنْسَبُ ، فلعلّه وَهْمٌ من الراوي ، مع احتمال أن تكون هناك ثنية أخرى غير شمالية تكون على طريق قباء وتكون هي المقصودة ، كيف وقدْ قيل : إنه في هجرة ، وقيل : إنه في القَدْمَة التَّبوكية ، وقيل : إنه في الفتح ، فمع تَعَدُّدِ الأقوال لا يصح الجزم بقلب السير النَّبوي وإلصاق الشعر المذكور بالهجرة لتخيُّل حكمةٍ وَهْمِيَّةٍ ، فإذا انتفى هذا الشعر من كونه في الهجرة ، وثبت في قصة تبوك بطلتِ الأقاويل وذهب مَبْعث التَّرَجُّمِ ، واستقام السير ، وكذلك إن كانت هناك

ثنية على طريق قباء تسمى ثنية الوداع .

ويؤيِّد كون الشعر قيل عَقِبَ غَزْوةٍ حديثُ بُرَيدة في زوائد ابن حِبَّانِ (ص ٤٩٣) وفيه التَّصريح بأنه قيل إثر قدومه ﷺ من بعض غزواته .

لذلك ٱسْتَبْعَدَ البابليُّ قولَ السمهودي في «الوفاء» (ج٤ ص ١١٧٠) بأن كون الثنيّة شاميَّ المدينة لا يمنع كون هذه الأبيات أُنْشِدَتْ عند الهجرة لأنه ﷺ مَرَّ على دار بني

وقال الزرقانيُّ : جواب السمهوديِّ حَسَنٌ لا بُعْدَ فيه لإرخائه زِمام النَّاقة وكَوْنها مأمورة ، قلتُ : ويعكِّر على جواب الزرقانيّ هذا أنه لم يُنقل ذلك أصلاً ، فهو ظَنٌّ لا تثْبُتُ به روايةٌ مُعْضلةٌ منقطعةٌ ، كما جزم بانقطاعها وعدم ثبوتها الداووديُّ وابن الْقيِّمِ والزين العراقيُّ والولي العراقيُّ وابْنُ حَجَرٍ ، وكل هؤلاء جزموا بتوهيم الراوي إذْ جعل هذا الشعر في الهجرة .

وينبغي على افتراض الثبوت تَلَمُّسِ وجه التوفيق لاحتمال وجود ثَنِيَّةٍ أخرى ، ولا سيّما القرينة تدل على ذلك ، لأن اللفظ جاء بالجمع ، وهو «من ثنيّات الوداع» كما علّله ابن العراقي ، وصوّبه الديار بكري .

أو تكرّر القِيْل مرتين كما في تاريخ «الخميس» بل قد حكى أنَّ إماء مكة قُلن هذا الرَّجَز عند لقاء النبي ﷺ يوم الفتح ، وبمكة موضع بهذا الاسم .

ومما يدلُّ على أنه كانَتْ ثمَّةَ ثُنية أخرى جنوبية في المدينة ما ذكره المجدِ في «المغانم المطابة» (ص ٨١) ، فإذا صَحَّ ما قاله فقيْل الشعر عند قدومه من مكة فتكون هذه الثَّنية هي المرادة ، وكذلك تكون هي المرادة عند رجوعه من بَدْرٍ مارًّا بثنية الوداع كما في مغازي ابن عقبة .

قال المجد : قال أهل السير : إنَّها من جهة مكة وأهل المدينة اليوم يظنُّونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن القيِّم أنها من جهة الشام ، ولا يطأُهَا القادم من مكة

البتَّة . قال المجدِ : ووجه الجمع بين القولَيْن أنَّ كلتا الثنيتين تُسَمَّى ثنيَّات الوداع .

قال أبو تُراب :

وإِنْشَادُ هذا الشعر عند قدومه ﷺ المدينة في الهجرة رواه البيهقي في «الدلائل» (ج٢ ص٢٣٢) وعنه ابن كثير في «البداية» (ج٣ ص ١٩٧ وج٥ ص٢٣ وفي «السيرة» ج٢ ص ٢٦٩ وج٤/٤١) والمحب الطبريُّ في «الرياض النضرة» (ج١ ص١٣٦) وذكر القسطلانيُّ في «المواهب» (ج١ ص٦٨) : أنه ذكره أبو بكر المقري في «الشمائل» عن ابن عائشة . والمُحِبُّ عن ابن الفضل الجمحيِّ عنه ، يقول أراه — أي أظنه — عن أبيه ، وقال : خَرَّجه الحلوانيُّ على شرط الشيخين . قال الزرقاني في «شرح المواهب» (ج١ ص ٣٥٩) : وكلام الطبريِّ فيه مَغْمز فالشيخانِ لم يُخَرِّجَا لابن عائشة ، فلا يكون على شرطهما ولو صح الإسناد إليه ، وذكر القاضي عياض هذا الشعر عند القدوم ولم يُعَيِّن أيَّ قُدوم كان هذا ، أَهُو قدوم الهجرة ، أم القدوم من تبوك ؟ قال الزرقانيُّ : فَيُحْمَل كلامه على أنه حين قدومه من تبوك .

قال أبو تراب : بل القاضي يرى أنه قيل في الفتح كما في «المشارق» ج١ ص١٣٦ ط الرباط) والوداع عنده وادٍ بمكة ، ولَوْ حُمِلَ كلامه على الهجرة فإنَّ عياضاً يرى الثنية أيضاً موضعاً في المدينة على طريق مكة كما نقله عنه السمهوديُّ ، والديار بكري ، وكذلك قال الحافظ ابنُ عبد البرِّ في الثنية المذكورة قال : أظنُّها على طريق مكة ، ومنها بدأ ﷺ وظهر إلى المدينة كما نقله أبو زرعة في «طرح التثريب» (ج٧ ص٢٢٩) .

فإِذَنْ هي ثنياتٌ فكيف يجزم الشيخ الأنصاري بالشمالية ، دون تحرير هذه الأقوال ؟!

ففي «وفاء الوفاء» (ج٤ ص١٣٠١) و«المغانم المطابة» (ص٣٧٢) ، المدرَّج ثنية الوداع من جهة طريق مكة التي تَنْحَدِر على العقيق ، قال السمهوديُّ : وهي مراد الداوودي حيث وصف الثنيَّة بما ذكره إنها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشَّام ، وأنَّها المشرفة على العقيق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عنه من ذهب إلى أنها من جهة مكة فهي كما قال الداوودي . قال السمهوديُّ : والظاهر أنَّ مُسْتَنَدَ مَنْ جعلها من جهة مكة

ما سبق من قَوْل النِّسوة لأنَّ ذلك عند القدوم من الهجرة مع الغفلة عن توجيهه ، وهو في الحقيقة حُجَّةٌ لمن ذكرها في جهة الشام قال : ولم أَرَ لثنية الوداع ذِكْراً في سَفَرٍ من الأسفار التي بجهة مكة ، وإن سُلِّم الجمعُ الذي ذكره المجدُ مِنْ أنَّ كلتا الثنيتين تُسمَّى بذلك فالمراد من الأخبار بموضع شاميٍّ المدينة .

قال الوليُّ العراقيُّ : وهذا كلّه مردود ففي « صحيح البخاري » (ج٤ ص٩٣ وج٦ ص١٠ ط الأميرية) و« سنن أبي داوود » (ج٣ ص٢١٩ ط حمص) والترمذي (ج١ ص٣٢١ ط بولاق) عن السائب بن يزيد قال : لمّا قدم رسول الله ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقَّونه من ثنية الوداع . قال : وهذا صريح في أنَّها من جهة الشام ، أي فلا يكون هنا الشعر في الهجرة لأنَّ هذا الثنية ليست على طريقه إلى المدينة ، ومقصوده توهيم الراوي .

وقد ورد ذكرها في حديث خيبر ، وسريّة مُؤْتَة ، وغُزوة الغابة أيضاً ولا يلتئم خبر الشعر مع الثنية الشامية في الهجرة لذلك يتجه البحث عن ثنية أخرى تكون على الطريق ، وفي هذا يَنْصبُّ رَدُّ ابن الملقّن على ابنِ التّين ، وتوهيم الزين العراقي ابن بطّال ، قال الحافظ ابن حَجَرٍ : والصواب مع ابن التِّين .

قال السمهوديُّ : والروايات متظاهرة على أنَّ هذه الثنية في شاميِّ المدينة بين مسجد الراية الذي على ذُباب ، وبين مَشْهد النَّفْس الزكية ، يمر فيها المارّ بين صُدَّيْن مُرْتفعين قرب سَلْع .

قال الوليَّ العراقي : لما نقل والدي في « شرح الترمذي » كلام ابنَ بطَّال قال : إنه وهم قال : وكلام ابنُ عائشة — يعني ما رواه من الشعر المذكور في الهجرة — مُعْضِل لا تقوم به حجة ، ونقل الحافظ ابن حَجَر في « فتح الباري » (ج٧ ص٢٠٩ ط بولاق) أَثَر ابن عائشة ، وعزاه إلى أبي سعدٍ في « شرف المصطفى » والخلعيِّ في « الفوائد » ثم قال : هذا سند مُعْضِلٌ ، ولَعَلَّ ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك ، قال السمهوديُّ : وذلك لأنّ ثنية الوداع لَيْسَت من جهة طريق مكة .

وقال الحافظ في « الفتح » (ج٨ ص١٠٥ ط البهية) : وأنكر الداوودي يعني أَثَر ابنِ

عائشة — وتبعه ابنُ القيِّم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب ، قال إلّا أنْ تكون هناك ثنية أُخرى في تلك الجهة . قال الحافظ : ولا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر منها ، وهذا واضح ، كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة قال : وقد رويْنا بسند منقطع في «الخلعيّات» قول النِّسوة لمّا قدم ﷺ المدينة :

«طلع البدر علينا الخ» .

فقيل : ان ذلك عند قدومه في الهجرة ، وقيل : عند قدومه من غزوة تبوك .

وهذا الذي ذهب إليه الداوودي هو الذي قاله ياقوت في «معجم البلدان» (ج ٣ ص ٢٥ ط السعادة) ومما يدلّ على وجود ثنية قبل مكة باسم ثنية الوداع قوله في كتاب «ما اتَّفق لفظاً» ص ٩٠ : وهي التي يودع المسافرون عندها إلى مكة وأورد الحلبيُّ في «إنسان العيون» (ج ٢ ص ٥٤) الأبيات ، وقال : استُشْكِلَ بأنَّ ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل هي من جهة الشام ، وأُجِيبَ بأنه جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قُبَاء .

وقال البيهقي في «الدلائل» (ج ٢ ص ٢٣٢) بعد إيراده أَثَرَ عبيدالله بن عائشة المذكور في رواية الشعر : هذا يذكره علماؤنا عند مقْدمِهِ المدينة من مكة ، وقد ذكرناه إلّا أنه إنّما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمة من تبوك .

ونقل القسطلانيُّ كلام ابن القيِّم في «زاد المعاد» (ج ٥ ص ٨٤ هامش المواهب المعرفة) وقال : هذا وهم من بعض الرواة ، لأن ثنية الوداع إنّما من ناحية الشام ، لا يراها القادم من مكة ولا يَمرُّ بها إلّا إذا توجَّه إلى الشام ، وإنَّما وقع ذلك عند قدومه من تبوك .

قال الديار بكري في «تاريخ الخميس» (ج١ ص ٤٣٢) : يُشْبِهُ أنْ هذا هو الحقُّ ويؤيده جمع الثنيات ، إذْ لوكان المراد التي من جهة الشام لم تُجْمَع ، قال : ولا مانع من تعدُّدِ وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ، ومرة عند قدومه من تبوك ، فلا ينافي ما في «صحيح البخاري» ، ولا ما قاله ابن القيِّم ، وعن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة

-٨-

الخنساء ملكة الرثاء في الأدب العالمي

الحرب المسعورة التي لا تنتهي ، والمعارك الطاحنة التي لا تتوقَّف ، والدماء المسفوكة التي لا تَجِفُّ ، هي الصفات التي تميَّزت بها شبه الجزيرة العربية عن كل بقاع الأرض ، سواء في ذالك شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها ، بَدْوُهَا وحضرها ، قيْسها ويَمَنُها ، فلا معقل لسكانها سوى السيف ، ولا حصون لهم سوى الخيل .

إلّا من ثنية الوداع ، ثم تركه الناس ودخلوا من كل ناحية .

قال أبو تراب : والخلاصة أنَّ رواية الشعر في قصة الهجرة منقطعة معضلة ، لم تثبت عند نقّاد المحدّثين ، وعلى ثبوتها اختلف القول أيضاً فبعضهم جعل قدوم الهجرة منها وهماً من الراوي ، وبعضهم جعل هذا الشعر قيل في القدوم من تبوك ، وبه يستقيم ذكر الثنية لأنها من تلك الجهة ، وبعضهم قال : إنَّ هذا الشعر قيل في فتح مكة ، وهناك من المواضع ما يسمى بذلك ، وبعضهم حمله على تكرّر القِيل في الهجرة ، والقدوم من تبوك ، وفتح مكة ، وبعضهم جزم بوجود ثنية وداع أخرى بطريق مكة مشرفة على المدينة فهي المراده في الشعر لا الثنية الشامية .

وأيًّا كان الأمر فإنَّ العلماء تعرَّضُوا لهذا المبحث ، فليس ما قاله الشيخ عبد القدوس الأنصاري حسب تصوّره قولاً بكراً ، لم يَتَطَرَّق إليه أحدٌ من قبل ، ولا هو قول فصْلٌ في الموضوع ، ولا الجزم به منه ذو صواب ، بل يدل على عدم الاطّلاع .

وبالله التوفيق

وكتب ذلكم أبو تراب الظاهري

عفا الله عنه

كان العربيُّ — قبل الإسلام — يبيتُ وسيفه معلَّق بعمود خيمته ، ورمحه مركوزٌ على بابها . وفرسه مربوط بجانبها ، فإذا دَهَمَهُ البلاءُ ، وحلَّ بساحته الشَّرُّ ، وطبَّقَتِ الأرضَ والسماء صيحاتُ : وَاصَبَاحَاه ! ! ، وعرف أنَّ عدوًّا حانقاً أو صديقاً خائناً قد غزا أرضه ، فَاستاقَ الإبل وارتدفَ النِّساء ، سِوى ما لاذ بكثبان الرِّمال ، أو بطون الأودية ، وَثَبَ إلى سيفِهِ فيَتَقَلَّدَه ، وإلى رُمحِهِ فَاعْتَقَلَهُ ، ثم طارَتْ به فرسه ، لينقذ الإبل المسلوبة ، والحسان المختَطَفة المُرْدَفَة ، وهنا تحْتدم المعركة التي ينكشف غُبارها عن هزيمة أحد الفريقين .

فإذا انتصر العدوُّ الغازي مَضَى بالغنائم والسبايا ولم يتْركْ خلفه سوى بُيُوتٍ قد مالتْ عمدانُها ، وقبيلة قد تمزّقت أوصالها ، ففرسانها بين قتيلٍ قَدْ قَضَى نَحْبَه ، وجريح يَجْأَرُ : واغَوْثاهُ ! ! ، ولائذٍ بكثبان الرمال يُجَلِّله الخِزْيُ والعار .

وهنا قد يحدث فجأةً ما ليس في الحسبان ، إذْ يَصِلُ إلى الحيِّ فارسُ القبيلة وفتَاهَا الهمام ، مع كوكبة من الفرسان ، كانوا في غزوة أوْ زَوْرة ، أو رِيادة أو سفارة ، فَيَبْهَتُهم المَنْظر الكريْهُ ، والحادث العظيم ، فيصيح بطلُ القبيلة : إليَّ يا فِتْيَان ! ! فيلتفُّ حوله الهاربون ، ويظهر من وراء الكثبان المُخْتَبِئُون ، ويَتَحَامَلُ على أنْفسِهم المصابون ، فَيَعْدُو بهم خلفَ الأعداء ، فإذا أدركهم نادى كَبْشهُمُ المختال مُتحدِّياً : ابْرُزْ إليَّ إن كُنت مصمماً على أن تفوز بغنيمتك التي احْتَوَيْتها ، فإذا ما نزل إليه قائد القوم فَجَنْدَلُ ، وتبعَهُ آخر فقتله ، اختلَّ نِظَامُ الغزاة واضْطَرَبَتْ نفوسهم وخارتْ قواهم ، فيولُّون الأدبار ، قانعين من الغنيمة بالإِياب .

حينئذ تتخلَّص الحرائر من ذُلِّ الإسار ، وتعود الأموالُ إلى أصحابها ، ويَتَهادَى الموكبُ راجعاً بالعزَّة والمجد والكرامة إلى الحيِّ ، وعلى رأسه بطل القبيلة وصِنْدِيْدُها ، وإلى جانبه أُخْته المختالة بأَخيْها ، الفخورة بابن أُمِّها ، تُطاول الجبال ، وتتِيْهُ على الصحراء .

لكن إذَا مال بهذا البطل الدَّهْرُ العاثر ، والزمن الغادر ، فَألْقاه يوماً بين أعداء حانقين ، وخصوم ناقمين ، فالْتَفُّوا حوله ، وأَحَاطوا به ، ثمَّ وثبوا عليه كما تَثِبُ الأُسُود

على الفريسة ، فأَرْدَوْهُ قتيلاً ، وتركوه صريعاً ، فانْحَطتْ إليه طير السماء وأَسْرَعَتْ إليه سباعُ الأرض ، فتمزَّقَتْ أشْلَاؤُه ، وتَفَرَّقَتْ أعضاؤُه ، ثم وصل الخبر المشؤُوم إلى الأخت ، فولَهَتْ وحزِنَتْ ، وحلقتْ رأسها ، واتّخذت صِدَاراً من الشعر الخشن لباساً لها ، وربطتْ بِخِمارها نعْلاً تُصَكُّ به رأسها فتشجُّهُ وتُؤْذيه ، فيكون عذاب الأخت وشقاؤها اليوم بفخارها وخُيَلَائِها بالأمس .

هكذا كانتْ فتياتُ العرب الكريماتُ ، وعقائلهم الشريفاتُ يَفْعَلْنَ إذا أُرهبْنَ بعزيز لديهنَّ ، وعلى سُنَّتِهِنَّ سارت الْخَنْسَاءُ ، فما قِصَّةُ صَخْرٍ الذي مَلَّكَتْهُ الخنساء دَمْعَها وشِعْرها ، وحَرَمت على نفسها بسببه لذات الحياة بقية عمرها ؟؟.

اكتسح صخرٌ أموالَ بني أَسَدٍ ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ ، فأتاهم الصَّرِيخُ فتبعوه فتلاحقوا « بذات الأثل » ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فطعن ربيعةُ بن ثَوْرٍ الأَسَدِيُّ صَخْراً في جنبه ، ولكنه فات القوم ، ومرض من تلك الطعنة قريباً من حول حتى مَلَّهُ أَهْلُهُ .

فبينما هو ذات يوم إذْ أقبل عائدٌ يعوده ، وأمرأَتُهُ سَلْمَى على باب الخبَاء ، فقال لها : كيف أصبح صَخْرٌ الغداة ؟ وكيف بات البارحة ؟ فقالتْ : بِشَرِّ حالٍ ، لا حَيٌّ فَيُرْجَى ، ولا مَيِّتٌ فيُنْعَى ، ولقد لقِينا منه الأَمَرَّيْنِ ، فسمعها صَخْر ، فاشتدَّ ذلك عليه ، وكان يَجِدُ فيها وَجْداً شديداً ، فلما دخلتْ عليه قال لها : كيف قُلْتِ للعائد ؟ قالتْ : أو ليس قد صَدَقْتُ ؟ فازداد عليها غضباً وقال في نفسه : لئِنْ سلمتُ لأَفْعَلَنَّ ولأفعلنَّ ، ثم أتى عائدٌ في يوم آخر يعوده ، وأُمُّ صَخْرٍ على باب الْخِبَاءِ ، فقال لها العائد : كيف أصبح صخر الغداة ؟ قالتْ بِأَحْسَن حالٍ ، ولا تزال بِخيرٍ ما رأينا سوادَهُ فينا . فسمع صخرٌ فأنشأ يقول :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتي	وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجِعِي ومَكاني
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أنْ أكونَ جِنَازَةً	عَلَيْكِ وَمَنْ يغْتَرُّ بالْحَدَثَانِ
أَهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ	وقد حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ والنَّزَوَانِ
لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتُ مَن كانَ نائِماً	أَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
وَلَلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كأَنَّها	مَحَلَّةُ يَعْسُوبٍ بِرأسِ سِنَانِ
وَأَيُّ آمْرِىءٍ سَاوَى بِأُمٍّ حَلِيْلَةً	فَلَا عَاشَ إلَّا في شَقا وَهَوَانِ

فلما طَال عليه البلاءُ وقَدْ نتأَتْ قطعةٌ مثلُ الكبِد في جَنْبه في موضع الطعنة ، قالوا له : لَوْ قطعتها لرجوت أن تَبْرأ ، فقال : شأْنكم ، فأشفق عليه بعضهم ، فنهاهم ، فأبى صخر ، وقال : الموت : هونٌ عليّ مما أنا فيه ، فأَحْموا له شَفْرةً ، ثم قطعوها ، فكان في ذلك حتْفُهُ .

جلست الخنساء على قبر صخر زماناً تبكيه وترثيه ، وفيه جُلُّ مراثيها ، وكانتْ في أول أمرها تقول البيتين والثلاثة فلما رُزِئَتْ فجَّر الحُزْنُ قريحتها ، والشِّعْرُ دائماً — أَثَرُ جَيَشَانِ العاطفة ، وحرارتها ، وعلامة قوة النفس ، وشدة مريرتها ، يظهر فيه الخيال الواسع ، والفكر المتدافع ، والغليان الهادر ، والابتكار النادر ، تغلب فيه الحركة لَا الأَناة ، ويصدُرُ عن الحسِّ ولا يظهر فيه العقل ، فيُنبِّهُ النَّفْسَ ، ويجلب الطربَ ، ويُفرِّج الكرب ، ويثير الهزة ، ويدعو إلى العِزَّة ، فَيَسْهُلُ حِفْظُهُ ، وتتَنَاقلُ أَبْيَاتُه .

انتشر شعرها وشاع أمرها ، فقال فيها النَّابغة : إنَّها أشعر ذاتِ ثُدْيَيْنِ ، وكاد يفضلها على شعراء الموسم في عكاظ لولا الأعشى . فما الذي فَجَّر في نفسها تلك الأنْهار المتدفقة ، والعواصف المُتَوثبة ، والقوة التي لم يَعْرُها ضعف ، والثبات الذي لم يزعزعه طول الزمن ولا مرُّ الأيام ؟

كان أبوها من سراة بني سُلَيْم ، وكان أخوها معاوية من شجعانهم ، وكان زوجها مِرْدَاسُ الملقب بالْفَيْض ، من كرمائهم ، ولكنَّ أيًّا مِنْهم لم يَقَعْ في قلبها موقع أخيها صخر ، فلم تذكرهم إلَّا لِماماً في شعرها الذي وقفَته كله على رثاءِ صَخْر ، بَلْ إنَّهَا لم تَبْكِ أولادها جميعاً الذين استشهدوا في معركة (القادِسيَّة) ، ولكنها قالتْ كلمتها المشهورة : الحمدلله الذي شرَّفَنِي بِاسْتشهادهم . ولم ينالوا من أمِّهم الشاعرة العُظمى بَيْتاً واحداً من الشعر .

وَرَدَ في كتب الأدب أنها ذكرتْ هي نفسها سبب ذلك فقالتْ : إنَّ زوجي كانَ رجلاً مِتْلافاً للأموال ، يقامر بالْقِدَاح ، فأتلَفَ فيها مَالَهُ ، حتى بقينا على غير شيء ، فأراد أن يسافر فقلت له : أقِمْ وأَنَا آتي أَخي صَخْراً فأَسْأَله ، فأَتيتُه وشكوتُ إليه حالَنَا ، وقِلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ بِنَا فشاطَرَني مَالَهُ ، فانطلق زَوْجِي فقامَرَ به ، فَقُمِرَ ، حتَّى لم يَبْقَ لنا شيء ، فعدتُ إليه في العام المُقْبِل أشكو إلَيْه حالَنا ، فعاد لي بمثل ذلك ، فأتلفه

زوجي ، فلما كان في الثالثة أو الرابعة خَلَتْ بِصَخْرٍ امرأتُهُ فعذَلَتْه ، ثم قَالَتْ : إنَّ زوجها مُقامِرٌ ، وهذا ما لا يقوم له شيء ، فإن كان لا بُدَّ من صِلَتِهَا فأَعْطِها أخَسَّ مالِك ، فإنّما هو مُتْلَفٌ ، والخيار فيه والشِرارُ سيَّانِ ، فأنشأ يقول لأمرأته :

واللهِ لَا أَمْنَحُها شِرَارَهَا وَهْيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَتْنِي عَارَها
ولو هلكتُ خرقت خمارها واتَّخَذَتْ مِنْ شَعَرٍ صِدَارَهَا

ثم شطر ماله فأعطاني أفضلَ شَطْرَيه ، والله لا أُخْلِفُ ظَنَّهُ ولا أُكْذِبُ قَوْلَهُ . ربما كان هذا هو السبب ، فهي بشعارها الذي اتخذته ، ونَعْل صخر التي ربطته بخمارها ، وشعرها الذي حلقته ، وصِدَارها الذي لبستْهُ تدلُّ على وفاءٍ عجيب ورأي ريْب ، وحِسٍّ ليس له مثيل أوْ ضَريْب ، ولكن أيجوز أن يكون زوجُها الذي لقبه قومه بـ(الفيض) ، لكرمه بهذه الحال من العجز والضعة أن يَعْتَمِدَ على غيره في كرمه ومُقَامَرَتِهِ ؟.

ورُبما كانتْ وفاة صخر التي حدثتْ بسبب جُرْحٍ أصابه في إحدى الغزوات ، فأقام زماناً طويلاً يعاني طولَ البلاء وشدّة الآلام حتى مَلَّتْهُ زوجُهُ ، وكرهتهُ قرينته ، قد أثَرتْ في نفس أخته الخنساء فاشْتَدَّ لذلك حزنُها ، واستعرت النيرانُ في قلبها ، فكان ذلك الحزن الذي خَلَّدَتْه على الزمان بشعرها .

والذي أراه أنَّ شجاعة صخر التي رفعته على الأقران ، والحلم الذي ساد به في القبيلة ، والجمال الذي لم يشبهه فيه رجل من العرب ، هي التي كانت تثير في نفس الخنساء الشعور بالكرامة والعِزَّة والسموِّ والرفعة بين الناس ، وخير دليل على ذلك أنها لما أراد أخوها معاوية أن يكرهها على الزواج من دُرَيْد بْنِ الصِّمَّةِ فارس العرب المشهور ، أَبَتْ ، وكان نصيرها صَخْرٌ الذي رأى أنها أعزُّ وأَكْرَم ، وأَرْفَعَ وأَجَلَّ من أن تُكْرَهَ على زواج من أشهر فرسان العرب إذا أَبَتْهُ . ولهذا فقد كان فَقْدُ من رفعها بين الناس إلى ذلك المحلِّ الأسمى سبب ذلك الحزن الذي لا مثيل له .

والآن فلنُلْقِ نظرة على شعر الخنساء ، ونبدأ ذلك بهذا السؤال :

ما مَصْدَرُ الجمال في الشعر؟ وأَيْنَ موطنُ السِّحْرِ الذي يَخْلُبُ الألْباب ، ويلعب

بالعقول؟ أهو في معانيه الجميلة التي يغوص الشاعر وراءها في البحار العميقة لاستخراجها وعرضها في أجمل الأثواب؟ أوْ هو في الصورة الجميلة التي ابتكرها الخيال الواسعُ ، وَأعانَته على إبرازها الألْفَاظُ الموافقة المنْتقاة ، والتراكيب المختارة المصطفاة؟ وسواء أكان الرأي الأول هو الصائب أم الثاني ، فإنَّ مِلَاكَ الأَمْرِ كُلِّهِ هو العاطفةُ القويَّة الملتهبة ، والشُّعور الصادق المتَّقِدُ ، وأيُّ مَعْنًى جميل ، أو فكر رفيع ، مَهْمَا صِيْغ في أجْمَل الألفاظ وأحسن العبارات ، سيكون بِضَاعَةً مُزْجَاةً خَانَها حسن التنظيم ، وروعة السحر ، ونفاذُ التأثير في القُلوب والعقول ، إذا لم تَقْتَرِنْ بالعاطفة الصادقة . ولهذا فعلى مقدار تلك العاطفة تكون مكانةُ القصيدة وأثرُها .

رَثَى الْمُتَنَبِّي أُخْتَ سيف الدولة ، ورثى جريرٌ زَوجتَهُ ، ورثى ابنُ الرُّوميُّ وَلَدَهُ ، ورثَتْ لَيْلَى الأخْيَلِيَّةُ عَشِيْقَها توْبَةَ ، ورَثَى أَعْشَى بَاهِلَةَ أخاه لأُمِّهِ ، وَرَثَى آخرون كثيرون آخرين كثيرين ، ولكنَّكَ لن تَجِدَ في نفسك من الأسَى والحزن عند قراءة أيٍّ منها ما تجده لدى قراءة هذه القصيدة التي أعرضها عليك ما حاشا قصيدة مالك بن الرَّيْب التيمي ، فهي أجلُّ وأعظم حيث رثَى فيها نفسه ، والظاهر أنه لا شيءَ أعزّ من النفس :

قالت الخنساء :

قَذًى بِعَيْنِكَ أَمْ بِالْعَيْنِ عُوَّارُ؟ ... أَمْ ذَرَّفَتْ أَنْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إذَا خَطَرَتْ ... فَيْضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ
تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَهَتْ ... وَدُونَهُ مِنْ جَدِيْدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ
تَبْكِي خُنَاسُ فَمَا تَنْفَكُّ مَا عمرتْ ... لَهَا عَلَيْهِ رَنِيْنٌ وَهْيَ مِقْتَارُ
تَبْكِي خُنَاسُ عَلَى صَخْرٍ وَحُقَّ لَهَا ... إذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ
لَا بُدَّ مِنْ مِيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غِيَرٌ ... وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وأطوارُ
قَدْ كَانَ فيكم أَبُو عَمْرٍو، يَسُودُكُمُ ... نِعْمَ الْمُعَمَّمُ لِلداعِيْنِ نَصَّارُ
صَلْبُ النَّحِيْزَة وَهَّابٌ إذَا مَنَعُوا ... وَفِي الحُرُوب جَرِيْءُ الصَّدْرِ مِهْصَارُ
يَا صَخْرُ وَرَّادَ مَاءٍ قَدْ تَنَاذَرَهُ ... أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وِرْدِهِ عَارُ
مَشْيَ السَّبَنْتَى إلَى هَيْجَاءَ مُعْضِلَةٍ ... لَهُ سِلَاحَانِ: أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ

وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ ... لَهَا حَنِينَانِ: إِعْلَانٌ وإِسْرارُ
تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إذَا ادَّكَرَتْ ... فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدبَارُ
لا تسْمَنُ الدَّهْرَ في أَرْضٍ وَإِنْ رَبَعَتْ ... فَإِنَّمَا هي تَحْنَانٌ وتَسْجَارُ
يَوماً بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي ... صَخْرٌ ولِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وإِمْرَارُ
وَإِنَّ صَخْراً لَوالِيْنَا وَسَيِّدُنا ... وإنَّ صَخْراً إِذَا نشْتُو لَنَحَّارُ
وَإِنَّ صَخْراً لَمِقْدَامٌ إِذَا رَكِبُوا ... وإنَّ صَخْراً إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ
وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِيْ رَأْسِهِ نَارُ
جَلْدٌ جَمِيلُ الْمُحَيَّا كَامِلٌ وَرِعٌ ... ولِلْحُرُوب غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ
حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ ... شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ ... مُعَاتِبٌ وَحْدَهُ يَسْدِي وَنَيَّارُ
لَقَدْ نَعَى ابْنُ نهيكٍ لِيْ أَخَا ثِقَةٍ ... كَانَتْ تُرَجَّمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ
فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ ... حَتَّى أَتَى دُوْنَ غَوْرِ النَّجمِ أَسْتَارُ
لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِساحَتِها ... لِرِيْبَةٍ حِيْنَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ ... لكنَّهُ بَارِزٌ فِي الصَّحْنِ مِهْمَارُ
وَمُطْعِمِ الْقَوْمِ شَحْماً عِنْدَ مسغَبِهِمْ ... وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجدِّ مِيْسَارُ
قَدْ كانَ خَالَصِتي من كُلِّ ذِي نَسَبٍ ... فَقَدْ أُصِيْبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ
مِثْلُ الرُّدَيْنِي لَمْ تَنْفَدْ شَبِيْبَتُهُ ... كَأَنَّهُ تحتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارُ
جَهْمُ الْمُحَيَّا تُضِيءِ اللَّيْلَ صُوْرَتُهُ ... آباؤُهُ مِنْ طِوَالِ السَّمْكِ أَحْرَارُ
مُوَرَّثُ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نقيبَتُهُ ... ضَخْمُ الدَّسِيْعَةِ فِي الْعَزَّاءِ مِغْوَارُ
فِي جَوْفِ لَحْدٍ مُقِيْمٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ ... فِي رَمْسِهِ مُقْمَطِرَّاتٌ وأَحْجَارُ
طَلْقُ الْيَدَيْنِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ ذُوْ فَجرٍ ... ضَخْمُ الدَّسِيعةِ بالْخَيْراتِ أَمَّارُ
لِيَبْكِهِ مُعْتَرٌ أَفْنَى حَرِيْبَتَهُ ... دَهْرٌ وحَالَفَهُ بُؤْسٌ وإِقْتَارُ
وَرُفْقَةٌ حَارَ حادِيْهِمْ بِمَهلكةٍ ... كأَنَّ ظُلْمَتَهَا فِي الطُّخْيَةِ الْقَارُ
لَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ إِنْ سَالُوْهُ خُلْعَتَهُ ... ولا يُجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مَرَّارُ

ولكيلا يكون حكمي هذا خَبْطَ عَشْواء ، وتفضيلي لها بلا دليلٍ ، أذكر الأمور التالية :

١ ـــ هل تجد في قصيدتها هذه ما ليس عَفْواً الخاطر ، وطوع البديهة ؟ أليس كلُّ ما فيها قدْ قُدَّ على مقياسٍ مُعيَّنٍ ، فجاء في مكانه دون فضلٍ أو نُقصان ؟ إن هذا هو ما نسميه بعدم التكلّف ، ولصدق العاطفة فيه الأثر الأول والأخير .

أرأيتَ الفرق بين الماءِ الجاري الذي لا يصطدم بشيءٍ يعوقُه ، وذاك الذي تقطعه الجنادل والأعشاب فيتفرق هنا وهناك ؟ وكذلك الفرق بين رثاء الخنساء ورثاء غيرها .

٢ ـــ انتبه علماء البلاغة إلى فضل ذكر المسند إليه باسمه للتلذُّذِ بذكره والتمتع بترداد لفظه . عُدَّ على أصابعك ما ورد في هذه القصيدة باسم صَخرٍ ثم انظر في أيّ قصيدة رثاء فلن تجد هذا التكرار غير الْمُـمِلِّ أو الْمُخِلِّ ، بل إنَّك لدى الخنساء تجد اسم صخر في كل مكان قد خلق ليكون هناك .

٣ ـــ ضع قصائد الرِّثاء التي تعرفها أمامك ، وستجد فيها الشاعر يناشد عينيه أن تبكيا ، وانظر في الأبيات الخمسة الأولى لتر البكاء الذي يُبْكي معه صُمَّ الْجَلَاميد .

٤ ـــ هناك صورة رسمتْها الخنساء في قصيدتها للثَّكْلى من الإبل التي ذُبِح ولدها وحُشِيَ جلده (الْبَوّ) لخداعها فهي تطوف به ، وانظر هل يستطيع أعظم الرسامين ، أن يبرز هذه الصورة متحرِّكة مضطربة ، ذاهبةً آيبَةً ؟ أما الشعراء فلن يستطيعوا ذلك أبَداً لأنَّهُم لم يُؤْتوا العاطفة التي كانتْ للخنساء نَحْوَ أخيها صخر .

رحم الله الخنساء وألهم نساءنا أن يعيْنَ لمن لهم عليهن حقّ الوفاء ...

الكويت : محمد علي العبد

(الدكاترة) : وَالعَبَثُ بِالتُّراث !!

— ٦ —

٤٧٢ — ص١٥ : (اسحاق بن أبِي حُمَيْضَةَ) .

أَحَبَّ صاحبنا أن يُخَالف ما ذكرته في ضبط هذا الاسم ، وأنه كما ورد في مخطوطة كتاب الهجريِّ هنا — بالحاء المهملة المضمومة بعدها ميم مفتوحة وبعد المثناة التحتيَّة الساكنة ضاد معجمة فهاء — ووَجَّهْتُ صِحَّة هذا الضبط — في مجلة «العرب» السنة الأولى ص ٣٩٨ وذكرتُ أَنَّ ما ورد في كثير من الكتب المطبوعة ، كتاريخ ابن جرير ، «وفتوح البلدان» للبلاذري ، وغيرها بصورة (خميصة) تصحيف . — أراد المخالفة فَغَيَّرها في المخطوطة عَمْداً ، وقال في الحاشية : (في — أ — ب : حميضة تصحيف ، وهو مولى بني قشير ، عامل اليمامة والبحرين — الطبري : ١٤٠/٩) كذا ، وعلى ما اعْتَمَدتَ في حكمك ؟! الأمانة العلميةُ توجب المحافظة على الأصل ، ولكن لَمِنْ يُقالُ هذا القول ؟!

٤٧٣ — ص ١٦ —:

لَـهُـنَّ مِنَ الإدْلَاجِ أَنْفَاسُ غَبْقَةٍ   رَوَاءٍ ، ومِنْ حَرِّ النَّهَارِ صَبُوْحُ

لا (عبقة رواءٌ) كما في المطبوعة .

٤٧٤ — حاشيتا — ص ١٧ :—

تَدُلَّان على مبلغ صاحبنا من العلم ، ولا داعي للزيادة .

٤٧٥ — ص ١٧ :—

مَـرَرْنَا على مَرَّانَ لَيْلاً فَلَمْ نَعُجْ   عَلَى نَاسِ أَلْجامٍ بِـهِ ونَخِيْلِ

كذا ورد البيت في المخطوطة ، ولكنها ليست متقنة ولا تخلو من التصحيف — تقدمت الإشارة إلى بعضه — ومنه في الصفحة (٢٣٨) من المخطوطة التي تقدمت صفحة هذا الشعر : (جبل الْبِهَم) والصواب : (حَبْل الْبُهْم) أمّا صواب البيت على ما أورده عَرَّامُ بن الأصبغ السلميُّ في رسالة «أسماء جبال تهامة ، وسكانها» — ص ٤٣٨ من «نوادر المخطوطات» ج٢ :

مَرَرْنَا عَلَى مَرَّانَ لَيْلاً فَلَمْ نَعُجْ عَلَى أهـل آجـامٍ بـه ونَـخِيـلِ

وكذا في «معجم البلدان» رسم (مران) بتغيير ضمير (به) .

٤٧٦ — ص : ١٧ —:

كلمات : (البكاي) و(هنا) و(جريان القميص) صوابها الْبُكَّائي — ها هنا — جِرِبَّان القميص— .

٤٧٧ — ص : ١٨ —:

أَبَعْدَ الطِّوَالِ الشُّمِّ من آلِ مَاعِزٍ يُـرجَى بِـمَرَّانَ الْقِرَى ابْنُ سَبِيْلِ

لا (الشيم) .

٤٧٨ — ص : ١٨ —:

أورد صاحبنا في مطبوعته هذا البيت :

وكـان بمران الـوفـاء بـن مـاعـز بمرَّان ، أو بين الـرَّجـاء وكَـتِيْـل

والواقع أنَّ صدر البيت ليس واضِحاً في المخطوطة ، إذ لم يظهر منه سوى كلمات (كائن — الوفاد — حول ابن ماعز) ولهذا يمكن أن يقرأ :

وَكَائِنْ تَرَى الْوُفَّادَ حَوْلَ ابْنِ مَاعِزٍ بِـمَرَّان ، أَوْ بَـيْـنَ الـرَّجَا وكَثِيْلِ

ولا داعي لاستغراب ما ذكره (المحقق) عن الرجا القرية التي من قرى سرخس ! !

٤٧٩ — ص : ٢٠ —: (وقد دَلَجَ يَدْلُجُ) :

بالدال — من الإدلاج — لا (ولج) كما في المطبوعة .

٤٨٠ — ص ٢١ —: (يعقل بعضهم عن بعض).

من العقل — باللام لا بالدال كما في المطبوعة ، والخبر الذي شرحه الهجريُّ ، أورده ابن هشام في كتاب «السيرة النبوية» ج ١ ص **٥٠١** — طبعة الحلبي بمصر سنة **١٣٧٥** — في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار . وموادعة اليهود ، ولكن بلفظ : (على رِبْعَتِهِم يتعاقلون) .

٤٨١ — ص : ٢١ :—

(والسَّكِناتُ ... والواحدةُ سَكِنة ، ومثلها المَكِنةُ ، وجمعها المكِنَاتُ — لما يتمكَّنُ عليه الطيْرُ إذا وقع ، ونَرَى — والله أعلم — أن اشتقاقَهُا من المكان والسَكنِ ، وليس لها ثالث) . ومنه : أَقِرُّوا الطيرَ على مكنَاتِها .

وجاء في المطبوعة من الأخطاء : (المكينة) و(وقع ونوى ، والله أعلم) و(مكيناتها) .

٤٨٢ — ص : ٢١ :—

(جاثِمٌ في وَكْرِهِ فاسْتَنْفَجهُ) .

من (ن ف ج) بالجيم — لا (استنفخه) بالخاء المعجمة — كما في المطبوعة

٤٨٣ — ص : ٢٢ —:

(وإنْ أَخذَ الطَّيْرُ خلافَهَا) .
وفي المطبوعة : (خلافها) والضمير يرجع إلى مُفْرَدٍ ، وهو الجهة .

٤٨٤ — ص : ٢٢ —:

(وقال : لا تُلالا ، معناه : لا يقال لك : لا) .
وفي المطبوعة : (لا ثلاثا) .

٤٨٥ — ص : ٢٢ —:

(وأنشدني مُوَلَّدٌ من أَهْلِ الهُجَيْرَةِ ، من نَهْدٍ ، ثم لبني حَرَامٍ) .

بنو حرام هاؤلاء من نَهْدٍ بن زَيْد بن لَيْثِ بن سَوْد بن أسْلَم بن الحافي بن قضاعة . — باتفاق علماء النسب — ولكنَّ صاحبنا جعلهم مِنْ خُزَاعَةَ وبحاشية شرح بها كلام الهجريِّ ، لأنه ظنَّ أن اسم (حَرَام) لا ينطبق إلا على بني حرام بن حبشية الخزاعيين ! !

٤٨٦ — ص : ٢٣ —:

لمزاحم العُقيلي :

طَوَانَا خَيَالُ العامريَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْنَا وقَدْ قَفَّى على اللَّيْلِ سائِقُهْ

وفي المطبوعة : (طوافا) وطوانا : مرَّ بنا .

٤٨٧ — ص : ٢٣ —:

طَوَانا وكُلُّ الْقَوْمِ مُلْقىً كَأَنَّهُ بِأَبْيَضَ ذِيْ إِثْرَيْنِ طَبَّقَ فَائِقُهْ

وفي المطبوعة : (ذي إبرين) والأَثْرانِ : مثَنَّى أَثْرٍ — وهو فِرِندُ السَّيْفِ وهُوَ صفاء لَوْنه وتَلأْلُؤُهُ في المنظر ، والأَثْر — بفتح الألف وكسرها .

٤٨٨ — ص : ٢٣ —:

بَرَى النَّيَّ عَنْها بَعْدَ مَا كَانَ تَامِكاً تَجَرُّعُ أَخْمَاسِ الْفَلَا ومَخَارِقُهْ

وفي المطبوعة : (بوي التيَّ) .

٤٨٩ — ص : ٢٣ —:

إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى رَوْقَهُ دُوْنَ حَاجَةٍ لَنَا نَحْنُ بَاغُوها فَهُنَّ موارِقُهْ

وفي المطبوعة : (ورقة) خطأ . وتحت كلمة (موارقة) في المخطوطة : (خَوَارِقُهْ) ولم تَرِدْ في المطبوعة .

(والمحقق) عرف أن الصواب (روقة) كما وردت الكلمة في «شعر مزاحم» ولكنه تعمَّدَ كتابة الخطإ ، حيث نسب إلى الأصل خطأً (ورقه) ؟!

٤٩٠ — ص : ٢٣ —:

كَأَنَّ حُمُوْلَ الْجَابِرِيَّاتِ غُدْوَةً بِفَيْضِ اللِّوَى نَخْلٌ تَزُوْلُ حَزَائِقُهْ

ومن تصحيف المطبوعة : (بغيض) و(خرائقه) .

٤٩١ — ص : ٢٣ —:

في تعليقات صاحبنا في هذه الصفحة — كما في كثير من تلك التعليقات :

١ — فقد زاد في نسب مزاحم العُقَيْلي الشاعر ، فنسبه إلى نُمَيْر فكتب (عقيل بن كعب بن نُمَيْر — هذا ما أعتقده — بن عامر بن صعصعة) نعم : إنه يعتقد اعتقاداً يخالف به كلٌّ علماء النَّسَب الذين نَصُّوا وقرروا أنَّ عُقَيْلاً هو ابن كعب بن عامر بن صعصعة ، وأنَّ نُمَيْراً هو ابن عامر بن صعصعة ، وقبيلتا عُقيلٍ ونُمَيْرٍ وإنْ جَمَعَهُا جَدٌّ واحِدٌ ، إلَّا أنهما مختلفتانِ داراً ونسْبَة .

٢ — اعتمد صاحبنا على مَرْجَعِهِ الوحيد الْعَتِيْد في تحديد المواضع ، وهو كتاب «مراصد الاطلاع» المملوء بالأخطاء ، فأوقعه في هُوَّةٍ من ذلك حين نقل عنه : (البوباة : ثنيَّة في طريق نجدٍ على قَرْنٍ ، ينحَدِرُ صاحِبُها إلى العراق(والواقع أن البوباة أرْضٌ تَبْدأُ في الإنْحِدَار من قَرْنِ المنازلِ (السَّيْل الآن) للمتَّجِهِ إلى مكَّة ، ويستمِرُّ انحدارها حتى تتَّصِلَ بوادي نَخْلَةَ اليمانيَّة ، وهي أرْضٌ سهلة ذاتُ رَمْلٍ ، والإِبلُ حين تسير فيها من أسفل وادي نَخْلَة نَحْوَ قَرْنٍ لا تَجُوزُها إلَّا بمشقَّةٍ لارتفاعها المتدرّج ، ولكثرة رَمْلِها وكما قال في وَصفِها الْهَمْدَانيُّ في كتاب «صفة جزيرة العرب» — ص ٤٣٩ — نشر دار اليمامة —: (البوباة أرْضٌ منقلبة إلى وادي نَخْلَة ، ومَصْعَدُها إلى قَرْنٍ كثيب ، لا تكاد تعدوه الرَّذايا والأَنْضَاء) . انتهى فهي صعبة السلوك لطبيعة أرضها ، وليست ثَنِيَّة بل أرض واسعة ، وليست في طريق نَجْدٍ على قَرْنٍ بل في طريقه من قَرْنٍ إلى نخلة فمكة .

وسالكها لا ينحدر إلى العراق ، بل ينحدر إلى تهامة ، وإذا جازها إرتفع إلى نجد فالعراق ، وكان حجاج هذين القطرين يمرُّون بالبوباة ، وخاصَّة القادمون من طريق الحج البصري .

وتعرف البوباة الآن باسم (البُهَيْتاء) وأهل نجد يقولون (بهيتة) .

٤٩٢ — ص : ٢٤ —:

بِمُهْتَجَرِ الأَلْوَانِ غَضٍّ ويانِعٍ بِسُوْحَانَ تُسْقَى كُلَّ يَوْمٍ حَدَائِقُهْ

في المطبوعة : (بسوجان) ولكن في المخطوطة (بسوحان) وتحت الحاء حاء صغيرة — علامة الاهمال — وأرى الكلمتين خطأ ، وأنَّ الصواب (بشوكان) وما أسهل تصحيف الكاف حاء ، وكاتب المخطوطة كثيراً ما يُصَحِّفُ والمخطوطة نفسها لم تُقْرأْ قراءة تَصْحِيْح ، ورواية .

وشَوْكَانُ هو الموضع الذي أكثر الشعراء التشبيه بنخله . قال امرؤ القيس :

أَفَلا تَرَى أَضْعَانَهُنَّ بِعَاسِمٍ كالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِيْنَ صَرامِ

وقالوا عنه : إنه موضع بالبحرين . وقد يكون الموضع الذي قال عنه الهمداني — صفة : ١٦٦ —: (فيسقي شوكان في أعلى وادي نجران) . لقربه من بلاد بني عُقَيلٍ قَوْم الشاعر ، كما أنَّ النخل في وادي نجران يجود ويزهو ، لخصوبة الأرض ، ولكثرة الماء .

٤٩٣ — ص : ٢٤ —:

رَكِبْنَ الْجَرِيْدَ الْخُضُر حتَّى كَأَنَّهَا زَرَابِيُّ حَجْرٍ نُشِّرَتْ ونَمَارِقُهْ

وفي المطبوعة : (رزابي) وشرحها المحقّق : (الْمِرْزَبَةُ والإِرْزَبَّةُ : عصية من حديد) الخ .

إن الشاعر يصف النخل ذي الجريد الخُضْرِ ، ويمثلها بالزرابيِّ — جمع زِرْبيَّة — وبالنمارق — جمع نُمْرُقَةٍ — في جمال ألوانها ، وينسب الزرابيَّ والنَّمارِقَ إلى حَجْرٍ قاعدة اليمامةِ في عهْدِهِ لكون الأشياء النفيسة تُجلَبُ إليها ، لأنها قاعدة ملك ، ومحلُّ ثروة وغنا . فأية صلة بين هذا وبين (المرزبّة) إنَّ الزَّرابي — يا أخانا — والنَّمارق هي البُسُط الجميلة الالوان ، وما أُعِدَّ للجلوس أو الاتّكاء أو النوم ، للراحة ، لا للعذاب كالمرازب — والعياذ بالله .

٤٩٤ — ص : ٢٥ —:

وَنَوْضٌ بَدَا مِنْ حَاجِبَيْهَا كَأَنَّهُ رَفِيفُ الْحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ

وفي (المطبوعة : (ونوصى) خطأ .

٤٩٥ — ص : ٢٥ :—

ورُحْنَا وَكُلٌّ نَفْسُهُ قَدْ تَصَعَّدَتْ إِلَى النَّحْرِ حَتَّى ضَمَّهَا مُتَضَايِقُهْ

وفي المطبوعة : (ورُجْفٌ وكُلٌّ) الخ — تحريف شنيع .

٤٩٦ — ص : ٢٥ —:

مِنَ الْوَجْدِ إِلَّا مَنْ أَفَاضَ دُمُوعَهُ أَرَاحَ وظِلُّ الْمَوْتِ تَغْشَى بَوَارِقُهْ

وفي المطبوعة (راح) .

٤٩٧ — ص : ٢٥ —:

مَنَحْتُ صَرِيْحَ الْوِدِّ جَدْوَى كَرَامَةً لِجَدْوَى ، ولكِنِّيْ لِغَيْرِك مَاذِقُهْ

حرف في المطبوعة : (لغير أُماذِقُهْ) وزعم صاحبنا أنَّ ما في الأصل تحريف !! .

٤٩٨ — ص : ٢٦ —:

فشأْنُهُ ، فالأَيَامَى غَيْرُ وَاحِدَةٍ بَلْ أَنْتَ تَحْبِسُهُ يَا حَابِسَ الْفِيْلِ

لا كما في المطبوعة : (تحسبه) .

٤٩٩ — ص : ٢٧ —:

(القرشي قال : قال عمارة بن عقيل) الخ .

وسقطت كلمة (قال) الثانية من المطبوعة .

٥٠٠ — ص : ٢٦ :—

فَرَّ وأَنْطَانِي رِشَاءً مَلِصَا .

لا (قَرَّ) إذ هذه تغير المعنى .

(للحديث صلة) حمد الجاسر

حول كتاب :

معجم الشيوخ

تأليف : عمر بن فهد الهاشمي المكي (٨١٢/٨٨٥هـ)

[صدر عن (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) كتاب «معجم الشيوخ» لابن فهد ، بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي ، خريج (جامعة السربون) وأستاذ في المعاهد الثانوية في تونس ، وقد قدمه صاحب «العرب» بهذه الكلمة] .

تقديم الكتاب :

سُرِرْتُ حين علمت بأنَّ الأستاذ الزاهي قام بتحقيق هذا الكتاب ، كما سُرِرت — قبل ذلك — حين علمت من الأستاذ حسن مَعْمَري أنه درس كتاب «المحمدون من الشعراء» دراسة تحقيق ، وإعداد للنشر .

سررت حقاً لا لأن الكتابَيْن جديران بالدراسة والنشر فحسْبُ ، ففي المؤلفات التي لا تزال مهملة في زوايا المكتبات ما هو أجدر منهما وأولى ، ولكنني نَظَرْتُ إلى الأمر من جانب آخر ، هو في رأي أهمُّ ، وهو مما زاد سروري وملأ نفسي غبطة وانشراحاً ، إنه اتجاه شبابنا المثقف الواعي إلى تُراث أمته ، وآثار سلفه الصالح ، ليتَّخذَ منه المادة الأولى للدراسة القائمة على الاستصفاء والانتقاء والاختيار .

هذان شابان كريمان ، عاشا في قطرين عربيين ، سيطر عليهما الغربُ بكل وسائل السيطرة ، ثقافةً وسياسةً ، وتوجيهاً وفكراً وعقيدة ، زمناً طويلاً ، فتثقَّفا بثقافته ، ووردا مناهل علمه حتى ارتويا ، ولكنهما مع ذلك لم يتأثَّرا تأثُّراً يطغى على مشاعرهما ، فينصرفا — كما انصرف غيرهما وما أكثرهم ! — عما يجب أن يتجها إليه .

لقد وجد هذان الأستاذان الفاضلان في تراث أمتهما بُغْيَتَهُمَا ، بل شَدَّتْهُمَا إلى ذلك التراثِ أواصِرُ الصِّلة ، وأسبابُ الارتباط ، فاتجها إليه بالدراسة والبحث والاختيار ، عن وَعْيٍ ، وفَهْمٍ وإدراك .

أليس في اتجاههما هذه الوجهة — أيا كانت الغاية منه — من بواعث السرور ، ما

يفعم القلب أملاً بأن الأمة العربية لا تزال بخير ، ما دام في عماد حياتها في مستقبلها ، وهو شبابها الواعي المثقف من يُحِسُّ إحساسها الصادق ، فيدرك مكامن القوة لنفعها وصلاحها ، ثم يَعْمُدَ إلى تلك المكامن مستثيراً لها ، ومُزيلاً ما علق بها من غبار الماضي ، لِيُنمّي من وسائل الحياة والنشاط ما يبعث في الأمة روحَ الحركة ، ويقوي حوافز التقدم ، في ميادين العلم والثقافة على اختلافها .

لا مِرَاء بأنه ليس من الحكمة ، ولا من صاحب الرأي ، القول بأن حياة أيّة أمة من الأمم تتوقف على اتجاهها إلى ما لها من تراث — مهما سما قدره — لكي تستغني به وحده عما زخرت به حياة العصر من وسائل الحضارة .

وليس من الحكمة الانصراف عن ذلك التراث بالاستغناء بتلك الوسائل وحدها — مهما عَظُمَتْ — فكما أنَّ الإنسان لا تتوقف حياته على المادة وحدها ، فكذلك الأمة .

وهل تستطيع أيّة أمة من أمم العالم — ذات كيان متميز — البقاء جامدةً غير متحركة ، في خِضَمِّ هذا الكون الهائج المضطرب ؟

أو أن تَبْقَى حيَّة ثابتة في مكانها المتميز : ما لم يكن لها من وسائل الثبوت والبقاء ما يتلاءم مع متطلبات حياة عصرها الذي تعيشه ، قُوَّةً وأُسلوباً وحركة ، تُغَالب تلك التيارات العنيفة القوية ، فتصمد ، وتَقْوى على صدها .

هما وسيلتان للبقاء ، قد تغني إحداهما عن الأخرى بالنسبة لأمة لا ارتباط لها بماضيها . فهي ترضى بأن تعيش حياتها الحاضرة كما يعيش الحيوان على ظهر هذه المعمورة ما عاش من زمنه الطويل منذ أن وجد على الأرض ، وبئست الحياة التي يتساوى بها الإنسان والحيوان ؟!

أما الأمة التي تدرك أنَّ الحياة أسمى من أن تنحصر في متطلبات (المعدة) و(الجسم) وأن الغاية من عمران هذا الكون إيجادُ أسلوبٍ من الحياة يقوم على أساس السُّمو العقليّ بالإنسان ، ليرتفع عن صفات الحيوان ، فهي الأمة الجديرة بالبقاء والخلود ، وأن توصف بأنها (خير أمة أخرجت للناس) .

وما عمل هذا الأستاذ الكريم محمد الزاهي — وعمل إخوانه — في سبيل إحياء

ترث الأمة سوى مشاركة نافعة في توجيه الأمة وجهة الخير.

وهذا الكتاب الذي يقدمه للقراء «معجم الشيوخ» لابن فهد عالم مكة ومؤرخها في القرن التاسع الهجري، لا ينبغي أن تقفَ النظرةُ إليه بصفته مصدراً من المصادر المهمة لدارسي الثقافة الإسلامية في أولى مدنها الكريمة، خلال عصر محدد، بل يجب أن تكون النظرة أعَمَّ وأشمل، فهذا الأستاذ الذي ينتمي ويعيش في أحد الأقطار العربية الإسلامية، بعيداً بجسمه — لا بروحه — عن هذه البلاد، قد شَدَّته إليها أواصر الإخاء والحَبِّ، فكان من أثر ذلك هذا العمل الذي لا يدرك قيمته، ولا يحس بمشقته إلا من عانى مثله.

إنه لعمل جدير بالتقدير، وكفى.

لقد طالعت المخطوطة التي اتخذها الأستاذ المحقق أصلاً، فحمدتُ له ما بذله من جُهْد، فكتابتها على درجة من الصعوبة بحيث لا يستطيع قراءتها سوى من عانى مطالعة المخطوطات القديمة معاناة صَبْرٍ وجلدٍ، وعُمق نظر وطولَ وَقْتٍ.

وهذا الكتاب: لم يؤلف إلا لِطَبَقَةٍ خاصة من العلماء، وهو يجلو وجهاً من أوْجُه الثقافة الدينية — من الناحية التاريخية — في حقبة من الزمن طغى فيها الجمود الفكري طغياناً شمل العالم الإسلامي كله. ولهذا فقد يَمُرُّ القارىء بعبارات لا يتَّسع لها صدره، تتعلق بالصوفية و(لبس الخرقة) أو بالحلولية كذكر ابن عربي، أو بتعبيرات غير مألوفة شرعاً كجملة (قاضي القضاة) و(زيارة قبر النبي) عليه الصلاة والسلام، ونحو هذه التعبيرات أو الجمل.

ولهذا ينبغي أن تكون النظرة إلى هذا الكتاب باعتباره يُسَجِّلُ جانباً من حياتنا الثقافية تسجيلاً تاريخياً يجب أن نعرف هذا الجانب على علاته، حقَّ المعرفة، بدون تغيير أو تأثر، لكي ندرك نعمة الله بتغيير تلك الحياة بما هو خير منها.

ولن نستطيع — إذا أردنا الاستفادة بتراثنا إلا أن نقف هذا الموقف أمام كثير مما وصل إلينا من ذلك التراث وكما قيل:

لا تَرْجُ شَيْئاً كامِلاً نَفْعُهُ فَالْغَيْثُ وهُوَ الْغَيْثُ مِنْهُ الْغُثَاءُ

الرياض: جمادى الأولى سنة ١٤٠٢هـ (آذار ١٩٨٢م) **حمد الجاسر**

بلاد يام

[تحدث كاتب هذا عن فروع قبيلة يام في جزء رمضان وشوال — وها هو يكمل حديثه ببيان منازل هذه القبيلة. و«العرب» وهي تقدم هذا البحث ترجو أن تتلقّى — دائماً — من الإخوة القرّاء ما يوضح جوانب تاريخ بلادنا التي لا يزال كثير منها بحاجة إلى الإيضاح].

بلاد يام تتكون من الغرب من مجموعة أودية كبارٍ ، تنحدر من الغرب إلى الشرق ، حتى تَنْدَفِنَ في الرُّبْعِ الخالي ويتكون الربع الخالي من صحارَى ورمال خالية من السكان ما عدا رعاة الإبل وتقع سلسلة جبل العارض في أعلا الربع الخالي حتى (خطمة) في منقع وادي حُبُّونا .

وها هي أشهر مناطق تلك البلاد :

١ — نجران يمتد من قمم جبال تهامة من جبال اليمن الشمالي وينتهي قرب خَطْمة في الرمال الربع الخالي وطوله حوالي ٤٠٠ كيل .

وترفده أودية منها : شوك ، ومروان ، ومجمعها سَدُّ نجران الذي شُيِّدَ مؤخراً .

وبجوانب نجران أودية منها : نَهُوقَةُ ، ورَجَلاء ، والقابل ، ودَحْضَة ، والثابية ، والمُوفجَة ، وزَورَ وادِعَةَ ، وشَلْيا ، والْحَضَن ، وخشيوه ، وكلها قريب بعضها من بعض ، وهي محيطة بالمدينة القديمة (أبا السعود) ، والجديدة الفيصلية ، والخالدية ، والدخل المحدود ، والخدود (ابن ثامر) .

وفي أسفل نجران مورد الخضراء عدّ معروف منذ القدم ، وبئر خباش الارتوازية منذ عهد الملك عبد العزيز ، وكذلك بئر المنخلي قرب خطمه .

٢ — وادي حُبُونا شمالاً من نجران نحو ٧٠ كيلاً ، فيه قرى وموارد قديمة وترفده أودية .

فالقرى من أسفل الوادي حتى أعلاه :

قرية حبونا للسلوم .

قرية بني هميم لبني هميم .

قرية المجمع .

قرية غنيمة لآل البحري .

قرية النقعي : لهم أيضاً .

قرية الحرشف للبطحين .

قرية هدادة : لآل العرجا .

قرية أم الغبران .

قرية الوحي لآل سليم .

الجفة .

الخانق .

وأعلاها شمالاً بَدر الجنوب[1] .

وظَهران وادعة أعلاها جنوباً وهو لوادعة ويتبع إمارة عسير .

وسكان قرى حُبُونا كلهم من قبائل مَذكر بن يام بادية وحاضرة .

وبدر سكانه من قبيلة الوعلة من مذكر .

وهناك قرى قديمة شبه مهجورة منها : كهلان ، ومطارة ، وهي قرب بدر الجنوب .

وفيه آبار معروفة منها الْحُصَيْنِيَّة ، وسَلْوَى .

وهناك آبار قديمة للعجمان صارت اليوم شبه قرى ، سكنها غيرهم ومن قبائلهم ولا يزال هناك منهم آل سفران ، ومن تلك الآبار بئر عُجَيْم ، وبئر فايد ، وبئر أم الحمام ، وبئر أم حجر ، وبئر كهلان ، وكلها تعود للعجمان قبل رحيلهم من وطنهم الأصلي (بلاد يام) .

ويوجد قصر مُشَيَّدٌ برأس جبل قرب تلك الآبار ينسب إلى شقيق عجيم ووعيل ، المدعو (غصن) وذلك قبل أن يرحل إلى جبل الرَّيْث وهو من عجايب الآثار في بلادنا

ويسمى قصر (غصن) حتى اليوم وهو غير مسكون .

حُبُونَا : اسمها وليس حبونن أو حبونة كما في «صفة جزيرة العرب» .

٣ ــ وادي ثار يمتد من الغرب إلى الشرق ويسيل في أسفل وادي حبونا كما هو موضح في الخارطة وطول وادي حبونا مع جميع الأودية التي تسيل فيه حوالي ٤٠٠ كيل ، ووادي ثار فيه آبار قديمة منها :

بئر البراق وليست البراق كما ورد في «صفة جزيرة العرب» ص ٢٥٤ .

بئر غراء .

وبئر الخرماء وفي أعلى وادي ثار فيما يسمونه سادة وشن ــ بئر مرصوفة بالحجر ، وهي لأجداد قبيلة آل فطيح من الوعلة ، اسمها بئر العليين ، ولها تاريخ معروف حيث وقع عليها عدة وقعات في العصور الماضية ، وهي قرب بدر الجنوب ، وكذلك بئر الجوف لآل سالم من الوعلة وفي وادي ثار مزارع وهجر ومراكز حكومية .

٤ ــ وادي قطن ويبعد من وادي ثار مسافة ٣٥ كيلاً شمالاً ويعود سيله في أسفل حبونا قرب الحصينية وفي جانبه عِدٌ[2] يسما العين والقرين ، وهما موردان مجتمعان : العين بئر في عرض جبل شبه نبع ، والقرين قلت ماء،وهما في شعيب واحد .

وفيه عدٌّ العضبات في وسط الوادي وفيه اليوم مزارع ونخل ، وفي أعلاه غابات سِدْرٍ ، ويسكنه آل مطلق من قبيلة الوعلة من مذكر يام (أنظر مجلة «العرب» : ٧٨٤/١٦) .

٥ ــ وادي وسط ، وهو وادٍ كبير إلا أنه ليس بطويل ، ويجتمع فيه عدة أودية منها الظوير ، والبيض وبنى سلام ، وتغلل ، وفيه مياه كثيرة تنقطع حين يتأخر عنها المطر ، وفيه عِدَّان هما : الوهلان ، و(أبا الرخم) ، وبالوهلان مزرعة نخل زرعها الشيخ ذيب المهان ــ عليه رحمة الله ــ قبل حوالي ثلاثين عاماً ، ولا زالت أسرته يستغلون ثمرها سنوياً .وأما (أبا الرخم) ففيه مزرعة كبيرة لمبارك بن بلال من قبيلة آل فطيح ، وحواليه عدة مزارع ولا يزال سكان تلك المنطقة ينتظرون مساعدة الدولة لهم ليزرعوا تلك الأرض الصالحة .

ويبعد وادي وصط من وادي قطن ٦٥ كيلاً شمالاً ، وسيله يذهب شمالاً بشرق ويجتمع مع عدة أودية

٦ — وادي طلحام ، ويبعد مسافة ٢٥ كيلاً من وصط شمالاً ، وطول ذالك الوادي في حدود ٣٠٠ كيل ويجتمع فيه أودية منها : عشارة ، وحميران ، وسويدان ، ورتاد ، والمغوى .

وتقع الصفاح في فرعة سويدان ، وقد ورد اسم الصفاح في كتاب « صفة جزيرة العرب » — في ص ٢٥٤ وسماه السفاح — واسمه الصفاح في أعلى وادي طلحام ، وليس في ثار .

والحقيقة أن المؤلف على حق حيث أن أعالي تلك الأودية متقاربة جدّا ، والذي يَمُرُّ بها بدون أن يكون يعرفها معرفةً جيِّدَة يصعب عليه أن يُمَيِّز بين أعلى كل واحد عن الآخر حيث أنها شبه متشابكة .

وفي وادي طلحام موارد منها : المريفق ، وقحرة ، والنطاق ، والحفيرة ، والحنية ، والوديكة ، والهلالية ، وكلها لا بُدَّ من حفرها عاماً بعد عام ، حيث أن مياهها تنزل — مع قلة الأمطار .

٧ — وادي الصحن : وهو مجمع واديَيْنِ وادِي مخضوب ، ووادي ذبوب ، وفي ذبوب قَلْت ماءٍ كبير وفي ذبوب اليوم مزارع عديدة ، وآبار (ارتوازية) وهو يبعد مسافة ١٥ كيلاً من وادي طلحام ، وسيلها يجتمع .

وفي مجتمع تلك الأودية عِدٌّ (يَدَمة) التي أصبحت قرية كبيرة حيث تَمَّ توزيع ما يقرب من ألف قطعة سكنية على سكانها ، وسكانها من قبيلة الوُعلة ..

لم أذكر عدّ (الحشرج) الذي يقع في أسفل وادي وصط وهو عِدٌّ قديم مطويٌّ بالحجر ، ويورد حتى الآن .

٨ — وادي اللجام : مسافة ٥٠ كيلاً شمالاً وهو ينقسم إلى ثلاثة أودية : راسان ، و(أبا لحرجان) ، وعبالم ، وبه قلت ماء كبير وقد ذكر في « صفة جزيرة العرب » ص ٢٥٤ .

وفي أعلى تلك الأودية مياه منها : الكوكب ، والوقيرة ، ومدى ، والجفرة ، وهي في فوارع الجبال .

٩ — وادي الحبط : ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قدس ، والزردوم ، والجحر آخرها شمالاً في قدس قلت ماء .

والزردوم فيه هجرة قديمة اسمها (الجباب) وفيها نخل ، وهي اليوم مهجورة من السكان ، ويملكها الرشيد من الوعلة منذ القدم .

وتجتمع تلك الأودية التي هي وصط وطلحام وصحن ومخضوب واللجام والحبط ، وما يسيل فيها من أودية وشعبان في موضع يسمى السليل ، ويكون منقعها في أعلى الربع الخالي ، وبقرب التقائها تمر من بين جبلين هما : عان الهفاف ، وعان النعامة ، وفي جبل سنح في المنقع حيث يكون مَحِيْر تلك الأودية .

ملاحظة حول وادي ثار :

في أعلى وادي ثار عدة أماكن لم نذكرها منها الحلقوم ، وبني حجر ، وبها غابات من أشجار السدر ، وتملكها قبيلة آل مفرح من آل مطلق من الوعلة ، وهجرة الثوعة ، والرحاب ، وفرعة ، ووادي حميران ، وخضيران .

ويوجد آثار تعدين كثيرة في (سادة) و(جبل قيان) وعليها حراسة من قبل شركة التنقيب مع العلم بأنَّ تلك الأماكن كانت تسمى من قديم الزمان (بالمصانع) .

(٢) يام وجيرانهم :

يجاور قبيلة يام من الجهة الجنوبية قبيلة وائلة من جهة الجبال وقبيلة دَهَم من جهة البقع ، والرمال ووائلة ودَهم من هَمْدان .

والجزء الغربي الجنوبي : قبيلة وادعة الهمدانية ومَقَرُّهُمْ (ظَهْران) .

ومن جهة الغرب إلى الشمال : قبيلة قَحْطَان بمسافة تقدر بحوالي ٤٥٠ كيلاً .

ومن جهة الجزء الشمالي الشرقي أي (نجد) قبيلة الدواسر .

رحلة القيرواني التميمي إلى الحج

(٧)

يواصل صاحب الرحلة تدوين أخبار رحلته كل يوم من أيام إقامته في المدينة المنورة ، فيذكر مما حدث له يوم الجمعة الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٣٢ — اجتماعه بالشيخ أحمد البرزنجي وأنه أجازه في جميع العلوم ، وبالشيخ محمد معصوم — شيخ الطريقة النقشبندية الهندي ، وأنه أجازه ، وكذا يوسف النبهاني ومحمد جعفر الكتاني . والشيخ محمد بن عزُّوز بن مصطفى بن الشيخ المختار ، صاحب زاوية أولاد جلال ، في عمل بسكرة ، قدم للزيارة فاجتمع به في مجلس الشيخ عمر حمدان .

وتقدمت الإشارة إلى ما يتصف به ذلك الزمن من جمود فكري ، طغت فيه في العالم الإسلامي موجة التخريف ، وانتشرت الفِرَقُ الصوفية ، وكثر معتنقوها . ولهذا نَجِدُ الشيخ القَيرواني يُشِيْدُ بذكر شيوخها ، ويُعَدِّدُ ما وصل إليه من مؤلفات أصحابها

ومن جهة الشرق ليس هناك من جيران لقبيلة يام حتى حدود حكومتنا مع أشقائنا من دول الخليج والسبب في ذالك الربع الخالي .

ويام وجيرانهم إخوة متحابّون ، شملهم العدل والأمن والرخاء في عهد حكومتنا الرشيدة — أيدها الله ، ووفقها لما فيه صلاح البلاد وارضاء ربّ العباد — سبحانه وتعالى —

نجران : محمد بن ذيب المهَّان

الحواشي :

(١) كلمة (الجنوب) للتفريق بين بدر هذا وبَدْر الواقع بقرب المدينة الذي وقعت فيه وقعة بَدْرٍ المذكورة في القرآن الكريم (العرب) .

(٢) العِدُّ : هو ماء البئر القوي الذي لا ينضب صيفاً أو شتاء ، بخلاف الثَّمَد (العرب) .

ككتاب «النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية» و«نور الغسق، في بيان هل اسم الجلالة مُرْتجَلٌ أو مشتق» وهما لمحمد الغيث بن الشيخ محمد مصطفى ماء العينين، و«نعت البدايات وتوصيف النهايات» له و«جامع كرامات الأولياء» للنبهاني، وبهامشه «نشر المحاسن الغالية، في فضل مشايخ الصوفية».

ومن الكتب المطبوعة التي ذكرها: «الثريا لمن كان بعجائب القرآن حَفِيًّا» لمحمد عيسى الجزائري وهو مطبوع في تونس، و«تقريب الأصول، لتسهيل الوصول لمعرفة الرب سبحانه وتعالى والرسول» لمفتي الشافعية في مكة أحمد دحلان، مطبوع بمصر. و«مبارق الأنوار، في شرح مشارق الأنوار» للصاغاني، لعبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن الملك — مطبوع في اصطنبول، «وزهر الأفنان من حديقة ابن الونان» طبع فاس، و«تمييز الطيب من الخبيث، فما دار على الألسنة في الحديث» للدَّيْبَع، مطبوع في مصر، ورحلة الشيخ بن الناصر، جزءان في مجلد — بمطبعة فاس — وهي «الرحلة الناصرية» و«نعت البدايات، وتوصيف النهايات» لماء العينين طبع فاس.

من استعراض أسماء هذه الكتب يتضح مَشْرَبُ الشيخ القيرواني وتأثره بما سيطر على علماء عصره من خمول فكريٍّ.

وهو في سرد وقائع يومه وتدوينها لا يعدم قارىء رحلته من إشارات موجزة ذات فائدة تأريخية، فكان مما سجَّل في هذا اليوم ما نصه: (من «خلاصة الوفا» ما نَصُّه: دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب — رضي الله عنهم — دخل فيها الأطم الذي يُدْعَى بِفُوَيْرِع، وفي موضعها اليوم دار الإشراف المنايفة ذات الساباط المتصل بالمدرسة الشهابية، وما في غربيِّها إلى دار بني صالح. أخبرنا الشيخ سيدي إبراهيم الخربوتي أنَّ دار الحسن المذكورة هي الآن (كتبخانة) شيخ الإسلام، والتي تواجه بابَها دار جعفر الصادق ودار أبي أيوب) انتهى وقد دخلت الدور الثلاث في الحرم النبوي الشريف حين وُسِّعَ في عصرنا.

ثم ذكر من مدرسي الحرم المدني: الشيخ عبدالله الوقيصي الحنبلي، يُقْرِئُ الفقه الحنبليَّ بين العِشاءين، والشيخ علي منصور المصري الشافعي المهاجر إلى المدينة، والشيخ علي مِحْضَار الحضرمي المهاجر يُقْرِئَانِ «الاقناع» في المذهب الشافعي.

وفي ثالث صفر ١٣٣٢ — يصف ما شاهده في (الكتبخانة المحمودية) من الكتب، فيذكر:

أن مما وجد على «الترمذي» ما نصه: (قال الإمام أبو عبدالله محمد بن عُمَر بن رُشَيْدٍ: الذي عندي أنَّ الأقربَ إلى التحقيق أن يقال: إنَّ كتاب الترمذيِّ تضمَّن الحديث مصنَّفاً على الابواب، وهو عِلْمٌ برأْسِهِ والفقه علم ثان، وعلم الأحاديث علم ثالث، والأسماء والكُنَى رابع، والتعديل والتجريح خامس، ومَنْ أدرك النبيَّ ﷺ ومَنْ لم يُدْرِكْه مِمَّن أسندَ عنه في كتابه سادس، وتعديد من روى الحديث سابع، وزاد ابنُ سَيِّدِ الناس: وما تضمنَّهُ من بيان الشذوذ ثامن، ومن الموقوف تاسع، ومن المُدْرَجِ وهو عاشر. وقد يذكر أحياناً قياس المسافات وهو حادي عشر، ويذكُرُ أحياناً التنبيه على معرفة الطبقات أو ما يجري مَجْرَى ذلك، فهو ثاني عشر. وكان الترمذي يقول: قال لي محمد بن إسماعيل البخاري: انتفعتُ بك أكْثَرَ مما انتفعتَ بي. انتهى من خط الشيخ عابد بن أحمد علي الأنصاري الأيوبي السندي مولداً النقشبندي طريقة).

ووصف تلك المكتبة بقوله: (وهذه (الكتبخانة) تنسب إلى السلطان محمود، بابُها مجاور للحرم، قرب باب السلام، يفتح بابُها إلى القبلة، وبها — أي أسفلها — مدرسة، و(الكتبخانة) من أعلى، وبها عدد كثير من الكتب) وذكر من كتبها:

«منحة الباري، في جمع روايات صحيح البخاري» للشيخ محمد عابد الأنصاري.

«نزهة المحكم وبهجة المفهم، شرح صحيح مسلم» للإمام القرطبي.

«تنوير الحوالك على مُوَطَّإِ مالك» الأول.

قطعة من «شرح الموطّأ» لابن عبد البرّ، وأخرى لعلي القاري.

«الفتح الرحماني في شرح الموطّأ» لمحمد بن الحسن الشيباني — الأول.

وذكر الشيخ القيرواني أنه في يوم الخميس زار مدرستين إحداهما فيها جماعة من الترك

ما اتّفق لفظُه وافترق مسمّاه
من أسماء الأمكنة

للامام محمد بن موسى الحازمي

٥٨٤/٥٤٨

-١٥-

١٨٠ — بَابُ جُرَاذٍ وَجِدَادٍ[١] .

أَمَّا الْأَوَّلُ بعد الْجِيْمِ الْمَضْمُومَةِ رَاءٌ ، وَآخِرُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ —: مَاءٌ فِيْ دِيَارِ بَنِي تَمِيْمٍ عِنْدَ الْمَرُّوتِ[٢] .

وبخارى ، والثانية فيها الشيخ الشريف البنْزَرْتي ، تلميذ الشيخ العزيز الوزير التونسي ، وترك بياضا لكتابة اسمي المدرستين ففاته ذلك .

وأثنى على الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري الشامي — من ذرية أبي أيوب الأنصاري — وذكر أنه يقرىء بمكتب العلوم ، يعلم اللغة التركية ، وأنه أجازه ، وأنه سهر معه في دار الشيخ عمر حمدان .

ولم يَفُتْهُ تسجيل أسماء المكلفين بـ(كتبخانة شيخ الإسلام) على هذا النحو : السيد عبد القادر حواري بن الشيخ محمد حواري أفندي — مدير (الكتبخانة) الأعضاء : الشيخ إبراهيم الخربوطي ، والسيد مصطفى ، وعمر أفندي ، وراشد أفندي : مجلد (الكتبخانة) ومصطفى أفندي : بُوَّابُها ، حسن أغا : سقاؤها .

وممن اجتمع به من العلماء في مجلس أحمد الشابي : عبد المحسن بن السيد أسعد بن السيد عبد المحسن بن أحمد أسعد — والشيخ مهدي أحمد بن العلامة محمد ظافر ، والأمير شكيب أرسلان بن حمود ، يتصل نسبه بالنعمان بن المنذر اللخمي ، أحد أمراء جبل لبنان ، وهو المكلّف بالكليَّة الإسلامية ، المساة بـ(مدرسة دار الفنون) التي ستحدث في المدينة . كذا قال .

(للحديث صلة)

وَفِي حَدِيْثِ حُصَيْنِ بْنِ مُشَمِّتٍ أَنَّهُ وُفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فَبَايَعَهُ بَيْعَةَ الإِسْلَام ، وَصَدَّقَ إِلَيْهِ مَالَهُ فَأَقْطَعَهُ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مِيَاهاً عِدَّةً مِنْها جُرَاد — وبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُهُ بالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ — وَمِنْهَا السُّدَيْرَةُ ، وَمِنْهَا الثِّمَادُ ، والأُصَيْهِبُ(٣) .

وأمَّا الثَّاني — أَوَّلُهُ جِيمٌ مَكْسُورَةٌ وَدَالَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ : مَوْضِع(٤) .

حــواشي :

(١) في كتاب نصر : (باب جُرَاد ، وجِدَاد ، وخداد ، وجُرَاب ، وجراف) .

(٢) قال نصر — في تعريف جُرَاد : (رَمْلَةٌ عريضة بين البصرة واليمامة ، في ديار بني تميم ، بين حايل والمرُّوت ، وقيل : في ديار بني عامر . وقيل : أرض بين عُلْيَا تَمِيْمٍ وسُفْلَى قَيْسٍ ، وقيل : جَبَلٌ) .

ونَقَلَ ياقوت في «معجم البلدان» كلام نَصْرٍ بِنَصِّهِ بعد أَنْ أورد : جُرَادٌ — بوزن غُرَابٍ — : ماءٌ في ديار بني تَمِيْم عند المرُّوتِ ، كانت به وقعة الكُلَاب الثانية وقَالَ جَرِيْرٌ :

وَلَقَدْ عَرَكْنَ بِآلِ كَعْبٍ عَرْكَةً ... بِلِوَى جُرَادَ ، فَمَا تَرَكْنَ عَمِيْدَا

— ثم أَوْرَدَ خبر الإقطاع : وبعد كلمة الأُصَيْهِب : وسأَلْتُ أَعْرابياً آخَرَ : كَيْفَ تَرَكْتَ جُرَاداً ؟ فقال : تركْتُهُ كأنه نعامة جاثمة يعني من الخِصْب . وقال ابنُ مُقْبِلٍ :

لِلْمَازِنِيَّةِ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ ... مِمَّا رَأَتْ أُوُدٌ ، فَالْمِقراةُ فَالْجَرَعُ
مِنْهَا بِنعْفِ جُرَادٍ والقَبَائِضَ مِنْ ... وَادِي جُفَافٍ مَرَادُنْيا ومُسْتَمَعُ

— أرادَ : مَرْأً دنيا ، فخَفَّفَ الْهَمْزَةَ . انتهى كلام ياقوت وفيه ما لم يَتَّضِح لي وَجْهُ صوابه :

١ — فقد تقدَّم القولُ عن وقعة الكُلاب عند ذكر جدود ، وهو موضع في شرق الجزيرة ، بينما المرُّوت وسطها ، يقع بعيداً عن موقع جَدُود ، فهو لا يزال معروفاً ، في الجنوب الغربيِّ من إقليم الوشم ، والمسافة بينه وبين جَدود تبلغ مئات الأميال .

٢ — يظهر أن في عبارة ياقوت نَقْصاً ، فمن هو الأعرابي الأوَّل ، ومن السائل ؟ أستبعد أن يكون ياقوت ، إنَّما هو ناقل ، وكثيراً ما يقع في عبارة الناقل نقص .

أما كلام نَصْرٍ فيمكن توجيهه على موضع واحدٍ ، سوى قوله : (بين البصرة واليمامة) فهذا يفهم منه وقوع جُرَاد شرق الجزيرة ، ولا مخرج من هذا سوى القول بأنَّ اسم جُرَاد يطلق على موضعين : أحدهما بقرب المرُّوت ، حيث تتقارب حدود بلاد تميم ببلاد بني عامر ، الذين منهم بنو قُشَيْر . وكلمة (جبل) قد تكون تصحيف حَبْل ، وهو رَمْلٌ ، أو أنَّ الجبل هو الواقع شرقاً ، على ما يفهم من شعر ابن مقبل ، إذ النَّعْفُ أنف الجبل ، ومن المواضع التي ذكرها ما هو شرق الجزيرة مثل أُود وجفاف والجرع — تحدثت عنها في كتاب (شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» وفي كتاب (المنطقة الشرقية) وقد قال البكريُّ في «معجم ما استعجم» عن جُرَاد ما نصُّه : موضعٌ ذُوْ كُثْبَانٍ — وأورد قول أبي دُوَاد :

فـإذا ثلاث وآثْنَتَانِ وأَرْبَعٌ ... مَشْيَ الْهِجَانِ على كَثِيْبِ جُرَاد

ولشاعر لَمْ يُسَمِّهِ :

أَقُولُ لِنَاقَتِي عَجْلَى وحَنَّتْ إلى الوَقْبَا ونَحْنُ عَلَى جُرَادِ

وأضاف : وكان لهمدان على ربيعة يومٌ بجُرَاد ، وقال شاعرهم :

ويَوْمَ جُرادٍ لَمْ تَدَعْ لِرَبِيعَةٍ وإخْوَتِهَا أَنْفاً لَهُمْ غَيْرَ أَجْدَعَا

وذكر في كلامه على إنْبط : نَقَا صغير من رَمْلٍ فَرْدٌ ، من الرَّمْلَة التي يقال لها جراد .

وإنْبِطُ في الشمال الشرقي من الجزيرة — حددت موقعه في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

وذكر البكريُّ أيضاً عَنَ دُوَّار : قال عُمَارَةُ : دُوَّارُ ماءٌ لبني أُسَيِّد بن عَمْرِو بن تَمِيمٍ ، بجُرَاد .

وبلاد بني أُسيدٍ بقرب طريق حاج البصرة من أسفله إلى شرق القصيم — مع قومهم بني عَمْرو ، ومن بلادهم في القصيم الشقق والجعلة بقرب النباج (الأسياح) .

ويفهم مما تَقَدَّم من الأقوال أنَّ اسم جُرَاد يطلق على موضعين — إنْ لم يكن مواضع — وأشهرها الوارد في الحديث الذي أَوْرَدَهُ الحازميُّ ، بقرب المرُّوت ، ولكن الاسم في الخبر قُصِدَ به ماءٌ ، وهو في نصوص العلماء موضع ذو رَمْلٍ ، ومن أقدم من قال ذلك صاحب كتاب «بلاد العرب» وها هو قوله : ولبني قُشَيْرِ الثُّقَّر ، وهي في رَمْلَةٍ معترضة ، ذاهبة دون جراد . وقال : وحائل : بَيْنَ رملتين ، جُراد والأَطْهَارِ . وقال : — في ذكر طريق حَجْرٍ إلى مكة — : وبين أُهْوَى وحَجْرِ اليمامة أَرْبعُ ليالٍ ، فإذا جُزْتَ أَهْوَى فمِنْ ورائها مُوَيهَةَ يقال لها الأسودة ، من شاء وردها ، ثم تجوز فتعتبر رَمْلَةً يقال لها جراد ، وهي رَمْلَةٌ عظيمة ، فإذا جُزْتَ جُرَاد في مكان من حايل يقال لها الهَلْبَاء ، وحايل فلاة واسعة ، فيها لِقُشَيْر وبَاهِلَةَ ونُمَيْر وغيرهم وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» — ٢٩٣ طبع (دار اليمامة) — : حائل بلد مثل يدِ المصافح ، يُرَى فيه الراكب من مسافة نصف نهار ، في وسطه رُمَيلة يقال لها رملة الأطهار ، وفي أعلاه سوفتين ، ويحفُّهُ رَمْلُ جُراد ، وهو منقطع وحده ، بين المروت وبين جُرَاد ، وهو أسفل رمل الشعافيق وقال — ص ٣٢٠ — : وجُرَاد بناحية اليمامة وفيه يقول مالك بن حَرِيم الهمداني :

وحَيُّ تَمِيمٍ إذْ لَقِينَا وسَعْدِها بِرَمْلِ جُرَادٍ أُهْلِكُوا بِذُحُولِ

ولا داعي لإيراد كلِّ ما اطلعت عليه من النصوص الدالة على أن اسم جُرَاد هنا أُطلق على موضع ذي رَمْلٍ ، فكيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد في الحديث أنه اسم ماء ؟! التوسُّع في إطلاق اسم المواضع على ما يقع بقربها من المياه أو الجبال أو الأودية كثير في نصوص المتقدمين ، فقد يشتهر اسم الموضع الذي هو أرض ذات رَمْلٍ ، وبقربها منهل فيسمى باسمها ، ولعلَّ جراد من هذا القبيل .

(٣) وجُرَادُ هذا الذي ورد في الحديث هو خلاف الموضع الواقع في شرق الجزيرة أو شمالها ، لأن بلاد بني قُشَيْر — ومنهم حصين بن مُشَمِّتٍ المقطع — تقع جوار بلاد عليا بني تميم في غرب اليمامة ، في الجنوب الغربيِّ من منطقة الوشم ، حيث المرُّوتُ وما حوله . قال البكريُّ — في «معجم ما استعجم» : المرُّوتُ وادٍ بالعالية ، بين دِيَار بني قُشَيْرٍ وديارِ بني تَمِيمٍ — هذا قول أبي عبيدة — وبالمرُّوت أدْرَكَتْ بنو تميم ببني قُشَيْرٍ ، وقد أَصابَتْ منهم سَبْياً ونعماً فقتلوا رئيسهم بُجَيْر بن عبدالله بن سلمة بن قُشَيْر ، وانهزمتْ بنو قشير ، فهو يوم المرُّوتِ ، ويَوم العُنَابيْن ، ويَوْم أرَمِ الكلبة ، وذلك أنها أمْكنةٌ قريب بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بموضع ذكروا موضعاً آخَرَ قريباً منه . وقال سُحَيْمُ بن وَثِيل :

تَرَكْنَا بِمرُّوتِ السُّحَامَةِ ثاوِياً بُجَيْراً وعَضَّ القَيْدُ مِنَّا الْمُثَلَّمَا

— وكانوا أسروا المثلم بن عامر القشيري . ويَدُلُّ على عظم هذا الوادي قول الأعشى :

وَلَوَ أنَّ دُوْنَ لِقَائِهَا المُرُوتُ ، دَافِعَةٌ شِعَابُهُ
لَعَبَرْتُهُ سَبْحاً وَلَوْ غُمِرَتْ مَعَ الطَّرْفَاءِ غَابُهُ

والمرُّوت أيضاً : موضع في ديار جُذَام ، بالشام .. وروى قاسم بن ثابت من طريق شُعيب بن عاصِم بن حُصَيْنِ بن مُشَمِّتٍ عن أبيه عن جدِّه الحُصَيْن ، أنه وفد على النبيِّ ﷺ ، وصَدَّقَ مالَهُ ، وأقطعه النبيُّ ﷺ مياهاً بِالْمرُّوت ، منها : أُصَيْهِبُ ومنها الماعِزَة ، ومنْها الهَوِيُّ ، والثِّمَادُ والسُّدَيْرَةُ وذلك قول زُهَيْر بن عاصِم :

إنَّ بِلَادِي لَمْ تَكُنْ أمْلَاسَا بِسِهِنَّ خَطَّ القَلَمُ الأنْقَاسَا
مِنَ النَّبِيِّ حين أعْطَى النَّاسا فَلَمْ يَقَعْ لَبْساً ولا الْتِبَاسَا

انتهى كلام البكريّ ، وما أرى الأعشى قَصَدَ المرُّوت المعروف في نجد ، لأن هذا الموضع ليس فيه أودية عظيمة إلا أن يكون ذلك في عصور قديمة ، فهو الآن أرضٌ واسعة ، فيها تِلاع كثيرة وأودية صغيرة ، وآكام منها سُوْقة ، وهي أبرز أعلامه ولها ذكر كثير في الشعر ، وتصحف في بعض الكتب باسم (سوقة) وتقرن بأكمة صغيرة بقربها فيقال : (سوفتان) ويقع المروت جنوب نفود السِّرِّ — وهو المعروف قديماً برملة جراد — وشرق العِرْضِ ، عرض القويعية (عرض شمام قديماً) ويَحُدُّ المرُّوتَ قديماً من الجنوب الغربي ما يعرف الآن باسم الْحَدْبَاء ، حَدْباءُ قِنْذَّةَ (الملباء قديماً) وقسم مما كان يعرف قديماً باسم حائل ، ويدخل في مُسَمَّى الْمرُّوت الجلهُ ، حيث يقع مَنْهل سُدَيْرة في إحدى رياضه ، فيما بين خطي الطول ٤٥/٠٠ و٤٥/٤٦/٠٠ وخطي العرض : ٢٤/٠٠ و٢٤/٣٠ تقريباً وليس معروفاً من مياهه القديمة سوى السُّديرة (سُدَيْرة الآن) بدون تعريف الواقعة غرب منهل تِبْرَاك ، وقد عَدَّ صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٦٦ — تِبْرَكَ من مياه وادي المرُّوت .

أمَّا اسم جُرَاد — بالدال المهملة أو المعجمة — فلا يُعرف ماءٌ يطلق عليه هذا الاسم في المروت أوْ قُرْبُه ، ولكنَّ أقوال المتقدمين تنطبق على الرمل المعروف الآن باسم نفود السِّرِّ ، ومعروف أنَّ الرمال تتأثر بحركات الرياح ، فتتنقَّلُ وتطغى على ما حولها من المناهلِ فتخفيها ، وليس من المستبعد أن يكون من المناهل في المروت ما طمرته الرمال ، كجُرَاد المنهل ، والأُصَيْهِب والماعزة ، وأَهْوَى — لا الهوي كما ورد الاسم في «معجم ما استعجم» والثِّماد — أمَّا السُّدَيْرَةُ فلا تزال إلى عهد قريب معروفة ، حددها الأستاذ سعد بن جنيدل في كتاب «عالية نجد» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

(٤) لم يزد نَصْرٌ في تعريف جِدَاد على قوله : موضع أحْسِبُهُ بين بَادِية الكوفة والشام . انتهى وعنه نقل ياقوت في «معجم البلدان» ولم يزد ، ولكنه أورد اسماً آخر — بتشديد الدَّال — زعمه نَهْراً أو وادياً في بلاد العرب ، ولم يحدد موضعه ، وأورد شاهداً عليه :

وَلَوْ يَكُوْنُ عَلَى الْجُدَّادِ يَمْلِكُهُ لَمْ يُسْقِ ذَا غُلَّةٍ من مائه الْجَارِي

ومما زاد نَصرٌ :

١ — خِدَاد : قال عنه : جاء في الشعر ، وأُريد — فيما أظُنُّ — الْمُخدَّد — موضع ذو نَخْلٍ . وقال ياقوت : خِداد — بكسر أوله ويروى فتحها — لعله من الخدّ ، وهو الشقّ في الأرض ، قال أبو داود يصف حُمُولاً :

تَرْقَى وَيَرْفَعُهَا السَّرَابُ كَأنَّها مِنْ عُمِّ مُوْنِبَ أوْ ضِنَاكِ خِدَادِ

وجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» — ص ٣٣٥ — : مَوْنب وخِدار — كذا بالراء — من أرض إياد ،

بلدة الوقف في القرائن

تاريخها وموقعها وسكانها

مقدمـة :

تقع بلدة الوقف بالقرائن في منطقة الوَشْم بنجد شرق مدينة شَقْراء ، وتبعد عنها شرقاً بعشرة أكيال ، تقريباً وهي مجاورة لبلدة غِسْلَة .

يقول الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وهو من بلدة غِسْلة : إنَّ بلدي الوقف وذات غسل (غسلة) لا يفصل بينهما إلا وادي الْعَنْبَرِي[1] وورد ذكر اسم بلدة الوقف أيضاً في كتاب «لمع الشهاب» تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ عند ذكر بلدان الوشم : (وبلدان يُسَمَّيان القرائن لتقاربهما ، أحدهما يسمى الوقف والأخرى تسمى غسلة) وفي حاشية الكتاب ذكر هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة التي كتبت سنة ١٢٣٣ هـ : (القرانين) .

وورد ذكر اسم بلدة الوقف في كتاب «الأخبار النجدية» للفاخري عند ترجمة حياة الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله الْحُصَيِّن أحد علماء نجد البارزين .

وذكر أن مولده في بلدة الوقف قرب شقراء عام ١١٥٤ هـ[٣] ، انظر إلى نبذة عن

وَلَعَلَّ هذا تصحيف إذ البكري ذكر أنَّ خِدادَ موضع كثير النَّخْل . وأنَّ موثِبَ موضع كثير النخل أحسبه باليمامة — وأورد بيت أبي داود : بإبدال كلمة (ترقي) بكلمة (تبدو) .

٢ — جُرَاب : قال نَصْرٌ : ماءٌ حجازيٌّ . وذكر ياقوت أنه من آبار مكة القديمة ، وأورد شاهده .

٣ — جراف : قال نصر : ذُوْ جرافٍ واد يُفْرِغُ في السُّلَيِّ — ولم يزد ياقوت على هذا . ولم يضبط أحد منهما الجيم . وما ذكرا مأخوذ مما ورد في كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٠٤ —: ومن وراء الطُنب روضة يقال لها الجرداء ، وهي تشربُ من وادي جِرَاف ، يفضي فيها ذو جراف ، وجميعُ هذه الرياض من السُّلَيِّ ، تَدَعُها يمنك إذا جَزَعْتَ وادي بَنَيَانَ تُريد البصرة من اليمامة . انتهى .

وذو جراف يعرف الآن باسم (أبا الجِرفان) أي ذا الجرفان ويقصد بها جمع جُرُفٍ وهي الجراف ، وعمران مدينة الرياض أصبح قريباً منه .

الرياض حمد الجاسر

ترجمة الشيخ عبد العزيز الحصين في الحاشية .

وهذا التاريخ أقدم تاريخ مسجل لبلدة الوقف اطلعت عليه .. ومع هذا البحث أيضاً صورة وثيقة تملك آل سلوم وصية في الوقف سجلت سنة ١٢٨١ هـ وجدت بخط الشيخ عبد العزيز الحُصَيِّن رحمه الله (؟) والباعث لتسجيل هذا البحث هو أن والدي ابراهيم بن محمد بن سلوم عميد أسرة آل سلوم . في وقتنا الحاضر ويبلغ من العمر ما يقرب المئة سنة قد وكلني بعد أن بلغ من العمر عِتِياً ، على وقف آل سلُّوم في بلدة الوقف ، فقمت بزيارتها عدة مرات ، لتفقد الوقف ، ووجدتُ أنَّ الأملاك متداخلة وصعب علي معرفة ما هو لآل سلُّوم ، واستعنت بوكيلنا السابق عبدالله بن عمار ، ثم عدت لزيارتها عدة مرات وقابلت في آخرها الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عمار وهو كبير السن نحو (٧٠) سنة وطلبت منه رواية ما يعرفه عن بلدة الوقف وأملاكها حرصاً على تسجيل الواقع من الذين يعرفونها قبل وفاتهم ، فكرم بالإفادة ، بالمعلومات الواردة في هذا البحث ، بروايته واملائِهِ وكتابة ابنه حمد بن ابراهيم بن عبدالله العمار ، وها أنذا أنقلها وأقدمها للقراء الكرام معترفاً لها بالفضل ، راجياً ممن يجد لديه إضافة أو ملاحظة أو تعليقاً أن يزودني بها أو نشرها في مجلة «العرب» حفاظاً على التراث والممتلكات ، وإبراءً للذمة ، والأمانة وللمساهمة في كتابة جغرافية وتاريخ بلادنا العزيزة .

نشأة القرائن في الوشم :

كان أهل القرائن قديماً يعيشون في بيوت طينية صغيرة ، وخيام في المكان المعروف الآن (بجوِّ القرائن) إلى الشرق من القرائن الآن .

وكانت المياه غزيرة في ذلك الوقت والجو فيه ماءٌ وزرع وفير . وقد أصابت ساكنيه الْحُمَّى ، فانتقل بعضهم إلى الضفة الجنوبية لوادي العنبريّ ، والمعروف باسم (الباطن) وحفروا الآبار هناك ، وانغسلت آثار الحمى عنهم فسمى ذلك المكان غِسْلة أو (ذات غسل» .

نشأة الوقف في القرائن :

لما نشأت بلدة الوقف سميت البلدتان (الوقف وغسله) بالقرائن ، إما لاقترانهما مع

بعض ، أو لوجود القارة وهي جبلان متجاوران إلى الشمال الغربي منها . والمعنى الأول أولى .

أما عن نشأة الوقف : فقد جاء أفراد من قبيلة الدواسر وهم آل سَلُّوم ، جاؤوا وحفروا بئراً في الضفة الشمالية لوادي الباطن ، ووجدوا بها ماءاً وفيراً ، وأصبحت الأغنام تقف عند هذه البئر لتشرب فسميت (الوقف) وسميت البلدة باسمها .

وأقرب النخيل إليها (السطر) و(دراج) اللتان أنشأهما آل سلوم أيضاً .

ثم ذهب أبناء عمومتهم الناجم ، وحفروا بئراً إلى الغرب من بئر الوقف بحوالي نصف كيل ، فكانت صغار الأغنام (الْبهْم) ، تأتي لتشرب منها فسميت هذه البئر البهيمي .

هذا ويوجد في بلدة الوقف الآن سوقان يلتقي بعضها ببعض هما (سوق الوقف) و(سوق البهيمي) . إذَن فإن المؤسس لبلدة الوقف هم آل سلوم .

هذا ومن الجدير بالذكر أن أهل الوقف وأهل غسلة كانوا جميعاً يقيمون في الجو قبل إنشاء البلدتين والأدلة على ذلك :ـــ

١ ـــ اشتراكهم في تملك نخيل غسلة وهي أقدم من الوقف ، فمثلاً آل داغر في الوقف لهم المسيديّة ، والحضيرة ، والشّدقيّة . في غسلة قبل أن يبيعوها ، وحِيَالة درّاج في المسيديّة بغسلة لآل سلوم .

٢ ـــ وجود أقرباء وأبناء عمومة منتشرين في البلدتين مثل آل سُبَيْهين ، وآل مُهَنَّا . وآل شِيْحة وغيرهم .. مما يدل على أن أصلهم واحد .

٣ ـــ وجود مقبرة قديمة لا يزال لها بقية حتى الآن قرب خط الحجاز المسفلت ، في مدخل بلدة الوقف ، كانت لأهل القرائن جميعاً ، حينما كانوا مجتمعين في الجوّ ، وبعد إنشاء البلدتين استقلت كل بلدة بمقبرتها .

٤ ـــ كان مصلّى العيد إلى وقت غير بعيد يجتمع فيه أبناء البلدتين جميعاً وهو في مَجْرَى الباطن (العنبريّ) ولكن أهل غسلة استقلوا بمصلاهم .

٥ ـــ آل سَلُّوم الذين أسسوا بلدة الوقف كانوا في الجوّ وهم الذين حفروا بئر

(المسدية) قرب (الشبليّة) في الجوّ ، ولما نزلوا في الوقف باعوها واشترطوا فيها خمسة عشر صاعاً للصوّام في الوقف وهي سارية حتى الآن .

أهم الآبار القديمة في الوقف :ـــ

١ ـــ الوقف (٢) البهيمي وقد تحدثنا عنها (٣) الطويلعة ، حفرها راشد بن يوسف من الدواسر أيضاً ثم اشتراها المُعَيْقِل أخيراً . (٤) طويقة : حفرها المقحم من الناجم (٥) غصيبة : حفرها فوزان (٦) الرّكيّة : حفرها محمد بن معيقل ، وهي بئر قديمة مهجورة قبل ذلك وهناك آبار عديدة أخرى مثل : الْعُلَيَّا ، الْمُرَبَّع ، الأعَيْلي ، الرّكيّة ، البطيحاء ، أم تينة ، ضحيكة .

هذا ومن الجدير ذكره أن غصيبة التي حفرها فوزان بن ناجم سميت بهذا الاسم لأنها مغصوبة من مجرى وادي الباطن ، فقد كان يمر عن طريقها آنذاك .

هذا ولما اجتمع سكان الوقف وكان الأمن آنذاك غير سائد ، اضطروا إلى بناء سور يحمي البلدة ، ويحيط بها ، ووضعوا به مقاصير (والمقصورة معروفة) بها فتحات للمراقبة ورمي العدو ، وأهمُّ المقاصير التي لا زال معظمها موجوداً الآن :

(١) مقصورة طويقة (٢) مقصورة الطويلعة (٣) مقصورة غصيبة (٤) مقاصير الركية ثلاث (٥) مقصورة المريويس . (٦) مقصورة الحيام (٧) برج ابن جمعة (٨) البرج الأوسط (٩) برج أبا العظامة (١٠) برج البهيمي (١١) برج الخندق .

أما الأبواب فيوجد بابان ١ ـــ باب الباطن وهو الرئيسي من الشرق ، ٢ ـــ باب الوسطى من الشمال وكان بوابة آنذاك ابن جبرين ، ويوجد للنخيل التي لها سور خارج سور البلد يوجد لها باب من الغرب هو (باب المروس) يطل على الْبَرّ .

أمراء بلدة الوقف في القرائن :

١ ـــ فوزان بن ناجم وهو أول أمير لبلدة الوقف وهو ذو شجاعة .
٢ ـــ يوسف بن حمد العمّار .
٣ ـــ عبدالله بن يوسف العمّار .

٤ ــ عبد الرحمن بن سليمان الملكع .

٥ ــ عبد العزيز بن إبراهيم العمار .

٦ ــ عبد الرحمن بن صالح السُّبَيْهِيْن .

٧ ــ عبدالله بن عبد الكريم المعيقل .

٨ ــ عبد العزيز بن عبدالله بن راشد، ثم بقيت شاغرة مدة وأخيراً .

٩ ــ عبد العزيز بن أحمد المعيقل ، أسندت إليه إمارة الوقف في حوالي عام ١٣٧٠هـ وما يزال حتى الآن ١٤٠٢هـ .

أهم الأودية ببلدة الوقف :

١ ــ وادي الباطن أو العنبريّ وهو مشترك لبلدتي القرائن (الوقف وغسلة) وهو واد كبير له فروع عديدة أهمها (كردة) و(وادي الحسي) ووادي الخِيس (النُّمَيْرِي) ويعتبر هذا الوادي من أكبر أودية الوشم ، ويسقي في بلدة الوقف من النخيل : الركيَّة والطويلعةْ وغصيّبة، ثم يذهب إلى بلدة غسلة ويسقي بها نخيلاً كثيرة والزائد منه يمر بجنب مسجد الوقف .

٢ ــ شعبة العليا : ــ تأتي موازية لفرع العنبريّ الشمالي (كردَه) وهي تسقي نخيل العليا وهي كثيرة .

٣ ــ شعبة الوقف : ولها فرعان أحدهما من عند جبل القارة ، والآخر غرب المحلال . ولون سيل فرع القارة أحمر ، بسبب الجعر (طينة حمراء) وهذه الشعبة تسقي نخيل البهيمي والوقف .

٤ ــ الصُّنَيع : يأتي من شمال القارة ، وسيله غالباً يكون أحمر ، بسبب الطين الأحمر (الجعر) وهو يسقي : الحيام ، والزبائر والسديرات .. وغيرها .

أما نخيل الجوّ المشهورة فلكل نخل شعب صغير ويسمى (صنع) ينحدر من التِّلال الشماليةَ (الظهرة الشمالية) .

فهناك شعبة اليابسيَّة ، وشعبة عويدة ، وشعبة بعيلة .

وأما ما ينحدر من التلال الجنوبية للعنبري — فهناك شعبة السُّفيلاء ، وشعبة الشّبلية ، وشعبة (فَيْد ابن رُدَيْن) ..

الأُسَر التي استوطنت بلدة الوقف في القرائن :

١ — آل جبرين : جاؤوا من القويعيّة وهم من بني زيد .
٢ — الْحُصَيِّن : من النواصر من تميم ، ومنهم : الشيخ محمد الحصين وقد انتقلوا من الوقف إلى شقراء .
٣ — آل حَمُّود : بتشديد الميم — من الوهبة من تميم .
٤ — الْخُضَيْرِي : من الفاضل من بني خالد .
٥ — آل داغر : من البليهد من آل سيَّار من الجبور من بني خالد .
٦ — الدعجاني : أسرة مستوطنة قديماً من الدعاجِين من عُتَيْبَة .
٧ — آل دُوخي : من الناجم من الدواسر .
٨ — الراجح : من فخذ اليوسف من الدواسر .
٩ — آل راشد : من الوهبة من بني تميم .
١٠ — آل راشد : من العمَّار من بني خالد .
١١ — آل زيد من بني زيد من قحطان .
١٢ — السُّبَيْعي : في الوقف ثم في غسلة من بني خالد .
١٣ — آل سُبَيْهِين : من آل شيحة من آل شُبْرُمَة من الوهبة من تميم .
١٤ — آل سلوم : مؤسسو بلدة الوقف ، ثم انتقلوا إلى ضرما ، من آل ناجم من الغُبَيْثَات ، من الدواسر .
١٥ — آل سلوم : من العناقر من بني تميم .
١٦ — آل سيف — من آل علي من الظفير .
١٧ — آل صالح : من بني زيد .
١٨ — العثيمين : من الوهبة من بني تميم .
١٩ — العليَّان : من اليحيا من الوهبة من تميم .
٢٠ — آل عَمَّار : من آل غُرَيْر من بني خالد .

٢١ ــ الغنامى من الغنانيم من الرُّوَقة من عتيبة .

٢٢ ــ الفاضل : من الجبور من بني خالد .

٢٣ ــ الفنتوخ : جاء جدهم من القويعيّة ، ثم تفرقوا من الوقف في أشيقر ، ثم في القصب من بني زيد .

٢٤ ــ القُوَزَةُ : واحدهم قويز ــ من آل صالح من بني زيد .

٢٥ ــ اللُّوحَةُ : ــ واحدهم لوح ــ من آل سلُّوم من العناقر من تميم .

٢٦ ــ الماضي : من بني زيد .

٢٧ ــ المُعَيْقِل : من الدغيرات من شمر .

٢٨ ــ المُقْحِم : في الوقف ثم في شقراء من الناجم من الدواسر .

٢٩ ــ المُقْرن : من آل صالح من بني زيد .

٣٠ ــ آل مُهنَّا : من آل يحيا من آل صالح من بني زيد ، وجدهم يابس بن يحيا هو الذي حفر بئر اليابسيَّة بِجَوِّ القرائن فنسبت إليه .

٣١ ــ الناجم : من الغييثات من الدواسر ومنهم فوزان بن ناجم أول أمير على بلدة الوقف .

٣٢ ــ المَنيع : من آل علي من طيِّءٍ من قحطان .

٣٣ ــ الناصر : من البُلَيْهِد من بني خالد .

٣٤ ــ الوُهَيْبِي : من الوهبة من تميم .

٣٥ ــ اليوسف : من الدواسر .

الخاتمـة :

بعد استعراض ما تقدم من معلومات عن بلدة الوقف في القرائن وما ذكره إبراهيم بن عبدالله بن عمار عنها ، أختتم هذا البحث بذكر بعض الإضافات على ما رواهُ بالنسبة لموقع الوقف الجغرافي ، فإنه بعد التمدد العمراني لمدينة شقراء شرقاً ولبلدة الوقف من الناحية الغربية فإن البلدتين قد تقاربتا ولم يعد بينهما مسافة تذكر .

وأما تحديد مواقع الأوقاف والآبار والوديان التي ذكرها إبراهيم بن عمار فهو أعرف

بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت بخط الشيخ عبد العزيز الحصين رحمه الله الى جرى بين سلوم
وعلي بن حمد في وصية عبد العزيز بن عبد الله اشترطت على الورثة
معطرشها موصى بها وهو في الدرعية وصورة ما ذكر فيها ان
الصطروقف على اولاده واقاربه وخلصوا من عندهم على ذلك
[illegible]
ان عيالهما ياكلون الام لحاجة لقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية
لوارث قاله [illegible] عبد العزيز الحصين وكتبه [illegible] عبد العزيز بن
محمد سنة ١٢٣٤ فاذا كان هذا الحكم قد سبق فالمرجع اليه والتفت
الى غيره ومقتضاه ان المحتاج من الذرية يكون ادنى من غيره
[illegible] قصد الموصي قاله وامضاه عليه عبد الرحمن بن حسن ١٢٨١ سنة
وكتبه عبد العزيز بن صالح الصيرامي وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
لكن اذا كان غير الذي [illegible] محتاج فيعطى لحاجته ايضا
قال ذلك عليه عبد الرحمن بن حسن

(الوثيقة المذكورة ص ٤٥١١)

مني بذلك لأنه خبير بالمنطقة ، ومن سكانها بالإضافة إلى أنه ثقة وكان لديه وكالات للعديد من الأُسَرِ الذين لهم أوقاف ووصايا مثل آل سلُّوم .

إلا أنني أضيف أن تاريخ تأسيس الوقف ليس بثابت ، ومما يدل عليه آثارها والقبور التي بها مما يتضح أنها أقدم من التاريخ الذي توصلنا إليه في هذا البحث .

وأضيف أن آل سلُّوم الذين انتقلوا إلى ضَرَما قد انتقل منهم أسرتان إلى الحجاز ، وسكنتا الطائف ومكة ووادي فاطمة ثم عادت إلى نجد أسرة إبراهيم بن محمد بن سلوم وأسرة عبد العزيز ابن عبيد آل سلوم .

كما أنه لم يذكر أن أسرة ناصر بن عبدالله بن سلوم قد انتقلت إلى عنيزة من الوقف . في نفس الوقت الذي انتقل فيه أبناء عمومتهم إلى ضرما ، وقد سكن محمد بن ناصر بن عبدالله بن سلوم المدينة المنورة بعد ذلك وعاد أبناؤه إبراهيم وناصر وأحمد إلى الرياض وأصبحوا من سكانها الآن .

ولم يذكر أسرة السديري سكان أهل حائل فهم من آل ناجم أهل الوقف لذا لزم التنويه . وفي الختام أعود وأكرر ما ذكرته في مقدمة هذا البحث أن ما كتبته وما ذكره إبراهيم بن عبدالله بن عمار هو من باب المساهمة المحدودة في بيان ما هو معروف عن بلدة الوقف ومن لديه إضافة أو تعليق فإني أرحب بذلك وأرجو من الله التوفيق .

يوسف بن ابراهيم بن محمد بن سلوم

العرب : ما نقله الكاتب الكريم في تعليل أسماء (الوقف) و(غسلة) و(البهيمي) مما يتناقله العامَّة ، وهو لا يقوم على أساسٍ صحيح ، ومما لا شكَّ فيه أن بلدة غسلة (ذات غِسْل) أقدم من (الوقف) بقرون ، فقد كانت معروفة في القرن الأول الهجريِّ ، بل قبله ، وورد ذكرها في شعر ذي الرُّمَّة وغيره ، وذكرها أصحاب المعاجم ممن تحدث عن المواضع ، وهذا من الأمور المعروفة مما لا حاجة للإطالة بذكره .

وأقوى حافز لنشر هذا البحث ما تضمن من ذكر الأُسَر التي تسكن في بلدة الوقف ، لإفادة من يعني بتفرق الأُسَرِ ، وتفرُّعها ، وذكر أُصولها .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب «شمال المملكة»
مَدْيَنَ ... والبِدْع

كتب الأخ الكريم إبراهيم أحمد أبو عمّة — الرياض ص ب ٣٠١٢ — بملاحظات حول كتاب (شمال المملكة) ج٢ — أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وهي :

١ — ص ٨٣١ أن مَدْيَنَ هي عَيْنُونا قائلاً : والحقيقة أنَّ مَدْيَنَ هو ما يُسَمَّى وادي البِدْع الآن ، أمَّا عَيْنونا فتقع شرق الخُرَيْبَة بثلاثة أكيال ، وتُسَمَّى عيون القصب سابقاً ، وتبعد عن البِدْع — مَدْين — بنحو سبعين كيلاً .

ونُكرِّر القول بأنَّ العامَّة وأشباههم من قاصري المعرفة والفهم لا تعتبر أقوالهم أساساً يعتمد عليه من الناحية التاريخية ، كما أن كثيراً منهم لا يسلم من غلبة العاطفة ، فضلاً عن الجهل .

الحواشي :

(١) محمد بن عبدالله بن بليهد — صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار» — طبعة ثانية ١٣٩٢ هـ .

(٢) عبد الرحمن بن عبدالله آل الشيخ «لمع الشهاب» من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض مطبوع رقم (٣) ص (١٤٨) .

(٣) محمد بن عمر الفاخري — «الأخبار النجدية» — نشر جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية لجنة البحوث والتأليف والترجمة رقم (١٠) الرياض .

الشيخ العالم عبد العزيز بن عبدالله الحصين ، أحد علماء الدعوة ورجالها — ولد عام ١١٥٤ هـ في بلدة الوقف قرب شقراء ، ودرس فيها في صغره على الشيخ إبراهيم أحد أحفاد الشيخ محمد بن اسماعيل . ثم رحل إلى الدرعية لطلب العلم فانقطع إلى الدراسة على الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة سنين . ثم عينه قاضياً في الوشم ، وأوفده الشيخ محمد والإمام عبد العزيز بن محمد إلى مكة مرتين في عامي ١١٨٥ هـ و١٢٠٤هـ يشرح لأشراف مكة وعلمائها حقيقة الدعوة .

(٤) مخطوطة وصية آل سلوم صورتها ملحقة بهذا البحث .

٢ — ص ٨٤٤ — الحاشية (٣) — سَلْمَى وكفاكة واديان يقعان جنوب ظباء — لا شمالها — كما جاء في الحاشية .

و« **العرب** » تشكر الأخ الكاتب ، وتأمل منه أن يقرأ كُلَّ ما ورد في أجزاء الكتاب الثلاثة عن المواضع التي يعرفها ، ليتفضَّل — مشكوراً — بإيضاح ما قد يكون وقع فيها من أخطاء أمَّا عن مَدْيَنَ فإنَّ هذا الاسم لا يَخُصُّ موضعاً بعينه ، وإنَّما يطلق — في القديم — على إقْلِيمٍ واسع ، مُمْتَدٌّ من شمال الحجاز ، حتى صحراء سيناء ، وبلاد الأردن ، ويدخل في القسم الواقع منه في شمال الحجاز كل المنطقة الممتدة من الوجه حتى نهاية خليج العقبة ، ولهذا فعينونا والبِدْع واقعان في تلك المنطقة ، وجزءان من مَدْيَن القديمة .

ويحسن الرجوع إلى كتاب « الخطط » للمِقْرِيزي — أو مراجعة اسم (مَدْيَن) في كتاب (شمال المملكة) لمعرفة مُسَمَّى مَدْين .

حول كتاب « معجم قبائل المملكة » :

أكلب .. أيضاً

كتب إلى « العرب » الأخ محمد بن عبدالله الأكلبي عن قبيلته أكلب بما خلاصته :

تتكون قبيلة أكلب من مجموعة أفخاذ هي حسب الحروف الأبجدية :

١) الأعامشَةُ : يسكنون في قرية الغدنة — بضم الغين والدال — المقابلة لقرية المخرم ، من الجهة الجنوبية على وادي تَبَالَة ، وهم أقْرَب إلى البشنين من غيرهم من قبائل أكلب .

ويذكر أن أصلهم من قبيلة (آل خالد) الذين يسمون أنفسهم (بالحارث) وهم يسكنون وادي تَرْج ، ولكنهم غارموا البشنين منذ القدم .

٢ — البشنين : وهم يسكنون في قرية المخرم .

ومنهم آل عمرو الذين يسكنون قرية الحرمل المجاورة للأولى على وادي تَبَالَة ، من

الجهة الشمالية والقريتان تعتبران أعلى قُرى قبيلة أكلب ، على وادي تبالة من الجهة الشمالية حيث تقعان شرق الجبال الممتدة من الشمال إلى الجنوب ويخترقها الوادي أعلاه من الغرب إلى الشرق ..

٣ ـــ الجُبَرة : ويسكنون العطف .

٤ ـــ الجنبة : وهم يسكنون وادي رَنْيَة ، وهم بدو ولهم حاضرة حديثة في الوادي المذكور .

٥ ـــ الجياهين : ويسكنون العطف أيضاً .

٦ ـــ الحصنة : وهم من نزائع بني وَحش من آل خالد (بالحارث) مثل الأعامشة ، وقد غارموا مع المزايدة وهم الآن يعتبرون منهم ، وأميرهم هو أمير المزايدة (أبو زوايد) وبذلك يكونون من أكلب .

وهم بَدْوٌ في الجحيفة على امتداد وادي رَنْيَة غرباً ، ولهم بعض المزارع في تَبَالَة الْفَزَع ..

٧ ـــ بني سعد : وهم يسكنون في قرية شديق ، أسفل قرى أكلب ، على وادي تبالة من الجهة الجنوبية ، وأغلبهم بدو وقد غلبت عليهم الحضارة بتشجيع الحكومة الرشيدة لتوطين البدو ، ولهم قسم آخر وهم الكثيرون ويسكنون في قرية الخرسعة ، والجنينة ، أسفل وادي بِيْشة ، وأميرهم جميعاً واحد هو (العواجي) .

٨ ـــ آل سمرة : وأغلبهم بَدْوٌ ، ولهم بعض المزارع في قرى العطف .

٩ ـــ العطاوين : ومنهم شيخ الشمل الشيخ عبدالله بن مضف بن عطيان الأكلبي ، ويسكنون قرية ضريب السوق ، الواقعة إلى الشرق من قرية المخرم على الضفة الشمالية للوادي ..

١٠ ـــ المزايدة : وغالبهم بَدْوٌ رُحَّلٌ ، ولهم بعض زرائب النخيل ، في قرية ضريب السوق ، ومركز بداوتهم الجحيفة على وادي رَنْيَة ..

١١ ـــ معاوية : ويسكنون نمران والحرف وهم من المحلف ..

١٢ ـــ آل منيع : وهم بَدْو ولهم حضارة في النقيع ، ولكل من البدو والحضر أمير خاص .

١٣ ـــ النّشَّاوَى ويشتركون مع الأعامشة في سكنى قرية الغدنة ، وكذلك يسكنون في قرية القوزية إلى الشرق من الأولى .

١٤ ـــ بني هِزْر : ويسكنون قرية شديق ، وهم بَدْوٌ كذلك ولكن غلبت عليهم الحضارة .

١٥ ـــ الهوادين : وأصلهم من قحطان ، ولكنهم غارموا مع بني سعد ، ولكن أميرهم لا يزال منهم ..

١٦ ـــ المحلف : وهم يسكنون الحيفة .

ملاحظات هامـة :

لقد ذكرتم في كتابكم معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص١٩ (أكلب) (يكلب) واحدهم أكلبي ويبدلون الألف ياء فيقولون (يكلبي) وهذا القول غير وارد قطعاً والصحيح هو القول الأول (أكلبي) .

ـــ وذكرتم من قبائلهم (الذوبة) والصحيح أن الذوبة فخذ من بني سعد ..

ـــ وذكرتم من قبائلهم الفزع ، والصحيح أنّ الفزع من قبائل شِمْران وهم يسكنون تَبَالَة الفزع ، ودائماً ينتسبون إلى الشمراني بدلاً من الفزعي في حفائظهم .

ـــ وذكرتم في ص (٣٦٨) عن قبائل شهران أن منهم (معاوية ـــ المحلف) والصحيح أن القبيلتين من قبائل أكلب ، فالأولى تسكن نمران ، والأخرى تسكن الحيفة جنوب مدينة بيشة .

ـــ يوجد في بلاد أكلب من المآثر التاريخية القديمة البئر الهلالية في قرية ابن عطيان (ضريب السوق) وهناك بئر أخرى في قرية الغدنة ولها قصة طريفة عند اكتشافها ، وهي

في عهد رجل مشهور في هذه القرية يدعى ناصر بن حجور ، وهو الجد الرابع لرجل موجود الآن يبلغ الأربعين من عمره تقريباً وكان لذلك الرجل مَوْلى يحرث الأرض بواسطة البقر وبينما هو كذلك إذا اصطدمت (اللومة) أي المحرثة في الأرض بشيء لم يفلتها فوقف المولى مندهشاً فلما جاء يبحث بكفيه وجد أحجاراً كبيرة عليها رؤوس أخشاب كثيرة ومغطاة بجلود البقر ، فحفر عنها حتى بانت له ثم رفعها ليرى ما تحتها فشاهد زرقة الماء في بئر مرصوصة بالحجر ، فغطاه ، وذهب إلى مولاه ليبشره وطلب بشارته بقدر رأسه تمراً محشياً فوافق عمه فأبلغه بالأمر فأعطاه ما طلب وكشف البئر التي لا تزال موجودة حتى الآن .

الدوادمي — الدوريات والنجدة : محمد بن عبدالله بن محمد الأكلبي

حول كتـاب :

بنو تميم في بلاد الجبلين

لقد اطلع الكثيرُ على كتاب الأخ عبدالله بن علي بن صُقَيه «بنو تميم في بلاد الجبلين» وكتاب الأخ الشاعر لا يخلو من أخطاء وما دام إنها سوف تُعاد للتصحيح فكأنها لم تكن .

وقد قرأت في العدد الماضي من مجلة العرب (جمادين ١٤٠٢ هـ) تعقيباً على الكتاب المذكور للأستاذ السويداء من أهل المنطقة يقول فيه : (وعلى الكاتب أن يطلع أكثر على المراجع) .

ومن جانبي أقول : إن أغرب وأعجب ما في الكتاب هو نسب قبيلة آل همزان إلى بني تميم ! ! عن سليمان بن مرشد وأخوه حمود المرشد فمن هما هؤلاء الجديدان في علم الأنساب ؟ إنهما من بني تميم وليسا من آل همزان وعلى الشاعر الأخ أن يتحول إلى كاتب ويبحث في المراجع مثل كتاب «عشائر العراق» للعزّاوي أو يقرأ كتاب «أنساب قبائل العرب القديمة والحديثة» لعمر رضا كحّالة أو إلى أقرب المصادر «معجم قبائل المملكة»

حرف هـ (همزان) أَوْ كتاب «شمال المملكة» عند الكلام على سرّاء وفي كل هذه المصادر : آل همزان من آل بعيِّر من آل أسلم من شَمَّر الطائية .

ثم حصل الجدب في الجبلين وقبل (مناخ ظفرة) في الوقت الذي كادت تتغلب قبائل عَنَزَة برئاسة عقاب ابن سعدون العواجي على شمَّر في مضارب آل همزان سابقاً والآن في شمالي رمَّان وسرَّاء وهَدْبا ومُلَيْحَة ووادي العِشِّ ونزح آل بعير ، ومنهم آل همزان إلى العراق بزعامة ابن سرَّاي وابن بقَّار ، والأبجر بعد هزيمة عَنَزَة بالمناخ .

قال رُشَيْد بن طوعان من شمر :

عَلَيْت يَا (رَمَّانْ) زَيْنَ الْهَفَاهِيْفْ ... يَامَا ذَبَحْنَا دُونْها مِن غْلَام
نَذْبَحْ ونُذبح دُوْنَ هاك الْحَجَارِيف ... سَلْمَى وآجَا ورَمَّان هي والعْصَامي

وقال شاعر آل بُعَير من آل أسلم :

جَتْنَا قَوْمٌ عَرْضها مثل طولها ... من خَشَم قْران إلى عْيارْ[٢]
تِلْفِي ومَلْفَاها آل بْعَيِّر ... أهل الشّعبة الْعِلْيا ، إلَى خَطِّ قفَار[٣]
أَهَلِ مْهَارٍ بالِّلقاء دُوَالي ... عَلَى الشَّيْخ مِنْ رِكَّابْهِن خطَارْ

.... وكتاب في شمال المملكة :

وورد في كتاب شمال المملكة عند ذكر ــ سميرا ، القرية المعروفة أن الأستاذ سليمان الدَّخيل ذكر أنَّ سميراء من مضارب آل أسلم ، وعقَّب المؤلف قائلاً إنَّ هذا ليس بصحيح ، والأستاذ الدَّخيل أخذ الكلام من آل أسلم أنفسهم على ما يبدو حيث الآبار الهمزانيات (آبار آل همزان ، الموجودة هناك) والخوَّة القرية القريبة منها وغَمْرَة الواقعة على بعد عشرين كيلاً شمالاً منها كل هذه الأماكن لآل أسلم الآن .

وفي كتاب «شمال المملكة» أيضاً عند الكلام على سقْف ذكر المؤلف أن المشلحية الشاعرة من عبدة قد أنشدت قصيدة بابن هذيل من شيوخَ عبدة من شَمَّر ونفيدكم ان بن هذيل ليس من عبدة وانما هو من شيوخ الخرصة من شَمَّر ، من آل عمود[٤]

وصحة القصيدة :

يا غَبّة ابْن هْذَيل يا غَيْبة الذِّيب بإعْقاب مَشْرافٍ عَلَى مَذْلِفِهِ رَاحْ
مَا تْشوفْ سقفٍ وَرَدُّوْه الأجَانِيبْ وَدَلّى يجيْهِ مَنْ الْفَلا كِلّ مِصْلاحْ
أقفَيْتْ عَنْهُمْ يانْحاز الأحاريْب لِكْ عَادةً تاخِذْ عَلَى الْخَيْلِ مِسْرَاحْ

ولما وصلته القصيدة وهو في نقرة أيُّوب في الشمال حَثَّ قومه آل عمود من الخرصة من شَمَّر على المسير ليلاً ولكنهم نصحوه بالتّمهل خوفاً من الظَّما لقلة المياه ، وأنشد أبياتاً مُقَدِّراً المسافة بمسير يَوْمٍ واحِدٍ ، من نقرة أيُّوب في العراق أو الشام ، إلى الغزالة شرق سقف ، ولما عارضُوه مات بالسكتة القلبية بعد وصول القصيدة بيوم واحد والقصيدة تقول :

ما ظنّكم مَدَّاد منْ نِقْرَةَ أيُّوبْ ما ظَنَّكُمْ بِمْسِي حْوالَ الْغَزَالَهْ
فَوْقَ اَشْقَحْ مسلوب الذراعين منْسوب أَسْبَقِ مْنَ الشَّيْهانْ مِعْلِفِ عْيَالَهْ

فقالوا : المسافة شهر ، فمات قهراً ..

حايل : سعيد بن فهد الدوخي

الحواشي :

(١) [العرب : حذفنا كلاماً يتعلق بخلاف بين سكان بعض المواضع] .

(٢) قران جبل شمال قرية الغزالة والمهاش عيار جبل صغير شرق الأنسر في بزاخة من الجنوب .

(٣) آل بعيِّر لقب لقبيلتين من آل أسلم : آل طريف وآل همزان ويبدله الناس في الجبلين لآل جحيش من آل أسلم لاشتهارهم بالفروسية في القرن الماضي وما قبله وحقاً فهُم الذين ورثوا فروسية آل بعيِّر .

(٤) الكلام منقول من كتاب الأخ فهد المارق — رحمه الله — والتبعة عليه ، وهو من أهل المنطقة ، ولكن الحقَّ أحق أن يُتَّبع ، وسألاحظ هذا — إن شاء الله — عند طبع الكتاب —

وكنت أودُّ من كل كاتب أن يشكل الأسماء الواردة في مقاله ، أسماء المواضع والأعلام حتى تُنطق على وجهها الصحيح .

فكلمة (قران) و(عيار) لا يعرف القارىء هل هي بتشديد الراء والياء أم بتخفيفها ما لم يكن من أهل هذه البلاد . وكذلك غيرهما من الأسماء . (**حمد الجاسر**) .

الحباب وبلادهم

[أنظر عن الحباب مجلة «العرب» س ٧ ص ٧٩٧]

كتب الأخ سعيد بن علي بن كردم آل برمان من ملحة الحباب بحثاً عن قبيلته (الحباب) هذا ملخصه :

١ — الحباب جُزْءٌ لا يتجزَّأُ من قبيلة قحطان وهم عشائر كثيرة ، سأذكر ما أعرف من عشائرهم ، ومن المواضع التي يسكنون فيها .

بلاد الحبـاب :

أما بلاد الحباب فمنها :

١ — الأمواه .

٢ — وادي ملحة الحباب ، وهو كثير السكان ، وفيه مزارع ونخيل .

٣ — هجرة وادي حجان ، وهذا الوادي فيه مناهل ، وبعض المزارع .

٤ — وادي الخنقة ، وهو كثير المزارع ، وكان أهله قديماً يسقون زروعهم بالسواني من الإبل والبقر . أما الآن فقد توفرت لديهم الآلات الزراعية الحديثة .

٥ — هجرة وادي مرماء .

٦ — هجرة وادي نعاض .

٧ — قرية حمران ، وهي قرية قديمة .

٨ — قرية تود .

٩ — هجرة الوهلان .

١٠ — هجرة وادي شداء .

١١ — هجرة تجير .

١٢ — وادي الفرع ، وهو أعلى وادي تثليث ، وهذا الوادي يوجد فيه كثير من المناهل ، وسكانه من بادية الحباب .

١٣ — وادي شداء ، وهو فرعة وادي الأمواه .

أما فحول الأودية فهي الخنقة أعلى وادي تثليث ، وملحة الحباب ، ووادي حجان .

حاجة هذه البلاد :

وكل هذه البلاد بحاجة إلى الرعاية والإصلاح من حيث الطرق والمواصلات والمدارس والكهرباء والمستشفيات ، وأهلها يعلقون على الله سبحانه ثم على مليكهم المفدى وسمو وليّ عهده ، ورجال الدولة المخلصين يعلقون عليهم بعد الله الآمال في إصلاح هذه البلاد في جميع مرافقها .

أما عشائر الحباب :

فهي ثلاث رئيسة ، ويتفرع من كل عشيرة أفخاذ كثيرة .

والعشائر هي : الرشدة والهوجة والزهرة .

أما أفخاذ الرشدة فمنهم آل برمان ، وآل غايب ، وآل غازي ، وآل سلمان بن عبيد ، وآل عطيف ، وآل جليل ، وآل معيض ، وآل ملهي .

آل الشريف : وهم آل ملحف ، وآل ملفي ، وآل دوكر ، وآل عايض بن مهدي ، وآل معيض وآل ظبية .

آل علي بن سعد وأفخاذهم كثيرة .

أما الهوجة فمنهم : آل شنان ، وآل حثيث ، آل مالك ، وآل كحلا ، وآل سالم بن معيض ، وآل غراب ، والعواسجة والصنجان ، وآل غلان ، وآل الجابر ، والكرمة .

وأما عشيرة الزهرة فمن أفخاذهم :

آل حميم ، وآل ملحان ، وآل العبد ، وآل ناصر ، وآل حسناء ، وآل حميدان ، وأفخاذ أخرى .

آل عيسى من الأسلم

تصحيح نسب آل عيسى من آل أَسْلم ويعرفون الآن باسم (ضَنَا عِيْسَى) أربعة فروع :

الأول آل وهب ، وهم ثلاثة أقسام منهم :

أ ـــ آل محمد .

ب ـــ آل طريف الملقبون بآل (بُعَيِّر) ويشترك معهم آل همزان بهذا اللقب قديماً كما ورد في كتب الأنساب ، وما يتناقله الأشياخ وقد نزحوا إلى العراق وورث اللقب آل جُحَيْش .

جـ ـــ آل جُحَيْش القسم الثالث من آل وهب .

ومن آل وهب شيوخ آل أسْلم قديماً مثل ابن بقَّار ، وابنِ سرَّاي وابن عيادة ، أما ابن سرَّاي فهو شيخ آل بُعَيِّر ويتبعه آل طريف وآل همزان .

الفرع الثاني من آل عيسى : الْجُذْلَة وينقسمون إلى أربعة فروع :

أ ـــ الوصول .
ب ـــ الخضور
جـ ـــ آل شرهان .

} ويسكنون العراق والكويت

والحباب ينسبون إلى حباب بن عبدالله بن سنحان من قحطان .

فحباب خلف رشيداً تنسب إليه الرشدة .

وخلف هوبجاً ينسب إليه الهوجة .

وخلف زُهيراً تنسب إليه الزهرة .

ملحة الحباب : سعيد بن علي بن كردم آل برمان

د ـــ آل عُضَيْب ، ويعرفون في بلاد الجبلين بآل هَمَزَّان ، (نسْبة إلى محمد بن سلامة الأعرج ، الملقب بهَمَزَّان) بن عُضَيب بن جذيل ابن عيسى بن منيع من آل أجود ، من غزية بن أَقْلت بن ثعل بن عمرو ، بن عُنَيْن بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الْغَوْث ابن طي كما ورد في كتاب «قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان» ــ (من منيع وما بعده) ويَعُدُّ الأشياخ من آل أسلم إلى عيسى ، ويردّدون كلمة (أجود) ولما بحثنا في المراجع ومنها كتاب «قلائد الجمان» للقلقشندي المتوفي عام ٨٢١ وجدنا فيه : (وآل منيع من آل أجود) إلى آخر النسب إلى طيء ويقال : إنَّ عيسى أبوه منيع وسمَّى ولده منيعاً .

وينقسم آل همزان إلى أفخاذ كثيرة ومنهم آل عوّاد ، في الأنسر غرب بزاخة إلى عُقُلة جَديد ، جنوب جبل سَلْمَى ، ومن هذه القرى الشُّبَيْكة والجفر ، والدارة وسرَّاء ، والْمَكْظَم والْمُوَيْكِر ، وقليب ذباب ، والحامريَّة ، وعشواء ، وعَبْسَاء ، وهَدْبا ، وهُدَيبا ، وهُدَيْبان ، ووسيط ومشرق والمبعوثة وقُلَيبات فاضل ، وجبل الْمُسَمَّى ، والعقريبَّة وشمال الصماخة وعقلة جديد (ابن داني) في الشطر الجنوبي منها وقليب ذباب .

٣ ـــ الفرع الثالث من آل عيسى :

آل زَيْد ، ويعرفون في الجبلين بالْهُبَيرات ، ويسكنون الآن في قرية مُوَيْهة وذِيْخَيْن غَرْب جنوب جبل سَلْمَى ويتنافسون مع أبناء عمومتهم آل هَمَزَّان على حدود ومضارب الأجداد وهم أَقَلُّ آل أسلم عدداً الآن .

٤ ـــ آل مَنِيع نِسْبَةً إلى منيع بن عيسى بن منيع من آل أجود وينقسمون إلى خمسة أقسام وليس عشرة كما ورد في «معجم قبائل المملكة» .

وهم :

١ ـــ آل طوالة وفيهم رئاسة آل أسلم .

٢ ـــ آل مسعود .

٣ ـــ آل فايد .

٤ ـــ آل كامل .

٥ ـــ آل صـلح ، وهـم من عشيرة آل طُوالة ولا يعْرف بينهما أية فوارق عَدَا العدد في النّسب وهم قليلو العدد على ما يبدو.

منازل آل منيع :

كان آل أسلم سكان الجبلين جبل سَلْمَى ورَمَّان وأجا ، لانتسابهم إلى الغَوْث من طيِّء ، الساكنة في أكناف سَلْمَى ، وقد احتفظ آل منيع بالجزء الأكبر من جبل سَلْمَى ما عدا أطرافه الجنوبيّة فكانت لآل هزان (الجدَلة) وهو وادي محرمة ، وجديد .

وآل منيع الآن لا زالوا يسكنون جبل سَلْمى الأوسط والقرى الشرقية مثل فَيْد ، وطابة والصفراء والعُظيم والجحفة وشرقاً إلى حدود القصيم . كقرية المكحول شمالاً إلى الْحَجْرَة والتّيسيَّة ـــ بالاشتراك مع بقية آل أسلم ـــ في أُمّ رَضَمَة وغيرها .

ومن آل أسلم الصُّلَتَةُ ، ويسكنون في قرى . وبعض شعاب جبل سَلْمى الشّمالي الشرقي وفي قرية النُّعيُّ وسُبَيْحة وجُزْءاً من الْعِذْوة ، وقرية الشُّنان ، ووادي جُلّ ، وقرية الْجُحْفَة بالاشتراك مع آل منيع وكذلك في القرفاء التي يسكنها المناصير.

ومن فروعهم :

١ ـــ آل غرير.

٢ ـــ المناصير.

٣ ـــ آل نايل ويعرفون الآن بالنُّفقان (لقب).

٤ ـــ آل هَيْرَار .

٥ ـــ المعاضيْد .

وقد أُضيفوا في بعض الكتب إلى آل مَنِيع ، وهذا ليس بصحيح ، لأن آل أسلم قسمان فقط :

١ ـــ الصُّلَتَة وهم هؤلاء .

٢ ـــ وَضّنا عيسى . السابق ذكرهم .

مع اعتذاري عن تفصيل عشائرهم لكثرة العدد خوفاً من الوقوع ببعض الخطأ ، أما آل عيسى فقد فصّلت فروعهم بإتقان لأنني منهم وأعرفهم .

حايل : سعيد بن فهد الدوخي

الرشاطي وكتابه في الأنساب

[العالم الأندلسي عبدالله بن علي بن عبدالله اللخمي [٤٦٦/٥٤٢] الذي قتله الروم شهيداً حين تغلبوا على المرية ، له مؤلفات من أجلها «اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار» ، وصفة ابن كثير بأنه من أحسن التصانيف الكبار ، وفي «تاج العروس» أنه في ستة أسفار ضخام ، وأنه عمدة ابن حجر في «التبصير» ولهذا الكتاب أهمية خاصة بنقله عن الهجريّ اللغوي النسابة من كتابه «التعليقات والنوادر» وللرشاطي كتاب «الإعلام، بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدار قطني من الأوهام» .

وفي خزانتي الرباط وفاس — من بلاد المغرب قطعتان من كتاب الرشاطيّ — أشارت العرب إليها — ورغب صاحبها من صديقه الأستاذ عبد القادر زمامة وصفها ، وصفاً وافياً فكتب هذه الكلمة] :

في النصف الأول من القرن السادس الهجريّ ، كانت الحضارة الإسلامية — وعلوم الثقافة العربية في الغرب الإسلامية بما في ذالك البلاد الأندلسية — تعيش في أوج عصورها الذهبية ، التي نَضِجَتْ فيها الآداب ، وأينعت مباحث العلوم والمعارف ، وتعاصر أعلام من أقطاب المعرفة الذين كانوا مصدراً ومرجعاً ، وكانت كتبهم مرآة تنعكس على صفحاتها كُلُّ المعارف الرائجة في عصرهم ، مع عمق وأصالةٍ ومَنْهجية دقيقة ، تلفت الأنظار ، فإلى جانب المؤرخ النقادِ ابنِ بَشْكوال نجد الأمامَ الأصوليَّ الرحّالة ابنَ العربيِّ المعافري ، والمحدِّث القاضيَ عياضاً السبتيّ ، واللغويَّ النسابة أبا محمد عبدالله بن علي اللخمي الأندلسي الأُورْيُولي ، المشهور في كتب اللغويين والمؤرخين والمحدثين وأرباب البرامج والفهارس باسم (الرُّشَاطي) .

ونقف قليلاً عند هذه النسبة لنحاول ضَبْطَها ، فنجد فيها كَلَام عَدَدٍ من الباحثين كل يحاول إرجاعها إلى أصولها . فمنهم من يفتح الراء ، ويلتمس لذلك وجهاً وسَنَداً ، ومنهم من يضم الراء ويلتمس لذالك وجهاً وسنداً ... فهو الرَّشاطي ، وهو الرُّشاطي ، والخلاف بين الأئمة في ذالك قديم شهير ... !

والرُّشاطي[*] كان في عصره شخصية مرموقة ، بارزةً في معارف وعلومٍ شتى . إلّا أنَّ علم الحديث الشريف ، وما يتعلق به من لغة وتاريخ وأنساب . كان هو الناحية التي اشتهر بها ، وتركها واضحة في آثاره وكتبه .

ومن المؤسف حقاً أننا لا نكاد نعلم شيئاً مفيداً ومقنعاً عن تاريخه وسيرته وصِلاته بأهل عصره ، رغم أنه عاش شخصية شهيرة معروفة في بلادها وخارج بلادها ... !

ولعل ذالك يرجع قبل كُلِّ اعتبار آخر إلى ذَاتِيَّتِهِ الخاصَّةِ ، المتشبثة بِالْمُثُلِ الأَخْلاقية ، وعِزَّةِ النفس ، والابتعادِ عن سلالِمِ الجاه والنفوذ ، ومواطنِ المنافسات والصراعات من أَجْلِ المناصب والألقاب .

ويظهر ـــ حسب الاستقراء ـــ أنّه كان مخلصاً في طريقته الخلقية ومنهاجه العلمي ، مُهْتماً بالدرس والبحث والتأليف ، ولا سيَّما في علوم الحديث ورجاله ، وكل ما يتعلق بذالك ...

وقد خلف في هذا الميدان تراثاً تسابق إليه اقتباساً ونقلاً واستفادة عدد من رجال اللغة والتاريخ والحديث .. !

وجزء من شهرة الرشاطيِّ يرجع بطبيعة الحال إلى كتابه المفيد المسمَّى : «اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار» ...

وهذا الكتاب داخلٌ في إطار مجموعة الكتب المؤلفة في الأنساب ، والمؤتلف والمختلف من أسماء رجال الحديث ... والمجموعة معروفة وبعضها طُبع ، وبعضها عرفتْ نسخهُ المخطوطة ... !

وقد كان كتابُ الرشاطيِّ ـــ ولمدة قرون ـــ من عيون الكتب المعتمدة في بابها فنجد النقل عنه شرقاً وغرباً عند المؤرخين واللغويين والمحدثين ... وذالك لأنه تتبع تحقيق الأسماء ، وبيان الأنساب إلى القبائل والعشائر والبقاع والمهن والحِرَف وما إلى ذالك ...

مما يُعين على تفهم كل ما يتعلق بالرواة ...

وقد شاهدنا الْحَافظ ابْنَ حجَر — وهو مَنْ هُوَ في هذا الميدان — يعتمد على كتاب الرشاطيِّ ، وينقل عنه في كتبه الشهيرة ..

وكان من الممكنَ — وكتاب الرشاطي بهذه المثابة — أنْ تصلنا منه عدةُ نسخ كاملة ، لنتمتع بما فيها من فوائد ومعلومات متنوعة ، في أبحاثنا ودراساتنا . ونستفيد من إشارات المؤلف المتعلقة بشخصه وعصره وظروفه وآرائه وتلاميذه وشيوخه ... إلّا أنَّ هذا الأمل لم يتحقق لِحَدِّ الآن ، فبعد كل الأبحاث التي قامتْ حول الرشاطي في المشرق والمغرب ، وفي الخزائن المعروفة لم يمكن إلّا الحصول على نتائج جزئية — فيما نعلم — لا تشفي الغليل ، ولا تبرىءُ العليل ... ! !

وكل ما نعلم — والله أعلم — أنّ هناك :—

١ — قطعة من كتاب الرشاطيَ بخزانة القرويين بفاس ، تحتوي على ١٩٨ صفحة رقمها : ل ٣٠٣/٤٠ .

وهذه القطعة قديمة النسخ وبها خروم كثيرة ، وتَلَاشٍ في عدة أوراق . وقد صورت على (فيلم) موجود في الخزانة العامة بالرباط رقم (٥٣٥) .

٢ — قطعة ثانية بتونس رقمها ١١٥١٤ ويوجد منها (فيلم) بالخزانة العامة بالرباط وهذه القطعة بها ١١٧ ورقة ، ورقم (الفيلم) بالرباط (١٣٧١) .

وإذَن فَإنَّ ما نجده بَيْنَ أَيدينا من كتاب « الرشاطي » إنما هو شيء لا يعطينا الصورة الحقيقية التي هو عليها في الواقع . !

وكذالك نَجدُ أنَّ عدداً من العلماء ذُكِرَ في تراجمهم ؛ أنهم اختصروا كتاب الرشاطي وهذه المختصرات لا مجالَ للحديث عنها الآن ، فإنَّا نتحدث عن الأصل ، وما بقي منه .

والرشاطيُّ عاش ما يقرب من ثمانين سنة ، ولا نعلم أنه رحل خارج الأندلس ، وإنَّما نعلم أنه تنقل بين أمصار الأندلس ، فمسقط رأسه مرسية أو أُوْرْيُولَة ... ومقامه

مسائة = مِئة ، مائتان = مئتان

جاء في — مجلة «الأديب» ص ١٨ السنة الـ٤٢ — مارس سنة ١٩٨٢ م — في كلمة بعنوان : (مع المذيعين في لغتهم) : ومنهم من يُخْطِيءُ في لفظ ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، عندما يراها مكتوبة هكذا : مائة ، مائتين ، ثلاثمائة — فيقول : ماءة ، ماءتين ، ثلاثماءة .

وقد يكون الأنسب في هذه الحال أن نُعَدِّل من طريقة رسم الكلمات ، فنكتبها هكذا : مئة ، مئتان ، ثلاثمئة — أو ثلاث مئة) .

هذا ما قاله أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد .

وهذا الذي رآه الأستاذ الأنسب في كتابة كلمة (مئة) و(مئتين) إلى آخر عدد المئين هو ما قرره (مجمع اللغة العربية) منذ سنوات ، إلَّا أنَّ قررات ذالك المجمع — ككثير من القرارات التي تصدر عن جهاتٍ عربية عامّة ، هَا في ثنايا الأَضابير ، أَو على صفحات الصحف أو الكتب — إنْ لم يكن في زوايا الإهمال — أَرْفَعُ مَحَلٍّ ! !

لا شَكَّ أنَّ كثيراً من ذوي الْغَيْرةِ على الأمة العربية في جميع مظاهر حياتها الموروثة دِيْناً أو ثقافةً أو أخْلاقاً — قَدْ لا يرتاحون لإحْداث أيِّ تغيير في قواعد الكتابة العربية ، وهذا فيما يتعلق بأصول تلك القواعد — كأشكال الحروف ، وتغيير الحركات بحروف — مما فيه هدم تلك القواعد مما لا يُوجد عربيٌّ — بل ولا مسلم أيضاً — يوافق على إحداث أيِّ تغيير فيه ، ولكن متى أدركنا أن قواعد الإملاء وُضعت لغاية واحدة هي صيانة

بالْمَرِيَّةِ ، وبها اسْتُشْهِدَ سنة ٥٤٢ هـ .

ومن أشهر أشياخه أبو علي الصَّدَفيُّ .

ومن أشهر تلاميذه ابن بشكوال .

فاس : عبد القادر زمامه

اللسان عن الخطإ في النطق بالكلمة المرسومة ، ومتى كتبت هذه الكلمة بصورة تحمل الناطق على الخطإ ، فُقِدَت الغاية .

وقواعد الإملاء هي وسائل للوصول إلى غايات ، والغايات مقدَّمة على الوسائل .

ومن هنا يصح القول بأنّه لا ضَيْرَ على لغتنا ، وعلى أصول كتابتها ورسمها حين نكتب الكلمات التي تحتمل الخطأ حين تكتب بالصورة الموروثة — نكتبها كما يجب أن تلفظ ...... مثل كلمة (مئة) .

وهناك من متقدمي العلماء من قال بكتابة الكلمات كما تنطق ، بصرف النظر عما قرره علماء الرسم (الإملاء) إذْ ما كل كاتب يعرف أن هذا الفعل (واوِيٌّ) أو (يَائِيٌّ) لكي يهتدي إلى وجه الصواب في كتابته .

وعلماء الرسم نَصُّوا على أنَّ نوعين من الكتابة فيهما ما لا يصحُّ القياس عليه ، هو رسم المصاحف ، وكتابة العروضيين للشعر عند وَزْنِهِ .

إنَّ كثيراً من القراء لا ينالون من علمي الصرف والنحو ما يمكنهم من النطق بكثير من الكلمات على وجهها الصحيح ، بل ينطقها القارىء منهم كما هي مرسومة أمامه . فهو لا يدرك أنَّ للكلمة (صورتين) صورة موروثة — أُبْرِزَتْ أمامه لا لينطِقَ بها بل لأمْرٍ آخر ، وصورة صحيحة تُؤدِّي النطق الصحيح ، وهذه يجب أن يبحث عنها في كتب قواعد الإملاء . ومن ذا الذي يتيسَّر له البحث في تلك الكتب من غير المتخصصين في ذلك ؟!

أفَلَا يكون من واجب المحافظين على سلامة اللغة العربية — لغة القرآن الكريم — الحرص على صيانتها من تحريف مفرداتها ، ولو أدَّى هذا الأمر إلى عَدَم التَّقَيُّد ببعض قواعد الرسم الموروثة مما قد يكون سَبَباً لتحريف مفردات تلك اللغة ؟!

لقد أوضح (مجمع اللغة العربية) رأيه حيال كلمة (مئة) فقرر حذف الألف منها ومن أخواتها لِئَلَّا تشتبه بكلمة (مائِهِ) ونحوها . فما هو رأي القراء ؟!

□ المنتخب من كتاب الشعراء :

العالم المُحدِّثُ أحمد بن عبدالله المعروف بأبي نُعَيْمٍ الأصبهاني (٣٣٦/٤٣٠ هـ) من مشاهير العلماء ، ومن أشهر مؤلفاته «حِلْيَة الأولياء» في تراجم السلف الصالح ، و«أخبار أصفهان» .

ومن مؤلفاته رسالة عن الشعراء ، انتخب بعض العلماء المتقدمين طائفة مما ورد فيها في جُزْءٍ اتصلت روايته من أبي نعيم إلى الحافظ المحدث عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي (٥٤١/٦٠٠ هـ) وَوُجِد هذا المنتخب بخطه — خط الشيخ عبد الغني — في (دار الكتب الظاهرية) في نحو خمس ورقات .

وقد قام الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع الأستاذ في (كلية الآداب) في (جامعة الرياض) بتحقيق ذالك المنتخب ، فصدر في كراسة لطيفة الطبع ، في ٨٤ صفحة من القطع الكبير .

وقامت بنشره (دار العلوم للطباعة والنشر) في الرياض ، وصدر هذا العام (١٤٠٢ هـ) — ولم يذكر فيه اسم المطبعة .

وفي هذا المنتخب أطراف من أخبار بعض الشعراء — حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ولَبِيْد بن رَبيعة والنابغة الجعدي وأبو ذُؤيب الهُذَلي ، والفرزدق ، والحديث عنه أطول من الحديث عن غيره — ورؤبة بن العجّاج ، وجرير ، والمفضّل بن محمد الضبّي — وبعده أخبار لا صلة لها بالشعراء ، كخبر قتل الزبير ، وعن أول من تكلم بالعربية ، وعن المكيّ والمدني من القرآن — مما يحمل على الظن بأن في ورقات الأصل

اضطراباً ، ويلاحظ أنه فريد — ثم الشاعر محمد بن مناذِر ، فأبو نُوَاس ، فأبو العتاهية ، فدِعْبِلُ الخزاعي .

ثم أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ عن الشعر — قدْحا وذمًّا ، ومنها ما يتَّصِل بامرىء القيس بن حُجْر ، وبحسَّان بن ثابت وبابن حماطة (؟) السُّلَميّ الشاعر ، وبأُمَيَّة بن الصَّلْت وبالأعشى ، ثم شعر منسوب إلى آدم وآخر منسوب إلى إبليس ، وخاتمة الكتاب قول الشعبي : كان أبو بكر وكان عمر شاعراً ، وكان علي أشعر الثلاثة .

وبالإجمال — فني أحاديث الكتاب طرافة ، وهو أثر لعالم جليل ، يوضّح — كما قال مُحَقِّقُهُ الدكتور عبد العزيز — رأيَهُ في الشعر ، وموقفه منه في عصره .

☐ في معترك الحياة :

هذا الكتاب من منشورات (النادي الأدبي في جدة) مؤلفه الأستاذ عبد الفتاح أبو مَدْيَن ، الأديب الكاتب الصحفي — أشهر من أن يُعَرَّف في واحد من هذه الميادين الثلاثة .

ويضم هذا الكتاب طائفة من الأبحاث والمقالات المتنوعة الأغراض ، مما كتبه المؤلف في فترات من الزمن — وصفها بالاختلاف والتباعد — كان مُتَرَدِّداً في نشرها ، لعدم قناعته ورضاه عنها .

ولكنني أرى أن كثيراً من القراء ستكون نظرتهم إليها مغايرة لنظرة الكاتب الكريم ، ففضلاً عما تحويه من معالجة كثير من مختلف أساليب حياتنا في هذا العصر من فكرية وأدبية ودينية ، لا يعدم القارىء منها ملامح واضحة عن الحياة الخاصة لكاتبها ، وهذه الملامح لا بُدَّ من استجلائها لكل من يعني بدراسة آثار أيّ كاتب من كتابنا ، لتتضح الرؤية حوله .

ثم ماذا يمكن أن تتسع له هذه الصحيفة حتى تستعرض (١١٦) موضوعاً طرقه الأستاذ عبد الفتاح ، أو بالمعنى الذي أراد (عاركه) إنَّ الهدية عندما تكون داخل غلاف جميل يزداد تأثيرها في نفس من تُهْدي إليه ، وأنا واثق بأنَّ القراء سيجدون في

هذا الكتاب — كل بحسب ميوله — أشياء مفيدة وطريفة ، وخاصّة أولئك الذين ساروا مع المؤلف الكريم على صفحات صحفنا .

وقد صدر هذا الكتاب هذا العام (١٤٠٢ هـ في ٦٢٢ صفحة عن (دار البلاد للطباعة والنشر في جدة — في طباعة جيّدة من حيث الورق وحسن الترتيب .

☐ من حياة الملك عبد العزيز :

ما أكثر ما كُتب عن الملك عبد العزيز — أسبغ الله عليه شآبيب عفوه ورضوانه — ومن أحدث ذالك كتاب «من حياة الملك عبد العزيز» تأليف رجل عاصر عهد عبد العزيز فما بعده ، وتمرّس بأعمال الدولة ما يقرب من ربع قرن وكان آخر ما تولاه وظيفة (وكيل الأمن العام) في المنطقة الشرقية ، إنه الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب وكتابه هذا يحوي ترجمة مفصلة للملك عبد العزيز مع إبراز بعض الجوانب العامة للمملكة في عهده من إدارية وسياسية واجتماعية ، وفيه مجموعة من الرسائل والمقالات والصور ، بحيث يعتبر من المراجع التي لا يُسْتَغنى عنها في موضوعه .

ويقع الكتاب في ٣١٨ صفحة ، وقد طبع بمطابع (الاشعاع) في الرياض سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

☐ الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب :

وصدرت الأجزاء الثلاثة من السابع إلى التاسع من كتاب «الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب» الذي يقوم الأستاذ الصديق عبد الكريم الجُهَيْمان بتأليفه .

وقد تحدثت «العرب» عن الاجزاء الأولى [س ١٥ ص ٦٣٨] أما هذه الأجزاء الثلاثة الأخيرة فتحوي من الأمثال ما هو مبدوء بحرف الميم إلى نهاية ما هو مبدوء بحرف الياء ، من (٥٧٧٠) : ما آفَةُ الأخبار إلّا رُوَاتها إلى (٨٥١٥) : يَهُوش على الطاقيَّة — أي ٢٧٤٥ مثلاً .

وكُلُّ مَثَلٍ مضبوط الحروف بالشكل الكامل ، ومشروح ، وأكثر الأمثال باللهجة

العاميّة ، وإن كانت ذات أصل فصيح ، وكثيراً ما يستشهد المؤلف بأشعار عاميّة لشعراء معروفين .

وطباعة الكتاب حسنة — في بيروت — دار الثقافة — وصفحات الأجزاء الثلاثة : ٣٥٢ + ٣٥٢ + ٣٢٠ = ١٠٢٤ صفحة وقد وعد المؤلف بإكمال الكتاب بجزء عاشر يحوي الملحقات والفهارس والاستدراكات ، وجُهد الأستاذ عبد الكريم في جمع تلك الأمثال وترتيبها وشرحها جدير بالتقدير ، وهو جهد قلّ أن يدرك مبلغه من المشقّة والتعب إلّا من عانى التغلغل في الدراسة والبحث في مجتمعنا — ليدرك جانباً من جوانب حياته إدراك الباحث المتعمق .

☐ ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز :

وهذا كتاب ألّفه أحد رجال الأمن في عهد الملك عبد العزيز — رحمه الله — الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب الذي تقلب في وظائف الأمن من سنة ١٣٥٢ — إلى سنة ١٣٧٤ حيث بلغ رتبة (عميد) في وظيفة (وكيل الأمن العام في المنطقة الشرقية) .

ومع أنَّ هذا الكتاب يحتوي على كثير من النصوص المنقولة من مؤلفات معروفة ، إلّا أنَّ ما أضفاه عليها المؤلف الكريم من حسن اختيار وترتيب وإضافةٍ أخبار وقصص ومعلومات — أبرزت الكتاب بصورة من الأصالة والامتاع في موضوعه .

ويقع الكتاب في ٢٦٠ — مطبوعاً على (مطابع الاشعاع) في الرياض بدون ذكر تاريخ الطبع أو الصدور .

☐ شعراء العالية :

ومن منشورات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) كتاب « شعراء العالية » وهو الحلقة الثانية من سلسلة (من أعلام الشعر الشعبي) — تأليف الأستاذ سعد بن عبدالله بن جُنَيْدل ، يحوي نماذج من الشعر العامي وتراجم لبعض شعرائه : فُهَيد

المِجْمَاج ، وعبدالله بن عُوَيْوِيد ، ومشْعان الهُتَيْمي ، وعُبَيْد بن هُوَيْدِي ، وابنه ابراهيم بن عُبَيد ، وحُوِيِّدٌ العُتيبي .

والأستاذ سعد بن جنيدل من رواة ذالك النَّمط من الشعر ، المُتَذَوِّقين له ، وهو من الموثوقين في الرِّواية ، بحيث يصح الاستشهاد بما أورده على صحة اللهجات ، وذكر المواضع وهذان لأمران هما أَهَمُّ ما يُعنى به الباحثون في دراسة الشعر العاميِّ ، قبل أن يُفسدَهُ الرواة منذ نحو نصف قرن إلى الآن .

وهذا الكتاب يقع في ٢٤٢ صفحة بمطابع الفرزدق في الرياض ويظهر أنه صدر هذا العام (١٤٠٢ هـ) حيث لم يذكر زمن صدوره ولا تاريخ طبعه .

☐ ديوان ابراهيم بن جعيثن :

أو «ديوان من الشعر الشعبي لشاعر سُدَيْر ابراهيم بن جُعَيْثِن» جمعه الأستاذ عبد العزيز بن محمد الأحيدب ، وقدم له الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل .

وابراهيم بن عبدالله بن جعيثن (١٢٦٠/١٣٦٢ هـ) من أشهر الشعراء الشعبيِّين في عصرنا ، وشعره قد ضرب في كل باب من أبواب الشعر من مديح وهجاء ، وغزل ، وحكم وأمثال ، وألغاز — كما يتّضح من تقسيم الديوان الذي لم يَحْتَوِ — فيما يظهر على جميع شعر الشاعر —

وعمل جامعه الشيخ عبد العزيز الأحيدب من حيث الترتيب وإيضاح بعض معاني الكلمات العامية — يدل على تذوقه هذا الشعر ، يضاف إلى ذالك صلته بصاحب الديوان الذي جاء في ٢٣٢ — عدا المقدمات .

وهو مطبوع بمطابع الاشعاع في الرياض ، وتاريخ الطبع ليس مذكوراً .

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ١٣ ريالا

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

ج ٧و٨ س١٧ - محرم، صفر ١٤٠٣هـ - تشرين٢، كانون١ (نوفمبر - ديسمبر) ١٩٨٢م

نشأة الصحافة في مدينة الرياض

— ١ —

[هذا الحديث يتناول نُشوء الصَّحافة في مدينة الرياض خاصَّةً ، إذ تاريخ الصحافة السعودية ـــ بصفة عامَّةٍ ـــ قد أُشبع بحثاً ودراسة ، وكتبت عنه مؤلفات .

ونشوء الصحافة في مدينة الرياض فتح الباب لنشوئها في المنطقة الشرقية حيث صدرت صحيفتا «أخبار الظهران» و«الفجر الجديد» في عام ١٣٧٤ وصحيفتا «الخليج العربي» و«الإشعاع» في عام ١٣٧٥ ـــ ثم جريدة «اليوم» سنة ١٣٨٤ . أما «قافلة الزيت» التي أصدرتها (شركة الزيت العربية السعودية) فكانت ذات وضع خاص .

وسينحصر الحديث في تناول جوانب من تاريخ إصدار صحيفة «اليمامة» عام ١٣٧٢ ـــ حيث تَمَّ إنشاء أوَّلِ مطابع في مدينة الرياض ، هيأت السبيل لصدور عدد من الصحف ، في هذه المدينة ، مثل جريدة «القصيم» ومجلة «الجزيرة» في سنة ١٣٧٩ ـــ ثم مجلة «راية الإسلام» ، وفي سنة ١٣٨٥ صدرت جريدتا «الرياض» و«الدعوة»] .

* * *

عاش سكان قلب جزيرة العرب فيما يشبه العزلة التامة عن التأثر بالتيارات الثقافية المختلفة التي أثرت في مختلف أنحاء المعمورة .

باستثناء التطور الفكري القوي الذي أحدثته الدعوة الإصلاحية الدينية التي قام بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وتولى نشرها الأئمة السعوديون منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

وقد استمرت تلك العزلة منذ أقدم العصور إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري

بحيث لم تعرف هذه البلاد من أبنائها ممن عاش فوق أرضها من برَّز في أي مجال علمي باستثناء ماله صلة بالعلوم الدينية كالتوحيد والفقه والحديث وعلوم اللغة العربية والتاريخ .

وقد استمرت تلك الحالة إلى أن تم توحيد أجزاء البلاد بانضواء الحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

ومع أن كيان ذلك الحكم قد كان قائماً في مدينة الرياض وهذا يتطلب وجود رجال ذوي ثقافات متنوعة حديثة إلا أن هذا الأمر كان على جانب ضعيف جداً فقد استعان الملك عبد العزيز رحمه الله في إدارة شؤون الحكم فيما يتعلق بالنواحي الإدارية برجال كانوا تلقوا طرفاً من التعليم خارج البلاد ، فكان من أوائل أولئك — في الشؤون المالية في الأحساء — محمد أفندي ومن معه من بقايا موظفي الأتراك ، ومن آخرهم الدكتور عبدالله الدملوجي — ابن أخت محمد أفندي — الذي كان مستشاراً سياسياً ، وأحمد بن ثُنَيَّان ، الذي عاش في اصطنبول ، وصالح العذل — الذي بعثه الملك إلى الأتراك فمنحوه لقب (باشا) والعتيقي .

وممن تولى العمل في ديوان الملك مع من كان يعمل فيه محمد بن سليمان بن حمدان الذي عاش فترة من الزمن في الهند موظفاً لدى التاجر النجدي الشهير الشيخ عبدالله الفوزان ، ثم لما مات محمد بعث ابن فوزان أخاه عبدالله بن سليمان الحمدان الذي أرسله الملك إلى الحجاز فتولى فيما بعد الشؤون المالية وغيرها ، حتى أصبح أول وزير .

وتولى إدارة الديوان الملكي في الرياض إبراهيم بن محمد بن معمر وعبدالله بن عثمان وهما ممن عاش في الكويت . وقبلهما كان من كتاب الملك إبراهيم الشايقي ومحمد أبو عبيد والصيرامي .

ثم لما أراد عبدالله السليمان تنظيم الشؤون المالية في المنطقة الشرقية في عشر الخمسين — من القرن الماضي — ندب لذلك الشيخ مقبل العبد العزيز الذُّكَيْر[1] وكان ممن أقام في الكويت ، ثم في البصرة زمنا فأتى ببعض المثقفين من الكويت منهم الشاعر عبد اللطيف بن إبراهيم النِّصْف ، ويوسف بن إبراهيم العدساني ، وعبد العزيز بن عبدالله

الحميضي ، وسلطان بن أمان ، ومحمد المير (الأمير) وغيرهم لتولي بعض الأعمال في تلك الجهة .

وأذكر أنني في أول عشر الخمسين من ذالك القرن كنت مقيماً في مدينة الرياض وكان في داخل القصر حَوْش على مقربة من بيت المال الذي كان الشيخ حمد بن فارس — رحمه الله — يتولى إدارته ، ومنه يصرف ما هو مخصص لطلبة العلم من تمر وغيره كان في ذالك الحوش خمس نعامات ، يأتي الناس لمشاهدتها فكنت أشاهد على مقربة من ذالك الحوش رُكَاماً من الجرائد في أغلفتها ، تُجمع ثم تحرق قبل قراءتها مما يدل على قلة من يهتم بقراءة الصحف، ومنها المتعلقة بهذه البلاد، باستثناء جريدة «أم القرى» التي كانت تنشر كثيراً من الأخبار وتنشر أحاديث الإمام والقصائد المتعلقة به.

ولا أزال أتذكر أنني مع بعض الإخوان وقد قرأنا في تلك الجريدة قصيدة للشيخ محمد بن بُلَيْهد في الأمير محمد بن عبد العزيز مطلعها :

إلى طَيْبَة الشَّهْمُ الهمام تَيَمَّمَا فحيته بالإكرام لما تيمما

كذا علق البيت في ذاكرتي ومنها :

وتنشره «أم القرى» في صحافها فما نشرتْ فيْها يغيظ «المقطما»

لما قرأنا القصيدة أردنا أن نعرف شيئاً عن (المقطم) فقال لنا أحد من نتوسم فيه المعرفة: إنه أشهر جبل في مصر، ولم نكن نعرف أن «المقطم» جريدة كانت تنشر بعض الأخبار التي تتعرض للنيل من الملك عبد العزيز — رحمه الله — فتتولى جريدة «أم القرى» الرَّدَّ على ما نشر فيها، ولكن كان الاهتمام منصباً على ما تنشر من الأشعار، لا الأخبار.

ومع صلة الحجاز بمختلف أقطار العالم وقوة ارتباطه بجميع أنحاء البلاد الإسلامية ، وتأثره بكثير من الإتجاهات الفكرية الحديثة وكونه منذ عام **١٣٤٣** هـ أصبح متحداً مع بقية أقطار المملكة في الحكم إلا أن الامتزاج بين سكان مناطق المملكة بصفة عامة كان بطيئاً وكان التأثر بالأفكار الثقافية الحديثة ضعيفاً ولعل من أسباب ذلك ما يبديه المخلصون للفكرة الدينية الإصلاحية من حذر وارتياب إزاء مختلف الأفكار الحديثة الغريبة عما يألفون بحيث كان كثير من أولئك ينظرون إلى أحوال مجاوريهم من الأقطار

الأخرى نظرة استنكار باعتبارها لاتتلاءم مع جوهر الدعوة الإصلاحية ، بل آل الأمر — بالنسبة إلى هؤلاء — أن اعتبروا السفر إلى بعض الأقطار من تلك الأمور .

وكذا استعمال بعض وسائل الحضارة الحديثة كالبرق[٢] والهاتف ، وفتح المدارس لتعليم مبادىء العلوم الحديثة .

ثم في آخر سنة ١٣٤٧ هـ بعد وقعة السبلة التي جرت في عشرين شوال سنة ١٣٤٧ هـ بدأت الأحوال تتغير شيئاً فشيئاً ، فقد استقرت الأمور في الحجاز وأُنْشِئَتْ إدارة للمعارف أسندت أعمالها للشيخ محمد كامل القصاب أحد علماء الشام المعروفين وافتتح المعهد الإسلامي السعودي واختير لإدارته العالم السلفي الشيخ محمد بهجة البيطار ، وكان وثيق الصلة بالعلماء منذ عهد قديم ، وانضم كثير من الشبان للعمل في الهجانة العسكرية بمكة المكرمة ، فتلقى بعضهم مبادىءمن العلوم الحديثة في المدارس ، ثم في آخر سنة ١٣٤٨ هـ أمر الملك بإلحاق عدد من الشبان من مختلف المناطق من الرياض والخرج والوشم والمحمل وغيرها فبدأوا الدراسة فيه من أول عام ١٣٤٩ هـ حتى أتموا تعليمهم ، فتولَّى بعضهم القضاء ، وبعضهم التدريس ، ومن هاؤلاء إبراهيم بن محمد بن جُهَيْمَان ، وإبراهيم الحُمَيْضي وحمد الجاسر وعبد العزيز بن صالح المداوي وعبد الكريم بن جُهَيْمَان ومحمد بن هُلَيِّل ، وغيرهم .

والمتتبع لمطالعة صحف ذلك العهد لا يشاهد أي أثر لكتَّاب من قلب الجزيرة ، باستثناء ما ينشر في الصحف العراقية من كتابات سليمان الدَّخيل ، وهو من أهل مدينة بريدة ويعد أول من مارس مهنة الصحافة[٣] ومحاولات على درجة من الضعف أمثال ما في مجلة « الكويت » التي صدرت عام ١٣٤٧ هـ بقلم حمد الصالح المضيان[٤] ، وفي « أم القرى » بقلم إبراهيم بن محمد بن معمر[٥] وفيصل بن محمد بن مبارك[٦] وغيرهم ، باستثناء قصائد تنشر في « أُم القرى » للشاعرين محمد بن عثيمين ومحمد بن بليهد .

وفي سنة ١٣٤٩ هـ بدأت أسماء من أهل هذه البلاد تبرز على صفحات الجريدتين اللتين كانتا تَصْدُران بمكة المكرمة وهما « أُم القرى » ، و « صوت الحجاز » مشاركة — مع كتاب هاتين الصحيفتين في تناول مختلف الأفكار في الأدب والاجتماع والتاريخ ولكن بصفة محدودة إذ لم يتجاوز أولئك المشاركون في تعليمهم أعلى من المرحلة (الثانوية) ،

ولكن تلك المشاركة على ضعفها كانت من الحوافز فيما بعد على التفكير في توسيع مجال الصحافة بحيث تكون شاملة ، وإن اعترض هذا الأمر ضعف انتشار التعليم الحديث في مختلف أنحاء المملكة ، ويتصور القارىء حقيقة هذا الضعف حين يعلم أنّ أول اختبار لنيل الشهادة الابتدائية أُجرِيَ في مدينة الرياض كان في عام ١٣٦٧ هـ ، وكان المتقدمون لنيل الشهادة أقل من عشرة ، كلهم من طلاب (مدرسة الأيتام) التي تعتبر أول مدرسة أُنْشِئَتْ في الرياض على نظام حديث بعد (مدرسة الأمراء) وكانت (مدرسة الأيتام) تابعة للقصر الملكي ، والغريب في الأمر أن هؤلاء الطلاب الذين تقدموا لنيل الشهادة الابتدائية على منهج (مديرية المعارف العامة) ، مُنِحَ مَنْ مُنِحَ الشهادة منهم بدون دراسة علمين من ذالك المنهج هما (تقويم البلدان) و(الهندسة) ، لأن المشائخ منعوا تدريسهما وبقي هذا المنع حتى عُينت معتمداً للمعارف في نجد فصدر أمر سعود رحمه الله ، وكان إذ ذاك ولياً للعهد ، بتطبيق تدريس جميع العلوم المقررة في منهج المعارف فتم ذالك من عام ١٣٦٩ هـ .

ومثال آخر على مبلغ مستوى الثقافة الحديثة في هذه البلاد هو أن إدارة المعارف العامة لما أرادت فتح مدارس في أشهر مدن المنطقة الوسطى لم تجد أحداً من أبناء هذه المدن لديه من الكفاءة ما يؤهله لوظيفة التدريس والإدارة فأسندت تلك الوظيفة إلى مدرسين من المنطقة الغربية ولا داعي للإسترسال في الحديث عن التعليم في هذه الجهة فسأفرد له بحثاً خاصاً .

ولعل فيما تقدم توطئة للحديث عن نشأة الصحافة في مدينة الرياض التي عرضت جانباً من تاريخها في بحثٍ أعددته بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على إنشاء أول صحيفة صدرت في تلك المدينة ، وهي «اليمامة [٧]» .

وهذا مجمل ذالك البحث:

صَحَفِيُّوا الجيل الحاضر بحاجة إلى أن يعرفوا من ماضي مهنتهم ما يجهلون ، وهو ماضٍ أصبح في حكم التاريخ في جميع أحواله .

ولن أظن بهؤلاء الأبناء غير الخير ، حين أحلوني محلَّ المتحدث بينهم هذه الليلة إنهم

في نفسي أرفع قدراً من أن يتوقعوا من حديثي تَصَيُّدَ هَفْوَة أو إدراك زَلَّةٍ .

ومع كل هذا فماذا يتوقع أن يقول إنسان بلغ من العمر ما بلغتُ ، فَيَنْأى عن مواقع خطل القول ، أو زلل الفكر .

هناك نوع من الأحاديث الممتعة الشيقة ، تعبِّر عنه اللجهة الدارجة بكلمات (سَوَالِف الْعُوَدَة) و(سَبَاحِين العِجْز) و(خَرَارِيْفِ الْبُنَيَّات) وللشيوخ في تلك الأحاديث مجالات لا تُجَارى ، ولكن ما صلة الصحافة بهذا النوع من هذه الأحاديث ؟.

لا ضير : فلقد كُنَّا إلى عهد قريب إذا أردنا وصْفَ كلام بعدم الحصافة والسداد قلنا : (كلام جَرَايْدٍ مُجَمَّع) والمعمَّرون منا يدركون أن من أبرزِ من مارس مهنة الصحافة في أول عشر الخمسين من القرن الماضي هو الشيخ يوسف ياسين ، وكان أثيراً لدى الملك عبد العزيز — رحمه الله — ولقد كان أبرز لقب له لدى المقربين عند الملك من أبناء هذه البلاد هو (يوسف جريدة) تَهْجِيْناً لا تكريماً ، وذالك مبلغ منزلة الصحافة في نفوس بعض رجال ذالك العصر ، ولا تزال تلك النظرة بطيئة التغير . وإذن فليكن ما سأتحدث به الليلة هو من نوع (السَّبَاحِيْن) أو (السوالف) وعلى أرفع تقدير (كلام جرايد) . فلا ينبغي أن أُؤَاخذ عليه .

وما إخال هاؤلاء الأبناء ، وقد رغبوا مني التحدث الليلة أرادوا أكثر من (سوالف) أو (كلام جرايد) .

وما أراهم وقد سئموا من مشقة الأعمال طول النهار إلا بحاجة إلى الاسترخاء الذهني .

فَهَبْهُم أيها الأبُ الحاني من إغضائك ، وتغافلك عما سيقال عن صحافة الماضي ، أو ماضي الصحافة ، وهو من (السَّوالف) الآن ، فقد أصبح في حكم التاريخ ، ولعل فيه ما يميز الفرق بين حياة جيلين من أجيال هذه المهنة ، لكي يحس الجيل الحاضر ما يتمتع به من سعادة وراحة وحياة كلها هناء ونعمة بالنسبة لمن سبقهم .

أولى المحاولات الصحفية :

كنت ذا صلةٍ حسنة بولي العهد سعود — أسبغ الله عليه شآبيب عفوه — حين كان

يتولّى تصريف شؤون الدولة في آخر عهد والده الملك عبد العزيز — تغمدهما الله بواسع رحمته ، وعميم رضوانه — فقد نُقِلت من وظيفة (رئيس مراقبة التعليم في الظهران) إلى وظيفة (معتمد المعارف في نجد) في عام ١٣٦٩ هـ بأمر سامٍ .

وكانت فكرة إنشاء صحيفة في مدينة الرياض تشغل ذهني ، منذ أنْ حللتُ هذه المدينة ، وأدركت من خلال زيارتي لكثير من الأقاليم لفتح بعض المدارس المستوى الفكريَّ بين السكان ، مما كان من أثره النفور من انتشار التعليم الحديث ، وكنت — ولا أزال — أرى أنَّ من أسباب قوة الوعي في أيِّ شعب من الشعوب إنتشار الصحافة بين أفراده ، مهما كانت منزلتهم من الأُمية ، فقد كنت في مصر عندما أجلس في حانوت (الحلاق) يبدأ بكلمة : (عاوز الجرنال يا بيه) وهو أمي غالباً ، ولكنه يحدثك عن جُلِّ ما في الصحيفة من الحوادث ، وتدرك مثل هذا عند كثير من أفراد الشعب المصريِّ مع انتشار الأمية في ذالك الشعب ، ولكن مستوى التفكير بينهم إذا قُوْرِنَ بمثله من الشعوب التي لا صحافة لديها يبدو الفرق واضحاً .

ولقد كان سعود — قدس الله روحه — ذا نَفْسٍ مُتَوَّبَةٍ، قوية الرغبة في عمل كل ما يستطاع عمله، في سبيل إبراز مدينة الرياض في جميع أحوالها بخير ما تَبْرُزُ به مدينة متطورة في مختلف مظاهر الحياة.

ثم نُقِلْتُ بأمر ملكي من إدارة التعليم — وبدون رغبة مني — إلى مساعدة الشيخ محمد بن إبراهيم — رحمه الله — عند تكليفه بإنشاء المعاهد ، فَعَيَّنني معاوناً لأخيه الشيخ عبد اللطيف في إدارة أول معهد أنشيء في مدينة الرياض ، ثم في إدارة المعاهد التي أنشئت في كبريات المدن .

وفي شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٧٢ هـ تقدمت لسعود — رحمه الله — بطلب إصدار صحيفة يومية في الرياض ، على أن تصدر شهرية فأسبوعية في أول الأمر ، حتى تتهيأ الوسائل لإصدارها يومية ، وبعد اجتماع طويل معه في اليوم الثالث عشر من ذالك الشهر لم أخرج إلا وأنا أحمل نسختي كتابَيْن أحدهما هذا نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية **الرقم : ٧١٨٣**

ديوان ولي العهـد **التاريخ : ١٣٧٢/٤/١٣ هـ**

من سعود بن عبد العزيز إلى المكرم عبدالله السليمان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد طلب منا الشيخ حمد الجاسر السماح له بإصدار صحيفة في الرياض باسم (الرياض) فوافقنا على ذالك .

فأنتم إن شاء الله تعاملون الصحيفة فيما يرد لها من ورق وخلافه . كما تعاملون الجرائد والمجلات الداخلية ، وسيرد لها مطبعة فأنتم أعفوها من الرسوم ، والسلام .

التوقيع (سعـود)

والكتاب الثاني موجه لوزير الداخلية الأمير عبدالله الفيصل بهذا المضمون .

وكان أمر إجازة إصدار الصحف منوطاً بوزارة الخارجية ، وفيها فرع يعرف باسم (قلم المطبوعات) وكان نظام المطبوعات يقضي — بعد الموافقة السامية على منح الرخصة بإصدار أية صحيفة — بتقديم كفيلين : كفالة غرامة ، وكفالة إحضار لمَن يسمح له بإصدار صحيفة .

ولقد تعثَّر الأمر بالنسبة لي ، وكنت في جدة لمتابعة الموضوع ، فزرت الشيخ محمد بن علي البيز — رحمه الله — وكان من أساتذتي حين كنت طالباً في المعهد السعودي بمكة ، فجرى الحديث في مجلسه عما تم في أمر إصدار الصحيفة ، فذكرت ما اعترض سيري فقال أخوه الشيخ أحمد — رحمه الله : أنا مستعد لكفالتك كفالة غرامة ، وكان من بين الحاضرين الشيخ عبد العزيز الحمد العبدلي من سراة أهل عنيزة فقال : وأنا أكفلك كفالة إحضار ، ثم ذهبا معي إلى وزارة الخارجية فتم كل شيء ، وخرجت بالرخصة التي تقضي بالسماح لي بإصدار صحيفة يومية باسم جريدة (الرياض) تصدر موقتةً مجلةً شهرية .

وكان من أثر عملي في المعهد صلتي بالمشائخ وبالمدرسين من العلماء ، وكانت صلتي بطلبة البعثة في القاهرة قوية ، ومنهم من كان على وشك إكمال الدراسة الجامعية .

لقد تهيأت الوسائل لإصدار الصحيفة سوى عقبة من السهل اجتيازها وهي (الطباعة) وما المانع من اغتنام الفرصة وطبعها خارج البلاد بعد أن يئست من إمكان طبعها في مطابع المملكة وهي خمس أقواها مطبعة أم القرى مخصصة لطباعة الجريدة الرسمية ، وأوراق الدواوين ، ثم المطبعة السعودية بمكة ، وعنها تصدر جريدة البلاد السعودية ، وهي أقوى مطبعة خاصة في ذالك العهد ، أما المطبعة الماجدية بمكة . فكانت معطلة ، وفي المدينة مطبعة صغيرة ومثلها في جدة .

لقد جمعت بعض مواد العدد الأول للمجلة ، وسارعت بالسفر إلى القاهرة فوجدتُ ممّن لي بهم صلة من طلاب البعثة من الاهتمام بالموضوع ، والمشاركة فيه ما مكنني خلال وقت قصير من إعداد العدد الأول من المجلة ، وطبعه في (مطابع دار الكتاب العربي) وكان ذالك العدد يحوي :

١ — يا صديقي القارىء وهي كلمة (أسرة التحرير) خلاصتها (سترى في هذه الصحيفة الجامعة صورة مصغرة لنا — بما فينا من محاسن ومساوىء ، ولسنا ممّن يقول : اقبل المحاسن ، وتجاوز عن المساوىء إذْ تجاوزك إقرارٌ لها ، وإبقاءٌ عليها ، وهذا ما لا نرضاه لك ، ولا ترضاه لنفسك) .

٢ — ثم فاتحة المجلة بعنوان : (هذه الصحيفة يد بيضاء لسمو ولي العهد المحبوب) جاء فيها : (وأمة تتولى أمورها هذه الحكومة التي يتبوأ عرشها ملك عادل مصلح ، ويدير دَفَّة توجيهها نحو كل خير ومجد وسؤدد ، وليٌّ عهد تربَّع في سويداء القلوب ، قبل أن يتربع فوق دست الحكم — هي جديرة بأن تدرك ما تصبو إليه من عزٍّ ورفعة ، وحَرِيَّةٌ بأن تصل إلى ما تسعى نحوه من خير وصلاح إن شاء الله) ثم تعبير عن نظرة ولي العهد إلى (ما للصحافة في عهدنا الحاضر من عظيم الأثر ، في نشر الآراء النافعة ، وتوجيه الأفكار ، وإنارة الشعور العام ، ورآى هذه المدينة العظيمة بماضيها الزاهي المجيد ، وحاضرها المبارك السعيد مدينة (الرياض) التي بلغت من الإزدهار والنشاط

العمراني ما لم يسبق له مثيل في ماضيها ، وقل أن يوجد له نظير بين لداتها — أحوج ما تكون إلى صحيفة) الخ ..

٣ — ثم مقالات دينية للشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عبدالله الخياط ، والأستاذ خليل الهراس . فمقطوعات شعرية قديمة وحديثة ، فدراسة أدبية ، فنقد كتابي «تهذيب الصحاح» و«طبقات فحول الشعراء» فبحث لغوي ، فوصف كتاب مخطوط ، فبحث طبيٌّ ، والخاتمة صفحتان بعنوان : (من أنباء الحركة الثقافية) عن شؤون التعليم ، وحركة النشر والتأليف والمكتبات .

ومن كتاب هذا العدد : حمد الجاسر وناصر المنقور ويوسف الحميدان وعبد الرحمن المنصور وحارث الراوي.
وصفحات العدد ٤٤ بالغلاف .

وعلى الصفحة الأولى من الغلاف التاريخ (ذو الحجة سنة ١٣٧٢ هـ — أغسطس سنة ١٩٥٣م) ثم البيانات التي توضع عادة عن اسم الصحيفة ورقم العدد .

وفي الصفحة الأخيرة إعلان عن (مكتبة العرب) وهي مكتبة أنشأتها لبيع الكتب ، وللقيام بالنشر ، والتوزيع ، وكانت من أولى المكتبات التي أنشئت في مدينة الرياض لبيع الكتب الحديثة .

(إذا كان خصمك القاضي فمن تقاضي) ؟!

مما يؤخذ على (الديوان العالي) في عهد سعود ولياً للعهد ثم ملكاً — تغمده الله برحمته — تَعَدُّدُ فروعه ، مع إنعدام الصلة بين رؤساء تلك الفروع ، مما كان من أسباب عدم التنسيق بين ما يصدر عن ذالك الديوان من أوامر وقرارات .

تأَبَّطْتُ خمسة أعداد من أول جزء صدر من مجلة (الرياض) وأتيت إلى الديوان، فقدمتها لرئيسه مع كتاب مني أرجو صدور الأمر بنقل المجلة من القاهرة جوًّا — وهي لاتزيد على ٥٠ كيلاً — إذ نقلها بحراً يؤخر صدورها في وقتها.

ولكنني فوجئت في اليوم الثاني بدعوتي إلى الديوان ، وفيه وقعت على تسلم كتاب

قرأته عائداً ومما فيه : (بالإشارة إلى ما رفعتم لسمو سيدي عن نقل مجلتكم من القاهرة أخبركم بما يأتي :-

١ — لا يوافق سموه على استعمال اسم (الرياض) لمجلتكم ، ولا يسمح بدخولها وهي تحمل هذا الاسم ، لأن سموه قد منح الأستاذ عبدالله بلخير مستشار سموه امتياز إصدار صحيفة باسم (الرياض) .

٢ — لم يوافق سموه على نقل صحيفتكم ، وعليكم أن تتحمّلوا تكاليف نقلها .

تأثّرتُ — حقاً — بما أُبلغت به ، ولكنني بعد تفكير تذكرت كلمة الأحنف بن قيس : (طَأْطِئْ لها رأسك تَمُرُّ) وإن لم تكن في موضعها .

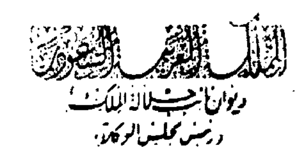
وكثير من الأمور التي يعتبرها الإنسان مُثَبِّطَاتٍ ، لن يعدم من خلالها من الحوافز ما يكون دافعاً له إلى الاستمرار في عمله متى وثق بأنه سائر في طريق الخير .

ولقد كان نظام المطبوعات بالنسبة لما حَدَثَ مَرِناً ، فما عليَّ حسب ما يقضي به إلَّا أن أختار اسماً آخر ، بشرط ألا يكون اسم صحيفة موجودة ، أو لم يمض على صدورها عشر سنوات ، وهكذا كان بالنسبة لي فقد كتبت إلى وزارة الخارجية بأنني لأسباب خاصة لم أستطع استعمال اسم (الرياض) الذي منحت الرخصة لإصدار الصحيفة باسمه ، وقد اخترت اسم (اليمامة) .

ثم وصل العدد يحمل الاسم الجديد فوق غلافه ، وفي داخله من المقالات ما يحمل اسم (الرياض) ممّا كان مبعث انتقاد من كثير ممّن لم يفهموا جلية الأمر (أنظر مجلة صوت البحرين عدد الربيعين سنة ١٣٧٣ هـ) .

ولكنه لقي استقبالاً فوق ما كنت أتصور من مختلف طبقات الأمة فنائب الملك ورئيس مجلس الوزراء فيصل — تغمده الله برحمته — يقول في كتاب مؤرخ في ١٣٧٣/١/١٠ هـ رقمه : (٢٤٩) : (وإننا إذ نشكركم على ما قدمتموه نتمنى لكم التوفيق في القيام بهذه المهمة التي يرجى أن يكون من ورائها النفع المأمول) .

بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم ...

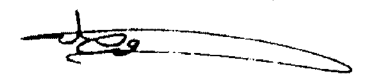
التاريخ ...

التوابع ...

حضرة المكرم الأستاذ حمد الجاسر

صاحب صحيفة اليمامة بالرياض

لقد تلقينا خطابكم المؤرخ في ٢٠/١٢/١٣٧٢ بشأن صحيفة اليمامة التي أصدرتموها بالرياض ، ومعه العدد الأول منها . واننا اذ نشكركم على ماقدمتموه نتمنى لكم التوفيق في القيام بهذه المهمه التي يرجى أن يكون من ورائها النفع المأمول . وبالله التوفيق ...



وأمير الرياض في ذالك الوقت سمو الأمير نايف بن عبد العزيز يقول في كتاب منه مؤرخ في ١٣٧٢/١٢/٢٦ هـ : (أما مجهودكم في إصدار هذه الصحيفة فملموس من نظرة عابرة إليها ، وأنتم معروفون بإتقان العمل وتجويده ، وكأني بهذه الصحيفة ، وقد ملأت شهرتها الأسماع ، وأدت رسالتها على أحسن وجه بفضل إدارتكم الحميدة ، وما يسطر فيها من آراء قيمة ومعلومات مفيدة وتوجيه حسن .

وإنه لبتوفيق الله ثم بالرجال العاملين تسعد البلاد فعلى بركة الله . وفق الله الجميع .

بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم ....

التاريخ ٢٦/٤/١٣٧٢

المشفوعات ....

حضرة المكرم الاستاذ حمد الجاسر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اخذت تحريركم ومعه العدد الاول من صحيفة (اليمامه) فشكرا لاهتمامكم .

اما مجهودكم في اصدار هذه الصحيفه فملموس من نظرة عابرة اليها وانتم معروفون باتقان العمل وتجويده وكأني بهذه الصحيفه وقد ملأت شهرتها الاسماع وأدت رسالتها على احسن وجه بفضل ادارتكم الحميده وما يسطر فيها من اراء قيمه ومعلومات مفيده وتوجيه حسن

وانه ليتوفيق الله ثم بالرجال العاملين تسعد البلاد فعلى بركة الله وفق الله الجميع والسلام عليكم

ومشاهير العلماء في الرياض في كثير من المناسبات يثنون على ما حوته المجلة من المقالات ويعد آخرون منهم بالكتابة، فها وهذا عالم «أم القرى» السيد علوي عباس المالكي — رحمه الله — يقول في كتاب منه : (إن مجلتكم اليمامة لقد فاقت بحسن ترتيبها وجليل أهدافها وسمو موضوعاتها ، ولذا أحببت أن أقدم لكم موضوعي هذا حول حجة الوداع هدية لكم) .

وها هو رئيس تحرير مجلة الأزهر ، والكاتب المعروف الأستاذ محب الدين الخطيب يرى في هذه المجلة التي تصدر من قلب الجزيرة بوادر أمل تدفعه إلى أن يتوقع لها المستقبل الحسن بعد أن يبدي إعجابه بموضوعاتها وبأسلوبها .

وآخرون كثيرون من ذوي الْحَلِّ والعقد في البلاد ، ومن الطبقة المثقفة فيها ، وفي غيرها رأوا في صدور هذه الصحيفة في مدينة الرياض أمراً جديراً بالاهتمام ، وإن لم يكن بالمستوى الملائم المتوقع ، ولكن الأمور مهما كانت تبدأ ضعيفة ثم تقوى شيئاً فشيئاً .

والمهم في الأمر وجود صحيفة ، وقد تمّ ولم يبق سوى الوسائل .

مشكلـة الطباعـة :

منذ أن فكرت في أمر إصدار صحيفة ، وأنا مَعْنِيٌّ بإعداد العدة لإيجاد مطبعة ، وقد جمعت لهذا الغرض من طلاب المعهد ومدرسيه ومن بعض الإخوان مبلغاً من المال بلغ خمس مئة ألف ريال موزعة على (٥٠٠) سهم كل سهم مئة ريال — أَسْهَمَ في دفعها واحد وثلاث مئة (٣٠١) ، منهم ذو السهم الواحد ، ومنهم ذو الخمس مئة سهم ، ومن هذا المبلغ تَمَّ شراء أرض ثم بناؤها لتكون مقراً للمطبعة التي طلبت آلاتها من خارج البلاد ، ويتطلب وصولها وتركيبها وتشغيلها زمناً .

لا داعي للإفاضة في الحديث عن أول مطابع أنشئت في مدينة الرياض ، وكانت يوماً من الأيام تقوم بطبع سبع صحف ، وهي الآن في دور الاحتضار بعد أن تطورت إلى شركة ، أسهم فيها بعض سراة هذه البلاد وأعيانها .

توسلت بالشيخ محمد سرور للمساعدة في طبع (اليمامة) بالأجرة في مطابع البلاد السعودية في مكة فَتَمَّ ذالك اعتباراً من العدد الثالث، وكان الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس يقيم في مكة للدراسة فتولى الإشراف على الطبع هناك ، غير أن الأمر لم يستقم طويلاً بسبب تأخر الطبع فيتأخر صدور العدد عن وقته ، فنشر في فاتحة العدد السادس كلمة قال فيها : (فررنا من المطابع المصرية لسببين :

١ — كثرة الأغلاط المطبعية وهي نتيجة حتمية تفرضها بحوث المجلة وتحقيقاتها الغريبة على المصححين هناك !

٢ — هوة البعد السحيقة بين محرري المجلة ، وبين المطبعة ممّا يسبب تأخر المراسلات ، والوقوع في الإرتباك .. ولأجل هذا اخترنا (مطابع البلاد السعودية) لتكون الفائدة مزدوجة ، فانعكست القضية وجاءت — الخسارة بالنسبة إلينا — مزدوجة !!)

أثار هذا القول غضب مدير المطابع ، ولعله لم يكن مرتاحاً من أول الأمر ، فأعاد مَوادَّ الجزء السابع إلى الأستاذ ابن خميس ، ولم تُجْدِ الوسائل فكان لا بُدَّ من طبع المجلة خارج البلاد، بعد الاتصال بمؤسسة الطباعة والصحافة والنشر التي أنشئت حديثاً في مدينة جدة ، والتوسط بأسرة آل الجفالي غير أن الجزء الذي قدم لهذه المؤسسة للطبع (نام) ولم يتم طبعه ، حتى انتهى شهره ، وشهران بعده كان عدداهما قد طبعا في بيروت ووزعا على المشتركين .

ولم تنته مشكلة الطبع حتى قطعت المجلة في سيرها عامين ، أصدرت في عامها الأول اثْنَيْ عشر جزءاً بلغت صفحاتها (٥٩٧) صفحة كل جزءٍ (٤٤) صفحة سوى الجزء الأخير ، وهو خاص عن البادية فصفحاته (٧٠) والجزء السابع (٥٢) لأنه أصغر من الحجم المعتاد لبقية الأجزاء ، وصدر عدد خاص عن تأبين الإمام عبد العزيز — رحمه الله تعالى — حين توفي في يوم الإثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣ م).

ومن السنة الثانية صدر إحدى عشر جزءاً في (٣٩٢ صفحة) إذ تمَّ إنشاء (مطابع الرياض) وأصبحت قادرة على إخراج الصحيفة بشكل آخر .

وحين يستعرض القارىء تلك الأجزاء التي صدرت من اليمامة يجدها سجلاً حافلاً بأسماء كثير من مثقفي هذه البلاد الذين أسهموا في إنماء الحركة الأدبية ، وأصبح كثير منهم يتولون في الدولة رفيع المناصب من وزارة وغيرها .

وليس من المبالغة القول أن صفحات تلك المجلة على ضعفها وتعثر سيرها كانت ملتقى فكرياً لا لأولئك الكتّاب وحدهم بل كان يشاركهم آخرون من كتّاب البلاد العربية ، ولكن بقلة .

وقد يؤخذ على هذه الصحيفة أنها ليست متميزة المنهج ، فما ينشر فيها من الأبحاث يتناول مختلف جوانب الحياة العامة ، من دين وأدب وتاريخ واجتماع واقتصاد ، ولكنه في كل ذالك لا يبعد عن مستوى فهم مُنْشِىءِ المجلة للغاية من الصحافة إنها — كما يرى — وسيلة إصلاح وتقويم للإنسان في مختلف شؤونه .

اليمامة جريدة :

وفي يوم الأحد غرة شهر صفر سنة ١٣٧٥ — تحولت اليمامة الصحيفة الشهرية إلى جريدة يومية ، فتغلغلتْ في معترك الحياة العامة ، وبذالك نالت نصيبها من المتاعب .

هما جانبان من جوانب سير اليمامة في هذه الفترة من الزمن تمتد إلى منتصف شوال سنة ١٣٨١ هـ سأحاول بإيجاز عرض ملامح عنهما .

الجانب الأول : موقف الرقابــة :

أخذت الصحيفة منذ الأعداد الأول تعالج بعض قضايا المجتمع ، ومن تلك القضايا ما لا عهد لصحافة البلاد بمعالجته ، كشؤون البادية ، ونشر التعليم ، وإصلاح القرية ، وعرض مطالب الأقاليم العامة ، والتعرض لبعض الأمور التي لها مساس بإدارة الشؤون العامة من أنظمة وأعمال ، والدعوة إلى تعليم المرأة .

ومع أنَّ الصحيفة — في كل ذالك — لا تتجاوز ما يجب أن تسير عليه صحيفة تهدف إلى القيام بواجبها الوطني بحكمة وإخلاص ، وأنَّ ما حدث منها من كبوة — وهي مجلة — بنشر مقال في العدد الثاني عشر من سنتها الأولى الذي خصص لـ(البادية) الصادر في شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٣ هـ (يوليو ١٩٥٤ م— بعنوان (أين نحن مسوقون؟) لأحد كبار موظفي الدولة في ذالك الوقت — الشيخ عبدالله الطريقي — فكادت تلك الكبوة أن تُودي بحياتها لولا الاعتذار ، والتعهد بعدم التعرض بالنقد لأيٍّ عمل من أعمال الدولة بصفة عامة ، حقاً لقد كانت تلك الكبوة من ضوابط السير بحذر وتبصر إلا أن النظرة إليها من مختلف طبقات القراء كانت من السعة بحيث لا تقف عند حدّ .

وأُنشئت الرقابة على الصحف من قبل (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) يرأسها الشيخ عبدالله بلخير .

وفي صبيحة يوم من أيام جمادى من عام ١٣٧٥ ، وكنت في مكتب (مطابع الرياض) أشرف على إدارتها مع القيام بأعمال (اليمامة) دخل علي الأستاذان عبد العزيز

بن معمر وعبدالله بلخير ، وهما مستشاران للملك ، فأخبراني بأنه تقرر فتح مكتب في مدينة الرياض لمراقبة المطبوعات ، ومنها الجريدة ، وأن جلالة الملك أمر بأن أكون مديراً لذالك المكتب ، فطلبت منهما إبلاغ جلالته عجزي عن القيام بما يجب علي من الشكر نحو هذا العطف الكريم ، ولكنني أرجو أن يقتصر الأمر — بالنسبة لي على مراقبة الجريدة وحدها .

استمر سير الجريدة ، وموقف الجهة المسؤولة عن شؤون الصحافة لا يتجاوز تنبيه الجهات الرسمية بما ينشر فيها كالكتابة إلى رئيس ديوان مجلس الوزراء برقم : ٣٥١ تاريخ ١٣٧٨/١/١٧ هـ بما مجمله (أتشرف بأن أرفق لمعاليكم ما نشرته جريدة اليمامة في عددها الصادر برقم : ١٣١ وتاريخ ١٣٧٨/١/١٠ هـ في إفتتاحيتها تحت عنوان (أقفلها وأرحنا للإطلاع والمعلومية) ، والسير على هذا النحو في كل مقال يتصل بأية جهة من الجهات الرسمية ، أو يتناول جانباً له صلة بسياسة إحدى الدول .

حضرة صاحب المعالي رئيس ديوان مجلس الوزراء الموقر

أتشرف بأن أرفق لمعاليكم مانشرته جريدة اليمامة في عددها الصادر برقم ١٣١ و تاريخ ١٠/ ١/ ٧٨ في افتتاحيتها تحت عنوان ((اقفلها)) وارحنا)) للاطلاع و المعلومية .

منتهزا هذه الفرصة لاعبر لكم عن خالص تحياتي و احتراماتي ...

عبدالله بلخير
المدير العام للاذاعة والصحافة والنشر

صورة مع التحية لرئيس تحرير جريدة اليمامة .
صورة للمكتب الخاص
صورة للمكتب العام
صورة لإدارة الصحافة و النشر
م/ع

ولئن كانت الحكمة القائلة : (رضا الناس غايةٌ لا تُدْركُ) صائبةً بالنسبة لأولئك الذين يعيش المرء عنهم بمنآى ومعزل ، فكيف بمن يعايشهم ويتعرض لكثير من شؤونهم ؟! بصرف النظر عن طريقة ذالك التعرض ، وعن الغاية منه .

لا أريد أن أصف الصحيفة بأنها أصبحت كقبر (المرجوم) تتقاذفه الأحجار من كل جانب .

مرحباً برسول السلام :

ومن أبلغ تلك الأحجار أثراً ، حجر (رسول السلام) لا لأنه كان السبب في فصلي من وظيفة بلغتها متدرجاً في الأعمال خلال ستة وعشرين عاماً من عام ١٣٥٣ إلى ١٣٧٦ — وأكثر تلك الأعمال أتولاه بأمر سامٍ من الملك أو ولي عهده — ولكن لأنه فَصَلَ بيني وبين طبقة من طبقات المجتمع أعتزُّ بالإتصال بها ، وأجلّها ، وأحمل لها في نفسي الحب والاعتراف بالفضل .

سأكتفي بسرد الخبر بدون تعليل أو تعليق ، فقد تلقت (اليمامة) كغيرها من الصحف توجيهاً من (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) بأن جواهر لال نهرو الزعيم الهندي المعروف سيزور البلاد ، فينبغي الترحيب به ، فكانت فاتحة العدد (٤٦) من الجريدة الصادر في ١٣٧٦/٢/١١ بعنوان (مرحبا برسول السلام) تحته صورة الملك وهو يستقبل الضيف .

(الصورة في الصفحة المقابلة) ←

فكان من أثر انفعال الشيخ محمد بن إبراهيم أن فصلني من عملي وكنت مديراً لكليتي العلوم الشرعية ، واللغة العربية ، وهو رئيسها .

وكُنْتُ مُعَيَّناً بِأَمْرٍ سامٍ ، بدون استشارتي.

لَمْ آس على الفصل ، ولم أتأثر بإبلاغي به بطريقة غير ملائمة ، ولا من ردِّ الملك علي حين بينت له أن نظام الموظفين لا يجيز فصلي ، لا سيّما وأنني نقلت للعمل مع الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المكاتبات باسم
مدير الجريدة ورئيس تحريرها
حمد الجاسر
ص. ب. ٤٩ الرياض
المملكة العربية السعودية

اليمامة
صحيفة أسبوعية جامعة

الاشتراكات
١٢ ريالا عربيا داخل المملكة
٢٤ « « خارجها
الإعلانات
يتفق عليها مع مدير الجريدة

العدد ٤٦ — الأحد ١١ صفر ١٣٧٦هـ — ١٦ سبتمبر ١٩٥٦م — السنة الثالثة

مرحباً برسول السلام



تستقبل مدينة الرياض في أول الاسبوع المقبل ضيفاً كريماً ، جديراً بأن يُستقبَل بكل ضروب الاكرام والحفاوة والتقدير وتستعد هذه المدينة لكي تبرز ما تستطيع ابرازه للتعبير عن سرورها وابتهاجها بقدم ذلك البطل العالمي العظيم ، بما تقيمه من معالم الزينة في ميادينها وشوارعها العامة ، وأسمى من ذلك وأجل ما يعبر به كل فرد من سكانها من البشر والابتهاج بهذه الزيارة الكريمة ، فالعربي من ابرز صفاته عرفان الجميل ، والوفاء ، والكرم ، وتقدير العاملين .

وضيفنا العظيم البانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الجمهورية الهندية جدير بكل ذلك وبأكثر منه ، فأعماله المجيدة في سبيل الدفاع عن حرية الشعوب ، ومؤازرته في كل موقف سياسي عالمي للامم الضعيفة ، ودفاعه القوي عن حقوق الدول الآسيوية ، وموقفه في (باندونج) و (بريوني) وغيرهما في مناصرة القضايا العربية ، وموقف حكومته الأخير من قضية (قناة السويس) وهي قضية العرب أجمعين ـ كل هذه وأكثر منها مما لا نطيل بذكره ـ جديرة بأن تحله أسمى قمة من قمم البطولة والمجد ، وأن توجد له في قلب كل إنسان ـ عربياً كان أو غير عربي ـ من الاجلال والتقدير الشيء العظيم .

فمرحباً بهذا البطل الانساني الذي يسعى لخير الانسانية ، سعياً خالصاً مجرداً من كل غرض ، وأهلا بهذا الرجل الرحيم الذي أفعمت قلبه الرحمة ، وملأته بالعطف والشفقة ، فاصبح داعية السلام الاول ورسول (التعايش السلمي) وعلى الرحب والسعة في بلاد يرى أهلها من أوجب واجباتهم جزاء الاحسان بالاحسان ، وتربطهم ببلادك أيها البطل العظيم روابط قوية من الجوار والصلات القديمة وهم يعرفون لهذه الروابط حقها ، ويأملون أن تزداد قوة على قوتها .

حياك الله أيها الضيف الكريم ، في رحاب مليكنا العظيم . تجمعكما غاية واحدة ، هي نصرة الحق والسلام ، وتسعيان سعياً مشتركا لاسعاد شعبيكما اللذين يكنان لكما من ضروب الود والمحبة أكثر مما يبديان ، وتعملان جاهدين ما استطعتما لمحو الوئام والاخاء محل الفرقة والتقاطع ، وفق شريعة الحق والصلاح .

بأمر ملكي ، وطلبت تشكيل لجنة لدراسة الأمر — ولكنني أدركت بأن ابتعادي عن جوٍّ الغلماء سيُبرزني في العراء ، وهكذا كان فقد تكاثرتْ عليَّ السهام من كل جانب . وكما قال لي (فلبي) في تلك الأيام : أنا وأنت كل الناس يكرهوننا لصراحتنا . فحاولت أن أنفي عني صفة الكراهة فقال : الملك والمشايخ لا يحبونك ، والعامة تبع لهم .

وقول (فلبي) هذا لا ينطبق إلا على فئة من عامة الناس، ممن ينخدع بظواهر الأمور، ولا يحاول التعمق في البحث عن خفاياها ليدرك حقائقها.

[للحديث صلة] حمد الجاسر

الحواشي :—

(١) أنظر ترجمته في «العرب» س ٥ ص ٨٩٥ .

(٢) أنظر رسالة «الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول إنها سحر ومن يقول إنها صناعة» للشيخ سليمان بن سحمان، وكتاب «جزيرة العرب في القرن العشرين» لحافظ وهبة — ص — حول ما جرى بينه وبين علماء نجد حول استعمال الهاتف.

(٣) أنظر ترجمته في مجلة «العرب» — س : ١ ص : ٤٦٩ .

(٤) كان من موظفي الديوان الملكي، ثم تولى إدارة الشونة في مكة، وقد كتب رسالة إلى صاحب مجلة «الكويت» الشيخ عبد العزيز الرشيد يحثه على الاهتمام بالكتابة عن شؤون نجد لأنه من أهلها من بلدة صلبوخ أي صاحب المجلة التي نشرت فيها الرسالة.

(٥) كان رئيس الديوان الملكي. وقد نشر في «أم القرى» وصفاً موجزاً لرحلة الملك من مكة إلى المدينة.

(٦) هو الشيخ فيصل المبارك الذي تولى وظائف في القضاء وهيئة الأمر بالمعروف ومجلس الشورى وتوفي منذ بضع سنوات، فقد نشر في مجلة «الإصلاح» التي كانت تصدر بمكة قصيدة مطلعها:

بني نجد إلى العلياء سيروا فقد آن التقدم والظهـور

(٧) كان المقرر أن يرأس احتفال تلك المناسبة (شعبان ١٤٠٢ هـ) صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبد العزيز، فوجهت الكلام في أول البحث إلى سموه.

(٨) السباحين — جمع سبحونة — وهي قصة خرافية — في الغالب — تحكى لتسلية الأطفال، وتبدأ بجملة: (يقولون: ذاك الواحد، والواحد الله سبحانه). والسوالف: جمع سالفة — قصة واقعة وقد يشوبها الخيال؛ تقال في مجالس السمر.

الأسر الحاكمة في الأحساء بعد العيونيين

— ١ —

— العيونيون من بني مُرَّة بن الحارث من عَبْدِ الْقَيْس :

كل ما نعرفه عن نسب العيونيين أنه ينتهي إلى إبراهيم بن محمد الربعي البحراني العيوني ، وأنهم من بني عبد القيس[١] .

وكان حكمهم منذ ٤٦٦ إلى ٦٣٦ هـ .

وقبيل ولاية العيونيين كانت لعبد القيس زعامة ، فيحيي بن العيَّاش غلب على الْقَطيف .

وابنه زكريا بن يحيى أخذ البحرين من أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف .

وقد سجل ابنُ الْمُقَرَّبِ احتواء العيونيين على أملاك هاتين الزعامتين بقوله :

وَلَمْ يُنَجِّ ابْنُ عَيَّاشٍ بِمُهْجَتِهِ   يَمٌّ إذَا مَا يَرَاهُ النَّاظِرُ ارْتَسَمَا[٢]
أَتَى مُغِيْراً فَوَافَى جَوَّ (نَاظِرةٍ)   فَعَايَنَ الْمَوْت مِنَّا دُوْنَ مَا زَعَمَا[٣]
فَرَاحَ يُطْرَدُ طَرْدَ الْوَحْشِ لَيْسَ يَرَى   حَبْلَ السَّلَامَةِ إلَّا السَّوْطَ وَالْقَدَمَا[٤]
فَانْصَاعَ نَحْوَ (أَوَالٍ) يَبْتَغِي عِصَماً   إذْ لَمْ يَجِدْ فِي نَوَاحِي (الْخَطِّ) مُعْتَصَما
فَأَقْحَمَ الْبَحْرَ مِنَّا خَلْفَهُ مَلِكٌ   مَازَالَ مُذْ كَانَ لِلأَهْوَالِ مُقْتَحِمَا
فَحَازَ مُلْكَ (أَوَالٍ) بَعْدَ مَا تَرَكَ الْـ   ـعُكْرُوْتَ بِالسَّيْفِ لِلْبَوْغَاءِ مُلْتَزِمَا[٥]
فَصَارَ مُلْكُ ابْنِ عَيَّاشٍ وَمُلْكُ أَبِي الْـ   ـبُهْلُولِ مَعْ مُلْكِنَا عِقْداً لَنَا نُظِمَا[٦]

ومن زعامات عبد القيس قُبَيل القرامطة زعامة أبي الحسن علي بن مسمار بن سَلْم بن

يحيي بن أسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن مخاشن بن سعد بن كلب . من بني جذيْمَة وهم أهل القطيف وملوكها[٧] .

وزعامة بني مالك للعريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان[٨] بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن خصبة (؟) بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبدالله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

ذكر شارح ديوان ابن المقرب هذه الزعامات وأضاف إليها زعامة عياش بن سعيد رئيس بني محارب وقال : كان منزله بالجبل المعروف بالشَّبعان ، من جبال الأحساء وهو في وسطها تحف به أنهارها وبساتينها .

وذكر أن عبد القيس اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب وضعفوا ووهنوا فوثب عليهم القرمطي[٩] .

وقد لَوَّحَ ابنُ المقرب إلى ذلك في تخويفه العيونيين عندما تنازع علي بن ماجد ومقدم بن غرير فقال :

إنِّي لأَخْشَى أَنْ تُلاقُوا مِثْلَمَا ... لاَقَى بَنُو الْعَيَّاشِ وَالْعُرْيَانِ
كَرِهُوا الْجَلاَءَ عَنِ الدِّيَارِ فَأُهْلِكُوا ... بالسَّيْفِ عَنْ عَرَضٍ وَبِالنِّيْرَانِ

وقال ابن المقرب عن جدِّهم إبراهيم :

طَعْناً بِهِ كَانَ إبْرَاهِيمُ وَالِدُنَا ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ (الْبَحْرَيْنِ) يُوْصِينَا

فربما فُهم من هذا أنَّ جدهم إبراهيم أول من طرأ على البحرين من هذه الأسرة .

ولم ينصَّ أحد من المؤرخين أو من دارسي ابن المقرب على الفرع الذي ينتسب إليه العيونيون من فروع عبد القيس ، وإنما ذكر ابن عبد القادر أنهم من بني تغلب فلعله تصحف عليه اسم في تاريخ ابن خلدون سأحققه إن شاء الله في الكلام عن آل عصفور .

وإذا تتبعنا الديوان للاستنتاج منه رأينا أن عموم فخر ابْنِ المقرب بعموم قبائل ربيعة بن نزار.

وعبد القيس إحدى هذه القبائل الربعية[١٠]

ومن شواهد شعره على ذلك قوله:

قَوْمي هُمُ الْقَوْمُ فِي بَأْسٍ وَفِي كَرَمٍ ... إنِ ادَّعَى غَيْرُهُمْ مَا فِيْهِمُ وَهِمَا
فِي الْجَاهِلِيَّةِ سُدْنَا كُلَّ ذِيْ شَرَفٍ ... بِالْمَـأْثِرَاتِ وَسُدْنَا الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا
وَصَـارَ كُـلُّ مَعَدِّيٍّ لَنَـا تَبعـاً ... يَرْعَى بِأَسْيَافِنَا الْوَسْمِيَّ حَيْثُ هَمَى
حُـطْنَا نِزَاراً وَذُدْنَا عَنْ مَحَارِمِهَا ... وَلَـمْ نَـدَعْ لِـمُنَاوِي عِزِّهَا حَرَمَا
حَتَّى أَتَى اللهُ بِالإِسْلَامِ وَافْتُتِحَتْ ... كُلُّ الْبِلَادِ وأَضْحَتْ لِلْأَنَامِ سَمَا
وَفَضْـلُ آخِـرِنَـا عَنْ فَضْـلِ أَوَّلِنَا ... يُـغْنِي وَلٰكِنَّ بَحْراً هَاجَ فَالْتَطَمَا

فإذا قرنت هذا بالوقائع التي ذكرها شارح الديوان علمت أنَّ الفخر بعموم ربيعة[١١].

وقال عن عبد القيس مُعَيِّراً لها بقصورها عن بني شيبان:

أَرِجَالَ عَبْدِ الْقَيْس كَمْ أَدْعُوكُمُ ... فِيْ كُـلِّ حِـيْنٍ لِـلْعُلَا وَأَوَانِ
فَتَـرَاكُـمُ مَوْتَى فَأَسْكُتُ أَمْ تَرَى ... خُـلِـقَتْ رُؤُوسُـكُـمْ بِلَا آذَانِ
هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِالْغَطَارِفِ مِنْ بَنِي ... جُشَـمٍ أَوِ السَّـادَاتِ مِنْ شَـيْـبَـانِ

ثم يُبَكِّتُهُمْ بمفاخر ربيعة وَيُلَوِّحُ إلى ما قيل من دخيلة في نسبهم:

صَدَّقْتُـمُ فِيّ عِيْصِكُمْ بِفِعَالِكُمْ ... مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ عَدْنَانِ[١٢]
نَسَبُوكُـمُ فَعَـزَوْا بُيُوتاً مِـنْكُمُ ... مَشْـهُورَةً لِسَوَادِ (خُوزَسْـتَـانِ)
نُقِلَتْ أَوَائِلُهُمْ إِلَى (الْبَحْرَيْنِ) كَيْ ... يَبْنُوا مُشَقَّرَهَا أَنُو شَرْوَانِ[١٣]
قَـدْ كُـنْتُ أُكَـذِّبُ ذَاكُمُ وأَظُنُّهُ ... مِنْ دَاعِيَـاتِ الْبُغْضِ وَالشَّنَآنِ
والْـيَـوْم صِـرْتُ أَشُكُّ فِيْهِ وَرُبَّمَا ... كَـانَ الصَّحِـيْـحَ، وَمُنْزِلِ الْفُرْقَانِ
لَمْ يَحْدُثْ أنَّ رَبِيْعَةً أَغْضَتْ عَلَى ... ضَيْـمٍ وَلَا رَضِيَتْ بِدَارِ هَوَانِ

وَرَبِيْعَةٌ تَحْمِي الذِّمَارَ وَلَا تَرَى ... أَكْلَ النَّزِيْلِ وَلَا ضَيَاعَ الْعَانِي
قَوْمٌ لَهُمْ يَوْمَ (الْكُلَابِ) ويَوْمُ (ذِي ... قَارٍ) وَيَوْمُ أَجِـزَّةِ (السُّلَّانِ)
قَتَلُوا لَبِيْداً فِي جَرِيْرَةِ لَطْمَةٍ ... خَطَأً، وكَانَ الرَّأْسَ مِنْ غَسَّانِ
وَدَعَتْهُمُ مُضَرٌ فَصَالُوا صَوْلَةً ... نَزَعَتْ رِدَاءَ الْمُلْكِ من صُهْبَانِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ - والْحَوادِثُ جَمَّةٌ ... أَنَا عَبِيْدَ الْحَيِّ مِنْ قَحْطَانِ
حَتَّى عَلَتْنِي مِنْ لَبِيْدٍ لَطْمَةٌ ... خطأً * لحامي حَرِّها الْعَيْنَانِ
إنْ تَرْضَ تَغْلِبُ وَائِلٍ بِفَعَالِهِ ... تَكُنِ الدَّنِيَّةَ مِنْ بَنِي عُمْرَانِ
وَهُمُ عَلَى حُكْمِ الأَسِنَّةِ أَنْزَلُوا ... كِسْرَى وَوَفَّوْا ذِمَّةَ النُّعْمَانِ
بِفَوَارِسٍ تَدْعُو يَزِيْدَ وهَانِئاً ... وَالشَّيْخَ حَنْظَلَةً أَبَا مَعْدَانِ
وشَبِيْبُ فِي مِئَتَيْنِ قَامَ فَكَادَ يَنْـ ... ـتَزِعُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَنِي مَرْوَانِ
وَدُعِي أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَسَلَّمَتْ ... كُرْهاً إِلَيْهِ مَنَابِرُ الْبُلْدَانِ
إِيْهٍ بَقَايَا عَبْدِ قَيْسٍ إِنَّهُ ... لَا خَيْرَ فِيْ مَاضٍ بِكَفِّ جَبَانِ
لَا تَسْقُطَنْ مِنْ هَامِكُمْ وَأُنُوفِكُمْ ... هِمَمُ الرِّجَالِ وَغَيْرَةُ الْفِتْيَانِ
وَاسْتَيْقِظُوا فَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَا ... وَعَلَتْ غَوَارِبُهُ عَلَى الْقِرْيَانِ
وَذَرُوا التَّحَاسُدَ وَالتَّنَافُسَ بَيْنَكُمْ ... فَكِلَاهُمَا نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
واسْتَعْمِلُوا الإِنْصَافَ وَاعْصُوا كَاشِحاً ... لِفَسَادِكُمْ يَسْعَى بِكُلِّ لِسَانِ
وَتَدارَكُوا إِصْلَاحَ مَا أَفْسَدتُّمُ ... مَا دُمْتُمُ مِنْهُ عَلَى الإِمْكَانِ
فَتَحَدَّثُوا فِي لَمِّ شَعْثِكُمُ فَمَا الـ ... ـسَّاعِي بِفُرْقَةِ قَوْمِهِ بِمُعَانِ
فَكَفَى لَكُمْ بِقُدَيْمَةٍ وَمُقَدَّمٍ ... وَبِعَبْدَلٍ وَالْكَنِدِ(؟) من حُرْثَانِ
وَبِجَعْفَرٍ ومُسَلَّمٍ ومُطَرِّفٍ ... ويَزِيْدَ والأَحْلَافِ والْبُدْوَانِ
وَسَوَاقِطٍ أَضْعَافُهُمْ قَذَفَتْ بِهِمْ ... (نَجْدٌ) مِنَ الآكَامِ والْغِيْطَانِ
لَا يَعْرِفُونَ اللهَ جَلَّ وَلَا لَهُمْ ... عِلْمٌ بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالْمِيزَانِ(١٤)

وكلمة (بقايا عبد قيس) توحي بالقلة.

ويفخر بعلي بن عبدالله العيوني فيقول :

وإنّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ إذَا انْتَدَتْ رَبِيْعَةُ يَوْماً كَانَ مِنْهُمْ هُمَامُهَا
أَلَا يَا لَقَوْمِي من عَليٍّ بْنِ عَبْدَلٍ وَلِلْخَطْبِ يُدْعَى أُسْدُهَا لَا نَعَامُهَا

وقال عن الأمير محمد بن أحمد :

بِهِ افْتَخَرَتْ هِنْبٌ وطَالَتْ بِمَجْدِهِ لُكَيْزٌ وَعزَّتْ عَبْدُ قَيْسٍ وَوَائِلُ

وقال على لسان عشيقته مفتخراً بعموم النسب إلى ربيعة :

فَقَالَتْ: لَعَمْرِي إنَّهَا لَرَبِيْعَةٌ بُنَاةُ الْمَعَالِي لَا كِلَابٌ وَلَا كَلْبُ

ثم ينتهي إلى الفخر بآل إبراهيم (العيونيين) :

لَأَخْبَرَ أَهْلُ العِلْمِ أَنَّ رَبِيْعَةً رَحَا آلِ إبْرَاهِيْمَ فِي سِرِّهَا الْقُطْبُ

فهذا هو منهجه .

وأحياناً يفخر بِهِنْبِ بن أفْصَى ولدِ عبد القيس وغيره كقوله عن توارث آل العيوني للمعالي :

مُوَرَّثَةٌ مِن عَهْدِ عَادٍ وَجُرْهُمٍ وهِنْبِ بْنِ أَفْصَى والقُرُونِ الذَّوَاهِبِ

وهذه أبيات لابن المقرب عدد فيها قبائل ربيعة وعبد القيس فقال :

فَيَا رَاكِباً وَجْنَاءَ تَسْتَغْرِقُ الْبُرَى وَيَطْوِي الْفَيَافِي خَطْوُهَا وَانْجِذَابُهَا
أَقِمْ صَدْرَهَا قَصْداً إلَى (الْخَطِّ) وَاحْتَقِبْ رِسَالَةَ وُدٍّ أَنْتَ عِنْدِي كِتَابُها
فَحِيْنَ تَرَى الحِصْنَ الْمُعَلَّى مُقَابِلاً وَيَبْدُوْ مِنَ (الدَّرْبِ الشَّمَالِي) بَابُهَا
فَلُجْ بِسَلَامٍ آمِناً تَلْقَ بَلْدَةً مُقَدَّسَةَ الْأَكْنَافِ رَحْباً جَنَابُهَا
بِهَا كُلُّ قَرْمٍ مِنْ رَبِيْعَةَ يَنْتَمِي إلَى ذُرْوَةٍ تَعْلُو الرَّوَاسِيْ هِضَابُهَا
لُكَيْزِيَّةٌ أَنْسَابُهَا عَامِرِيَّةٌ يَلُوذُ الْمُنَاوِي ضَيْمُهَا واعْتِصَابُها
إذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي بها: يَآلَ عَامِرٍ أَتَتْ مِثْلَ أُسْدِ الْغَابِ غُلْبٌ رِقَابُهَا
مُقَدَّمُهَا مِنْ صُلْبِ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ إلَى الْمَوْتِ فِتْيَانٌ شَدِيدٌ غِلَابُهَا

مِنَ الْحَارِثِيِّينَ الْأُلَى فِي أَكُفِّهِمْ بِحَارُ النَّدَى مَسْجُورَةٌ لا ثِغَابُهَا[١٥]
وَمِنْ مالك بيْتِ الْفَخَارِ بْنِ عَامِرٍ فَوَارِسُ أَرْوَاحُ الأَعَادِي نِهَابُها
وكُلِّ هُمَامٍ دَيْسَمِيٍّ إذَا سَطَا عَلَى الْخَيْلِ يَوْماً قِيْلَ: وَافَى عَذَابُهَا[١٦]
وَمِنْ نَسْلِ عَبْدٍ فِتْيَةٌ أَيُّ فِتْيَةٍ يُجَلُّ الْمُعَادِي بَأْسَهَا فَيَهَابُها
وَإِنْ صَاحَ دَاعِي حَيِّهَا فِي مُحَارِبٍ أَتَتْ تَتَلَظَّى لِلْمَنَايَا حِرَابُهَا
وإِنْ قَالَ: إيْهاً يَالَ شَيْبَانَ أَرْقَلَتْ إِلَى الْمَوْتِ عَدْواً شِيبُهَا وشَبَابُهَا
حَمَتْ دَارَهَا بِالسَّيْفِ ضَرْباً فَلَمْ يُرَمْ حِمَاهَا وجَلَّى الْقَوْمَ عَنْهَا ضِرَابُهَا
وَلَمْ تُعْطِ مَنْ نَاوَى عُلَاهَا مَقَادَةً وَذَا دَأْبُ قَيْسٍ مِنْذُ كَانَتْ وَدَابُهَا[١٧]

فبنو عوف بن عامر هؤلاء من عامر بن الحارث من عبد القيس ، ويظهر لي أنهم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وقال عن بني الحارث بن أنمار :

لَمْ يَبْقَ فِي حَيَّيْ نِزَارٍ مِثْلُهُ لِسَدَادِ ثَغْرٍ أَوْ لِعَقْدِ ذِمَامِ
يُنْمَى إِلَى الشُّمِّ الْغَطَارِفِ، وَالذُّرَى مِنْ حَارِثٍ والسَّادَةِ الْحُكَّامِ
وَلِحَارِثٍ عُرِفَتْ رِئَاسَةُ عَامِرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَفِي الْإِسْلَامِ

وهو يفتخر بأحياء ربيعة لالتقائه معهم في جدٍّ واحد ، كما يفتخر بوائل من جهة أمه . قال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُجَالِسُ فِتْيَةً نَمَاهَا إِلَى الْعَلْيَاءِ قَيْسٌ وخَالِدُ ؟
وَهَلْ تَصْحَبَنِّيْ مِنْ شَرِيْكٍ عِصَابَةٌ لَهَا طَارِفٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ ، وَتَالِدُ ؟

فهذا فخر من جهة أمه بدليل قوله :

إِذَا لَمْ تَلِدْنِي حَاصَنٌ وَائِلِيَّةٌ مُقَابَلَةُ الآبَاءِ مُنْجِبَةُ الْوُلْدِ
خُؤُوْلَتُهَا لِلْحَوْفَزَانِ وتَنْتَمِي إِلَى الْمَلِكِ الْوَهَّابِ مَسْلَمَةَ الْكَعْدِ[١٨]

وقصيدته الميمية في رثاء الحسن بن عبدالله إنما هي من باب التغني بأمجاد ربيعة . ومطلعها :

أَيْدِي الْحَوَادِثِ فِي الْأَيَّامِ وَالْأُمَمِ   أَمْضَى مِنَ الذَّكَرِ الصَّمْصَامَةِ الْخَذِمِ

وكذلك قصيدته في الصاحب كمال الدين بن أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر أحد بني قيس بن ثعلبة التي مطلعها :

بَنَانُكَ مِنْ مُغْدَوْدِقِ الْمُزْنِ أَهْطَلُ   وَبَاعُكَ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلَانَ أَطْوَلُ

وقال عن ربيعة عموماً وعبد القيس خصوصاً :

أَمَا حَانَ مِنْ فَرْعِي رَبِيعَةَ أَنْ أَرَى   بَنَاتَ الْوَغَى يَعْلُو الرَّوَابِي قَتَامُهَا

قال الشارح أراد وائلاً وعبد القيس .

ثم يقول :

أُعِيذُكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا ذَا وَأَنْتُمُ   ذُؤَابَةُ أَقْصَى كُلِّهَا ، وَسَنَامُهَا

ويقول :

وَمَا زَالَ فِي أَبْنَاءِ مُرَّةَ سَيِّدٌ   بِهِ فِي جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ ائْتِمَامُهَا
وَمَنْ ذَا يُسَامِي مُرَّةً وَبِهِ سَمَتْ   بَنُو عَامِرٍ عِزًّا وَجَازَ اغْتِشَامُهَا
وَكَمْ سَيِّدٌ فِي مَالِكٍ ذِيْ نَبَاهَةٍ   إِذَا فَقَدَتْهُ الْحَرْبُ طَالَ إِيَامُهَا
وَمَا مَالِكٌ إِلَّا الْحُمَاةُ وَإِنْ أَبَتْ   رِجَالٌ فَبِالْآنَافِ مِنْهَا رَغَامُهَا
وَفِي حَارِثٍ وَاللَّيْثِ غُرٌّ غَطَارِفٌ   يَبُزُّ عَلَى الْخَصْمِ الْأَلَدِّ خِصَامُهَا
وإِنَّ — لَعَمْرِي — فِي بَقَايَا مُحَارِبٍ   سُيُوفُ ضِرَابٍ لا يُخَافُ انْثِلَامُهَا
وَشَيْبَانُ شَيْبَانُ الْفَخَارِ فَإِنَّهَا   أُسُودُ شَرًى سُمْرُ الْعَوَالِي إِجَامُهَا
وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ جَمَاهِيرِ خِنْدِفٍ   وَقَيْسٍ فَأَتْرَابُ الْوَغَا وَنِدَامُهَا
وَمَا فِي بَنِي قَحْطَانَ إِنْ شُنَّتِ الْوَغَى   تَوَانٍ وَلَا يَنْبُو لَدَيْنَا حُسَامُهَا
وإِنَّ لَهَا لِلسَّابِقَاتِ وإِنَّهَا   لِيُطْرِبُهَا طَعْنُ الْعِدَى وَالْتِزَامُهَا
فَيَا لِكِرَامٍ مِنْ نِزَارٍ وَيَعْرُبٍ   وَلَيْسَ يُجِيبُ الصَّوْتَ إِلَّا كِرَامُهَا

فهذا استعراض لعربان البلاد في عصره .

قال الشارح يعني بمرة مرة بن عامر بن الحارث ، وفيهم البيت من بني عامر[١٩] .

ومالك هم بنو مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا شواهد كثيرة ترجح أنَّ العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

والشواهد من وجوه :

أولها : أن الشارح قال عن بني مرة بن عامر : وفيهم البيت من بني عامر . فلا أعرف معهوداً لأل في قوله (البيت) إلا من عُني بأخبارهم وأخبار شاعرهم وهو ابن المقرب .

وثانيها : أنه لما أثنى على ذرية إبراهيم العيوني عطف عليهم مباشرة بقوله :

وَمَا زَالَ فِي أَبْنَاءِ مُرَّةَ سَيِّدٌ ... بِهِ فِي جَسِيْمَاتِ الأُمُورِ ائْتِمَامُهَا

فهذا السياق يدل على أنه من عطف الأخص على الأعم .

وثالثها : أنه ميز بني مُرَّةَ على بني عامر الذي يجتمع فيه بنو مالك فقال :

وَمَنْ ذَا يُسَامِي مُرَّةً وَبِهِ سَمَتْ ... بَنُو عَامِرٍ عِزًّا وَجَازَ اغْتِشَامُهَا

فهذا التمييز من أحد أفراد الأسرة الحاكمة يدل على أن الشاعر منهم .

ورابعها : أنه قدمهم في السياق على أحياء عبد القيس وعموم ربيعة .

ويؤكد هذه الشواهد أن أول حيٍّ حيَّاه ابن مقرب من أحياء ربيعة في (هَجْر) حي بني عامر فقال :

بِهَا كُلُّ قَرْمٍ رَبِيْعَةَ يَنْتَمِي ... إِلَى ذُرْوَةٍ تَعْلُو الرَّوَاسِي هِضَابُهَا

لُكَيْزِيَّةٌ أَنْسَابُهَا عَامِرِيَّةٌ ... يَلُوذُ الْمُنَاوِي ضَيْمُهَا وَاعْتِصَابُهَا

فقوله (لكيزية عامرية) عَيَّن أن المقصود بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز .

وتقديمه العامريين هنا له نفس الدلالة السابقة .

وزعامة بني عامر في بني مرة وبني مالك جماعة ابن أبي جروان الزعيم الأحسائي ، والزعيم الأسبق العريان بن إبراهيم .

فلما قال ابن المقرب :

وَاسْتَبْقِ مُرَّةَ لِلْعَدُوِّ فَمُرَّةٌ فِي الإِنْتِسَابِ وَمَالِكٍ أَخَوَانِ

علمنا أن آل العيوني من بني مرة ، لأن المخاطب ابن أبي جروان المالكي ، وقد خاطبه خطاب عتاب ، لَمَّا كاد الأمر يخرج من أيدي العيونيين ، وهو يسوغ هذا العتاب بالأخوة بين مرة ومالك .

ويقوي هذا أنَّ ابن مقرب مدح ابن أبي جروان المالكي وقال خلال مدحه له :

وَمِنْ حَقِّ بَيْتٍ مِنْهُ يُعْزَى ابْنُ عَبْدَلٍ دَوَامُ عُلُوٍّ فِي أَتَمِّ كَمَالِ(٢٠)

والمراد بابن عبدل — في جميع شعر بن المقرب — ابن عبدالله العيوني .

فلما جمع بينهما في جدٍّ ، وفَرَّق بين مرة وعامر علمنا أن العيونيين وآل أبي جروان يلتقون في عامر بن الحارث .

وأدلُّ من هذا كله قول ابن المقرب :

دُسْنَاهُمُ دَوْسَةً مُرِّيَّةً جَمَعَتْ أَشْلَاهُمُ وَضِبَاعَ الْجَوِّ وَالرَّخَمَا

إلا أن الدكتور الحلو ضبطها بكسر الميم وقال نسبة إلى المرة وهي الإحكام والقوة .

ثم قال : ولعلها بضم الميم نسبة إلى مرة .

وفي الجزء الأول من ديوان ابن المقرب الذي طبع على نفقة آل ثاني وصدر عن المكتب الإسلامي ص ٤٠٧ — ٤١١ قصيدة يفتخر فيها ابن المقرب ببني عبس وينتسب إليهم .

قال :

أَلَمْ تعلمي أنّي بقية معشر أبى مجدهم من أن يضاهيه معشر

ولولا أنه ذكر عنترة لقلت يحتمل أنه يفخر ببني عبس من بني أسد الربعيين.

ولهذا فيترجح أن هذه القصيدة مما أدخله ناشر طبعة آل ثاني في شعر ابن المقرب وليست له.

ومن قوله عن حيه الأدنى بني عامر بن الحارث:

وَمِنْ قَبْلُ مَا نَادَيْتُ فِي حَيِّ عَامِرٍ ... وكُنْتُ لِدَاعِيهِمْ إذَا الْأَمْرُ أُعْضِلَا

فَصُمَّتْ رِجَالُ عَنْ دُعَائِي وَأَحْجَمَتْ ... كَمِثْلِ بُغَاثِ الطَّيْرِ عَايَنَ أَجْدَلَا

وَلَوْ دِرْهَمٌ يَوْماً دَعَاهُمْ لَأَقْبَلَتْ ... رِجَالٌ وَخَيْلٌ تَمْلأُ الْجَوَّ قَسْطَلَا

كَذَلِكَ مَنْ يَبْغِي الْوَظَائِمَ (؟) لا يَنِي ... يُضَامُ ويُسْقَى بِالْكَبِيرِ الْمُثَمَّلَا

وَلَا لَوْمَ فِي شَانِي عَلَيْهِمْ لأَنَّنِي ... لَأَلْوِي بِهِ(؟) أَوْ أَجْعَلَ الآلَ مَنْهَلَا

وَلَوْ أَنَّ مَنْ نَادَيْتُ مِنْ صُلْبِ عَامِرٍ ... لَأَوْضَعَ إيْضَاعاً لِصَوْتِي وأرْقَلَا

وَلٰكِنَّ أَوْبَاشاً — لَعَمْرِي — تَجَمَّعَتْ ... مَعَ ابْنِ عَلِيٍّ إذْ تَوَلَّى وَأَجْهَلَا

نَفَتْهُمْ قَدِيْماً نُكْرَةٌ وَمُحَارِبٌ ... وَلَمْ يَجِدُوا فِي حَيِّ شَيْبَانَ مَدْخَلَا

وَلَوْ أَنَّ عِرْقاً مِنْ رَبِيْعَةَ فِيهِمُ ... لَكَانُوا عَلَى الأرْحَامِ أَحْنَا وَأَوْصَلَا

وثمة شاهد عظيم الرجحان وهو أنَّ ابن المقرب افتخر بعموم ربيعة وعبد القيس، وأقرب قبيلة من قبائل عبد القيس افتخر بها قبيلة عامر بن الحارث، وأدنى من افتخر به من بني عامر بنو مرة فترجح لنا أنه من بني مرة.

الأسر الحاكمة في الأحساء منذ العيونيين إلى السعوديين

١ — منيع بن سالم آخر ملوك الجبريين

[هو ممدوح راشد الخلاوي منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل]

توطئـة:

كتب الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبد القادر مؤلفه «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» وقد تولى الإشراف عليه والإضافة إليه والتحشية على بعض موضوعاته شيخنا حمد الجاسر في عنفوانه صلفه العلمي، ولم يكن يومها يوجد (أكاديميون) ممن دفعت بهم أروقة الجامعات، وإنما هناك كتاب وأدباء ومشايخ.

وكان الكتاب بحَقٍّ أول المعالم على المجهول ، بل لا يزال حتى الآن هو المنار لكل مرتاد ، وكل من أضاف جديداً فعنه عبر.

ثم أضاف الشيخ حمد إضافات رائدة عن آل جبر وعن سكان البحرين والقطيف وهجر بمجلة «العرب» وبمواضع متفرقة من معجمه عن المنطقة الشرقية.

إلا أن الشيخ حمداً في هذه المباحث ذُوْ عزمات وجزمات ، وكأنه يقول : ليس في الإمكان أبدع مما كان !. فخملت همة الباحثين في البلد ، فكان كل من عميت عليه المسالك عاد إلى أوراق الشيخ حمد ، وكان التطلع إلى ما وراء وقفة الشيخ حمد تَشَبُّثٌ بالمحال ، وما ذلك إلا ضرب من العقيدة عند باحثي البلد بأن ما يمكن أن يعرف عن الجزيرة ليس شيئاً غير ما انتهى إليه حمد.

وكتب باحث جليل اسمه عبد اللطيف الناصر الحميدان عن إمارة العصفوريين بحثاً جليلاً نفيساً نشر أوله ولم ير النور بعد بقيته فأعطانا تصوراً فسيحاً ما خطر ببال الباحثين من صقبنا منذ ابن عبد القادر.

فرأيت من هذا البحث عن العصفوريين أنَّ هناك مصادر يجب أن يُحْتَفَى بها لتكمل ريادة الشيخ حمد.

ألا إنها تواريخ الأعاجم ومصادرهم.

وكتب الدكتور ابن عثيمين ضميمة عن عبدالله بن رَشِيد ، أفاد فيها إفادة خافتة من الوثائق ، ورأيت جامعي (ببلوجرافية) (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) يلوحون إلى قيمة الوثائق.

فتوقعت أنَّ الاحتفاء بهذه الوثائق ربما تمم ريادة الشيخ حمد.

وعانيت دراسة الشعر التاريخي — عامِيَّةٌ وفصيحة — فوجدت أن دراسته ودقة الاستنباط منه يوصل إلى حقائق نهائية يقينية.

لقد درست ديوان ابن المقرب دراسة متأنية ، فوصلت إلى علم يقيني بأن العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

وهذا ما لم يخطر ببال أي باحث عن العيونيين أو دارس لشعر ابن المقرب .

وتيقنت من شعر ابن المقرب أنَّ بني أبي جروان حكام الأحساء ينتهون إلى جَدٍّ لهم ، اسمه غرير ولقبه جروان ، ينتسب إلى مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس .

وتيقنت من شعر ابن المقرب مع شواهد من مصادر أخرى أن بني عصفور الذين طرأوابعد ابن المقرب إنما هم من الشبانات المعاصرين لابن المقرب وأسلافه ، وأنهم من عُقيل بن كعب من عامر بن صعصعة المضرية .

وإنما اشتبه الأمر على الشيخ حمد — حينما نسبهم إلى عبد القيس — بقصة العمور وعقيل عبد القيس الذين نقل عنهم الأزهري .

وقد أقمت خلال هذا البحث البرهان لشيخي على أنَّ ما جزم به شيخنا فليس عليه نور من برهان ، وما أردت من التعب في هذه المباحث الباهتة إلا إفراح شيخنا بما تقربه عَيْنُهُ من أحد أبنائه ، فإن عنف الشيخ بِالرَّدِّ دون برهان ولا حوار مقنع قلت له : (من سره بنوه ساءته نفسه ! !) .

ولا يكون ذلك إلا إذا شد زند ابنه وسدده !.

وعلمت علم اليقين من خلال الشعر العاميِّ أن دولة الجبريين عادت مرة ثانية بعد آل مغامس ، وأن منيع بن سالم ليس من آل عريعر ، وأن آل حُمَيْد تولوا الأحساء قبل عام ١٠٨٠ ، وأنهم من آل بَلَّاع ، وأن الحاكم الثاني من آل بلاع أخٌ لبراك وليس ابناً له .

فصح بهذا أن الاحتفاء بدراسة الشعر التاريخي رافد يتمم ريادة الشيخ حمد .

أما تمريض الشعر العامي التاريخي في مجال التوثيق التاريخي فحديث خرافة لا يتفوه به من يحترم البحث العلمي لثلاثة أسباب ضرورية :

أولها : إنني حصرت نطاق المنتحل من الشعر العامي في أحد أسفار كتابي «تاريخ نجد في عصور العامية» بتَقْعِيْدٍ نير البرهان .

وثانيها : أن ما استدللت به من الشعر الثابت اليقيني الذي رواه ابن يحيي عن

الشاعر الكبير ابن جعيثن وَسَطَا عليه ابنُ حاتم — رحمه الله — وهو مما استفاض لدى العامة ، ورواه أشياخ أدركتهم يستحيل تواطؤهم على الكذب ، ويستحيل استبعاد معارفهم بشعر منتحل .

وثالثها : أن ما جزمت به من حقائق تاريخية في هذا الشعر وجدت شواهده فيما بعد من كلام المؤرخين ، ووثائق أنساب الأسر التي هي أقوى — في مجال التوثيق — من سند كل مؤرخ أو نساب .

ورأيت أن مخالفة حقائق هذا الشعر يخل بترتيب الأحداث المنقولة كالشعر الدال على عودة الحكم الجبري .

ورأيت أنَّ إلغاء هذا الشعر عقيدة إرادية عنادية لإنكار علم ضروري .

فمن المكابرة الزعم بأن شعر الخلاوي منحول ، وأن أحداثه غير واقعية في حين أنه يدل على حوادث مترابطة ليس في الوسع انتحالها ، وليس في الوسع بقاؤها مع تقادم العهد دون حادث تاريخي صادق .

وهذه الأحداث في شعر الخلاوي لا تعارض واقعاً يقينياً ، ولكنها تعطي مؤشرات على أحداث مجهولة معروف أصلها .

فلما وجدنا في وثائق الأسر النازحة جدًّا اسمه منيع بن سالم ، موصوفاً بأنه آخر ملوك بني جبر ، وأنه أول من نزح إلى العراق علمنا علماً يقيناً صدق شعر الخلاوي ومن ثم التقى الشعر والتاريخ ليجلي المجهول للدارس والمستنبط .

ورأيت أن في العناية بأنساب وتاريخ وشعر الأصقاب المجاورة كالعراق وعمان ما يكشف عن الكثير من المجهول الخاص ببلادنا ولقد اقتبست من كتب الْعَزَّاوي والشريس وجابر المانع والسيابي وَمَضَاتٍ جليلة الخطر .

فعلمت أن هذا رافد يتمم مسيرة الشيخ حمد .

والشيخ حمد أنفق خمسين عاماً يلتقط كل شاردة عن الجزيرة من حديث وتاريخ وأدب ولم يُتِحْ له نهمه في الإلتقاط فرصة الدراسة والتفرغ للاستنباط .

فعمله كعمل أهل الرواية فليكن عمل الناشئة ولو تَجَوُّزاً — عمل الدراية !

بل أشهد أنني منذ عرفت الشيخ حمداً عرفت فيه صرامة أهل النقل السالفين ، لا يحب العلوم العقلية أصلاً ، ويكره التفلسف والجدل ، ويضيق بالاستنباط ، ويطالب بالنص في كل شيء عن مؤرخ أو لغوي .. إلخ .

والواقع أن الاستنباط علم ضروري لأنه ثمرة معارف تاريخية ولغوية .. إلخ — تصل ما انقطع من النقل وتفسره ، فالاستنباط علم علاقات بين كائنات .

بل إن استنباط الشيخ من باب النقل فكثيراً ما سمعت منه أن القبائل تهاجر من الجنوب ولا تعود إليه .

فهذه قاعدة استنباطية أغلبية حفظها الشيخ ولم يبتكرها !

إذن التفرغ للدراسة والاستنباط رافد يتمم مسيرة الشيخ حمد .

ولقد جربت في حياتي العملية مسائل استنباطية جزمت بها استنباطاً بناء على القرائن والضرورات ، فإذا تقدم بي الزمن وازدادت مصادري ، رأيت أن ما حصلته من علم نقلي استجدَّ لي يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه .

ولن أضرب المثال بالقضايا الخاصة بابن حزم الظاهري والظاهرية لأن هذه أمور لا يعبأ بها الشيخ .

وإنما أضرب المثال بعزمات وجزمات لي عن آل الجرباء ، حول تسلسل نسبهم وتعليل تسميتهم بآل الجرباء ، والتحقيق في شعر نسب لمطلق الجرباء .

فقد صححت وخَطَّأْتُ عازماً جازماً بموجب القرائن والضرورات فلما أطلعني شيخي حمد على الجزء الأول من «عشائر العراق» وجدت — بحمد الله — كل ما فيه من معارف نقلية نفيسة استجدَّ لي العلم بها يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه ، ولهذا أبقيت بحثي على وضعه ، وجعلت كلام العزاوي ملحقاً .

ومن ذلك جزمي دراسة واستنباطاً بأن حكم آل جَبْر عاد لهم من آل مغامس [٢١] استجدَّ لي فيما بعد العلم النقلي بصحته .

ومثل ذلك جزمي بأنَّ مَنيع بن سالم ليس من آل عُريعر ، وأنه يحتمل أنه من آل جبر.

ثم استجد العلم النقلي بصحة ما استنبطته[٢٢] .

وهذا البحث ليس تأريخاً لحكام الأحساء منذ عهد العيونيين إلى عهد السعوديين ، لأن هذا ليس بوسعي مع قلة مصادري التاريخية وعدم حذقي للغات الأعاجم .

وإنما هو اقتصار على ما أرى أنه إضافة جديدة قطعية أو راجحة الاحتمال ، خاصة ما يتعلق بأنساب الأسر ، ووصل بعض الحلقات ، فإذا وصلت إلى دولة آل حُمَيْد أعطيت التأريخ حقه بإذن الله ، لأن بحثي أصلاً عن آل حميد إلا أن ضرورة التحقيق في نسبهم وطروئهم على الأحساء دفعني إلى بحث ما تقادم عهده .

فذلكات للشيخ حمد الجاسر :

أَسرَّهَا أبو عبد الرحمن في نفسه ولم يُبْدِها لشيخه حمد عندما عامل كتابي « اللغة العربية بين القاعدة والمثال » بالجحود فبطن الخبر عنه بمجلة « العرب »[*] وابتهل إلى الله أن يرزق القارىء فَهْماً ! !

وكتابي — ولا فخر — آية من آيات البيان العلمي بلا ريب . أشاد بظاهراته الجليلة الدكتور الواعي محمود الطناحي بجريدة « الندوة » وغيره.

وباركه مشايخ أجلاء كنت أرتاد مجالسهم فرأوا فيه تقنيناً واعياً للإشتقاق الكبير المفرق — تطبيقاً لا تأصيلاً — في كتب اللغة بغير تنظيم ولا طرد !

وكثرة مصادر الكتاب وندرتها برهان على ما ذكرته .

إلا أن خبر صاحب مجلة « العرب » يعني الغربة عن بديهيات اللغة ، ويعني أن الراحلين (همو) ! !

وكان الشيخ في كل مناسبة حريصاً على تحويل اتجاهي من أروقة الظاهريين الذهبية إلى قفو آثار ناقة امرىء القيس في مجاهل الجزيرة ، لنقيس مُعَشَّاها ومضحاها ، وربما ضحت رويداً !

وذلك ليكون ما أكتبه نافعاً ومفهوماً !

وهو أراد لي الخير بلا ريب. ولا أقول إنه انتصف لفنه عندما لمزته ولمزت تلامذه بمجلة «العرب» بأن لعابهم يسيل إذا ذكر (كشب) و(بلبول !!) .

ولا قدرة لي على الإبداع في فن الشيخ ، وأنا أضيع في أزقة القرية ، بل أدركني أخي يحيى محمود ساعاتي تائهاً في طرق الرياض مرات عديدة رغم أنوار الحضارة الجهورية !

وبقي في فن الشيخ ما يردني إلى حنين لما عايشته في الصغر من التواريخ والأنساب لعلي أكتب شيئاً يرضي الشيخ ويعترف به ، فكثيراً ما أهمل الخبر عن مؤلفاتي الكثيرة التي أقدمها له بين الفينة والفينة مما آثار إعجاب المختصين كالدكتور إحسان عباس والدكتور الطاهر مكي !

ولعلي أستبقي أعواد مِغْزَلي فلا أكسرها كما فعل أبو حامد الغزالي !

ولعلي آتي بما هو حجة في فن الشيخ حمد ، فإن رام كسراً لاندفاع الريادة دونه قلت له : إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيْهُمْ رِمَاحْ !

وما دام النفس لم ينقطع دون (سام بن نوح) فنحن أبناء عم !

ولقد توصلت إلى نتائج حتمية كثيرة سيقول المختصون عنها : القول فيها قول الظاهري لا حمد !

قال أبو عبد الرحمن : هذا كلام فيه وَشَبٌ من المهازحة كثير ، ولكنني أعترف بحقيقتين جادًّا لا مازحاً :

أولاهما : أنني أحسست بالمتعة الشديدة منذ عدت — ولو إلى حين — إلى هذه المباحث ، فمنذ أنهيت الحديث عن آل الجرباء واستغللت الشعر العامي القديم في تفسير الأحداث وتعميقها ، اتجهت إلى تعميق البحث عن آل حميد ، فجرني ذلك إلى الإلتفات إلى أنساب وحكومات قبل ذلك ، وإلى الالتفات عن رحلات القبائل وتداخلها في الخط وهجر والبحرين ، وكل واحد من هذه الجوانب أمتع من الآخر !

ولولا الله الكريم ثم معجم المنطقة الشرقية وحديث الشيخ حمد عن آل أجود ما خطوت خطوة واحدة .

إلا أنني أُمثِّلُ الشيخ حمداً بالعالم اللغوي الأزهري والأصمعي وغيرهما الذين أنفقوا أعمارهم في جمع المادة ولم يفرغوا لتقنينها .

فما حصلته من علم يقيني أو ظاهر الرجحان فهو ثمرة الاستفادة مما كان بعيداً فقربه الشيخ من نصوص وومضات .

وله فضل جلب المادة وتحريرها مع إضاءاته الاستنباطية ولنا فضل الاستنباط وتعميق المادة !

ولو أردنا أن نبدأ وريادة حمد معدومة لاحتجنا إلى خمسين عاماً أنفقها حمد في التصيد ، على فرض أن لدينا قدرته في الرحلات وارتياد الخزانات .

وثانيهما : أن وصفنا لحمد بمؤرخ الجزيرة وصف حقيقي لا مجازي ولا ادعائي .

ذلك أن من أرخو للجزيرة كابن بشر في نجد والعصامي في الحجاز إنما ينظمون مادة حاضرة .

أما الشيخ فابتدأ يطلب التاريخ من العناية بموضوع شاق وهو غير شائق ولا ممتع ، — أعني « معجم البلدان » — وأمامه بلاد نجد والخط وهجر ليس لها تاريخ منتظم النقل ، فهو يلتقط ويتصيد ما تكون به مادة التاريخ ، من ديوان شعر جاهلي أو عباسي ، أو ومضة من مؤرخ ، لم تكن نَجْدُ على باله ، أو كليمة رحالة عاج على الديار فاهتبل كليمته .

وقد جمع هذه المادة خلال خمسين عاماً ، وجاب بلاد العالم في هذا السبيل ، وكان العلم بالمخطوطات والاستفادةِ منها من المعجزات .

فامتلأت أرفف الشيخ بالفيش ، وامتلأت كتبه بالتعليقات ، وساهم بالمباحث الكثيرة ، ونهج المسلك للمؤرخين المعاصرين وأرشدهم ، وأحاطت ذاكرته عِلْماً بكل مصدر فيه لمحة عن رقعة من الجزيرة !

فمن هو مؤرخ الجزيرة بعد هذا إن لم يكن حمداً !

إلا أن الشيخ لم يفرغ بعد لإعطاء البحث حقه في جزئية من الجزئيات لا سيما الأنساب ، ولهذا كان كتاباه عن الأنساب تسجيلاً للعرف القائم الآن ، وليس تحقيقاً يتوقع من خبرة خمسين عاماً !

والشيخ ينكر على الباحث الجزم في شيء من هذه الأمور وهو يجزم في أكثر من موضع !

ومما يغبط به الشيخ أنه لا يكاد يصدر كتاب من الأمهات إلا ويبادر بمقارنته بالأصول ، بجلد منقطع النظير ، ويصلح أخطاء كثيرة في ضبط الأعلام المكانية والآدمية وغير ذلك .

وبعد مصادر الشيخ عنه هذه السنوات ثَنَى عزمه — فيما أتوقع — عن مرادات كثيرة .إن دور الباحث اليوم — بعد ريادة الشيخ حمد — دور بحث للجزئيات ، بحث دراسة وتنظيم واستنباط ، وليس جمع رواية وتدوين إلا ما يتعلق بالمصادر الأجنبية من تركية وفارسية ، ومحفوظات وثائق ، فالعناية بهذه الجوانب يتمم ما حرره الشيخ أو يفسره .

منيع بن سالم :

قال العزاوي عن آل مناع :

ومن هؤلاء عبيد وورومي ابنا مهنا بن علي بن سيف بن محمد بن جبر بن منصور[٢٣] بن منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل العامري الجبري القيسي .

ومنيع هذا كان حاكماً في الأحساء والقطيف ونجد ، فكان آخر أمرائهم ، وهو الذي انحدر إلى العراق وسكن الشام بعشائر الأجود[٢٤] .

فهل سيقال : إن مشايخ العشائر لا يصدقون في سلسلة أنسابهم ؟!

إن قيل هذا فلا تهمني مناقشته ، لأنه ليس غرضي التحقيق في صدق الإنتساب إلى منيع بن سالم .

إنما غرضي الاحتفاء بما وجد في النقل من إثبات شخص اسمه (منيع بن سالم) من ذرية أجود بن زامل كان حاكماً للأحساء وهو آخر ملوكهم.

فإن قيل: من المحتمل اختراع أسماء وهمية قلت: هذا الاحتمال مدفوع بما أثبته العلم الضروري من شعر لراشد الخلاوي.

وهذا الشعر مليءٌ بمدح منيع بن سالم وأنه من حكام الأحساء.
قال راشد:

فلولا منيعٍ سُوْر (هَجْرٍ) وبابها   وابنا عقيل عصبة من قرايبه[٢٥]

ولقد قلت عن منيع هذا قبل أن أظفر بهذا النص:

وربما كان منيع من آل أجود.

ولا يدفع هذا الافتراض قول الدكتور العثيمين: إن تاريخ الأحساء أصبح أكثر وضوحاً في عهد آل جبر[٢٦]، لأن ما بين ٩٣٤ — ٩٦٣ فترة غامضة كما بينت ذلك في الحديث عن الكليف[٢٧].

وعلى هذا مؤشرات من شعر الخلاوي فقد قال الخلاوي عن منيع أثناء لجوئه في اليمامة أو انحداره إلى العراق:

يا مبلغ مني منيع بن سالم   قديم السبايا والجيوش القواطع
قديم جيوش من قديم يقودها   بْعَادْ المغازي طيبات المطامع[٢٨]

وشعر راشد يدل على أن منيعاً ملك بلاد الأحساء حسب قوله:

فلولا منيع سور هجر وبابها   وابنا عقيل عصبة من قرايبه

وهو خلال هذا يتمنى سعة ملكه فيقوله:

عسى سِرْبُهُمْ مَرْعَاهْ بَاكْنَافْ حَاجِرْ   ومن فوق وادي السَّيْح ترعى ركايبه[٢٩]

وقبل أن يرحل منيع إلى العراق كان لاجئاً في جو الثُّليا قرب الخرج[٣٠].

وإذ ثبت من شعر الكليف أن غصيب بن زامل الجبري استعاد ملكه من آل مغامس ، كما ثبت أن منيع بن سالم آخر ملوك بني جبر فإنني أميل إلى قول من قال :

انقرضت دولة الجبريين سنة ٩٩٩ هـ[٣١] .

وإذا أخذنا عدد الأفراد منذ منيع إلى جَدّه أجود ، وأعطينا كل فرد ثلاثين عاماً حسب قاعدة النسابين المبنية على المعتاد من أعمار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، علمنا أن منيعاً عاش هذا العهد وما بعده وعلى هذا دلائل من شعر الخلاوي كما سيأتي .

وربما عكر على هذا أن الأتراك استولوا على الأحساء سنة ٩٦٣ هـ وتوالى عليها أمراء من قبل الأتراك منذ ذلك التاريخ .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا نتيجتان :

أولاهما حتمية : وهو أن ملك بني أجود استمر إلى ٩٦٣ هـ .

وأخراهما احتمالية: فإما أن يكون ملك آل جبر استمر إلى ٩٩٩ هـ ويكون أمراء الأحساء من (الباشوات) مندُوبِيْنَ للدولة العثمانية لربط البلاد بهم ويكون آل جبر وُلَاةً لهم ولهم استقلال في الحكم المحلي أو حكم البادية .

وإما أن يكونوا في سجال مع الأتراك تارة ينتصرون وتارة ينهزمون ، وشعر راشد الخلاوي يدل على أن إمارة منيع غير مستقرة .

ولعلي أو غيري يجد مؤشرات أوضح على هذه الجوانب المعتمة .

ولعل منيعاً نفسه — وهو آخر ملوك بني جبر — كان يناوش الأتراك حتى إذا انحدر إلى العراق سنة ٩٩٩ هـ اعتبر آخر ملوكهم .

(للبحث صلة) **الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل**

الحواشي :

(١) يفيد عن العيونيين دواوين ابن المقرب العيوني بمختلف نسخه وشروحه ، وما كتب عنه لا سيما رسالة الدكتور علي الخضيري وكتاب «تحفة المستفيد» لابن عبد القادر وملاحقه ، و«تحفة الأزهار وزلال الأنهار» لضامن بن شدقم منه نسخة بمكتبة كاشف الغطاء العامة كما في ثبت ناجي الشريس لكتابه «أنساب العشائر العربية في النجف الأشرف» ص ٣٣٩ وفي كتاب الخضيري ص ٤٤٨ جزء من كتاب «زهر الرياض وزلال الحياض» للحسن بن شدقم ، وانظر المنطقة الشرقية ٨٦/١ .

(٢) ارتسما : كبّر وتعوذ ودعا ، مأخوذ هذا المعنى مجازاً من الإرتسام بمعنى الإمتثال والأصل في ذلك : رسم له كذا ، أي حدَّد له ما هو مطلوب منه فارتسم أي امتثل . والمكبر المتعوذ كأنه أخذ ما رسم الله من الإلتجاء إليه .

[**العرب** : ويظهر أنَّ زعامة آل عياش قديمة ، فقد جاء في كتاب «المناسك» وهو مؤلف في القرن الثالث — ص : ٦٢٠ — ما نصه : (وبهجر منبران عظيمان ، بينهما فراسخ أحدهما في مملكة ابن عياش من عبد القيس ، ومنزله بحم أهجر (؟) والآخر في مملكة موسى بن عمران بن الرجاف ، وهو بجبلة ، وساكنها عبد القيس) .

(٣) دون : غير وخلاف .

(٤) هذا البيت كناية عن سرعته وهو هارب .

(٥) العكروت : من أشجع أصحاب زكريا بن يحيى بن العياش .

وعامة نجد لا تزال إلى الآن تقول : فلان عكروت كناية عن الشجاعة والحيلة فلعل مأخذ الاستعمال من هذا .

(٦) أنظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب ط هـ ص ٤٥٠ — ٤٥١ .

(٧) هو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : وقد ذكر ياقوت أن القطيف لبني جذيمة . «معجم البلدان» ٣٧٨/٤ وصفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٨) سماه المسعودي في «التنبيه والإشراف» ص ٣٤٠ العريان بن الهيثم الربعي ، وذكر إيقاعه بالقرامطة .

(٩) ديوان ابن المقرب ط هـ ص ٥٥٤ ووصفه المسعودي بأنه أعظمهم عدة وأشدهم شوكة . «التنبيه والإشراف» ص ٣٤٠ — ٣٤١ وانظر عن الشبعان معجم البلدان ٣٢١/٣ والمنطقة الشرقية ٩١١/٢ .

(١٠) أنظر إحالات كثيرة إلى فخره بربيعة في كتاب علي بن المقرب للدكتور علي الخضيري ص ٢٣١ — ٢٣٥ .

(١١) أنظر عن هذه الأحداث شرح ديوان بن المقرب ط هـ ص ٤٣٦ — ٤٤١ .

(١٢) في طبعة الدكتور الحلو : نفعاً لكم ! .

والعيص : الأصل ، ولعل ابن المقرب لوح إلى قول الشاعر :

ولعبد القيس عيص أشب ... وقنيب وهجانات ذكر

(١٣) أنظر عن المشقر معجم البلدان ١٣٤/٥ — ١٣٥ وأورد قول يزيد بن مُفَرِّغ

تركت قريشاً أن أجاور فيهم ... وجاورت عبد القيس أهل المشقر

(٥) [**العرب** : كلمة (خطأ) لا محل لها هنا ولعل صوابها (دمعت) أو ما في معناها] .

(١٤) راجع عن أحداث هذه الأبيات ديوان ابن المقرب ط هـ ص ٥٤٨ — ٥٥٣ .

(١٥) الحارثيون بنو الحارث بن أنمار يلتقي فيه بنو مرة وبنو مالك وبنو ثعلبة .

(١٦) ديمسي : رفيق مشفق ، أما تفسيره في طبعة الحلو بولد الثعلب .. إلخ فلا معنى له في هذا السياق .

(١٧) يريد بقيس عبد القيس .

قال ابن دريد في الاشتقاق ص ١٧ : قالوا في عبد قيس عبدي ولم يقولوا قيسي مخافة الالتباس ، وربما اشتقوا من الاسمين اسماً فقالوا : عبسَي .

وقال الجوهري :

والعبدي منسوب إلى عبد القيس ، وربما قالوا : عبقسي ، وقال الشاعر :

وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

أنظر الصحاح ٥٠١/١

(١٨) وأنظر أيضاً كتاب الدكتور الخضيري ص ٦٧ و١٨١ .

(١٩) شرح الديوان ص ٤٠٣ والحارث هو ابن أنمار . أنظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٢٩٥ .

(٢٠) إن صح أن المراد بابن عبدل عبدالله بن علي العيوني المؤسس الأول فمعنى هذا أن له جداً اسمه عبدالله ، ويكون هذا بخلاف ما رجحه الدكتور الخضيري ص ٦٠ — ٦٢ .

وإن صح أن المراد بعبدل بن سنان عبدالله المؤسس فمعنى ذلك أن له جداً اسمه سنان .

قال ابن المقرب :

فصلوا حبالكم بحبل محمد نجل المعظم عبدل بن سنان

وابن المقرب هنا يريد بقاء الحكم في ذرية محمد بن الفضل وجده الأقرب عبدالله المؤسس .

(٢١) أنظر ماكتبته في ديوان الشعر العامي ٦٥/١ — ٧٠ ثم ما سأكتبه — إن شاء الله — في حلقات هذا البحث .

(٢٢) أنظر مناقشتي للشيخ عبدالله بن خميس في «ديوان الشعر العامي» ٧٥/١ — ٨٤ مع ما سيرد في هذه الأبحاث إن شاء الله .

(*) [أنظر «**العرب**» س ١٦ ص ٩٥٦ لتجد عن هذا الكتاب : ومطالع هذا الكتاب بعد أن يَجْأرَ إلى الله لكي يمنحه من الفهم ما يمكنه من الاستفادة منه — يبتهل إليه — جلَّ وعلا — أن يمتِّع المؤلف الكريم بالصحة وطول العمر ، ليواصل الغوصَ في التراث العلمي ، بحثاً ودراسة وتحقيقاً] .

وأنا أعني قلَّة الْمَعْنِيِّيْنَ بالدراسات اللغوية التي يستعصي فهمها على غير ذوي الاختصاص، أوكما مثَّل حبيبنا (الظاهري): إنما عنيت من عناهم المتنبي (هُمُ).

(٢٣) ذكر العزاوي أن لمنصور أخا اسمه ناصر لا عقب له .

وذكر جابر المانع في كتابه «مسيرة إلى قبائل الأحواز» ص ٢٨١ أن لمانع عقباً وأن جابراً نفسه من ذريته .

(٢٤) «عشائر العراق» ٧٨/٤ وقد أخذ هذه الفائدة عن الشيخ زامل المناع ، وهو شيخ جليل طاعن في السن ، وأثنى عليه من جهة صدقه وصلاحه .

(٢٥) «راشد الخلاوي» ص ٢١٤ .

(٢٦) أنظر مجلة «العرب» س ٨٤٨/١١ «ومصادر تاريخ الجزيرة العربية» ٣٨٢/١ .

(٢٧) «ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد» ٨٢/١ وانظر ص ٦٧ .

(٢٨) «راشد الخلاوي» ص ٢٢٠ .

(٢٩) «راشد الخلاوي» ص ٨١ .

(٣٠) أنظر «ديوان الشعر العامي» ٧٩/١ — ٨٠ .

(٣١) ابن بشر والنبهاني وغيرها ، ولي عودة إن شاء الله للحديث عن آل جبر في إحدى حلقات هذه المباحث .

— ٥٥ —

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :

تأسست سنة ١٩٦١/١٣٨٠ .

من تاريخها : سنة ١٩٤٨/١٣٦٧ صدر نظام مكتب العمل والعمال — تابعاً للمالية .

وفي ١٩٦١/١٣٨٠ حول المكتب إلى مصلحة العمل والعمال . وفي السنة نفسها أُسِّسَت الوزارة .

١ — إنجازات الضمان الاجتماعي في عشر سنوات . الرياض مطابع نجد التجارية د.ت ١٧٢ ص .

المقدمة لمعالي الشيخ عبد الرحمن أبا الخيل (وزير العمل والشئون الاجتماعية) .
يتضمن الكتاب إنجازات الضمان الاجتماعي خلال عشر سنوات (١٣٨٢ — ١٣٩٢) — عناني و«المركزية» .

ذُكر هُنَا لِتَضمُّنِهِ مادَّةً عن السنوات التي تدخل في نطاق المعجم (١٣٨٢ — ١٣٩٠) .

٢ — إنهاء عقود العمل :

الرياض المطبعة الحكومية ١٣٨٣ ، ٤١ ص — عن دليل جامعة جدة . ويشك في اسم المطبعة .

٣ — بحث عن التدريب :

في مركز التدريب المهني بالرياض في الفترة من ٩٠/٥/٨هـ ٣٥ ص — عن دليل جامعة جدة .

٤ — التعاون في المملكة العربية السعودية :

جاء في مجلة «الأديب» البيروتية — وهي تنقل عادة عن «علمية» التي تصدرها السفارة السعودية في بيروت — عدد يوليو ١٩٧٠ :

أصدرت إدارة التّعاون بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية كتاباً بعنوان ... ضَمَّ وقائع المؤتمر التّعاوني الأول ، وكذلك **الدورة التدريبية** لإعداد الإحصائيات التعاونية ، كما تضمن **الأنظمة التّعاونية** المعمول بها ، وإحصائيات ..

وتكرر الخبر في أديب سبتمبر ١٩٧٠ .

وجاء لدى شكري : ... الرياض ، وزارة العمل والشئون الاجتماعية ١٣٨٩ هـ ، ٣٥٩ ص ، مصور .

وتكرر مع ... الرياض ، مطابع الجزيرة . ١٣٩٠ هـ ، ٣٥٩ ص .

٥ — ٩ تقرير ، تقارير :

عني شكري بتقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (بالاستنسل) .

أ — تقرير عن إمارة أبها . إعداد لجنة من وزارات العمل والشئون الاجتماعية ، التجارة ، الصناعة ، الزراعة والمياه المشكّلة — بالأمر الملكي رقم ٦٢١٥ في ١٣٨٨/٣/٢٢ هـ .

١٥ ص ، ملاحق .

ب — تقرير مقدم من وفد المملكة العربية السعودية إلى المؤتمر العالمي للوزراء المسؤولين عن الشؤون الاجتماعية ، المنعقد بمقر الأمم المتحدة بنيويورك في الفترة من ٣ — ١٢ سبتمبر ١٩٦٨ م .

٥٣ ص .

جـ — تقرير مقدم من وفد المملكة إلى المؤتمر الأول لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب ، المنعقد في جامعة الدول العربية بالقاهرة في الفترة من ٥ — ٨ أكتوبر ١٩٧٠ م ، الموافق ٤ — ٧ شعبان ١٣٩٠ هـ .

١٢ ص .

د — تقرير عن منجزات مراكز التنمية والخدمة الإجتماعية خلال عام ١٣٨٨ — ١٣٨٩ هـ صادر عن إدارة التنمية والخدمة والتدريب .
٥٩ ص .

هـ — تقرير عن رحلة الجنوب ، إعداد عبدالله الحميدي ١٣٨٢ هـ وكالة الوزارة لشؤون العمل .
١٢ ص .

١٠ — ١١ وتقارير وردت في المصادر ولم ينص على أنها بالاستنسل :

أ — تقرير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حتى رجب ١٣٨٣ .

الرياض ١٣٨٤ ، ٨٢ ص — المركزية (الأولى أن يكون مطبوعاً) .

ب — تقرير عن الضمان الاجتماعي الرياض . مركز التدريب المهني ١٣٨٩ هـ — مصلحة الضمان الاجتماعي .

٤٠ ص ، مصور — شكري (الأولى ...) ينظر أدناه الضمان الاجتماعي ...
وتُنظر : دراسة .. دراسات .. الضمان .

١٢ — الخدمة الاجتماعية للأيتام في الرياض :

الرياض : مؤسسة الأنوار ١٣٨٩/١٩٦٩ — شكري .

١٣ — دراسة اجتماعية لقرية عِرْقَةَ :

(المنطقة الوسطى) عام ١٣٨٢/١٩٦٢ .
٥٠ ص ، إستنسل (عن العلاقات الخارجية والمؤتمرات بوزارة ...) .

١٤ — دراسة تشغيل المساجين ١٣٨٧ ، ١٨ ص ، (استنسل) — شكري .

١٥ — دراسة عن مكافحة التسوُّل :

جدة ، دار الأصفهاني وشركاه ، ١٣٨٢ ؛ ٣ — ٦٨ + ٢ .

انتهى إعداد البحث ٢٠ محرم ٨٣ .

١٦ — ١٧ الضمان الاجتماعي :

أ — خلال سبع سنوات ١٣٨٢ هـ — ١٣٨٩ هـ — الرياض ، مطبعة مركز التدريب المهني ١٣٩٠ ، ٤٠ ص — عن مصلحة الضمان الاجتماعي ، المقدمة بقلم معالي الشيخ عبد الرحمن أبا الخيل وزير العمل والشؤون الاجتماعية . صدور هذا الكتاب كان بعد مضي سبع سنوات على تنفيذ الضمان الاجتماعي — عناني و« المركزية » ، ودليل جامعة جدة .

ب — ... في ثلاث سنوات ١٣٨٢ — ١٣٨٥ الرياض ، ١٣٨٥ ، ٤٢ ص — « المنهل » ، شكري — عن مصلحة الضمان الاجتماعي بوزارة ..

جـ — ... في ثلاث سنوات الرياض . مركز التدريب المهني — مصلحة الضمان الاجتماعي — ٤٢ ص مصور ١٣٨٦ شكري .

١٧ — لمحات :عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية:

أصدرته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، في قسمين : العربي ١٩٢ ص ، الإنكليزي ١٨٢ ص ، صفر ١٣٨٤ .

ولدى عناني ط ٢ ، الرياض ١٣٨٦ ، ١٩٢ ص ، المحتويات : نشأة الوزارة وتطورها ، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية ، وكالة الوزارة لشؤون العمل ، الضّمان الاجتماعي ، جمعية الهلال الأحمر ، علاقة الوزارة بالعالم الخارجي .

١٨ — منجزات مصلحة الضمان في السنوات الثلاث الماضية ١٩٦٦/١٣٨٦ .

ينظر أعلاه ... في ثلاث سنوات ١٣٨٦ .

١٩ — نشرة ...

جاء في « الأديب » البيروتية وهي تنقل عادة عن « علميّة » التي تصدرها السفارة السعودية في بيروت ، نوفمبر ١٩٦٩ : أصدرت إدارة البحوث والإحصاء نشرتها

الدورية الإحصائية عن المشتغلين بالقطاع الخاص متضمنة الجنسيّات والحالة التَّعلمية وساعات العمل والأجور .

وعن شكري : ... الرياض ، مطابع القصيم ١٣٨٨ (١٩٦٨) ٢ جـ — عن مصلحة الضمان الاجتماعي .

وفي دليل ... جامعة جدة : نشرة إحصائية . الرياض ، مطابع القصيم ١٣٨٨ ، ١١٥ ص .

وجاء لدى شكري أيضاً :

النشرة الإحصائية السنوية الأولى .. الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ١١٨ ص — عن مصلحة الضمان الاجتماعي .

النشرة الإحصائية الثانية . الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٨٨ ، ١١١ ص مصور .

ويمكن أن يُفْهِم من «المركزية» أنَّ النشرة الأولى كانت سنة ١٣٨٦ هـ فقد جاء : (النشرة الإحصائية السنوية ، الرياض ١٣٨٦ — مصلحة الضمان الإجتماعي) .

٢٠ — نظـام :

أ — نظام الضمان الاجتماعي :

جدة — مطابع زنكوغراف دار الأصفهاني وشركاه ب + ١٦ ص بالعربية + ١ - ٦ ص بالإنكليزية .

صودق على النظام في ١٩٨٢/٣/١٨ .

وعن عناني : المقدمة لوزير العمل والشؤون الاجتماعية معالي الشيخ عبد الرحمن أبا الخيل .

ب — نظام العمل والعمال واللوائح والقرارات الصادرة بمقتضاه . الرياض ١٣٨٩ ، ١٠٤ ص — المركزية .

جـ — ينظر أنظمة ، نظام ... ودليل ، ببليوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة المالية والاقتصاد الوطني ..

أنشئت سنة ١٣٥٠ .

فهي من الوزارات المبكرة في النشأة ، المهمّة جداً .

وكانت في أصلها (إدارة المالية) التي أنشئت بعد مدة قصيرة من دخول سلطان نجد إلى مكة المكرمة .

يقول محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» الصادر سنة ١٤٠١/١٩٨١ : عبدالله السليمان الحمدان (وهو أول وزير للمالية) :

كانت الوزارة تقوم — آنذاك — بأعمال وزارة الأشغال والحج والمواصلات [والتجارة] والدفاع وأعمال الخاصة الملكية ...

وقد قام الشيخ عبدالله السليمان بتدوين الدواوين ... وقد قدم استقالته للملك سعود بعد أن وَزَرَ خمسين عاماً أو تزيد .

ويقول : محمد سرور الصبان (ينظر) :

أَسْنَدَ إليه الوزير منصب مدير عام الوزارة والتحق في عهده بالوزارة صفوة المثقفين إذ ذاك : عبد الوهاب آشي ، محمد حسن فقي ، محمد حسن كتبي ، أحمد قنديل — ينظرون ..

ثم عين وزيراً بعد قبول استقالة الشيخ عبدالله ...

١ — **إجمالي الإنتاج المحلي** للمملكة العربية السعودية ١٣٨٣/٨٢ هـ حتى نهاية ١٣٨٩/٨٨ هـ الرياض ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ، ٦٨ ص — ضمن سلسلة (دراسات إحصائية — سلسلة الدخل القومي رقم ت ٢٠) — عناني .

ولدى عناني أيضاً إجمالي ... من عام ١٣٨٢ — ١٣٨٣ هـ إلى ٩١/١٣٩٠ هـ . الدمام ، مطابع المطوع ١٣٩٢/١٩٧٢ . ومثله في دليل جامعة جدة ..، ٢٧ ص .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٠هـ :

جدة ، مطابع الأصفهاني ١٣٨١ ، ٨٤٤ ص٣.

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨١/٨٠هـ :

جدة ، مطابع الأصفهاني ١٣٨١ ، ٧١٤ص .

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٤/٨٣/١٣٨٢ :

جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٤ ، ١٤٤ ص.

إحصاءات التجارة الخارجية ١٣٨٣/١٣٨٢ :

جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٣ .

وردت هذه الإحصاءات الأربعة في دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

٢ ــ **إحصاءات** التجارة الخارجية لعام ١٣٨٢ هـ ٣ يونيه (حزيران) ١٩٦٢/٢٣ مايو (أيار) ١٩٦٣ .

مكة ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام أ ــ و + ١٣٣ ص . (القيمة ٢٢ ريالاً سعودياً) . تأخَّر صدورها عن الموعد المحدد ويبدو أنها صدرت عام ١٣٨٥ ــ عن مصلحة الإحصاء العامة .

وفي دليل جامعة جدة : مطابع مكة ١٣٨٣ ، ١٣٣١ ص .

٣ ــ ٧ **ولدي عناني** : إحصاءات التِّجارة الخارجية للأعوام ١٩٦٤/١٣٨٣ ، ١٣٨٤/ ١٩٦٥ ، ١٣٨٥/ ١٩٦٥ ، ١٣٨٦/ ١٩٦٧ ، ١٣٨٧/ ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ــ مطبوع أكثرها جدة ، مطابع شركة المدينة المنورة وبعضها : الدمام مطابع المطوّع .

وأحجام الإحصاءات كثيرة الصفحات عادةً ، ومنها ما يتعدّى الألف .

إحصاءات ١٩٥٢/١٣٧١ :

الرياض . مطبعة الحكومة (؟) ١٣٧٣ هـ ٣١٠ص عن دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

إحصائيات عام ١٩٥٤/١٣٧٣ . جدة مطابع الأصفهاني ٣٥٨ص ــ عن المديرية العامة للجمارك .

إحصائيات عام ١٣٧٦/ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٥٦ ــ ٢٧ يونيو ١٩٥٧ .

جدة . مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٧ — ٩٥٣ + ١٢ ص — صادر عن المديرية العامة للجمارك . مقدمة المدير العام محمد نور رحيمي : القيمة ١٢ ريال .

إحصائيات عام ٧٧/الموافق ٢٨ يوليو ٥٩ :

جدة مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٩ — ٨١٢ + ١٤ ص . عن المديرية العامة للجمارك .

٩ — ١١ — ولدي شكري : إحصائيات البضائع المستوردة ... والمصدرة ١٣٦٣ — ١٣٦٦ هـ ، ٩٨ ص إحصائيات عام ١٣٦٩/ ١٩٥٠ ، ٢٢٣ ص — كلتاهما عن ديوان الجمارك . إحصائيات عام ١٣٧٦ ، جدة دار الأصفهاني — عن المديرية العامة للجمارك .

١٢ — برنامج التّطور الإحصائي في المملكة العربية السعودية . مشروع السنوات الخمس (أول يوليو ١٩٦٦ — ٣٠ يونيه ١٩٧١) إعداد نذير أحمد وعلي الراشد . ١٩٦٦ ، ٩٤ ص (بالإستنسل) — شكري .

تعديل قوانين الزكاة الشرعية وضريبة الدخل الصادرة عام ١٣٧٦ هـ :
مكة ، مطبعة الحكومة ١٣٧٦ ، ١٣ ص — عن دليل جامعة جدة ...

١٣ — تعريفة الحجاج لعام ١٩٥١/١٣٧٠ . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٧ ، ٤ ص — شكري .

١٤ — ٢٢ — تعليمات :

١ — إيجارات عقارات الدولة . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨١ ، ١١ ص .

٢ — تتضمن إدارة ومحاسبة مستودعات اللوازم والارزاق والمفروشات والأشياء العائدة للدولة : مطابع الحكومة بمكة ١٣٧٧ ، ٢٢ ص .

٣ — تتضمن كيفية مسك دفتر الواردات مطابع الحكومة بمكة ١٣٧٦ ، ٦ ص + نماذج .

٤ — التعليمات المالية للميزانية والحسابات ط : ٥ ، مكة ، الحكومة د.ت ، ٣٦ص (وهي لدى عناني ط٣ ، مكة ، الحكومة ١٣٨١ ، ٣٥ص + نماذج)

٥ — تتضمن ماهيَّة القيود التي يجب مسكها في صناديق مال المملكة ومحاسبتها وكيفية إغلاق الحسابات في آخر السنة المالية . مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٦ ، ١١ ص .

ينظر عناني : ماهية القيود ، ٥٣ ص ص مع نماذج القيود المنصوص عليها في هذه التعليمات — ١٩ نموذج .

٦ — **تعليمات** الكادر العام والجداول الخاصة بالموظفين وتصنيف وظائفهم وكادر وزارة الدفاع . مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٨١ ، ٤٦ ص .

٧ — تعليمات المالية للميزانية والحسابات ط ٢ ، مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٩ ، ٣٥ص + ١٩ نموذج . ط ٣ ، مطابع الحكومة بمكة ١٣٨٤ ، ٣٦ص + نماذج .

٨ — تعليمات موقتة لتنظيم أعمال المخابرة وقيودها في وزارة المالية . د.ت ، ١٠ ص + نماذج

٢٣ — تقديرات إجمالي الإنتاج المحليِّ والإنتاج القومي ١٣٨٣/٨٢ — ٨٧/٨٦هـ . الرياض ، مصلحة الإحصاءات العامة ١٣٨٧ ، ٦٥ص — عن دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

٢٤ — ٢٩ — تقرير (تقارير) :

(١) تقرير بعثة الدراسات الفنيَّة الباكستانية للبلاد العربية السعودية . تعريب المديرية العامة للشؤون الاقتصادية — وزارة المالية والاقتصاد الوطني . جدة . مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٦ ، ١١٥ص ، — عناني ص١٥٥ .

(٢) تقرير عن الاجتماع لدراسة مشاكل تصنيف الميزانية المنعقد في بيروت في ٢١ — ٢٥ أبريل ١٩٦٩ ، ترجمة عباس الرميح . الرياض ، ٢٠ص (بالآلة الكاتبة) — شكري .

(٣) ... عن حصر السيَّارات المستخدمة في الأجهزة الحكومية والمدنية وبعض الجهات العسكرية لعام ١٣٨٩ (بالاستنسل) — عناني .

(٤) ... عن حصر المؤسسات العقارية (الرياض) ١٣٩٠/ ١٩٧١ (استنسل) — شكري .

(٥) ... عن مشاريع الحجّ في الفترة من عام ١٣٧٢ هـ لغاية ١٣٧٤ هـ ٨ ص — عن عناني .

(٦) عن برنامج الزمالة في مجال الإحصاء بالمملكة المتحدة تأليف علي الراشد . جدة شركة المدينة للطباعة ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ١٦ ص .

٣٠ — **جدول الحساب الشهري نموذج رقم ٢٠** مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٧ ؛ ٦ ص .

٣١ — **الخطاب الذي ألقاه بين يدي** صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم محافظ مؤسسة النقد الدولي السعودي عام ١٣٨٧ هـ جدة ، مطابع دار الأصفهاني ١٣٨٧ ، ١١ ص ، عن دليل جدة .

٣٢ — **دراسة الأوضاع الفنيَّة والاقتصادية لمحطيّ كهرباء الناصرية والشميسي وشبكتهما :**
أَعدَّت الدراسة دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية . بيروت ١٣٨٤/ ١٩٦٤ ، ٣٦ ص — عناني .

٣٣ — **دراسة عن معدلات الأجور ونموها** في القطاعين الخاص والعام . ربيع الأول ١٣٩٠ . الرياض ١٨ ص (استنسل) — شكري .

٣٤ — **دليل مسميات المدن والقرى والهجر** بالمملكة العربية السعودية على حسب المناطق الإدارية . الرياض ١٣٩٠ ؛ ٢٥٦ ص — عناني .

٣٥ — **الرقم القياسي لأسعار الجملة** بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من

٨١/٨٢ — ٨٦/١٣٨٧هـ . الرياض ١٣٨٩/١٩٦٩ ، ٢٥ص بالعربية ، ٣٤ بالإنجليزية — عناني .

٣٦ — العرض والطلب على الاسمنت في المملكة عام ١٩٦٨م .

الرياض . مطابع شركة (أرزدي لنيك) ١٩٦٨ ، ٤٥ص ، عن دليل جامعة جدة .

٣٧ — ٤٠ — قرارات :

(١) في كيفية تنظيم واردات ونفقات المملكة العربية السعودية ، مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٦ ، ٢٤ص كبيرة + ٢ ذيل ١١ص ك. .

(٢) ... رقم ٢٧٣ ، رقم ٢٤٧ واردات ونفقات المملكة مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨٢ ، ٢٤٢ص .

(٣) القرارات المتضمنة تنظيم جباية رسم (الباندرول) مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧٧ ، ١٢ص .

(٥) القرارات المتضمنة تنظيم البندرول . مطبعة الحكومة بمكة ١٣٨٢ ، ١٢ص .

٤١ — قوانين وتعليمات الزكاة الشرعية وضريبة الدخل . مطبعة الحكومة بمكة ١٣٧١ ، ٤٠ص — عن مصلحة الزكاة والدخل بوزارة المالية .

٤٢ — الكتاب الإحصائي السنوي :

بالعربية والإنجليزية معاً ١٣٨٥/ ١٩٦٥ ، ٧ — ٢٨٤ — ٣٠١ص بيروت ، مطابع الغريب .

(١) السنة الأولى (... الكتاب الشامل لأرقام وحقائق للنواحي الاقتصادية كالقطاع الزراعي والقطاع التجاري الداخلي والخارجي وقطاع الصناعة والقطاع الحكومي وميزانيات الدولة وموظفيها ومشاريعها والقطاع الخارجي ، وقطاع الخدمات ... الخ والنواحي الاجتماعية كالتعليم والصحة والعمل والشؤون الاجتماعية والأمن العام

والحج .. تمثل هذه البيانات فترات زمنية متفاوتة ... حتى عام ١٩٦٤ — مدير عام مصلحة الإحصاءات العامة : علي الراشد .

(٢) الثاني لعام ١٣٨٦/١٩٦٦ . وعن عناني : بيروت ، مطابع الغريِّب ، د.ت ٣٤٣ بالعربية والإنجليزية (السنة الثانية) .

(٣) الثالث (السنة الثالثة) ١٣٨٧/ ١٩٦٧ . مقدمة مدير مصلحة الاحصاءات العامة : علي الراشد (هو الكتاب الثالث يتضمن البيانات الرسمية عن المملكة ... حتى نهاية عام ١٣٨٦ هـ/ منتصف الشهر الثالث من عام ١٩٦٧م .

ومصلحة الإحصاء ترجو أن يتضمن كتابها القادم (الكتاب الرابع) بيانات إحصائية عن الحصر العَيْني الذي أُجْرِي في المملكة خلال عام ١٣٨٦ هـ وعن حصر المؤسسات الذي أُجري في أربعة (كذا) وعشرين مدينة من مدن المملكة في عام ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ بالإضافة إلى بعض المعلومات والبيانات الإحصائية الأخرى التي توضح بعضاً من النشاط الإقتصادي والاجتماعي ، والتي لم يسبق نشرها) .

بلغتيْن : العربية والإنكليزية . تصميم وطباعة مطابع المطوَّع بالدمام ٧ — ٣٦٢ .

أشارت جريدة «المدينة» ٥ محرم ٣/١٣٨٨ نيسان ١٩٦٨ ، أنه طبع في ٥٠٠٠ نسخة .

(٤) الرابع (السنة الرابعة) يضم إحصاءات من مختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية خلال عام ١٣٨٧/١٣٨٨ .

وعن عناني : الكتاب الإحصائي السنوي ١٣٨٨/ ١٩٦٨ ، الدمام مطابع المطوّع د.ت ٢٤٢ بالعربية والإنجليزية .

وعنه ... ١٣٨٩/١٩٦٩ . الدمام ، مطابع المطوّع د.ت ٤١٤ص ... العدد الخامس .

١٣٩٠/١٩٧٠ ...، ٤٣٦ص ... العدد السادس ... يَسْتَمِرُّ ...

فائدة : في دليل جامعة جدة : الكتاب التاسع ١٣٩٣/ ١٩٧٣ . الرياض . وهذا

يدل على استمرار صدور الكتاب ...

٤٣ — مسافات الطرق — ينظر رشدي الصالح ملحس وجاء في دليل ببليوجرافي جامعة جدة : مسافات الطرق في المملكة الطبعة الخامسة . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٦٩ ، ١٢٠ ص .

٤٤ — مُسمّيات الوظائف بميزانية ١٣٨٢/ ١٣٨٣ مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — ج فهرس + تعليمات ، ١ — ٧٥ ص .

٤٥ — مُسمّيات الوظائف بميزانية ١٣٨٤/ ١٣٨٥ :
مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١ تعليمات + ١ — جـ فهرس ، ١ — ١٠٤ ص .

٤٦ — ٤٨ — ملخص عام :

(١) **لإحصاء وزارة التجارة الخارجية ٢٤/١٣٨٣** مايو ١٩٦٣ — ١١ مايو ١٩٦٤ .

د.ط ، د.ت ، المقدمة مؤرخة بـ١٣٨٥/١٩٦٥ ٣٩ص باللغتين العربية والإنجليزية — عن مصلحة الإحصاء العامة .

جاء في دليل جامعة جدة أنه طبع في جدة ، مطابع المدينة المنورة سنة ١٣٨٤ ، ٥٤٢ص . وعنوانه : ملخص عام لإحصاءات ...، ٨٣ — ٨٤ .

(٢) **إحصاءات التجارة الخارجية ١٢/١٣٨٤** مايو ٦٤ — ٣٠ أبريل ١٩٦٥ .
جدة ، دار الأصفهاني باللغتين العربية والإنكليزية ٢ + ١ — ٤٤ ص ، تاريخ المقدمة ١٣٨٥/١٩٦٦ ...

(٣) **إحصاءات التّجارة الخارجية لعام ١/١٣٨٥** مايو ٦٥ — ٢٠ أبريل ٦٦ .
جدة ، شركة المدينة للطباعة ، باللغتين ، ٨٤ص ، المقدمة بقلم مدير عام مصلحة الإحصاء العامة : علي الراشد .

٤٩ — المنشور الدوري لقفل حسابات السنة المالية ١٣٨٨/٨٧
الرياض . مطبعة الطوابع ١٣٨٨ هـ ، ٣٢ص — عن دليل جامعة جدة ...

٥٠ — المواصفات الفنية للمواد الغذائية والصابون :

مطبعة الحكومة بمكة ١٩٦١/١٣٨٣ ، ١١ص باللغتين — عن المديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن — المعمل الكيميائي .

٥١ — ٥٢ — ميزانية الدولة :

(١) السنة المالية ١٣٨٦ — ١٣٨٧ ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — هـ فهرس ، ١ — ١٠٠٩ جداول — ١٠١٣ — ١١١٣ ملاحق .

(٢) السنة المالية ١٣٨٧ — ١٣٨٨ ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة أ — هـ فهرس ، ١ — ٧٤٩ جداول — ٧٥٣ — ٨٤٨ ملاحق + وملحق به تصحيح أخطاء على أوراق منفصلة .

٥٣ — نتائج الجولة الاستطلاعية بجمارك المنطقة الشرقية :

وضع محمد علي مسعود وسليمان جبهان . الرياض ١٣٨٣ ، ٦٢ ص — عناني .

٥٤ — نشرة إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧هـ :

جدة ، مؤسسة المدينة المنورة للطباعة ١٣٨٧ ، ٣٥ص — عن دليل جدة ..

٥٥ — النشرة الإحصائية الاقتصادية لعام ١٣٧٨ :

٥٦ — النشرة الإحصائية لعام ١٣٨٠ :

جدة . مطابع دار الأصفهاني ١٣٩٠ ، ٦٢ ص — عن مؤسسة النقد العربي السعودي .

٥٧ — ٦١ — نشرة بنتائج حصر المؤسسات لعام ١٣٨٧ في مدينة جدة . الدمام ، مطابع المطوّع ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ، ٢٤ ص . لعام ١٣٧٨ في مدينة الدمام ، الرياض ، مطابع نجد التجارية ١٣٩٠ ، ٢٣ ص لعام ١٣٨٧ في مدينة الرياض ، الدمام مطابع المطوّع ١٣٩٠ ، ٢١ ص . لعام ١٣٨٧ في مدينة مكة المكرمة . الدمام ، مطابع المطوع ١٣٩٠ ، ٢٤ص — عناني .

٦٢ — ٦٤ — النشرة الربعية : لإحصاءات التجارة الخارجية تصدر باللغتين العربية والإنكليزية عن مصلحة الإحصاء العامة . مدير عام المصلحة : علي الراشد .

السنة الأولى — العدد الأول ، الربع الأول ٢١/١٣٨٦ أبريل — ١٨ يونيو ١٩٦٦ ، د.ط ، ٨ — ٣١ ص .

العدد الثاني — الربع الثاني عام ١٩/١٣٨٦ يوليو — ١٤ أكتوبر ١٩٦٧ ، ٨ — ٣١ ص .

العدد الثالث — الربع الثالث عام ١٣٨٦/ ١٥ أكتوبر — ١١ يناير ١٩٦٦ ، ٧ — ٣١ ص .

٦٥ — نظام الاستيراد :

١٣٧٦/١١/٢٤ ، مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ١٣٦٩ ، ١٢ ص — عن دليل جدة .

٦٦ — نظام ينظر ، نظام ، أنظمة ... ووزارة المالية أكثر الوزارات أنظمة ...

وينظر عناني . ودليل ببليوجرافي بالمطبوعات الحكومية الصادر عن جامعة جدة (الملك عبد العزيز) ص‌ص ٧٣ — ٧٨ .

وزارة المعارف :

أسست ١٣٧٣/ ١٩٥٣ . من تاريخها .

إنَّها كانتْ في أول أمرها (مجلس المعارف) تابعاً للأمير فيصل النائب العام لجلالة الملك في الحجاز . بدأت النيابة في ١٣٤٤/٦/٢٨ وأنشئت المديرية — مديرية المعارف — في ١٣٤٤/٩/١ = ١٩٢٦/٣/١٥ .

قال محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» «أسند جلالة الملك عبد العزيز إلى السيد محمد طاهر الدباغ إدارة التعليم في المملكة وكانت إدارة بسيطة فجعلت مديرية عامة ... وقد بقي السيد محمد طاهر الدباغ ... من عام ١٣٥٥ إلى عام ١٣٦٤ ثم عين عضواً بمجلس الشورى — أحيل على التقاعد عام ١٣٧٢ ، توفي سنة ١٣٧٨ ، وكان

— قبل ذلك في عهد الملك حسين ابن علي ... معتمداً للمعارف بمدينة جدة ... وتولي في عهد الملك حسين من عام ١٣٤٣ إلى ١٣٤٤ وزارة المالية ... ولما دخل الملك عبد العزيز الحجاز ، هاجر ... ثم عاد ...

حولت المديرية إلى وزارة عام ١٩٥٣/١٣٧٣ .

وكان أول وزير لها الأمير فهد بن عبد العزيز .

وفي أوراقي من وزرائها :

عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ (ينظر) .

وشغلها طويلاً .

الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ (ينظر) .

من شخصياتها المهمة الذين خدموا فيها خدمات مذكورة «محسن باروم»

شغل فيها وكالة الوزارة حامد دمنهوري (ينظر) .

وكانت وفاته خسارة ولم تقصر الصحافة في رثائه وتعداد محاسن أخلاقه وأعماله .

وعبد الوهاب عبد الواسع (ينظر) إلى أن عين وزيراً للحج والأوقاف) .

وحين أنشئت وزارة التعليم العالي (بعد التاريخ الذي يقف عنده المعجم) عين الشيخ حسن آل الشيخ لها ، وعين الدكتور عبد العزيز الخويطر (ينظر) وزيراً للمعارف .

يمكن أن يؤلف في الكتب المدرسية التي استعملتها وزارة المعارف أو أقرتها ... وألفها معجماً صغيراً ... لا بد منه (ينظر شكري) .

١ — **إحصاءات** التعليم في المملكة العربية السعودية لعام ١٩٧٤/١٩٧٣ .

جدة ، مطابع البنوي ، د.ت ، العدد السابع ٤٩٥ ص — عن مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي — شعبة المعلومات الإحصائية — عناني .

ويفهم من هذا أنَّ هذه (الإحصاءات) تصدر دورية ، ولا بُدَّ من البحث عن الأعداد الستة السابقة ، والأعداد اللاحقة (إن وُجِدَتْ) .

وفي «المركزية» إحصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية . الرياض (؟) ١٣٨٤ .

وفي أوراقي : إحصاءات التعليم في المملكة لعام ١٣٩٠ ، باللغتين : العربية والإنجليزية ٢٥٩ ص .

٢ — **الإحصاء العام للتعليم الابتدائي** سنة ١٣٨١ . الرياض (؟) ١٣٨١ ، متعدد الترقيم — عن قسم الإحصاء — «المركزية» .

٣ — **إحصاء لجان الإمتحانات** لعام ٨٧ — ١٣٨٨ هـ ، إعداد الإدارة العامة للإمتحانات الرياض ، وزارة المعارف د.ت ٦٤ ص — شكري .

٤ — **تطور أنظمة الإمتحانات** والخطط الدراسية في جميع مراحل التعليم في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧م إلى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١ ، ٢١٣ ص (استنسل) ، يضم الكتاب : ... نشأة مديرية المعارف ... الخ — عناني .

وعن دليل جدة ، الرياض — مطابع نجد ١٣٩٠ ، ٢٣١ ص .

٥ — **تطور التعليم عام ١٣٨٦ — ١٣٨٧/ ١٩٦٦ — ١٩٦٧** مقدم إلى المؤتمر الثلاثين لمكتب التربية الدولي بجنيف ، تموز (يولية) ١٩٦٧ (رونية) — ينظر أدناه تقرير عن وزارة المعارف .

٦ — **تطور التعليم في خمس سنوات** :
١٣٨١/٨٠ — ١٣٨٥/٨٤ = ٦١/٦٠ — ١٩٦٥ .

مقدم إلى مؤتمر وزراء التعليم والمسئولين عن التخطيط في البلاد العربية ، بليبيا ، نيسان ١٩٦٦ .

٧ — ٨ — **مقدمة** ، ١١ — ١٣٨ + ١ + ٣ مع جداول وخطوط .
الرياض — مطابع نجْد التّجارية ، نيسان ١٩٦٦ .

٩ — **التعليم الابتدائي بين الأمس واليوم** :
بيروت ، مطابع مؤسسة عينطورة ، ١٣٨ ص — عن مجلة «الأديب» البيروتية أكتوبر ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية» التي تصدرها السفارة السعودية ببيروت) .

وعن شكري : ... لعام ١٣٨٩/ ١٩٦٩ ، ١٢٧ ص .

١٠ — **تقرير عن وزارة المعارف لعام ١٣٨١ هـ** :
الرياض ، مطابع الرياض ١٣٨١ ، ٢٧ ص .

١١ — **التقرير الإحصائي السنوي** لوزارة المعارف لعام ١٣٨٩/ ١٣٩٠ — ١٩٦٩/ ١٩٧٠ الرياض . ١٣٩٠ ، ٣٦٠ ص (استنسل) ، صادر عن إدارة الإحصاء والبحوث — شكري .
وينظر === لعام ٩١/٩٠ ، ٣٧٦ ص (استنسل) .

١٢ — **تقرير عن تطور التربية والتعليم للمكفوفين** ، مقدم من الأستاذ عبدالله الغانم عن الوفد السعودي للمؤتمر الدولي للأخصَّائيِّين في تربية وتعليم الكفيف . هانوفر (ألمانيا الغربية) أغسطس ١٩٦٢ . الرياض . ١٠ ص بالعربية ، ٨ ص بالإنجليزية — عناني .

١٣ — **تقرير عن التعليم الثانوي بالمملكة** من عام ١٣٤٦ هـ/ حتى ١٣٨٤ هـ .
الرياض ، د.ت ، ١٥ ص — عناني .

١٤ — **تقرير عن التعليم الخاص لتربية المعاقين وتأهيلهم** :

٤٠ ص بالعربية ، ١٦ بالإنكليزية ، مصور ، بيروت ، مطابع مؤسسة عينطورة — عن مجلة الأديب البيروتية ، أكتوبر ١٩٧٠ (وهي تنقل عادة عن « علمية » ..) .

١٥ — **تقرير عن نمو التعليم الفني** والمهني في المملكة العربية السعودية .
الرياض ١٣٨٩ ، ٥٢ ص — عن التعليم الفني بالوزارة — عناني .

١٦ — **تقرير عن وزارة المعارف** خلال عامي ٨٤ — ٨٥/ ٦٤ — ٦٥ ، ٨٥ — ٨٦ / ٦٥ — ٦٦ .

مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي التاسع والعشرين المنعقد في جنيف .

الرياض ، مطابع نجد التجارية ، ٧ — ٩٥ ص ، صور وخطوط ، مع ترجمة إلى الإنكليزية .

ينظر عناني : تقرير عن وزارة المعارف ، ص ١٣٨٤ — ١٣٨٩ . الرياض ، ١٣٨٩ ، ١٤٨ ص .

وينظر شكري : تقرير عن وزارة المعارف ، لعام ١٣٨٠ ، ٢٦ ص .
وينظر أعلاه : تطور التعليم ...
وأدناه : تقرير موجز...

١٧ — **تقرير موجز عن تطور** التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات — مطبوع .

عن «الأديب» البيروتية ، أبريل ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية» ...)
ينظر أدناه : الموجز عن تطور ...

١٨ — **تقرير موجز عن تطور التعليم** في عام ١٩٥٩ — ١٩٦٠ ، جنيف ١٩٦٠ ، متعدد الترقيم ، مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي الثالث والعشرين بجنيف ١٩٦٠ .

١٩ — **تقرير موجز عن تطور التعليم** في المملكة العربية السعودية وتطور بقية النهضات وعلاقة وزارة المعارف السعودية بالمنظمة الدولية للعلم والتربية والثقافة (اليونسكو) .

الرياض د.ت ، ٢٠ ص بالعربية ، ١٧ ص بالفرنسية ، والانجليزية ، مقدم إلى المؤتمر الثالث عشر (لليونسكو) المنعقد في باريس من ٢٠ أكتوبر حتى ١٩ نوفمبر ١٩٦٤ م — عناني .

٢٠ — تقرير موجز عن مكافحة الأمية وتعليم الكبار لعام ١٣٩٠ :
عن «الأديب» البيروتية أبريل ١٩٧٠ (وهي تنقل — عادة — عن «علمية»..) .

عناني : تقرير موجز ... ونص الكلمة التي ألقاها معالي وزير المعارف في مؤتمر مكافحة الأمية المنعقد في طهران ١٩٦٥ . الرياض ، د.ت ، ٣٣ ص بالعربية ، ٢٧ ص بالفرنسية .

وعن تقرير عام ١٣٩٠ يقول شكري : الرياض ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ، ٣٢ص بالعربية ، ٢٥ بالإنجليزية .

٢١ — تقرير موجز عن وزارة المعارف عام ١٣٨٤/١٩٦٤ — ١٩٦٥ .

مقدم من الوفد السعودي في المؤتمر الدولي الثامن والعشرين ، جنيف ١٩٦٥ .

د.ط ، ٧ — ٥٦ بالعربية + ترجمة إنكليزية + فرنسية ، مصور — وينظر «المنهل» ج١ مجلد ٢٧ .

— **جامعة الرياض** — تنظر .

٢٢ — حسابات التّسرب والرسوب في المرحلة الإبتدائية بين ١٣٨٥/ ١٣٨٦ — ١٣٨٧/ ١٣٨٨ في مدارس وزارة المعارف الإبتدائية النهارية .

الرياض ، د.ت ، ٨٦ص — عناني .

٢٣ — خلاصة تربوية وتوجيهات فنيَّة في طرق تدريس المواد المقررة في مرحلة التعليم الإبتدائي .

ط١ ، الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٧ ، ٢٩ص .

٢٤ — دليل الإحصاء التعليمي العام ١٣٨٤/٨٥ — ١٩٦٤/٦٥ .

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، ١٣٨٥ ، ٤٦٣ص ، أرقام وصور — عن إدارة الإحصاء والبحوث والوثائق في الوزارة .

٢٥ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ١٣٨٥/٨٦هـ ١٩٦٥/١٩٦٦ .

الرياض ، وزارة المعارف ١٩٦٦ ، ٤٧٩ص — عن دليل جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

٢٦ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ٨٦ — ١٣٨٧هـ :

الرياض ١٣٨٧ ، ٤٢٧ص — استنسل . (شكري) ... عن إدارة الإحصاء والبحوث .

٢٧ — دليل الإحصاء التعليمي لعام ٨٧ — ١٣٨٨ هـ .

الرياض ، ١٣٨٩ ، ٤١٥ ص — إدارة الإحصاء والبحوث . شكري ، المركزية .

٢٨ — الدليل الإحصائي لامتحانات الشهادة الابتدائية ، الدور الأول عام ١٣٨٩/١٣٩٠ . جدة ، لجنة نظام المراقبة ١٣٩٠ ، ٢٠٧ ص — عن دليل جدة .

٢٩ — الدليل الإحصائي لإمتحانات الشهادة الابتدائية ، الدور الأول والثاني ١٣٩٠ — ١٣٩١ :

جدة . لجنة نظام المراقبة ١٣٩١ هـ ٨٩ ص .

٣٠ — الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية خلال سبعة أعوام ١٣٨٠ — ١٣٨٦ هـ :

بيروت . مطابع دار لبنان ١٣٨٦ ، ١٠١ ص الدليلان — عن دليل جامعة جدة .

٣١ — دليل رسائل الدكتوراه والماجستير للمواطنين السعوديين ١٣٤٨ هـ — ١٣٩٤ هـ/١٩٢٧ — ١٩٧٤ م .

الرياض ، د.ت ، ٢١٨ ص — مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي — شعبة التوثيق التربوي — عناني .

وقد ذكرناه — هنا — على أنه مطبوع بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ ، لأنه يشمل مدة مهمة سابقة على تاريخ طبعه ، ولصلته المباشرة بعالم الكتب والمطبوعات والحركة الثقافية .

٣٢ — دليل الطالب إلى مراحل التعليم المختلفة بالمملكة العربية السعودية — إعداد إدارة الوثائق التربوية عن مجلة الأديب البيروتية عدد يوليو ١٩٧٠ .

ولدى شكري : الرياض ١٣٩٠ هـ ١١٤ ص .

٣٣ — دليل المؤلفات السعودية :

«أعد بصفة خاصة على عجل ليهدى لزوار معرض الكتاب العربي العاشر الذي يقيمه النادي العربي بلبنان في أوائل الشهر القادم» — تاريخ الكلمة غرة رجب ١٣٨٤ هـ .

في الدليل مقدمة كتبها وزير المعارف حسن آل الشيخ (ينظر) بعنوان «هل لأدبنا وجود» ونبذة عن مسابقة الأعلام ، ولمحة موجزة عن تطور النهضة التعليمية والثقافية ... بقلم مصطفى حسين عطار (ينظر) ، يليها الدليل مقسماً إلى : الدراسات الإسلامية ، اللغة العربية ، التاريخ ، الأدب والاجتماع ، الشعر ، القصة ثم بيان ببعض أسماء المؤلفات المطبوعة على نفقة .. وأسماء المؤلفات المعدة للطبع ، ولائحة المجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون ثم نبأ اعتلاء الملك فيصل العرش في ٢٧ من جمادى الثانية ، الاثنين ١٣٨٤ هـ .

١١ — ١١٩ — ١٢٠ ص ص — المؤسسة العربية للطباعة — جدة .

٣٤ — **الرحلة الملكية** : الرياض مطابع المعهد الملكي الفني ١٣٤٣ هـ ١٠٩ ص — عن دليل جدة .

٣٥ — **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية** :

الرياض ١٣٩٠ ، ٩٥ ص (عربي ، إنجليزي) — المركزية — وفي دليل جدة ١٩٧٠ ، ٤٤ + ٥١ ص . — مجلة المعرفة — تنظر الطباعة ، الصحافة ...

٣٦ — **مذكرات في طرق تدريس التاريخ الإسلامي** لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي الإبتدائية — بالطائف .

الجزء الأول ، تأليف عبد الجواد شرف — المدرس بمعهد أنجال جلالة الملك المعظم في الرياض .

ط ١ ، ١٣٧٧ ، مطابع الرياض ١١٢ ص ، ج٢ ، ١٠٨ ص — هو في حقيقته تاريخ وليس طرائق تدريس .

٣٧ — **مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالمملكة** :

١٣٨٣ ، ٧ ص (استنسل) — عن العلاقات الثقافية .

٣٨ — **محاضرات الموسم الثقافي للمركز الصيفي لرعاية الشباب بالطائف ١٣٨٤** ، ١١١ ص — شكري .

٣٩ — محاضرات الموسم الثقافي العاشر للكليات والمعاهد العلمية :
الرياض . المطابع التعاونية ١٣٨٦/ ١٩٦٦ ، ١٥٦ص — عن دليل جامعة الرياض .

٤٠ — مذكرات في طرق تدريس علوم الدين الإسلامي :

لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي المدارس الابتدائية — في الطائف للسنتين الأولى والثانية . ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٣٧٧ ، ٣٤ص .

٤١ — مذكرات في طرق تدريس اللغة العربية :

لطلاب الدورة الصيفية لتدريب معلمي المدارس الابتدائية — في الطائف .

الجزء الأول — تأليف أحمد توفيق عجين (مدرس في الطائف) ، مصطفى بدوي (مدرس في الطائف) .
ط١ ، الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٧ ، ١٣٦ص .

الجزء الثاني — للدراسة المتوسطة ، محسن باروم ...

٤٢ — ٤٤ — مشروع :

أ — **الخطة الخمسية لمدارس** المرحلة الثانوية من عام ١٣٩٠هـ ١٣٩١هـ إلى ١٣٩٤هـ/ ١٣٩٥هـ .
الرياض ، د.ت ، ٩٧ص — استنسل .

ب — **الخمس سنوات لتطوير** ونمو التعليم الفني والمهني ، صناعي ، زراعي ، تجاري ١٣٩٠/ ١٣٩٥ ، إعداد محمد حامد المطبقاني . الرياض ١٣٩٠/ ١٩٧٠ .

جـ — **وزارة المعارف للسنوات الخمس** ١٣٨٠ — ١٣٨٤هـ ، الرياض مطابع الرياض ، د.ت ٣٠ص (ا — ج عن عناني) وعن دليل جامعة جدة .

معهد الإدارة العامة — ينظر وقد وضعته دليل جامعة جدة مع وزارة المعارف .

٤٥ — المفكرة الإحصائية لعام ١٣٨٧ — ١٣٨٨ — الرياض لعام ١٣٨٨ —

١٣٨٩ ، الرياض ١٦٢ ص — شكري .

٤٦ — مناهج المرحلة الثانوية لعام ١٣٨٤ :
الرياض . مطابع النصر ١٣٨٤ ، ١٩٨ ص — عن دليل جامعة جدة .

٤٧ — مناهج معاهد المعلمين الابتدائية لعام ١٣٧٩ هـ :
القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ١٣٧٩ هـ ١١٦ ص — عن دليل جامعة جدة .

٤٨ — مناهج معاهد المعلمين الابتدائية :
الرياض ، ١٣٨٢ ، ١٢٠ ص — المركزية .

٤٩ — مناهج المعلمين الابتدائية لعام ١٣٧٩ :
الرياض . مطابع النصر ١٣٧٩ هـ ١١٦ ص — عن دليل جدة .

٥٠ — منهج تعليم الكبار (ومكافحة الأمية والمتابعة) ١٣٨٣ :
الرياض ، مطبعة النّهضة ٣ — ٣٧ ص — صادر عن الثقافة الشعبية .

٥١ — منهج التعليم الابتدائي لمدارس البنين ١٣٨٨ هـ :
الرياض . مؤسسة خالد ١٣٨٨ هـ ،١٣٦ ص — شكري ، دليل جدة وفيه ١٩٦٨ م .

٥٢ — منهج الدراسة الإبتدائية مكة المكرمة . الطبعة الماجدية ١٣٦٧ ، ٢٣ ص — شكري .

٥٣ — موجز عن التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات ١٩٦٠ — ١٩٧٠ (١٣٨٠ — ١٣٩٠) .

الرياض ١٣٩٠ ، ٤٧ ص — استنسل . مقدم إلى المؤتمر الإقليمي الثالث لوزارة التربية والمسؤولين عن الدولية للتعليم ١٩٧٠ م — عناني .

٥٤ — الموجز عن تطور التعليم في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات .

الرياض ، مطابع الجزيرة ١٩٧٠ م ١٩٤ ص .

مقدم إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ... مراكش ١٢ — ٢٠ يناير ١٩٧٠ — عناني والمركزية .

٥٥ — نتائج امتحان شهادة الدراسة الإبتدائية ، الدور الأول ٩٠/١٣٨٩ .
جدة . الرئاسة العامة لتعليم البنات (تنظر) ١٣٩٠ ، ١٤٠ ص .

٥٦ — نتائج امتحان الشهادة الابتدائية الدور الأول لعام ١٣٨٨/٨٧ هـ .
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٨ هـ ٦٦ ص .

٥٧ — نتائج امتحان الكفاءة المتوسطة والثانوية العامة وكفاءة المعاهد الفنية ومعاهد المعلمات عام ١٣٨٩/ ١٣٩٠ .
جدة ، الرئاسة العامة لتعليم البنات (تنظر) ١٣٩٠ ، ١٠٥ ص .

٥٨ — نتيجة امتحان الشهادة الإبتدائية الدور الأول لعام ١٣٨٨/٨٧ هـ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٨ هـ ٦٦ ص .

٥٩ — نتيجة امتحان الشهادة الإبتدائية الدور الثاني لسنة ١٣٨٩/١٣٨٨ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٨٩ هـ ٣٨ ص .

٦٠ — نتيجة امتحان الشهادة الإبتدائية الدور الأول سنة ١٣٩٠/٨٩ :
المدينة المنورة ، لجنة النظام والمراقبة ١٣٩٠ ، ١٤٠ ص .

المرجع في مواد «نتائج ، ونتيجة» : دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

٦١ — نشرات وتعليمات تتعلق بسير الدراسة وتنظيم العمل في المرحلة الابتدائية :
الرياض . مطابع نجد ١٣٨٣ هـ ١٣١ ص — عن دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

٦٢ — النشرة التربوية :

الجزء الأول شوال ١٣٨٩ ، الجزء الثاني ربيع الأول ١٣٩٠ — عن المنهل مجلد ٢٨ ؟، جـ٥ ص ٣٩٤ .

لدى شكري : النشرة التربوية ، الرياض ، ١٣٩٠ ، ١٤٢ ص ، في دليل جامعة

جدة : الرياض ، مطابع المعهد الملكي ١٣٩٠هـ ١٣٥ص — وفيه ما يدل على استمرارها .

٦٣ — النور للجميع :

تقرير عن تطور التعليم الإبتدائي للمكفوفين والصُّمِّ والبُكم .

الرياض ١٣٨٤ ، ١٨ ص — شكري .

٦٤ — ٦٦ — وزارة المعارف في خمس سنوات :

أ — ١٣٧٢ — ١٣٧٦ ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت ، ٢١٣ ، ٢٩ص ، مصور .

وفي ورقة ثانية من أوراقي : ٢٤٠ص ، وفي ثالثة : ١٣٧٦ ، ٢١١ص ، وفي رابعة مصور ، خطوط بيانية ، إحصاءات ، أكثر من ٢٠٠ صفحة ، قام بالإشراف الفني على إخراجه محمد الحنفي عبد المجيد .

ويمكن أن يعزى الاختلاف في عدد الصفحات إلى تنوع مواد الكتاب بوجود الصور والخطوط البيانيّة والإحصاءات .. ولا يبقى التواتر في مكان الطبع (القاهرة) دار المعارف شكا في الموضوع .

لدى شكري : الرياض ١٣٧٦ ، ٣٤١ص — مصور .

ثم الرياض ١٣٧٦ ، ٢٢ + ٢٢ص ، إحصائيات .

ب — ١٣٧٤ — ١٣٧٨ .

الرياض ١٩٥٨ ، ٦٣ ص — استنسل .

جـ — وفي دليل ببليوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) : وزارة المعارف في خمس سنوات ٧٤ — ١٣٨٧هـ . الرياض ، مطبعة الرياض ١٣٨٧هـ ٦٤ص .

فائدة : مطبوعات وزارة المعارف :

مرَّ معنا إبراهيم بن صالح بن عيسى وكتابه «عقد الدرر» ، ومرَّ عثمان بن بشر وكتابه «عنوان المجد» .

وفي هامش على «عنوان المجد» نقلنا عن «العرب» خبر قيام وزارة المعارف بطبعة سنة ١٣٩١/ ١٩٧٠ وألحقتْ به «عقد الدرر».

ونزيد هنا عن عناني ص ٥٧٨ — ٥٧٩.

عثمان بن عبدالله بن بشر — «عنوان المجد في تاريخ نجد» حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ (ينظر)، ط٣، الرياض، وزارة المعارف ١٣٩٤هـ، ٢جـ في ١مج، ٣١٤، ٢٤٢، ١٢٩ص.

المقدمة بقلم معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ (وزير المعارف آنذاك).

من التَّمهيد «عنوان المجد في تاريخ نجد» هو المصدر الوحيد لما وقع في نجد من الحوادث التاريخية منذ فجر النهضة الإصلاحية وظهور الدعوة السلفية إلى ما قبل وفاة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بخمس عشرة سنة، أي إنه بدأه .. بطريقة التسلسل الزمني من سنة ألف ومئة وثمان وخمسين من الهجرة النبوية إلى سنة ألف ومئتين وسبع وستين، سجل فيها حوادث أكثر من قرن من الزمان هي غير ما أسماه (السوابق) لأنه خصص هذا الكتاب لتاريخ دعوة التوحيد السلفية وبَدْء ظهورها وذكر الجهاد والغزوات التي حصلت من ولاة دعوة التوحيد السلفيّة من ملوك آل سعود ... وخصوم الدعوة) — ملحق معه من (١٨٧ — ٢٤٢) كتاب (السوابق) وهي تدوين حوادث نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أي من سنة ٨٥٠ إلى آخر سنة ١١٥٦هـ تأليف عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي).

(جمعها ورتَّبها وحققها عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ) (كانت منثورة فجمعناها مرتبة، ووضعناها في آخر) «عنوان المجد» ...

— وملحق معه كتاب «عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر» تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى حققه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ.

من عناني ص ٥٤٦ — ٥٤٧ ...، ١٢١ص.

من المقدمة: وقد تصدى (؟) الشيخ إبراهيم بن صالح كتابة هذا التاريخ لأمر

صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ... (بدأه من السنة التي وقف عليها الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر سنة ١٢٦٨ وتوفي المؤلف ... عام ١٣٤٢ هـ .

من مقدمة (المؤلف) ص : ٥ (... وجعلت ذلك ذيلاً على تاريخ الشيخ عثمان ... وكان عثمان قد أنهاه إلى آخر سنة سبع وستين ومئتين وألف ، وتوفي في بلدة جلاجل في تاسع جمادى الآخرة ... فابتدأت ... حيث وقف الشيخ عثمان ...) .

وينظر عن إبراهيم بن صالح ... ابن عيسى ، الزركلي ط٤ ، ٤٤/١ .
وعن عثمان بن عبدالله ... ابن بشر ٢٠٩/٤ .

وزارة المواصلات :

أسست في ١٣٧٢/ ١٩٥٣ وضمت البرق والبريد والهاتف والطرق والسكك الحديد والموانىء والجسور .

من تاريخها :

أن البريد والتلغراف كانا تابعين للنائب العام لجلالة الملك عبد العزيز .
وكانت المواصلات والأشغال تابعة لوزارة المالية التي وزرها عبدالله السليمان ...
وقد تكونت في وزارة المالية «مصلحة الأشغال العامة والمعادن» .
ثم تأسست الوزارة ...
من أسماء المعجم من وزرائها : محمد عمر توفيق (ينظر) .

ومن شؤونها :

الموانيء ، الطرق ، البريد ، السكك ، الهاتف ...

١ — **افتتاح سكة حديد الحكومة السعودية** وميناء الدمام — يناير ١٩٥٢ م ٢٨ ص — شكري .

٢ — **تطور الأعمال بمصلحة الطرق والكباري** خلال السنوات الأربع الماضية عام ١٣٧٩

٣ — تقارير :

أ — تقرير — ينظر تطور ، سكة ، مشروع .

ب — **تقرير عن أعمال** وزارة المواصلات عام **١٣٧٩** .

جـ — تقرير فحص الحسابات عن المدة منذ البدء في مشروع إنشاء السكة الحديد والميناء في عام **١٣٦٥** حتى عام **١٣٧٢** — شكري .

٤ — سكة حديد الحكومة السعودية وميناء الدمام **١٣٧٦** — ينظر تقارير .

٥ — سكة حديد الحكومة السعودية عام وميناء الدمام **١٣٧٣** ينظر تقارير ، مشروع .

٦ — سير العمل في برنامج هندسة وإنشاء الطرق لغاية ١٩٦٨/١١/٢٠ .

الرياض ، وزارة المواصلات **١٩٦٩**م **٢٠**ص — عن دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

٧ — الطرق والموانيء بالمملكة العربية السعودية حتى نهاية العام المالي ١٣٨٩ هـ .

الرياض ، مطابع مؤسسة الجزيرة د.ت ، ٨٣ص — عناني .

وورد في شكري : كتاب الطرق والموانى : ... موضح .

كتاب :

ينظر الطرق والموانيء . نشاط .

٨ — مشروع سكة حديد الحكومة السعودية وميناء الدمام — ١٣٧٢ — ينظر تقارير .

٩ — مشروع طريق الدمام — الرياض — جدة ١٥٣٧ك.م :

الرياض ، مطابع نجد التجارية ، د.ت (١٩٦٧/١٣٨٦) ٤ — ٨ — ٢٢ ص .

الإهداء إلى الملك المفدَّى ، وزير المواصلات محمد عمر توفيق .

١٠ — مصلحة الطرق :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٨٤ ، ١٩٧ ص — عن دليل ببليوجرافي جامعة جدة .

١١ — المملكة العربية السعودية :

الرياض ١٣٨٩ هـ ، دون ترقيم — عن «المركزية» باب (وزارة المواصلات) .

١٢ — المواصفات العامة لإنشاء الطرق مايو ١٩٦٤/ محرم ١٣٨٤ .

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، ط١ ، أ — ل (المحتويات) + ١ - ١٩٨ .

١٣ — المواصفات والرسوم لخط الرياض — جدة من سكك حديد الحكومة السعودية .

الرياض ، ١٩٥٣ ، ٤٠٠ ص — عن دليل جدة .

١٤ — نشاط وزارة المواصلات في المملكة العربية السعودية :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ٩٦ ص — وفي صيغة من أوراق ورد باسم : كتاب نشاط ...

يحيى إبراهيم الألمعي :

جاء في كتاب «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» للحقيل ص ١٦٠ .

«ولد ببلدة (رجال ألمع) بتاريخ ١٣٥٥/١١/١٥ هـ ثم انتقل إلى أبها ... ونال الشهادة الابتدائية منها ... والتحق بمعهد المعلمين الليلي بأبها لمدة عام ونصف .

تقلب في وظائف حكومية مختلفة له مؤلفات أدبية وتاريخية ، ودواوين شعرية (مخطوطة) .

نشر في عام **١٣٧٨** في الصحف المحلية : مشاهداته في رحلاته في عسير مما يمكن أن يكون كتاباً .

جاء لدى عناني ص **٤٥٣** «**رحلات في عسير**» ، نصوص وانطباعات ، ووصف ومشاهدات . جدة . مطابع دار الأصفهاني **١٣٩٢** هـ ، جـ**١** ، **١٨٥** ص .

من المقدمة : (لقد نشرت بعض الحلقات من مضمون هذا المؤلف في بعض صحفنا المحلية ، وذلك منذ أكثر من عشر سنوات (في عام ١٣٧٨) ورأيت أن أجمع

شتاتها وأرتبها على حسب الأهمية — وأن أضيف إليها بعض ما يتصل بهذه الحلقات بما له علاقة بالموضوع) . عسير ، أبها ، المصايف ، رجال ألمع ، ظهران الجنوب ، التأريخ والآثار في نجران والأخدود ، نجران) .

وينظر يحيى ساعاتي — حركة ... ص٧٨ .

يحيى محمد زاهر :

١ — تحقيقات مع الشيطان :

١٣٨٨ ، ١٨٤ص — شكري .

فائدة : يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني : فلسطيني ، تعلم في الأزهر ، وذهب إلى الآستانة فعمل في تحرير جريدة «الجوائب» وتصحيح ما يطبع في مطبعتها . ورجع إلى الشام فتنقل في أعمال القضاء ... وسافر إلى «المدينة» مجاوراً ، ونشبت الحرب العالمية (الأولى) فعاد إلى قريته في فلسطين وتوفي بها (١٢٦٥ — ١٣٥٠/ ١٨٤٩ — ١٩٣٢ .

له كتب كثيرة ... حمل على أعلام الإسلام كابن تيمية وابن قيِّم الجوزية ... والألوسي المفسر والشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الأفغاني ... — عن الزركلي ٢١٨/٨ .

يعقوب يوسف :

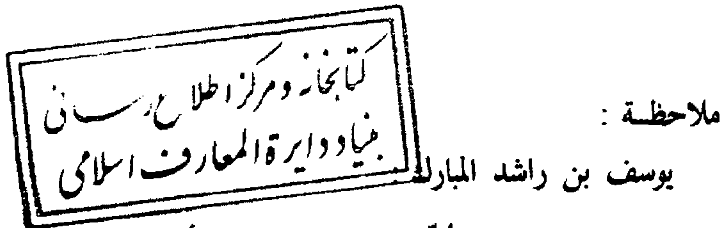
١ — لفتات علمية من القرآن :

ط٢ ، ١٩٧٠/١٣٩٠ .

كذا في أوراقي وهو نقل غير مباشر...

وفي كتاب محمد جابر الأنصاري «لمحات من الخليج العربي» : «يعقوب اليوسف — من علماء بلدة (جبيل) تولى التدريس بمدرستها كما عالج تدريس القضاء . له أبحاث مخطوطة توفي سنة ١٩٥٦» .

ومثل هذا في كتاب الْعُبَيِّد «الأدب في الخليج العربي» ، و«المنهل» الخاص ص ٩٥٩ (توفي ١٣٧٦) .



ملاحظـة :

يوسف بن راشد المبارك :

جاء عنه في كتاب العُبَيِّد ص ٦٥ : (علامة أديب ، وباحث تعددت مواهبه ولا سيَّما من الناحية التاريخية . له آراء قيمة في البحث التاريخي لمنطقة الخليج ، وله كتابات حول ذلك إلا أنها لم تطبع بعد) : ! !

وفي «المنهل» الخاص ص ٩٥٨ : (له كتاب في تاريخ المنطقة (الشرقية) لم ينشر بعد) ! !

يوسف الحميدان : — ينظر يوسف عبدالله ...

يوسف زينل علي رضا (الحاج) :

١ — **فضل الله الصمد** في توضيح الأدب المفرد ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، تأليف العلامة المحدث فضل الله الجيلاني ، الأستاذ في الجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن .

طبع على نفقة الوجيه الكريم الحاج يوسف زينل علي رضا من أعيان الحجاز .

المطبعة السلفيَّة — ومكتبتها ، القاهرة ١٣٧٨ ، ٣ — ١٨ — ٢١ — ٦٣٨ — ٦٤٨ص — تم الجزء الأول .

ماذا عن الباقي من الكتاب ؟

جاء في هامش ص ٢١٤ من كتاب «أعلام الحجاز» لمحمد علي المغربي : (طبع كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري على نفقة الحاج يوسف زينل) .

ينظر أعلاه ... الطباعة ... على نفقته ...

١ — **كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها** وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه .

تحقيق عبد السلام محمد هارون .

عُني بنشره يوسف زينل ومحمد نصيف (ينظر) وينظر : الطباعة .... على نفقته ...)

ط١ ، القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ١٣٧٣ ، ٨١ص .

ملاحظـة :

تحدث الأستاذ محمد علي مغربي في كتابه «أعلام الحجاز» عن الحاج زينل علي رضا ص ٣٧ — ٤٠ ... من كبراء جدة ... من أكبر تجار جدة ... عرف عنه البذل والكرم والعطاء ...

شقيقه الأصغر الحاج عبدالله علي رضا قائمقام جدة الأسبق ... له مع أخيه الأكبر البيت التجاري في جدة وبومباي تحدث عنه المغربي ص١٣٩ — ١٤٦ .

الابن الأكبر للحاج زينل علي رضا هو محمد علي ... محمد علي زينل علي رضا ، وهو مؤسس مدارس الفلاح الشهيرة وقد تحدث عنه المغربي ص٢٧٩ — ٢٩٢ . (ولد سنة ١٣٠٠ ... كان مشغوفاً بالعلم ... أسس مدرسة الفلاح في جدة ١٣٢٣ (؟) ، ثم بمكة ١٣٣٠ ثم بومباي ١٣٥٠ ، عدن ، دبي ١٣٤٧ ، البحرين وكان يزمع تأسيس مدرسة الفلاح في المدينة المنورة ...

ابن الحاج عبدالله علي رضا ، محمد ... محمد عبدالله علي رضا ... كان وزيراً للتجارة) ...

أقول : تحدث الأستاذ المغربي عن هذا البيت فما رأيته ذكر يوسف زينل علي رضا . وأنه حين ذكره في هامش ٢١٤ لم يحدد صلته بهذا البيت لماذا ؟

يوسف عبد الرحمن الجهني :

الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية والمنتدب للتدريس بالمملكة العربية السعودية .

١ — الرياض الوافية في علمي العروض والقافية :

الرياض — مطابع الرياض ١٣٧٦/ ١٩٥٦ ، ٧ — ١١٩ — ١٢٠ص — من

مطبوعات الإدارة العامة للمعاهد العلمية والكليات .

وفي ورقة أخرى : المطابع الوطنية الحديثة ــ الرياض ، ١٠٩ ص ــ ولعل الأول أصح .

والمؤلف ــ كما يتّضح ــ غير سعودي (مصري؟) .

يوسف بن عبد العزيز النافع :

عبد العزيز بن محمد بن باز (ينظر) : التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة .

شارك في طبعه وقام بتصحيحه عبد الرحمن الرويشد وسليمان بن حماد .

ط٢ ، ١٣٧٤ ، ٤ ــ ٥٣ + ٢ ص ص (طبع للمرة الأولى من نحو عشر سنين) .

ط٣ ، ١٣٧٦ ، القاهرة ، المطبعة السلفية . وقف على طبعها يوسف بن عبد العزيز النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف بالمسجد الحرام ٤ ــ ٥٤ ٥٦ ص ص .

يوسف عبدالله الحُميدان :

الدكتور ــ رئيس أطباء المستشفى العسكري بالطائف (سابقاً) .
وكيل وزارة الصحة ــ الآن ــ

١ ــ الوعي الصحي :

الرياض ، مطابع الرياض ١٣٨١/١٩٦١ ، ٣ - ٨٩ + ٣ .

يوسف عبد الوهاب نعمة الله :

الدكتور يوسف ... وكيل كلية التجارة بجامعة الرياض :

١ ــ النقود في النشاط الاقتصادي :

الرياض ، مؤسسة خدمة العلم ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ، ٢٣٩ ص ــ عن يحيى ساعاتي :

حركة التأليف والنشر ص٢٣ ، وعن إعلان الدار السعودية .

الرياض مطابع الجزيرة ١٣٩١/ ١٩٧١ ، ٢٣٩ص — عناني .

نشرته — الدار السعودية للنشر والتوزيع — جدة .

يوسف ياسين :

قال الزركلي في الأعلام ٢٥٣/٨ (يوسف ياسين ١٣٠٩ — ١٣٨١ هـ = ١٨٩٢ — ١٩٦٢ م) .

«يوسف بن محمد ياسين : من كبار العاملين في خدمة الملك عبد العزيز آل سعود ، أيام نشوء المملكة العربية السعودية .

ولد ونشأ في اللاذقية بسورية . وحفظ القرآن . ومكث عامين في مدرسة محمد رشيد رضا (الدعوة والإرشاد) في القاهرة قبل الحرب العالمية الأولى . وفي هذه الحرب دخل المدرسة الصالحية في القدس . وبعد احتلال الفرنسيين سورية قصد مكة. لاجئاً .. والتقينا بها (ينظر خير الدين الزركلي) (١٩٢١) وقمنا منها إلى عمّان (الأردن) قبل حضور الشريف عبدالله بن الحسين إليها . وبعد حضوره كتب يوسف إلى الملك حسين يشكو إليه سوء سيرة ابنه عبدالله في الأردن ، فجاءه الجواب وفيه ما يسيء إلى الشريف عبدالله ، فخاف نقمته ، وانصرف إلى القدس يدرِّس ويكتب في بعض الصحف . وتسلم تحرير جريدة «الصباح» ثم عاد إلى دمشق فدخل كلية الحقوق ولم يلبث أن اتفق مع بعض أصدقائه على السير إلى الرياض عن طريق بغداد — الأحساء (١٣٤٣/ ١٩٢٤) وفاز بثقة الملك عبد العزيز آل سعود) وشهد معه وقعة (السبلة) ورحل معه رحلته الأولى على الإبل إلى مكة[1] .

وأصدر جريدة «**أم القرى**» الرسمية .

ثم عينه الملك رئيساً للشعبة السياسية في الديوان الملكي . وأضيف إليه منصب وزير دولة فتولى ادارة وزارة الخارجية بالنيابة .

(١) وقعة السبلة سنة ١٣٤٧ والرحلة إلى مكة سنة ١٣٤٣ .

واستمر إلى أن توفي بمدينة الدمام. ودفن في الرياض.

له «الرحلة الملكية ـــ ط» و«مذكرات ـــ خ» سجلها من إملائه في سبعة أفلام، ولم يتمها».

١ ـــ أم القرى:

الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية ... أصدرها لأول مرة يوسف ياسين (تنظر الطباعة) لو جمعت مقالاته لكانت كتاباً مُهِماً.

٢ ـــ الرحلة الملكية:

رحلة يوسف ياسين على الإبل مع الملك عبد العزيز في رحلته الأولى إلى مكة.

نشرها مقالات في جريدة أم القرى عام ١٣٤٣ واصفاً فيها الرحلة التي قام بها الملك عبد العزيز من الرياض إلى مكة (بدأت في اليوم الأول من شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٣ وانتهت في الثامن من شهر جمادي الأولى) على ظهور المطي.

نشرها ابتداء من العدد الأول الصادر في يوم ١٣٤٣/٥/١٥ حتى العدد السادس عشر ٤٣/٩/٢.

وذكر الزركلي أن تلك الرحلة مطبوعة، الذي نعرفه الآن:

الرحلة الملكية عام ١٣٤٣هـ:

تدوين يوسف ياسين.

جمع وتعليق عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ (ينظر) تقديم حسن بن عبدالله آل الشيخ (ينظر).

الرياض، وزارة المعارف ١٣٨٩، ١١١ ص ـــ عناني ـــ ص ٤٧٥، عبدالله علي الماجد ـــ «العرب» ج٧ س٤ محرم ١٣٩٠/ نيسان ١٩٧٠ (... ويذكر أن الشيخ عبد الرحمن قام بتهذيب مادة الكتاب بعد جمعها ... وأشار إلى أن الجريدة كانت أُسبوعية

وأن حلقات الرحلة بلغت ١٣ وأن المؤلف وعد بتأليف كتاب خاص . ومن هنا نعلم أن الذي عناه الزركلي (ط) . طبعها في الجريدة .

وجاء في دليل ببليوجرافي جامعة جدة : الرحلة الملكية الرياض ، مطابع المعهد الملكي الفني ١٣٤٣هـ ١٠٩ص ينظر وزارة المعارف .

٣ ـ جريدة أم القرى :

صحيفة تاريخية عن المفاوضات الأخيرة بشأن الصلح في الحرب النجدية الحجازية ، تقديم يوسف ياسين . مكة المكرمة ١٣٤٣/ ١٩٢٥ ، ٢٤ص بين

المقدمة ص٢ : «...جرى بين العشرين من رمضان والخامس من شوال بعض مفاوضات هامة تتعلق في أمر النزاع الواقع بين نجد والحسين بن علي وآله وقد توصلنا لخلاصة ما كان من المفاوضات ونشرناه في الجزء العشرين من أم القرى ...» ـ عناني .

يوسف الشيخ يعقوب

١ ـ نظام الرياضة :

جاء في كتاب عبد الرحمن العُبيِّد : «الأدب في الخليج العربي» ص٦٧ : (شخصية متوقدة ، واقرة الفكر والإحساس ، ولد بالجُبَيْل ... أسهم في إحياء الحركة الفكرية في هذه المنطقة وعني بكتابة البحوث الاجتماعية ... وقد نشرها في بعض صحف الخليج والصحف المصرية .

أسهم في مستهل شبابه بإحياء الحركة الرياضية وله **مؤلف مطبوع عن نظام الرياضة** .

وقد تحول عنها إلى الصحافة فأسّس بالاشتراك مع أخيه أحمد جريدة أدبية أسبوعية باسم «**الفجر الجديد**» وقد صدر منها ثلاثة أعداد في مدينة «الدمام...» وعنه «المنهل» الخاص ص٩٥٨ .

وينظر «ساحل الذهب الأسود» لمحمد سعيد المسلم ص٢٥٣ .

مدينة السِّرَّين الأثرية

— ١ —

نشر هذا البحث الممتع في جريدة «المدينة» [ع : ٥٥٥٤ في ٣ و ١٠ شعبان سنة ١٤٠٢ وما بعدهما — وترى «العرب» في إعادة نشره مايتيح لكثير من القراء الاستفادة منه ، لارتباطه ببحث نشر في «العرب» أول مانشر

من أهم الأسباب التي تدعو إلى الاهتمام بالحديث عن «السرين» وتحقيق موقعه — سببان :

الأول : أن هذا الموقع الأثري من أهم المواقع ، التي تستحق التحقيق والتعريف ، وبخاصة أنه أصبح في عداد المواقع الميتة المجهولة ، التي لايعرف أحد ، على وجه التحديد الدقيق موقعها .

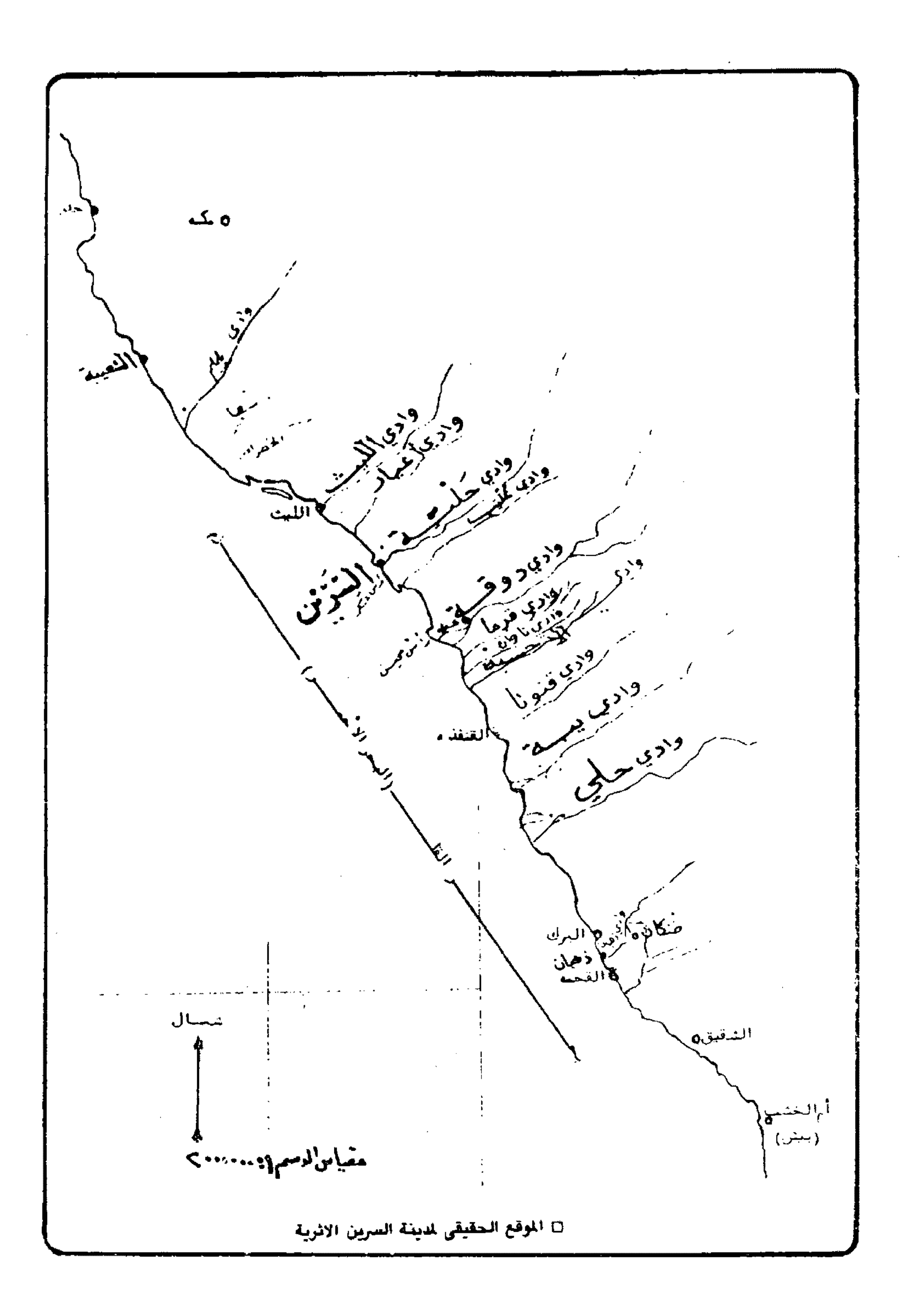
الثاني : خطأ معلومات بعض المؤلفات العربية في تحديد المسافة بين «السرين» وبعض الأمكنة التهامية المشهورة القريبة منه نسبيًا ، الأمر الذي جعل بعض المؤلفين المعاصرين يعولون على تلك المعلومات ، فيخطئون في تحديد هذا الموقع .

اليوم — جريدة يومية إخبارية — الدمام :

١ — المقررات والتوصيات الكاملة للمؤتمر الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في دورته الثانية لعام ١٣٨٤ .

وملحق مجاني للعدد ١١ ، ١٣٨٥/١/٩ ، ٣٠ص مصور .

بغداد : علي جواد الطاهر


مكة
الشعيبة
وادي الليث
وادي أغبار
الليث
وادي حلية
وادي دوقة
السرين
وادي قنونا
وادي يبه
القنفذة
وادي حلي
البحر الأحمر
ذهبان
الشقيق
شمال
مقياس الرسم ١: ٢٠٠٠٠٠٠
□ الموقع الحقيقي لمدينة السرين الاثرية

وتبعاً لما تقتضيه أمانة البحث فلا بد من الإشارة إلى معلومات من سبقنا بالكتابة أو بالنشر من الباحثين ، في سبيل تحديد هذا الموقع الأثري :

١ — فلعل أول من تحدث عن تحديد موقع « السرين » فيما أمكن الاطلاع عليه من مصادر عربية حديثة هو الشيخ حمد الجاسر ، في بحثه (بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب)[١] فقد تناول الحديث عن الموانىء ، التي رسمت في الخريطة المنسوبة إلى الشريف الإدريسي ، (٤٩٣ — ٥٥٦ هـ) وقال إن (من الموانىء المذكورة في تلك الخريطة ميناء السرين)[٢] ثم أشار إلى أن (تحديد المتقدمين لهذا الموقع فيه كثير من عدم الوضوح)[٣] واستحسن ان يستعرض أقوالهم في تحديده ، قبل أن يورد مايراه ؛ فأورد بعض أقوال للهمداني ، وأبى الفداء ، (ت ٧٣٢ هـ) وشيخ الربوة (ت ٧٢٧ هـ) وأشار إلى أن أوضح أقوال هؤلاء هو كلام الهمداني ، ثم سار على ضوئه في تحديد موقع « السرين » مبتدئا ببلاد « حَلْي » متجها صوب الشمال فتحدث عن صوب الشمال فتحدث عن موقع وادي « حلية » فوادي « يبه » فوادي « قَنَوْنَا » فوادي « الأحسبه » فوادي « دوقة » ووقف عند هذا الأخير، وقال:

(وبقرب مصبه يمتد رأس من البر في البحر يسمى رأس الحسن وبقربه جزر عدة صغير غير مسكونة ، وفيها جزيرة (سرين) الواقعة غرب رأس الحسن، وغرب دوقة، على مقربة من الرأس، قرب الدرجة «٣٥/١٩ْ/، ٣٢/٤٠ْ» في هذا الموضع الذي يطلق عليه اسم دوقة ، نرى أن ميناء « السرين » يقع على شاطىء دوقة ، وفضلاً عن بقاء الاسم يطلق على الجزيرة الواقعة في هذا الموضع فإننا نجد من أقوال المتقدمين مايؤيد هذا الرأى مما يريح القارىء من استعراضها مرة أخرى ، مكتفين بما سبق ذكره مضيفين إلى ذلك ما جاء في « معجم البلدان » الحسبة : واد بينه وبين « السرين » سرى ليلة من جهة اليمن)[٤] .

من هذا القول يتضح أن الشيخ الجاسر يحدد موقع ميناء « السرين » على شاطىء « دوقة » اعتماداً على النصوص ، التي استشهد بها ، وعلى معلومات إحدى الخرائط الحديثة[٥] حسبما يظهر من ذكره لتلك الجزيرة والرأس .

وعلى الرغم مما بذله من جهد في تتبع وإيراد تلك النصوص ، التي أمتع بها القارىء عن بعض الأودية التهامية ، الواقعة جنوب هذا الميناء ، في طريقه للوصول إلى تحديد موقعه ، فإنه لم يصادف الموقع الحقيقي له .

إذ أن التحديد الذي أورده «معجم البلدان» للمسافة بين «الأحسبه» و«السرين» بسرى ليلة ، تحديد خاطىء ، فالمسافة الحقيقية بينهما سري ليلتين كاملتين ، بوسائل مواصلات عصر نص «الحموي» لا سري ليلة واحدة ، حتى لو كانت من ليالي الشتاء ، ولو عاد الشيخ «الجاسر» إلى مادة (حلي) من معجم الحموي ، لوجد فيها أكبر من هذا الخطا ؛ فلقد ورد فيها أن بين (مدينة حلية) وبين (السرين) يوم واحد[٦]

والصواب أن بينهما أربعة ايام على الأقل ، وتجدر الإشارة في هذا المقام ، إلى التالي :

أ ــ أن تسمية ذلك الرأس الواقع قرب مصب وادي دوقة بـ (رأس الحسن) تسمية خاطئة ، فصحة اسمه : (رأس محيسن) ولايعرف في هذه المنطقة من شاطىء البحر الأحمر الشرقي رأس يسمى برأس الحسن .

ب ــ أن الجزيرة التي سميت بـ (سرين) في بعض الخرائط الحديثة يبدو أنها تسمية خاطئة ، أيضًا ، حيث يظهر من موقعها وكبرها أنها الجزيرة المسماةبـ (أم علي) وإن كانت الصغيرة فربما كانت (جزيرة بيوضة) إحدى الجزر الصغيرة هناك ، وهي من الجزر الواقعة في الشمال الغربي من موقع راس (محيسن) وذلك ما يؤكده كبار البحارة المحليين القاطنين بالقنفذة ، على أن اسم (السرين) معروف لدى هؤلاء البحارة ، وهو يرتبط باسم (رأس عسكر)[٧] ويقرب منه كما يرددونه في شعر أحد شعراء البحر الشعبيين ، الذي تناول ذكر المراسى بين (جدة وفرسان) في قصيدة منها المقطع القائل :

وتسمع السرين من رأس عسكر[٨]

٢ ــ وممن تعرض لذكر (السرين) وأشار عن تحديد موقعها الدكتور عبدالمحسن الحسيني ؛ وذلك في بحثه «الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب» فقد قال :

(وخط الحدود ، في منطقة تهامة الساحلية يضعه الجغرافيون عند حصن السرين ، الواقع على ساحل البحر ، ثم يمتد هذا الخط إلى الشرق ، حتى ينتهى على ناحية يلملم ،

ثم على ظهر الطائف ممتدا على نجد اليمن[٩] .

والدكتور الحسيني ، هنا يعتمد على ما جاء عند «الاصطخري» و «ابن حوقل» عن هذا التحديد[١٠] وقال (والسبب في اتخاذ هذا الخط حدا بين الحجاز واليمن من هذه الناحية يرجع إلى اعتبارين[١١] يقول عن الاعتبار الأول :

(فطبيعة السرين تجعل منها نقطة عسكرية وبحرية تتحكم في الطريق البري وفي طريق النقل البحري بين اليمن والحجاز[١٢] . ويأتي بوصف «الإدريسي» عن السرين ومنه (والسرين حصن حصين حسن موضعه[١٣] ويعلق عليه بقوله (وبمقارنة وصف هذا الميناء بوصف الموانيء الأخرى التي تقع في نفس الساحل مثل حلي وضنكان والسقية[١٤] نجد أنها هي الحصن الحصين والميناء الأمين[١٥] ثم يشير ويقرر عن موقع هذا الميناء بقوله (وهذا الحصن يقع خلف جبل يلملم الذى يعترض الطريق الساحلي الواصل بين الشمال والجنوب فهذا الجبل الذي يمتد من الشرق إلى الغرب شمال السرين يحول دون سيطرة الحجاز على هذا الحصن)[١٦].

ويقول عن الاعتبار الثاني :

(والبحر الأحمر من حيث الملاحة والرياح ينقسم إلى ـــ منطقتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية ويفصل بين المنطقتين خط عرض جدة فأصبحت السرين من ناحية الملاحة تتصل بالموانيء الجنوبية في نظامها وتختلف عن الموانيء الشمالية التي هي معظم موانىء الحجاز)[١٧] ويعتمد على تحديد الاصطخري لموقع ميناء السرين عن يلملم أيضا في قوله (فخط الحدود يمتد من السرين حتى ينتهي على ناحية يلملم ثم على ظهر الطائف ومعنى ذلك أنه يتجه من السرين نحو الشمال الشرقي ، والذي دعا إلى تقدمه هذا هو جبل يلبلم ، الذي يعترض من الشرق إلى الغرب الذي يتصل بسراة ثقيف)[١٨] .

وعلى الرغم من أن الدكتور الحسيني قد اعتمد على معلومات «الاصطخري» و«ابن حوقل» في كلامه عن تحديد موقع «السرين» بالنسبة للموانىء الشمالية والجنوبية عنه ؛ وعلى الرغم مما ضمه من وصف واضح للأهمية المكانية له ؛ بوصفه ميناء ، يربط بين اليمن والحجاز ؛ ونقطة بحرية وعسكرية ؛ تتحكم في الطريقين البري والبحري الواصلين

بينهما ، إلا أن تحديده المتضمن بأن جبل يلملم في الشمال عن « السرين » فيه ميل قليل عن التحديد الدقيق ، إذ أن (يلملم) في الشمال من « السرين » كما أن عدم ذكره للمسافة بينهما قد يفهم منه أنه يرى أن « السرين تقع قريبًا من « يلملم » والحقيقة أن بينهما مسافة طويلة لا تقل عن مائة وأربعين كيلا .

٣ — وقدم لنا السيد أحمد عمر الزيلعي ، في البحث الموسوم (مكة وعلاقتها الخارجية ٣٠١ — ٤٨٧ هـ)[١٩] معلومات عن أهمية موقع « السرين » فقد تحدث فيها عن الأهمية التجارية لهذا الميناء ، الذي عده الواجهة البحرية الثانية لمكة ، بعد جده ، في الفترة التي أرخ لها ، وناقش مجموعة من النصوص ، التي تتناول ذكره ، وحاول من خلالها مناقشته لبعضها تحديد موقعه . ومما قال : ولما كانت السرين غير معروفة في الوقت الحاضر ، فلا بأس من إيراد تحقيق أولى عن مدينة السرين ، وعن موقعها ، وذلك من واقع النصوص التي بين يدي ، ومن تتبعي لتطبيق تلك النصوص على الطبيعة ، اثناء قيامي بزيارة تلك المنطقة التي ينطبق عليها الوصف)[٢٠] .

وبعد أن أشار إلى أن الجغرافيين والمؤرخين العرب قد ذهبوا مذاهب شتى في تحديد موقع « السرين » واستعرض أقوال بعضهم ، ثم اعتمد أخيرا على النص الذي حدد المسافة بين « السرين » و « الأحسية » بسرى ليلة ، كما اعتمد على نص « عماد الدين أبي الفداء » القائل بأن (السرين عن حَلْي تسعة عشر فرسخا ؛ وهي في جهة الشمال عن حلي[٢١] .

واعتمد على القول بأن الفرسخ ثلاثة أميال[٢٢] وحسب المسافة بينهما (بسبعة وأربعين)[٢٣] ميلاً ، وصواب الحساب (سبعة وخمسون) ميلا ، وفي نهاية تحديده لهذا الموقع وصل إلى ما وصل إليه الشيخ حمد الجاسر ، في تحديد موقع « السرين » فيراه على مايبدو من أقواله في شمال وادي دوقة في مقابل قرية عسيلة من ناحية الغرب[٢٤] .

ويبدو أنه ترسم خطى الشيخ « الجاسر » في هذا التحديد ، أو كان متأثرا به ، وقد بذل الأستاذ الزيلعي جهدا في تتبع ومناقشة نصوص مفيدة عن السرين ، لكن لم يحالفه الحظ في معرفة الموقع الحقيقي لهذه البلدة الأثرية .

ولم أجد جهدا فيما اطلعت عليه من مراجع ومصادر عربية حديثة لغير هؤلاء الباحثين الثلاثة في تحديد موقع « السرين » ولما كان تحديدهم له لم يوصل إلى موقعه الحقيقي ، وقد سبق لي الاهتمام بذلك ، وتبعا لما أوضحت من سبب أو أكثر يدفعني إلى تحقيق موقعه ، فإني أقدم للقاريء ما وصلت إليه في تحقيق وتحديد هذا الموقع الأثري ، والوقوف على آثاره .

وقبل الكلام عن التوثيق والتحقيق لموقع هذا الميناء أورد وصفا إجماليا لهذا المكان الذي اهتديت إليه ، وموجودات سطحية ، ثم أحاول تقديم المعلومات التى توثق حقيقة اسمه وانطباق هذا الاسم عليه .

موقع السرين : (٢٥)

على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، وعند نقطة تقع جنوب بلدة « الليث » بمسافة نحو ثلاثة وأربعين كيلا ، توجد آثار بلدة تلاصق سيف البحر ، حيث تحتل الطرف الجنوبي الشرقي من ذلك الرأس ، الذي يسمى « رأس جلاجل » لا تتجاوز مساحتها ثلاثة أرباع الكيل طولاً من الشرق إلى الغرب ، ونصف الكيل تقريبًا عرضا من الشمال إلى الجنوب ، ويبدو من ملاصقة حرفها الجنوبي لشاطيء البحر أن هذا الحرف كان رصيفا تفرغ فيه السفن التي ترسو في مينائها حمولتها ، كما تحمل منه ما تصدر به من بضائع إلى موانيء أخرى .

ولا تزال بعض السفن الشراعية الصغيرة تجد في الميناء المجاور لموقع هذه البلدة مرسى طبيعيا هادئا يحد ارتفاع ذلك الرأس الرملي الممتد من الشرق إلى الغرب ، داخل البحر ، نشاط الرياح الشمالية الغربية عن مياه الخليج المتوازي مع امتداد الرأس المذكور ، الذي يقع هذا المرسى في نهايته من الشرق ، مجاور لموقع هذه البلدة الأثرية من الجنوب .

وما تزال آثار بعض المباني الحجرية واضحة ، وتتناثر على أرضية هذه القرية بقايا من أحجار الشعاب المرجانية ، التي تبني بها ، عادة ، بعض منازل المدن البحرية ، مع

مجموعة من كسر الآجُرّ الأحمر ، الذي يبدو أنه دخل في بناء بعض المنازل أو المدافن ، على النحو الذي وجد مستعملا في بعض مباني القرى الأثرية ، كما تتناثر عليها كثير من كسر وشظايا الأواني التي كان يستعملها السكان فخارية وخزفية وزجاجية .

ويقع إلى الشمال مع ميل إلى الشرق عنها على بعد سبعة أكيال الطرف الجنوبي الغربي من القرية الحديثة التي تسمى « الوسقة » ويمتد إلى الشرق من موقع هذه البلدة الأثرية لمسافة حوالي ثلاثة أكيال جزء من امتداد الأرض السبخية الموازي لامتداد سيف البحر من الشمال إلى الجنوب ، وبعد تلك الثلاثة الأكيال من الأرض السبخية تقع النهاية الغربية للأراضي الزراعية الفيضية التي كونتها ترسبات مياه السيول ، المتدفقة عبر الوادي المسمى لدى سكانه — اليوم — بوادي « الشاقة الشامية » كما يسمى لديهم بوادي « حلية » .

وهذا الوادي الذي تصب مياهه نهائيا عند الحافة الشرقية لتلك البلدة الأثرية ، كما يصب جزء من مياهه عبر فرع من مسيلاته في مياه البحر جنوب هذه البلدة مباشرة ، ويطلق السكان المجاورون — اليوم — لهذا الموقع الأثري عليه اسم « المصنعه » ولا يعرفون اسما آخر .

ونقدم ، فيما يأتي ، توثيقا لصحة تسمية هذه البلدة باسم « السرين » وما نراه من تعليل يوثق سبب اطلاقهم اسم « المصنع » عليه.

توثيق مسمى « السرين » اسما لهذا الموقع :

إن النص الذي لفت نظري إلى الموقع الحقيقي لميناء السرين ، وقادني حتى وقفت على آثار تلك البلدة ، التي احسبها بدون شك بلدة « السرين » الملاصقة لموقع هذا الميناء هو النص الحموي القائل : « .... وقيل : حلية واد بين أعيار وعِلْيَبَ يفرغ في السرين »[٢٦] .

وهو النص الذي اعتقد أنه لو اطلع عليه أو وقف عنده من سبق لهم البحث في

موقع السرين لوجدوا في تحقيقه الغناء في تحديد هذا الموقع الأثري ، ولعرفوا وجه الخطأ والخلط ، الذي حمله النص الذي أورده الحموي نفسه ، القائل بأن « المسافة بين وادي الأحسبة والسرين سري ليلة من جهة اليمن ، بل لوجدوا الحموي نفسه يورد أعجب من ذلك عن تحديد موقع السرين ، ناقلاً عن « عمارة اليمني » حيث قال : « حلي مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرين يوم واحد وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وهي حلية المقدم ذكرها »[٢٧] مع أن « مدينة حلي » تقع بمسافة مرحلتين أو سرى ليلتين على الأقل عن « الأحسبة » من جهة اليمن ، الأمر الذي ينقض النص الأول ، ويدل على اضطراب في هذين النصين .

ونرى في سبيل التوفيق لمسمى «السرين» اعتمادا على هذا النص القائل بأن «حلية وادٍ بين أعيار وعليب يفرغ في السرين . . . » أنه من الضروري توثيق مسميات ومواقع «حلية وأعيار وعليب» وبخاصة أن الحموي نفسه يورد أن « مدينة حلي » هي « حلية المقدم ذكرها » كما رأينا في النص ، مار الذكر ، مع أن المعروف قديما وحديثا ، مما نقلته الكتب العربية وما يزال معروفا أن مدينة « حلي » شيء و« حلية » شيء آخر وبينهما من المسافة المكانية مايزيد عن مائة وخمسين كيلا ، مع أن مدينة حلي ، في ذلك العصر مدينة عظيمة[٢٨] .

وحلية واد من أودية تهامة ، وإلى يومنا هذا لم تعرف مدينة تسمى حلية على نحو مايفهم من النص ، الذي أورده الحموي ، بقوله عن « حلي » بأنها : « هي حلية المقدم ذكرها » .

ونعود — الآن — لنبدأ في توثيق أسماء ومواقع « حلية » و« أعيار » و« عليب » في سبيل الوصول إلى توثيق صحة اسم « السرين » مسمى لذلك الموقع الأثري ، الذي أتينا على ذكره ، ووصف موقعه .

توثيق اسم وموقع حلية :

من أقدم المراجع التي تردد فيها ذكر « حلية » أشعار الهذليين فقد ورد ذكر هذا الاسم في ديوانهم عشر مرات ، وجرى على لسان خمسة من شعرائهم .

منهم معقل بن خويلد الذي قال:

كأنهم يخشون منك مدربا بحلية مشبوح الذراعين مهزعا[٢٩]

ومنهم عبد مناف بن ربع الجربي الذي قال :

كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصبا من بطن حلية لارطبا ولا نقدا[٤٠]

ومنهم ساعدة بن جُؤَيَّة الذي قال :

فالسدر مختلج وأنزل طافيا مابين عين إلى نباة الأَثأَبْ
والأثل من سعيا وحلية منزل والدوم جاء به الشجون فعليُبِ[٣١]

كما قال أيضا :

فما خادر من أسد حلية جنه وأشبله ضاف من الغيل أحصد[٣٢]

ومنهم أبو خراش الذي ورد ذكر اسم حلية واسم السرين في بيته القائل :

غذاه من السرين أو بطن حلية فروع الأباء من عميم السوائل[٣٣]

كما قال في قصيدة أخرى :

ولم أنس أياما لنا ولياليا بحلية إذ نلقى بها من نحاول[٣٤]

وفي «حلية» كان يوم من أيام هذيل مع الأزد ، حيث غزا سبعة نفر من بني صاهلة الهذليين حيا من الأزد بحلية ، يقال لهم : «ثابر» فقتل ثابر هؤلاء النفر إلا واحدا منهم ، فبلغ ذلك بني صاهلة ، وهم بنخلة ، فغضب سلمى بن المقعد الهذلي ، وحلف بأن لا يمس رأسه غسل ولا دهن ، حتى يَثْأَرَ من ثابر ، فغزاهم ببني صاهلة ، فوجدهم بحلية ، فصحبهم وأباحوا ديارهم ، فقال في ذلك «سلمى بن المقعد» :

رجال بني زُبَيِّدٍ غيبتهم جبال أمول لا سُقِيتْ أمول[٣٥]

وقال أيضا في يوم حلية قصيدة مطلعها :

إنا نزعنا من مجالس نخلة فنجيز من حش بياض الملما[٣٦]

وقال في يوم حلية رجل من ثابر يقال له «الحشر» قتل ابنان له في المعركة قصيدة مطلعها :

فيا عجبا منكم تميم وداركم بعيد بجنبي نخلة فالمناقب[٣٧]

كما قال في هذا اليوم عمرو بن أبي جَمْرَةَ أخو بني قريم :

أبلغوا قومنا الصواهل أنا قد نبذنا بحلية الأوزارا
حين لا ننظر البطيء ولكن طار في حبل لاحق ما طارا[٣٨]

وقد ورد ذكر حلية في شعر غير الهذليين كالشنفرى الذي قال في قصيدة قتله حراما قاتل أبيه :

بريحانة من بطن حلية نورتْ لها أرج من حولها غير مسنت[٣٩]

وكثير عزةً الذي قال :

كأنهمو آساد حلية اصبحت خوادر تحمي الخيل ممن دنا لها[٤٠]

إذن فتردد اسم حلية في أشعار الهذليين يدل بلا ريب على أن هذا المسمى كان من مواطنهم ومسارحهم ومناشرهم ولا غرابة فلقد كان جزء كبير من تهامة مَوْطِنا لفروع هذه القبيلة الكبيرة ولذ قال شاعرهم[٤١] :

لنا الغور والأعراض في كل صيفة وذلك عصر قد خلاها وذا عصر[٤٢]

وإذا عدنا إلى الأبيات السابقة نجد أن بيت معقل أو المعطل الهذلي قد قيل في رثاء أحد بني صاهلة الذين كانوا «أقصى هذيل نحو اليمن»[٤٣] .

كما أن قيام واقعة يوم حلية بين بني صاهلة الهذليين وثابر الأزديين — يدل على أن بعضا من بني صاهلة سكنوا فعلا حلية ، ويؤكد هذا أن وادي حلية ، وهو أقصى ما سكنته فروع هذيل ، من جهة اليمن ، ولذلك نجد سلمى بن المقعد يقود بعض بني صاهلة من نخلة ، متجها إلى اليمن ، نحو حلية ، مارا بألملم «يلملم» لأخذ الثأر لأولئك النفر من بني صاهلة ، الذين قتلتهم ثابر الأزدية في حلية ، كما يؤكد ذلك بيت عمرو بن

أبي جمرة الهذلي:

بَلِّغُوا قومنا الصواهل أنا   قد نبذنا بحلية الأوزارا

إذ يبدو أنه يبشر في هذا البيت بقية بني صاهلة بنخلة أخذ «سلمى بن المقعد» ومن معه الثأر من ثابر وغسلهم وزر العار في حلية.

أما بيتا ساعدة بن جؤية فإنهما يسميان بصفة عامة بعض الأودية التهامية المتجاورة، ويحددان بصفة خاصة وقوع وادي حلية في نطاق تلك الأودية، وعلى الأخص في البيت الثاني، الذي ذكر فيه سعيا وحلية وعليب، وهي أودية تهامة متجاورة متتالية من الشمال إلى الجنوب ما عدا «سعيا» فبينها وبين حلية الخضراء والليث وأعيار، وفي بيت عبدمناف بن ربع نجد معرفة الهذليين بنباتات حلية رطبها ونقدها، وهي معرفة تدل على استيطانهم لهذا الوادي، يؤكد ذلك بيت أبي خراش ويوضحه أكبر توضيح قوله:

ولم أنس أياما لنا ولياليا   بحلية إذ نلقى بها من نحاول

بل إننا نجد أبا خراش أيضًا ينير الطريق أمام ما نحن بصدده من توثيق بذكره لاسم «السرين» مقرونا بذكر اسم «حلية» في قوله:

غذاه من السرين أو بطن حلية   فروع الأباء من عميم السوائل

أما ذكر حلية في بيت الشنفرى الأزدي فمعروف أن هذا الشاعر عاش في «فهم» فترة من حياته صغيرًا وكبيرًا و «فهم»[44] الجارة الملاصقة أو المخالطة لهذيل المتحاربة معها أيضًا[45] والشَّنْفَرَى من الصعاليك، الذين كانوا يسكنون ويجوبون هذه المنطقة التهامية، وكذلك فإن ذكر حلية في شعر كثير عزة، لأنه شاعر تهامي، ورد ذكر حلية وغيرها من الأودية التهامية الواقعة في شمال حلية وجنوبها في شعره[46].

نخلص مما سبق إلى أن حلية واد تهامي سكنته هذيل، وهو آخر مساكنهم من جهة اليمن، تجاوره أودية أخرى، مثل سعيا وعليب وغيرها، ولذلك ورد ذكره مقترنا مع هذه الأودية في شعر أحد الهذليين، وورد ذكره منفردا، كما رأينا، في شعر بعضهم، وفي شعر غير الهذليين، ممن جاس خلال تلك الأودية أو عرفها.

وورد أيضًا ذكر وادي حلية ، ضمن منازل هذيل ، في بعض كتب التراث ، فقد أورد الحسن بن عبدالله الأصفهاني اسماء بعض الأودية التهامية الواقعة جنوب مكة التي كانت تسكنها كنانة وهذيل ، ومنها وادي «حلية» الذي قال عنها «وحلية أعلاها لهذيل وأسفلها لكنانة»[٤٧] كما ذكر البكري أن «حلية أجمة باليمن وهي مأسدة» واستشهد ببيتي كثير عزة وعبد مناف بن ربع السابقين ، أما الحموي فقد أورد عن «حلية» الأقوال التالية :

أ ـــ «حلية بالفتح ثم السكون وياء خفيفة وهاء : مأسدة بناحية اليمن قال بعضهم ....» وذكر بيت المعطل الهذلي السابق .

ب ـــ «وقيل حلية واد بين أعيار وعليب يفرغ في السرين» .

جـ ـــ «وقيل هما من أرض اليمن» .

د ـــ وقال الزمخشري حلية واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة» .

هـ ـــ وقال أبو المنذر .... ، وذكر قصة ظعن بجيلة وخثعم إلى السراة وإجلاء قسر بن عبقر لبني ثابر عن جبال حلية»[٤٨] .

ويبدو أن الحموي كان يعتقد أن هذه التعاريف لمواضع متعددة ذات مسمى واحد ، والحقيقة أنها كلها تخص وادي «حلية هذا الذي نحن بصدده» فحلية مأسدة باليمن ، على نحو مايؤكده بيت ساعدة بن جؤية الهذلي وغيره ، كما أنها واد منحصر بين وادي أعيار من الشمال وعلَيبَ من الجنوب ، وكونه يفرغ في السرين ، فهذا ما نحن بصدد توثيقه ، أما كونه من أرض اليمن فإن ما يقع جنوب مكة من الاودية تطلق عليه الكتب العربية القديمة أنه من اليمن وما قاله الزمخشري هو ما سبق أن أورده قبله الأصفهاني ، وما نقله الحموي عن أبي المنذر يؤكد صحة موقع هذا الوادي نفسه وصحة تسميته .

ولكي نؤكد توثيق كينونة وادي حلية بين أعيار وعُلَيبَ ، وأنه يفرغ في السرين فعلاً ، كما ورد بنص الحموي مار الذكر ـــ ننتقل إلى توثيق موقعي ومسمى عليب وأعيار وموقع حلية عنهما .

توثيق موقع ومسمى عليب :

ورد ذكر اسم (عليب) في شعر أحد الهذليين، كما ورد في شعر نفر من الشعراء، ممن تردد على هذا الوادي من غير الهذليين، فقد مر بنا بيت أبي خراش الهذلي، القائل :

والأثل من سعيا وحلية منزل   والدوم جاء به الشجون فعليب

وورود اسم (عليب) مع ذكر أودية «سعيا» و«حلية» و«الشجون» دليل على قربه منها، ودخوله في نطاق مجموعتها، وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الأودية التهامية تقع جنوب مكة، مرتبة في بيت الشاعر المذكور من الشمال إلى الجنوب، سعيا، فحلية، فعليب.

أما «الشجون» فلعلها مايسمى — اليوم — بالشاجن اليماني، والشاجن الشامي؛ الأول يصب في وادي (عليب) والثاني يصب في وادي (حلية).

ويبدو أن أبا خراش يعني بالدوم جذوع النخل، الذي كان موجودا في وادي (عليب) ولعله كان في أواسط امتداد هذا الوادي من المنطقة الخبتية، وقد أشار إلى ذلك أبو دهبل الجمحي بقوله :

فما ذر قرن الشمس حتى تَبَيَّنَتْ   بعليب نخلا مشرفا ومخيما[٤٩]

وفي بيت أبي دهبل هذا مع ماسبقه وما لحقه من أبيات دليل على صحة موقع (عليب) وصحة تسميته؛ فقد أورد أسماء بعض الأودية التهامية الواقعة جنوب مكة، في قصيدته التالية[٥٠] :

ألا علق القلب المتيم كلثما   لجوجا[٥١] ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعد ما   أصات المنادي للصلاة وأعتما
فما ارتد من راع ولا نام سامر   من الحي حتى جاوزت[٥٢] بي يلملما
ومرت ببطن الليث تهوي كأنما   تبادر بالإصباح نهبا مقسما
وجازت على البزواء[٥٣] والليل كاسر   جناحيه[٥٤] بالبزواء وردا وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت   بعليب نخلا مشرفا ومخيما

ومرت على أشطان دوقة[٥٥] بالضحى فما جررت[٥٦] للماء عينا ولا فما
وما وقفت حتى ثنيت زمامها وخفت عليها أن تجن وتكلما[٥٧]
وقلت لها : قد بعت غير ذميمة وأصبح وادي البرك غيثاً مديما[٥٨]

في هذه الابيات ورد اسم تلك الأودية مرتبا على التوالي من الشمال إلى الجنوب ؛ حيث ذكر يلملم ثم الليث ، ثم البزواء ، ثم عليب ، ثم دوقة ، ثم البرك ، وممن ذكر (عليب) من الشعراء الأقدمين الأحوص الأنصاري ، الذي قال :

وقد شاقها من نظرة طرحت بها ومن دونها برك الغماد فعليب[٥٩]

ونخلص من هذا إلى أن (عليب) يقع بين (الليث) شمالاً و (دوقة) جنوبًا ، وهذا ماينطبق مع الواقع على موقع وادي (عليب) واسمه الذي لايزال يعرف به إلى اليوم .

وبجانب ما أثبته لنا الشعراء عن اسم وموقع (عليب) فقد تعرضت — أيضًا — كتب الجغرافية العربية لذكر (عليب) فأوضحت موقعه على الطريق الرئيسية بين اليمن والحجاز ؛ فذكر ابن خرداذبه في كلامه عن مراحل الطريق من خولان ذي سحيم إلى مكة ؛ فقال (... ثم إلى الحسبة ، ثم إلى دوقة ، ثم إلى عليب ، ثم إلى يبه . قال الشاعر :

أمسى فؤادي بهم بمحـــبســـة بين قـنـونـا فـعـليب فَيَبِهْ[٦٠]

فذكره لعليب بعد الحسبة (الأحسبة) ودوقة يتفق مع الواقع لاسم وموقع عليب ، أما ذكره ليبه بعد عليب فهو من الاضطراب ، الذي ورد في ترتيب بعض الأمكنة التي وردت في هذا النص[٦١] لكن معاصره قدامة بن جعفر أورد (عليب) في مكانها الصحيح ، وكذلك (يبه) عند ذكره لاسماء مراحل الطريق المذكور ؛ فقال :

(... ثم ضنكان ، ثم حلي ، ثم يبه ، ثم ابن جاوان ، ثم عليب ، ثم الليث ...)[٦٢] .

أما الهمداني فقد حدد موقع (عليب) تحديدا دقيقا ، في قوله : (عليب تقع بين الخبتين خبت البزواء وخبت أذن)[٦٣] فخبت البزواء قد أشار إليه أبو دهبل ، كما مر

بنا ، حيث ذكره قبل (عليب) مباشرة من الشمال ، أما خبت أذن فيقع إلى الجنوب من عليب مباشرة ، ولايزال معروفًا بهذا الاسم لدى سكان تلك الجهة .

ويمكن الاكتفاء بهذه المعلومات في تحقيق اسم وموقع (عليب) إذ تثبت أقوال الجغرافيين وقوعه بين دوقة من الجنوب ، والليث من الشمال ، وبعبارة أدق بين الخبتين : والبزواء وأذن .

توثيق اسم وموقع أعيار :

ذكر اسم (أعيار) في شعر مليح الهذلي ، حيث قال :

لها بين أعيار إلى البرك مربع ودار ومنها بالقفا متصيف[٦٤]

ولم يرد فيما جرى الاطلاع عليه من شعر الحجازيين أو التهاميين القدماء مايذكر اسم أعيار في غير بيت مليح المذكور ، ولعل ذلك يعود إلى قلة الاهتمام بشأن هذا الوادي ، لقلة أو ندرة استيطانهم فيه ، وقد يكون ذلك لقلة المرعى والمياه فيه عما هو في الأودية المجاورة له ؛ كوادي الليث من الشمال ، ووادي حلية وعليب في الجنوب ، لكن بعض كتب الجغرافيا العربية أشارت إلى اسم (أعيار) وموقعه في مراحل الطريق بين مكة واليمن ، فذكره بين خرداذبة على الطريق الساحلية التهامية تلك ؛ فقال :

(... ثم إلى مرسى حلي... ثم إلى السرين... ثم إلى أعيار[٦٥] ....) .

كما ذكره قدامه بن جعفر في نفس هذه الطريق ، وأورد نفس عبارة ابن خرداذبه ، ولعله قد نقل عنه هذه العبارة[٦٦] ويظهر من وصف الحربي لطريق تهامة المذكور ان وادي أعيار كان يسمى — أيضًا — وادي السباع ؛ حيث قال (ومن وادي دوقة إلى السرين ، ومن السرين إلى وادي السباع ، ومن وادي السباع إلى الليث)[٦٧] .

ونضيف إلى ذلك نص الحموي القائل :

وقيل حلية واد بين أعيار وعليب يُفرغ في السرين)[٦٨] .

وبما أن نص الحموي هذا يشير إلى أن حلية تفرغ في (السرين) ، كما أن نص ابن خرداذبة ، ومن نقل عنه ، يشير إلى وقوع مرحلة أعيار بعد مرحلة (السرين) شمالاً ،

فإنه يتأسس على ذلك تأكيد وقوع أعيار في الشمال من وادي حلية ، كما يتأسس على ذلك — أيضًا — وقوع عليب في الجنوب من حلية ، وهو الواقع المعروف إلى اليوم ، وبذلك يتأكد صدق النص الذي أورده الحموي ، مار الذكر .

وأخيرًا يتأكد لنا صحة وقوع (السرين) عند مصب وادي حلية ، وهو الواقع الماثل المشاهد المؤكد بالأدلة الأثرية المادية عند نقطة نهاية وادي حلية ، على ساحل البحر الأحمر ، حيث ترقد آثار هذه البلدة الآثرية .

موقع السَّرَّين في كتب التراث العربي

أوردنا بيت أبي خراش الهذلي ، الذي ورد فيه اسم (السَّرَّين) مقرونًا بذكر اسم (حلية) وهو :

غذاهُ من السرين أو بطن حلية   فروع الأبناء من عميم السوائل

فلعل هذا البيت أول إشارة في كتب التراث تشير لنا إلى قرب موقع (السرين) من (حلية) من خلال اقتران ذكر اسميهما ، في هذا المقام ، وقد أوردنا تحقيق القول ، الذي يشير إلى أن «وادي حلية» يفرغ في «السرين» ، وأشرنا إلى وصف المخلفات الأثرية للبلدة ، التي ترقد آثارها عند مصب هذا الوادي ، على حافة الميناء ، الذي يقع عند المصب من الناحية الشمالية .

وقد ورد ذكر «السرين» في كتب الأدب الجغرافي ، عند العرب ، التي تعود إلى القرن الثالث الهجري وما بعد ، مما يدل على شهرة «السرين» في ذلك القرن وما بعده ، وتَبَوُّئه مكانة كبيرة في خارطة الأمكنة المشهورة في ديار العرب ، ويدل هذا ، أيضًا على أن بلدة «السرين» على وجه الخصوص قد مرت في زمن ماقبل القرن الثالث الهجري بمراحل من التوسع العمراني ، والتقدم التجاري ، واستقطاب موقعه أهمية على طريق الحج والتجارة ، برا وبحرا ، بين اليمن والحجاز ، أهمية مكانية وجهت إليه الأنظار ، ولفتت إليه أفكار المهتمين بالكتابات ، عن جغرافية بلاد العرب بخاصة ، ومملكة الإسلام بعامة ، في تلك القرون المبكرة .

فابن خرداذبة ذكر «السرين» في وصفه لمراحل الطريق الساحلي بين عمان ومكة ، فقال : (.. ثم إلى مرسى حلي ، ثم إلى السرين ، ثم إلى أعيار[٦٩] ..) وهذا يعني أنه بين حلي الواقع جنوبه وأعيار الواقع شماله .

واليعقوبي ذكر «السرين» ضمن أعمال مكة التي لم يرتب مواقعها ، فما قال : (ولمكة من الأعمال رعيلاء الهوذه) إلى أن قال : (.. وبيش والسرين والحسبة[٧٠] ..) .

إلا أنه ذكره في مكانه من ترتيب السواحل التابعة لمكة ، فقال : (وأما سواحلها فعدن ..) إلى أن قال : (والحسبة والسرين وجدة[٧١]) ويعني هذا أيضًا أن ساحل «السرين» يقع بين الأحسبة (الحسبة) من الجنوب وجدة من الشمال .

كما أورد الحربي ، صاحب كتاب «المناسك» عند وصفه لطريق تهامة (طريق اليمن إلى مكة) ذكر «السرين» وهو يصف المراحل من الجنوب إلى الشمال فقال : (... ومن «وادي دوقة» إلى «السرين» ومن «السرين» إلى «وادي السباع» ومن «وادي السباع» إلى «الليث»[٧٢] وهذا النص يحدد موقع «السرين» عما يقع شماله وجنوبه للمراحل الأكثر قربًا منها عما أورده «ابن خرداذبه» و «اليعقوبي» فذكره بين (دوقة) من الجنوب و (وادي السباع فالليث) من الشمال يعتبر من التحديدات الدقيقة لموقع «السرين» بالنسبة لما يقع شماله وجنوبه من مراحل طريق تهامة ؛ التي تربط بين اليمن والحجاز ، أما قدامة بن جعفر فقد أورد ذكر «السرين»[٧٣] على نحو ما أورده بن خرداذبة ، كما سبق ذكر ذلك .

ولسان اليمن : «الهمداني» أورد ذكر «السرين» في وصفه لبلد «حرام من كنانة» الذي بدأه من الجنوب ، فقال : (... وهو وادي أتمة وضنكان ..) إلى أن قال : (... والسرين ساحل كنانة هو وحمضة[٧٤] ..) ولكنه ذكر «السرين» بعد (حلي) العليا التي ذكرها — أيضًا — بعد (عشم) وقد وهم الهمداني ، في هذا الترتيب ؛ وذلك لوقوع «حلي» العليا جنوبًا عن «عشم» وليست بين «عشم» و «السرين» حسب ما يؤخذ من ترتيب عبارته ، مع أنه أورد ذكر (حلي العليا) في مكان آخر في ترتيبها

الحقيقي[٧٥] وقد ذكر أن وادي (الليث) و(مركوب) يقعان بعد «السرين» شمالا[٧٦] ، وهو وصف يطابق الواقع ، كما أنه ذكر مرحلة «السرين» بعد مرحلة «دوقة» في طريق الساحل من محجة صنعاء إلى مكة[٧٧] ، وهو وصف يطابق الواقع ، أيضًا .

أما الأصطخري فيلاحظ أنه يجعل من موقع «السرين» نقطة بدء الحد الذي يميز بين اليمن والحجاز ؛ وذلك فيما أمكن الاطلاع عليه من مراجع الأدب الجغرافي العربي ، وقد تشامل بهذا الحد إلى أن أوصله ناحية «يلملم» ثم ذهب به على ظهر الطائف ، فنجد اليمن إلى بحر فارس مشرقا[٧٨] مع أن المسافة طويلة بين موقع «السرين» و«يلملم» الوادي أو الجبل ، ولكن يبدو أن شهرة «السرين» كبلدة وميناء مهمين على الطريق بين اليمن والحجاز قد دفعت إلى اتخاذ هذا الموقع نقطة معلومة لبدء خط هذا الحد الجغرافي ، أو لأنها أقرب بلدة مشهورة من ناحية اليمن إلى «يلملم» ميقات أهل اليمن .

ويلاحظ أن بعض الجغرافيين المعاصرين للأصطخرى ، أو ممن جاء بعده ، تداولوا هذه المعلومة في تقسيمهم لأقاليم ديار العرب[٧٩] من بين هؤلاء : معاصرة ابن حوقل النصيبي الذي أورد عبارة الأصطخرى بنصها في وصفه لديار العرب ، ويمكن القول بأن هذه المعلومة قد حددت لنا أن موقع «السرين» يضرب نحو الجنوب من «يلملم» .

وذكر المقدسي (٣٣٥ - ٣٩٠ هـ) بأن بين مكة «والسرين» ثلاث مراحل بينهما وبين جدة أربع ؛ حيث قال (... وتأخذ من مكة إلى يلملم مرحلة ثم إلى قرن مرحلة ثم إلى السرين مرحلة ..) ثم قال (وتأخذ من جدة إلى الجار ، أو السرين أربعا أربعا)[٨٠] ، ولعله أول من تطرق إلى ذكر المسافات بالمراحل بين الأمكنة من بين الجغرافين العرب ، ويلاحظ مع ذلك اضطراب في ذكره عدد المراحل بين مكة و«السرين» حيث حددها بثلاث ، وبخاصة فيما بين مكة «ويلملم» التي عدها مرحلة واحدة ؛ وهي أكثر[٨١] . وعلى كل فإن عبارة المقدسي تشير إلى الناحية التي تقع فيها بلدة «السرين» على طريق تهامة المؤدية إلى اليمن .

ومن أدق الأقوال في ذكر المراحل بين «السرين» وما يقع شمالها وجنوبها قول

الإدريسي بأن : (من السرين إلى مرسى الشعيبة ثلاث مراحل) وأن بين السرين (وبين حلي خمسة أيام في جهة الشمال[٨٢].

أما «عمارة اليمني» فقد أشار إلى أن المسافة بين السرين (وبين مكة خمسة أيام)[٨٣] وأورد الحموي أن بينهما أربعة أو خمسة أيام[٨٤] فقال (سِرَّين : بلفظ تثنية السر الذي هو الكتمان مجرورا أو منصوبا : بليد قريب من مكة على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة ..) وكذلك «أبو الفداء» (ت ٧٣٢ هـ) فيما ينقله عن العزيزي يذكر أن بين السرين (وبين مكة أربعة أيام كبار)[٨٥] ولعل لفظه «كبار» تشير إلى أن الأربعة أيام قد تصل إلى خمسة ، على نحو يؤكد ما ذكره «عمارة» وكذلك «الحموي» من مسافة زمنية بينهما .

ونجد في حدود ما أمكن الاطلاع عليه من مراجع أن «العذري» (**٣٩٣** — ٤٧٨ هـ) أول من يتطرق إلى ذكر المسافة بين «السرين» وما يقع شمالها وجنوبها بالقياس الطولي ؛ فيقول في وصف أحد الطريقين الموصلين من مكة إلى اليمن : (والأحسن طريق تهامة كثيرة المدن والخيرات والمخاليف والرساتيق المتصلة ؛ إلا أنه أكثر وباء وأحر هواء ؛ يسيرون من مكة نحو سبعة فراسخ في حصى وبين الساحل جبال ؛ فينزلون على نخيل وبساتين ، ثم يرحلون فيرتقون عقبة في الجبل ، فَتُفْضِي لانخفاض حصى وأودية إلى منزلة وآبار عذبة واذخر وأراك ، ثم يسيرون في برية كالأولى نحو ثلاثة فراسخ ، إلى يلملم من قرى مكة محرم الحجاج بها بناء وآبار وعيون ، ثم يسيرون في برية إلى مدينة السرين عظيمة بسوق وجامع على البحر)[٨٦] .

والملاحظ أنه لم يذكر المسافة بالفراسخ إلا من «مكة» إلى «يلملم» ومجموعها عشرة فراسخ ، ولم يذكر فراسخ مابين «يلملم» و «السرين» بيد أنه ذكر فيما بعد فراسخ ما بين «السرين» و«مدينة حلي بن يعقوب» ومجموعها تسعة عشر فرسخاً ، عندما وصف طريق المسافر من «السرين» إلى «صنعاء» فقال : (فمن أراد صنعاء سار من البحر ، ومن شاء سار في البر في قرى لبني كنانة سبخة نحو ستة فراسخ ، ثم يسير على آبار نحو ستة فراسخ بعضها رمال وحبال والبحر يمينهم إلى برية سبعة فراسخ إلى مدينة حلي بن يعقوب) كما أنه حدد المسافة بين «السرين» و«مدينة عثر» عن طريق البحر بعشرة أيام.

وحدد ابن المجاور الفارسي المسافة بين « السرين » وبين « مكة » بسبعة عشر فرسخا وبين « السرين » و « حلي » بخمسة عشر فرسخًا فقال : (... من مكة إلى القرين فرسخ .. وإلى البيضاء فرسخين وإلى إيدام ثلاثة فراسخ .. وإلى وادي المحرم ثلاث فراسخ.. وإلى فرع خمس فراسخ ... وإلى السرين ثلاث فراسخ وإلى وادي الأثلاث ثلاث فراسخ وإلى حصارة خمس فراسخ وإلى حلي سبع فراسخ(٨٧).

مما سبق نخلص إلى :

أولاً : أن ورود ذكر اسم « السرين » منذ ماقبل الإسلام مقرونا بذكر اسم « حلية » إنما يدل على وجود المسمى به في مكان من ذلك الوادي ، الذي سمي بحلية ؛ ولعل المسمى كان جزءًا منخفضًا شاجرا ومعشبا في أسافل الوادي المذكور ، على مقربة من مصبه في البحر ، ترتب عليه إطلاق اسمه (السرين) فيما بعد على ذلك الميناء ؛ وتلك البلدة التي تشير أقوال الجغرافين العرب على وجودها عند مصب هذا الوادي على نحو ماقدمنا عنه بالتفصيل .

ثانيًا : أن كثيرًا من أقوال الجغرافيين العرب القدامي يحوم تحديدهم لموقع « السرين » : الميناء والبلدة ، حول موقعه الذي حققناه ووثقنا وجوده فيه ، ويتضح ذلك من التالي :

أ ــ الوصف الذي أورده بعض أوائل الجغرافيين لمرحلة « السرين » بين مراحل طريق تهامة التي تربط بين اليمن والحجاز ، ومن أدق ذلك ما أورده صاحب كتاب «المناسك» والهمداني في إحدى عباراته ، كما رأينا .

ب ــ ما يتفق عليه عمارة اليمني وياقوت الحموي وأبو الفداء بأن المسافة بين « السرين » ومكة خمسة أيام أو أربعة أيام كبار ؛ وهي المسافة الحقيقية التي يستغرقها الجمالة أو تجار الجلب من الحجاج وغيرهم في المسافة بين مكة ووادي الشاقة الشامية (حلية) الذي تقع « السرين » عند مصبه ــ ولايغرب عن البال أن شهادة « عمارة اليمني » عن هذه المسافة لها وزنها الكبير في هذا المقام ؛ لأنه يعلم المسافة علم اليقين إذ مر بالسرين في ذهابه إلى مكة ، وقد أورد أنه شاهد المسجد الجامع الذي بناه الحسين بن سلامة فيه(٨٨)

جـ — كذلك ما يتضح من تحديد العذري للمسافة بين « السرين » ومدينة «حلي بن يعقوب» الذي يعد أقرب التحديدات إلى الصحة للمسافة بينهما ؛ إذ يلاحظ أن مجموع ما ذكره من فراسخ بينهما تسعة عشر فرسخاً ، إذا حسبت بالأميال على أساس أن الفرسخ ستة أميال [٨٩] فإنها تساوي مئة وأربعة عشر ميلاً ، وبما أن الميل يساوي كيلاً وستة أعشار الكيل ، فإن هذه المسافة تساوي مئة وثلاثة وثمانين كيلاً تقريباً ، وهي مسافة تعانق المسافة الكيلية بين موقعي مدينتي: «حلي بن يعقوب» و«السرين» الأثريَّتيْن.

حسين ابراهيم الفقيه

الهوامش

(١) انظر مجلة العرب: جـ٩ س٤ ربيع الأول. ١٣٩٠هـ ص: ٧٦٩ — ٧٧٣.

(٢) (٣) المصدر السابق : ص ٧٦٩ .

(٤) انظر : (بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب) .
مجلة العرب : جـ ٩ س ٤ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ ص ٧٦٩ — ٧٧٣) .

(٥) ويبدو ان مؤلف (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : جـ ٢ : بلاد غامد وزهران) قد اعتمد على هذه المعلومات ، أو على تحديد الشيخ الجاسر حيث قال : إن (ميناء دوقة) هو (ميناء السرين) وإن (مصب دوقة في السرين) .

(٦) معجم البلدان : ٢٩٧/٢ مادة «حلي» .

(٧) يبعد رأس عسكر من موقع السرين الحقيقي بحوالي ثمانية أكيال جنوبا .

(٨) من قصيدة شعبية لشاعر فرساني — أملانيها بعض كبار البحارة بالقنفذة ومطلعها :
سافرت من جدة وطاب السفر طاب — مربعين يا هوه والبحر في خيار

(٩) انظر : مجلة العرب : جـ ٩ و ١٠ س ١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص : ٧٦٧) .

(١٠) انظر : المسالك والممالك للاصطخري : ص : ١٤ صورة الأرض لابن حوقل : ص ٢٩ .

(١١) انظر مجلة العرب : جـ ٩ و ١٠ س ١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٧ .

(١٢) المصدر السابق الصفحة نفسها ..

(١٣) انظر : مجلة العرب : جـ ٩ و ١٠ س ١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٧ .

(١٤) يبدو أنها مصحفة واصلها (الشعبية) .

(١٥ ، ١٦ ، ١٧) المصدر السابق : ص ٧٦٧ ، ٧٦٨ .

(١٨) انظر : مجلة العرب : جـ ٩ و ١٠ س ١٢ الربيعان ١٣٩٨ هـ ص ٧٦٨ .

(١٩) وهو أول بحث يمنح (درجة الماجستير في الآداب) من جامعة الرياض .

(٢٠) مكة وعلاقتها الخارجية الورقة : ٢٦٢ — ٢٦٣ .

(٢١) المصدر السابق : الورقة ٢٦٣ .
(٢٢) مع أن هناك قولا بأن الفرسخ ستة أميال — انظر تاج العروس «٢/ ٢٧٣ مادة «الفرسخ» .
(٢٣) مكة وعلاقتها الخارجية : الورقة : ٢٦٣ .
(٢٤) المصدر السابق : الورقة : نفسها — وقرية عسيلة تقع في أسافل وادي دوقة ، على حافته الشمالية بمسافة تبتعد عن شاطيء البحر بحوالي ١٢ كيلا .
(٢٥) يقع عند تقاطع خط طول ٣٣/ ٤٠ شرقا بداية عرض ٤٥/ ١٩ تقريبا .
(٢٦) معجم البلدان : ٢/ ٢٩٧ مادة «حلية» .
(٢٧) المصدر السابق : الصفحة نفسها ، مادة «حلي» ولم أجد لعمارة قولا عن المسافة بين السرين ومدينة حلي في مظان ذلك من مؤلفيه : «تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» وتاريخه المنقول من العبر» .
(٢٨) انظر : «أحسن التقاسيم» ، منازل الحجاز : الورقة : ١٤ ب ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك للبكري ص : ٤٩ .
(٢٩) شرح أشعار الهذليين : ٤٠٢/١ ، ٦٣٣/٢ .
(٣٠) المصدر السابق : ٢/ ٦٧١ .
(٣١) المصدر السابق : ٣/ ١١٠٥ .
(٣٢) المصدر السابق : ٣/ ١١٦٨ .
(٣٣) المصدر السابق : ٣/ ١٣١٠ — وقد فسر السكري «السوايل» هنا بقوله :
الأماكن التي يسيل منها الماء .. ولكن نعتقد أن الشاعر يقصد بها نوعا من الحشائش يشبه القصب رواءً واخضرارًا وجودة رعي وهو يشبه الثمام «الضرم» في هيآتها إلا أن سوقها أمتن وفروعها أطول وسنابلها أكثف وتنبت في بطون الأودية وحروفها ولا تزال معروفة باسم «السوائل» في هذه الأوساط ويؤيد هذا الاعتقاد ذكر الشاعر لـ «فروع الأباء» وكلمة «عميم» التي تعني : ما اعتم من النبت ، وذلك ما ينطبق على صفة حشائش «السوائل» ، انظر : المصدر السابق الصفحة نفسها» .
(٣٤) المصدر السابق : ٣/ ١٢٢٢ .
(٣٥) شرح أشعار الهذليين : ٢/ ٢٩٦ . «زبيد» من بني صاهلة الهذليين . انظر : المصدر نفسه : ٧٩٦ ، ٨٠٢ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ .. وجبال أمول لاتزال معروفة بهذا الاسم وهي صدر وادي «الليث» حيث يصب سيل هذه الجبال في وادي «سلبة» الذي يصب في وادي «غميقة» وكلاهما الامتداد الشرقي لوادي «الليث» الكبير .
(٣٦) المصدر السابق : ٢/ ٧٩٧ .
(٣٧) المصدر السابق : ٢/ ٧٩٩ .
(٣٨) المصدر السابق : ٢/ ٨٠٠ .
(٣٩) الأغاني : جـ ٢١ ص ٩٠ ، ٩١ .
(٤٠) ديوان كثير عزة : ٨٣ .
(٤١) البريق بن عياض الخناعي ؛ وقيل : رواها الأصمعي لعامر بن سدوس الخناعي ، انظر «شرح أشعار الهذليين ٢/ ٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٨٢٧ ، ٨٢٩» .
(٤٢) شرح أشعار الهذليين ٧٤٨/٢ ، ٨٢٩ .
(٤٣) المصدر السابق : ٢/ ٧٦٣ .
(٤٤) الأغاني : ٢١/ ٨٧ — ٨٩ .

(٤٥) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٨٩ ، ٦٠٣ ، ٧٩١ ، ٨٠٥ ، ٨٠٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٢ .

(٤٦) انظر : ديوان كثّير عزة : ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٦٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ .

(٤٧) بلاد العرب : ٢٣ .

(٤٨) معجم البلدان ٢/ ٢٩٧ مادة «حلية» .

(٤٩) ديوان أبي دهبل الجمحي : ص ١٠٨ .

(٥٠) انظر : معجم البلدان ١/ ٤٠٠ مادة «برك» ، ٤/ ١٤٨ مادة «عليب» وديوان أبي دهبل الجمحي : ١٠٦ ، ١٠٧) .

(٥١) في ديوانه : ١٠٦ (الجاجا) .

(٥٢) في الديوان : ١٠٧ (أجازت) .

(٥٣) غير معروفة بهذا الاسم اليوم ، ولعلها ما يسمى بـ (البزم) وقد وهم الحموي ، وناقض كلامه ، عند إيراده هذا البيت في تعريف (البزواء) فيه : انظر : (معجم البلدان : ٤١١/١ مادة (البزواء) وهي رمل وخبت بين (أعيار) و (حلية) شمال (عليب) .

(٥٤)في الديوان : ١٠٧ (جناحين) .

(٥٥) في روايتي معجم البلدان وردت مصحفة إلى (ورقة) كما صحفت إلى (دومة) في الديوان : ١٠٨ ، ١١٦ .

(٥٦ و٥٧) في الديوان : ١٠٨ (خزرت) و (تحز) .

(٥٨) غالب الظن أن أبياتا سقطت قبل هذا البيت من القصيدة ؛ لأن النقلة الزمانية من الضحى إلى الصباح التالي واسعة ، كما أن النقلة المكانية — أيضًا — بعيدة وهي من (دوقة) إلى (البرك) إذ لم يذكر الشاعر ما مر به من أودية ومعالم جغرافية شهيرة ؛ كأودية : قرماء ، والأحسبة ، وقنونا ، ويبه ، وحلي ، ولو بعضها تبعا لمنهجه في ذكر الأمكنة .

(٥٩) شعر الأحوص الأنصاري : ٧٤ . ،

(٦٠) ويبدو أن نص ابن خرداذبة متأثر في وضع ترتيب اسم (يبه) بعد اسم (عليب) بما جاء في نهاية البيت الشعري ، الذي استشهد به .

(٦١) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٦٢) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة : ١٩٢ ، وابن جاوان غير معروف ، ولعله زيادة أو تصحيف لاسم وادي (ناوان) الواقع بين وادي الأحسبة وقرماء وهو أيضًا في نطاق ما بين يبة وعليب .

(٦٣) صفة جزيرة العرب : ٣٣ .

(٦٤) شرح أشعار الهذليين : ٣/ ١٠٤٣ .

(٦٥) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٨ .

(٦٦) نبذة من كتاب الخراج : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٦٧)كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : ٦٤٦ .

(٦٨) معجم البلدان : ٢/ ٢٩٧ مادة : (حلية) .

(٦٩) المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٧٠) البلدان لليعقوبي : ٣١٤ .

(٧١) المصدر السابق : ٣١٩ وتاريخ اليعقوبي : ١/ ٢٠١ .

(٧٢)كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : ٦٤٦ .

الدكاترة والعبث بالتراث !!

— ٧ —

٥٠١ — ص : ٢٨ :—

لَا دَلْوَ إلَّا مِثْلَ دَلْوِ دَهْمَجِ

في المطبوعة (دَهْبج) ولكن هذا تطبيع ، لأن (المحقق) فَسَّر الكلمة (الدَّهمجة مشي الكبير ، وكأنه في قَيْد) . وهو تفسير لا محلّ له ، إذ الراجز أضاف الدلْوَ إلى (دَهْمَج) فكأنه اسم رجل ، وليس صفة .

---

(٧٣) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٧٤) صفة جزيرة العرب : ٢٥٩ .

(٧٥) المصدر السابق : ٣٤١ . وأورد فيها — أيضًا — ذكر حلي ، ثم دوقة ، ثم السرين ، حسب الترتيب الحقيقي لموقع هذه المراحل من الجنوب إلى الشمال .

(٧٦) المصدر السابق : الصفحة نفسها .

(٧٧) مسالك الممالك للأصطخري : ١٤ .

(٧٨) انظر صورة الأرض : ٢٩ وتاريخ اليمن لعمارة المنقول من العبر : ١٤٩ ، وتاريخ المستبصر : ص : ٣٩ و ٤٠ .

(٧٩) تاريخ الأدب الجغرافي : ١/ ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٨٠) أحسن التقاسيم : ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٨١) ويعترف المقدسي بأنه لايكاد يضبط مراحل طريق اليمن كغيرها من الكسور . انظر : أحسن التقاسيم ص : ١١٢ .

(٨٢) انظر (نزهة المشتاق : ١٣٨ وتاريخ المستبصر : ٥٢ و ٥٣ .

(٨٣) تاريخ اليمن لعمارة : ٨٠ .

(٨٤) معجم البلدان : ٣/ ٢١٩ مادة (سرين) .

(٨٥) تقويم البلدان : ٩٢ ، ٩٣ .

(٨٦) منازل الحجاز : ورقة : ١٤ ب و ١٥ .

(٨٧) تاريخ المستبصر : ٥٢ ، ٥٣ وأبقينا نصه على علاته ؛ والصواب : فرسخان ، وثلاثة ، وخمسة ، وسبعة .

(٨٨) تاريخ اليمن لعمارة : ٧٨ .

(٨٩) تاج العروس : ٢/ ٢٧٣ : مادة الفرسخ .

٥٠٢ ـــ وفي هذه الصفحة :

تَمْنَعُهُ الشَّنَّةُ أنْ يَبُوعَا
فذاك لا يَسْتَنْضِجُ الْيَرْبُوعَا
وَلَا الكُرَاعَ أَوْ يَمُوتَ جُوعا

أي يستنضح .

وفي المطبوعة : (يمنعه) و(يستنفج) .

٥٠٣ ـــ وفي الهامش : (رُحْب ـــ بالضم موضع في بلاد هذيل) ثم الإحالة إلى «مراصد الاطلاع» تفسيراً لما ورد في الأصل : (رحب بثار في حساءٍ قرب عَزْلج) .. وخبر هذه البثار يتعلق برجل نميري لا صلة له بِهُذَيْل ، وعزلج ـــ وهو عجلز في غير هذا الكتاب ـــ بمنطقة القصِيْم من بلاد نجد ، بين رامة والقريتين .

٥٠٤ ـــ ص : ٢٩ :ـــ

فَمَا النَخْلُ إنْ لَمْ يَعْمِ زَيْدٌ وَلَمْ يَمُتْ بِنَخْلٍ ، ولا نَجْدٌ لَنَا بِبِلَادِ

وضع المحقق بدل كلمة (زَيْد) كلمة (يَوما) فغيَّر الأصْلَ . وقال : (يوما ساقطة) : لأنه اعتمد على غير المخطوطة الأولى التي هي الأصل .

٥٠٥ ـــ ص : ٢٩ :ـــ

وَإنِّي إذَا استَخْبَرْتُ عَنْكِ فَقِيْلَ لي : بِأَحْسَنِ حالٍ سَرَّني حُسْنُ حالِكِ

وفي المطبوعة : (إذا استنجدت) .

٥٠٦ ـــ ص : ٣٠ :ـــ

وَجَدتُ هوىً طَفْلاً يهيج لِيَ الْبُكا
وليس كما في المطبوعة : (يهيج إلى البكا) .

٥٠٧ ـــ وفي الصفحة :

وهل شفّك يوم انْتَوَيْنَا زِيَالُنَا

والصواب — كما في الأصل :— وهَلْ شَفَّكُمْ .

٥٠٨ — ص : ٣١ :— (ومُعْرِضٌ تَلي القُليبَ في الشرف ، فيها اللّواءُ والقُرَى ، وخَصَّ بذالك مُدْلِجَ بنَ مُعْرِض) .

وفي المطبوعة : (والقزى وخُصَّ مُدْلج) .

٥٠٩ — وفي هذه الصفحة :

أَعِنِّي على صَرْفِ النَّوَى لَيْسَ لي بِهَا ... غداً يا وَلِيَّ الْمؤمنينَ يَدَانِ

وفي المطبوعة : (ليس بها) فاخْتَلَّ الوزن والمعنى .

أما تعليق المحقق في هذه الصفحة على (خويلد بن معاوية) بقوله : (لم تذكر المصادر أحَداً من ولد معاوية سوى الرحال بن معاوية — أنظر «جمهرة أنساب العرب» ٢٧٤) فهو مخجل حقاً من باحثٍ كان من المفروض أن يكون التثبُّتُ أول صفة يتحلّى بها . وهل إذا لم يرد في كتاب «جمهرة أنساب العرب» سوى من ذكر يصح الجزم بأنَّ المصادر لم تذكر أحداً ؟! إنَّ ما في كتاب «جمهرة أنساب العرب» للإمام ابن حزم ، ملخص من مؤلفات ابن الكلبي التي جُمِعَت في القرن الثاني الهجري ، ثم إنَّ ابن حزم وغيره من المتقدمين يقتصرون على ذكر المشاهير في تفريع الأنساب ، وابن حزم نفسه ذكر غير الرَّحال . والهجريُّ ذكر فروع القبيلة في عهده — أي بعد عهد ابن الكلبي بقرن ونصف القرن —

٥١٠ — ص : ٣٢ :— (قَدْ زَاحَ نية ... معناه : زغا واستوى) .

الصواب — كما في الأصل : (قد زاحَ نَيُّهُ ... زَكَا ، واستوى) .

٥١١ — ص : ٣٢ :—

بِجَرْسٍ لَوَ انَّ الْهِيْمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ ... لكادَتْ لَهُ صُمَّانُها الْهِيْمُ تُنْقعُ

كذا وردت كلمة (تنقع) ولعلها تصحيف تُقْنِعُ ، بمعنى تَميْلُ وتصغي .

وَلَفَتَ نظري أستاذنا الجليل الشيخ محمود شاكر إلى الصلة بين قول الشاعر — في هذه الصفحة :—

وَأَغْيَدَ من طُول النُّعاسِ كَأَنَّهُ ‏ بأَشْطانِ حَبْلَيْ ماتِج يَتَبَوَّعُ

وبين قول ذي الرُّمَّة — «ديوانه» ص ٧٣٦ — تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح :

تَرَى كُلَّ مَغْلُوبٍ يَمِيْدُ كَأَنَّهُ ‏ بِحَبْلَيْنِ في مَشْطُونَةٍ يَتَنَوَّعُ

مغلوب : رجل به نُعاس غالب :—

ولمعنى كلمتي (يتبوع) و(يتنوع) يحسن الرجوع إلى «ديوان ذي الرمة» .

٥١٢ — ص : ٣٤ :— من أخطاءِ هذه الصفحة : (إلى الرجل قصير ... الدعوة للطعام ... نغد باهُه ... غززت ، بالتشديد) والصواب — كما في الأصل : (إلى رجل قصير لدعوة الطعام — نفد باهُهُ — غَرَّرَت ، بالتشديد) .

٥١٣ — ص : ٣٥ :— (المحادد للناقة لا غير) والصواب : (المحارد) بالراء بدل الدال الأولى . وكلمة (الْمَصُوْر) في هذه الصفحة بضم الصَّادِ لا بفتحها ، وبفتح الميم لا بضَمِّها .

ولا محلَّ لـ(اعتقاد) المحقق بأن صواب كلمة أبي ذَرٍّ : وَجَدْنَا حلوَبة مصورا — (أَوْجَدْنا) فأبو ذَرٍّ يصف الحالة في عصره ، وهو لم يوجدها .

٥١٤ — ص : ٣٦ :—

مَرَرْتُ عَلَيْهِ والْمَنَاسِمُ تَحْتَسِي ‏ بِهِ ، وسِمَاطَا سَيْلِهِ غَلِلَانِ

وفي المطبوعة : (سيلة عَلِلانِ) .

٥١٥ — ص : ٣٧ :—

وَهَلْ أَرَيَنَّ اللَّحْيَ يَبْدُو كَأَنَّهُ ‏ مِنَ الْبُعْدِ سِبْقَا غايَةٍ نَزِقانِ

لا كما في المطبوعة : (يبدو وكأنه) .

٥١٦ — ص : ٣٧ :—

خَلِيلَيَّ عَنْ أيِّ الَّذِيْ كَانَ بَيْنَنَا   مِنَ الْوِدِّ أَوْ بَاقِي الْهَوَى تَسَلَانِي؟

وليس : (عزي الذي كان) الخ . كما ورد في المطبوعة .

٥١٧ — ص : ٣٧ :—

يُبَيِّنُ طَرْفَانَا بِمَا فِي نُفُوسِنَا   إِذَا اسْتَعْجَمَتْ أَنْ تَنْطِقَ الشَّفَتَانِ

هذا هو نص ما في الأصل ، ويؤيده ما نقله المحقق في الهامش ، ولكنه اختار خلاف هذا :

يُلَيِّنُ طرفاً نَائِماً في نفوسنا ! !

٥١٨ — ص : ٣٨ :—

والْبُزْلُ تَنْهَضُ بِالأَحْمَالِ مُثْقَلَةً   كَأَنَّمَا تَتَّقِي جِلَّاتُها وَحَلَا

وفي المطبوعة : (يتقى ... وجلا) .

٥١٩ — ص : ٣٨ :—

كَأَنَّ أَظْعَانَهُمْ والآلُ يَرْفَعُهَا   طَوْراً ، ويَخْفِضُهَا طَوْراً إذا عَسَلا

وفي المطبوعة : (طورا بخفضها) .

٥٢٠ — ص : ٣٨ :—

فَقُلْتُ هَلَ انْهَلْتُمْ بِطُبَّ رِكَابَكُمْ   بِجَائِزَةِ الماءِ الَّتِي طابَ طِينُهَا

لا : (هل أنهلتم ... طيفها) . طبٌّ : من بلاد خثعم ، على ما في الأصل .

٥٢١ — ص : ٣٨ :—

بِجَائِزَةٍ مِنْ بَطْنِ وَادٍ إِذَا بَدَا   بِهِ سِدْرُهُ الْغِيْنِ الْفُنُونِ وَتِينُها

وفي المطبوعة : (العين ... وثبها) .

٥٢٢ — ص : ٣٩ :—

مَرَرْنَا فَمَا لَاحَتْ لنا بين مَارل وَبَيْنَ الْمَغَانِي ضَوْءُ نَارٍ نُبِينُها

كلمة (مارل) قد يكون صوابها ما في المطبوعة (مارك) بالكاف ، ولعل أحد القراء من أهل بلاد خثعم بمنطقة بيشة يعرف هذا الاسم أما كلمة (تبينها) في المطبوعة فتصحيف (نُبِيْنُها) .

٥٢٣ — ص : ٤٠ :— عَجُزُ البيت الأول في هذه الصفحة ليس واضِحاً في الأصل ، وما في المطبوعة غير واضح المعنى .

٥٢٤ — ص : ٤٠ :— حَوْكُ العراقِ ، وأثوابٌ مُنَيَّرةٌ

لا (حول العراق) كما في المطبوعة .

٥٢٥ — ص : ٤٠ :—

لَعَمْرُكَ أنَّ الْبَكْرَ إنْ خَبَّ خَبَّةً مِنَ الْبَزْلِ قَدْ أَعْيَا مِنَ الْوَخَدَانِ

لا (لوخب) كما في المطبوعة .

٥٢٦ — ص : ٤١ :—

أَرَاعَكَ أَنَّ الدَّارَ وَدَّعَ أَهْلُهَا لَعَمْرِي لَذَاكَ الْبَيْنُ لِي كَانَ أَرْوَعَا

وفي المطبوعة : (لذا البين) .

وفي هامش هذه الصفحة : (أراعك أن أجلى) والصواب — كما في هامش الأصل : (أراعك أن جلَّى) الخ .

وفي أعلى الصفحة : (حتى إذا ارتدَّ سلوها) والذي في الأصل : (سَأْوُهَا) .

٥٢٧ — ص : ٤٢ :—

فَبَاتَ شَوَارُ الْقَوْمِ كَالْقَرْعِ بِالْعَصَا وَلَا يُلْبِثُ الْقَرْعُ الْعَصَا أَنْ تَصَدَّعَا

وفي المطبوعة : (شواب القوم) .

٥٢٨ — ص : ٤٢ :—

أَلَا فَهَفَا قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ هَفْوَةً وَكَادَتْ عُرُوقُ الكَبْدِ مِنِّي تُزَايِلُهْ

لا : (وجادت عروق) الخ — كما في المطبوعة .

٥٢٩ — ص : ٤٢ :— (أحَمّ القوا) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (أحَمّ القرا) والمخطوطة يقع فيها تصحيف .

٥٣٠ — ص : ٤٢ :—

وَمَا زِلْنَ بِالْبَاجُورِ يَضْرِبْنَ دَفَّهُ وحَاذَيْهِ حَتَّى ثَارَ وَالذُّعْرُ شَامِلَهْ

وفي المطبوعة : (حق ثار) .

٥٣١ — ص : ٤٣ :—

تَرَبَّعَ بِالْمَلْحَاءِ أَوَّلَ صَيْفِهِ إلَى جِزْعِ خَوْعَى حِينَ جِيدَتْ خمَائِلُهُ

قال المحقق في شرح هذا البيت : (الملحاء : ورد ملحاء صعائد — أنظر « مراصد الاطلاع » — جزع خَوْعَى : الجزع منعطف الوادي . خوع : جبل أو موضع قرب خَيْبَر ، به يوم للعرب — نفس المصدر) .

وكل ما في هذه الحاشية — مع ما فيه من أخطاء — لا ينطبق على ما في البيت ، فَالْمَلْحَاء كثبان من الرمال ، واقعة في الشمال الغربي من إقليم الوشم ، أما ما ذكر في كتاب « مراصد الاطلاع » فهو مُثَنّى كلمة (مِلْح) ونصُّ ما فيه : (مِلْحَا صُعَائد : موضع في شعر) وهو يقصد قول مُزاحم العقيلي :

وَسَارَا مِنَ الْمِلْحَيْنِ قَصْدَ صُعَائِدٍ وتَثْلِيْثَ سَيْراً يَمْتَطِي فِقَرَ الْبُزْلِ

وخَوْعَا : منهل مشهور ، ذكره المتقدمون من العلماء كصاحب كتاب « بلاد العرب » وأورد قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ إنِّي بَيْنَ أَقْوَازِ عَالِجٍ وَخَوْعَى لَنَاءٍ في الْمَحَلِّ غَرِيْبُ
بَعِيْدٌ مِنَ أهْلِ المَطْلَيْنِ وحَمَّةٍ لِحَيٍّ بِخَوْعَى والْغِمَازِ خَبِيْبُ
وذِي الْقُوْرِ، لَاجَادَتْ بذي القُورِ قطرةٌ وجَادَتْهُ رِيْحٌ زَعْزَعٌ وجَذُوْبُ

ويقع شرقي النفود الكبير (رمال عالج قديما) في منطقة الجوف، ولا يزال معروفاً — وانظر لتحديد خوعا «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — قسم شمال المملكة —

٥٣٢ — ص : ٤٤ :— الأبيات الستة التي أولها :

فَوَاكَبِدَى كادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ مِنَ الْوَجْدِ أُثْرَ الظاعنين تَصَدَّعُ

قال عنها المحقق : (لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر المتوفرة، ولعلها لأبي الغطمَّش، حسب ما جاء في هامش الأصل). ونص ما جاء في الهامش : (أُثر — ضم الألف لغة أبي الغطمش) وهذا لا يفهم منه أن الأبيات له، بل هو راويها. وقد روى الهجريُّ عن أبي الغطمَّش شعراً لذي الرُّمَّة — كما في ص ٣٥ من هذه المطبوعة — ويظهر أن تلك الأبيات مما رواه أبو الغطمَّش من شعر ذي الرُّمَّة، فله قصيدة مطلعها :

أَمِنْ دِمْنَةٍ بَيْنَ القِلَاتِ وَشارِعٍ تَصَابَيْتَ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ

ومنها من الأبيات الستة التي أوردها الهجريُّ :

عَشِيَّةَ مَالِي حِيْلَةٌ غير أنَّنِي بِلَقْطِ الْحَصَا وَالْخَطِّ في الدَّارِ مُوْلَعُ

وقبله :

عشية أمْحِي الخطَّ ثُمَّ أُعِيْدُهُ بِكَفِّيَ والْغِرْبَانُ في الدَّارِ وُقَّعُ

وصدره في «ديوان ذي الرمة» :

أَخُطُّ وأمْحُو الْخَطَّ ... الخ.

ويظهر أنَّ الراوي خلط شِعْرَيْنِ، أو أنَّ أحد الشعراء أدخل في شعره ما ليس من قوله.

وبلاحظ أن البيتين الأولين اللذينِ ورد فيهما ذكر (غُرَّب) ليسا لذي الرُّمَّة ، إذْ غُرَّبُ يقع بعيداً عن بلاد ذي الرُّمَّةِ ، بعيداً عن شارع أحدِ أنقاءِ الدهناء ، وعن المواضع التي يكثر ورودها في شعر ذي الرمة . ولا يزال غُرَّبُ معروفاً في غرب إقليم السِّرِّ ، قرب جُمْرَانَ وجَبَلَة وما حولها .

٥٣٣ — ص : ٤٤ :—

فَمَا مُغْزِلٌ أَدْمَاءُ حُمٌّ جُفُونُهَا تَتَبَّعُ مَوْلِيًّا بِعُدْبَانَ خائِعُ

لا (جائع) كما في المطبوعة . أما كلمة (بعدبان) فأكاد أجْزِمُ بأنَّها تصحيف (بعِرْنان) صحفت الراءُ دالاً ، والنون باءً — وهو موضع أكثر الشعراء من وصف وَحْشِهِ . قال القتالُ الكلابيُّ :

وَمَا مُغْزِلٌ مِنْ وَحْشِ عِرْنَانَ أَتْلَعَتْ بِسِنَّتِها أَخْلَتْ عَلَيْهَا الأواعِسُ

وقال بِشْر بن أبي خازم الأسَدِيُّ :

كَأَنِّيْ وأقتادي عَلَى حَمْشَةِ الشَّوَى بِحَرْبَةَ أَوْ طَاوٍ بِعُسْفَانَ مُوْجِسِ
تَمَكَّثَ شَيْئاً ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ يُثِيْرُ التُّرابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسِ
أَطَاعَ لَهُ مِنْ جَوِّ عِرْنَانَ بَارِضٌ وَنَبْذُ خِصَالٍ فِي الخَمَائِلِ مَخْلِسِ

وقال أَوْسُ بن حَجَر :

خُوَارَ الْمَطَافِيْلِ الْمُلَمَّعَةِ الشَّوَا وَأَطْلَائِهَا صَادَفْنَ عِرْنَانَ مُبْقِلَا

وعِرْنَانُ — على ما حَدَّده المتقدمون — كان يشمل أرضاً ذات أودية فيها جبل ، لا يزال معروفاً باسمه القديم ، في غرب منطقة حائل ، في أسافل الحرة ، وفي الجنوب من أطراف النفود الغربية الجنوبية — وانظر لتحديده ص ٨٩٩ وما بعدها من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم (شمال المملكة) .

أما قول المحقق : (ويجوز : بعدفان ، موضع كأنه حصن في اليمن ، أنظر «مراصد») . فمع إضطرابه لا يتلاءم مع ما قصده الشاعر من وصف الغزال التي تتبع

الأرض المولية ـــ أصابها مطر الولي فأخصبتْ ، ومتى كانت الحصون مراتعَ للظباء ؟!

٥٣٤ ـــ ص : ٤٥ :ـــ

أُتِيْحَتْ لِمُغْبَرِّ الْمِقَاطِ مُنَصَّبٍ   أَمِيْنِ الْقُوَى ، هَيَّاهُ بَعْضُ الرَّبَائِعِ

وفي المطبوعة : (هيام) .

٥٣٥ ـــ ص : ٤٥ :ـــ

وَلَا تَتْرُكِنَّ الْهَمَّ مِنْكِ لِفَيَّةٍ   كَمَا يَنْفَوِي بَيْنَ النَّسِيْجِ الوشائِعُ

وفي المطبوعة : (كما يتقوى بين نسيج الوشائعِ)

وفي الحاشية إشارة إلى أن (النسيج في الأصل تصحيف) ! ! ولعل المحقق أراد اتفاق حركات قوافي الأبيات ، ولم يلاحظ وقوع الإقواء في بعضها ـــ إذ منها المرفوع ، ومنها المجرور .

٥٣٦ ـــ ص : ٤٦ :ـــ

وَكَيْفَ تَذُمَّانِ الرَّفِيْقَيْنِ بَعْدَمَا   تَثَلَّمَ مِنْ تِرْسَيْكُمَا **حَرْبَتَاهُمَا**

وفي المطبوعة كالأصل : (تَسَلَّمَ) .

٥٣٧ ـــ ص : ٤٦ :ـــ

ومن لَوْنِكِ الصافي الذي قَدْ أَضَرَّ بِي   فَقَلْبِي مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكِ قَرِيْحُ

لا (ومن كونك) .

٥٣٨ ـــ ص : ٤٦ :ـــ

أَلَا وَاصْبَحِيْنا من ثناياك نظرة

كذا في الأصل وفي المطبوعة ، وقد يكون الصواب : (قطرة) .

٥٣٩ ـــ ص : ٤٧ :ـــ علق المحقق على قول الْهَجَرِيِّ : (زيادة في قصيدة ابن الدُّمينة) قال : (لم أجد التتمة ، ولعلها من الخروم المفقودة) وأقول : القصيدة في

القطعة الهندية ، كاملة في نحو مئة بيت ، وقد نشرتها كاملةً في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» منذ بضعة عشر عاماً .

٥٤٠ — ص : ٤٧ :—

مَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْكِ دَارٌ مُحِيلَةٌ بِفَيْضِ الْحَشَا ، تَسْفِي عَلَيْهَا دَبُورها

ورد في بعض كلمات هذا البيت في المطبوعة تحريف ، وهو في الأصل صحيح وواضح لا تصحيف فيه كما يفهم من كلام المحقق .

٥٤١ — ص : ٤٧ :—

فَحَمِّلْ نَوَاهَا عَنْسَلاً شَمَّرِيَّةً يُشَدُّ عَلَى مِثْلِ السَّفِيْنَةِ كُورُهَا

لا (عفسلا) والْعَنْسَلُ من صفات الإبل .

٥٤٢ — ص : ٤٧ :—

إذَا هِيَ خَافَتْ خَفْقَةَ السَّوْطِ لَمْ تَزَلْ كَأَنَّ بِهَا لَمَّاتُ جِنٍّ تُطِيْرُها

قَرأ المحقق (لَمَّات) : (كمَّات) لأنَّ فتحةَ اللام مرتبطة بِرأسها .

٥٤٣ — ص : ٤٨ :—

تَخَيَّرتُ بُوْقاً يا بُثَيْنَ عَلَى الَّتي تَنَاوَحَ بِالْقَيْظَاتِ مِيْلاً عُذُوْقُهَا

كذا وردت كلمة (بوقا) في الأصل وأرى صوابها (نُوقاً) أي إن الشاعر اختار النُّوقَ — جمع ناقة — على النخل ، أما الحاشية الطويلة التي فسَّر بها المحقق الكلمة فأبعد ما تكون عما قصد الشاعر .

٥٤٤ — ص : ٤٨ :— (وأنشدني الحسين بن جابر) والصواب — على ما في الأصل :— (وأنشدني لحسين بن جابر) والمنشد هو أبو الغطمَّش ، الوارد في (ص ٣٥) لأنه أقرب مذكور ممن روى عنهم الهجري .

٥٤٥ — ص : ٤٩ :— أشار المحقق إلى وجود خرم في الأصل في هذه الصفحة ،

حول كتاب :

معجم قبائل المملكة العربيّة السّعوديّة

هذا الكلام يتعلق بكتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» الذي صدرت الطبعة الأولى منه في عام الماضي (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) وهو يتكون من قسمين الأسماء مرتبة حسب الحروف الهجائية وهو يتكلم عن جميع القبائل العربية السعودية وقد بذل الشيخ حمد الجاسر ما يستطيع بذله ، وهو مجهود عظيم يشكر عليه ، ويعتبر هذا الكتاب أعظم مرجع عن قبائل المملكة العربية السعودية ، وبعد قراءتي للكتاب عدة مرات أحببت أن أوضح بعض المعلومات المتعلقة به إنّ الشيخ الجاسر قد أوضح أن كل من يعرف عن قبيلته بطونها وأفخاذها وعشائرها فعليه واجب عظيم أن يذكر هذه المعلومات

والأصل المخطوط لا خرم فيه ، وإنْ فُهِم عدم الارتباط بين الأبيات .

٥٤٦ ــ علق المحقق على البيت :

بِالـرَّاقِصَـاتِ عَلَى الـكَلَالِ عَشِيَّةً   تَغْشَى مَنَابِتَ عَرْمَضِ الظَّهْرَانِ

علق بقوله : (الظهران : قرية بالبحرين ، وقيل : وادٍ قريب من مكة ، أنظر «مراصد» وهي الآن مشهورة غرب نجد ، قرب ساحل الخليج) . وبصرف النظر عن كون مدينة الظهران ليست غرب نجد بل شرقها ، فإنَّ الظهران هذه لا صلة لها بمراد الشاعر الذي يقسم بالإبل المتجهة للحج ، المارَّة بوادي مَرِّ الظهران القريب من مكة .
ــ يلاحظ القسم بغير الله لا يجوز شرعاً ــ

واسم الظهران يطلق على غير الموضعين المذكورين .

(للحديث صلة)   **حمد الجاسر**

وهو يتقبل جميع ما يرد عليه بصدر رحب ، وكل إنسان مهما بذل من الجهد فإنه لن يعطي أي موضوع حقه خاصة مثل موضوع الأنساب والإنسان معرض للخطإ والنسيان ، والكمال لله وحده .

وحيث أنني لِا أدَّعي أنَّ جميع المعلومات الذي أُدْلِي بها كلها صحيحة ولكن قدر الاستطاعة سأوضح الذي أنا أعرف وقد يوجد أناس يعرفون أكثر من معرفتي بكثير ولهذا أرجو عرض ملاحظاتي في مجلة « العرب » فإذا كانت صحيحة ، وطبع الكتاب طبعة ثانية تتِمُّ إضافتها وملاحظاتي هذه عن الرُّوَلَة — خاصة من الجِلَاس من عَنَزَة .

ص : ٣٧ .
البرابرة : من الدغمان من الرولة من عنزة .

وهذا صحيح وأرجو إضافة أن البرابرة من الجميل ثم من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٤٧ : البطنان : من الدرعان من الجمعان من الرولة من عنزة .

وأقول إن البطنان من الدرعان من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٥٤ — بنية : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة وأقول إن البنية من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٩٥ : آل جرذي : من الربشان من القعاقعة من الرولة من عنزة .

وهذا صحيح ، ولكن أرجو إضافة الآتي : آل جرذي من ضنا نَصَّار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة وهم ينقسمون إلى قسمين القسم الأول الفايز ومنهم :

أ — السنيان وهما آل غرير والسبقان .
ب — الفريج .

أما القسم الثاني فهم الحيزان ومنهم :

أ ـــ العثمان .

ب ـــ الطلق .

ص ٩٥ : الجرفة : من حويرث من وايل الرولة من عنزة . منهم :

١ ـــ آل مقيبل .
٢ ـــ آل حمصي .
٣ ـــ آل عرفان .
٤ ـــ آل خطام .

أما الصحيح فهو فيما يلي : الجرفة وهم قسم كبير من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة ، ومنهم الفروع الآتية :

١ ـــ المقيبل ومنهم الكويكب .
٢ ـــ الخمسي .
٣ ـــ العرضان .
٤ ـــ الختام .

ص ١٠٢ : الجفيان : من الفرجة من الرولة من عنزة .

أما الصحيح ففيما يلي : القفيان في حرف القاف وليس الجيم من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة .

ص ١٠٣ : الجلاس : من مسلم من عنزة . منهم الرولة والمحلف . وهذا صحيح ولكن عندي ملاحظة وهي أن الجلاس يسمون باسم أبيهم زايد الجلاسي بن مسلم بن عنَّاز بن بكر بن وائل ، وكذلك أحب أوضح أنَّ الرُّوَلَة لقب ، وأنَّ الاسم الصحيح (الزَّايد) وهو يجمع الرَّوَلَة والمحلف .

وقد عقَّبَ زايد الجلاسي وَلَدَيْنِ : أحدهما اسمه أبيض وهو الذي يجمع عموم الرُّوَلَة ، وهم الجمعان والزايد والكواكبة وهؤلاء الثلاثة : أبوهم أبيض بن زايد

الجلاسي أما الولد الثاني فاسمه أسود وهو الذي يجمع عموم المحلف ، وهم الأشاجعة والسوالمة ، وعبدالله (العبادلة) هؤلاء الثلاثة أبوهم أسود بن زايد الجلاسي .

والرُّوَلَة في هذا الوقت يملكون قُرى وآباراً قديمة ومن أهمها : قَارَا وصُوَيْر ، وهُدَيْب وخَوْعَاء ومُغَيْراء والشُّوَيْحطيَّة ، وزَلُّوْم والشُّقَيق ، وأصفان وهدبان والرَّفيعة ، والنظايم ، والقين والْمُرُوت وهجرة النواصرة .

وجميع هذه القرى والآبار في منطقة الجوف وبعض الرولة يسكن في سكاكا وعرعر وطُرَيْف والقُرَيَّات .

ص ١٠٦ : الجمعان : من الرولة من عنزة ومنهم :

١ ـــ المرعض .

٢ ـــ الدغمان .

٣ ـــ الدرعان .

٤ ـــ الصوالحة .

٥ ـــ المهنا .

وأقول : إن الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة . ومنهم :

١ ـــ المرعض .

٢ ـــ الدغمان .

أما الدرعان والصوالحة والمهنَّا فهم من أقسام الدغمان خاصة وكذلك غيرهم الهقشاء والحسن والبرابرة .

ص ١١٢ : الجنفان : الجنفا : من الدرعان من الدغمان من الرولة من عنزة وأقول إن الجنفان من الدرعان من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

ص ١٥٦ : الحسن : من الدغمان من الجمعان من الرولة من عنزة .

وأقول : إن الحسن من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من

ضنا مسلم من عنزة .

ص ١٥٨ : كذلك الحسن وهم نفس الحسن المذكورين في ص ١٥٦ .

ص ١٧٤ : الحماميد : من القعاقعة من الرولة من عنزة .

وأقول : إنَّ الحماميد من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

ص ١٨٨ : الحويرث : من الرولة من عنزة . ومنهم :

١ ــ العطلان .
٢ ــ العبيدان .
٣ ــ السمير .
٤ ــ الربيع .
٥ ــ الجواهلة .
٦ ــ السلمان .
٧ ــ آل شجير .
٨ ــ الرشود .
٩ ــ آل وهيب .
١٠ ــ الجرفة .
١١ ــ آل غنيم .

وأقول : إنَّ الحويرث من المديغم من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة . ومنهم الفروع الآتية :

١ ــ الوكلان .
٢ ــ العبيدان .
٣ ــ السمير .
٤ ــ الربيع .
٥ ــ الجواهلة .

٦ — السلمان .

٧ — الشقير .

٨ — الرشود .

٩ — الغنيم .

أما الوهيب ففرع آخر من الصويط ، من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة . ومنهم : الجليدان والوادي .

أما الجرفة فقسم كبير من الكواكبة من الرولة وهم المذكورون في ص ٩٥ في حرف الجيم وقد أوضحت عنهم في رسالتي .

ص ١٩٦ : الختام : من الكواكبة من الرولة من عنزة .

وأقول : إن الختام من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

ص ٢٠٥ : الخضعان : من الفرجة من الرولة من عنزة .

وأقول : إن الخضعان من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

ص ٢١٢ : الخمسي : من الكواكبة من الرولة من عنزة .

وأقول : إن الخمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة ومنهم الشريفات واحدهم شريفي .

ص ٢٢٧ : الدرعان : من الدغمان من الرولة من عنزة . ومنهم :

١ — الجنفان .

٢ — البطنان .

وأقول الدرعان من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة ومنهم الفروع الآتية :

١ ــ المشاعلة .

٢ ــ الجنفان .

٣ ــ البطنان .

ص ٢٣٢ : الدغمان من الرولة من عنزة ومنهم : الفروع الآتية :

١ ــ الهقشاء .

٢ ــ الدرعان .

٣ ــ الصوالحة .

٤ ــ البرابرة .

٥ ــ الحسن .

٦ ــ المهنا .

وأقول إن الدغمان ثلاثة أقسام رئيسة :

الأول : الجميل ومنهم الدغمي والمهنا والهقشاء والحسن والبرابرة .

الثاني : الصوالحة ومنهم : الوابل والسالم .

الثالث : الدرعان وقد فصلت عنهم .

ص ٢٤٢ ــ الدويخ : من العلمة من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة .
وأقول إنهم الدويح ــ آخر الحروف الحاء المهملة وليس الخاء ــ وهم من العلمة من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٢٦٠ ــ الربشان : من القعاقعة من الرولة من عنزة ومن أفخاذهم :

١ ــ العوينان .

٢ ــ آل جرذي .

٣ ــ العجيل .

٤ ــ الرحمة .

٥ ــ الوقيت .

٦ ـــ العطية .

وأقول : إن الربشان ثلاثة فروع :

١ ـــ ضنا نصار .
٢ ـــ عيال جدوع .
٣ ـــ آل عطية .

وكل قسم يتفرع إلى عدة أقسام فمن ضنا نصار :

١ ـــ عيال جمعة الثلاثة : الرحمة والبثيني والعوينان .
٢ ـــ آل جرذي .
٣ ـــ الكوتة .
٤ ـــ السليم .

ومن عيال جدوع :

١ ـــ الوقيت .
٢ ـــ المحيسن .

ومن آل عطية :

١ ـــ المعارة .
٢ ـــ المطير .
٣ ـــ الفنيسان .
٤ ـــ الرماثاء .

أما العقيل فهم قسم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الرولة من الجلّاس من مسلم من عنزة .

ص ٢٦٨ : الرحمة من الربشان من القعاقعة من الرولة من عنزة .

وأقول : الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد

من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة والرحمة قسمان :

١ ــ الخضير .

٢ ــ السبعة .

ص ٢٧٦ : الرشيد : من القعاقع من الرولة من عنزة . وأقول إن الرشيد من المصطفقة من المانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

ص ٢٧٦ : الرشيدات : من القعاقعة من الرولة من عنزة .

والصحيح أنهم الرشيدان ــ بالنون لا بالتاء ــ وهم كذلك من المانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٢٨١ : الرماح من الفرجة من الرولة من عنزة .

وأقول إن الرماح من المفرج من الفرجة منْ الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٢٩٠ : روضان : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة .
وأقول : إن الروضان من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة .

ص ٢٩٢ : الرولة : من ضنا مسلم من عنزة . واحدهم رُوَيْلي . ومن عشائرهم :

١ ــ الدغمان .

٢ ــ المرعض .

٣ ــ الفرجة .

٤ ــ القعاقعة .

٥ ــ المانع .

٦ ــ الكواكبة .

وأقول : إن الرولة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام كبيرة وهم :

١ ــ الجمعان .

٢ ــ الزايد .

٣ ــ الكواكبة .

وكل قسم له عدة فروع فمن الجمعان المرعض والدغمان .

ومن الزايد القعاقعة والفرجة .

ومن الكواكبة الجرفة والصويط .

ص ٢٩٦ : آل ريشان : من القعقع من الرولة من عنزة . ومنهم :

١ ــ آل حنيان .

٢ ــ آل معيذر .

٣ ــ آل وكيد .

٤ ــ السبعة .

٥ ــ آل جري .

٦ ــ آل عوينان .

٧ ــ آل عجيل .

٨ ــ آل سلم .

٩ ــ آل مشند .

وأقول : إن آل ريشان هم الرُّبشان ــ بالباء الموحدة لا الياء المثناة ــ وهم المذكورون في الصفحة رقم ٢٦٠ أما أسماء الربشان في ص ٢٩٦ ــ فأكثرها محرف وخطأ وها هو تعديل أسماء هذه الفروع :

١ ــ آل حنيان وهذا صحيح وهم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

٢ ــ آل معيذر وهذا خطأ والصحيح إنه الْمُعَيْرِيْر من آل عطية من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

٣ ــ آل وكيد وهذا خطأ والصحيح إنهم آل وُقَيت من عيال جدوع من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

٤ ــ السبعة وهم سبعة إخوة وهم من الرحمةمن عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

٥ ــ آل جري وهذا خطأ ، والصحيح إنهم آل جرْذِي من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

٦ ــ آل عوينان وهذا صحيح وهم من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

٧ ــ آل عجيل . والصحيح آل عقيل ــ بعد العين قاف وليس جيماً ــ وهم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

٨ ــ آل سليم وهذا صحيح وهم من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

٩ ــ آل مشند وهذا خطأ والصحيح إنه المَشْنَاء (المشانية) وهم من المحيسن من عيال جدوع من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة وكذلك أرجو إضافة الكوتة وهم من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

وأيضاً البثيني وهم من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٣٢١ : زيد من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة .

وأقول إن الزيد من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٣٢٩ : السباح : من الفرجة من الرولة من عنزة .

وأقول : إن السباح من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٣٣٠ : السبتة : من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة .

وأقول : إن السبتة من الموسرين من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٣٦٢ : السمران من الفرجة من الرولة من عنزة .

وأقول : السمران من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٣٦٧ : السواحلة : من الفرجة من الرولة من عنزة .

وأقول : إن السواحلة من المحرق من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

ص ٣٧٠ : السواهل وهذا خطأ والصحيح أنهم السواحلة المذكورون في ص ٣٦٧ .

ص ٣٩٣ : الشريفات : من الكواكبة من الرولة من عنزة .

وأقول : إن الشريفات من الخمسي من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ص ٣٩٩ : الشعلان : من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة . منهم :

١ ـــ آل هزاع .

٢ ـــ آل مشهور .

٣ ـــ آل زيد .

٤ ـــ آل مجول .

٥ ـــ آل مهبل .

٦ ــ الصبيح .
٧ ــ آل نبيه .
٨ ــ آل روضان .

وأقول : إن الشعلان وهم شيوخ عموم الرولة من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة . ومنهم الفروع الآتية :

١ ــ آل هزاع النائف .
٢ ــ آل مشهور .
٣ ــ آل زيد .
٤ ــ آل مجول .
٥ ــ آل معبهل وهو الاسم الصحيح .
٦ ــ الصبيح .
٧ ــ آل بنيه .
٨ ــ آل روضان . وأيضاً :
٩ ــ آل فنيخ .
١٠ ــ آل دكنان .

ص ٤٣١ : الصبيح من الشملان بن المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة .

وأقول : إن الصبيح من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

وهذا هو الصحيح وليس الشملان كما ذكر .

ص ٤٤٩ : الصوالحة من الجمعان من الرولة من عنزة .

وأقول : إن الصوالحة من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة . ومنهم الوابل والسالم أما ما في ص ٤٥٠ : الصويلحة فهذا خطأ ، والصحيح أنهم الصوالحة السابق ذكرهم .

في ص ٥٢٠ : العرضان: من الكواكبة من الرولة من عنزة .

وأقول : إن العرضان من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٥٢٤ : العزول : من الفرجة من الرولة من عنزة. وأقول : إن العزول من المفرِّج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس، من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٥٢٦ : العشيران : من آل نصير من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة .

وأقول إن العشيران من آل نصير من اللويمي من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

وفي ص ٥٣٤ : العطلان : من الكواكبة من الرولة من عنزة .
وأقول : إن صحة الإسم الوَكلان وهم من المديغم من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٥٣٦ : العطية : فرع من القعاقعة من الرولة من عنزة.
وأقول : إنَّ العطية فرع من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. ومنهم المعيرير والمطير والفنيسان والرماثاء .

وفي ص ٥٤٢ : العقيل العجيل : من الربشان من القعاقعة من الرولة من عنزة.
وأقول : إن العقيل من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس، من ضنا مسلم من عنزة، ومنهم العمير والخرسان .

أما العلمه المذكورون — ص ٥٤٧ — فإنَّ أقسامهم صحيحة وكاملة .

وفي ص ٥٦٤ : العمشيت؟! من الفريج من الرولة من عنزة .
وأقول : إنَّ الإسم هذا خطأ وأقرب الأسماء المُشَيْط وهم من المفرِّج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٥٨٣ : العيونات : من القعاقعة من الرولة من عنزة .

وأقول : إن الصحيح العوينان آخره حرف النون، وهم من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة، ومنهم الزهمول والسهو والبريوق والوابل .

وفي حرف العين أرجو إضافة :

العثمان وهم من الحيزان من الجرذي من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة ومنهم البوارم والطريخم .

وفي حرف الغين أرجو إضافة :

الغشوم وهم فرع كبير من القعاقعة، من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. ومنهم آل غشم والسعد والدويبان .

آل غُرَيْر وهو أبو عشرة وهو غرير بن محمد بن شعلان، جد عموم الشعلان، حيث أنه خلّف عشرة أبناء، كل واحد من هؤلاء العشرة أصبح جَدًّا لفرع من فروع الشعلان العشرة. وآل غُرَيْر هؤلاء من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس، من ضنا مسلم من قبيلة عنزة.

وقد فصّلت الكلام عن الشعلان في حرف الشين فيما تقدم .

آل غَصَّاب، وهم من السبعة من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

آل غرير : من السنيان من الفايز من الجرذي من ضنا نصّار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

ومن أقسام آل غرير : المحيجين والفالح والحجيِّج والزنيفر .

وفي ص ٦١٧ : الفرجة : آل فريجة : من الرولة من عنزة. ومنهم :

١ ـــ الخضعان .

٢ ــ الفلتاء .

٣ ــ آل مشيط .

٤ ــ السمران .

٥ ــ السباح .

٦ ــ الرماح .

٧ ــ الهطلان .

٨ ــ البادي .

٩ ــ القدران في حرف القاف .

١٠ ــ السواحلة .

وأقول : باق من الفرجة ثلاثة فروع :

١١ ــ القفيان .

١٢ ــ العزول .

١٣ ــ المدهرشة .

أما الترتيب الصحيح ففيما يلي : ينقسم الفرجة إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي :

١ ــ المفرج .

٢ ــ المحرق .

٣ ــ الوبيرات .

فمن أقسام المفرّج : المشيط والرماح والقدران والعزول والمدهرشة .

ومن أقسام المحرّق : السباح والقفيان والسواحلة .

ومن أقسام الوبيرات : الخضعان والهطلان والسمران والفلتاء والبادي. وقد ورد ذكر أقسام الفرجة في الصفحة ٦١٩ ــ مع تحريف في بعض الأسماء ولا داعي للإعادة .

وفي ص ٦٢٨ : الفلتة : من الفريجة من الرولة من عنزة.

وأقول : إنَّ الفلتاء من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي حرف الفاء أرجو إضافة :

الفايز وهم قسم كبير من الجرذي من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. ومنهم السنيان والفريج : فمن السنيان آل غرير والسبقان ومن الفريج الطلفاح والمشور.

وفي ص ٦٦٠ : القطاعا : من النواصرة من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن القطاعا قسم كبير من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. وهم مثل النواصر فرع مستقل ولكن الجميع يجمعهم جَدٌّ واحدٌ ، حيث إن الشعلان والموسرين والنواصرة والقطاعاء والحمودية يشملهم اسم الجبران، وهم من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

وفي ص ٦٦٢ : القعاقعة آل قعقاع : من الرولة من عنزة. ومنهم :

١ ــ الريشان .
٢ ــ آل مانع .
٣ ــ الغشوم .
٤ ــ المصطفقة .
٥ ــ آل شقير .
٦ ــ الحماميد .

وأقول : إن الريشان هم الربشان ــ بالباء ــ هذا هو الصحيح ، وآل مانع من أكبر أقسام القعاقعة وهم عرب القعقاع الخاصين ومنهم المصطفقة حيث أن الاسم الحقيقي المانع ولكن هذا لقب .

أما الغشوم فهم فرع مستقل من القعاقعة مثل المانع والربشان .

وكذلك الحماميد وهم فرع مستقل من القعاقعة .

أما الشقير فهم من الغشوم من القعاقعة .

وفي ص ٦٨٤ : الكواكبة : من الرولة من عنزة. ومنهم :

١ ـــ الوكلان .
٢ ـــ الخمسي .
٣ ـــ العرضان .
٤ ـــ الختام .
٥ ـــ الوهيب .
٦ ـــ الكويكب .
٧ ـــ آل شقير .
٨ ـــ المدلوشة .
٩ ـــ المزاهبة .
١٠ ـــ الشريفات .

أما التعديل الصحيح فهو كما يلي : الكواكبة قسمان كبيران : القسم الأول الجرفة ومنهم الفروع الآتية :

١ ـــ المقيبل وهم الذين منهم الكويكب .
٢ ـــ الخمسي ومنهم الشريفات .
٣ ـــ العرضان ومنهم العريِّض .
٤ ـــ الختام ومنهم الخويطر .

أما القسم الثاني من الكواكبة فهم الصويط وهم كذلك فرعان كبيران :

الفرع الأول : المديغم ومنهم الوكلان والشقير والمزاهبة والمدلوشة والجواهلة والرشود والسمان والسمرين .

والفرع الثاني : الوهيب ومنهم الجليدان والوادي .

وفي حرف الكاف أرجو إضافة :

الكوتة وهم من ضنا نصّار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

والكوتة فرعان : الفياض والعبشان .

والكواتلة وهم من المصطفقة من المانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة.

وفي ص ٦٨٦ : الكويكب : من الكواكبة من الرولة من عنزة.

وأقول : إنّ الكويكب هو شيخ عموم الكواكبة من الرولة وهم من المقيبل من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. واسم الكويكب يشمل الجزا والعسكر.

وفي ص ٦٩٩ : الماشور : من الشعلان من الرولة من عنزة.

وأقول : إنّ الاسم الصحيح المشهور — لا الماشور — وهم من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٧٠٣ : آل مانع : من وايل الرولة من عنزة. منهم :

١ — آل دويزر .
٢ — آل عطية .
٣ — الكوينل .
٤ — الكواكبة .
٥ — الشراطين .
٦ — آل رشيد .
٧ — آل رشيدان .
٨ — القعقاع القعقع .

وأقول إن آل مانع منهم الأقسام الآتية :

١ ــ الروضان ومنهم القعاقيع والقهاواء .
٢ ــ آل دويرج آخر حرف الجيم .
٣ ــ الرشيدان .
٤ ــ الرشيد.
٥ ــ الشراطين .
٦ ــ الكواتلة وهو الاسم الصحيح والرشيد والشراطين والكواتلة يطلق عليهم لقب المصطفقة .

أما آل عطية فهم من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

أما الكواكبة الوارد ذكرهم مع آل مانع فهذا خطأ ومن المعروف أنّ الكواكبة من أكبر أفخاذ الرولة وقد فصّلت عنهم .

كما ورد اسم آل مانع في ص ٧٠٤ وهم المذكورون سابقاً ولا يجوز التكرار .

وهنا أحب أن أوضّح إن عشيرة القعاقعة خاصة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. تنتسب إلى جدها الأول واسمه مطير بن القعقاع بن شور بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أَفْصَا بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وجديلة هو أخو عنزة بن أسد ولكي أوضّح أكثر أضرب على ذلك مثلاً في تسلسل نسبي أنا شخصياً وهذا هو اسمي بالكامل: مطرد بن العياط بن عزام بن شماط بن طلاع بن فالح بن عرير بن سنيان بن فايز بن جرذي بن نصار بن أربش بن محمد بن مطير بن القعقاع المعروف وهو السابق ذكره والله أعلم بالصواب. وأسماء القعقاع عند العرب كثيرة وأشهرهم القعقاع بن عمرو التيمي الذي طارد مع الصحابة في معركة القادسية بالعراق في عهد الخلفاء الراشدين.

وبعض العامة يقول: إن جدّ القعاقعة هو القعقاع بن عمرو التيمي. وهذا خطأ كبير

حيث أن بني تميم قبيلة من قبائل مضر وهم معروفون أما الصحيح فهو أنَّ جد القعاقعة هو مطير بن القعقاع بن شور وهو من بني بكر بن وائل من قبائل ربيعة العدنانية وهذا شيء واضح لا يحتاج إلى توضيح.

وفي ص ٧٠٥ : المبهل : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن الاسم الصحيح المعبهل وهم من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة.

وفي ص ٧٠٨ : المجارمة : من النواصرة من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن المجارميّة من النواصرة من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٧١٢ : المجول : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن المجول من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٧٣٨ : المرد : من الرولة من عنزة.

وهذا خطأ والصحيح المرعض.

وفي ص ٧٤٠ : آل مرعض : من الجمعان من الرولة من عنزة. ومنهم :

١ ـــ آل شعلان .

٢ ـــ آل نصير .

٣ ـــ آل مبهل .

٤ ـــ آل جابر .

٥ ـــ آل وهيف .

٦ ـــ آل ناصر .

٧ ـــ الكبوش .

٨ ـــ آل روضان .

٩ ـــ آل بنية .

١٠ ـــ آل قاع .

١١ ـــ السبتة .

١٢ ـــ القطعة القطاعي .

١٣ ـــ العلمة .

١٤ ـــ الموسرين .

أما ترتيب المرعض الصحيح فكما يلي : ينقسم فخذ المرعض من الجمعان من الرولة إلى ثلاثة أقسام كبيرة .

القسم الأول الجبران ومنهم الفروع الآتية :

١ ـــ الشعلان .

٢ ـــ الموسرين .

٣ ـــ آل ناصر وهم النواصرة .

٤ ـــ القطاعاء .

٥ ـــ آل حمود الحموديّة .

القسم الثاني من المرعض : اللّويمي ، ومنهم :

١ ـــ آل نُصَيْر .

٢ ـــ النُّصيِّر .

القسم الثالث من المرعض: الْعَلَمة ومنهم :

١ ـــ الراشدي .

٢ ـــ آل حمد .

٣ ـــ آل مدحم .

٤ ـــ آل دويح .

أما آل معبهل وآل بنية وآل روضان المذكورون هنا فهم من الشعلان خاصة وأما آل جابر والسبتة فهم من الموسرين وأما الوهفة والكبوش من آل نَصِير.

في ص ٧٤٠ : آل قاع : هذا الاسم لا شك أنه محرّف عن أصله الصحيح وأقرب الأسماء إليه اسم آل هزاع وهم رؤساء الشعلان الآن.

وفي ص ٧٧٠ : آل مشهور : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن المشهور من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٧٧١ : آل مشيط من الفرجة من الرولة من عنزة.

وأقول : إن آل مشيط من المفرج من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة.

وفي ص ٧٧٢ : المصطفقة : من القعاقعة من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة.

وأقول : إن المصطفقة من آل مانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. ومنهم :

١ ــ الرشيدي .

٢ ــ الشراطين .

٣ ــ الكواتلة .

وفي ص ٧٨٧ : المعيرير : من القعاقعة من الرولة من عنزة.

وأقول : إن المعيرير من العطية من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة .

وفي ص ٨١٨ : المواسرة : من المرد من الرولة من عنزة.

والصحيح الذي في ص ٨٢٢ ــ الموسرين وهم من الجبران من المرعض من

الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة، ومنهم :

١ ـــ الهناداء .

٢ ـــ الجابر .

٣ ـــ السبتة .

وفي ص ٨٢٩ : آل مهنا : من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن المهناء من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة.

وفي حرف الميم أرجو إضافة .

المحيسن وهم من عيال جدوع من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة ومنهم المشناء ـــ المشانية ـــ .

آل مُدَيْغم الحرف الذي قبل الأخير (غ) وهم قسم كبير من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. فصّلت عنهم . عند ذكر الكواكبة في حرف الكاف سابقاً.

المقيبل وهم من الجرفة من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة.

المهاناء وهم من الخضير من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصّار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة.

آل محيجين وهم من آل غرير من السنيان من الفايز من الجرذي من ضنا نصّار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

المشاعلة وهم من الدرعان من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة. والدرعان هم المسمون السيافاء.

في صفحة ٧٥٠ المزول والصحيح أنهم المجول من الشعلان وهم المذكورون في ص ٧١٢.

وفي ص ٨٣٥ : ناصر : من المرد من الرولة من عنزة. والصحيح النواصرة وهم من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٨٣٧ : النايف : من الشعلان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن النايف من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة .

ومن النايف آل هزاع والصطام .

وفي ص ٨٤٢ : آل نصير : من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة. ومنهم العشيران وابن زاهي.

وأقول : إن آل نَصَيْر من أكبر أقسام المرعض وهم من اللويمي من المرعض من الجمعات من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة ومنهم : القاعد والجديع والعشيران والزوايدة والكبوش والفججة والخباطاء والوهفة . وآل نَصَيْر هم عرب ابن نَصَيْر وأقسامهم أكثر من ذلك وهنا لا بد من التعريف بالقسم الثاني من اللويمي وهم النصَيِّر ومنهم الخطيب.

وفي ص ٨٤٩ : النواصرة : من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة. ومنهم : آل عمر والقواطع والقطاعة .

وأقول إن النواصرة يسمون الحمدان وهم قسمان : الناصر والمنصور فمن الناصر العجل والعجيل ومن العجل التركي والحامد ومن العجيل البسام. أما المنصور فمنهم العقلاء وهم كذلك قسمان الكليب والسيف .

والنواصرة من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

أما القطاعاء فهم من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي حرف النون أرجو إضافة :

النصّار وهم ضنا نصّار وهم القسم الأكبر من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. وهم أربعة فروع :

١ ـــ عيال جمعة .

٢ ـــ الجرذي .

٣ ـــ الكوتة .

٤ ـــ السليم .

فمن عيال جمعة الرحمة والبثيني والعويتان .

ومن الجرذي الفايز والحيزان .

ومن الكوتة الفياض والعشبان .

ومن السليم الدبلان والجهاراء والجبلية .

وفي ص ٨٦٤ : الوقيت : من القعاقعة من الرولة من عنزة.

وأقول : إن الوقيت من عيال جدوع من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عَنزة وهم ثلاث أقسام : السليمان، والنبهان والعقل.

وفي نفس الصفحة: الوكلان من الكواكبة من عنزة.

وأقول : إن الوكلان من المديغم من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي ص ٨٦٦ : آل وهيب : من الحويرث من الرولة عنزة. منهم : آل محسن وآل جليدان والوادي .

وأقول : إن الوهيب من الصويط من الكواكبة من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة ومنهم الجليدان والوادي .

أما المحسن فهم من الجليدان وهم معروفون .

وفي ص ٨٨٢ : آل هزاع : من الشعلان من المرعض من الجمعان من الرولة من عنزة.

وأقول : إن آل هزاع من الشعلان من الجبران من المرعض من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. وهم رؤساء الشعلان وإمارتهم على عموم الرولة.

وفي ص ٨٨٣ : الهشة : من الدغمان من الرولة من عنزة.

والاسم الصحيح الهقشاء وهم الوارد ذكرهم في الصفحة ٨٨٤ — وهم من الجميل من الدغمان من الجمعان من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي نفس الصفحة : الهطلان من الفرجة من الرولة من عنزة.

وأقول : إن الهطلان من الوبيرات من الفرجة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة.

وهذا استدراك تجب ملاحظته وهي معلومات تختص بالجزء الأول من المعجم أرجو إضافة :

الجبران في حرف الجيم وهم قسم كبير من المرعض من الرولة ومنهم الشعلان والموسرين والنواصرة والقطاعاء والحود الحموديّة.

عيال جمعة في حرف الجيم وهم من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. وهم ثلاثة فروع الرحمة والبثيني والعوينان وقد فَصَّلْتُ عن الرحمة والعوينان في المعلومات السابقة أما البثيني فهم ثلاثة أقسام الرياحيّة والقحاماء والزريق.

وكذلك أرجو إضافة :

الحيزان في حرف الحاء وهم القسم الثاني من الجرذي من ضنا نصّار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة. ومنهم العثمان والرفيفان وهم الطلق.

وأيضاً أرجو إضافة :

الخضير في حرف الخاء وهم من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصّار من الربشان

الصفَّارون الأشراف

بعد اطلاعي على كتاب «جمهرة الأنساب» وكذا الدعوة الواردة في مجلة العرب عن إبداء آراء ومقترحات القراء حول كتاب «جمهرة الأنساب» يطيب لي أن أكتب للعرب عن أسرة متحضّرة في نجد تحمل لقب(الصفَّار) يرجع نسبها إلى الشريف جُبَارة الصفَّار ، من الصفَّارين ، من بني إبراهيم الأشراف المخالطين لقبيلة جُهَينة — الرجل

من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من مسلم من عنزة
ومنهم الحنيان والشويش والمهاناء والعقيل.

وكذلك أرجو إضافة :

السبعة في حرف السين وهم من الرحمة من عيال جمعة من ضنا نصار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

ومنهم آل غصاب والطلي والفراج والحويان.

وفي حرف الراء أرجو إضافة :

الروضان وهم من السهو من العوينان من عيال جمعة من ضنا نصّار من الربشان من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

وفي حرف الراء كذلك أرجو إضافة :

الروضان وهم من آل مانع من القعاقعة من الزايد من الرولة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة.

ومنهم القعاقيع القعقاع والقهاواء.

مطرد بن العياط الفالح العنزي

المعروف والمشهور بين رجال العلم والأدب وقد تحدث عنه منهم :

١ ــ الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه «من أحاديث السمر» فذكر أنه أغضبه بعض قومه حيث موطن الأشراف فربأ بنفسه يطلب لها العزّ واتّخذ من الدرعية إبّان إزدهارها دار إقامة .

٢ ــ كما أورد الأديب المرحوم سعد بن محمد بن نفيسة قصيدته في الأولاد ، خَيرهم وشرّهم . التي قالها في بلاد الغربة حين تذكر أولاده .

٣ ــ كذلك ذكر الأستاذ عبدالله الصقري في كتابه «من نوادر الأشعار» أنه من أشراف الخرمة وأنه رجل معروف بالكرم ، وأورد نفس القصيدة المشار إليها والتي يقول مطلعها :

يقول جبارة والركايب زوالفْ   يَدُوْرَ الأَرْيا أَيّهنْ خَـيَارْ
أَلَاعْيَ الْوَرْقَا ، بالَابْعَاد بعْدَمَا   غشَى جَفْن عيني بالمنام وذارْ

ويرجع تسلسل هذه الأسرة المتحضرة في نجد إلى أبناء عبيد بن ناصر بن عبد العليم بن الشريف جبارة الصفّار ، وهم :

١ ــ إبراهيم .
٢ ــ سلُّوم .
٣ ــ صالح .
٤ ــ بخيت .
٥ ــ سليمان .
٦ ــ خليفة .

فَذُرَيّةُ إبراهيم بن عُبيد وذرية أخيه سلُّوم منتشرون في حوطة بني تميم .

أما ذرية صالح بن عبيد فهم منتشرون في الرياض .

وأما ذرية بخيت بن عبيد فهم منتشرون في وادي الدواسر وفي بيشة .

أما سليمان فلم يكن له أولاد .

وأما خليفة فقد سافر إلى البحرين ولا نعلم عنه شيئاً .

هذا ما أحببت الإشارة إليه راجياً نشر هذا الإيضاح في مجلة «العرب» واستدراكه في كتاب «جمهرة الأنساب» في طبعته القادمة .

سعد بن إبراهيم الصفَّار
الرياض . ديوان المراقبة العامة

آل ماجد في الأحساء
من الهزازنة

لقد اطلعت على كتابيكم «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» وكتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

ولكن الكتابين المذكورين لم تجرِ الإشارةُ في أي منهما إلى أسرة آل ماجد في الأحساء ومن المعلوم أن هذه الأسرة من أقدم الأسر الساكنة بالأحساء . حيث انتقل جدنا عبدالله بن ماجد الهزَّاني الجلاسي الوائلي العنزي من بلدة الحريق من نجد في السنة الحادية والخمسين بعد الألف ولدينا وثيقة وقفٍ باسم الجد عبدالله مؤرخة في عام الثمانين بعد الألف .

وقد كانت لهذه الأسرة ــ ولا تزال ولله الحمد ــ المكانة الطيبة لدى الجميع كما أنَّ الصِّلاتِ والروابط بين هذه الأسرة وبين الهزازنة في الْحَرِيق لا تزال قائمة .

وقد تولى عدد من أسرة آل ماجد منْصب عمدة النعاثل في الهفوف .

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد آل ماجد المتوفي عام ١٢٨٥ هـ وكان معاصراً للإمام تركي بن عبدالله والإمام فيصل بن تركي وقد حارب مع الإمام فيصل في بعض غزواته .

ومنهم الشيخ علي بن أحمد آل ماجد المتوفي عام ١٣٢١ هـ وكان عُمدة لمحلة النعاثل ، وعضواً في مجلس (مُتَصرِّفية الأحساء) إبَّان الحكم العثماني . وخلفه في منصب

العمدة أخوه عبدالله بن أحمد المتوفي عام ١٣٢٧ هـ . ثم تولى منصب العمدة بعده عيسى بن عبد الرحمن آل ماجد المتوفي عام ١٣٤٣ هـ وبعده ابنه عبد الرحمن بن عيسى المتوفي عام ١٣٧٧ هـ وبعده العمدة الحاليُ وهو محمد بن عبد الرحمن آل ماجد . ومنهم العالم الشاعر أحمد بن محمد بن عبدالله آل ماجد المتوفي عام ١٣٣٠ في حج ذلك العام . ويتضمَّن «ديوان شعراء هجر» بعض قصائده .

هذا ما أحببت إيضاحه آملاً استْدراك ذلك في الطبعة القادمة .

الأحساء : أحمد عبدالله بن علي الماجد

الهزازنة (آل هزَّان)

عاتب الأخ صالح بن إبراهيم الزامل مؤلف كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» على عدم ذكر فروع الهزازنة : (مثل الغيث والفيصل والزومان وآل هلال والغيلان والماجد في الأحساء) كذا قال وأضاف : (والهزازنة ليس لهم من فروع في شقراء والزلفي ، وإنما فروعهم في نَعَام والمزاحمية وحريملا) .

وقال أيضاً : (والهزازنة غير بني هزَّان ولا تربطهم قرابة) وكلام الأخ هذا مجمل ليس مُفَصَّلاً ، وكل ما يعرفه مؤلف كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» أورده ، وكل أسرة من الأسر تعرف من نسبها ما لا يعرفه غيرها ، ومتى وصل إلى هذه المجلة من أي كاتب من المعلومات ما يفيد عامة القراء وكان مَبْنِياً على أساس صحيح ، فإنه سينشر .

مسجد جواثـا

طلب الأخ الكريم إبراهيم بن عبد العزيز بن ماجد الهزَّاني معلومات عن تاريخ إنشاء مسجد جواثا في الأحساء .

ومن المعروف أن جواثا بلدة كانت معروفة قبل الإسلام ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وفد بنو عبد القيس ، وهم سكان تلك البلدة على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأسلموا ، وعادوا إلى بلدتهم فأسلم أهلها وَبَنَوا المسجد . فهو من أقدم المساجد التي بُنِيَت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي كتاب «المعجم الجغرافي» القسم المختص بالمنطقة الشرقية تفصيل عن جواثا ومسجدها يمكن الرجوع إليه لزيادة الإيضاح .

آل داود من عبيدة من قحطان

كتب إلى مجلة «العرب» الأخ الأستاذ إبراهيم بن الشيخ علي بن داود في (معهد الرياض العلمي) توضيحاً لنَسب (أسرة آل داود) وملخصه :

١ ـــ آل داود سكان الحوطة من قبيلة عنزة .

وأما آل داود الأسرة الثانية التي كانت تسكن حريملا ومنها تفرقت في المجمعة ، ومَلْهم ، وسدوس ، والدرعية ، والرياض . فهم أبناء داود بن محمد بن ناصر بن زيد بن شفلوت بن سعيد بن محمد الحِمَالي ـــ نسبة إلى حمالة بالحاء المهملة والميم المفتوحة .

انتقلوا من الجنوب فاستقر جدهم داود في حريملا وشارك آل حمد آل مبارك في شرائها من آل طوق (آل مُعَمَّر) ومنها انتشرت ذريته ونقل الأستاذ إبراهيم عن عبدالله بن عبد العزيز آل مبارك اطلاعه على وثيقة شراء حريملا ، وفيها أن لآل داود الثلث ولآل مبارك الثلثان .

ويضيف الأستاذ إبراهيم بأن والده الشيخ علي بن إبراهيم بن داود وكان قاضياً في بلدة تُرَبَة عام ١٣٤٥ هـ والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود كان قاضياً في الخرمة فتقابلا في مجلس يضم بعض رؤساء العشائر ومنهم أحد شيوخ قحطان الذي فصل للشيخين ما سبق أن ذكرته عن انتساب آل داود لآل حمالة من عَبِيدة من قحطان ..

بلدة الوقف جنوب شقراء

استدرك الأخ الأستاذ يوسف السلوم في كتاب مؤرخ في ١٤٠٢/٩/٥ هـ على ما جاء في مقاله عن بلدة الوقف الذي نشر في الجزء الماضي بما هذا نصه : (إن بلدة الوقف تقع

شرقي بلدة شقراء على اعتبار أنها تقع على خط الحجاز المتجه للغرب ، ولكن لأن الطريق مائل قليلاً إلى الشمال ثم يعود إلى الغرب فأصبح التحديد الصحيح أنها تقع جنوبي مدينة شقراء وليس شرقيها . أرجو التصحيح قبل النشر شاكراً) .

العرب : لم يصل هذا إلى رئيس التحرير إلا بعد نشر المقال ..

الحمادَى — لا آل حمَّاد

قرأت في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

اسم عائلة آل حمَّاد (ص ١٧١) وأنهم في المجمعة وهم من آل سيف بن عبدالله الشمري ، من آل ويبار من عبدة من شمر .

وكذلك ورد اسم آل حمَّاد في ص٤٢٦ وص٤٢٨ أنهم من آل سيف .

ولي ملاحظة على هذا بأن آل حمَّاد لا وجود لهم في المجمعة ، ولا ينتسب إلى آل سيف أحد بهذا الاسم ، ولم يرد ذكرهم على لسان الأجداد والكتب وإنما الموجود من آل سيف هم الْحَمَادَا (آل الحُمَيْدِي) حيث ينتسبون إلى هذا النسب ، وهم من آل سيف بن عبدالله الشَّمري ، من آل ويبار من عبدة من شمَّر — ولقد ورد ذكر الحمادا (في ص١٧٥) وأنهم في المجمعة وهم من شمَّر ، فقط ولم يذكر النسب كاملاً فأرجو ملاحظة هذا وتصحيحه والله من وراء القصد ..

عبد العزيز بن حمود بن عثمان الحميدي

حول أسرة الحمادا

١ — جاء في الصفحة ١٧٣ من كتاب «جمهرة الأسر المتحضرة»: عن أسرة (الحمادا — الحميدي) إيضاح واف عن جميع فروعها، إلا أن أحد الفروع يحتاج إلى بعض الإيضاح وهو عائلة (الفهد) هكذا جاءت نسبة إلى فهد البراهيم السالم الحميدي .

وفهد هذا تزوج من امرأتين، الأولى من بلدة الشقّة وجاءه منها ولد اسمه عبدالله

الفهد — وتوفي عبدالله، وليس له إلا بنت، وهي والدة الشيخ المرحوم محمد الجوعي والزوجة الثانية من البكيرية، وجاءه منها ولد واسمه عبد الرحمن الفهد بقي في البكيرية. وعرفت عائلته باسم عائلة (الفهدي) أي بزيادة ياء في آخر الاسم، وهذا اللقب هو المتعارف عليه من قبل جميع فروع أسرة الحُميدي. وهي تسكن البكيرية الآن وتعرف عائلة الفهد باسم (الفهدي). فأرجو التنويه بذلك.

٢ — جاء في الصفحة ٤٠٠ من الجزء الثاني عائلة السلمي، وذكر من فروعها العبيد والفريح والسلامة فقط.

وهناك فرعان أحدهما من أكبر الأسر ولم يرد ذكرهما، وهما عائلة المحمود، وعائلة الرشود. وهما تقيمان في البكيرية.

٣ — وجاء بالصفحات ١١٣، ١٦٣، ٣٧٤ من الجزء الأول ذكر ثلاثة من فروع الحمادا وهم الجفير والحظيفي والسديسي في الشقة من القصيم.

والصحة أن الفروع المذكورة.. الجفير، الحضيف، السديس تقيم في البكيرية بالقصيم.

أرجو التنويه عن ذلك والتصحيح فيما يتعلق بعائلة الفهدي.

فهد عبد الرحمن المحمد الفهدي

آل يمني في الخرج والأحساء

اطلعنا على مؤلفكم القيم المسمى «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ووجدنا فيه اسم عائلتنا (اليمنات) في القسم الثاني من الكتاب صفحة (٩٧٨)، ولكننا وجدنا فيه بعض الخطأ فقد ذكرتم أن مفرده (يَمَني) وهذا ليس بصحيح والصحيح أن تكتب (اليِمْني).

كما ذكرتم أننا ننتسب «للمصاليخ» والصحيح أننا ننتسب إلى المعاليم من قحطان. واليمنات الذين في الخرج وفي الأحساء أسرة واحدة.

أما (آل أحمد) الذين ذكرتم في الكتاب فهم من (آل يمني) كما ذكرتم أما ما نسبه الشيخ محمد بن عبد القادر في كتابه «تاريخ الأحساء» من أننا ننحدر من عامر بن صعصعة فهو غير صحيح .

لهذا أحببنا إشعاركم بذلك، ونرجو منكم تصحيحه في الطبعات القادمة.

محمد بن فهد اليمني

حول بلدة البِيْر

كتب أحد الإخْوة إلى مجلة «العرب» تعليقاً على ما نشرته في عدد شهري رجب وشعبان سنة ١٤٠٢ عن بلدة البير بقلم الأخ محمد الحمدان، وملخص ما كتب :—

١ — أن الكاتب أورد أمثالاً كان ينبغي نِسْيَانُها .

٢ — أنه أغفل بعض رجال البير القدماء ممّن اشتهر بعضهم بالشجاعة والحزم والعدل، ومنهم بعض أمراء البلدة السابقين، وأنه أهمل ذكر بعض الرجال المعاصرين مثل سعد بن عبدالله بن موسى الأخ الأكبر لعبد العزيز بن عبدالله بن موسى، وأهمل ذكر عبدالله بن موسى، وهو من رجال الأعمال، وله مساهمات خيرية .

وذكر شخصين ليسا من أهل البلدة، وآخر ليس من رجال الأعمال.

والعرب : تَوَدّ أن يكون الأخ المعلق الذي سمى نفسه (عبد العزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن) على جانب من الصراحة بإبراز اسمه، وتودّ أن يتوجه بالعتاب إلى كاتب المقال . ولا تتفق معه على نسيان تلك الأمثال فهي في حكم التاريخ ..

قبيلة «بلحارث» وبعض فروعها
وتخَبّط بعض الكُتّاب في الكلام عن الأنساب

نشرت جريدة «الجزيرة» (ع: ٣٦٢٨ تاريخ ٣٠ شوال سنة ١٤٠٢هـ) مقالاً

بعنوان: (إيضاحات عن آل الصماء والضمود) بتوقيع (عمر غرامة العمروي — الرياض ص.ب: ٦١٨٩) جاء فيه:

١ — أن الكاتب سبق أن رد على الشيخ جابر الطيب بن علي في مجلة «العرب».

٢ — أن القبيلتين ليس بينهما أيَّةُ صلة لا في النسب ولا.. ولا..

فقبيلة آل الصماء بطن من بطون آل سعد بن جحدر القحطاني.

وقبيلة الضمود بطن من قبيلة الخشارمة، من بالحارث بن عمرو بن الحجر.

ثم أورد الكاتب تفصيلاً لما سبق إجماله عن فروع القبيلتين، ومنازلها، ولكن الذي يلفت النظر التضارب بين ما نشرته مجلة «العرب» لفضيلة الشيخ جابر الطيب علي، مع ما عقب به هذا الكاتب عمر بن غرامة في تلك المجلة «العرب» — س: ٧ ص: ٧١٨ وس: ٨ ص: ٦٣٣ — ثم مقارنة ذلك بما نشر في جريدة «الجزيرة» — وها هو التوضيح:

١ — لقد نشر الشيخ جابر بحثاً عن أودية بيشة، وعن سكان تلك الأودية من القبائل، فأورد في مجلة «العرب» س: ٧ ص٧١٨ — في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٣ في الكلام على سكان وادي (ترج) بالتاء المفتوحة بعدها راء ساكنة ثم جيم — فذكر قبيلة (بالحارث) وعد من أفخاذها عشرة، ذكر من هذه الأفخاذ (الشحوف) وقال عنهم: (ومنهم:

١ — آل زياد.

٢ — الحجيرات.

٣ — آل الرومي.

٤ — آل عيسى.

٥ — آل الصماء). ثم ذكر أن آل الصماء منازلهم في وادي يمح — بالياء المثناة التحتية بعدها ميم فحاء مهملة — وهو في أعالي وادي ترج، ومن روافده).

٢ — ثم بعد ما يقرب من عام جاء الأخ عمر بن غرامة العمروي، فنشر في مجلة

«العرب» س: ٨ ص: ٨٣٣ — تعقيباً على ما كتبه فضيلة الشيخ جابر الطيب علي — جاء فيه ما نصه: (وعن ما قاله فضيلة الشيخ عند ذكر وادي ترج وسكانه عن قبيلة (بالحارث) وأورد أقسامها العشرة، ثم أورد فروع القسم العاشر عن الشحوف، وذكر قبيلة آل الصماء وبين مواقعها.

والحقيقة أن آل الصماء — بتشديد الصاد — يعودون لقبائل بني عمرو، الشام وليس لـ(بالحارث) وينقسمون إلى قسمين رئيسيين:

١ — آل حجاب بن فيصل.
٢ — الضمود — بتشديد الضاد المضمومة —) ثم ذكر منازلهم..

وعن هذا نقل مؤلف كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» — ج: ١ ص: ٣٩١ — فالأخ الكاتب عمر قال في مجلة «العرب»:

١ — أن آل الصماء من بني عمرو، من الحجر، وليسوا من (بالحارث).
٢ — أن الضمود هم القسم الثاني من آل الصماء. وإذن فهم على رأيه من بني عمرو.

وكرر هذا القول في كتابه «بلاد رجال الحجر» — ص: ١٦٤ —.

وها هو الآن — وبعد ما يقرب من عشر سنوات على نشر كلامه الأول يقرر:

١ — أن آل الصماء من الجحادر من سنحان من قحطان — وذكر جدهم —

٢ — أن آل الصماء ثلاثة أقسام:
أ — آل ملحان.
ب — آل جعام.
جـ — آل صفرد.
وأورد لكل قسم أفخاذاً — وذكر منازلهم.

وهذا التقسيم لا يتفق مع كلامه الأول الذي عدهم فيه قسمين، فذكر القسم الثاني منهم الضمود — وقد أسقطه الآن منهم وقال: (أما الضمود فهو قسم خامس لقبيلة

الخشارمة المعروفين بـ(العرمة) بالحارث، وهم من بني عمرو، أصلاً ولا تجد من ينكر ذلك) وقال عن الخشارمة: (أبناء الحارث بن ربيعة بن عمرو بن الحجر)..

وأعجب من كل ما تقدم وبعد أن قال الكاتب الكريم في أول كلامه عن آل الصماء والضمود: (ليس بينهما أي صلة لا في نسب ولا أرض ولا عادات ولا تقاليد أبداً). إنه عاد بعد هذا الكلام فقال: (أن آل الصماء: يجمعهم بآل سعد في قبيلة الشق ببني عمرو الشام، نسب وأصل، كان البادية منهم يدفعون الزكي لشيخ بني عمرو، ويقوم بعضهم مع البعض الآخر حين النجدة للجوار والأخوة. فكما قلت: آل الصماء هم أبناء مقبل بن جابر بن مقبل بن سعد بن جحدر، ويجتمعون مع إخوانهم من آل سعد في بني عمرو، في جدهم جابر بن مقبل بن سعد لأن سعد ابن جابر بن مقبل، جد آل سعد في بني عمرو، كان هو وأخوه مقبل رعاة غنم وإبل في ترج، قبل عصر البعثة بشيء قليل ثم حصل بين الأخوين سعد ومقبل خلاف حول البادية والحاضرة، فسعد يقول: الحاضرة وإصلاح الأراضي وحرثها وزرعها أمر فيه خير واستقرار، ومقبل يقول: لا!! وألف لا!! بل البادية أفضل وأحسن! ثم قال: وبعد هذه المشادة بين الشقيقين هجر سعد البادية بأبنائه إلى السراة فاستقر عند قبيلة الشق ببني عمرو الشام، واتخذ بها المزارع والبيوت فأصبحوا من بني عمرو موطناً وعادات وتقاليد وانتساب).

وإذن: فالأخ الكاتب يقرر أن صلة آل الصماء ببني عمرو — هي صلة حلف وجوار وأخوة في الدين، لا صلة نسب كصلة بني سعد في بني عمرو.

ومهما يكن فإن البحث في أصول أنساب القبائل في عصرنا الحاضر فضلاً عن كونه من الأمور التي قد تثير بعض العواطف فهو على درجة من الصعوبة بحيث لا يحسن الخوض فيه إلا عن علم ويقين.

ومما تجب ملاحظته أن أسماء القبائل وفروعها تتشابه، وهذا التشابه يوقع في الخلط في الأنساب، وهذا معروف منذ القدم كما أشار إلى ذلك الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» — ص: ١٨٠ نشر (نشر دار اليمامة) — عندما ذكر بني جعدة من حمير أشار إلى أنهم يقولون بأنهم من بني جعدة بن كعب من عدنان مع أنهم من حمير من قحطان.

وقال: (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها، رأينا ذلك كثيراً).

ولعل قول الهمداني هذا ينطبق على قبيلة بني الحارث بن كعب، وهي قبيلة كانت في العهد الجاهلي وفي صدر الإسلام من أشهر القبائل القحطانية وأقواها، وكانت بلادها تمتد من أسافل أودية نجران وما دونه، إلى أسافل أودية السراة المعروفة الآن بسراة قحطان.

وكان لهذه القبيلة وقائع وحروب مع العدنانيين مشهورة، وكثيراً ما كانت القبائل القحطانية المجاورة لتلك القبيلة تنضم إليها في حروبها التي من أشهرها يوم (الذهاب) ويوم (عرقوب) اللذين أشاد بذكرهما شعراء بني عامر، كعامر بن الطفيل، ولبيد بن ربيعة العامري الصحابي الجليل.

ويظهر أن قبيلة بني الحارث هذه ضعفت فتفرقت فروعاً وأفخاذاً بقي أكثرها يشمله اسم (بالحارث) سكان وادي ترج الذين فصل فروعهم الشيخ جابر الطيب في مجلة «العرب» — س٧ : ص : ٧١٧ — وعنه نقل صاحب كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ومن فروع هذه القبيلة أفخاذ صغيرة انضمت بسبب الحلف والجوار إلى أقرب القبائل من منازلها كما جاء في كتابة الأخ عمر من نسبة بعض تلك الأفخاذ إلى بني عمرو من قبائل الحجر..

وقد يكون من قبيلة (بالحارث) من دخل في قبيلة (بالحارث) الأزدية التي تسكن في السراة شرق سراة الطائف والتي ورد الكلام عنها مفصلاً في كتابه: «في سراة غامد وزهران».

وحبذا لو تناول موضوع الصلات بين القبائل باحثون على درجة من سعة الإطلاع والمعرفة وقوة الصلة بالقبائل نفسها لتسجيل ما تتناقله الرواة من أبنائها، فقد يكون فيه ما يوضح بعض الجوانب على ما فيه من أخبار ليست صحيحة.

ويحسن التنبيه بأن ما أورده الكاتب الكريم عن سعد ومقبل ابني جابر بن مقبل بن سعد بن جحدر وأنهما: (قبل عصر البعثة حصل بينهما خلاف) إلى آخر الخبر، وما حواه

ما اتَّفقَ لفظُهُ وافترقَ مسمّاهُ
من أسماءِ الأمكنةِ

للامام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/٥٨٤هـ)

(١٦)

١٨١ ــ بَابُ جُرَادَةَ وَجَوَادَةَ[1].

أَمَّا الْأَوَّلُ ــ بعدَ الجِيْمِ المَضْمُومَةِ رآء ــ: اَسْمُ رَمْلَةٍ بِعَيْنِهَا قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ.

من الشعر ــ كل هذا مما تتناقله العامة، ولا يثبت من الناحية التاريخية، ولغة عصر ما قبل البعثة أرقى من لغة ذلك الشعر، وأخبار تلك الفترة وأشعارها وأنساب قبائلها قد دون العلماء المهم الثابت منها في المؤلفات التاريخية المعروفة.

وخبر غزو أبرهة الحبشي لهدم الكعبة مما سجله علماء التاريخ في المؤلفات المعروفة، ولكن الباحث فيما وصل إلينا من تلك المؤلفات لا يجد شيئاً عن: (القتال المرير الذي دار بين قبيلة خثعم وقبائل الحجر وبلقرن وشمران من جهة ضد أبرهة الحبشي وجنده حينما مر بالسراة يريد مكة لهدم الكعبة. فقد أهلك الحرث والنسل، وقضي على قبائل السراة، فصارة القرى خالية من السكان ومن الرجال خاصة).

هذا الكلام لا ينبغي قبوله على علاته بدون أن يذكر المصدر التاريخي الموثوق به.

ومن الناحية العقلية لو حاولت إحدى قبائل السراة في ذلك الوقت حجز جيش أبرهة من المرور في بعض أوديتها الضيقة أو منافذ جبالها لما استعصى عليها ذلك..

ويلاحظ أيضاً أن ذلك الجيش لم يتوغل في السراة وإنما سلك الطريق الذي لا يزال معروفاً باسم «طريق الفيل» المار بظهران ثم بأسافل أودية السراة إلى بيشة ومنها مع طريق الحج المعروف إلى مكة المكرمة.

وهذا أمر معروف لا يحتاج إلى تفصيل..

حمد الجاسر

قَالَ الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ :

وغُودِرَ عِـلْوَدٌ لَـهَـا مُسْتَـطَاوِلٌ بِنَيْـلٍ كَجُثْـمَانِ الْجَـرَادَةِ نَاشِز

أَرَادَ بِعِلْوَدِّهَا: عُنُقَهَا، أَرَادَ النَّاقَةَ[٢] .

وأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْجِيمِ المفتوحةِ وَاوٌ : جَوٌّ الْجَوَادَةِ فِي دِيَارِ طَيِّءٍ قال عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ :

وأَرْحُلُنَا بالْجَوِّ جَوِّ جُوَادَةٍ بِحَيْثُ يَصِيدُ الآبِدَاتِ الْعَسَلَّقُ

هُوَ الذِّئْبُ[٣] .

الحواشي :ـــ

(١) لم أرَ هذا الباب في كتاب نصر.

(٢) في «معجم البلدان»: كما هنا بزيادة (بأعلى البادية). وفي «معجم ما استعجم»: الْجَرَادَةُ ـــ بفتح أوله وبالدال المهملة على لفظ الواحد من الجراد ـــ: رملة بأعلى البادية جَرْداء، لا تُنْبت شيئاً، ولذلك سمّيت الجرادة. انتهى.

ولا أرى بيت الأسود ينطبق على الرملة، فهو يصف عنق الناقة، وأية صلة له بالرملة وكلمة (بِنَيل) كذا وردت في كتاب الحازمي وفي «معجم البلدان» ووردت في كتب أخرى (نبيل) وأراه تصحيفا.

ولا أستبعد أن الرملة التي سموها جرادة ـــ هي جُراد؛ الرمل الذي ذكره المتقدمون كثيراً، وحددوا موقعه بقرب المرُّوت، وهو الطرف الجنوبي من الرمل المعروف الآن باسم نفود السِّرّ ـــ وانظر (عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

والأزهريُّ ـــ رحمه الله ـــ وإن كان إماماً جليلاً من أئمة اللغة إلّا أنه في تحديد المواضع التي لم يشاهدها يقع في كثير من كلامه عنها ما يقع من غيره من الخطإ، وأمثلة ذلك في كتابه «تهذيب اللغة» كثيرة.

(٣) مِثْلُ هذا في «معجم البلدان» بزيادة بيت في شعر عبدة، مع تفسير الآبدات، وأنها جمع آبدة، وهي المقيم من الطيور والوحش.

وقال البكريُّ في «معجم ما استعجم»: جُوَاذة ـــ بضم أوله وبالذال المعجمة ـــ موضع أراه في بلاد بني تميم وأورد ثلاثة أبيات لِعَبْدَةَ.

وفي «تاج العروس»: جَوُّ جَرَادَةَ ـــ بفتح الجيمين ـــ: موضع في ديار طيِّءٍ، لبني ثُعَلٍ منهم انتهى.

وغريب أنْ يذكر عبدة موضعاً يقيم فيه وهو في غير بلاد قومه بني تميم، ولهذا فرأيُ البكريِّ غير بعيد من الصواب، وإنْ كان هذا لا يقع دائماً، كما توهمه البكريُّ في مواضع من كتابه فأضاف كثيراً من أسماء المواضع الواردة في أشعار قوم إلى قبائلهم، إذ كثيراً ما يورد الشاعر اسم موضع بعيداً عن بلاد قومه، والقرينةُ غالبُ ما ـــ

□ — ديوان أبي النجم العجلي :

أبو النَّجْم من أشهر الرُّجَّاز في صدر الدولة الأموية، ولم يصل إلينا شعره مجموعاً في ديوان، وإنْ أشار بعض متقدمي المؤرخين واللغويّين إلى جمعه في عصر متقدم، ولكن الأستاذ الفاضل علاء الدين أغا تَصدَّى لدراسة كتب الأدب والتاريخ واللغة فاستخلص من بين ٩٨ كتاباً منها ما عثر عليه من شعره، جمعه في كتاب سماه «ديوان أبي النجم العجلي» صدره بمقدمة تحدث فيها عن حدوث الرَّجَز، وعن حياة أبي النجم وعن طريقته في جمع شعره، الذي أورده مشروحاً منسوباً إلى مصادره، في ٧٧ مقطوعة منها البيت، ومنها القصيدة ثم خرَّج ذالك الشعر، وسرد أسماء المصادر التي رجع إليها .

وقام (النادي الأدبي في الرياض) بنشر الديوان. فكان الحلقة الـ(٣٣) من سلسلة مطبوعاته الشهرية، وصدر في عام ١٤٠١ (١٩٨١ م) ـــ على ما في طرته — في ٢٨٦ صفحة من القطع الصغير، مطبوعاً بمطابع الفرزدق في الرياض .

□ — معلمة للتراث الأردني :

الأستاذ الباحث المحقق روكس بن زائد الْعُزَيْزي من أوْسَعِ من عَرَفْتُ من العلماء

← توضح الفرق، فإذا رأينا الشاعر يذكر موضعاً ويصف إقامَتَهُ فيه — كما فعل عبدة — فهذا مما يرجِّحُ أنه في بلاد قَوْمٍ موالين لذالك الشاعر، كقومه أو حلفائهم أو جيرانهم .

ولا أدري من أين أخذ صاحب «التاج» القول بأنه جَوّ بني ثُعَلٍ من طيِّء ؟ ولا أستبعد أن شهرة جَوّ الذي في بلاد طيِّء من الأسباب التي جعلت بعض المتقدمين يطبِّقون قول عَبَدَةَ عليه .

وجَوٌّ بلاد طيِّء لا يزال معروفاً ، وهو في داخل جبلي أجا ومن أشهر أودية هذا الجبل، وقد تحدثت عنه في قسم (شمال المملكة) ص ٣٥١ من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

مَعْرِفَةً بأحوال سكان شمال بلاد الشَّام — الأُرْدُن وما حوله — وعاداتهم وتقاليدهم ، وأبحاثه في هذه الأحوال تتّسِمُ بالْعُمْقِ والشُّمُولِ ، ككتابه « قاموس العادات واللهجات الأردنية » — أنظر « العرب » س ١٦ ص ٨٠٠ — وهذا الكتاب الذي قامت (وزارة الثقافة والشباب) في الأردن بنشره، فصدر بعنوان « مَعْلَمَة للتراث الأردني » صدر الجزء الأول من خمسة أجزاء، وهذه الأجزاء الخمسة مقسمة إلى :

١ — قسم الأمثال والحكم والأقوال المأثورة .

٢ — قسم الأسمار والحكايات .

٣ — قسم العادات .

٤ — الشعر وتطوّره وأثره في القبائل وبعض مشاهير الشعراء .

٥ — اللغة والقواعد ومحولة رَدِّ الألفاظ العاميَّة إلى الفصيح.

وقد حوى الجزء الأول ٢١٢٧ مادَّةً مرتبة على حروف المعجم، من الألف إلى الياء .

ووقع في ٥٨٠ صفحة .

وطبع بمطابع (شركة المطابع النموذجية). في عمان. عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) ومقدمته التي استغرقت ٢٦ صفحة تستهوي القارىء بمتاعها، فيتابع القراءة بنَهَمٍ واستمرار حتى يأتي عليها، فَيُحِسُّ بالجهد الذي عاناه المؤلِّف في اصطياد أوابد هذا السفر النفيس ، الذي لا تَنحَصِرُ معلوماته على سكان ذالك القُطر الحبيب من بلادنا، إذ أولئك الإخوة جُزْءٌ من كُلٍّ، نَشَأَ في قلب الجزيرة، ثم امْتَدَّ في جوانبها الفسيحة امتداداً عميق الجذور، راسخ الأصول في منبته الأول، ولهذا فإن كثيراً من عادات أهل ذالك القطر، ومختلف أحوالهم لا تغاير عادات أصلهم القديم. ولا مختلف أحواله .

□ رحلة ابن رشيد إلى الحج :

اسم الرحلة « ملْءُ العَيْبَة : بما جُمع بطول الْغَيْبَة، في الوِجْهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة» ومؤلفها محمد بن عمر بن رُشَيْدٍ الفهري السَّبْتِي، سنة ٦٥٧/ ٧٢١هـ .

وقد نشرت مجلة «العرب» سنة ١٣٨٨ هـ، من السنة الـ٣ ص ٤٤٢ وما بعدها، ترجمة للمؤلف، ثم نَصَّ ما ورد في الرحلة مما يتعلق بالحج، مع وصف طريقه، ولا توجد الرحلة كاملة وقام الشيخ (الدكتور) محمد الحبيب بن الخوجة ـــ مفتي الديار التونسية بتحقيق الأجزاء الباقية من تلك الرحلة، فصدر منها الجزء الثالث، عن (مصر والاسكندرية عند الورود) صدر هذا الجزء في ٦٣٢ + ٨٤ = ٧١٦ صفحة، وعمل الأستاذ المحقق ـــ زاده الله قوة ونشاطاً ـــ هو للشرح أقرب من التحقيق، فقد قدم الكتاب بذكر مراجع التحقيق، فسمى من المؤلفين نحو ثلاثة وعشرين ومئة، منهم ذو المؤلف الواحد، ومن تبلغ مؤلفاته الستة، ثم لخص ما يحويه هذا الجزء ـــ والمراجع والتلخيص في ٨٤ صفحة، ثم أضاف إلى النص من الحواشي والتعليقات ما يربو عليه، ثم الفهارس المفصلة في ١٣٤ صفحة (من ص ٤٤٨). فجاء عمل الأستاذ الجليل في نشر هذا الجزء بهذه الصورة معيداً إلى الأذهان ما كان يبذله علماء السلف في الاحتفاء بما يحفلون به من المؤلفات القيمة بالدراسة والشرح والإيضاح، فقَوَّى الله شيخنا العلامة، وأمتع بعلمه، وأعانه على إكمال ما بدأ به منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، لإحياء هذا السفر النفيس.

وطباعة الكتاب جيدة، وهو من منشورات (الشركة التونسية للتوزيع) بتونس، ومن مطبوعاتها سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

□ من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي:

هذا هو المجلد الثالث من الكتب التي أصدرها الأستاذ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الأستاذ المساعد في كلية الإنسانيات في جامعتي الأزهر وقطر عن «تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث».

وتتناول هذه الوثائق حوادث الفترة الواقعة بين سنتي ١٢٣٤ و١٢٥٦ هـ (١٨١٩ و١٨٤٠) في الحجاز وبلاد عسير وتهامة، واليمن ونجد وشرق الجزيرة، ومنها ما يتعلق

بالبحرين وساحل عمان والبصرة.

وهذه الوثائق جديرة بالدراسة فهي تضيف إلى كثير من المعلومات التاريخية التي سجلها مؤلفون من أهل تلك البلاد معلومات لم يذكروها، كما تبرز وجهة نظر أخرى في تعليل تلك الحوادث التأريخية تغاير الوجهة التي أبرزها أولئك المؤلفون وبصرف النظر عن منزلة تلك الوجهة من حيث الواقع إلّا أن المؤرخ لا تكتمل له الصورة الواضحة في حادثة ما ما لم ينظر إليها من جميع الجوانب.

هذا ولا يتسع المجال للحديث عن قيمة هذه الوثائق التي ضمها هذا الكتاب، الذي يقع في ٩١٦ صفحة، بطباعة حسنة يحوي مقدمة ضافية عن أعمال محمد علي في الحقبة التي تحدثت الوثائق عن تاريخها، وفيه فهارس مفصلة، ومصورات جغرافية، مما يدل على الجهد الذي بذله مؤلفه الأستاذ الفاضل الذي نأمل أن يواصل عمله لإكماله بصورة أوفى، لتكمل الاستفادة منه.

وقد صدر في هذا العام (١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م) مطبوعاً بمطبعة الجبلاوي بمصر، عن (دار المتنبي للنشر والتوزيع) في قطر.

□ فرحة الأديب:

الحسن بن أحمد — المعروف بأبي محمد الأعرابي، وبالأسود الغندجاني — من علماء القرن الخامس الهجري، له مؤلفات يدل ما وصل إلينا منها على شدة محبته للعرب، وحرصه على تسجيل مآثرهم، والدفاع عن آدابهم ومعارفهم وقد تحدثت عنه مجلة «العرب» س ٩ ص ٢٦٢ وما بعدها وعن مؤلفاته. ويظهر أن الدكتور محمد علي سلطاني — في كلية الآداب من (جامعة دمشق) يريد نشر تلك المؤلفات، فقد صدر منها كتاب «فرحة الأديب» في الردّ على ابن السيرافي، في شرح أبيات سيبويه — متوجاً بجملة (مكتبة الغندجاني — ١ —) كما أشار الدكتور إلى أنه هيأ للطبع كتابي «إصلاح ما

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و ١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٩ و ١٠ س: ١٧ — الربيعان: ١٤٠٣هـ — كانون٢. شباط (يناير/ فبراير) ١٩٨٣م

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

— ٥٦ —

[هذا البحث لأستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر — ليس عَرْضاً لأبرز مظاهر الثقافة في هذه البلاد خلال نصف قرن من الزمان.

ولا وَصْفاً لمعاناة باحثٍ، دفعه إخلاصُهُ للعلم لأنْ يستَهِينَ في سبيله بكل صعب، وحفزه طموحه لبلوغ خير الغايات لبذل ما يستطيع بذله، ليحيط بجميع نواحي بحثه، فيقدمه على خير ما يمكن تقديمه، شمولاً واستيفاء، شأن العالم المخلص لعلمه، والباحث المتخصص في موضوعه ومادته؛ المستهين بكل ما يعترض سيره من المثبطات على قسوتها وتنوعها.

ولا دراسةً لجوانب من الآثار الفكرية لبعض الأدباء والباحثين — بعمق وتجرد من كل غاية لا تمتُّ إلى الحقيقة — مع الإشادة والإشارة إلى مميزات تلك الآثار.

ولا إيضاحاً لآراء عالم ذي اختصاصٍ وإخلاص — حول مظاهر تلك الثقافة، يجدر بكل من يُعْنَى بأيَّة ناحية من نواحيها أن ينظر إليها نظرة الدارس المتعمق، الراغب في الاستعانة بالآراء الصائبة في كل ما يُنَمِّي هذه الثقافة، وليدرك الثغرات التي قد يتسلل من خلالها ما يوهن أو يضعف بنيانها.

إنه ذالك كله، وفوق ذالك].

الخاتمة

المقدمة الثانية

كان الدافع الأول — إذَنْ — هو الإلمام بالأدب في المملكة العربية السعودية في نشأته وتطوره واتجاهاته وأعلامه، والعوامل المؤثرة فيه، ومنزلته بين أدب الأقطار العربية

الأخرى... ثم درسه وتدريسه، فليس من المنهجي أو المعقول أنْ نُدَرِّس في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) أدب مصر وأدب العراق ... ولا نُدَرِّس أدب البلد نفسه!

وُلِدَتِ الفكرةُ سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، ولكن المسألة كانت أضخم مما تبدو. ولا بُدَّ من حصر المضاد — شعراً وقصصاً ومقالة ... ونقداً وبحثاً ... ثم جز الأمر إلى حصر ما حول الأدب وحصر غيره، وبلغ الفقه والمطبوعات الرسمية ومَسَّ المقررات المدرسية لأنَّ الحال متشابكة ولا تتضح الحياة الفكرية بجزء دون جزء.

وما ذالك بالميسور، ولا سيما لامْرِىءٍ دخل البلاد وشأنه شأن المثقَّفِينَ العرب خارجها — لا يعرف شيئاً يذكر عنها عموماً، وعن حال الأدب فيها خصوصاً. ولو تذكر بعد نسيان تام لكتاب ابراهيم عبد القادر المازني: «رحلة الحجاز» الذي قرأه استمتاعاً وهو تلميذ في الدراسة المتوسطة. — وتذكَّر — لما وجد في خزانة رأسه أكثر من أنه اشترى بُعَيْد دراسته الثانوية سنة (١٩٤٠ م) كتاب «أدب الحجاز»، ومازال يحتفظ به:

«أدب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً»، جمعه ورتبه محمد سرور الصبّان، طبع على نفقة المكتبة الحجازية بمكة المكرمة وحقوق الطبع محفوظة لها. المطبعة العربية بمصر (شارع المزين بالموسكي) لصاحبها خير الدين الزركلي ١٣٤٤ هـ. وعلى غلافه الأخير: المكتبة الحجازية بمكة المكرمة لأصحابها محمد سرور الصبان وإخوانه...

لم يعن الكتاب لديه — آنذاك — أكثر من باب عابر للاطلاع. أما اليوم، فهو يعلم — مع العالمين — أنَّ للكتاب خطراً كبيراً، وأهميَّة بالغة.

و«الناشئة» هم: عبد الوهاب آشي، محمد صبحي، محمد حسن عواد، محمد عمر عرب، محمد صلاح الدين خليدي، محمد سعيد العامودي، عبد القادر عثمان، عبد الوهاب النّشار، محمد جميل حسن، حامد كعكي، عثمان قاضي، محمد البياري، محمد علي رضا، عبدالله فدا، محمد سليم حمدي، محمد سرور الصبان.

وهؤلاء من مكة وجدة، كانوا على درجة عالية من الحماسة إلى أن يكون للحجاز

كيان فكريٍّ مُزدهر، يعيد المجد الماضي، ويلحق بالأقطار العربية الناهضة، وهم على درجة عالية من الغيرة على البلاد والشعور الوطنيِّ والدعوة إلى الإصلاح والسعي إلى النّهضة الشاملة حتى الاستعداد للتّضحية وتحمل سخط الحاكم.

إنَّ ما ورد في الكتاب من شعر ونثر وثيقة لا يُسْتهانُ بها، ومن ثم فهو منطلق في أية دراسة للفكر الحجازي خصوصاً وللفكر السعودي عموماً.

صدر الكتاب بُعَيْد دخول الحجاز في الحكم السعودي ليضم مادَّةَ سَبَقَتْ هذا التاريخ. ومنْ يَدْري؟ فرُبَّما أدّى تغير الحكم بمؤلفه إلى أنْ يحذف ويختصر — كما يمكن أن يفهم من المقدِّمة في الأقل. وقد تنبّه الباحثون إلى غياب أسماء كان يجب أن تدخُلَ الكتاب، وذكروا من أولئك: أحمد إبراهيم الغزاوي.

وقد وعَدَ المؤلف بجزء ثانٍ للكتاب، ولكنه لم يصدره.

كانوا ناشئة — وشبيبة — ثم صاروا يُنْعَتُون بالرعيل الأول، وإذا كان فيهم من توقَّفَ أو غيَّر مجرى حياته فإن الصفحات التي خلفوها لا تفقد قيمتها التاريخية في الدلالة على الروح الناهض المستنهض.

وفيهم من واصل المسيرة الأدبية وفي مقدمتهم محمد حسن عواد، وسيفجأ العواد مجتمعه بكتاب نثريٍّ فكريٍّ أشبه بالثورة على القديم والدعوة إلى الجديد وحريَّة الفكر قالت عنه جريدة «بريد الحجاز»: (كان أشبه بالقنبلة)، سَمَّاهُ: «خواطر مصرحة» وقد نشره له محمد سرور الصبان وصدر سنة ١٣٤٥ .

ثم تتَّسع الدائرة، كما سنرى خصوصاً في كتاب «وحي الصحراء»... وتتَّسع كما سنرى في كتاب «شعراء نجد المعاصرون» ... وغيرهما وغيرهما...

ويتذكر — صاحبنا — إذْ يتذكر وهو يفتح خزانة رأسه — أنه اشترك بعد تخرجه في (دار المعلمين العالية ببغداد) مباشرة (١٩٤٥ — ١٩٤٦) بمجلة «المنهل» التي يصدرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري — آنذاك — في مكة (١٣٦٥ — ١٣٦٦ ، المطبعة العربية: بمكة). ومازال يحتفظ بأعدادها. ولا بُدَّ من أنَّ الأدباء هناك، كانوا يناقشون

حالهم الأدبية جَادِّيْنَ، وهم بين مؤيِّدٍ لتصدير الأدب ومعتدل ومفنِّد. ومن هنا كان استفتاء المجلة؛ (حول تصدير أدبنا) وكانت الأجوبة في جملتها تدل على نضج ومتابعة وشعور أكيد.

ولا بُدَّ من أن يكون اشتراكه — آنذاك — بالمجلة واقْتناؤُهُ لأدب الحجاز حُبًّا منه للاطلاع وسجيَّةً فيه على التوسع. وقد وصل إلى كتاب الصبَّان لأنه من مطبوعات مصر، وما يطبع في مصر يسهل توزيعه ووصوله إلى الأماكن النائية. ولا يذكر كيف تسنَّى له الحصول على «المنهل»: ولا بُدَّ من أَنْ تكون المسألة سهلةً في حينها — وللمنهل خطرها في تاريخ الفكر ومكانها في تاريخ الأدب والصحافة.

وسافر إلى مصر سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ووجد بين زملائه بجامعة فؤاد (القاهرة) شاعراً سعودياً، اسمه علي حسن غسَّال، مازال يحفظ له من قصيدة تلاها عليه بتأثر ظاهر: تجْعَلُ الْخَطْوَةَ خَطْوَاتٍ قصاراً قَدَمَانَا.

كما يحتفظ بديوانه الذي أهداه إياه: «فجر العمر» — من مطبوعات القاهرة. وإذا كان الطلبة المصريون لا يعرفون — في العادة — ما نعرفه عن أدبهم وأدبائهم، فليس من المنتظر أنْ يعرفوا أي شيءٍ عن غيرهم، فضلاً عن أن يكون هذا (الغير) في المملكة العربية السعودية.

ثم إنه الآن (١٣٨٣/١٩٦٣) في الصميم، في قسم اللغة العربية من كلية الآداب من (جامعة الملك سعود) في الرياض، ويرى الدنيا أوسع كثيراً مما رآها، وتزداد هذه السعة إذا تصفح جريدة أو مجلة وقرأ كتاباً أو ديواناً ... وزار مكتبةً ... وحاور أديباً.

— أما يوجد كتاب عن الأدب في المملكة العربية السعودية؟

— بلى، يوجد كتاب عبدالله عبد الجبار: «التيارات الأدبية في قلب جزيرة العرب» — محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العليا للجامعة العربية بالقاهرة وطبع سنة ١٩٥٩.

حصل عليه وكان أشبه بالنادر المضنون به. إنه دراسة رصينة، ولكنها متشعبة واسعة

شملت نواحي عديدة، فهي تاريخ وأدب وجغرافية وفكر وسياسة ونفط وكل شيء. الكتاب قيّم، وقيّم جداً في بابه، وفي المشاعر التي يتفتح عنها المؤلف الفاضل، ولكن لم تتضح خلاله — ولا سيّما لقارئ جديد — سماتُ الأدب وأعلامه بوجه خاصٍّ، ومع هذا، فهو مفتاح تُمَيِّزُ به ابن البلاد من غيره، ويدلك على مصادر ومظان، ويلمح لك بالاتجاهات. إنه مقدمة موسعة أكثر منه كتاباً تعريفاً بالموضوع. ومؤلفه يعرف ذالك وقد وعد أن يتبعه بجزء آخر — وربما بأجْزَاء — ولكنه لم يحقق مخططه وقد يكون في الأسباب ظروف أقوى منه.

ولا بُدَّ من بحث عن كتب أخرى، وقد أدى البحث إلى ما يعين وينفع، ومن ذالك كتاب عبد السلام طاهر الساسي: «شعراء الحجاز في العصر الحديث» وكتاب عبدالله بن إدريس: «شعراء نجد المعاصرون».

إنَّ الأسماء تطرق سمعه لأول مرة ولا تكاد تلتصق به، ثم إن بين هذه الأسماء التي يقرأ لها وعنها ما يختلط في ذهنه، وقد يكون منها في أبناء المملكة وقد يكون من هم من خارجها. ولا بُدَّ — إذن — من مدة غير قصيرة يتميز فيها طريقه ويميز (الوطنيين) — كما يدعونهم — من غيرهم.

وآن آنُ المفاتحة بالمشروع. وكان في قسم اللغة العربية معيدان (سعوديان) في السنة الأولى من تعيينهما بانتظار مواصلة دراستهما العالية في إنكلترا، هما: عبدالله غليقة وعبدالله العميل، إنهما يمكن أن يكونا بداية صالحةً لدى حسن الظنّ. وكانا — فعلاً — كذالك...

واتّعَدْنَا على اللقاء بعد وقت صلاة العصر عند باب المكتبة (المكتبة العامة السعودية، التابعة للشؤون الدينيّة) في (دخنة) فلا بُدَّ من أن يكون بين محتويات هذه المكتبة كتب سعودية، وسرت إلى الموعد ومعي دفتر بحجم الكفّ تقوم أوراقه مقام الجزازات.

والتقينا، وفتح الباب وعرضنا الفكرة ملخصة على مدير المكتبة. أقول: ملخصة لأنهما — فيما أحسب — لم يذكرا مسألة المعجم، وإنّما أكدا على أن (فلاناً) أستاذ في

الجامعة يرغب في الاطلاع على المؤلفات السعودية. وكان هذا هو المناسب أن يقال. ولكن كيف السبيل إلى المؤلفات السعودية ؟ إنها ضائعة بين أُلُوفِ الكتب. ولعلها، في جملتها، أقل شأناً من غيرها حتى لدى مدير المكتبة. وإذا ذكر المدير عدداً منها، ذكر المهمَّ من الكتب الدينية المشهورة لديه.

ورجونا الإطلاع على «الفهرس»، وهو — لحسن الحظ — في دفاتر، وشرعنا نلتقط أسماء المؤلفين والمؤلفات وأرقام المؤلفات في المكتبة، ونثبتها في أوراق الدفتر (الكفِّي)، على أمل استعارتها — فيما بعد — واحداً واحداً. واقتربت صلاة المغرب ووقت إغلاق المكتبة، فودعنا المدير شاكرين ... وافترقنا — نحن الثلاثة — متفائلين.

تَلَتْ ذالك اللقاء زيارات متَّصلة إلى المكتبة السعودية في (دُخْنَة) صباحاً لدى حصول الفراغ، وعصراً، كل عصر إن أمكن. وكانت أولى المشكلات أن منهج الاستعارة المتبع لا ينفعني في شيء: أن تملأ استمارة أو أكثر، تسجل عليها اسم الكتاب — أو الأكثر — ثم يذهب الموظف يبحث ثم يعود وقد يجد المطلوب، وقد يعتذر.

لو استمرت الحال على هذا لما وصلتُ إلى ما أَنْشُدُ الوصول إليه. لذا اقترحت — بغير قليل من الجرأة وكثير من التّردد وبعد أن لاحظ الموظف تعدد ما أطلبُ وما يمكن أن يؤدِّي ذالك إلى إزْعاجِهِ — أن أبحث أنا عن الكتاب وأحضره ... فتمّت الموافقة. ثم تجرَّأت أن أجوس خلال صفوف الرفوف — بعيداً عن الاستمارة والطلب والتوقيع — فأقلب الكتب واحداً واحداً فما كان سعودياً اخترته وما لم يكن تركته في مكانه، حتى إذا اجتمعت لديّ عدة كتب سعودية عدت بها إلى منضدة قريبة من المدير، لأنقل منها المعلومات التي تهمني على أوراق الدفتر (الكفي) ثم أعيدها. لقد قُبِلَ الاقتراح وسهلت العملية، وإن كنت ألاحظ ضِيْقاً متزايداً على الموظف. وله الحق في ذالك، ولكن ما العمل ؟ إن المرء قد يسمح لنفسه في أن يُرَى ثقيلاً من أجل هدف خيِّر. لقد كان الرجل يضيق بهذا (الغريب) الملازم وباندساسه بين الكتب، وإن لم يبخل بكؤوس (الشاهي) متتابعة.

أختار الكتابَ من على رَفِّه ... وأعود وأنقل على أوراق الدفتر اسم الكتاب كاملاً، واسم مؤلفه كذالك، والطبع في مكانه وزمانه واسم المطبعة، وأسجل عدد الصفحات

مميزاً، ما كان منها للمقدمة وما كان منها للفهارس وما كان لصميم الموضوع، مع النص على الموضوع العام للكتاب وتثبيت سطور ذات دلالة خاصة من المقدمة. وإذا تضمَّن ذالك الكتاب تعريفاً بالمؤلف — وهو ما يحدث — أو تعريفاً بمؤلفين آخرين ففي ذالك الخيْر كل الخير والقصد كل القصد.

وتكاثرت الأوراق، وتعاقبت الدفاتر — وهذا أمر سارٌّ بالطبع، فمن أجله جِئْتُ...

واستمر العمل على هذا، وقد يتقطع قليلاً بسبب وآخر، ولكنه مستمر مثمر، يحلو في سبيله الجهد والوقت المبذول وغبار الكتب ... وضيق الموظف أحياناً، وحقُّه أن يضيق. فمِنْ أيْنَ جاءه هذا الطارىء؟ وماذا يبغي على وجه التحديد؟ ثم إني ربما سألته مستفهماً عن سعودية هذا المؤلف أو عدمها، وسعودية هذا الكتاب أو عدمها، وما أشبه ذالك من الأسئلة التي لا تبدو طبيعيَّة أو مألوفة!!

إن المكتبة السعودية باب جيد فتحه لي عبدالله وعبدالله.

ولم يكتفيا بذالك.

فقد حصلا لي على قائمة أعدَّتها وزارة المعارف (العلاقات الثقافية) على حروف المعجم للمؤلفين بعنوان «مجموعة من كتب المؤلفين الوطَنِيِّيْنَ بالمملكة عام ١٣٨٣» مصحوبة بذكر أسماء مؤلفاتهم إزاء أسمائهم، وقد طبعتْ على «الرونيو».

القائمة قد تكون مختصرة، موجزة، تضم ١٤٣ كتاباً تكتفي باسم المؤلف واسم الكتاب، ولكنها نافعة دون شك، وأقل نفعها أنها تحدد هويَّة عدد لا بأس به من المؤلفين الوطنيين بالمملكة فضلاً عما تدل عليه بداية من نسبة أبناء البلاد إلى حفظ نتاجهم.

ثم حصلا لي على قائمة أخرى مرقومة بعنوان «بيان بأسماء الكتب الوطنية القديمة وعدد النسخ المقترح شراؤها» فيها (٢١٤) عنوان.

ثم كانا واسطة خير للتعرف على الأستاذ حسن عبدالله القرشي وهو أديب شاعر مرموق، يملك في داره مكتبة قيمة، وعلماً بالكتب والكتَّاب، وكان استقباله في بيته

مشجعاً، تلته استقبالات أخرى في بيته ومكتبه. وكان من أفضاله أن أوصل لي كتيِّباً باسم «دليل المؤلفات السعودية» أصدرته وزارة المعارف (غرة رجب ١٣٨٤)، قال فيه مصطفى حسن عطار كاتب مقالة (لمحة موجزة عن تطور التعليم..) إنه: (أُعد على عجل ليهدى لزوار معرض الكتاب العربي العاشر الذي يقيمه النادي العربي بلبنان في أوائل الشهر القادم) وقال: كان بودنا أن نكتب تعريفاً موجزاً عن كل مؤلف لنعطي القراء صورة مضغوطة عن كل كتاب، ولكن حلول موعد المعرض جعلنا نعجل في إخراجه على هذه الصورة على أننا نعتزم في لقائنا معك في العام القادم أن نكون كما تمنيناه).

في الدليل (٢٣١) عنوان، موزعة على ستة أقسام هي: الدراسات، الإسلامية، اللغة العربية، التاريخ، الأدب والاجتماع، الشعر، القصة. وقد ألحقت الأقسام الستة بما طبع على نفقة الملك عبد العزيز وغيره، وبأسماء المؤلفات المعدة للطبع.

إن هذا «الدليل» على صغر حجمه يخدم الموضوع الذي نحن فيه. ولكن لا بُدَّ من القول إنَّ العام مَرَّ. والأعوام مرَّتْ ولم تتحقق أمنية الأستاذ مصطفى عطار.

لم تنقطع خلال ذالك جهود الأستاذين عبدالله غليقة وعبدالله العميل، فقد أوصلاني إلى مكتبة وزارة المعارف، وهي على صغرها، نافعة. لقد كان أي شيء نافعاً مطلوباً. والدفتر (الكفّي) حاضر. وكذالك (الدفتر الأخضر).

والدفتر الأخضر هذا مخصص للجانب الأدبي فيما يَجِدُّ له صاحبه من معلومات ومصادر، وما ينقل إليه من مختارات ونصوص، وما يسجل لنفسه من خطرات ويضع من خطط...

وفي هذا الدفتر الأخضر غير قليل من كتاب «وحي الصحراء». وأكبر الظنّ أنه عثر على هذا الكتاب القيّم النادر في هذه المكتبة. الكتاب كتاب «وحي الصحراء»: (صفحة من الأدب العصري في الحجاز) جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبدالله عمر بلخير وطبعاه في القاهرة (مطبعة عيسى البابي، عام ١٣٥٥ فيما يبدو) يقع في أكثر من (٤٠٠) صفحة، وهو يعكس الروح المتوثبة في أدباء الحجاز للنّهضة والتقدم

والإصلاح، وفي نصوصه ما يرجع — بالطبع — إلى العهد الهاشمي. وقد جاء في ختام مقدمته: (لم يستدبر الحجاز عصر الحسين ويستقبل العصر الحاضر إلَّا وكانتْ قلوب الشبيبة المتأدبة تتأجّج ناراً يندلع لهيبُها ويتأجج أوارها فكانَتْ أفكارها تظهر كلما سنحت لها الفرصة بذالك...)

سار المؤلفان في ترتيب (أعلامهم) (الشباب) على حروف الهجاء أحمد ابراهيم الغزاوي، أحمد سباعي، أحمد العربي، أمين بن عقيل، أحمد قنديل، حسين خزندار، حسين سرحان، حسين سراج، عبد الوهاب آشي، عبد القدوس الأنصاري، عبدالله عمر بلخير، علي حافظ، عمر صيرفي، عزيز ضياء الدين، عبد السلام عمر، عمر عرب، عبد الحميد عنبر، محمد بن سرور الصبّان، محمد سعيد العامودي، محمد حسن فقي، محمد حسن كتبي.

بقي الكثير من هذه الأسماء ذا مكان في تاريخ الأدب والفكر (ومن ثم دخلوا المعجم...).

وسيكون لأحمد قنديل شأنٌ خاصٌ في تاريخ الشعر. ولحسين سرحان المعجبون من الخاصة، ولأحمد سباعي مكان من التاريخ والقصة والرأي، ولعبد القدوس الأنصاري مكان من الصحافة الأدبية والبحث التاريخي والقصة، ولعلي حافظ مكان من الصحافة والطباعة ... وسيثابر محمد سعيد العامودي على النشر في هدوء ... ويكون لمحمد حسن فقي نمط خاص من شعر متفلسف. وانك لتلحظ لديه، منذ هذا التاريخ المبكر، في أناته وتفكيره وحرصه على رسالة الأدب، ما سيكون عليه بعد عشرات السنين في «رباعياته» وفي «قدر ... ورجل» — أنه ظاهرة في الشعر العربي.

وسيظل اسم عبد الوهاب آشي يذكر بالفضل حتى بعد توقفه المبكر... أمَّا الصبّان فهو من حُمَاة الأدب...

إنَّ «وحي الصحراء» مصدر أساسي لا غنى عنه لباحث — أو محب الاطلاع — في الأدب الحجازي — السعودي...

وكما أعيد طبع «أدب الحجاز» ... أعيد طبع «وحي الصحراء» مؤخراً في

إصدارات إدارة النشر في (تهامة). إنه وثيقة أخرى ستظل موضع اهتمام. وطلب.

ونعود إلى الدفتر الأخضر... وفيه من ثمرات المطالعة في مكتبة وزارة المعارف نقول من كتاب صدر سنة ١٣٥٥ باسم «نفثات من أقلام الشباب الحجازي» ... قدم له محمد سرور الصبان وجاء لديه: (... إن الكتاب يدل على وجود روح جديدة في ناشئتنا تبشر بخير...) كأَنَّ شباب أمس «أدب الحجاز» صار شيخا. وفي الكتاب (الكتيِّب) أسماء كثيرة...، ولما كان حمد الجاسر (الشاب) يعيش آنذاك في الحجاز (مكة)، فقد دخل قلمه الكتاب، وكانت له قصيدة: (عاش الشباب):

عاش الشباب الذي للمجد قد طلبا واستشعر الحزم حتّى يدرك الأَرَبا

دخل مع الأقلام الحجازية، مع أنه نجدي، كان ينشر شعره في جريدة «صوت الحجاز» بتوقيع : (بدوي نجد الجاسر). ويبدو أن كلمة «الحجاز» لا تعني دائماً الإقليمية قدر ما تعني جوًّا أدبيًّا — وقد حدثنا الجاسر فيما بعد — بأنهم كانوا مجموعة من الشباب الأدبي الطامح يجتمع في مكة بدار باخطمة، وعن هذه الاجتماعات الأدبية انبثقت فكرة اصدار «نفثات...».

وفي الدفتر الأخضر من فوائد مكتبة وزارة المعارف منقولات عن كتاب «ماذا في الحجاز» تأليف أحمد محمد جمال (١٣٦٤/ ١٩٤٥)، والكتاب على صغر حجمه وسيلة حسنة للتعريف بالحركة الفكرية في وسائلها وأعلامها. وصاحبه (متحمس) في الدعاوة، متألِّم إذ يبقى الحجاز غَيْر معروف، فيقول: (حرام على إخواننا العرب المسلمين في مد (ى) أقطارهم الدانية والقاصية أن يهملوه أو يتجاهلوه...).

وفي مكتبة وزارة المعارف وجدت دواوين محمد حسن عواد وأحمد قنديل وهي مما طبع في بيروت.

وكانت وزارة المعارف قد شرعت في أن تكون كتبها المدرسية المقررة سعودية التأليف، وفي عملها الدائب لذالك كونت لكتب (الأدب والنصوص)، لجاناً انْتَهَتْ من عملها ورأت الوزارة أن تخضع هذا العمل للجنة من الخبراء وضع اسمي بين أعضائها، وكنت حديث عهد بأحدث المناهج العراقية في تأليف مثل هذه الكتب

فنقلتُ صميم التجربة إلى الأجزاء الثلاثة.

كانت هذه العلاقة سبباً إلى تعرف أحد مؤلفي الكتب المذكورة: الأستاذ عبدالله بن إدريس، وهو أديب، شاعر، مثقف، عرفته ـــ قبل لقائي إياه ـــ بكتابه «شعراء نجد المعاصرون» ومن ثَمَّ تعددت لقاءات قاسمُها المشترك الحديث الأدبي، وعلى رأس الحديث الأدبي المؤلفات السعودية، فقد حدثته عن «المشروع» وبدأ ينفعني في بعض من لوازمه. ثم إني لقيت في داره العامرة الشيخ حمد الجاسر لأول مرة، ولعله دعاه لسبب من هذا الذي نحن فيه. ولكن الشيخ كان قليل الكلام لم تَبْدُ عليه أَيَّةُ علامة قابِلَة التفسير في عمل «المعجم». لقد كان «حيادياً» وربما كان أَقْرَب إلى الانقباض منه إلى الترحيب، وأَمْيَلَ إلى رؤية الإِخْفَاق منه إلى الأمل بالنجاح ... ومن يدري، فلعله، كان ـــ لما هو معروف من تواضعه ـــ لا يرى للمؤلفات السعودية ـــ ما يؤهلها لمعجم...

ليكن الرَّأْيُ ما يكون... وأقلُّ ما يمكن أن أحصل عليه الإلمام بمادَّة الثقافة ومصادر دراسة الأدب، وإلَّا فإنَّ العلم بالكتب قد ازداد، والدفاتر بحجم الكف قد تعددتْ. وهناك في (دار الكتب الوطنية) باب لم يَبْقَ مسدوداً بوجهي.

و(دار الكتب الوطنية) هذه مكتبة عامة، كانتْ بجوارِ مبنى الجامعة في الملز، ثم أغلقتْ على أمل أن تُنْقَل إلى مبنى جديد في شارع الوزير (الملك فيصل الآن) والمبنى. قائم تُزَيِّنُه لوحة كبيرة تدل عليه. ولكن المكتبة لم تفتح، إنَّها في دور الإعداد والاستعداد، فقد نُقلتْ إليها الكتب من المبنى القديم ووزعت على الرفوف وجُلِّد كثير منها ... فكيف الوصول؟ ليس الوصول مستحيلاً. وهكذا توالت الزيارات والكتب كلها في متناول اليد، تقلبها كيف تشاء وتقف عند «السعودي» فيها لتأخذ منه ما يقتضي المعجم.

ومحمدة أخرى لعبدي الله زيارة رَتَّبَاها إلى دار الأستاذ عبدالله بن خميس كان الكتاب السعودي مدارها على الألسن، وقصيدة للرصافي مسجلة بصوت أحسائي على نغم خاص كان الشيخ ابن خميس على غاية الإعجاب بها ... ولكنه لم يكن غريباً عليَّ فهو نَغَمٌ نَجَفيٌّ ـــ إن شئت وحُسَيْني على وجه أعمَّ: إنه الطريقة التي كانت سائدة في إنشاد الشعر.

أما القصيدة فهي التي أنشدها الرصافي لدى الاحتفال بالريحاني سنة ١٩٢٢ وعنوانها: (تجاه الريحاني وشكواي العامة) وفيها يقول الرصافي:

مِنْ أَيْنَ يُرْجَى للعراق تَقَدُّمٌ وسبيل ممتلكيه غَيْرُ سَبِيْلِهِ
لَا خَيْرَ في وطنٍ يكون السَّيْفُ عِنْـ ـدَ جَبَانِه، والمالُ عند بَخيْلِهِ
والرأيُ عند طريده، والْعلم عِنْـ ـدَ غَريبِه، والحكم عِنْدَ دَخيْلِهِ
وقد اسْتَبَدَّ قليلُهُ بِكَثِيْرِهِ ظُلْماً، وَذَلَّ كثيرُهُ لِقَلِيلِهِ...

وتلتْ الزيارة البيتية زيارة أو زيارتان إلى الشيخ في دائرته حيث برأس (مصلحة مياه الرياض).

وسافر الأستاذ عبدالله العميل — راشداً — إلى انكلترة، وحالت ظروف — مؤسفة — ولا ريب — دون سفر الأستاذ عبدالله غليقة، أقول مؤسفة لأنه مؤهل غاية التأهيل لمواصلة الدرس ولأن يكون استاذاً من طراز عالٍ، وإذ حالت الأسباب — ولعلها عائلية — دون المطلوب، لم تعد الجامعة هَمَّ صاحبها فانتقل إلى (وزارة الزراعة)، وإذ انتقل كانت وزارة الزراعة مصدراً من مصادر المعجم.

لقد اتسعت دائرة الإلمام، وتهيأ للباحث الوقوف على كتب وأمهات في بابها. رأينا منها «أدب الحجاز» و«وحي الصحراء» وغيرهما. ثم العلم بكتاب عبد السلام طاهر الساسي. «الشعراء الثلاثة»: (محمد حسن عواد، حمزة شحاتة، أحمد قنديل) الصادر ١٣٦٨ وقد نعتهم المؤلف بالفنانين وإذا كان محمد حسن عواد وأحمد قنديل اسمان مرّا علينا وأن مكانهما في الشعر وطيد يزداد على الزمن وطادة فإنَّ حمزة شحاتة لا يقل شأنا إن لم يزدْ برأي كثيرين حتى لو جار (مزاحه الخاص) على عوامل شهرته. وتبع «الشعراء الثلاثة» كتاب آخر للمؤلف نفسه «شعراء الحجاز في العصر الحديث» (١٣٧٠/١٩٥٠) ضمَّ عدداً كبيراً من الأسماء، قال شحاتة عنهم في ختام مقدمته للكتاب: (إن من شعراء هذه المجموعة من لا يفخر الحجاز في العصر الحديث وحده بهم ويتيه بل كل بلد عربي وهم السرحان، والعواد، وقنديل، وحسين عرب، وأشباههم في معظم السمات وفي بعضها دون جملتها.

ومنهم مستحق الرثاء. ومنهم مستوجب التّعزيز، حتى يعلن التوبة عن رفع عقيرته بمثل هذا الهراء، ظنه شعراً، فأفسد به — أو كاد — جوَّ هذه المجموعة الرقيق...)

وهكذا تُعبِّرُ لهجة المقدمات — كما هو طبيعي ـ بعد أن قطع الأدب الشوط الذي لا بُدَّ — بعده من تأمُّلٍ ونَقْد، ويبدو لي أنَّ في (تسلسل) الشعراء المجيدين الذين افتخر بهم شحاتة دلالة نقدية، وقُل: البَدْءُ بمن رآه الأفضل (السرحان) ... وللسرحان مكانٍ متميز على الرغم من (انطوائه).

أجل، وقد اتسعت الدائرة وشرعت نجْد (تنتج) وتنظم، ويكثر الشعر فيها وتكون منه دواوين ويصير مناسباً جداً أن يؤلف عنه كتاب خاص، وهذا ما دعا إلى صدور كتاب «شعراء نجد المعاصرون» لعبدالله بن إدريس: (دراسة ومختارات ١٣٨٠/١٩٦٠) وقد ذكر المؤلف الدافع الذي بعثه على التأليف فقال: (ولما كان الشعر المعاصر في منطقة نجد يكاد يكون مجهولاً كل الجهالة ... في العالم العربي...)، وذكر منهجه فقال: (... أنا لا أعد الشعر شعراً ما لم يكن على قدر كبير من التأثير القويّ والموسيقية. الهادئة الحنون والتصوير الصادق ... وليس بشاعر من لم يكن ذا خيال خصب صحيح ... ولقد جمعت في هذا الكتاب نخبة من الشعراء لا أقول إنهم كل من في نجد من الشعراء المعاصرين، ولكنهم — على كل حال — هم أشهرهم وأكثرهم نضجاً وقابلية للشاعرية النامية ... وشعراؤنا هؤلاء يختلفون قوة وضعفاً في البناء العضوي للقصيدة وفي الصياغة...).

وكان طبيعياً أن يبدأ تراجمه بالشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين (١٢٦٠ — ١٣٦٣) وإن كان أقل الشعراء معاصرة. ثم أتبعه باثنين وعشرين شاعراً: خالد الفرج. الأمير عبدالله الفيصل، ناصر أبو أحميد، محمد الفهد العيسى ... عبدالله بن إدريس» ويمكن أن يلاحظ القارىء عناصر المعاصرة الفنية لدى أبو أحميد والعيسى: على وجه الخصوص. ولعله يفتقد آخرين منهم: عبدالله بن خميس من الشيوخ ومقبل العيسى من الشباب المجدد ويا حبذا لو أعاد المؤلف طبع كتابه بعد إجراء ما حد له من معلومات وآراء ومختارات...

وَتَهَيَّأَ كتاب «دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» تأليف الأستاذ عمر عبد الجبار ط. ١٣٧٩ — وهو مهم للتعريف بمؤلفين حجازيين لكتب في الفقه واللغة وما إليهما من العلوم (القديمة) مع ملاحظة أن من هؤلاء من كان قبل العهد السعودي، ومنهم من كان مُخَضْرَماً. وأن الذي حدث أن المؤلف إذْ يذكر مؤلفات «الشيخ» منهم يذكرها متتابعة دون تقيُّدٍ بتاريخ، وقلما ذكر تاريخ الطبع ومكانه بل إنه لم يميّز للقارىء مطبوعاً من مخطوط. فكان بذلك إلى جوار فائدته مشكلة تستدعي جُهْداً خاصاً لمؤلف المعجم ولقارئه. ولكن للاحتفال به وبأعلامه وبآثارهم دلالة ربط الحاضر بالماضي القريب، وأهمية التمهيد لبحث التطور الفكري ومن ثَمَّ رؤية الفارق الكبير الذي وقع بين الماضي القريب والحاضر. أشهد أن عمر عبد الجبار حفظ بكتابه ما كان لا بُدَّ من حفظه، وقد أعانه على ذالك قربه الشديد من المادة التي يحفظها ودوافع خاصة مبكرة إلى التأليف قلَّ أن يتهيأ مثلها لغيره، وغَيْرة خاصة على هؤلاء «العلماء» وإكباراً لهم ولمواقفهم «المشرفة ضد الظلم والظالمين» وقد أثنى السيد علوي عباس مالكي في مقدمته على الكتاب وأعلامه وفائدته تخليد ذكرهم لدى الشباب، وقال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مقدمة ثانية عن علماء الكتاب: (إنهم بالنسبة لعصرهم أقرب الناس إلينا. فقد عاصرنا الكثيرين منهم ... وعرفناهم ... ولكنها كانت معرفة محدودة ... فلما جاء الأستاذ عمر عبد الجبار ليكتب في هذا الباب أول بحوثه في صحيفة «حراء» ... قلنا هذا حدث جديد وقلنا هذا فتح جديد ... يتمثل في ربط حلقة تكاد تكون مفقودة مع أنها ألصق حلقات التاريخ بحياتنا الحاضرة.

قسم المؤلف كتابه إلى جزءين: الأموات والأحياء. وسار على نظام حروف الهجاء للأعلام: أبو بكر خوقير (١٢٨٤ — ١٣٤٩)، أحمد بن أبي بكر شطا، إبراهيم حسن عرب، أحمد عبد اللطيف الخطيب، أحمد القاري... أحمد بن يوسف قستي ... أمين مرداد ... بكر محمد سعيد بابصيل ... خليفة بن حمد النبهاني ... رحمة الله بن خليل العثماني ... صالح بن بكري شطا ... عبد الستار الدهلوي ... محمد طاهر الدباغ...

ولعمر عبد الجبار كتاب آخر في التراجم عنوانه «سير وتراجم: علماء مكة في القرن

الرابع عشر» — لم يتهيأ لي الوقوف عليه.

أغلب المدرسين في المسجد الحرام حجازيون، وكدت أقول: كلهم. والمعجم لا يقف عند الحجاز وحده ولا عند الأدباء وحدهم، ولا بُدَّ من مرجع للعلماء (من رجال الدين) النجْديين فلهؤلاء مؤلفاتهم. وقد تَهَيَّأَ هذا المرجع على وجه جيد في كتاب صدر سنة ١٩٦٦/١٣٨٦ باسم «علماء الدعوة» تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وفيه تراجم لـ: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد، سليمان بن الشيخ عبدالله، عبد الرحمن بن حسن، عبد اللطيف بن عبد الرحمن، عبدالله بن عبد اللطيف، عبدالله بن حسن، حمد بن ناصر بن مُعَمَّر، عبد العزيز بن مُعَمَّر، عبدالله بن عبد الرحمن أبي بُطَيْن، حمد بن عتيق، أحمد بن عيسى، سليمان بن سحمان.

وفي الترجمة للشيوخ ما يقدم المعلومات اللازمة، الدقيقة الموثقة كما يقدم معلومات نافعة عن مؤلفاتهم. وقد اعتمدت على هذا المرجع، وبَعْدَ أن سِرْتُ طويلاً أعاد الشيخ المؤلف تأليف كتابه بعد أن راد في معلوماته وأعلامه وأصدره باسم جديد هو «مشاهير علماء نجد وغيرهم» عن (دار اليمامة) في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ — فشرعت أفيد منه ... على وجْه أفضل — واستدرك ما يمكن استدراكه.

لقد احتوى «علماء الدعوة» على (١٣) ترجمة، واحتوى «مشاهير علماء نجد وغيرهم» على (٦٨) ترجمة غير ترجمة المؤلف لنفسه. وفي الزيادات في غير آل الشيخ: حسين بن غنَّام .. إبراهيم بن صالح بن عيسى ... عبدالله بن بُلَيْهِد ... عبد الرحمن بن سِعْدِي ... محمد بن عبد العزيز بن مانع...

* * *

كان حديث الأدب في السعودية ووجوب الكتابة عنه وضرورة حصره (في الأقل) من الموضوعات المتكررة لدى المناسبات الوجيهة. ومن هذه المناسبات الوجيهة الكلام مع طلبة السنة الرابعة من قسم اللغة العربية في درس (الأدب الحديث) ودرس (منهج البحث). وهم أربعة طلاب نابهين.

وقد حدا الكلام بأحدهم (محمد حسن باكلا) إلى أَنْ أَهْدَاني — مشكوراً بالطبع — نسخة من الكتاب الفضي — المنهل في ٢٥ عاماً — ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٧/١٣٧٩ م — ١٩٦٠. وكان نادر الوجود، ومهم لمن يُعْنَى بالإطلاع وضبط الأسماء وحصر الكتب، وفيه مقال مهم جداً في بابه هو (حركة التأليف والنشر)؛ وفي المقال (بيان مفهرس بأهم الكتب التي ظهرت منذ عام ١٣٤٤هـ حتى الآن) وفي البيان (١٣٢) كتاب مرتبة على حروف الهجاء لأسمائها، وإزاء أسمائها أسماء مؤلفيها — ولعل المقالة أول محاولة يحصر الكتاب السعودي.

(أستاذي العزيز.. هذا أقل من أن أسميه هدية ... ابنك...، ١٩٦٤/١٣٨٣ .

لقد كان — يا ولدي — هدية ثمينة، وكانت فائدة المقالة المذكورة كبيرة في ضبط الأسماء والكتب ... والانطلاق نحو الأوسع والأكثر...

والطلاب الثلاثة الباقون هم فؤاد محمود سندي، يعقوب إسحاق، يحيي محمود ساعاتي. وقد حصلت بوساطة يعقوب إسحاق — على كتاب عبد السلام طاهر الساسي: «شعراء الحجاز في العصر الحديث» وهو مُهِمٌّ نادر طبع سنة ١٩٥١/١٣٧٠.

وإذْ تخرج الطلبة وتوزعوا في البلاد وافاني يعقوب إسحاق من جدة بتعريف بعدد من الكتب واتصل لي بالأستاذ محمد حسن عواد فحصل لي منه على ترجمة لنفسه (وصورة) ونسخة من كتاب نادر له هو «محرر الرقيق — سليمان بن عبد الملك» موقعة بتاريخ ١٣٨٦/٩/١٩.

وكَلَّفَتْ فؤاد محمود سندي (مكة — العزيزية الثانوية) بحصر ما ورد في كتاب الأستاذ عمر عبد الجبار وتحديد المطبوع والمخطوط وتاريخ طبع المطبوع فبذل جهداً خاصًّا واتصل بالمؤلف نفسه فأعانه في حدود الممكن..

وكتب لي ذات يوم فرحاً بعثوره على كتاب لمؤلف تونسي زار الحجاز فكتب رحلته وفي الرحلة قائمة بالكتب الصادرة. فرجوته نقل هذه القائمة، فخفَّ إلى ذلك وأرسلها إليَّ في الرياض في تسع صفحات مرتبة على حروف الهجاء لأسماء الكتب. وما اطلعت عليها حتى عرفت مصدرها الوحيد. إنها منقولة نصًّا عن «المنهل الفضي» فكانت خَيْبَة بعد فرحة !!

واستوعب يحيى محمود ساعاتي الفكرة جيداً ولقيتْ عملية «الفهرسة» هوى من نفسه، وكانت فوائده لاحقة أكثر منها سابقة... وسيبلغ به الهوى عالِمَ التخصص بالمكتبات (والفهرسة) ... ويكون له في ذلك شأنٌ بارز.

وكنت أوَدُّ لو لقي اقتراحي بتاريخ الطباعة في المملكة هوى أو رغبة ... إذَنْ لأمكن تثبيت شيء مُهِمٍّ في بابه ولاستقى الباحث الشاب معلوماته من أفواه المعاصرين المؤسسين.

وفي الطلبة لسنة تالية: عبد العزيز الْهِلَابِي من منطقة القصيم كلفته أن يسجل لي ما يمكن أن يراه في مكتبات المنطقة — وهي قليلة — من مؤلفات سعودية، ففعل ونفع..

ولكن كيف لي بكتاب الساسي: «الشعراء الثلاثة» وهو مطبوع سنة ١٣٦٨ ويصعب الحصول عليه؟ كتبتُ إلى زميل لي في مكة — هو الدكتور محمد جواد رضا — فبحث فوجد فتفضَّل.

وبقي — بعد ذلك — عقدة العقد بالنسبة لي: الحصول على كتاب «وحي الصحراء» مما يدخل في حكم المستحيل. وقرأتُ — ذات يوم — أَنَّ مكتبة المعارف بالطائف تملك عدداً من الكتب وربما لمحتُ اسم «وحي الصحراء» بينها، فأثرت الموضوع، وكان أحد الطلبة — وهو الطالب النابه النادر عبد العزيز الشريف — على أبواب سفر إلى الطائف، فتولى هذه المهمة فاشترى الكتاب لي بـ(٦٠) ريالاً بَدَتْ وكأنها ستة ريالات أو ريالٌ واحد، وبعث به في بريد الرياض.

إنَّ فيما اطلعت عليه من كتب ومصادر كتب وكتاب ما يُطَمْئِنُ إلى المعرفة وإلى السيطرة على الضروري والأساس.

ثم تطود هذا الشعور بصدور عدد «المنهل الخاص عن أدباء المملكة» — رجب ١٣٨٦/١٩٦٦. جاء في مقدمته: (إن كثيراً من المعنيّين بأدب هذه المملكة المعاصر كثيراً ما اقترحوا على هذه المجلة أن تتولى إصدار كتاب أو عدد خاص يكون مرجعاً لتراجم هؤلاء الأدباء ... ولستُ هنا في معرض دراسة إنتاجنا الأدبي العامّ وتحليله واستعراضه، فذالك له جزء خاص به نرجو أن يصدر في شهر ذي الحجة القادم ... ومع ذالك فلا

بأس من أن نعطي القارى، فكرة موجزة عن نشأة هذا الأدب للحقيقة والتاريخ ... فإن (الحقل) الأول الذي نشأه هذا الأدب الحديث المعاصر في المملكة، كان الحجاز، أي المنطقة الغربية من المملكة اليوم، منذ خمسين عاماً خلت، ثم سَرَى التَّيَّار الأدبي إلى منطقة جازان، وإلى مدينة الرياض وما حولها ... وإلى المنطقة الشرقية...

ومن يستعرض الأسماء المئة والخمسين التي ضمها العدد يجد جديداً في الشعراء مثل: محمد بن علي السنوسي وحسن القرشي، وحسن الصيرفي وهاشم رشيد ومقبل العيسى وإبراهيم العلاف وسعد البواردي ومحمد العامر الرميح ومحمد سعيد المسلم وعبد رب الرسول الجشي ... وطاهر زمخشري.

وهكذا تدخل جازان والمنطقة الشرقية ... ويولد جيل من الشعراء يَنْحُو نَحْو التجديد مساوقة لجديد العالم العربي وبلغ الرميح أن ارتبط بمجلة «أبولو»...

وتَتَّسع دائرة الأنواع الأدبية فندخل في القصة — الراوية حامد منهوري صاحب «ثمن التضحية» التي سَيُعِدُّها أستاذ ناقد في الأدب السعودي بمقام «زينب» في الأدب المصري، وسيعاد طبعها ويعاد.

وتتسع الدائرة كذلك إلى الدراسة والتحقيق والترجمة والشعر الحر. أما المقالة فهي ذات مكان مُهَمٍّ.

عدد «المنهل» هذا مُهِمٌّ، وهو في جملته يمكن أن يكون كتابَيْنِ: واحِدٌ للقصائد المختارة، وواحِد للمقالات .. وإن كنَّا نطمح إلى (جدة) أكثر في النماذج ومعلومات أكثر في (التراجم) وقد كان في (تراجم) العدد ما هو موجز جدًّا، ووردت أسماء مجردة من النماذج مع ملاحظة غياب أسماء لم يكن بُدٌّ من ذكرها مثل حمد الجاسر ومحمد علي مغربي وعبدالله عبد الجبار ... وعبد الرحمن الشاعر صاحب المجموعة القصصية الواقعية الجيِّدة: «عرق وطين» أول مجموعة طالعتني حين دَخَلْتُ الرياض فقرأتها فقلتُ: إن في البلد قصصاً... وابراهيم الناصر الذي أصدر عدة قصص وأنه حقق بمجموعة «أرض بلا مطر» مستوى حسناً، ولقمان يونس صاحب «من مكة مع التحيات» تلك المقالات القصصية التي تُدَسُّ السخرية خلال الفكاهة...، وعبدالله القصيمي وربما غيرهم وغيرهم...

نأمل جدًّا أن يصدر من «المنهل» عدد خاص جديد عندما تدخل المجلة عامها الخمسين، ومناسب — وقد اجتازت المجلة عامها الأربعين — أن يبدأ الاستعداد لهذا العدد منذ الآن ليأتي ناضجاً كما يجب ويليق، ونطمع أن يُتَوَّج (العام الخمسين) «بالمنهل الذهبي» على غرار «المنهل الفضي» مع الفوارق التي استدعاها الزمن وثبتها التطوّر.

وصدرت — في هذا التاريخ — بالرياض مجلة «العرب» صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ حمد الجاسر. وكانت فألَ خَيْرٍ لما عرف عن صاحبها من فضل في عالم الجزيرة، صدر العدد الأول في رجب ١٣٨٦/ تشرين الأول ١٩٦٦. والعرب هذه مجموعة كتب في التاريخ والأنساب والمواقع والأدب أكثر منها مجلة، إنها مكتبة يؤلف صاحبها أكثر من ثلاثة أرباعها. إنها اليوم في عامها السابع عشر، ونأمل، منذ الآن، أن تصدر عندما تبلغ العشرين — أو الخامسة والعشرين — عدداً خاصاً يحرره الشيخ حمد الجاسر وحْده مسجلاً فيه ذكرياته وانطباعته ومعلوماته عن الأدب والفكر والمجتمع، والصحافة والطباعة والنشر والتأليف والدراسة والبحث والمكتبات ... في المملكة العربية السعودية. ألم يكن العامل الأول المباشر في قيام أول مطبعة في الرياض، وأن هذه المطبعة عرفت بمطابع الرياض سنة ١٣٧٤ هـ.

بدأت نشيطة في طبع كتب مهمة يوم كانت صلته بها مباشرة ثم لم تلبث دائرتها أن تقلصت واقتصرت — أو كادت — على الطبع التجاري.

وتقترن «العرب» بدار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ولعلها أول دار في البلاد بهذا المعنى، وإن بقيت محكومة باهتمام صاحبها (الجاسر) وإمكاناته الفردية. وقد كان أضخم مشروعاتها «المعجم الجغرافي» في (١٧) مجلداً.

وتسأل عن مكتبة كلية الآداب، فأقول إنها ناشئة، جديدة، بمعنى أنها تحتوي على الكتب العربية المصرية أولاً، وإذا وُجد فيها كتاب «سعودي» فعلى قلة ومن باب المصادفة (أحياناً). ومع هذا، فقد كان (دفتري) معي، معي، ومَرَرْتُ بها كتاباً كتاباً هي والمستودع (المخزن) التابع لها. وفي المستودع من الكتب السعودية ما هو أكثر أو أوضح، لأن الجامعة كانت تشتري نسخاً من المؤلفين المعاصرين على سبيل التشجيع،

وتودعها المخزن لتهدي منها أو لتحفظها. وقد (طبعت) قائمة فيها «بيان بأسماء الكتب الموجودة بمستودعات الجامعة) عليها ما يقرب من (٤٠) عنواناً لمؤلفين سعوديين.

دخلت المخزن (المستودع) ذات يوم، وربما كان ذلك عام ١٣٨٥/١٩٦٥ فرأيت كتباً كثيرة عتيقة، على حال من الاضطراب تكاد تكون مكدسة على غير نظام ... فارتحت غاية الارتياح لما بان عليها من القدم ولما يطالعني من الأسماء السعودية. إنها الكتب التي كانت في «قصر» (دارة) الملك عبد العزيز، وقد هدمت «الدارة» التي كان يسكنها في الرياض ورؤي أن تنقل هذه الكتب — وأكثرها مهداة إلى الملك نفسه — إلى الجامعة لترى فيها رأيها.

وقبل أن ترى الجامعة رأيها كان «القلم» يشتعل، وأوراق «الدفتر» تتوالى: اسم المؤلف، اسم الكتاب، مكان الطبع، تاريخه، الموضوع، سطور من المقدمة. وكان معها عدد من الجرائد مثل «بريد الحجاز»، و«الحرم». ليست المكتبة ضخمة ولكنها تسد جانباً من الحاجة.

والبحث — خلال ذلك، ومنذ اليوم الأول — دائب على التفتيش عن أبواب مختلفة يعلم سلفاً أن الباب الواحد منها لا يسد إلّا جانباً من الحاجة، وقد يكون الجانب ضيقاً ولكن لا بد من سده.

وكانت مكتبات البيع — في البطحة (البطحاء) خاصة — باباً مهماً يمكن أن يعد مهماً جداً لما يعثر فيه المرء على خبايا يسمع بها ولم يرها في مكتبة خاصة. وفي البطحا مكتبات كثيرة، أكبرها: «النهضة» وهي تعنى بالكتب الحديثة، وأكثر الحديثة عربية مستوردة من مصر ولبنان. وربما كان هذا في الأسباب التي هيأت لي فيها فرصة اقتناء دواوين محمد حسن عواد. ولكن فيها مكتبات صغيرة كثيرة، لا تعدم أن تجد فيها — على غير تصميم — كتباً قديمة لا توجد في غيرها. وقد تعددت إليها الزيارات مصحوبة «بالدفاتر».

وتميزت مكتبة نسيت اسمها ولن أنسى رسمها، فهي على يسار القادم من المطار، واجهتها صغيرة، لا تثير اهتماماً، يديرها اثنان لعلهما أخوان. إذا دخلت فيها وجدتها

مستطيلة على وجه لا يتناسب مع عرضها. وقد توزع - فيها الكتب على غير نظام ذات اليمين وذات الشمال وفي الوجه، كما أقيمت في الوسط منضدة مستطيلة تحمل الكتب في بطنها وعلى ظهرها.

كنت أكثر الزيارة لهذه المكتبة، ولم يكن صاحبها — أو صاحباها — يعبآن كثيراً بالداخل — أو الداخلين — فأستغل الفرصة وأملأ «ألواحاً» من الدفتر. وكنت أحتال على وجودي المتكرر فيها — أو أسوِّغه — بشراء كتاب في كل مرة أدخل فيها بغير أن تكون لي حاجة إلى هذا الكتاب، وبغير أن تكون للكتاب نفسه قيمة علمية أو أدبية. ذلك هو الغالب في الكتاب المشترى. وإلَّا فقد تجد كتاباً مُهِمًّا مثل كتاب حسين بن غنام: «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام» طبع على نفقة المكتبة الأهلية بالرياض باسم: تاريخ نجد المسمى ... والكتاب مصدر أساس لا غنى لباحث — أو معجم — عنه...

ورأيت ذات يوم في مكتبة قريبة منها، بين الكتب المعروضة تعليقاً، كتاباً كنت أود اقتناءه ولم يَتَهَيَّأْ لي تحقيق المطلب، هو كتاب عثمان بن بشر: «عنوان المجد في تاريخ نجد» وكنت مصمماً على شرائه فمددت يدي إليه وأنزلتُه فرأيت أن صاحب المكتبة قد كتب عليه سعراً — بدا لي — غير معقول: (٨٠) ريالاً. فاستكثرت المبلغ في ساعته وقلت في نفسي: إنَّ حاجتي إليه مكتبية فقط: تاريخ الطبع ومكانه وعدد الصفحات. وأخرجت (الدفتر) لأنقل هذه الحاجة المحدودة فثقل ذلك كثيراً على البائع، ولعله قال «كلمة» رأيتها غير لائقة به (وبي)، وسحب الكتاب من يدي. فتألَّمتُ في حينه، ومازالت آثار الألم على أنَّ الحق معه.

وفي (الثُّمَيْرِي) مكتبة ... حديثة اقتنيت منها «قلق» أبو أُحَيْمِد.

وفي (دُخْنَة) مكتبة فيها مطبوعات قديمة مهملة، قد تكون هي المكتبة الأهلية التي نشرت عدداً من الكتب وأبدت على ذكرها على الأغلفة الأخيرة منها.

وفتحت في السنوات الأخيرة مكتبتان جديدتان في (البطحاء) نسيتُ اسم إحداهما على سعتها ولعلها في مواجهة الثميري، وقد يكون اسمها (مكتبة الرياض)، وأذكر اسم

الثانية وهي (مكتبة النصر الحديثة) لأنها مكتبة يتولى صاحبها — أو صاحباها — الطبع أو إعادة الطبع (في بيروت) ومما أعادت طبعه كتب فؤاد حمزة: «قلب جزيرة العرب» و«في بلاد عسير»، و«البلاد العربية السعودية» — وهي نادرة ونشرت كذلك القسم الأخير من كتاب ابن كثير: «البداية والنهاية»، وقد ظل هذا القسم مخطوطاً حتى نشرته (مكتبة النصر الحديثة) في مجلدين بعنوان: «نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم».

ويمكن أن يُستَدل من نشوء هاتين المكتبين، ومن الثانية خصوصاً على تقدم خاصٍّ في عالم الكتاب.

وكنت أبحث — بوجه خاص — عن دواوين محمد حسن عواد وأحمد قنديل، وقد حصلت على عدد لا بأس به من آثار الشاعر الأول، ولم أحصل على أي من دواوين الثاني. أما الثالث — من الشعراء الثلاثة — حمزة شحاتة فقد علمتُ جيِّداً أنّه لم يطبع شعره في ديوان ولا يريد أن يطبعه...

وفي الكلية، في قسم اللغة العربية نلتقي ونتحدث ونحن بين عراقي وسوري ومصري ... ويجري ذكر «المعجم» المنتظر، فيَنْبَرِي أحدُنا ويسأل بكل بساطة وهدوء: وهل هناك مكتبة تجمع الكتب السعودية؟ فقلت ببساطة وهدوء:... لو كانت هذه المكتبة موجودة لما كان للعمل أي فضل ثم قلت: آه لو تدري ... إن الكتب السعودية تكاد تكون غير موجودة حتى لدى أهلها، وأنها يمكن أن تكون مجهولة كذلك، والموجود مُشَتَّتٌ على شكل يُعَدُّ الإلمام به ضَرْباً من الجهاد.

ثم عاد إلى البلاد شباب سعوديون أكملوا دراساتهم العالية في إنكلترة وعُيِّنوا في قسم اللغة العربية من كلية الآداب، وهم مؤهلون على خير ما يكون، أذكر منهم — فيما نَحْنُ فيه —: الدكتور منصور الحازمي والدكتور أحمد الضُّبَيْب والدكتور محمد الشامخ ... وكان يجري ذكر المعجم، ولعلهم لم يكونوا قد فكروا فيه، وفي إمكان طروء فكرته، فيتأملون الموقف ويرونه صائباً ولكن المؤلف لا يجد عندهم جديداً، وربما كان الذي لديه أكثر مما لديهم، وهذا طبيعي فقد غادروا البلاد من مدة غير قصيرة وتخصصاتهم لا ترتبط مباشرة بالكتاب السعودي. فرسالة الضُّبَيْب عن الطبيعة في الشعر الجاهلي، ورسالة

الحازمي عن الرواية التاريخية (العربية)، وقد يكون الشامخ أقرب إلى الموضوع، ولكن رسالته تقوم على مادة الصحافة أوّلاً وأخيراً.

ولا يبعد أن يكون حديث (القسم) عن «المعجم» حافزاً لأهل البلاد لأن يتنبّهوا إلى جبهة يمكن أن تزودهم بموضوعات يتصرفون إليها في البحث والتقصّي. لا يَبْعُد. وقد حدث. إلّا أنها خاطرة فقط.

وتهيَّأ لصاحب المعجم أن يسافر إلى الحجاز (المنطقة الغربية) (١٣٨٥/١٩٦٥)، ولكنه لم يطل الإقامة لقصر (الإجازة). ولم يُفِدْ كثيراً لأن سفره وقع في رمضان، ثم إنَّ مكتبة الشيخ محمد حسين نصيف بجدة لم تكن مفتوحة، ولأنه عُنيَ خاصة بمخطوطات مكتبة شيخ الإسلام في المدينة. ومع هذا فقد أمكنه أن يلتقط بعض الأسماء من مكتبات البيع وأن يقتني بعضاً منها مثل كتاب «صحيح الأخبار» لابن بُلَيْهِد، وقصة «فكرة» لأحمد سباعي...

وربما كانت الفائدة الكبرى في مكتبة المدينة المنورة العامة، فقد وجدت فيها بعض كتب كنت أطمع أن أراها، مثل قصة «التَّوْأَمَان» لعبد القدوس الأنصاري — أول قصة في الأدب السعودي فيما هو معروف.

ولا بد من ذكر مديرها (الخياري) بالخير لما سهّل من مُغْلَق الأمور، وما فتح من باب كان مسدوداً...

أما «المنطقة الشرقية» فقد زارها زيارة عابرة، وكان له في كتابي محمد جابر الأنصاري «لمحات من الخليج العربي» وعبد الرحمن العبيد، «الأدب في الخليج العربي» ما يسدُّ مكاناً كبيراً من المساحة اللازمة زيادة على أحاديث جرتْ مع القليلين الذين رآهم من أبنائها في الرياض — وليس الذي وجده فيها بذي بَالٍ أو دلالة على نهضة. وكان في ديوان محمد سعيد الخنيزي «النغم الجريح» ما يشير إلى شاعرية مبدعة، ولكنَّ الشاعر الشاب لم يئن. ثم إن كتاب عبدالله علي الخنيزي عن أبي طالب كان مدار حديث الناس في السعودية ومثار سخط في أحيانٍ غالبة. ولم يقع في يدي كتاب محمد سعيد المسلم «ساحل الذهب الأسود» إلّا متأخراً...

تنْظُرُ في هذه الكتب التي تناولت أدباء المملكة عموماً أو التي تناولت شعراء نجْد، أو أدباء المنطقة الشرقية فتعتقد اسماً كان مناسباً أن يرد في واحد منها — على الأقلّ — لجمال شعره وطراوته وفنِّه وحسن صوره، وهو غازي عبد الرحمن القصيبي الذي ولد في الأحساء وعاش فيها، وفي نجد ثم شرَّق وغرَّب، من أجل الدراسة حتى عاد دكتوراً مدرساً في كلية التجارة من جامعة الملك سعود (الرياض). تَفْتَقِدُ اسمه ولا تجِده، وقد يعزَى ذالك إلى غيابه الطويل، وبُعْده عن الأضواء الأدبية وكأنه لم يكن صاحب الديوانين المبدعين: «أشعار من جزيرة اللؤلؤ» (١٩٦٠)، و«قطرات من ظمإ» (١٩٦٥) ثم الدواوين والآثار الأخرى مع الزمن.

أحسب أنه سيدخل قريباً في أي كتاب عن الأدب السعودي عموماً، وستتنازعه كتب (نجد) وكتب (المنطقة الشرقية). والملاحظ أنَّ السياسة والوزارة لم تشغلاه كثيراً عن الشعر والأدب، وإن كانتا قد شغلتاه قليلاً، ويخشى أن يستحيل القليل كثيراً وأن تتأثر الطراوة وتضعف نسبة الجمال... وقد بَدَتْ طلائع ذلك...

وعلى ذكر الطراوة التي يمكن أن يضعها الاهتمام الآخر، أي الانصراف عن الشعر إلى غيره تخصصاً، نذكر اسماً جامعياً احتفظ بالطراوة الشاعرية على الرغم من انصرافه إلى التدريس والبحث، ذلكم الدكتور منصور الحازمي في شعر التلمَذَةِ وشعر الأستاذيَّة، في العمودي وفي الْحُرِّ ممثلاً في ديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان «أشواق وحكايات»..

وربما رجع السرُّ في ذالك إلى «القلة» ... ثم مَنْ يَضْمَنُ لنا هذه الطراوة في ديوانٍ مقبل إن سمح بحر البحث بالخوض في «جداول» الشعر؟

ولجازان (جيزان) في الجنوب أهميَّة خاصة ويَسُدُّ كُتَيِّب «شعراء الجنوب» قليلاً من الحاجة إلى العلم يمكن أن تستكمل موقتاً بدواوين محمد علي السنوسي وكتب محمد بن أحمد عيسى العقيلي. وعلمتُ — أخيراً — خبر صدور «أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان» عن نادي مكة المكرمة الأدبي ١٤٠٠ هـ، وصدور «الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠ — ١٣٥٠) عن (دار الأصالة في الرياض).

وتبقى — بعد ذلك — عسير بانتظار نشاط (النادي الأدبي في أبها).

وكان اسم حمزة شحاتة يصعد خلال ذلك، وتُؤَيِّدُ القصائد القليلة التي تذكر له هذا المقام، ثم إنه شخصية عجيبة في سلوكه ورأيه ... وتواضعه وغروره عند نفسه ... وإبَائِهِ ووطنيته. فما العمل؟

ذُكِر لي عبد الحميد شخص من المعجبين بشحاتة، المحتفظين بشعره، فاتصلتُ به — ولا أتذكر الكيفية — فكان الرجل يتحدث عن حمزة شحاتة بحبٍّ لا مزيد عليه وإعجاب لا نظير له. وأطلعني على ما يحتفظ به من شعر، وسمح بكرم أن أنقُلَ إلى (الدفتر الأخضر) ما أشاء. ففعلت، وقد شاطرته الإعجاب — هو إعجاب — حتَّى لو كان على درجة أقل — جدير بالذكر والتَّنْوِيهِ وقمِيْنٌ بالدعوة إلى البحث والدراسة. ثم هذا النمط من الحياة الذي اختاره — إنه الآن ومنذ مدة — يعيش في مصر. وربما أُحِيطَتْ إقامته هناك ببعض المعاني.

وعاد، ذات يوم في عام ١٩٦٦/١٣٨٦ — إلى الحجاز (جدة) وبدأ أنَّ الأُفُقَ قد اتَّسع واتسعت معه حرية الصحافة، وشرع الرجل ينشر في جريدة «عكاظ» قصائد له لم يسبق أن نشرت... وهي متينة السبك صادقة الفكرة والشعور جديرة بأن تذاع وتزْحمُ كثيراً من مشهور قصائد العصر الحديث وليس صحيحاً أن يبقى شحاتة مجهولاً إلَّا للقليلين جداً ممن عرفوه في شبابه أو عرفوه — بسبب وآخر — عن قرب شديد. وقلما ذكر اسمه من دون أن يذكر صديقه أحمد قنديل.

ثم لم يلبث أن عاد إلى مصر ... وتوفي فيها...

إن حمزة شحاتة ورُصَفَاءَهُ من أبناء جيله يغرونَ بدراسة خاصة لا شك في تميُّزها وأهميتها في اكتمال جوانب أدبنا العربي الحديث. ولا غرو أن صدر كتاب «الشعراء الثلاثة».

ويُغْرُوْنَ — مِنْ ثمَّ — بالسَّير في مادة «معجم المطبوعات» ليكون — في الأقل — قاعدة لهذه الدراسة ... وكدراسة الجيل اللاحق بهم....

وقُلْتُ — في أكثر من مناسبة — إنَّ الفكرة، فكرة المعجم، كانتُ تلقَى — في العموم — ترحيباً وتشجيعاً، وقد ذكرت في ذلك أسماء ذات فضل وغيره ... وكنتُ أذكرهم بالخير لدى المناسبة. وأتحاشى ذكر المثبِّطات لِقِلَّتِها ولأنها في طبيعة الأشياء.

— من ذالك:

— هناك حادثتان وقعتا ومرَّتا من دون أن أعرف سببهما الحقيقي ومن دون أن أحاول بحث السبب على الوجه العلمي.

الأولى — أنَّ أحد الأدباء، ولا أتذكر كيف تعرفْته، ولعله كان البادىء بالفضل، دعاني إلى بيته فَلَبَّيْتُ، وجرتْ أحاديثُ ذات شجون، وكان يحفظ من شعر الجواهري الكثير.

وفي أيام تالية صدرت الصحف وفي إحداها أثر له لا يأتلف مع ما كان أبداه من فكر، وليكنْ! فما أنا بصدد شيءٍ من هذا ولا بالباحث المتقصد إلى مثله.

ثم لقيني — بعد أيام محدودة — فأنكرني ومضى وكأنه لا يعرفني، وتكرر الإنكار بما يثبت منهجيته. ولا بأس. وما أَبْهتُ للأمر، لأني لم أكنْ ممن يسعى إلى التعارف وتوسيع الدائرة. والرجل معذور.

ومضت الحادثة وكأنها لم تقع، ونسيتُ معها اسم الأديب المذكور، وربما كان التعجّب أهم ما فيها ... وقد بقيتْ في النفس بفعل التعجُّب. وعمر التعجب قصيرٌ أحياناً.

وفي الثانية — تعرفت على أحد الأدباء الباحثين — فيما يبدو — فجرَّ الحديث إلى «المعجم»، فقال متطوعاً: إنَّ في بيته مكتبة، وإنه يرحِّبُ بإطلاعي على ما فيها. فرحبت — بالطبع — شاكراً، واتَّفَقْنا على الساعة الخامسة (بعد الظهر) من اليوم التالي. وفي الخامسة تماماً كنتُ في بيته وأطلعني على مكتبة قوامها (دولاب) واحد لمحتُ من وراء زجاجه كرَّاساً في النّحو ذا غلاف أبيض من تأليف أحد المدرسين — كما يبدو — وقد يكون من مدرسي معاهد اللغة العربية التابعة للشؤون الدينية، فوددت أن أنقل عنه المعلومات المكتبية اللازمة للتعريف به في «المعجم» ولكنه رأى أن نؤجل ذلك إلى يوم

تالٍ يمكن فيه الاطلاع على محتوى المكتبة بوجْهٍ أكمل، لأنه (اليوم) مضطر إلى مغادرة البيت. فودع وودعت، متفقين على اليوم التالي في الساعة نفسها. حتى إذا حَلَّ الموعد المضروب، وبلغتُ البيت، قيل لي: إنه انتظرك ثم خرج لأنه على موعد آخر. فقبلتُ الأمر على ما هو عليه — مع شيءٍ قليل من المرارة —.

وانتهى الأمر، وربما التقينا — بعد ذلك — مرة ومرتين وكَأَنَّ شيئاً لم يقع، فلا هو اعتذر وكرر الدعوة، ولا أنا سألت عن السبب وكررت الطلب، لأنني لست ممن يقتسر الأشياء.

وقد يكون في الحادثة ما يدعو إلى العجب، ولكنها مضتْ والعجب، وكأنهما لم يكونا. ولولا السياق وما يستدعى من استكمال الصورة لما عادتْ إلى القلم، وحَسْبُك أن اسم الأديب المذكور قد غاب عن البال، وأشك في عودته حتى لو ألْحَحْتُ على الذاكرة — ولم الإلحاح ؟!

ويبدو — من هنا — أن المثبِّطات قليلة جدًّا لا يُؤْبَهُ لها، فما لنا ولها ؟!

ولنعد إلى المشجعات ... وأقربها الكلية. وفي الكلية باب آخر لتموين «المعجم» هو باب الجرائد والمجلات التي تصدر في البلاد. ومن شاء التمون، واظب على المتابعة يومياً، (يتصفح) فإذا مَرَّ به كلام على كتاب صدر — أو يصدر — استلَّ (دفتره) ونقل الكلام على ورقة منه، وفعل مثل ذالك إذا عثر على خبر عن أديب أو مؤرخ أو فقيه ... له صلة بالمعجم أو يحفل أن تحصل له صلة فيما بعد. يثبتُ الخبر على ورقة مستقلة ... وهكذا وهكذا... تتجمع المادة وتتكاثر، وقُلْ: تتناثر على أمْل تجميعها يوماً وتنسيقها.

وقد رأى أن جريدة «المدينة» تتميز من غيرها في العناية بما صدر ويصدر، وبأحاديث عن (أعلام) المعرفة في الماضي القريب، فحرص على (اقتنائها)، زيادة على ما يقتني — على غير منهج — من جرائد أخرى كـ«البلاد» و«الندوة» ثم «اليمامة» و«عكاظ»... و«الرياض» و«الجزيرة» و«اليوم» و«الدعوة».

ويذكر أن (الجرائد) نشطت نشاطاً ملحوظاً بعد نظام المؤسسات، واحتلَّ الأدب مكاناً خاصاً من هذا النشاط، وكان من هذا المكان المقابلات الأدبية، والاستفتاءات

... والشعر والقصة، وعلى ذكر القصة أُسَجِّلُ إعجابي بقصة قصيرة نشرها الشيخ أحمد سباعي في «المدينة» بعنوان «خالتي كدرجان» ... ونشر غيرها ... وجمع المجموع في كتاب يحمل عنوان هذه القصة ... وقد أعيد طبعه.

أما المقالة فلقد داخلها نسخ الحياة وقصد الإبداع ... وأذكر خصوصاً مقالات عزيز ضياء (في الحجاز) وما حاول أن يكونه عبدالله مناع وآخرون، وربما سعى حسين سرحان إلى أن يراوح بين المقالة والقصيد، وأن يبثَّ في المقالة مَلمحاً من الشعر وسعى محمد حسن فقي إلى أن يراوح بين الفلسفة في الشعر والمقالة فكان فيما كان — ما حفظه لنا في «فيلسوف» من المكتبة الصغيرة... وأذكر كذلك ما كان يمكن أن تكون عليه مقالات عبدالله الوهيبي لو استمر (في نجد) ... أما مقالات الدكتور عبد العزيز الخويطر فلم تكن تُذَيَّلُ باسمه الصريح وإنما هو فيها (حاطب ليل) في جريدة «الجزيرة» عام ١٣٨٨ و(ماتح) في جريدة «الرياض» عام ١٣٩٠ وحسناً فعل، إذْ أصدرها في كتاب «من حطب الليل».

إنَّ بحثاً مهماً يمكن أن يقوم على أساس من المقالة الأدبية بمسحة من الفنّ والإبداع، ويمكن أن يلاحظ ذالك منذ نشوء الصحافة السعودية ... وقد يكون هذا القصد الجميل انْعكاساً حسناً للصحافة المصرية — وأدباء السعودية شأن غيرهم في الأقطار العربية الأخرى — تلاميذ للصحافة المصرية — بوجه وآخر، وهم متأثرون شأن من سواهم بالمهجر عموماً وبجبران خصوصاً ... وقد غلب في الأيام الأخيرة على الفن.

قلت — أكثر من مرة — إنَّ المقالات المتناثرة لهذا الكاتب أو ذاك يحسن أن تجمع وتنشر في كتب مستقلة مرة بأسماء كاتبيها، ومختارة أو مجموعة لعدد من الكتاب: لو شفعت «مختارات قافلة الزيت» بأختها.

وقد بانتْ مظاهر لهذا الجمع، وياحبذا ونذكر — فيما نذكر — ما نشره (النادي الأدبي في الرياض) لحسين سرحان وما يبدو وكأنه منهج مقرر لدى (تهامة) إذْ نشرت «الجبل الذي صار سهلاً» لأحمد قنديل، و«جسور إلى القمة» لعزيز ضياء، و«كلمة ونصف» لمحمد حسين زيدان و«أصداء قلم» لمحمود عارف وكأنِّي بتهامة تستثير رعيلاً كاملاً للمقالات...

واقتراح آخر، يخدم (المطبوعات) عموماً والأدب والفكر خصوصاً، يدعو إلى جمع ما تجريه الصحافة من (مقابلات) فيها (س. ج) وقد صارتْ كثيرة مهمَّة يخشى عليها الضياع إن بقِيَتْ في بطون الجرائد...

أتقُوم (تهامة) أو (المكتبة الصغيرة) أو ... أو ... بإصدار مختارات من المقالة الفنيَّة ... ومختارات من المقالات الصحفية لِمَ لَا !!.

وتأتي «المنهل» — المجلة العريقة — في الطليعة من المجلات — والمجلات مجدودة العدد، قصيرة الأمد — ولا بُدَّ، مع المنهل من الرجوع إلى أعدادها القديمة، والبحث عن أعدادها الخاصَّة لأنَّ هذه الأعداد كُتُبٌ قائمةٌ برأسها يجب أن تحتلّ من «المعجم» مكانها على وجه من الاستقلال.

وشفعت «المنهل» الفائدة المباشرة من عددها (الفضي) بعدد خاص بأدباء المملكة (رجب ١٣٨٦/ تشرين أول ١٩٦٦)، وهو نفسه كتاب مستقل، ومفتاح لكثير من المعلومات التي يسعى إلى جمعها مؤلف «معجم للمطبوعات» كانتْ غايته الأولى الإلمام بالعالم الأدبي — ولا يهمه، بعد ذالك، ما كان ويكون على العدد الخاص من ملاحظات...

ثم جاءت «العرب» (رجب ١٣٨٦/ تشرين الأول ١٩٦٦) والعدد من «العرب» كتاب، والأعداد كتب، ومادة تذكير وإضافة لمعلومات سبقتْ — أو تلحق — لصانع معجم للمطبوعات. ثم إن فيها باب «مكتبة العرب». ويكفي — قبل ذلك — أن يكون صاحبها: حمد الجاسر. ولكن «العرب» تطبع خارج البلاد، ومكتبها الأساس (الفعلي) في بيروت، والشيخ حمد يعيش خارج البلاد أكثر مما يعيش داخلها. ولا بُدَّ لصانع المعجم من الاتِّصال — بوجه وآخر — بمكتب «العرب» في الرياض، سعياً وراء عدد فاته الحصول عليه أو ما أشبه. وقد ظفر ذات يوم من هذه الزيارات القليلة جداً — بوجود الشيخ حمد لثوبه و(غرته) ولحيته، وتشعبت الأحاديث على قلة كلام الشيخ وما يبدو من تحفظه لدى حضور شخص غريب. وكان لا بُدَّ من فتح موضوع «المعجم» مجدداً، ولكن الرجل هو هو، أقرب إلى الصمت، ولا يكاد يمنحك أيَّ انطباع عموماً

وبصدد المعجم خصوصاً. أهو راضٍ أم غير راضٍ ؟ لا تدري. لعله إلى عدم الرضا أقرب منه إلى الرضا وكأنه يستبعد النجاح في المشروع أو يستقله أو أنه لا يرى في البلاد ما يستحق بذل الجهد أو أنه كان أقرب إلى البخل في تزويدك المعلومات وإرشادك ... أو أنه الحذر داخل البلاد من الطارئين على البلاد... أو، أو ... ليكنْ ما يكون وقد صار صاحب مشروع «المعجم» يشعر بأنه حقَّق غير قليل، وأنه قطع أشواطاً، لا يبعد — معها — أن يكون داخله شيء من الغرور بعلمه!

لقد بات يَرَى أنه يعرف عن الكتاب السعودي أكثر مما يعرفه عامة السعوديين أنفسهم، ويذهب في الثقة بنفسه بحيث يرى أنه يعرف عنه أكثر من خاصَّتهم!!

ولم يداخله هذا (الغرور) عبثاً، فلقد اجتمع لديه الكثير الكثير من (الأوراق) واختزن رأسه الكثير الكثير من الأسماء، وأنه ربما التقى بهذا السعودي أوْ ذاك من المثقفين، فَفَتَحَ الموضوع فرأى نفسه — من غير مخادعة — أعلم من السعودي بالموضوع أو ربما ألمح السعودي نفسه إلى هذا العلم على ما هو معروف عن السعودي من صمت لا تُمَيِّزُ خلاله رضاه من سخطه.

إنه ليفخر بعلمه (الواسع) بالكتاب السعودي من ميادين مختلفة للمعرفة: الشعر، القصة، التاريخ، الدين بمختلف ميادينه من الحديث والفقه والتفسير ... ورجاله من الشيخ وآل الشيخ ... وإذا تواضع وأراد أن يحِدَّ من (غلوائه) قال في نفسه: إنه أعلم من أي سعودي عالم في عموم الميادين. قد يكون رجل الدين أعلم منه بكتب الدين، ورجل التاريخ بكتب التأريخ ... والأديب ... والباحث ... والمربِّي ... والإداري ... والصحفي .... والشيخ ... والشاب، ولكنه أعلم من الواحد منهم لدى الحديث في المجموع، وإخراج المختص عن ميدانه.

لقد جرى له ذالك خلال مسيرته، وكثيراً ما خُيِّلَ إليه أنه سَيْطَرَ على ٩٠٪ من المشروع ... حتى إذا جدَّتْ أمور وجدَّت أخْبار شكّ في مخيلته، وقد حدث له ذالك أكثر من مرة ولكن «الخيال» لم يقتل — يوماً — البحث فيه، وإنَّما ظلَّ مواظباً على ما كان عليه. المكتبة السعودية، مكتبة وزارة المعارف، دار الكتب الوطنية، مكتبة كلية

الآداب... مكتبات (البطحاء) ... وكانت المادَّة تتزايد وتُرِيْه خطل رأيه السابق ... وهكذا نراه في نهاية كل سنة وهو في بداية الـ ٩٠٪ ... وسيظل ذالك دَيْدَنُهُ حتى كَأَنَّ الـ ١٠٪ الباقية تعدل الـ ٩٠٪ الماضية ! ! ــ أجلْ فما كان عمل معجم للمطبوعات السعودية بالعمل الميسور الممكن السيطرة عليه!

وكان يقضي إجازة الصيف في بيروت، ولقي هناك اثنين من أصحاب المكتبات في المدينة فتحادث معهما وهما: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية وقد خَطَّ بيده أسماء منشوراته، ومحمد سلطان النمنكاني صاحب (المكتبة العلمية) وقد وعد ببيان منشوراته.

ولا بُدَّ من زيارة الجاسر في مكتبه ببيروت، وكانت الزيارة، ولكن الجاسر في بيروت غيْره في الرياض. ولم يكن الفرق في الملبس فقط، وإنما في التبسُّط ... وكأنه يعرفك منذ عشرات السنين، برابطة حقيقة هي رابطة الأدب والبحث والتأليف ... الكتب ــ ولا أقول: المعجم، لأن ذكره المعجم مرَّ عابراً وإنْ أفاد مُعِدّه شيئاً مما في مكتب الشيخ وما في بيته.

وفي أواخر السنة الدراسية الأخيرة من وجوده في الرياض (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) وجد مفْتاحاً لمكتبة كان يسمع بها ويراها بعيدة عن متناولِهِ: مكتبة الأمير عبدالله (عم الملك). كان المفتاح هو السيد خضر الفلسطيني ــ مسؤول شؤون الأمير.

دخلتُ القصر الفسيح المنيف، وطلعتُ معه إلى الدور (الأول)، ودخلتُ المكتبة. هي ليستْ كبيرة ولكنها مُنَسَّقة. ولا بُدَّ من أن يكون فيها من الكتب ما لا يوجد في غيرها. وبَدَأتُ أُلِمُّ بِهَا كتاباً كتاباً، أرتادها يوماً بعد يوم. ولكن أكثر كتبها من مطبوعات مصر وغيرها. ثم إنَّ الكتاب السعودي الذي أعثر عليه لم يكن جديداً عليَّ بعد أن تجمع لديَّ من الأوراق ما تجمع. ومع هذا، فهناك طبعات لم يسبق الوقوف عليها، وأسماء كنْتُ أبحث عنها.

وقد وَدَّعْتُ الرياض وفي نفْسي شَيْءٌ من هذه المكتبة كانتْ بي حاجةٌ إلى يوم واحدٍ لأقول: إني استعْرَضتُها كلها، ولكن لموعد الطائرة أحكاماً... أقوى مما كان مقدراً!

إنَّ هذا الإلمام، أكَّدَ لصانع المعجم ــ مجدداً ــ أنَّ من حقه القول إنه استوفى الـ ٩٠٪ من مادة المعجم، وإن تاريخ توديعه للرياض يمكن أن يكون حَدًّا يفرضه المنهج ويؤيده ما كان يبدو من إقبال على صفحة جديدة من حياة الكتاب. ألم تكن ــ مثلاً ــ الدار السعودية للنشر؟! وهذه المطابع في الرياض ودار اليمامة، والجامعتان (في الرياض وجدة)...

ودعت الرياض أواخر العام الدراسي ١٣٨٨/١٩٦٨ ومعي عدد كبير من الدفاتر مشحونةً بالمؤلفين والمؤلفات، على غير نسق، وربما تكرر الاسم الواحد مرَّتين وثلاثاً بسبب بسيط منطلق من قاعدة: خسارة الورق ولا خسارة المؤلف. ذالك أنَّ صانع المعجم قد يقع على اسم فيتردَّد قليلاً في تخصيص ورقة جديدة له باعتبار أنه سبق أن رآه وملأ به ورقة من الدفتر، ولكن تردده لا يطول ولا يتكرر: فما المانع من كتابته ثانية، فقد تكون الذاكرة غير دقيقة، وقد يكون في الورقة الجديدة ما يصحح أو يزيد أو ... أو ... ما في الورقة القديمة أو الورقتين السابقتين.

وحَمَلَ كُتُباً ... كما حمل الدفاتر...

على نيَّةِ إعادة النظر والتبويب ... والتبييض ليكون من الخلاصة كتاب بعنوان «معجم المطبوعات ...».

ومع «الكتب ... والدفاتر الصغيرة» (الدفتر الأخضر): الذي يتعلقُ بالفكرة الأساس للمشروع. وهي دراسة الأدب الحديث في البلاد وربما الكتابة عنه. فمع أن الفكرة قد تقَلَّصَتْ، أو تَحَوَّلتْ إلى المعجم، فإنَّ صاحبها لم يُهملها نهائياً أوْ أنَّها لم تُهمله، فهي تَتَردَّدُ كلما فكر بالنَّهضة الأولى وعواملها الفكرية وبرحالها مِمَّن ضَمَّهُم كتاب «أدب الحجاز» وكتاب «وحي الصحراء» وما كان يدل عليه أمرهم من حماسة وجدٍّ، وما يؤدي إليه من ثمرات ... ويبرز خلال ذالك «الشعراء الثلاثة»: شحاتة والعواد والقنديل...

ثم يأتي الطور الثاني وعوامله الجديدة ... وتتشعب ثمراته على الأنواع الأدبية في ذالك القصة والمقالة... والشعر الحر...

هي خطرات وخطط ورءوس أقلام ... ليس غير يتطلب الوفاء بها عُمْراً غير هذا العمر المحدود ... وقد خفَّفَ من وطأة المسؤولية تَحَمُّلُ أبناء البلاد لها، وتجرُّدُ الشباب، ولا سيَّا الجامعي للبحث والدراسة... وقَدْ حقّقوا في ذالك ما يدعو إلى الإعجاب ... وهم أدرى بأسرار أدبهم، وأولى بتأمُّلِهِ وبحثه. وقد رأينا — ونرى ما عمله الحازمي والشامخ والضُّبَيْبُ وغيرهم من الشباب، وما عمله — ويعمله — الجاسر والأنصاريُّ وغيرهُما من الشيوخ...

ووصل المؤلف المنتظر بغداد، فشغِلَ بين ذهاب وإياب، وخروج ودخول، ثم (جامعة بغداد) وما تقتضي من تحْضير وتدريس، ثم المؤلفات الأخرى المنجزة.. أو شِبْه المنجزة فما لا بُدَّ من السعي في طبعها... وأشياء لا تحصى حتى كاد المشروع الحبيس أن يُنْسَى — أو أنه نُسِيِ فعلاً من دون أن يموت الحرص على معاودته وانجازه والشعور بأنه جُزْءٌ من الوجودِ والحياة، بل إنَّ المؤلّفَ — وله كتب أخرى قبل المعجم ومعه وبعده — لم يخْشَ يوماً أن يدركه الموت قبل إنجازِ شَيْءٍ كما خَشِيَ على «المعجم» بل إنَّ الخشية هذه لم تَمُرَّ بباله يوماً إزاء أيِّ كتاب آخر وأيِّ حالٍ أخرى.

فما العمل إذن؟!

وَتَمُرُّ بين الحين والحين عوامل تذكره بالمشروع، وتَسْتَحِثُّهُ، وكان من ذالك أن عُقِدَ ببغداد مؤتمر الأدباء العرب السابع (صفر ١٣٨٩/ نيسان ١٩٦٩) وكان للسعودية فيه وَفْدٌ، بين أعضائه من عرفه جيِّداً من قبل، وهو الأستاذ حسن عبدالله القرشي، ومنهم من لقيه مرة أو مرتين وهو الشيخ عبدالله بن خميس، ومنهم من لمحه لمحاً وهو الأستاذ عبد العزيز الرفاعي.

أَجَلْ!! لا بُدَّ من عمل شيء، من الخطوة الأولى في الأقل. وكان الحلُّ: التجزئة، التدرج، الكتابة بالأقساط ثم نشر القسط المنجز في مجلة، على أمل المواصلة وليكون ذالك إلزاماً للمؤلف.

وشرع يُصَنِّفُ أوراق الدفاتر على حروف الهجاء للمؤلفين، ثم يُصَنِّفُ المؤلفين من حرف واحدٍ حسب تسلسلهم الهجائي ولم يبق داعٍ إلى العجب إذا تكررت لديه أربع أو

خمس أوراق للمؤلف الواحد، وإن الذي عليه أن يَسْبُك مَوَاد هذه الأوراق في ورقة واحدة.

انتهى التبويب الأولي. وبرقت مجلة «العرب» في الذهن لأسباب قد تكون أهمها الاستفادة من علم صاحبها الشيخ حمد الجاسر (علامة الجزيرة العربية) بالمؤلفين والمؤلفات والأحداث والأعلام، ليصحح ما قد يرد من خطإٍ وليكمل ما قد يوجد من نقص.

فاتحتُ الشيخ الكريم فقبِل، فأرسلتُ إليه الحلقة الأولى مسبوقة بالمقدمة الأولى، فنُشِرَتْ في الجزء السابع من السنة الخامسة (محرم ١٣٩١/ آذار (مارس) ١٩٧١).

وكان القرار أن يقف «المعجم» في مادته عند ١٣٨٨/٣/٢٦ = ١٩٦٨/٦/٢٩: تاريخ مغادرة المؤلف للسعودية، ثم ظهر للمؤلف أن هذا التاريخ ليس دقيقاً وليس حاسماً ففضَّل أن يتقدم به قليلاً فينهيه بنهاية ١٣٩٠/ نهاية ١٩٧٠، والأمر في ذالك ليس سهلاً ولكن يمكن تذليله بعض الشيء عن طريق باب مكتبة مجلة العرب، مكتبة الملحق الثقافي السعودي في بغداد، المراسلة، المتابعة على البعد.

وانتدب الدكتور نوري حَمُّودي القَيْسي للتدريس في مكة، فوجهت إليه عدداً من الأسئلة لم يقصر في الحصول على أجوبة عنها في حدود الممكن، وكان منها الحصول على ما وعدني به صاحب المكتبة العلمية في المدينة من خَبَر مطبوعاته، والجزء الأول من «الموسوعة الأدبية» للأدباء السعوديين التي أصدرها الأستاذ عبد السلام طاهر الساسي (وكنت أعلق عليها من الأهمية فوق ما ظهرت عليه).

وتذكرت مجلة «المنهل» وباب الكتب والأخبار فيها فرجعت إلى أعداد منها تيسَّرت في بغداد، وتذكرت الدكتور رشيد العبيدي الذي انتدب للتدريس في مكة فذكرت له خلاصة الحاجة وخصَصْتُ مجلة المنهل، وكان الدكتور رشيد العبيدي قد عقد صلة علمية مع مدير مكتبة الحرم الأستاذ عبدالله عبد الرحمن المعلمي، فعرض له الحال، فاستجاب على أحسن ما يكون مع زيادة في الخَير تتَّصِلُ — أساساً — بالمطبوعات الحجازية — قبل العهد السعودي (ق.س).

ثم كانت مجلة «علميَّة» التي يصدرها الملحق الصحفي للسفارة السعودية في بيروت (الأستاذ سعد البواردي) فحصلت منه على مجموعة أعدادها وكانت لها عناية خاصّة بما صدر ويصدر.

وكان العدد الأول من مجلة «كلية الآداب» في الرياض.

وكان أن وصل إليَّ خلال الشهر من عام ١٣٩٢ كتاب «مؤلفات ومراجع عن المملكة العربية» وضع يحيى محمود ساعاتي وعبدالله سالم القحطاني، الرياض ١٣٩١/١٩٧١، شركة مطابع الجزيرة بالرياض، ١٣٧ ص.

وامْتدَّت الصلة بين المؤلف والأستاذ عبد العزيز الرفاعي، وتوطَّدت، وأقَلُّ ما يقال في الرجل إنه مُحِبٌّ للكتاب، ومن كان كذالك فرح بمبادلة أخباره، وتهادي آثاره، ومن هنا كان يتحفُ بأريحيَّة بادرةٍ لإيصال ما يبلغ علمه عنه — وهو كثير —. هذا وأنه بدأ مشروع «المكتبة الصغيرة» بالحلقة الأولى لدى رجوعه من مؤتمر الأدباء العرب وإنه لَتحيَّنَ أَوَّلَ فُرْصَةٍ — بعد ذالك — لما هو أكبر من المكتبة الصغيرة في عالم الطبع والنَّشْر.

وتتابع — خلال ذالك — إعداد الحلقات، بَلْ إنِّي صِرْتُ أبعث إلى «العرب» بكميَّةٍ يزيد حجمها عن حلقة واحدة، فيوزعها الشيخ الجاسر على الوجه المناسب — ولم يرد صاحبها أن يذكر — هنا — ما كان لحماسة التَّسويد والتبييض من أسباب في الفقرات ... لو لم يكن ذلك في عوامل الانقطاع حيناً ... ولولا إسداء النصيحة لمن يعمل في هذا الميدان ويكتبون بالقلم الجاف نسختين — أو أكثر — على (الكاربون)..

وتوالت الحلقات خلال ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤.

وعلى رأس الحلقة منها: (رجاء: إنَّ ما يُبْدِيه القارىء من الملاحظات وإكمال النقص، وتصحيح الأخطاء يُقابل من كاتب البحث ومن «العرب» بالقبول مقروناً بالشكر والتقدير).

ومع هذا التكرار، والإلحاح، كان الوارد قليلاً جدًّا — ولا يكاد المرءُ يدري لماذا، وكثيراً ما يحصل الوارد جواباً عن رسالة خاصة، أو في أمر يَخُصُّ مؤلفاً بعينه. وكان لهذا

القليل فضله في الزيادة والتصحيح، ولا يسع المؤلف إلا شكر الأفاضل الذين حرصوا على الحقيقة فراسلوا أو صححوا أو أهدوا مطبوعاتهم. وهو يذكر هنا بالخير: صالح محمد جمال، أحمد محمد جمال، زيد بن عبد العزيز بن فياض (وبانتظار النقد الاستقصائي الذي وعد به)، حسن محمد كتبي، عبدالله الماجد، ماجد سعيد بن مسعود محمد سليم رحمة الله، أحمد حافظ بن أحمد الحكمي، محمد طاهر فلمبان، زيد بن علي العيد، عبدالله عبد الحميد الحقيل، محمد بن ابراهيم المقحم، عبدالله بن علي بن صُقَيْه التميمي، عبد الرحمن ابراهيم الحفظي، اللواء يحيى عبدالله المعلمي.

وعذراً لمن يمكن أن يكون اسمهم قد فات المؤلف ولمن لا يريدون ذكر الاسم ولكن الاستقصاء اقتضى ذالك...

عذراً ... وطمعاً ... ولا بُدَّ من النصِّ على جواب للدار السعودية، وعلى أنَّ جامعة الرياض لم تقطع صلتها التأليفية بصاحب المعجم وقد تتفضل بإهداء ما يقْتنيه مستودعها.

وحدث لمجلة العرب، بعد صدور أربعة أجزاء من سنتها الثامنة، أن اضطرت إلى اتباع خطَّة إصدار عددين في الجزء الواحد، إبتداء من الجزء الخامس (ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٣/ ديسمبر ١٩٧٣ وك٢ (يناير) ١٩٧٤).

ولكن هذا لم يؤثّر كثيراً في سير العمل من تبييض ونَشْر وتبييض (؟).

«وكنت قد انتهيت من تبييض آخر (عبدالله) وأرسلته إلى «العرب»... وكانت العرب قد انتهت من نشر الحلقة ٣٦ أي ما يزيد على ٣٥٠ صفحة ... وتلقيتُ من الأستاذ الجاسر نسخة. من كتاب صدر في المملكة — وزارة المعارف، إدارة المكتبات العامة: معجم المطبوعات السعودية — مَسْحٌ ميداني لما صدر فيها حتى بداية ١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م، جمع وإعداد شكري العناني، لمناسبة (مؤتمر الإعداد الببليوغرافي للكتاب العربي) الذي عقد في الرياض.

وقد كرم الأستاذ الجاسر فخط بيده سطوراً على الصفحة الأولى من النسخة المرسلة منه إليّ، جاء فيها (... إلى من له الفضل الأول في طرق هذا الموضوع بما نشر من

أبحاث ممتعة وافية في مجلة العرب، ولا يزال يوالي نشرها فكانت الأساس لهذا المؤلف ولما سيُنتجُ على مِنْوَالِهِ في موضوعه ... الرياض ١ ذي الحجة ١٣٩٣/ ١٩٧٣/١٢/٢٣ — حمد الجاسر).

وربما قصد الأستاذ الجاسر بهذه السطور إلى أن يُعَوِّض عما كان يمكن أن يشار إليه في الكتاب نفسه.

لا يحمل الكتاب المرسل إليَّ تاريخاً لصدوره، ويمكن أن يكون صدوره في أخْرَيَاتِ ١٣٩٣/ ١٩٧٣، وهو يقع في ٣٣٢ صفحة من الحجم المتوسط، ويقع جملة ما يشمل معجم مطبوعات في ٢٩٠ صفحة، موزعة في قسمها الرئيسي على أبواب (ديوي) تتبعه المطبوعات الحكومية، ثم الكتب المدرسية.

وصل إليّ الكتاب، فعرضت خلاصة الحال في مطلع الحلقة الـ٤٧ «العرب»، ج٥، ٦، س٩، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٤ — ك[1]، ك[2]، ١٩٧٤ — ١٩٧٥ ص ص ٤٣٣ — ٤٣٤. ومما جاء فيها:

(... والمعجم خطوة جديدة في طريق استكمال «معجم المطبوعات العربية السعودية، أقول خطوة وليس غاية، لأن مقدمته قالت ذالك، ولأنه فاته عدد لا بأس به من المؤلفين والمؤلفات السعودية، وأدخل عدداً آخر ممن لم يكن سعودياً من المؤلفين، وما لم يكن من المؤلفات السعودية، واضطرب في عرض عدد آخر مما عرض له من المؤلفات. وقد يُعزَى ذالك إلى أن الذي جمعه وأعدَّه (مصري، مكتبي — مصري منتدب) لم يألف الحياة الأدبية في السعودية لقصر إقامته أو لأنه مكتبي يكتفي بخارج الأشياء، أو إلى أن المعجم عمل على شيء من عجلة لضرورة ملحة.

قال الأستاذ حمد الجاسر في «العرب» — عدد محرم وصفر ١٣٩٤ شباط وآذار ١٩٧٤: (ويظهر أن مناسبة انعقاد مؤتمر الأعداد البيليوجرافي للكتاب العربي كانت من الأسباب التي دفعت وزارة المعارف إلى الإسراع في نشره وتوزيعه على وفود ذالك المؤتمر، قبل دراسته دراسة وافية...).

سأشير بالاسم (شكري) لما آخذه منه مما فاتني الوقوف عليه. طبع الكتاب في الرياض — مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. «د.ت.».

وأكثر ما كنت أقصد إليه بـ(الأخذ) ما اتصل بما صدر بعد مغادرتي الرياض ١٩٦٨/١٣٨٨.

وأزيد على ذلك — اليوم — ملاحظتين: الأولى: أنّي لَمْ — ولَنْ — أُنبِّه إلى ما في المعجم من خطإٍ أو وهم. الثانية: أنني سأفيد منه لدى إعادة طبع الحلقات الست والثلاثين السابقة حيث يكون سبب للإفادة.

وأُشير — بهذه المناسبة — إلى أنَّ المعجم الذي أُعِدُّهُ ليس معجماً مكتبياً، ولهذا فإني لَمْ أوزعه أبواباً على طريقة (ديوي) ... ولم أكتف بالجفاف المكتبي. إنَّ المعجم الذي أُعِدُّهُ (بدل عوض) عن بحث أدبيٍّ فكريٍّ ثقافي، إنه وسيلة بِيَد منْ يَتَصَدَّى للبحث تُزَوِّدُه بأكبر ما يمكن من المعلومات ومصادر المعلومات.

ومن هنا كان الحرص — قدر الإمكان — على التَّعرف بالمؤلفين، كان الاقتباس من مقدمات المؤلفات والنصّ على ما تضَمَّنَتْ المؤلفات من موضوعات ... بل الحرص على الاحتفاظ بما يمكن أن يُعَدَّ زيادة على المنهج المحدّد، فيعرض — إن أمكن — لما كان قبل العهد السعودي (ق.س) ولما كان بعد التأريخ المحدود الذي يقف المعجم عنده (١٣٩٠/ ١٩٧٠) وسيحرص المؤلف — قدر الإمكان — على أن يُهَيِّىء للقارىء العلم. بما كان قبل العهد السعودي كأنْ يضع (ق.س) أو كأن يضع تأريخ الطبع أو تأريخ الحادثة، فإذا كان التاريخ قبل جمادى الأولى ١٣٤٤/ نوفمبر ١٩٤٥ فمعنى ذلك قبل العهد السعودي.

أما ما كان بعد التأريخ المحدد لنهاية المعجم فسيوضع على شكل (فائدة).

لو استطاع المؤلف أن يجعل من «معجمه» موسوعة لما تأخر. وإذا فاته ذالك، فليجعله ضَرْباً من موسوعة.

وإذا كان من عمل سابق تأثَّر المؤلف بخطوطه العامة، فهو كتاب «معجم المطبوعات

العربية والمعربة» لسركيس اليان سركيس، القاهرة ١٩٢٨». لكثرة ما رجع إليه وانتفع به ... فشعر بأهميَّةٍ خاصة لمعجم للمطبوعات...

نشرت العرب الحلقة السابعة والثلاثين، وسارت الأمور.

وصدر خلال ذلك، في الرياض، مجلة رسميَّة مهمة، في بابها. رصينة في موضوعاتها هي: «الدارة» مجلة دورية تصدر عن (دارة الملك عبد العزيز). العدد الأول: ربيع الأول ١٣٩٥/ مارس ١٩٧٥. من موضوعاتها ذات العلاقة بالمعجم، والفائدة لمؤلفه مقالة الدكتور أحمد محمد الضُّبَيْب (حركة إحْياء التراث في الجزيرة العربية) وهي حلقة أولى من سلسلة حلقات تأتي حتى ليبدو أن الدكتور الضُّبيب وضع في منهجه العمل (البيليوكرافي) على المستوى الجامعي، إلى جوار ما كان في المنهج من قبل من شؤون الأدب الجاهلي وما إليه. وسيشير مؤلف المعجم إلى ما يفيده من هذه السلسلة ومن «الدارة» نفسها...

ومضى يتابع مشروعه في «العرب»، وتتابعت الحلقات حتى إذا انتهت الحلقة الثالثة والأربعون (العرب ج٥ و٦، س١١، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٦/ تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٦) بذكر محمد بن سليمان الفوزان. انقطع العمل وفَتَرَ التبْييض، ويرجع السبب في ذلك إلى الكارثة التي بدأت تحيق بلبنان وشملتْ — فيما شملتْ — مكتب مجلة «العرب» في اللعازارية ببيروت، فاضطر الشيخ الجاسر إلى إيقاف مجلته ومغادرة لبنان، وبدا وكأنه من المستحيل على الشيخ الجاسر استئناف الإصدار، ومن ثمَّ يتوقف المعجم. ويبدو أنَّ ذالك دعا المعنيين بشؤون الثقافة في المملكة إلى أن يعرضوا — متكرمين — على صاحب المعجم فسح المجال واسعاً للنشر، ولكنه اعتذر — شاكراً — بأنَّ المعجم مُتَّصلٌ معنوياً بـ«العرب» والجاسر ولا بُدَّ من الانتظار — حتى لو طال —...

استمر الانقطاع مدة تقرب من سنتين ونصف السنة كان صاحب المعجم متلهفاً لأخبار الشيخ الجاسر ... وفي ذات مساء رَنَّ (التلفون) وكان أن قال المتحدث:

إني فلان ابن فلان، سعودي، أبلغك سلام الشيخ حمد الجاسر، وأنه أعطاني

اسمك عندما علم بأني مغادر الرياض إلى بغداد، وخشي أن أقع في مأزق أو حاجة، وها آنَذَا واقع. إني أنزل فندق «ديوان»، وقد أنذرني صاحبه إنذاراً نهائياً وهدد وأرعد ذلك أني في ضيق ماديٍّ من أمري ولا أملك في الوقت الحاضر مما أدفع مبلغ القائمة المقدمة.

قلت: لم لا تَسْتعين بالسفارة السعودية ؟

قال: حاولت ولكن اليوم يوم الخميس وغداً الجمعة...

قلت: كم المبلغ ؟

قال: كذا...

فحملت المبلغ — قلّ أو أكثر — وأنا مُتَرَدِّدٌ بين أن يكون الرجل غير سليم القصد وبين مكانة الجاسر وكرامته...

وصلت فندق ديوان ... وجلسنا قليلاً، وكان مما قاله: إنه يعمل في مجلة «الدارة» وينشر مقالات في «الجزيرة» ... وأنه ينتظر مبلغاً يصل إليه من أخيه في الكويت ... وأنه وأنه ... وتركته قليلاً وعدتُ وسلمته القائمة في «أدب» وقد وقع صاحل الفندق بتسليم المطلوب فيها...

وودعته ...

ورن (التلفون) ثانية — بعد يوم أو يومين ... إنه فلان بن فلان، نفسه قرر السفر ورأى من الواجب تقديم الشكر على المساعدة وهو يطلب وصف الطريق إلى البيت ليؤدي هذا الشكر.

قلت: إنَّ الطريق طويل، وهو مكلِّف، وإنك لتضيع في الدروب وإني لأُوَفِّر عليك الجهد فآتي إليك.

وبلغت، وكان حديث قصير، ووداع مع السلام على الشيخ الجاسر — ولم ترِدْ أيَّةُ إشارة إلى المبلغ. ولا بأس.

ومَضَتْ أسابيع من غيْر أن يَرِد عنه خبر أو رسالة... فآلمني أني ربما وقعت في فخٍّ ...

فرأيت أن أكتب إلى أحد محرري «الدارة» وإلى (الجاسر) وإلى (الرفاعي) فصمت المحرر في «الدارة» ولم يجد الجاسر والرفاعي أن يكون هناك في معارفهما شخص بهذا الاسم.

وسألني الاستاذ الرفاعي عن (المبلغ) فعرفت أنه يقصد تحمل دفعه فقُلْتُ: ليس المهم لديَّ هو المبلغ وإنما تهمني الحكاية نفسها فإنَّ المذكور يقطع بها طريق المعروف... فقد يقع غيره في ضيق حقيقي...

لقد استأنف الجاسر إصدار «العرب»، وهذا وحده كافٍ.

واستأنف المؤلف حلقات المعجم (العرب ج٣ و٤، س١٤، رمضان وشوال ١٣٩٩/ آب، أيلول ١٩٧٩ — الحلقة ٤٤) وقد أكد المؤلف في مقدمة الحلقة غايته الأولى: (ليس المعجم معجماً مكتبياً...) وكرر رجاءه بأن ينبهه القراء على الخطأ ويزودوه المعلومات، وأشار إلى قلة ما يصل إليه في هذا الباب، وحَمَّلَ القارىء مسؤولية ما يمكن أن يكون في المعجم من خطإٍ أو نقص.

ثم سار
وبدأ الحلقة بمحمد صلاح الدين.

وصدر خلال ذالك في السعودية كتاب جديد من إعداد الأستاذ شكري العناني: «المملكة العربية السعودية — دراسة ببليوجرافية» الرياض. منشورات مكتبة دار العلوم، مطبعة دار الجيل بالقاهرة، تاريخ الإيداع بدار الكتب ١٩٧٨».

وصل إليَّ الكتاب في ١٩٨٠/١/١٥ فرأيته ذَا علاقة مباشرة بالمعجم وإن لم يكن في أساسه (ببليوجرافياً) للمطبوعات السعودية. إنه — كما هو في اسمه — (ببليوجرافياً) لما طبع بالعربية في كل مكان وله علاقة بالمملكة العربية السعودية، من كتب التاريخ والجغرافية والإحصاء ... والسياسة... ومنهجه: توزيع مادة الكتاب تحت رءوس موضوعات عامة مستقاة من تصنيف (ديوي): الأعمال العامة، الدين، العلوم الاجتماعية، اللغة العربية، العادات والتقاليد، العلوم البحتة، العلوم التطبيقيَّة.

يذكر للكتاب الوارد فيه المواد اللازمة في العمل (الببليوجرافي) ثم سدّ هذا، هو

الشيء الجديد لديه — يعرف بموضوعات الكتاب ويثبت محتوياته وسطوراً من المقدمة. وقد يلاحظ الملاحظ أن هذا (الجديد) قد رآه في الحلقات التي نشرتها مجلة «العرب» من «معجم المطبوعات العربية ... السعودية»، وربما رأى مناسباً أن يتذكره العناني وهو يقول في مقدمته: (والحقيقة التي تجدر الإشارة...)

الكتاب، وإن كان عاماً، غنيٌّ بالمطبوعات السعودية التي تخدم الموضوع، والعناني في هذه المرة أكثر دقة من المرة السابقة وأكثر أناة. وسأفيد منه على الوجه الذي ذكرته بصدد كتابه السابق، وإذا تساوت المعلومات في الكتابين فإني أفضل الثاني على الأول، وسيكون هذا واضحاً في باب المطبوعات الرسمية ... وستكون الإشارة إليه بكلمة (عناني).

وصدر للأستاذ يحيى محمود ساعاتي: «الأدب العربي في المملكة العربية السعودية. ببليوجرافيا». منشورات مكتبة دار العلوم، الرياض ١٣٩٩، ١٧٤ ص». وقد فسح الساعاتي مجالاً لما نُشِرَ في المجلات من مقالات وبحوث عن الأدب السعودي وقال في مقدمته (المؤرخة صفر ١٣٩٩/ ٥ يناير ١٩٧٦) وهو يتحدث عن منهجه ومصادره: (ولا بُدَّ لي من أنْ أُشير بأنِّي لم أذكر مقالات الدكتور علي جواد الطاهر التي نشرها في مجلة «العرب» بعنوان «معجم المطبوعات السعودية». لكثرتها رغم أهميتها وريادة صاحبها في مجال العمل (الببليوجرافي) الخاص بالمطبوعات العربية السعودية، ولا شك أن تلك المقالات تعد مصدراً أساسياً لكل من يعمل في المجال الببليوجرافي).

وأردف الأستاذ الساعاتي كتابه هذا بكتاب آخر هو: «حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠ — شعبان ١٣٩٩» صدر عام ١٣٩٩/١٩٧٩ عن النادي الأدبي بالرياض.

ويقول المؤلف هنا، ما قاله بصدد كتابي الأستاذ شكري العناني، أي إنه ينتفع بمؤلفي ساعاتي — وأي مؤلف آخر يجد له الوقوف عليه أو يَجِدُّ صدوره — في إكمال النّقص واستدراك الفائت مع النص على مصدر الانتفاع لدى وقوعه، وأكثر ما يقع ذلك لما كان من مطبوع بين ١٣٨٨ — ١٣٩٠/ ١٩٦٨ — ١٩٧٠. وسأشير إلى ساعاتي

بـ(الأدب ...) مرة وبـ(حركة) مرة. ويؤلف كتاب ساعاتي الثاني مورداً لمن يطلب المعلومات المكتبيَّة للمطبوعات السعودية، بعد أن يقف المعجم، مَدَى تسع سنوات أخرى. يقول هذا خدمة للقارىء، وبياناً عن أنّه لا يعني عناية كاملة — في معجمه — بما صدر بعد ١٣٩٠/ ١٩٧٠ لأنه لم يقف على المطبوعات نفسها عن قرب ومشاهدة، ولكنه لا يتوانى — إذا اطمأنَّ — عن إلحاق خبر جديد بمؤلف (قديم — أي له أثر قبل التأريخ المحدود لوقف المعجم) أو علم بكتاب جديد لهذا المؤلف (القديم) استكمالاً للصورة، وستكون هذه الإضافة — كما ذكرنا — تحت عنوان (فائدة)، ولا يستحيل على مؤلف المعجم أن يذكر تحت «فائدة» معلومات عن مؤلف جديد إذا وردتْ إليه هذه المعلومات عن صاحبها.

ويُميِّز المؤلف (الملاحظة) من (الفائدة)، بأنَّ الملاحظة تخُصُّ أمراً من أمور المعجم ضمن المدة المحددة له بين بداية العهد السعودي ونهاية عام ١٣٩٠/ ١٩٧٠، كأنْ يعلق أو يسأل أو يشك، على حين تخص (الفائدة) ما كان قبل لهذين التأريخين أو بعدهما من باب (زيادة في الخير خير). وسيكون لهذين المصطلحين شأنٌ لدى طبع الحلقات في كتاب أكثر مما كان لها لدى النشر في المجلة.

ومضى مؤلف المعجم يتابع عمله.

وانتهى من م ح، ثم م ص.

ووقف قليلاً عند م ط ... فوردت على ذهنه «مطبعة...». لقد كان كلما سجل المعلومات عن كتاب، سجل ضمنها المطبعة ... إدراكاً لأهميتها في العمل وتنبيهاً إلى الاهتمام بها. لا بُدَّ — إذَنْ — من وقفة عند (المطبعة) في نشأتها وتطورها وفيما صدر عنها من كتب ولا سيما في عهدها المبكر — من باب الفائدة — أيام الشريف حسين، ومن باب صميم الموضوع أيام الملك عبد العزيز...

ولا تُقِلُّ الصحافة (الجرائد والمجلات والدوريات، رسمية وأهلية) أهمّية في معجم للمطبوعات عن المطبعة، فهي، في حقيقتها كتب، وفيها ما أصدر أعداداً خاصة، وفيها ما تضمن كتباً على شكل حلقات متوالية، أو ما يمكن أن تجمع منه مقالات كاملة لعدد

مهمّ من المؤلفين.

تَأَمَّل الحال، فرآى الوقت قد فات، وقد قال في المقدمة — من قبل —: إنه لن يُعْنَى بالجرائد والمجلات ... ثم إنه انتهى من (م ش) أي إنه بعد عن (ج: جرائد، جريدة) وعن (ص: صحافة، صحف، صحيفة) وعن (م ج: مجلة، مجلات)...

ومع هذا، فإن الاستدراك ممكن، لأن الغاية قائمة مشروعة، وهكذا كان الكلام على المطابع (والمطبعة)، وكان أنْ ربط به الكلام على الجريدة (والصحافة) ... وزاد المكتبة والمكتبات، والأمر فيها الأمر في غيرها.

وهكذا كان، ونشر (البحث) في عنوان فرعي: (المطابع والصحافة والمكتبات في المملكة العربية السعودية) واستغرق ذلك أربع حلقات متوالية (١، ٢، ٣، ٤) من العنوان الفرعي الخاص، و٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ من العنوان العام، وكانتْ معه سطور تبين أهميته وضرورته وتشير إلى تنبه أدباء المملكة إليه وإلى ما كان لهم من مقالات ودراسات وكتب ... وإذا كانت (الصحافة) قد نالت القسط الأكبر وتهيأت لها كتب خاصة بها (كتب عثمان حافظ، الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، محمد ناصر بن عباس، الدكتور منصور ابراهيم الحازمي ...)، فإنَّ (الطباعة) و(المكتبة) تنتظران كتبهما الخاصة بهما — ولن يطول ذالك وذكر في أكثر من مناسبة أن للشيخ الجاسر اهتماماً خاصاً في الكتابة عن (المكتبات) الخاصة في المملكة ... ولكننا ندعو إلى اهتمام ملموس أكبر وإلى أن يتعدى المكتبات الخاصة إلى «مكتبات البيع» و«مكتبات النشر» و«دور النشر» ... على أن نحظى بما ذكر من أمر اهتمام الشيخ الجاسر... ومما يذكره صاحب المعجم — هنا — أنه أثار الاهتمام بالمطبعة في طلابه يوم أثار فيهم الاهتمام بالمطبوعات...

سيبقى (البحث) ذي المواد الثلاث: مطابع، صحافة، مكتبات في مكانه من (م ط) على أن يشار إلى الصحافة في حرف (ج: جريدة؛ وص، صحيفة، وم، مجلة) ويشار إلى المكتبة والمكتبات في حرف الميم: (م.ك) كما سيضيف المؤلف إليه ما جَدَّ له بعد نشره، وما أفاده خاصة من مجلة جديدة مهمة صدرت في الرياض باسم: «عالم الكتب» (متخصصة، تصدر أربع مرات في السنة) عن (دار ثقيف للنشر والتأليف)

ـــ الطائف»، مؤسساها: عبد العزيز الرفاعي وعبد الرحمن المعمر، رئيس تحريرها يحيى محمود ساعاتي) المجلد الأول، العدد الأول رجب ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م.

ولاسم المجلة «عالم الكتب» من الدلالة ما يغني عن التّفسير. وكتب الدكتور أحمد محمد الضُّبَيْب في العدد الثالث من المجلد الأول (المحرم ١٤٠١/ نوفمبر ١٩٨٠) مقالاً بعنوان: (بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين).

وبحث الدكتور الضبيب دليل جديد على الاهتمام بالطباعة موضوعاً للدرس، وكنا قد رأينا ما نشره الدكتور محمد الشامخ في مجلة الدارة (وغيرها)... وصرنا نطمع أبان يتعدى البحث المرحلة الأولى إلى ما يتبعها وليس ذلك ببعيد التحقيق.

ويضيف ـــ كذالك ـــ إلى البحث مرجعاً مهماً آخر هو كتاب: هاشم عبده هاشم ـــ «الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية». جدة، تهامة، ١٤٠١/ ١٩٨١، الكتاب الجامعي (٩).

ولا بُدَّ ـــ هُنا ـــ من وقفة قصيرة جداً بصدد (تهامة)، لأهمية دورها في الكتاب السعودي. الوقفة ضرورية وإن كان قيام (تهامة) هذه متأخراً عن التاريخ (١٣٩٠/ ١٩٧٠) الذي يقف عنده المعجم. ومن أسباب هذه الضرورة نشرها كتباً مهمة لمؤلفين دخلوا المعجم من قبل ولمؤلفاتٍ تخدم مادة المعجم، من بعد.

وأقول ـــ قبل «التطرق» إلى (تهامة) هذه ـــ إنِّي اخترت ـــ إذ اختَرْتُ غير مُخَيَّر ـــ تأريخ وقف المعجم عند ١٣٩٠/ ١٩٧٠ على أنه حدٌّ زمني ليس غير، أو قبل كل شيء فلا معنى للوقوف عند ١٣٨٨/ ١٩٦٨ بِحُجَّةِ مغادرة المؤلف إلى بلاده... ولكني أقول هنا ـــ وبعد متابعة ما جَدَّ في البلاد من تطور في الطباعة والتأليف والنشر ـــ إنَّ التاريخ الذي اختير على غير تخيير يمكن أن يكون ذا دلالة علميَّة ـــ فوقَ دلالته الزمنية المفتعلة. ذالك أن المتتبِّع ـــ عن قُرْبٍ أو عن بعدٍ ـــ لحركة التأليف والطبع والنشر في المملكة العربية السعودية يلاحظ اعتماد المملكة لمدة طويلة على غيرها من بلدان مصر ولبنان (وسورية ... والهند أحياناً) ثم تكونت فيها طباعتُها الخاصة، وبرزت في ذالك (دار الأصفهاني وشركاه في جدة) .. ولكن هذه الطباعة لم تكن لَتسُدّ الحاجة،

ولتخرج عن محيط ضيِّق حتى إنَّ وزارة المعارف كانت تضطر إلى طبع كتبها المقررة في الخارج (سورية ولبنان عادة).

وأن (دار الأصفهاني وشركاه) عندما (تطوعت) بقدرتها على تحمل طبع عدد من هذه الكتب عُدَّ ذالك فتحاً (حوالي عام ١٣٨٦/ ١٩٦٦ (؟)).

ثم شرعت المطابع تزداد في جدة خاصة، وتزداد في الرياض ...

وشرع النشر يجد له دوراً فكان من ذالك (دار اليمامة)، ١٣٨٦/ ١٩٦٦ ولو اتخذت هذا التاريخ حداً لما أبعدت ولو اتخذت تاريخ قيام الدار السعودية لما أبعدت كذالك، ولقد ودعت البلاد يوم قامت هذه (الدار) نشطة وبرزت، على شكل لافتٍ للنظر وتألفتْ قائمتها فيما نشرت وتزمع أن تنشر عن صفين طويلين ... ولكن الطبع كان يقع خارج البلاد.

ولا تحول هذه الـ(لكن) دون الدلالة على ما يختلج في الجو، وما تُرهص به الحال...

كان ذالك في الْعَقْد السابع من القرن الهجري والعقد التاسع من القرن الميلادي... وكان الإرهاصُ يزداد دلالة على ما سيَتَمَخَّضُ عنه العَقْدُ الجديد.

ومن هذا «الإرهاص» ما كان يخالج أبناء البلاد الذين يعتزمون الدراسة العالية (للماجستير أو الدكتوراه) خارج البلاد، من الميل الجدِّيِّ إلى اختيار موضوعات (وطنية).

ومن هؤلاء محمد عثمان الصالح يُعَدُّ للدكتوراه في (جامعة كمبرج) عن «الشعر الحديث في نجد» وقد حصل به على الشهادة في ١٣٨٦/ سبتمبر ١٩٦٦.

ومحمد بن الرحمن الشامخ يعد للدكتوراه في مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن «النثر الأدبي في الحجاز ١٩٠٨ — ١٩٤١ — مع نبذة عن تاريخ صحافة هذه الفترة» وقد حصل به على الشهادة في ١٣٨٧/ ١٩٦٧.

وعبدالله بن علي آل مبارك يُعِدُّ للدكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة «أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية» وقد حصل به على الشهادة أو أصدره مطبوعاً في القاهرة (مطبعة الجبلاوي) ١٩٧٠ — وكان قد درس في درجة الماجستير «الشعر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية».

ولم يكن هذا الشعور مقصوراً على هؤلاء...

فقد كان عبد الرحيم أبو بكر يتحفَّز لإعداد رسالة الماجستير بمصر في «الشعر الحديث في الحجاز» ١٩١٦ — ١٩٤٨.

وكان محمد بن سعد بن حسين المدرس بالمعهد العلمي في الرياض يؤلف «الأدب الحديث في نجد».

المسألة مسألة شعور بضرورة دراسة (الأدب...) وهي تشمل أبناء البلاد كما تشمل المنتدبين إليها، ومن هؤلاء الأستاذ (السوري) بكري شيخ أمين المنتدب للتدريس في كليتي اللغة العربية والشريعة بالرياض واتخذ من «الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية» موضوعاً لرسالة إلى الدكتوراة (من لبنان)، فحصل عليها وطبع كتابه في بيروت، دار صادر ١٣٩٢/ ١٩٧٢ — وهو يدل على جهد طويل، ويوحي في جملته بالثقة — هذا غير ما سبقت الإشارة إليه.

ولم يكن مصادفةً أن يصدر العدد الأول من مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض في ختام العقد (١٣٨٠/ ١٩٧٠) لأن ذالك يعني إمكان طبع مثل هذه المجلة الضخمة في داخل البلاد (مطابع الجزيرة — الملز — الرياض) مع ضمان استمرار مثل هذا الطبع، ويعني كذالك إمكان إدامة المجلة بأقلام وطنية ... وهذا هو الذي حصل ودل عليه العدد الأول. ولا غَرْوَ أنَّ نصف العدد (رسائل الدكتوراه لأعضاء هيئة التدريس السعوديين (ص ص ٤٠٥ — ٤٥٣) و(الجديد في المكتبة السعودية) (ص ص ٤٥٥ — ٤٦٥) ومن ثَمَّ صار باب (الجديد...) تقليداً تبنَّاه مكتبي مختَص (ماجستير بالمكتبات من أمريكا) هو الأستاذ يحيي محمود ساعاتي.

واحتفظت الأعداد التالية المتتالية بالمستوى العلمي اللائق.

بل تبعته مجلات جامعية أخرى لأكثر من كلية، وفي أكثر من مدينة، فقد تعددت الجامعات: (البترول) في الدمام، (الملك عبد العزيز) بجدة، (فيصل) في المنطقة الشرقية (الأحساء...) (الإمام محمد بن سعود) (دينية في الرياض)، (أم القرى) بمكة و(الجامعة الإسلامية) في المدينة.

ومع الجامعات تتنوع ميادين التأليف بين العلم والأدب والدين ولا تعود مُقتصرة على الشعر والشعراء أو التأليف غير المنهجي، ويقوم في عدد منها درجة للماجستير والدكتوراه راجياً أن تستوفي بحوثها شرائط المنهج العلمي شكلاً ومضموناً.

ويذكر مع المجلات الجامعية ما ورد عن «العرب» وعن عودتها إلى الطبع في الرياض، ثم ما كان من أمر مجلة «الدارة» وقد ذكرنا مجلة «عالم الكتب» قبل مجلات سبقتها في الصدور كـ«الفيصل» و«المجلة العربية» وهما شهريتان ثقافيتان، يغلب عليهما الطابع الأدبي... مما لا يستغنى عن الرجوع إليه باحث عن المطبوعات، أو دارس لموضوع — أيِّ موضوع — من شؤون البلاد المختلفة.

ويمكن أن تضاف إليها مجلات أخرى مما في العلم: «إقرأ»، «قافلة الزيت» «الخفجي»، «سيدتي» «المجلة»، وقد تكون مجلات خارج دائرة العلم.

وصحيح أن المؤسسات الصحفية التي تقررت بنظام ١٣٨٣/ ١٩٦٤ بَقِيَتْ هي هي: «المدينة»، «البلاد»، «عكاظ»، «النّدوة»، «اليمامة»، «الرياض»، «الجزيرة» «اليوم»، «الدعوة»، ولكنَّ تطوراً جرى على الفنّ الصحفي كما يمكن أن تضاف جريدة «الشرق الأوسط» التي تطبع بلندن ... وانتظار العمق مع الشكل.

ومع المجلات: الكتب، والمطابع والمكتبات، ودور النشر والتوزيع ... والنوادي الأدبية التي قرنت نشاطها بطبع سلسلة طويلة من الكتب، فكان لأغلبها قائمة غير قصيرة من المنشورات مطبوعة بمطابع وطنية داخل البلاد، وفي هذه المطبوعات ما يزيدنا عِلْماً بشؤون مؤلفين دخلوا من قبل بين دفَّتي «المعجم».

نشأ النادي الأدبي بعد التاريخ الذي حُدِّدَ ليقف «المعجم» عنده، نشأ في صفر ١٣٩٥/ مارس ١٩٧٥ تابعاً للرئاسة العامة لرعاية الشباب والرئاسة تعدل وزارة.

وكان نادي جدة الأدبي أول هذه النوادي نشأةً ثم توالت النوادي في: المدينة، الطائف، الرياض، جيزان (جازان)، القصيم (بريدة). أبها... الباحة وقد يأتي دور الأحساء وغير الأحساء.

تصدر النوادي كتباً مهمة في بابها، وقد وصل إلى علمي نماذج وأسماء مما كان في الطائف والمدينة وجدة فوجدتها جديرة بالتّنويه — حتى لو كان ذالك متأخراً عن التاريخ المحدد الذي يقف عنده «المعجم». وهكذا ذكرتها «فائدة» في حرف النون: النادي الأدبي. ولو وصل إليَّ من العلم بمطبوعات النوادي الأخرى لَثَبّتُّها كذالك.

وقد علمت — بعد ذالك — بالنّشاط البيّن الذي أبداه النادي الأدبي في الرياض وقد زاد على مطبوعاته المألوفة سلسلة شهرية بدأها بمحرم ١٣٩٩ واستطاع أن يواصل ما بدأ بانتظام — وليس هذا بالقليل.

يرأس النادي الأدبي بالرياض الأستاذ عبدالله بن إدريس الذي ورد ذكره مؤلفاً لكتاب «شعراء نجْد المعاصرون» وإني أعرف عنه أنه كان منذ أمدٍ غير قصير — وقد نفذتْ نسخ كتابه — يعمل على تأليف كتاب في شعراء — أو أدباء — المملكة، وقد اجتمعتْ لديه مادة لا بأس بها وردتْ إليه من أدباء بأعيانهم، وفيها معلومات عن حياتهم ونشاطهم ومؤلفاتهم ... إلّا أنه كان يتردد في النشر بانتظار اكتمال المادة. ومضى الوقت من غير أن يطبع هذا الكتاب، وأخشى أن يكون قد دخل عالم الإهمال. لذا أقترح على الأستاذ ابن ادريس أن يكتفي بالذي لديه حرصاً على المادّة التي تَهَيَّأت، وينشره على قاعدة (ما لا يدرك كله...) في حلقة من حلقات الكتاب الشهري. وأحسب أن طبيعة الكتاب الشهري تحتمل مثل هذا النشر.

ولا يبعد أن يكون يوماً للنوادي الكبيرة من هذه النوادي مطابع خاصة بها.

ونعود إلى (تهامة) وبتهامة هذه يسجل ختام القرن الرابع عشر فَتْحاً مبيناً لِبَدْءِ القرن الخامس عشر.

تهامة (مؤسسة للإعلام والعلاقات العامة وأبحاث التسويق)، هي شركة مساهمة

ذات مسؤولية محدودة، تأسست في ذي القعدة ١٣٩٤ ورأس مالها ٣٥,١٤٥,٠٠٠ ريال مدفوع بالكامل مقر إدارتها جدة، ومديرها العام محمد سعيد طيّب، ولها فروع في مختلف مناطق البلاد وفرع في لندن.

إلى هنا والمسألة تخصُّنا، فقد يكون لتهامة نظائر، وليس الحسُّ التجاري بغريب على أبناء البلاد، وعلى أبناء جُدَّةَ خصوصاً... وإنما الذي يَهُمُّنا ــ ويُدْهِشُنا كذالك ــ أن تفكر في السعودية شركة تجارية بالكتاب، وأنْ تُفكِّر على وجهٍ مُهِمٍّ في بابه وزمانه، لقد كان تفكير الشركة جدِّياً مُجْدِياً، انبثق عنه أن أسست الإدارة العامة إدارة خاصة للنشر ــ نشر الكتب ــ أجل، وعلى نطاق يمكن أن يُوصف بأنه (عاصف) يجمع بين تنوع الأبواب، وحسن الإخراج وجودة الإعلان ونشاط النتاج والاعتماد على الوكلاء في التوزيع.

نشأت إدارة النشر بتهامة عام ١٣٩٩ هـ (ونشأت معها الإدارة المركزية للمكتبات لتواكب إنتاجها)، ويشرف عليها (على إدارة النشر) مستشار المؤسسة: الأستاذ فخري حسين عزّي، أما مديرها (مدير إدارة النشر بتهامة) فهو الأستاذ الأديب سباعي عثمان.

وهذه أبواب سلاسلها: الكتاب السعودي (وفيها صدر أول كتاب لتهامة، وهو «الجبل الذي صار سهلاً لأحمد قنديل ١٣٩٩)، الكتاب الجامعي، مطبوعات، رسائل جامعية، كتاب للناشئين، كتاب الأطفال، كتب باللغة الإنكليزية. وتذكر هذه السلاسل مصحوبة بقائمة فيما صدر ويصدر منها في نهاية كل كتاب يطبع زيادة على (قائمة) أنيقة مستقلّة ولا يبعد أن تزداد السلاسل تنوُّعاً والقوائم طولاً (وهذا حاصل). والتوزيع انتشاراً (وهو ما يجب أن يكون).

إنَّ الكتب التي تصدرها (تهامة) تطبع في البلاد نفسها ولا يبعد أن تمتلك الشركة مطابع خاصَّة بها.

وتهامة ــ بعد هذا وقبله ــ تحفظ للمؤلف حقوقاً ماديَّةً مُجْزِية.

وقد وجد مؤلف «المعجم» في هذه الظاهرة ما يجدر ذكره في وضوح وأن يضمن معجمه (مطبوعات تهامة) على سبيل (الفائدة) في حرف النون: الناشر.

لو قيل وأنت قبل عام ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ـــ إن الذي حدث على يد (تهامة) سيحدث يوماً مّا، أو في أواخر العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري لما صدقت. وهنا، هنا موضع الشاهد بتهامة أي أن الـ ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م التي اختيرت خاتمة لمواد «المعجم» على غير اختيار، وبسبب زمنيّ فقط يمكن أن تختار اختياراً بإحساس منهجيٍّ، ولتدل على أن الذي يأتي ـــ أي جاء ـــ بعدها لونٌ خاصٌّ وطبع خاص في عالم المطبوعات العربية السعودية، وأنه لم يأتِ اعتباطاً ـــ من دون مقدمات طبيعية، رأينا بداية بدايتها بما فعله صاحبا (المكتبة الحجازية) الصبَّانيَّان إذ استجابا للإحساسات الأولى بضرورة الطبع والنشر فكان أن طبعا لأول مرة كتاب «أدب الحجاز» مصر ١٣٤٤/ ١٩٢٥؟

وأردنا أن نشير إلى بداية أسبق من هذه البداية، ولكننا لم نلح عليها لأنها كانت أشبه (بفلتة) لا تدخل في سياق التدرج الطبيعي لتطور حركة الطبع والنشر، أقصد الإشارة إلى ما قام به أديب نجدي هو سليمان الدَّخيل، إذ ترك نجْد، وأقام في العراق (وأسَّس دار طبع ونشر) حوالي ١٣٣١/ ١٩١٢...

وعلى أي حال ... فقد صرنا بَعِيْدَيْنَ حتى عن تجربة (المكتبة الحجازية)...

لقد تولَّتْ مكتبات كثيرة الطبع ... والنشر.

ثم كانت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر): الرياض (وبيروت سابقاً).

ثم (الدار السعودية للنشر والتوزيع) جدة، الرياض، الدمام (ولم يتصل علمي بها، فيما هي اليوم...)

وكان الطبع يجري أكثره ـــ أو كله ـــ خارج البلاد، وفي مصر على وجه الخصوص ... أو لبنان...

ثم جَدَّ ـــ وأكثر ما جَدَّ في العشرة الأخيرة من القرن الرابع عشر هـ/ العشرة الثامنة من القرن العشرين م ـــ أن شرعتْ مكتبات تطبع داخل البلاد ـــ بعد أن تعددت هذه المطابع ـــ وشرعت دور للتوزيع مهمتها التوزيع حتى لو لم يكن لها مكتبة. وليس

هذا بالقليل في عالم التّطور. وإذا كانت مصر ولبنان قد ضَربَتَا رقماً قياسياً في النشر والتوزيع لا مجال للمقابلة معه، فإنِّي أحسب أنَّ الذي قام في السعودية يفوق عدداً واهتماماً ما قام في أيٍّ بلاد عربية أخرى.

إنَّ مكتبات النشر والتوزيع في المملكة غير قليلة ومثلها دور التوزيع ... ويصعب عليَّ — وأنا بعيد عنها — حصر وسائل النّشر هذه، وأكتفي — هنا — بذكر عدد محدود منها — غير الذي سبقت الإشارة إليه. ومن هذه:

(دار ثقيف للنشر والتأليف) لصاحبيها: عبد الرحمن المعمر، وعبد العزيز الرفاعي. لها مكتب في الرياض وآخر في الطائف. وقد أسست لها — مؤخراً — مكتبة في الرياض، وقد تبنّت مشروع (المكتبة الصغيرة) الذي بدأ قبل نشوئها، وبدأت معها السلسلة الشعرية، ومكتبة الدراسات، والمصابيح. وهي كما توزع مطبوعاتها توزع لغيرها.

(دار العلوم) — الرياض — وهي مكتبة ودار نشر ... وقد ذكرنا بعض مطبوعاتها —

(دار الأصالة للنشر والتوزيع) الرياض — وقد مر ذكر بعض مطبوعاتها —

(دار الرشيد) — الرياض وهي توزع — فيما توزع المهم من مؤلفات عبد العزيز الناصر الرشيد.

(مؤسسة الجريسي للتوزيع الرياض (وهي ترتبط تَوْزِيْعاً بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) ويا حبَّذَا لو علمت شيئاً عن هذه الجمعية لا سيما في صلتها بالمطبوعات.

(المؤسسة السعيدية) الرياض — وهي تلتزم الطبع والنشر، وتوزع لها مكتبة الحرمين — وقد نشرت فيما نشرت «المقنع» بأجزائه الثلاثة.

وكان أمر إدارة النشر بـ(تهامة) ما كان ... إنّها حَدَثٌ وتاريخ.

ثم جاءت في مطلع القرن (دار الرفاعي) أنشأها الأستاذ الأديب عبد العزيز الرفاعي بعد أن تَخَلَّصَ من أَعْباءِ الوظيفة (١٤٠١هـ) وشرع ينشر في أربع سلاسل هي: (المكتبة الصغيرة، السلسلة الشعرية، مكتبة الدراسات، المصابيح) ورُبَّما فهم أن استقلاله بهذه الدار لا يعني فسخ الشركة مع (دار ثقيف) ... ولنتذكر أنَّ (المشريكين)

مازالا يُصْدِران المجلة المكتبية القيمة: «عالم الكتب» عن (دار ثقيف).

لقد شرعت (دار الرفاعي) تنشر ـــ وتُوالي نشر ـــ المؤلفِ والمحقِّق، وامتدَّتْ إلى مشاركة (مكتبة الخانجي) القاهرية وكان من ثمار تلك مشاركة الجزء التاسع من «خزانة الأدب» للبغدادي بتحقيق عبد السلام هارون، وكتاب سيبويه للمحقق نفسه، ثم «التطور النحوي» لبراجستراسر، وسلسلة روائع التراث اللغويِّ بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب... إن (أحلام) الشيخ الرفاعي واسعة، وأخشى أن يضيق عنها الواقع.

مكتبات التوزيع... ودور النشر غير قليلة، ولم نذكر منها إلّا ما بلغ علمنا ـــ على البعد... ولو وصل إلينا العلم بالدور الأخرى لما قصرنا، ولو بلغنا ما طبعته هذه الدور أو ما أنجزه (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) بجامعة أم القرى، لما تأَخَّرنا عن إثباته في مكانه من المعجم ـــ على سبيل (الفائدة). وقد نتدارك ذالك ـــ بوجه من الوجوه لدى طبع حلقات المعجم في كتاب مستقل. وقد يتولى باحث سعودي الكتابة في موضوع (النشر والتوزيع)، وقد تتولاه مجلة «عالم الكتب» وهو من صميم منهجها... تتولاه ـــ وتتولى الكتابة في موضوع (المطابع) كما هي اليوم فيما وصلتْ إليه...

والذي ذكرته قليل من كثير ومن يتابع كتاب ساعاتي ـــ حركة، ومجلة «عالم الكتب» يَسْتَطِعْ أن يلتقط من الأسماء ما يفوق التّصور، ومن ذالك دور أو مكتبات الرائد، الزايدي، الشروق، عكاظ، الكتاب العربي، اللواء المجمع العلمي، المريخ، المعارف السعودية، مكة، الوطن، التوفيق، الحرمين، الرياض الحديثة، المعارف، المؤيّد، خدمة العلم، الرجاء، قنديل، الكتاب الجامعي.

وتتوزع هذه الدور (والمكتبات) على الرياض وجدة والطائف ومكة والمدينة...

وتدخل في ظاهرة الطبع والنشر والتوزيع ملاحظة (همة) الأدباء في طرق بابها، وقد رأينا الجاسر والرفاعي، وكان مناسباً أن نذكر بينهما العواد في (فكفن) والقنديل في (القنديل) وقد نشأتا قبل مغادرة صاحب المعجم «السعودية».

وما قيل عن تعدد وسائل النشر والتوزيع على وجه لافتٍ للنظر بحيث يفوق كثيراً ما كان في أغلب الأقطار العربية ... يقال عن هذا العدد (الكبير) الذي وُلد ونما سريعاً

من المتخصصين بعلم المكتبات، وربما فاق حملة (الماجستير) و(الدكتوراه) فيه نظائرهم في الأقطار العربية الأخرى، ومثله العناية الجامعية بتدريس هذه المادة.

قلتُ أكثر من مرة إنِّي غَادَرْتُ الرياض عام ١٩٦٨/١٣٨٨ وكان الأمر يقتضي أن يقف «المعجم» عند هذا التاريخ، ولكني فَضَّلتُ أن يقف عند نهاية العقد (١٩٧٠/ ١٣٩٠) وكان التفصيل يقوم أساساً على حَدٍّ زمَنيٍّ ليس غَير.

ثم حدث أنِّي أردتُّ — اختياراً أو قَسْراً — أن أجعل من الحد الزمني ذاك حدًّا علمياً، فَمَضَيْتُ أبرهن بين حينٍ وحينٍ على صحة ما أردتُّ الذهاب إليه. ألم تصْدُر مجلة كلية الآداب ١٩٧٠/ ١٣٩٠؟ ألم تكثر دور النشر ويكثر النشر والطبع بعد ذالك؟!.. وأخيراً ألم تُوجد (تهامة)؟؟

والواقع أني لم أكُنْ مقتنعاً تمام الاقتناع بالبرهان لأنَّ المسألة — كما أظهرها استعراض الخاتمة هذه — متصلة الحلقات، متدرِّجةً منذ قيام (المكتبة الحجازية) (١٣٤٤/ ١٩٢٥)، وإلَّا فلك أن تَعُدَّ (دار اليمامة). مرحلة حاسمة تؤلف حَدًّا فاصِلاً، وتعدّ (الدار السعودية) مرحلة حاسمة أخرى وكلتاهما حصل قبل (١٩٧٠/ ١٣٩٠) وأقْرَب إلى تاريخ المغادرة.

أجَل، إنَّ المطبوعات السعودية سارتْ مُتَدرِّجة في الازدياد، مُتَطَوِّرة نَحْو الكثرة والتنوّع، وإذا كانت المسألة مسألة مراحل فإنَّ (تهامة) مرحلة ... ومجلة «عالم الكُتُب» مرحلة وهكذا ... وليس في المراحل المقترحة من هذه الدرجة ما يقع على رأس (١٩٧٠/ ١٣٩٠).

وَعَلَيْه، وبعد المحاولات (الفاشلة) لجعله (١٩٧٠/ ١٣٩٠) حدًّا علمياً يعود صاحب المعجم ليقرر أنه حَدٌّ زمنيٌّ أو أنه — على أبعد ما يمكن — حدًّا زمنياً أكثر منه حَدًّا علمياً، ولا بُدَّ من قول الحقيقة. أما إلى أين سينتهي الازدياد في المطبوعات والمنافسة بين دور النشر؟ وماذا سيحلُّ بالكثرة خلال القرن الخامس عشر، فتلك مسألة أخرى.

ولا أحسب الحال تقف من التطور حيث بلغتْ...

لقد أُسِّست النوادي الأدبية، ومَضَت تطبع وتنشر.

ترى أيُؤَسس (المجمع العلمي)؟ وتكون له مطبعته ومطبوعاته؟ لِمَ لَا؟! وأشياء أخرى ... يجب أن تدخل في الحساب لتكون في مهمة من يؤلف في «معجم المطبوعات» بعد التاريخ الذي وقفنا عنده.

ومن هذه الأشياء توزيع الكتاب السعودي خارج السعودية من الأقطار العربية وغيرها. وقد بَدَتِ الدلائل في توزيع الصحف والمجلات، ومن المجلات: «الفيصل»، و«المجلة العربية» ... ثم دليل آخر في نظرة إلى «فهرس مطبوعات تهامة» وما فيه من ارتباطات خارج البلاد...، ومن الأشياء الاشتراك بمعارض الكتاب التي تقام في العالم العربي (وغيره)، وقد كان شيء من ذلك وأن كان المطلوب في التحضير والتنسيق والاختيار أكثر من الذي حصل.

وكلٌ ما هو آتٍ آتٍ...

وإن كانتْ هناك خشية من غَلَبَةِ الكمِّ علَى الكَيْفِ، وخَشْيَة من إشباع يعتري الجوَّ فَيُعَكِّرُهُ حيناً ... أو أحياناً.

وما نحن — الآن — في شيءٍ من هذا.

وقد عرضنا لشأن عام من شؤون (تهامة)، وبقي شأن خاص فيما نحنُ فيه من أمر «المعجم». يتعلق هذا الشأن بمادَّة تخدم «المعجم» استثارتها (تهامة) لَدُنِ استثارتها مؤلفين شيوخاً مثل: أحمد قنديل، محمد عمر توفيق، عزيز ضياء، أحمد سباعي... محمد علي مغربي وآخرين وآخرين تجمعهم — عادة سلسلة (الكتاب العربي السعودي). استثارتهم (تهامة) إلى التأليف الجديد حيناً، ونشر مخزون ذكرياتهم حيناً. ومن الكتب التي انتَفَعْنا بها في هذا الباب كتاب: محمد علي مغربي: «أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة» جدة، تهامة، دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة، ١٤٠١/ ١٩٨١، سلسلة الكتاب العربي السعودي (٣٠).

فيه من الموضوعات: أحمد قنديل، حمزة شحاتة، محمد حسن عواد، محمد حسين نصيف، محمد سرور الصبان... محمد ماجد الكردي.

وَأَدَّى نجاح الكتاب بالمؤلف إلى إصدار «ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر» جدة، تهامة، المطبعة العربية بجدة ١٤٠٢/ ١٩٨٢ وهو نافع للمعجم بعمومه، كما هو نافع بمخصوص الفصل الرابع منه: «أدب الحجاز» و«المعرض» وهما من آثار محمد سرور الصبان وقد طبعا سنة ١٣٤٤، و«خواطر مصرحة» لمحمد حسن عواد ١٣٤٥ ثم تحدَّث عن كتاب «وحي الصحراء» لمحمد سعيد عبد المقصود وعبدالله بَلْخير، وعن الصحافة وعن المصادر الأدبية.

استثارتهم (تهامة) إلى نشر كتبهم ... وما يمكن من نشر مخزون ذكرياتهم ... ثم إنها أعادتْ طبع «وحي الصحراء». أما فضلها بنشر أثرين من آثار حمزة شحاتة فلا يعدِلُهُ إلّا ما سيكون من فضلها بنشر ديوانه — وقد تستعين على ذلك بالأديب عبد الحميد مشخص —

ومع الشيوخ شيوخ آخرون في السلاسل الأخرى، وكهول، وشباب. وفي هذا أو ذاك. ما يعود على «معجم المطبوعات العربية السعودية» بالفائدة لدى طبعه في كتاب، وستسهم المعلومات التي تضعها (تهامة) على الغلاف الأخير من مطبوعاتها تعريفاً بالمؤلف ... في إثراء مادَّة التَّعريف التي يحرص المعجم عليها إذْ يُقَدِّم لمؤلفيْهِ سَتُثْرِي (تهامة) المعجم في مادته الأساس وفي مادته الجديدة التي اخْتار لها كلمة (فائدة).

وسينتفع المؤلف — في هذا الضَّوْء — بأيِّ مطبوع يَحْظَى به ليحقق جزءاً من طموحه الموسوعي.

وقد ادَّخر لمعجمه العتيد فوائد عن (النادي الأدبي) و(الناشر) يقدمها لقارئه في سياقها الهجائي من حرف (النون) بعد أن يكون قد قدم له (بحثاً) عن المطابع والصحافة والمكتبات في حرف الميم.

أَجَل. — ونقولها ثانية — إنَّ المطابع والصحافة والمكتبات ... مادة يمكن أن تكون أساساً في معجم للمطبوعات يبدأ بالبداية. ومن الصفر ... وهي مهمة في أي معجم

للمطبوعات للتّكامل الحاصل بين موادها ومواده ... وبانتظار معجمات متعددة وَاحِدٌ خاصٌ جداً بالمطبوعات، وَوَاحِدٌ خاص بالمطابع وآخر بالصحافة وآخر ... بالمكتبات، وربما جاء الفرع الواحد من هذه على فروع، فتأتّى المطبوعات معجمات عدة للدِّين، الشعر، التاريخ، القصة ... الخ. وسيأتي ذالك حَتْمً...

أما، اليوم، وفي معجم مثل معجمنا ظروفاً ومادة وطاحا ... فإنَّ تضمين المطابع والصحافة والمكتبات يؤدِّي خدمة لا تبعد عن صميم العمل نفسه. وهكذا كان الرأي ... ثم كان أن انتهى المؤلف من وقفة طويلة عند هذه الفروع الثلاثة تنتفع بالمصادر والمراجع وتطمح إلى أن تحفظ للمستقبل ما يُخْشَى ضياعُهُ، وأن تستثير الباحثين إلى ما يجب عمله.

ولقد انتهى من الموضوع ... وانتهى من حرفي (م ط)... وبلغ حرفي الـ«مم»: المملكة. وكان قد قرر منذُ البداية تضمين المطبوعات الرسمية (الحكومية) لأهميتها ولا سيما لمعجم يؤرخ للبداية ولا تَقِلُّ فيه المطبوعات الرسمية خطراً عن غيرها ... كان يجمع المادة متناثرة كيفما اتّفق على أوراقه وفي بطون دفاتره، على أمل التّوحيد لدى التحرير ... وقد ثبت منها في معجمه أشياء وردتْ في حرف الهمزة مثل إدارة، وحرف الجيم: جامعة، وحرف الراء: رئاسة ... ولكنَّ ذالك كان غَيْضاً من فَيْضٍ، ولا بُدَّ من ذكره قبل فوات مناسبته ... أما الآن، فهو إزاء صميم القضية ... فكيف يوزّع ما في أوراقه على حروف معجمه ؟! إنَّ الذي مضى منها على الحروف مضىٰ، وهو قليل كما رأينا، وإزاءَهُ الآن كلمة (مملكة) يمكن أن يَنْضَوِي تحتها الذي لديه على اختلاف مصادره من وزارات ومؤسسات ومعاهد ... ورئاسات ... ولكنْ هذا الذي ينضوي هنا كثير عامٌ، وتصلح (المملكة) وحدها أن تكون عنواناً لمعجم خاصٍّ بمطبوعاتها. تَضِيْعُ فيه الوحْدَاتُ الإدارية، وفي مقدمتها الوزارات...

وفرع من القضية بأَنْ خصص لحرف (الميم): (المملكة العربية السعودية) ما صدر بتوقيع الملك أو ما افترض أنه كذالك وفيه الأنظمة (جمع نظام) والاتفاقيات (جمع إتفاقية — بين دولتين)...

وسار فيما عدا ذلك على مقتضيات حروف الهجاء حتى لو تَدَاخلت أسمَاءُ مؤلفين أهليين مع المؤلفات الرسمية (ألم يفْعل ذالك من قبل)، وهكذا كان. وصَرْتُ تَرَى: مطلب، معهد، مفوضية، مقبل، مملكة، نادي، ناشر، وزارة ... يوسف ... — وكان المؤلف قد أبعد — منذ البداية — الكتاب المدرسي الرسمي الذي تُقرُّه وتطبَعُهُ وزارة المعارف. ولكنه يبدي هنا شيئاً من الندم على ذالك، لأنه فَوَّتَ فرصةً ممكنة، وكانت وزارة المعارف — يوم حَلَّ الرياض — حديثة عهد بالمؤلفات الخاصة بها، كما أنَّ المؤلفات الخاصة بالرئاسة العامة لتعليم البنات محدودة وفي بداية الطبع الخاص. أتدُوْم هذه الأزدواجية؟

لقد فاتت الفرصة ولا يَبْعد أن يتصدَّى لها مكتبيٌّ مختص فيخرج فيها كرَّاساً خاصًّا قبل أن تتعقد الأمور، وتصعب الفهرسة الدقيقة، إن لم يكن كراس فصفحات من مجلة مثل «عالم الكتب» ولا بُدَّ من مقدمة تذكر بالخير أحمد سباعي وتبين الرقعة الواسعة التي كانت تغطيها مؤلفات عليها اسم عمر عبد الجبار ... ثم استيراد الكتب (المصرية) ثم الاستعانة بالأساتذة المصريين المنتدبين مع سعي خاص لزيادة الاعتماد على المؤلفين الوطنيين ... ويذكر كذالك محسن باروم...

و«للمملكة» تاريخ، ولهَيْئَاتها الإدارية المختلفة، وللوزارات تاريخ، فلم تنشأ كما هي منذ البداية، كانت بسيطة أول الأمر، ثم تَعَقَّدَت، وتفرَّعَتْ، واستقل الفرع عن الأصل... ولا بُدَّ من أن يكون القارىء على علم بهذا، لِتَصِحَّ لديْه نسبة المطبوع، وليعرف ظرف تأليفه. وهنا وَجَبَتْ وقفة عند تاريخ (المملكة) وتطور النظام الإداري فيها فلم يكن مثلاً في البداية مجلس للوزراء، ولم تكن وزارة للمعارف، ولم يكن بنك ... أو مؤسسة ... الخ. لقد صرنا بعيدين عن وقفة (المقدمة) الأولى، ثم إنَّ تلك كانَتْ وقفةً عامة، وأن هذه تطمح إلى أن تكون خاصة وإلى أن يكون القارىء قريباً من آثارها المطبوعة...

واقتضى ذالك البحث عن مراجع تجمع بين الإيجاز والاستيفاء والصحة، فصعْبٌ الحصول على ذالك واستنجد المؤلف بمعهد الإدارة، ليوصل إليه — من منشوراته كتاباً بعنوان «تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية» فما استجاب، وخابت الوسائل والرسائل...

وأعانه الأستاذ يحيى ساعاتي بالحصول على «فهرس المطبوعات الحكومية — مقتنيات المكتبة المركزية بجامعة الرياض، مطابع جامعة الرياض ١٤٠٠/ ١٩٨٠ — وبأخباره بأن معجماً من هذا النوع كان لجامعة جدة (إنْ لم يكنْ قد حصل عليه في حينه فقد حصل عليه فيما بعد).

ويذكر بالخبر هنا مؤلفاً مصرياً عمل موسوعة توحي بالثِّقة لما تدل من رجوعه إلى المصادر السعودية نفسها ذالك هو حسن الفكهاني المحامي في «الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية».

وقد أعانته هذه الموسوعة على تحديد تواريخ التّطورات الإدارية ولا سيَّما الوزارات ... وكان ذالك ما لا بُدَّ منه. وإذا كانت (الببليوجرافيات) الجامعية قد غفلتْ عنه، فقد تداركته (ببليوجرافيا) جديدة لجامعة الرياض زوَّدَنيها الأستاذ ساعاتي، وفيها ما يفيد استدراكاً وتكملةً وتوثيقاً: «المطبوعات الحكومية السعودية» — (ببليوجرافيا) مختارة. مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠١/ ١٩٨١.

وإذ انتهى من حرفي «الميم» (مملكة) استأنف سياف الحروف الأخرى ... ن، هـ، و، ي.

وبعد، فلا بُدَّ من النَّص على أنَّ الذي في (الببليوجرافيات) الجامعية لم يأت على وجه الكمال والاستقصاء وإنَّما جاء ليثبت ما هو موجود من المطبوعات الرسمية في مكتبة هذه الجامعة أو تلك، والموجود قليل، وأستطيع أن أقول: قليل جدًّا.

ولا بُدَّ من النَّصِّ — كذالك على أنَّ الموارد المتيسرة كلها — ومعها المعجم نفسه — لم تحفظ كل ما كان يجب حفظه من المطبوع الرسمي، ولكنَّها خطتْ خطوةً أو خطوات نحو الواجب بانتظار مَنْ يقوم بالعمل منهجياً على وجه الدقة والكمال — وقد يؤَدِّي هذه الخدمة (مركز) تدخل في مهمته.

وأحْسب أنَّ الحاجة إلى «معجم» — أو دليل — مستقل بالمطبوعات الرسمية تزداد مع مَرِّ الزمن، وتعقُّد الأحوال، وتكاثر المطبوع بين حكوميٍّ وأهلي. وإذا كان مِنْ شأنِ «المعجم» الذي يَبْدأ بالبداية احتضان العموم، فإنَّ المعجمات التالية لن يكون من شأنها

ذالك، ولها من مقدورها ... أو من واجبها ... ولا بُدَّ — حينئذٍ — من التخصص. ويمكن أن يتحمل كتاب يحيى ساعاتي «حركة التأليف والنشر في المملكة... — ١٣٩٠ — ١٣٩٩» ضَرْباً من هذا التخصص الذي يرْمي إلى إصدار «دليل» للعقد من السنين وإن الساعاتي لَيُمَهِّدُ لعمله هذا ويُعَدُّ بما ينشره — كما في مجلة كلية الآداب — من حصيد العام الذي ينصرم. كما أن مجلتي «الدارة» و«عالم الكتب» نشرتا من (الببليوكرافيات) الكشافات ما يدخل في الأدلة المتخصِّصة، وهما ماضيتان في ذالك.

ويحسن ألّا يطول الوقت الذي تستجيب فيه الدولة لمطلبٍ من مقررات (مؤتمر الأدباء السعوديين) يدعو إلى إصدار نظام (الإيداع). ومن ثَمَّ تسهل مهمة (الببليوكرافي) (المكتبي) كثيراً، ويمكن ضبط الصادر من المطبوعات.

وطلعت «عالم الكتب» منذ عددها الأول بباب مهم هو معجمة الدوريّات فكان أوّلَ ما كان (كشاف مجلة الاشعاع) وكنا نود لو صار الباب دائماً، وكانت (الدوريات) السعودية مادته على أي حال، ولكن الباب لم يستمر، وقد يعود بعد انقطاع...

وإذْ كنا ننتظر من الذكور منصور الحازمي المضيٍّ في مشروعه (معجم المصادر الصحفية) ... الذي بدأه بصحيفة «أم القرى» ... ونتمنّى لو أنَّ الدكتور عبدالله آل مبارك معجمَ لـ«قافلة الزيت» ... علمنا قرب صدور كشاف لـ«المنهل» ... وما سيأتي أكثر...

وبقدر ما يمكن أن تفيد هذه المعجمات المتخصصة من معجمنا. يفيد منها — وأفاد — لدى مسيرة الحلقات في «العرب» — لدى إعادة الطبع. وقد ذكر صاحبه — أكثر من مرة — أنه ينتفع بأيِّ كتاب يصدر وأي عمل ينهض، ليصحح الخطأ ويسُدَّ النّقص. وقد مرّت أسماء وأسماء من هذه الكتب والأعمال: ويزيد — هنا — كتاب عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل: «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» — الجزء الأول الرياض، مطابع الفرزدق ١٣٩٩/ ١٩٧٩. (وبانتظار الجزءَين الباقيين)، وكتاب محمد العيد الخطراوي: «شعراء من أرض عبقر جزءان، منشورات (نادي المدينة المنورة الأدبي) دار الأصفهاني بجدة، د.ت. تاريخ المقدمة ١٣٩٨ والكتاب في أصله أحاديث أذيعت من الرياض سنة ١٣٩٥. ... وما يصل إلى علمه — أو يَده — من مطبوعات

النوادي (وغيرها)، وإصدارات إدارة النشر بتهامة (وغيرها)... زيادة على «أعلام» الزركلي و«معجم مطبوعات» سركيس إنَّ تجربته في البحث التراثي وتجربة من حوله تبعثه إلى أن يتشبَّثْ بالصَّغيرة والكبيرة، والعرضي والجوهري ... أَلَمْ يَطِرْ باحثُ اليوم فَرَحاً واهتماماً إذْ يقع على خبرٍ مَّا في «فهرست» ابن النديم؟ ألم يتشبَّثْ حتَّى بالخطإ الوارد في «كشف الظنون» لحاجي خليفة؟ أو «مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده؟

وتُسهِمُ كتُبُ الذكريات والمذكرات كثيراً في خدمة معجم يريد لنفسه أن يكون (موسوعياً). وقد أشار المؤلف إلى كتابَي الأستاذ محمد علي مغربي، ويمكن أن يشير هنا إلى «ذكريات» أحمد علي (نادي الطائف)، و«ذكريات» عبد الرحمن بكر صباغ (المكتبة الصغيرة) ... ويستطيع شيوخ الأدباء والمؤرخين و(الشيوخ) أن يخدموا المعجم والتاريخ والفكر بأن يُخَصِّصُوا أياماً من وقتهم لتسجيل ذكرياتهم العامة ... والخاصة بالتأليف والطبع والنشر... وتمنَّيْنا من قبل على صاحب «العرب» أن يصدر عدداً خاصاً ... ونتنمنَّى هُنا على صاحب «المنهل»...

إن صاحب المعجم — وهو لا يعجز عن التكرار — يتلقط أيَّ خبر يخدم مشروعه الذي يريد له أن يتَّصفَ بالموسوعية، وله فيما مرَّ من كلام، وما حصل خلال مسيرة حلقات مجلة «العرب» ما يُؤيِّد قصده. ورأينا ما يعني بـ(الملاحظة) على ما يدخل ضمن التاريخ المحدد لمجال المعجم، وما يعني بـ(الفائدة) لما خرج عن ذالك — قبله أو بعده — وله صلة بالمؤلف والمؤلَّف.. وهو يُنَبِّه — بهذه المناسبة — إلى ظاهرة تكاد تكون سائدة لدى النُّقَّاد والمراجعين القائمين بتعريف الكتب في الجرائد والمجلات (والكتب أحياناً)، تلك هي إهمالهم الإلتزام التَّام بذكر المعلومات المكتبية للكتاب الذي يتحدثون عنه أقصد — بعد الاسم الكامل للمؤلف والكتاب — تاريخ الطبع ومكانه ودار النشر واسم المطبعة والسلسلة (إن وجدت) واسم المحقق (إن وجد)، وعدد الطبعة (إن تعددت مع بيان تاريخ الطبعة الأولى ... أو الطبعات السابقة والإشارة إلى ما جرى من تصحيح أو تنقيح أو زيادة) ... — لعلهم إذْ يهملون هذه المعلومات ينطلقون من الاستهانة بما لا يُسْتهان به.

ويَتَلَقَّى — صاحب المعجم — برحابه صدرٍ وامتنان ملاحظات القارىء الكريم، فيما يرى من نقْصٍ، وما يزيد في الكمال وما يقدمه من تعريف بالكُتَّابِ والكتب ...

وإنه ليبلغ في الترحاب درجة الإلحاح الباعث على الشَّك، وربما نَقَلَ بِهِ المسؤولية عن الخطأِ والنقص من عاتقه إلى عواتق القراء والعارفين والعالمين والمعنيين إذا لم يُبادروا بالتنبيه والتَّصحيح. كان يطلب ذالك في صدر حلقات «العرب»، ويطلبه في رسائل خاصَّة ... ولكن الذي يصل إليه قليل، وهو فرِحٌ بالذي يصل إليه على قلته، هو فَرِحٌ وشاكِرٌ، وهو يزيد هنا في الأفاضل الذين أعانوه على خدمة الحقيقة — أسماء أفاضل آخرين هم: محمد ناصر العبودي، اللواء الركن يوسف بن إبراهيم السلوم، الدكتور محمد بن سعد الشويعر، علي صالح السلوك، عبدالله الحمد الحقيل... ولا يَنْسَى فضل (تهامة) ولا يطلب على كرمها من مزيد، وفضل النَّوادي (المدينة، الطائف، جدة، الرياض — وبانتظار مكة، «جيزان»، القصيم (بريدة) أبها. الباحة، وما يمكن أن يكون من ذالك أو من مُنَاظِرٍ له أو قريب منه في الأحساء حيث يوجد فيما أعلم مكتب للرئاسة العامة لرعاية الشاب يقيم مواسم ثقافية...).

وعذراً مرة أخرى ... وطَمَعاً مِرَاراً..

لقد استغرق «المعجم» ستاً وخمسين حلقة من مجلة «العرب» في أكثر من ثماني مئة صفحة، موزعة على أجزاء تتصل أحياناً وتنقطع حيناً ما بين الجزء السابع من السنة الخامسة (محرم ١٣٩١/ آذار (مارس ١٩٧١) والجزء الرابع من السنة السابعة عشرة (ذي القعدة ١٤٠٢/ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ ولدى المؤلف من المادة والملاحظة والفائدة ما يُسْهِمَ في خدمة «المعجم لدى طبعه في كتاب، وهو — هنا — يشكر الكرام الذين تفضلوا بحثّه على طبع المعجم في كتاب، ومنهم من مضَى بالحثِّ إلى الإرشاد ومنه إلى عرض القيام بالطبع وليس هذا بالقليل في الدلالة على رضا القارىء عن العمل وعلى ما يمكن أن يُدْخل إلى نفس المؤلف من ثقة، ولكنه ما زال يرى في التنبيه على النَّقْص، والعمل على الكمال ما يمكن أنْ يفْضُلَ المبادرة إلى الطبع.

ووردتْ في رسائل لقراءٍ كرام، وأدباء أفاضل غيْر الحثِّ والتشجيع عبارات من الثَّناء المخلص، والإطراء الخالص ما يمكن أن يزيد من الثقة بالعمل والثِّقة بالفائدة، وكان من تلك العبارات ما جاء في رسالة: (لقد تابعت باهتمام ما كتبتموه في مجلة «العرب» عن «معجم المطبوعات السعودية» وفي الحقيقة إنَّ هذا عمل جليل تستحقون عليه الشكر الجزيل...)، وما جاء في رسالة: (إنني من المتتبعين لموسوعتكم الحبيبة:

معجم المطبوعات السعودية التي تصدر على صفحات مجلة «العرب». ومع الشكر مقدماً مني ومن كل مطلع سعودي عليها ... بل من الأجيال المقبلة على هذا العمل الحبيب [ولعلها الجيِّد] الذي بذلتم فيه جهداً ووقتاً طويلين ... فإنه سيبقى يخلد مكانتكم العلمية وحرصكم على بذل المعرفة والسعي وراءها...)، وفي رسالة: (أُحَيِّيكم على ما تبذلونه من جهود كبيرة في سبيل إعداد معجم المطبوعات العربية السعودية — وهو عمل ولا شكَّ جدير بالتّقدير والإجلال والإكبار من كل أديب سعودي ... وما أشد شوقنا إلى اليوم الذي نطالع فيْه هذا العمل الجبَّار العملاق...) وفي رسالة ... وفي رسالة ... ناهيك عما تكرر في رسائل (الشيخين): الجاسر والرفاعي..

ولا يخفي المؤلف — شأنَ أيٍّ إنسان يريد أن يبدو طبيعياً — ارتياحه لمثل هذه العبارات المخلصة الخالصة ... ولا يخفي ارتياحه عن نفسه ... ولكنه لا يطير — إزاء ذالك — أبعد من المفهوم الذي انطلق منه وزادته الأيام رسوخاً ونُضْجاً، ولا يضعُ هذا الثناء الجميل فوق ما يصلُ إليه — وما يطمع أن يصلَ إليه — من بيان مواضع التقصير أو من زيادة مواقع الكمال. ويمكن أن تُرْسل الزيادة وتصحيحُ الخطأ وأيُّ شيْءٍ من أيٍّ شيءٍ إلى مجلة: «العرب» أو على عنوان المؤلف مباشرة (٢٥/ق١٥/٩٢٣ — الجادرية بغداد) — وليس المؤلف بالمتعجل إلى إصدار معجمه في كتاب. إذا كان المؤلف وقد شعَرَ — في سذاجةٍ — لدى بداية عمله أنه احتوى على نسبة كبيرة من المادَّة، قد تبلغ الـ ٩٠٪ ... فإنه وهو في نهاية عمله مازال على شعوره الأول بعد أن تحولت السذاجة إلى دراية، وأنَّ هذا الشعور يجمع في نفسه نقيضيْنِ: الغرور بأنَّهُ أنجزَ ٩٠٪ وليس هذا بالقليل، والتَّقصير لأنَّ الـ ١٠٪ الباقية قد تكون أكثر مما هي في ذهنه.

وبعـد:

فإذا كان فحوى بداية المعجم تنويه بفضل حمد الجاسر صاحب «العرب»، وكان التنويه حاضِراً في أيٍّ من الحلقات الست والخمسين ... وكان وكان ... أَفَلا تكون الخاتمة...

الجمعة ٢٣ شوال ١٤٠٢ — ١٩٨٢/٨/١٣

بغداد — الجادرية **علي جواد الطاهر**

نشأة الصحافة في مدينة الرياض

— ٢ —

لقد ضعفت الثقة بي – حتَّى بالنسبة لما يُنْشَر في صحيفتي – فانتهى الأمر مساء يوم من أيام شهر المحرم لعام ١٣٧٧ هـ حين دخل عَلَيَّ في مكتب (مطابع الرياض) شابٌّ عَرَّفَني بنفسه ، فعرفته لكثرة ما قرأت من كتاباته في الصحف ، فقدَّم لي كتابًا مضمونه صدور الأمر السامي بإنشاء مكتب في الرياض لمراقبة المطبوعات – بما فيها جريدة اليمامة – بتوقيع الأستاذ بلخير.

كنت في ذلك اليوم قَدْ قَرَّرْت السفر إلى مصر ، ووكلت إلى الأستاذ عمران بن محمد بن عمران الإشرافَ على الجريدة – وهو من خِيْرة الشباب الذين كان لهم الأثر القويُّ في سيرها – وكان حاضرًا في ذلك المساء ، فَأَبْدَيْتُ لذلك الشاب ارتياحي من إسْنَادِ الأمر إليه ، ودعوته للخروج – لكي نتحادث في الأمر – إلى ما اعتاد الناس الخروج إليه ؛ طريق خُرَيْصٍ ، ولم نفترق إلا بعد العشاء . ثم سافرت في الصباح .

وفي ١٣٧٧/٢/٢٠ هـ – أي بعد سفري إلى مصر بشهرٍ صدر العدد الـ (٩٦) من الجريدة وفيه مقال اسبوعي للأستاذ عمران بعنوان (أغا خان) فيه حديث عن موقف (باكستان) من (القاديانية) .

(الصورة في الصفحة المقابلة)

وفي صبيحة يوم من الأيام الأُوَل لشهر ربيع الأول ، وأنا في القاهرة أستمع الأخبار من (إذاعة لندن) إذا بالمذيع يقول : (قررت الحكومة السعودية إيقافَ جريدة اليمامة عن الصدور شهرا ، ومحاكمة صاحبها لنشر مقال أثار احتجاج حكومة الباكستان) .

من الاحد الى الاحد

أسبوعيات!!

أغا خان..!

في النشرة التي تصدرها سفارة باكستان بالقاهرة باسم (رسالة الباكستان) احتلت صورة (أغا خان) واجهة الغلاف الخارجي لعدد الاخير.. وهذا شيء عادي لو لم يكتب تحت الصورة هذه العبارة : (رزء العالم الاسلامي بفقد صاحب السمو الامير أغا خان — الفقيد الكبير كان من المناضلين لاجل الاسلام) .

ولا أشك.. انما من مسلم إلا ويستنكر عن عقيدة وتصميم نسبة هذا الاغان الى الاسلام وضمه لحظيرة المسلمين وجعل وفاته خسارة فادحة للعالم الاسلامي .

إن جزءاً يسيراً مما يفعله أغا خان) أمام سمع الاوربيين وبصرهم ، كفيل بتنحيته عن الدين الحنيف ، وإن الخرافات والمهازل التي يطبقها اتباعه في الهند وباكستان وايران والعراق وغيرها لتقف سداً حائلًا دون نسبة هذه الطائفة إلى المسلمين .

إنه ما من مسلم يدين بالاسلام الحق ، إلا ويعتقد جازماً أن الاسلام بريء كل البراءة من هذا الرجل ، آغا خان رئيس الطائفة الاسماعيلية !

ولعمري ان هذه الطائفة أبعد ما تكون عن ماهية الاسلام ، وان ما تعمله ليس سوى صور للعبث والهوس والتهريج !

ولكم يحز في نفس المرء ، ان تنتهز بعض الاذاعات الاجنبية المعادية للاسلام مناسبة موت الأغا خان ، لتقول عنه انه رئيس الطائفة الاسلامية المعروفة . الاسماعيلية !

لقد كانت « روز اليوسف » أسبق منا لهذه « الاحبولة » ، فطرحت النقاش لرجال الازهر ولغيرهم من اولى الرأي والفهم ، فأجمعوا على ان الاسماعيلية دين قائم بذاته ، وأنها لا تمت الى الاسلام بأدنى صلة ، وان ما يفعله الأغا خان من ألوان الفسق والقمار والفجور ، في مرابعه الحالمة بسويسرا وفرنسا وغيرها لأمور تعتبر ، بحق ، وصمة عار في جبين المسلمين الذين يدعي الأغا أنه واحد منهم ، وهم بذلك راضون .

لا وباكستان « القاديانية » ، التي طالما تشدقت بالاسلام ، نراها في نشراتها الرسمية تنعي أغا خان إلى العالم الاسلامي في غير ما حياء ، وتصف وفاته بأنها رزء فادح يحل بالمسلمين وخطب جال يجتاح بلاد الاسلام !

ولا غرو ، فإن « إسلام » أغا خان هو نفسه « إسلام » باكستان التي زجت « بإسلامها » في أتون الاحلاف التي لا تخدم سوى المستعمرين ، أعداء الاسلام !! X

نريد شعراً كهذا...

وناقد ديني فذ ، وجل مؤلفاته وقف على محاربة الفرق المبتدعة التي اساءت الى الاسلام وحطت من قدره بما تأتيه من خزعبلات واعتقادات فاسدة كالشيعة والقاديانية ، الخ ، والاستاذ الملاح عندما يطرق موضوعاً اسلامياً شائبه الاكدار والطلاسم فإنه يقع من معالجة الداء في الصميم ، ولا يتركه حتى يشبع الخصوم والمعاندين نصيباً من اللكز وفضحاً للاساليب العمياء التي يسيرون في فلكها .

على ان للاستاذ شطحات وآراء — ربما كانت شاذة — في تفسير بعض النصوص ، ولعل الحماس الديني الذي ينبعث من قلب العلامه الباحث — وهو يناقش خصوم السنة — هو الذي حداه الى هذا التفسير .

ومواقف الملاح من الخاصي — وهو شيخ من شيوخ الشيعة

فوائد الكتب..!!

زار احد الادباء صديقه « مارك توين » قبل احد الاعياد ، فرأى في المكتبة كومة من الكتب الجديدة ، فلما عرف انها هدايا بعث بها إليه نفر من اصدقائه ، قال له : « لست أدري لماذا يختار الناس الكتب عندما يهادون الادباء ؟ الا يدركون اننا نحتاج الى اشياء اخرى ؟ » فقال توين : « ان الكتب هدايا نموذجية ، فالضخمة منها تصلح لأن تقذف بها القطط الصاخبة ، والكتب الخفيفة الوزن توضع تحت المناضد والمقاعد المرتجة ، وأغلفة الكتب المصنوعة من الجلد يشحذ عليها احد موسى الحلاقة ، الحق يا صديقي ان الكتب نافعة جداً ولست أجد منها ما يكفيني ! »

• • •

وبعد.. فإلى الاحد القادم بإذن الله .

عمران بن محمد العمران

[كلمة الأستاذ عمران بن محمد العمران — المشرف على تحرير «اليمامة» فقد كان ما يتعلق منها بـ(الباكستان) السبب في إيقاف الصحيفة شهراً، مع موافقة الرقيب على نشر الكلمة].

ما كانت الحكومة تذيع ما قد تتخذه نحو ما يحدث من مخالفات صحفية ، ولعل سبب إذاعة الخبر أن الملك ونائبه كانا خارج البلاد .

عدتُ بعد مُضِيِّ الشهر ـ في اليوم الذي صدرَ فيه أول عدد بعد الإيقاف (٤/٤/ ١٣٧٧ هـ) فعلمت أنَّ الرقيب قد أجاز المقال ، ولكنه خشي العاقبة فرغب من الأستاذ عمران أن يُظْهِرَ عند التحقيق معه أن نشره وقع خطأ ـ وهكذا كان ـ وكان هذا من الأسباب التي دفعت هذا المراقب ـ فيما بعد ـ ليقف موقفًا صلبًا أمام إجازة ما يراد نشره ، حتى اضطررت للاتصال بالشيخ عبد الله بَلْخَيْر (المدير العام للاذاعة والصحافة) لمعالجة الموضوع ، فطلبت منه أحد ثلاثة أمور :

١ ـــ تكوين لجنة للمراقبة من مندوب من الإذاعة والصحافة ، ومندوب من وزارة المعارف ، ومندوب من إمارة الرياض ، ومندوب من الصحيفة ـ أي عدم انفراد مراقب واحد ـ

٢ ـــ أو اسناد الأمر إليَّ ـ وتطبيق نظام المطبوعات على ما يحدث مني من تجاوز .

٣ ـــ وإلاَّ فإنني سأضطرُّ ـ مرغمًا ـ على إيقاف الجريدة .

ولقد أظهر لي الشيخ عبد الله من الاهتمام بالأمر ما ملأ نفسي ارتياحًا ، ولكنَّ المراقب عندما حضر إلى مكتب الجريدة في المساء كان أَشَدَّ تَصَلُّبًا بحيث كتب فوق جميع مقالات العدد المُهَيَّأ للصدور ـ ومنها ما قد صُفَّ ـ كلمة (لا ينشر) ثم توقيعه .

لَمْ أَرَ في تلك المقالات ما يمنع من نشرها ، فصدر العدد في وقته ، وهي من بين مقالاته ، وفي المساء تلقيت صورة برقية موجهة للمدير العام للإذاعة ، وللديوان الملكي ولرئيس مجلس الوزراء ، بأن صاحب اليمامة خالف نظام المطبوعات بنشر مقالات لا يسوغ نشرها و ... ... ـ فاضطررت إلى الإبراق إلى تلك الجهات بأنَّ العدد ليس من بين مواده ما لا يصح نشره ، ونظرًا لموقف الجهة المسؤولة من شؤون الصحافة من جريدة اليمامة فقد أوقفتها حتى يتم النظر في الأمر ، وِفْقَ ما يكفل للصحيفة أداء واجبها ، فاحتجبت بعد صدور العدد الـ (١٠٢) بتاريخ ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ ـــ إلى ٨ جمادى الثانية ـ من تلك السنة ـ أربعة أسابيع ـ حتى قام الأمير فهد الفيصل ـ أمين

مدينة الرياض ـ بإيعاز من الملك بمعالجة الأمر بطريقة انتهت بتغيير المراقب بمراقب كان على درجة من اللُّطْفِ ، بحيث أنه أظهر حين اجتمع بي عدم اعتراضه على ما سأنشره في الصحيفة ، وأنه سينظر في المقالات بعد نشرها ، ويسجل رأيه على أصولها مما لا يجيز نشره .

وسار الأمر على ذلك ، فكان المراقب يأتي إلى مكتب الجريدة في اليوم الثاني من صدورها وكان ـ ذكره الله بالخير ـ طُلَعَةً ، خرَّاجا ولاَّجًا في الدواوين فيطلع على أصول المقالات ، فيجيز ما يجيز ، ويمنع ما يمنع ـ بعد أن تمّ كل شيء ، ولكن هذا لا يحول دون معرفة أسماء بعض كتّاب المقالات التي تنشر بتواقيع (رمزية) .

لم يقف تأثُّر المشايخ ـ بالنسبة إليَّ ـ عند حَدِّ ما سبقت الإشارة إليه ، بل كان لـ (الرقابة) في ذلك من الأثر ما نمَّى الأمر ، فقد كنت حريصًا على أن تكون صلتي بهم حسنة ، وكانت كذالك مع كثير منهم وكنت أنشر بعض مايبعثون به للجريدة .

وحدث أن المراقب سافر ، فأناب مكانه آخر ، تصلَّبَ في عمله حتى اضطرني ـ بأمر من جهة رسمية ـ لعرض المقالات عليه قبل نشرها ، فيأمر بعدم نشرها ـ كتابة ـ ومنها ما يبعث به بعض العلماء ، ومن اؤلئك الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عمر بن حسن ـ رئيس هيئات الأمر بالمعروف ، فتوسعت الهوة ، وما كان اؤلئك يعرفون الأسباب ، بحيث أنني أتلقى توبيخًا من جهات عُلْيًا على عدم النشر .

(الصورة في الصفحة التالية)

وفي العدد الـ (١٥٨) الصادر بتاريخ ٢٢ رجب سنة ١٣٧٨ هـ ـ نشر تقرير للخبير الاقتصادي الدكتور زكي سعد عن (الحالة النقدية في المملكة) شغل الصفحة الثامنة جاء فيه : (ولا ينبغي أن يفوتنا أنه لا يزال على الحكومة لمؤسسة النقد وحدها نحو ٣٦٥ مليون ريال منها ٢٩٥,٥ مليون ريال تنقص من غطاء النقد ، هذا غير مئات الملايين من الريالات من الديون المحلية والأجنبية الواجبة الاداء ، وكلها أموال اقترضت علاوة على واردات الدولة الضخمة ، وذهبت مع الريح ، ولم تستفد منها البلاد شيئًا ، وعليها الآن أن ترزح تحت أعبائها حتى تعيدها كاملة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة هيئات الامر بالمعروف
في نجد والمنطقة الشرقية

عدد ....
رقم ....
تاريخ [illegible]/١٣٧٧هـ

من عمر بن حسن آل الشيخ الى حضرة الأخ الكريم فضيلة الأستاذ الشيخ حمد الجاسر المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فقد صدر من الشيخ عبدالله بن دهيش مقال في حق الملك سعود اثبت فيه بشارة محمد الرسول صلى الله عليه وسلم لمن زعمه بان في جنان الخلد مأوى الملك المذكور بعد الحياة الطيبة المديده وحيث ان هذا خطأ ظاهر ومخالف لما عليه اهل السنة والجماعة وان الملك سعود حفظه الله لا يرضى ذلك ولا يرتضيه لأنه خلاف الحق والصواب وقد كتبنا رداً على هذا المقال مدعماً بالأدلة الواضحه واليكم برفقته المقال المذكور ونرغب ان تطبعوه في جريدة اليمامه وتطبعوا منه الف نسخة على حده على حسابنا وتفيدونا بجميع ما يستحقه الطبع ونحن مستعدون بتسليمه لاداراتكم موفقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[توقيع]

[illegible]

الرقيب [illegible] ١١/١٢

[كتاب من الشيخ عمر بن حسن — رحمه الله — وتعليق الرقيب على موضوعه، وعدم السماح بنشره في «اليمامة» أو طبعه مفرداً في (مطابع الرياض) التي أتولّى إدارتها].

ولقد أحدث نشر هذا التقرير تساؤلاً بين موظفي الشعبة السياسية ، وشارك الملك في ذلك ، فأرسل إليَّ رئيس الديوان الملكي الشيخ عبد الله بن عثمان ورقة يقول فيها : (بِوُدِّي أن أراكم الآن إذا سمحتم ويكون معكم جريدة اليمامة التي صدرت ، وبها التعليق عن تقرير زكي سعد).

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان جلالة الملك

رقم ..

تاريخ :.

مرفوقات

حضرة المكرم الأستاذ حمد الجاسر المحترم

بعد التحية بودي ان اراكم الآن اذا سمحتم ويكون معكم جريدة اليمامه التي صدرت وبها التعليق عن تقرير زكي سعد ولكم الشكر

١٣٧٨/٨/٢٢

فلما حضرتُ أدخلني على الملك فكان ممَّا قال لي بغضب : (كيف تجرَّأ على أوراقنا الرسمية وتنشرها بدون إذن) فأوضحت له أن الذنب ليس ذنبي ، ولكنه ذنب الذين طبعوا من التقرير النسخ الكثيرة ، فوصلت إلَيَّ إحداها من أحد الناس ، الذين لا صلة لهم بالديوان ، ولكنه ـ رحمه الله ـ كان متأثرًا من أمور أخرى ، فَقَسَا عَلَيَّ بالعتاب .

وفي العدد الـ (١٦٠) الصادر بتاريخ ٦ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ ـ نشرت الصحيفة كلمة بعنوان : (أين أمانة العاصمة) أثارت غضب الأمين . فأبرق إلى الملك ، وكان في

(المقناص) فأمر بحبسي ، ولكن سعي سلمان ـ رعاه الله ـ وحكمة فيصل ـ رحمه الله ـ كان من أثرهما ـ بعد خفة سورة الغضب إسناد الموضوع إلى لجنة رأسها رئيس الشعبة السياسية ومن أعضائها شاب مثقف ابن للشيخ محمد بن عبد العزيز بن دغيثر ـ رئيس ديوان البرقيات ، فكان لموقف هذا الشاب ما خفف من غلواء من معه في اللجنة ، فكان الاكتفاء بما حدث لي كافيًا .

وفي العدد الـ (١٦١) الصادرة في ١٣ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ ـ نشر تعليق موجز حول تقرير الخبير زكي سعد .

وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الخميس ١٠ رمضان سنة ١٣٧٨ هـ ـ اتصل بي رئيس الديوان الملكي ، وطلب مني الحضور عنده فلما حضرت قال لي : (إن جلالة الملك أمره بأن يخبرني بأن هذه المرة الثالثة من مخالفات اليمامة آخرها ما نشرت للقاضي عن (الوحدة العربية) فقد أخبره الشيخ محمد بن إبراهيم بأن في مقاله إلحادٌ وكفر ، وقد جرى حديث طويل بين جلالة الملك ، وبين المشايخ بحضور الأمير فيصل ، والأمير سلمان . فتقرر إحالة الموضوع إلى الأمير فيصل للتحقيق فيه على أساس (نظام المطبوعات) فَتَنَفَّسْتُ الصَّعْدَاء ، ووقفت للخروج فقال لي : ادخل سَلِّمْ على الملك واعتذر ، ولكنه ـ رحمه الله ـ كان بحالة من التأثر عندما قابلته ـ فلم أتمكن من الاعتذار .

ولما نشرت اليمامة في العدد الصادر في يوم الأحد ٢٦ شوال سنة ١٣٧٨ هـ (٣ مايو ١٩٥٩ م) فاتحة العدد (١٧٠) بعنوان : (هؤلاء الكتّاب المضللون) وجد فيها بعض طلبة العلم عبارات قابلة لأَن تُؤَوَّل تَأويلاً خلاف ما قصده كاتبها ، فاتصلوا بالملك في صبيحة يوم الاثنين فما شعرت قبيل الظهر إلا برجل من خدم الملك يدخل مكتب المطابع ، باحثًا عني . ثم دعاني للذهاب معه في سيارة كبيرة إلى قصر الملك فلما دخلت عليه رأيت في طرفي مجلسه فيصلا ، وعبد العزيز بن مساعد ـ رحم الله الجميع ـ وأمامه على كرسيٍّ طويل يوسف ياسين ، ومحمد بن دغيثر ، وعبدالله التويجري فأردتُّ أن أسلم مصافحًا ، ولكنه دفعني بعنف فلم أستحسن الجلوس دون الأميرين الجليلين ، ولكنه

أمرني بالدنو والجلوس على غير كُرْسيٍّ بقربه، فزاحمت الثلاثة الجالسين ، وجلست معهم ، وبعد عتاب شديد مشوب بوعيد ، قلت : إنني لم اقصد المشايخ الذين شكوا إلى جلالتكم ، فقد قصدت بصفة عامة كُلَّ من يُحَسِّنُ الباطل تَمَلُّقًا إلى أيِّ حاكم كان ، فقاطعني يوسف قائلاً : بل قصدتهم لأنك تقول : (الذين يَتَسَنَّمُون منابر الوعظ والإرشاد) ولم يَدَعْ لي مجالاً للحديث .فخرجت بعد أن اقسم الملك بأنني إذا لم أخبره قبل غروب شمس هذا اليوم بمن عنيت موضحًا الاسماء فإنه سيوقع بي أشد العقاب ، وسمَّاه .

(الصورة في الصفحة ٧١٢)

وفي ضحى يوم الثلاثاء كان دخولي السجن وبقيت فيه ثلاثة عشر يومًا حدث خلالها ما حدث . ولكن يجب أن أشير بإيجاز بأن لفيصل ـ طيب الله ذكره ـ ولفهدٍ وإخوته من الفضل عليَّ ما يعجزني أداء شكر اليسير منه ، مما تحدثت عن تفصيله في موضعه من مذكراتي .

واستأنفت اليمامة الصدور في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٧٨ ـ وكتب فاتحة العدد الشيخ سعيد الكردي رئيس الاستخبارات العامة ، برغبة وطلب مني ، فقد كان من خير من عرفت من الرجال عقلاً ونُصحًا لأمته . وإخلاصًا في عمله .

إلغاء الرقابة :

ويَدٌ أخرى يجب أن تذكر لفيصل ـ رحمه الله ـ وهي إلغاء الرقابة على الصحف .

فقد كان الأخ الأستاذ السيد علي حسن فَدْعَق يكتب سلسلة مقالات تنشر في اليمامة بعنوان (كل أحد) فتناول في كلمة يوم الأحد ١٣٧٩/٦/٢٧ في العدد (٢٠٢) (ديوان المظالم) طالبًا نشر بيان سنويٍّ عن أعماله حسب ما نَصَّ على ذلك النظام الصادر بتأسيسه .

(الصورة في الصفحة ٧١٣)

وبعد صدور العدد بأيام زرت المشرف على شؤون الإذاعة والصحافة والنشر الشيخ إبراهيم الشورى ، وكان نائبًا عن الشيخ عبد الله بلخير ، وبينما أنا في زيارته في (فندق

بسم الله الرحمن الرحيم

اليمامة

صحيفة أسبوعية جامعة

المكاتبات باسم
مدير الجريدة ورئيس تحريرها
حمد الجاسر
ص . ب ٤٩ الرياض .
المملكة العربية السعودية

العدد ١٧٠ — الاحد ٢٦ شوال ١٣٧٨ هـ – ٣ مايو ١٩٥٩ م

كلمة اليمامة :

هاؤلاء الكتاب المضللون !

في كل طبقة من طبقات الامة – أية امة كانت – يوجد مضللون . وفي كل أمة من الامم يوجد من ينخدع بدعاة التضليل وينطلي عليه باطلهم ، وكلما كانت الامة أقرب الى سجيتها وفطرتها الاولى كانت أقرب الى الانخداع ، واسرع الى الاستجابة لدعاة الباطل ، الذين يوجدون بين كل صنف من صنوف الامة وفي كل طبقة من طبقاتها ، ويظهرون بمظهر يخالف مخبرهم ويبرزون من أحوالهم خلاف مايظهرون (يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون) .

ومن أعظم هاؤلاء المضللين خطرا ، واعمقهم أثرا في افساد المجتمع ، وبلبلة الافكار ، واضعاف الهمم ، واخماد جذوة الطموح في النفوس نحو الاصلاح هم هاؤلاء الذين يتسنمون في الامة منابر الارشاد والتوجيه ، ولكنهم يتخذون من ذلك مطية لنيل مآربهم الخاصة ، أو الانقياد لرغباتهم النفسية ، او يتخذون أداة لتحقيق تلك المآرب والرغبات لاناس آخرين ولعل أبرز مثال لهاؤلاء – وهم موجودون في كل طبقة من طبقات الامة – هاؤلاء الكتاب الذين

البقية على الصفحة ٢

المنتدبين الذين صاروا رمزا لحسن اختيار وزارة المعارف للرجال الاكفاء وقد بذل هؤلاء الرجال واخوانهم الوطنيون جهودا ضخمة استطاعوا بها الحاق الفصل الثانوي بركب المدارس رغم تأخر فتحه فسلام على العاملين المخلصين .

* منذ مدة أمر مولانا جلالة الملك المعظم بحفر بئر للشرب توصلت بعثة هندسية من قبل وزارة الزراعة لدراسة المشروع ووسمت البئر وقد مضى وقت غير قصير ولم يبدأ الحفر فنستحث همة المسؤولين .

* صدر العدد الثالث من صحيفة الحائط المدرسية – النجم الثاقب – فكان حافلا بالمقالات المتنوعة والمواضيع الشيقة في تبويب جميل . ذلك الى جانب الجمعيات الكثيرة والنشاطات المختلفة فالى الامام أيها الاشبال .

* مضى على بريد جلاجل سنتان وهو اسم بلا مسمى فلا اثاث ولا محل ولا موظفين وجهود وزارة المواصلات لاتنكر في شتى الميادين فنأمل منها لفت النظر لهذا البريد الضائع، كما نرجو من سمو وزيرنا الانخم الامر بتأسيس مركز للاسلكي حتى تستفيد جمهرة من الشعب وتنال نصيبها من أعمال هذه الوزارة العاملة وانا لتحقيق ذلك منتظرون .

هاؤلاء الكتاب المضللون — بقية المنشور على الصفحة ١

تقذفنا الصحف – داخلية او خارجية – في كل يوم بفيض من كتاباتهم ، نعجز عن متابعة قراءته ، والذين نقرأ لاحدهم في هذه الصحيفة من المقالات مايجعلنا نعتقد انه من طبقة القديسين الاطهار ، ثم لانلبث ان نقرأ له في هذه الصحيفة أو غيرها من الكتابات من باطل القول ، وزور الكلام مالا نكاد نصدق انه يصدر من انسان يتمتع بمسكة من عقل ، اواثارة من علم ، أو قليل من حياء .

لاضير على الامة من ذلك الكاتب الذي يحاول التضليل والخديعة بأن يظهرها بخلاف ماهي عليه ، فيخلق فيها المصلحين والقادة والعلماء العاملين ،الذين بلغوا بها اسمى غاية ، واحلوها أعلى منزلة بين امم العالم . ولا من هذا الكاتب الذي ينزلق بقلمه الى درك الاستجداء ، فيسود صفحات الصحف ببهرج القول وباطل الثناء ، طمعا في رفد فلان ، او رضا علان . ولا من كاتب يندفع – عن حسن نية او سوء قصد – الى محاولة بلبلة الافكار ، او زعزعة ما اطمأنت النفوس اليه من معتقدات قويمة ، بما ينشره من آراء مضادة لذلك . لاضير على الامة من هاؤلاء فهي على درجة من الوعي وقوة الادراك ، تعصمها من داء الغرور ، وتميز بها بين الحق والباطل ، وتتخير لها خير السبل فتسلكه . وانما البلاء، كل البلاء من طائفة اخرى من الكتاب – أو دعاة الاصلاح – ممن نحمل لهم في نفوسنا من الثقة مايجعلنا نطمئن الى اقوالهم ونركن الى الاخذ بآرائهم ، فلا يلبثون تحت ستار تلك الثقة أن يمزجوا لنا السم في الدسم ، وان يظهروا لنا الحق في صورة الباطل ، والباطل في صورة الحق ، فتتراءى لنا الامور على غير حقيقتها ، ويعشي بصائرنا ماتكنه لهذه الفئة في جوانحنا من طيب المشاعر . وهذا هو أسوا أنواع الغفلة ، واشد ضروب البلاهة ضررا . ولسنا بحاجة الى ان نمثل لهذه الفئة فحسبنا ان نستعرض دعاة الاصلاح بيننا ، وان نستجلي ما التبس علينا من اقوالهم بما اتضح لنا من افعالهم ، فلا نتخدع ولا نغتر ، ولا نكون ممن تعميه نظرة الرضا عن ادراك الحقيقة ، او تمنعه دوافع الكراهية عن تصور الاشياء على ماهي عليه ، ولنتخذ من الحق نفسه دليلا لمعرفة صدق الدعاة اليه ، لامن الدعاة انفسهم وسيلة لمعرفة الحق ، فتلتبس علينا الامور ، ونضل عن سواء السبيل .

كل أحـــد

١ – جواز السفر الموحد الذي طلبت الجامعة العربية توحيده ووحد بين كل البلاد العربية المنضمة للجامعة هذا الجواز دفعنا تلقاء قيمته عشرين ريالا وظننا به خيرا كبيرا في التقارب بين البلاد العربية من حيث الاجراءات الخاصة بالسفر والخاصة بالجمارك والخاصة بالتأشيرة الخ التسهيلات التي كنـــا نحلم بها ولكن لاجديد مطلقا أوجده هذا الجواز العربي الموحد سوى الاســم وسوى تغذية خزائن الدول العربية التي باعته على رعاياهـــا ، اننا ننتظر تسهيلات كبيرة وان يكون هذا الجواز عاملا من عوامل الغاء الاجراءات المعقدة بين البلاد العربية فانت في الجمهوريـــة العربية المتحدة مثلا لاتستطيع أن تتخلف لحظة واحدة عن طلب الاقامة بعد انتهاء الثلاثة الايام المنذرة لك والتي تعطى كفرصة أخيرة والا أمامك السجن أو الغرامة • وقد حدث هذا لسعودي يشغل مركزا طيبا في الدولة ان تأخر عن طلب الاقامة وكان اليوم الرابع هو يوم عيد رسمي – شم النسيم – وحصلت المشكلـــة ولكن خلق موظف مؤدب بالجوازات بالقاهرة أنقذ الموقف ، لان الادارة هناك تترك موظفـا حتى في أيام العطل الرسمية ، ومن يشعر الاجنبي بهذا الاستثناء ؟ •

٢ – ديوان المظالم لدينا عنصر من عناصـــر العدالة وتطبيق النظام ونصفة الذين تقع عليهم ظلامات رؤسائهم الذين يستغلون سلطتهم لظلم الآخرين ،هذا الديوان هل رفع لجهة الاختصاص إذ تنص المادة العشرون من نظام شعب مجلس الوزراء الموقر على وجوب رفع تقرير كل ستة شهور ؟ لم نسمع ولم نقرأ أنـــه رفع مرة تقريره الى الجهـــــة المختصـــــة ، اننــــا نرجو أن نقرأ – مجموعة أحكام ديوان المظالم – لانها تحوى آراء فقهيـــة محترمة وتفســيرات قانونيـــة سليمة لان بالديوان علمــــاء نرجو ذلك وكان الله في عونه •

٣ – ميزانية الدولة للسنة الحالية ٧٩ – ٨٠ هذه الميزانية لابد وان تنشر بعد أيام قليلة ، فهل في هذه الميزانية سياسـة مالية جديدة ، لا أحد يدري حتى الذين كان يجب أن يعلموا عن الميزانية وعن سياسة الميزانية شيئا لم يعلموا ، ولقد ســالت مختصا كبيرا عن الميزانية قال لا أدري عنها شيئـا ، ان العرف يقضي أن تمهد وزارة المالية ببيان أونشرة أو تصريح عن الميزانية الجديدة لانها تهم الرأي العام ، لانها مرآة السياسة العامـــة للدولة ، لانها للجميع وفي صالح الجميع •

علي حسن فدعق

زهرة الشرق) إذا بالأستاذ عبد المنعم مُجَلِّد ـ رئيس كتاب ديوان المظالم ـ يأتي لزيارة الشيخ الشُّوْرَى ، وبعد أن استقر به المجلس ، أخرج عدد جريدة اليمامة الذي حوى المقال المتعلق بذلك الديوان ، وكانت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر قد أبلغت جميع الصحف بعدم نشر أيِّ كتابة للسيد علي فدعق قبل نشر هذا المقال ، فلما قرأ الشيخ الشورى كلمته وجه إليَّ سؤالاً بصيغة عَتْبٍ عن نشر الكلمة ، فأردتُ معالجة الأمر بالرفق ، وأظهرت له الاستعداد لأنْ أَنْشُر في الصحيفة ما أراد حول الموضوع ، فكتب كلمة بعنوان : (بيان من رئيس التحرير) فحواها انخداع الجريدة بما يتظاهر به بعض الكتاب من محاولة الإصلاح والدعوة إلى الخير ، وكثيرون منهم بضدٍّ ذلك ومن هؤلاء (فلان) ، ثم الاعتذار عما نشر عن ديوان يتمتع بثقة الحكومة في كل أعماله .

وفي المساء تلقيت برقية تؤكد عدم نشر أيِّ شيء مما يكتبه السيد علي فدعق ، وكان عدد الصحيفة سيصدر غدا في عشر صفحات قد طبع أكثرها ، ومنها المقال الأسبوعي للأستاذ علي ، ونزعه من الجريدة يؤخر صدورها لقلة عمال الطباعة . فصدرت في موعدها ، وفيها المقال ، وكان متوقعًا أن ينشر فيها ما كتبه الشيخ الشورى باسم رئيس التحرير فلم أره لشدة لهجته صالحًا للنشر ، وفي صباح يوم صدور الصحيفة حضر الشيخ الشُّوْرىَ إلى مطابع الرياض لأمر يتعلق بأوراق الاحتفالات التي اقيمت اثناء استقبال امبراطور الحبشة وطبعت في تلك المطابع ، فرآى الجالسين يقلبون العدد الجديد من الجريدة ، فلما تصفحها لم يَرَ ما كَتَبَ ، ووجد اسم السيد علي فدعق في صَدْرِها فوجه إليَّ الكلام مُحْتَدًّا : كيف هذا ؟ فوقفت ودعوته للخروج معي ليكون الكلام بيننا سرًّا ، وبعد أن وَجَّه إليَّ من اللوم والعتاب ما أراد ، ولم يقنع باعتذاري قلت له : أنا أُجِلُّكَ وأَحْتَرِمُك لأنك أستاذي ، فقد كان مديرًا للمعهد حين كنت من طُلاَّبه ـ لا بصفتك الرسمية التي تتطاول بها عليَّ الآن بدون حق ، ويمكنك أن تتصل بولاة الأمور فهم الحكم بيني وبينك . فخرج غاضبًا ، وفي المساء تلقيت برقية بالدعوة لحضور المؤتمر الصحفي الذي أمر سمو رئيس مجلس الوزراء بعقده في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر رجب ١٣٧٩ .

عقد المؤتمر في وقته المحدد ، وأثناء اجتماع الصحفيين بفيصل ـ رحمه الله ـ لم أَشأْ أنا والأستاذ أحمد السباعي مزاحمة الشباب ، لاختيار المجلس المفضل بقرب الأمير ، ولكنه ـ أكرمه الله في جنته ـ لاحظ ذلك فقال : (كيف يجلس شيوخ الصحافة في الطرف ؟) وأفسح لي وللأستاذ السباعي مجلسينِ بجوارِه ، فكانت تحية كريمةً من سموه تُعبِّرُ عن رضا .

وكان من بين الحضور الأستاذ عبد الله عُرَيف ـ رحمه الله ـ فاستهلَّ فيصلٌ الكلام معبرًا عن تقدير الصحافة والصحفيين بتعيين أحدهم وهو ـ عبد الله عريف ـ أمينًا للعاصمة ، ثم تحدث عن اهتمامه بالصحافة بحيث أنه كان وهو في خارج البلاد يحرص على مطالعتها جريدةً جريدة ، وسَمَّى فيما سَمَّى (اليمامة) .

وكان مما قال : (إن القائمين على الصحف هم أبناء البلاد ، ومن الصفوة الطيبة التي يجب أن تكون قدوة صالحة في كل عمل نافع ، في التوجيه والإرشاد ، في تَحَرِّي الحقيقة ، في النقد النّزيه ، في عدم الانحياز إلى هوى أو مأرب خاص . وإن لهؤلاء الصحفيين ، من التقدير في نفسي ، ومن الثقة بهم ما يحملني على أن أرفع الرقابة عن الصحف من الآن ، فكل رئيس تحرير جريدة هو رقيبها .) .

لقد انزاح عن الصحافة أثقل كابوس يجثم فوق صدور القائمين عليها حتى يحبس أنفاسهم . ولا تفوت الاشارة إلى أن للظروف في كل زمان ومكان حكمها ، وصحافة ناشئة ، بحاجة إلى وجود رقابة لأن كثيرًا ممن يشرف عليها بحاجة إلى التوجيه والارشاد ، لإدراك الغاية المطلوبة من وجود الصحف .

اقتصر عمل الرقابة في تتبع ما ينشر في الصحف ، ثم فَرض غرامات على ما تراه من ذلك فكان أن تراكمت تلك الغرامات التي لم أرَ لفرضها ما يحملني على دفعها عن قناعة ، فجمعت اعدادًا من الصحيفة . وقابلت فَيصلا ـ رحمه الله ـ وطلبت تعيين لجنة تطلع على ما نشر في تلك الأعداد ، واطلعته على ما ورد إليَّ من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) من الكتب التي فرضت بها على الصحيفة وكتابها غراماتٍ .. فقال : هل فيها ما يستدعي فرض غرامة ؟ ، فأوضحت له بأنني لو اعتقدت

أن في مقال مما نشر ما يثير التساؤل ـ فضلا عن ارتكاب أمر محظور يستلزم عقاباً بالتغريم ـ لما أقدمت على نشره فأشار لي بعدم الاهتمام بالأمر ـ ويظهر أنه أمر رئيس الديوان بالاتصال بالمديرية العامة للإذاعة والصحافة ـ في الموضوع .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر
ادارة المطبوعات

الرقم ....
التاريخ ....

سيادة الاستاذ رئيس تحرير جريدة اليمامة المحترم

تحية طيبة وبعد :

اودا ن اشير الى الكلمات المنشورة فى العدد ٢٤١ من جريدتكم تحت العناوين والاسماء الموضحة :

١ ـ حالتهم الصحية ـ بقلم محيا بن شبيب
٢ ـ بين المخرج والبواب ـ بدون
٣ ـ خطوطنا الجوية سيئة لنا ـ بقلم ابومنى

فأفيدكم انه نظرا لمخالفة هذه الكلمات للنظام واندراجها تحت المادة (٣٦) من نظام المطابع والمطبوعات فقد تقرر بموجب الامر السامي تغريم كل من الكاتبين الاولين مبلغ خمسمائة ريال والكاتب الثالث الف ريال ونفس العقوبة على الصحيفة . لذلك نأمل تحويل مبلغ الالفين الريال الخاصة بجريدتكم . علما ان الحكومة ترحب بالنقد النزيه والتوجيه البناء لاغير ..

وتقبلوا تحياتنا ......

المدير العام للاذاعة والصحافة والنشر
[توقيع]

وما كانت الرقابة في الرياض كما هي عليه في المنطقة الغربية ، حيث الأمر كان منوطا بموظف من قبل المديرية العامة للصحافة ، ففي الرياض يضاف إلى ذلك الموظف مراقب من قبل الشيخ محمد بن إبراهيم ، ويضاف إلى هذا أنّ كثيرًا من النّاس من الموظفين ، ومن العلماء ، ومن غيرهم حتى مديري الشركات من غير أهل البلاد يرون أن لهم الحق بأن يوجهوا للصحيفة ولصاحبها من العتب ما يشاؤون لا بل ومن الوعيد أيضًا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الشركة الوطنية السعودية للكهرباء بالرياض وضواحيها

THE NATIONAL SAUDI ELECTRIC COMPANY

RYADH & SUBURBS

تلغرافياً : كهرباء الرياض — صندوق البريد رقم ٥٧ — POSTOFFICE Box 57 — CABLE : RIYADH ELECTRIC

الرياض ـ المملكة العربية السعودية — RIYADH SAUDI ARABIA

الرياض : ١٣٧٨/٦/٢٩ هـ

الموافق : ١٩٥٩/١/١٠ م

REF NO رقم ج/٩/١٢٦٠

حضرة المكرم مدير ادارة جريدة اليمامة الغراء المحترم
الرياض

بعد التحية ،

الحاقا لكتابنا رقم ج/٩/١١٠٣ بتاريخ ٧٨/٦/١٥ هـ الذى بحثنا نستوضح به عن اسم ناشر السطور الوارده على صفحات جريدتكم الغراء العدد رقم (١٥٢) بتاريخ ٧٨/٦/٩ هـ تحت عنوان (هل هذا صحيح) التي نشرت تحت توقيع (ابن الشعب) نرجو سرعة موافاتنا بالاسم الحقيقي للمذكور والا اضطررنا للحصول على الاسم المنوه عنه من طريقة أخرى قد لا تسركم . """"""

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير العام

ف/م ٤٠/٦

ومع كل ما تقدم فإن المرء ليحسُّ بكثير من الغبطة والسرور حين يدرك أنه قام بعمل ينسب فيه إلى الإفراط في رأي الغاضبين منه وإلى التفريط في رأي العاتبين عليه ، وهو في الواقع أقرب إلى التفريط .

الجانب الثاني : تطوير الصحيفة :

لعل أهم ما يتوقف عليه ذلك التطوير : إيجاد الوسائل الفنية من آلات الطباعة والموظفين وقد تم هذا في السنوات الأولى من صدور (اليمامة) صحيفة .

وكانت أولى المحاولات ـ بعد ذلك ـ السعي لدى ولاة الأمور لإصدار جريدة يومية باسم « الرياض » وإبقاء صحيفة « اليمامة » أسبوعية على ما هي عليه غير أن الاعتراض الذي حدث في أول الأمر من إنشاء اليمامة مجلة استمر قائمًا .

ومن أغرب الأمور صدور مجلة في جدَّةَ بعد صدور اليمامة تحمل اسم « الرياض » ولم يَجْرِ على استعمال هذا الاسم من الاعتراض ما جرى لليمامة .

ما لنا ولهذا لقد احتجبت «الرياض» التي تصدر في مدينة جدة ، ومضى على احتجابها زمن ، فقابلت الأمير سلمان ـ أمير الرياض ، وهو من أزهد الناس بالألقاب ـ قابلته ، وحادثته في موضوع إصدار جريدة يومية باسم (الرياض) فَحَبَّذَ الفكرة ، وأبدى استعداده لتحقيقها ، فتقدمت بكتاب موجه للمقام العالي وفق مشورته في الموضوع ، وذلك في شهر شوال سنة ١٣٧٦ هـ .

وما أعظم سروري حين دُعِيت لمقابلة سموه ، فبشرني بصدور الأمر الملكي بالموافقة على ذلك الطلب بعد أن أوقع تعهدًا مكتوبًا بأن تقوم الجريدة بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص .

وسارعْتُ فنشرتُ في الصفحة الثانية من العدد الـ (٨٥) الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٧٦ إعلانًا بارزًا يتضمن تكرار كلمة (الرياض) ثم جملة : (نَبَأٌ سارٌّ فترقبوه قريبًا) .

وبينما أنا منهمك في إعداد العدة لإصدار الجريدة اليومية بعد أن تلقيت التصريح رقم ٢/٧٦٧٨ بتاريخ ١/ ١٢/ ١٣٧٦ هـ موقعًا من سمو الأمير سلمان ونصه : (بناء على الأمر الملكي الكريم برقيًا برقم : ٢٢٦٥٨ في ١٧/ ١١/ ١٣٧٦ هـ بالموافقة الملكية على طلب الشيخ حمد الجاسر ـ إصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم (الرياض) تكون خاضعة لنظام الصحافة ، وتتجنب الدخول في السياسة أو المهاترات الصحفية . لقد أخذ التعهد على الشيخ حمد المذكور ، وأُعْطِي هذا التصريح لإصدار صحيفة باسم «الرياض» في الرياض . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص) .

(الصورة في الصفحة التالية)

بينما أنا في تلك الحالة إذا ببرقية تصل إليّ بتوقيع (المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر) . يُبْدِي استغرابه من ذلك الإعلان الذي يفهم منه الإقدام على إصدار صحيفة بهذا الاسم الذي منحه إيّاه صاحب الجلالة . ثم أَعَارهُ السيد أحمد عبيد ، ولكنه الآن عازم على إصدار جريدة بذلك الاسم، ولهذا لا يسوغ لي استعماله .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
امارة الرياض

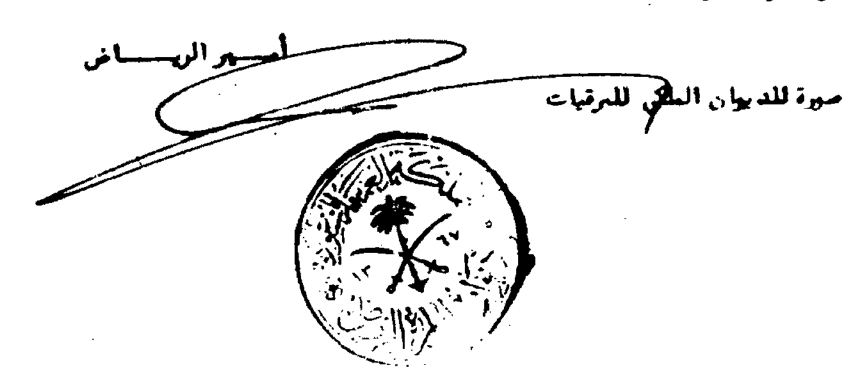
الرقم [illegible]
التاريخ [illegible]
المشفوعات :

تصريح

بناء على الامر الملكي الكريم برقيا برقم ٢٦٦٥٨ في ١٢/١١/١٣٧٦هـ بالموافقة الملكية العالية على طلب الشيخ حمد الجاسر لاصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم (الرياض) تكون خاضعة لنظام الصحافة وتتجنب الدخول في السياسة أو في المهاترات الصحفية فقد أخذ التعهد على الشيخ حمد المذكور وأعطي هذا التصريح لاصدار صحيفة باسم ((الرياض)) في الرياض . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة واخلاص ..

أمير الرياض

صورة للديوان الملكي للبرقيات



لقد فكر الشيخ عبد الله بَلْخَيْر بإصدار جريدة في الرياض باسمها منذ سبْع سنوات ، ولهذا عارض استعمال هذا الاسم ـ كما تقدم ص ٤٩١ ـ وكان إذ ذاك مستشارًا لولي العهد ، وها هو الآن ، وقد أصبح مستشارًا للملك ، ومديرًا عامًّا للإذاعة والصحافة والنشر يعارض أيضًا ، وقد مُنِح أرضًا واسعةً تقع بين شارعي الجامعة غربًا وعمر بن الخطاب جنوبًا [تَحُلُّ الآن مباني وزارة المالية جانبها الغربي الجنوبي] وقد أحضر من بيروت خبيرًا في شُؤُوْنِ الطباعة يدعى (جورج صيقلي) أعَدَّ له دراسة عن إنشاء مشروع طباعي ضخم ، وتَمَّ وصول بعض آلات الطباعة إلى ميناء الدمام .

والرجل ـ بدون شك ـ أقدر جِدَةً ، وأَسمَى مكانة ، وأقوى نفوذًا .

عرضت تلك البرقية على كثير ممّن أتَوسَّمُ فيه النجدة في الموضوع فرأيتَ الأَسْلَمَ لي المُسَالَمة .

ثم محاولة أخرى لتطوير اليمامة لا لِتَغْيِيْر اسمها: التفكير في إصدارها يومية، وهذا يتطلب الإستئذان من الجهة المسؤولة فكان، وكان الجواب برقيًا من المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر برقم: ٥٢٢ في ٢١/ ١١/ ١٣٧٩ هـ بما نصّه: (سرَّنا كثيرًا ما عزمتم عليه من إصدار صحيفة اليمامة يومية، وإن لنا في همتكم، وحسن سياستكم ما يجعلنا واثقين من النجاح المنشود الذي تطلبونه، ويطلبه كل مخلص للصحافة السعودية، ونسأل الله لكم التوفيق والسداد).

ثم مكالمة هاتفية من الأستاذ عبد الله بلخير تبريكًا وثناء على الهمة والنشاط، ثم رجاء عدم التَّسَرُّع حتى يصل إليكم الإذن بذلك، فقلت: أليست البرقية إذنًا؟ فكان الجواب: أخوكم أضعف من ذلك فالأمر منوط بمجلس الوزراء.

وبعد طول المراجعة علمت بأن أوراقًا أُحِيْلَتْ من مجلس الوزراء للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر، من بينها طلب صدور اليمامة يومية عَادَت من المجلس برقم: ١٨٣٥٣ وتاريخ ٢١/ ٨/ ١٣٨٠ هـ ـ لدراسة الموضوع من جميع نواحيه.

ويظهر أن الأمر انتهى عند هذا الحد بدون أن يُعَار أَيَّ اهتمام.

وجدَّتْ أمورٌ حول الصحافة بصفة عامة بعد ذلك، عَصَفَتْ باليمامة وصاحبها لها أحاديث وأحاديث، وكان من أثرها نزع تلك الصحيفة ممّن أنشأها.

ثم كانت إعادتها إليه بعد برهة من الزمن عند إنشاء (المؤسسات الصحفية) على يد نصير الصحافة ـ رحمه الله ـ

ولهذا حديثٌ أيضاً

وأتى دور (المؤسسات الصحفية).

ولهذه المؤسسات حديث آخر...

حمد الجاسر

التعريف بمؤلفات عبد الحق الاشبيلي

الأزدي (٥١٠/ ٥٨١ هـ)

(أ) توطئة عن مؤلفات عبد الحق

أبو محمد عبد الحق إمام جليل من كبار الحفاظ استحسن السَّلَفُ مؤلفاتِهِ ، وأُغْرِمَ بها اهلُ المشرق .

وقد نَسِيَهُ المعاصرون ، فلم يُطْبَعْ له كتابٌ قَطُّ ، ولا تَجِدُ له ذِكْرًا في ثبت مصادرهم ـ فيما أعلم .

فلعل التعريف بمؤلفاته يلفت نظر الباحثين والمحققين .

وسأقدم لسرد مؤلفاته بكلام عامٍّ عن عموم مؤلفاته .

قال الغبرينيُّ عن عبد الحق : وقد اشتهرت كتبه بالشرق ووقع النقل منها ، والذي كثر تداوله بين أيدي الناس من كتبه هو الأحكامان الكبرى والصغرى و« العاقبة » .

وقال ابن الأبَّار : صنف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى ، سبقه إلى مثل ذلك أبو العباس بن مروان الشهيد بِلَبْلَةَ فحظي عبد الحق دونه[٢] .

وفخر به ابنُ سَعِيدٍ في رساته إذْ ذكر كتبه في معرض ذكر مفاخر أهل الأندلس فقال : وكتاب « الأحكام » لأبي محمد عبد الحق الإشبيليِّ مشهور متداول القراءة ، وهي أحكام كُبْرى ، وأحكام صغرى ، قيل وَوُسَطى[٣] .

وعن عناية العلماء ببعض كتب عبد الحق ذكرت في سياق كتبه من رَوىَ الكِتَابَ أو قرأه أو أَقْرَأه أو شرحه حسبما تيسر لي اقتناصه .

وهناك نصوص عن «الأحكام» لا أدري هل المراد بها الكبرى أم الصغرى أم الوسطى.

فمن هذه النصوص كلمة لابن الزبير.

قال ابن الزبير في ترجمته للبلويِّ أبي الحجاج يوسف بن محمد [... ـ ٦٠٤ هـ]:

ورحل إلى الحج عام ستين أو نحوه فأخذ في طريقه ببجَايَة عن أبي محمد عبد الحق الأَزْدِيّ الإشبيليِّ وعزم عليه في تأليف كتاب «الأحكَام» وقد فاوضه في ذلك.

ولما قفل عن رحلته أقام معه ببِجايَة وصحبه أشْهُرًا وأخذ عنه أحكامه وغير ذلك[٤].

وذكر الرُّعَيْني في برنامجه المعروف بـ«الإيراد» أن عليَّ بن أحمد الغساني العشاب [٥٧٣ ـ ٦٣٩ هـ] قرأ «الأحكام» لعبد الحق عَلَى أبي الحسين عبد الله بن عبد الرحمن بن قزمان[٥].

وأن ابن مفرج العشاب الظاهري النباتي [٥٦١ ـ ٦٣٧ هـ] قرأ «الأحكام» على ابن الشيخ[٦].

وأنَّ أبا عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع [٥٦٣ ـ ٦٤٠ هـ] أخذ عن أبي عبد الله بن غالب [الأحكام] لعبد الحق[٧].

وروى ابن ربيع الأحكام عن أبي علي الشَّلَوبيْن[٨].

وذكر التنبكتيُّ أن محمد بن علي بن العابد الأنصاري [... ـ ٧٦٢ هـ] حفظ أحكام عبد الحق[٩].

قال أبو عبد الرحمن: حَرِيٌّ أن يكون المراد «الأحكام الصغرى».

وذكر التنبكتي أنَّ ابنَ القطَّان شرح أحكام عبد الحق، قال أبو عبد الرحمن: تقصَّيْتُ ترجمة ابن القطان، وتأملتُ مواقف عنايته بعبد الحق، في «بيان الوهم والإيهام» فما وجدت له إشارة إلى شرح لأحد أحكام عبد الحق فتيقنت أَنَّ المراد بالشرح انتقاد ابنِ القطان للأحكام الوسطى بكتابه «الوهم والإبهام».

وهناك كتاب لم أُدْرِجْهُ في مصنفات عبد الحق ، وهو كتاب «المنير» ، فقد ذكره ابن الحاج بهذا الاسم ، ثم عقب عليه ابنُ فرحون ناقلُ نصٍّ ابن الحاج بقوله : وتقدم اسمه [١١] .

يشير إلى ذلك سياق ابن الأبار

فعلمت أن «المنير» اسم لأحد كتب عبد الحق التي ذكرها المترجمون بالصفة لاَ بالاسم .

ويغلب على منهج عبد الحق في التأليف التكرار فحينَمَا يجمع بين الكتب الستة ويضع لذلك اسم «جامع الكتب الستة» يبدو له أن يُضيف إليه من «الموطأ» وغيره فيسميه «المرشد» .

وربما ألف «المرشد» أولاً فبدا له الاقتصار على الكتب الستة فأثبت ما فيهن فقط وسماه «جامع الكتب الستة» .

وحادثة الفتنة التي سأتحدث عنها في تاريخ حياته كانت سببًا في إعادته لتأليف ما هو مماثل أو مقارب لما ألفه ككتبه في الأحكام ، فإنه ينطبق عليها وصفُ المترجمين لجامعه الكبير ، وقد نُهب منه «الجامع الكبير» في الفتنة .

وربما كرر التأليف ، لأنه أراد إعادة التأليف بشكل أفضل ، فَتَمَّ له ما أراد ، إذ تلقى الناس كتابه الجديد بالقبول واضمحل أمر القديم ككتابه الكبير في الأحكام الذي خَمَل أمره بتأليف «الأحكام الكبرى» .

ويشبه التكرار إدخاله بعض مؤلفاته في بعض .

ذكر المُعلِّقُ على النسخة الخطية من «تهذيب الأسماء» أن بعضًا من كتب عبد الحق أَدْخَلَهَا في تآليفه الأخرى .

وظهر لي من السياق أنَّ هذه الكتب التي أدخلها هي كتاب «التهجد» ، و«قيام الليل» و«التوبة» ، و«العاقبة» ، و«ذكر الموت» ، و«تلقين الوليد» ، وكتاب في الرقائق .

وربما كان المقصود كتاب «الرقائق» إذا جعلنا ضمير (أدخلها) عائدًا إلى لفظ الرقائق [١٢] .

والأغلب في منهجه الجمع والاختصار والانتقاء .

فأما عن الجمع فقد جمع بين المصنفات من الكتب المشهورة كـ «الصحيحين» والسنن وجمع أحاديث الأحكام التي تقوم بها الحجة من الصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء ككتابه «المرشد» .

إلا أن بعض كتب الجمع تتطلب تخصصًا ودقة ، ولهذا فضل كتاب «الجمع بين الصحيحين» لعبد الحق [١٣] .

وهناك مؤلفات في الجمع والانتقاء ولكن لها ميزة غير ذلك ، وهو اشتمالها على النقد وكون المختار من النصوص المسكوت عنه قائمًا على منهج علمي نَقْدِيٍّ لاينال إلا بتخصص ، ولا يَتَأَتىً إلا لعالم متمكن ، ومن هذا الباب كتبه الثلاثة في الأحكام الشرعية . وسيأتي بيان هذه الميزة في الكلام عن «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان .

وثمة كتب لم يقتصر فيها على الجمع ، ولم يكتف بالحديث الصحيح ، بل جمع الأحاديث من الأمَّهات والأجزاء ، وساهم بالنقد والتعليل والترجيح ، ككتابه «الجامع الكبير» الذي كان تتميمًا لكتابه «جامع الكتب الستة» .

وكتاب «بيان الحديث المعتل» الذي وصف بأنه ست مجلدات مع أنَّ المحفوظ الآن في أحكامه من التعليل يدل على أنه من أئمة النقل .

ويدخل في حكم الجمع الانتقاء من المجموعات بحكم أنَّ كل ذالك عمل نقلي ، إلا أن انتقاء العالم المتمكن أو اختصاره لَهُ ميزته .

ويدخل في هذا الباب كتابه «المستصفى من حديث المصطفى» (ﷺ) والمختصر في الحديث [١٤] .

ويدخل في حكم الجمع كتب المختصرات ، لأنها عمل نقليٌّ بَحْتٌ .

وقد اختصر عبد الحق كتاب الرشاطي في الأنساب .

إلا أن اختصار العالم المتمكن يأخذ بالصميم . لهذا قالوا : إنَّ مختصر عبد الحق أحسن من الأصل .

واختصر كتاب « الكفاية » للخطيب البغدادي في مصطلح الحديث .

واختصر « صحيح البخاري » .

وله مجموعات في موضوعات خاصة منها ـ فيما يترجح لي ـ ما هو رواية بحتة للأحاديث ، ومنها ما هو مزيج من الحديث والفقه على طريقة فقهاء المحدثين .

فمن تلك الكتب : « فضل الحج والزيارة » ، و « تلقين الوليد » ، وكتاب « الصلاة والتهجد » ، وكتاب « معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم » .

وبَعيدٌ عندي أن يكون الكتابُ الأخير مَشُوبًا بمنهج المتكلمين كعبد الجبار ، لأن عبد الحق ليس من أهل الكلام .

وله كتب وَعْظِيَّةٌ على طريقة الْقُصُّاصِ والأخباريين ككتابه « العاقبة » إلا أنه يتميز عن كتب القصاص بميزتين :

أولهما : أنه يورد بعض الأخبار من غير نصوص الشرع لتأنيس العامة بها ، ولا يتعمد توليد الكذب كما يفعل الدِّيْنَوَرِيُّ في « المجالسة » ، وكما يجازف ابن الجوزي بالخرافات والمستحيلات .

وأخراهما : أن سياقَهُ الفقيه الناقد ، لأنَّ كتابه « العاقبة » لايخلو من استنباطات واحتجاج بنصوص شرعية تقوم الحجة بثبوتها .

ولهذا رتب كتابه الوعظي على أبواب المحدثين .

ولعله يدخل في منهج هذا الكتاب الكتب التالية : كتاب « التوبة » و« مقالة الفقر والغنى » ، و« الرقائق » ، و« الأنيس » ، و« الزهد » ، و« ديوان شعره » .

وله موسوعة لغوية جعلها خدمة لتفسير الْوَحْيَيْنِ وهي كتابه الضخم المسمى بـ « الواعي » أو « الحاوي » الذي ضَاهَى به كتاب الهروي .

وهناك كتب ذكرها المترجمون ولم أستبِنْ هوية موضوعاتها بعد وهي :

« تهذيب المطالب » ، و« العلم »[١٥] ، و« التمييز »[١٦] ، و« البهجة »[١٧] .

وكثير من كتب عبد الحق ـ حَسْبَ تَتَبُّعي ـ لا يزال مفقودًا ، ومنه ما فقد في عهد مؤلفه .

والذي وصل إلينا من كتبه :

١ ـ « الأحكام الشرعية الكبرى » .

والأحرى أنه يوجد كاملاً إن كان مفهرسو المخطوطات على وَعْيٍ في التمييز بين الأحكام الكبرى والصغرى والوسطى ، غير منخدعين بما هو مثبت على طرة الكتاب .

فقد رأيت نسخًا أُثْبِت عليها الكبرى وهي الوسطى أو الصغرى .

٢ ـ « الأحكام الشرعية الوسطى » . وتوجد منه بضعة أجزاء .

٣ ـ « الأحكام الشرعية الصغرى » . ويوجد كاملاً .

٤ ـ « الجمع بين الصحيحين » . ويوجد كاملاً .

٥ ـ « العاقبة » . ويوجد كاملاً .

٦ ـ « مختصر صحيح البخاري » . ويوجد كاملاً .

٧ ـ « الصلاة والتهجد » . ويوجد كاملاً .

٨ ـ « مجموعة من شعره » .

٩ ـ « مختصر أنساب الرشاطي » .

ويتلخص من هذا العرض أن مصنفات عبد الحق تدور حول هذه الحقول :

١ ـ جمع نصوص الأحاديث الشريفة وتخريجها ، والتحقق في ثبوتها وهو ما يسمى بعلم الرواية .

٢ ـ التأليف في علم الرواية (مصطلح الحديث) فقد ساهم بكتابه « بيان الحديث المعتل » ، واختصر كتاب الخطيب .

٣ ـ التأليف فيما يخدم فهم النصوص ككتابه «الواعي في اللغة» ، وكاختصاره لكتاب الرشاطي في الأنساب .

٤ ـــ له مشاركة أدبية بشعره الوعظي الجاري على أساليب نظم الفقهاء .

٥ ـــ المشاركة في علم الدِّراية (الفقه) فقد وُصِف بالفقيه ، فربما كان فقيه في دروسه مشافهة .

وربما كان له مؤلفات في الفقه لم تصل إلينا .

وربما كان في بعض كتبه المعروفة المفقودة استنباطٌ وفقه ، ككتاب «فضل الزيارة والحج» .

إلا أن قصره لجهده على تقريب نصوص الشرع كـ «الجمع بين الصحيحين» ، و«ترتيب الأحاديث» ـــ بعد جمعها ـــ على أبواب الفقه مصححًا لها مناقشًا لعللها ، كل ذلك يدل على مبلغه في الفقه ، وأنه يَسَّرَ للفقهاء الاهتداءَ إلى دلائل الشرع .

ولهذا كانت كتبه من الكتب الرائدة في جمع نصوص الأحكام .

والترجمة له في طبقات المالكية لا أدري ما هو وجهها ، ولم يؤثر له كتاب فقهي .

وَبِالأَحْرَىَ عندَي أن يكون من فقهاء أهل الحديث غير المتمذهبين .

١ ـــ الأحكـام الشرعية الصغرى

ذكره تلميذه ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه[١٨] .

وسماه المعلق على نسخة تهذيب الاسماء : «الأحكام الصغرى في الصحيح» وقال : إنه مختصر الأحكام الكبرى[١٩] .

وقال الكتانيُّ : «الأحكام الصغري» في لوازم الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه في ضروب من الترغيب والترهيب ، وذكر الثواب والعقاب ، أخرجها من كتب الأئمة وهداة الأمة «الموطأ» والستة وفيها أحاديث من كتب أخرى ، ذكر في خطبتها أنه تخيَّرها صحيحة الإسناد ، معروفة عند النقاد ، قد نقلها الأثبات ، وتناولها الثقات ، في مجلد ،

وعليها شرح لشارح «العمدة» و«الشفاء» و«البردة» و«مختصر ابن الحاجب» الفرعي ومحلّات من مختصر الشيخ خليل ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني ، وعرف بالخطيب المتوفى بمصر سنة إحدى وثمانين وسبع مئة ، ودفن بين أبن القاسم وأشهب ، قاله الذهبي نقلاً عن ابن الأبار[٢٠] .

قال أبو عبد الرحمن : وشرحه أيضًا أبو الأصبغ عبد العزيز بن خلف إدريس السلمي الشاطبي (٦٠٦ - ٦٦٢ هـ) .

قال أبو عبد الرحمن : وشرحه أيضًا الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل المصري المتوفي سنة ٧١٦ هـ وكتب منه ثلاث مجلدات[٢١] .

وقال الغبريني : وقد كتب أبو عبد الله بن القطان مزوار الطلبة بالمغرب على «الأحكام الصغرى» نكتًا واستلحاقًا ، وكتب غيره عليها ردًّا وإصلاحًا[٢٢] .

قال أبو عبد الرحمن : إنما كتاب ابن القطان عن «الأحكام الوسطى» ، وقد تابعه في هذا الوهم بروكلمان[٢٣] .

ذكر بروكلمان نسخًا من «الأحكام الصغرى» في المتحف البريطاني والكتبخانة الخديوية ومكتبة جامع القرويين بفاس[٢٤] .

قال أبو عبد الرحمن : لَدَيَّ صورة من الجزء الأول صورتها من (جستربتي) وعنوانها : «الأحكام الشرعية الصحيحة من الأحاديث النبوية» عدد أوراقها **٢٢٠** ورقة وهي ناقصة الآخر .

ولديَّ صورة أخرى من الجزء الأول تنتهي إلى (باب في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) .

وبآخره إحالة إلى بداية الجزء الثاني بـ (كتاب الجهاد) .

ولديَّ صورة ثالثة من الجزء الأول تقع في **١٦٢** صورتها عن جامعة القرويين بفاس ، تنتهي بورقتين بعد (باب الرؤيا) .

ولديَّ صورة من الجزء الثاني صورتها من الخزانة العامة بالرباط يبدأ بـ (كتاب الصلاة) وآخره آخر (باب تكبيرة الإحرام) في ١٥٠ ورقة .

ولديَّ صورة لنسخة كاملة في مجلد في ٢٢٦ ورقة نسخت سنة ٦٨٠ هـ وصورتها عن مكتبة فيض الله الملحقة بمكتبة (ملّت باستانبول) عن طريق مكتبة الدوحة بقطر .

وذكر التنبكتي أن عبد الله بن محمد التلمساني [٧٤٧ — ٧٩٢ هـ] قرأ على أبيه «الأحكام الصغرى» لعبد الحق فقها وسماعًا .

وأنه بعد ذلك أقرأها في الجامع الأعظم(٢٥) .

وذكر أن الشيخ زروق [٨٤٦ — ٨٩٩ هـ] تفقّه على عبد الرحمن المجدولي ، في كل أحكام عبد الحق الصغري(٢٦) .

* * *

٢ — الأحكــام الشرعية الكبرى

ذكره ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه(٢٦) .

وقال المعلق على تهذيب الاسماء للنووي : «الأوسط في الأحكام المنتقى من حديث النبي (ﷺ) وهو الملقب أيضًا بأحكام الحديث الكبرى مجلدات(٢٧) .

قال أبو عبد الرحمن : وصف بالأوسط باعتبار كتابه المذكور بعنوان (كتاب كبير في الأحكام) فلما اضمحلَّ أمر الكتاب الكبير استقرتْ كتب عبد الحق في الأحكام على ثلاثة هي : «الأحكام الشرعية الكبرى» وهو أصغر من الكتاب الكبير الذي اضمحل أمره . و«الأحكام الشرعية الوسطى» . و«الأحكام الشرعية الصغرى» .

وقال محمد بن جعفر الكتاني :

وككتاب «الأحكام الشرعية الكبري» لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي ، المعروف بابن الخراط ، في ست مجلدات ، انتقاها من كتب الأحاديث وقد وضع عليها الحافظ الناقد أبو الحسن علي ابن محمد بن عبد الملك

الحميري الكناني [٢٨] . المعروف (بابن القطان) المتوفي سنة ثمان وعشرين وست مئة ، كتابه المسمى بـ «بيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الأحكام» ، قال الذهبي : وهو يدل على حفظه وقوة فهمه ، لكنه تعنت في أحوال رجال ، فما أَنْصَف ، بحيث أنه أخذ يلين هشامَ بن عروة ونحوه انتهى ، وقد تعقب كتابه هذا في توهيمه لعبد الحق تلميذه الحافظ الناقد المحقق أبو عبد الله محمد بن الإمام يحي (ابن المواق) في كتاب سماه بـ «كتاب المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الاهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الاخلال والاغفال وما انضاف إليه من تتميم وإكمال» ، وتعقيبًا ظهر فيه كما قاله الشيخ القصار إدراكه ونبله وبراعة نقده إلا أنه تولىَّ تخريج بعضه من المبيضة ، ثم اخترمته الْمَنِيَّةُ ، ولم يبلغ من تكميله الأُمْنِيَّة ، فتوليَّ تكميل تخريجه مع زيادة تمات وكتب ما تركه المؤلف بياضًا أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر (بن رُشَيْدٍ) الفهري المالكي ، صاحب الرحلة المشهورة في ست مجلدات [٣٠] .

قال أبو عبد الرحمن : إنما ردُّ ابنُ القطان على كتاب «الأحكام الشرعية الوسطى» ، وهي التي لا يورد فيها عبد الحق أسانِيدَ من خَرَّجَ عنهم من أصحاب المصنفات .

غاية ما هنالك أنَّ ابن القطان أشار إلى اطلاعه على الأحكام الكبرى بخط مؤلفها [٣١] .

وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببجاية [٣٢] .

وذكر منه بروكلمان نسخا وأجزاء في المتحف البريطاني وجامعة برنستون وليدن والمكتبة البلدية في الإسكندرية والخديوية (دار الكتب المصرية) ونكيبور والآصفِيَّة بحيدر آباد الدكن وخان بهادرخدا بخش [٣٣] .

قال أبو عبد الرحمن : لَدَيَّ صورة من الجزء الأول مصورة من دار الكتب المصرية نسخت في ٧٧٤ هـ في ٢٠٢ ورقة تنتهي ب (باب وقت صلاة الفجر) [٣٤] .

ولَدَيَّ صورة من الجزء الثاني من هذه النسخة تقع في ١٦٩ ورقة أوله (باب من أدرك ركعة من الفجر) وينتهي بـ (باب ما جاء في المال من الحقوق سوى الزكاة) [٣٥] .

ولَدَيَّ صورة للجزء الخامس في ١٤٠ ورقة أوله (كتاب الأمراض والعيادة) وينتهي بـ (باب الترجيع في القراءة)[٣٦] .

ولَدَيَّ صورة للجزء السادس وهوآخر الكتاب يبدأ بـ (كتاب الجهر بالقراءة)[٣٧] .

قال أبو عبد الرحمن : وقد رواه الروداني بإسناده إلى محمد بن أحمد الهاشمي عن عبد الحق[٣٨] ورواه الرصاعُ بإسناد إلى ابن حوط الله[٣٩] .

وقد أشار ابن القطان إلى مميز للأحكام الكبرى بقوله عن كتاب لأبي محمد بن يربوع :

هكذا رأيته [أي عبد الحق] كتبه بخطه في كتابه الكبير ، حيث يذكر الأحاديث بأسانيدها ... ثم اختصره [أي كتاب الأحكام الوسطى] من هناك[٤٠] .

* * *

٣ ـ الأحكام الشرعية الوسطى

ذكره ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه[٤١] .

قال الكتاني : لعبد الحق أيضًا «الأحكام الوسطى» في مجلدين .

قال في شفاء السقام : وهي المشهورة اليوم بالكبرى ، ذكر في خطبتها أن سكوته عن الحديث دليل على صحته فيما نعم[٤٢] .

قال أبو عبد الرحمن : هي أكثر من مجلدين ، وهي لاتُسَمَّى بالكبرى ، وإنما الكبرى تسمى بالوسطى .

ذكر منه بروكلمان نسخًا بالكتبخانة الخديوية وغوتا[٤٣] .

ولديَّ صورة من الجزء الأول في ٥٨٠ ورقة ، مبتور الآخر ، ينتهي أثناء (باب فيمن مات وعليه صيام) صورتها من الخزانة العامة في الرباط ، إلا أنه كتب عليها «الأحكام الكبرى» فلما تصفحتها علمت أنها الوسطى لا الكبرى . والكبرى عرفت بالوسطى ، ولم تعرف الوسطى بالكبرى قط .

وتوجد لَدَيَّ صورة من الجزء السابع صورتها من الخزانة العامة في الرباط تقع في ١٥٠ ورقة . ويبدأ هذا الجزء بـ (كتاب الديات والحدود) وينتهي بـ (باب في ثواب الأمراض وما يعيب المسلم) .

وأشار إلى أنه يتلوه الجزء الثامن .

قال أبو عبد الرحمن : كنتُ منذ سَنَتَيْنِ مُهْتَمًّا بتحقيق ما اجتمعت لي نسخهُ من أحد كتب الأحكام الثلاثة الكبرى أو الوسطى أو الصغرى ، ولما فرغت من استيفاء الترجمة لعبد الحق وابن القطان وبدأْتُ في العمل أفادني شيخي عبد الله بن غُدَيَّانَ أنَّ أحد الإخوة في (جامعة الإمام محمد بن سعود) يعمل الآن على تحقيق كتاب الأحكام .

ولم أَدْرِ أَيَّ كتب الأحكام هذه ، فصرفت همتي إلى عمل آخر مستقلٍّ ، هو الجمع بين « الأحكام » وبين « الوهم والإيهام » وشرح الكتابين شرحًا مستفيضًا على مذهب أهل الظاهر ، وجعلت « الأحكام الصغرى » هو الأصل ، لأنَّ نسخه متوفرة لديَّ ، وتَمَّمْتُ في الشرح بما توفر لديَّ من نسخ كتب الأحكام الأخرى .

* * *

٤ — «الأنيس»

في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب، من كلام النبي (ﷺ) والصالحين[٤٤] .

* * *

٥ — البهجة

قال البلويُّ : ورأيتُ في كتاب « البهجة » لشيخي أبي محمد عبد الحق رحمه الله بيتًا في قطعة حسنة شينية له ، أعجبني وصف في ذلك الشعر الصالحين ثم قال :

أُولَـئِكَ الْـقَوْمُ إنْ عُـدَّ الْـكِـرَامُ فَـهُـمْ
وَإِنْ تُـرِدْ دَبْشَـاهَـا نَـحْنُ ذَا دَبَشٍ[٤٥]

* * *

٦ — كتاب بيان الحديث المعتل

ذكره الأنصاري وقال: وهو قدر «صحيح مسلم» وذكر أنه نهب منه في الفتنة[٤٦].

وقال المعلق على «تهذيب الاسماء واللغات» للنووي: وكتاب جمع فيه ما وقع إليه من الأحاديث المعتلة وبين عللها في نحو ست مجلدات[٤٧].

* * *

٧ — تلقين الوليد

ذكره الأنصاري ووصفه بأنه سفر صغير في الحديث[٤٨].

ولعله هو نفسه تلقين المهتدي[٤٩]

* * *

٨ — التمييز[٥١]

* * *

٩ — كتاب التوبة

ذكر الأنصاريُّ أنه في سفرين[٥٢].

* * *

١٠ — تهذيب المطالب[٥٣]

* * *

١١ — جامع الكتب الستة

جمع فيه بين الصحيحين والسنن الأربع[٥٤].

* * *

١٢ ـــ الجامع الكبير في الحديث

هذا الكتاب تتميم لكتابه «جامع الكتب الستة» ذكره الأنصاري ووصفه بأنه جمع فيه الكتب الستة وأضاف إليه كثيرًا من «مسند البزار» وغيره ، وأن منه صحيحًا ومعتلاً تكلم على علله ، وأنه نهب منه في الفتنة[٥٥] .

وسماه المعلق على تهذيب النووي بـ «الجامع الكبير» وقال : في نحو عشرين مجلدًا ، جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبي (ﷺ) إلا الواهي المتروك[٥٦] .

* * *

١٣ ـــ الجمع بين الصحيحين

قال ابنُ الأَبَّار : وله في الجمع بين الصحيحين مصنف[٥٧] . وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببجاية[٥٨] وقال ابن شاكر : وَبَوَّبَهُ[٥٩] ونص بروكلمان على أنه جمع بين البخاري ومسلم[٦٠] .

ولقد ميزه العراقي في «شرح الألفية» على كتاب أبي عبد الله الحميدي فقال ما ملخصه :

إنَّ الحميديَّ زاد ألفاظًا وتَتِمَّاتٍ ليستْ في الصحيحين من غير تمييز ، وأما عبد الحق فإنه أتى بألفاظ الصحيح[٦١] .

وذكر ابن ناصر الدين : أن عبد الحق أحسن من جمع بين الصحيحين[٦٢] .

وتوجد من هذا الكتاب عدة نسخ خطية فالجزء الأول بمكتبة نور عثمانية برقم ٧٦٩ في ٢٥١ ورقة نسخ سنة ٦٦٧ .

والثاني برقم ٧٧٠ في ٣٤٦ ورقة نسخ سنة ٧٢٢ .

ويوجد كاملاً في مكتبة (لاله لي) برقم ٣٩٥ في ٢٦٨ ورقة وقد نسخ سنة ٦١١[٦٢] .

ومن الجزء الأول منه نسخة في مكتبة شستربتي في ٢٤٥ ورقة تنتهي إلى (كتاب الجهاد) نسخ سنة ٧٢٤ هـ . وينقص من أول صفحة .

وفي شستربتي نسخة من الجزء الثاني تبدأ بـ (كتاب الجهاد) ويقع في ٢٣٦ ورقة وينقص من آخره صفحة .

* * *

١٤ ــ كتاب الرقائق[٦٤]

* * *

١٥ ــ كتاب الزهد[٦٥]

قال أبو عبد الرحمن : لعله غير كتابي « الرقائق » ومقاله في « الفقر والغنى » .

* * *

١٦ ــ كتاب الصلاة والتهجد

ذكره الأنصاري وقال : إنه في سفر[٦٦]

وذكره ابن عربي في إجازته للمظفر بعنوان « التهجد » ورواه عن مؤلفه[٦٧] .

وسماه المعلق على « تهذيب الأسماء للنووي كتاب « التجهد وقيام الليل »[٦٨] .

قال أبو عبد الرحمن : منه نسختان بالمكتبة الظاهرية[٦٩] .

* * *

١٧ ــ كتاب العاقبة

ذكره الأنصاري ، وذكر أنه يتضمن ذكر الموت وما بعده[٧٠] .

وذكره ابن عربي في إجازته للمظفر ورواه عن مؤلفه[٧١] .

وسماه المعلق على تهذيب النووي : « العاقبة وذكر الموت »[٧٢] .

وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببجاية[٧٢] .

وسماه الغبريني : العاقبة في علم التذكير[٧٤] .

وقال بروكلمان : كتاب «العاقبة في البعث أو في أحوال الآخرة» ـــ تأملات في الموت وأحاديث ومواضع قرآنية وأمثال وأبيات في الورع .. إلخ[٧٥] .

قال الزركلي : اسمه الكامل «العاقبة والموت والنشر والحشر والجنة والنار» .
رأيت مخطوطة حسنة منه فيها قدم ، مع اختلاف في خطوطها في الرباط ٣٦٧ أوقاف ومنه نسخة أخرى في الظاهرية بدمشق[٧٦] .

ولديَّ منه نسخة صورتها من شستربتي في ١٤٢ ورقة نسخت في ٧٢٣ هـ .
وأخرى في ١٣٨ ورقة نسخت سنة ٧٤٧ هـ .
ومنه عدة نسخ بدار الكتب المصرية[٧٧] .

* * *

١٨ ـــ العــلم[٧٨]

* * *

١٩ ـــ فضل الحج والزيارة[٧٩]

* * *

٢٠ ـــ كتاب كبير في الأحكام

قال الغبريني : سمعت من شيخنا أبي محمد بن عبادة ـ رحمه الله ـــ أنه ألف كتابًا كبيرًا في الأحكام في الحديث ، وهو أضعاف الأحكام الكبرى .

سمعت منه أن الكتاب المذكور اضمحل أمره بعد كمال تأليفه لكبيره[٨٠] .

* * *

٢١ ـــ مجموعة من شعره أو ديوان شعره

قال الغبريني : ورأيت كتابًا مجموعًا من شعره ، كله في الزهد وفي أمور الآخرة رضي الله عنه[٨١] .

وذكر له الزركلي ديوانَ شِعْرٍ ناقص الآخر ، في الوعظ ، حدث به في جامع بجاية سنة ٥٧٦ هـ وهو في خزانة القرويين بفاس برقم ٣١٦١[٨٢] .

* * *

٢٢ — مختصر صحيح البخاري

منه نسخة بطرسبرج[٨٣] .

* * *

المختصر في الحديث[٨٤]

قال أبو عبد الرحمن : لعله غير مختصر صحيح البخاري .

* * *

٢٤ — مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب من القبائل والبلاد

ذكره الأنصاري بهذا الاسم ، وقال : وهو في سفرين[٨٥]
[وسأفرد للحديث عنه بَحْثاً].

* * *

٢٥ — مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية[٨٦]

* * *

٢٦ — المرشد

ذكر محمد بن حسن بن عبد الله بن خلف بن يوسف الأنصاري — إملاءً من المؤلف عليه — كتابًا من تأليف عبد الحق اسمه «المرشد» .

قال الأنصاري : يتضمن حديث مسلم كله ، وما زاد البخاري على مسلم ، وأضاف إلى ذلك أحاديث حسانا وصحاحا من كتاب أبي داود وكتاب النسائي وكتاب الترمذي ، وغير ذلك ، وما وقع في «الموطأ» مِماً ليس في مسلم والبخاري وهو أكبر من صحيح مسلم .[٨٧]

قال أبو عبد الرحمن : وَصْفُ الأنصاريِّ لهذا الكتاب يرجح لي أنه هو نفسه كتاب «جامع الكتب الستة» إلا أنه لَمَّا ذكر «المرشد» ذكر بعده «جامع الكتب الستة» وهذا ما منعني من الجزم بأنه كتاب واحد.

* * *

٢٧ — المستصفى من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم(٨٨)

* * *

٢٨ — معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

ذكر الأنصاريُّ أنه في سفر(٨٩) .

* * *

٢٩ — مقالة الفقر والغنى(٩٠)

* * *

٣٠ — الواعي في اللغة

قال ابن فرحون نقلاً عن الأنصاري : وكتاب «الواعي في اللغة» وتقدم ذكره ، وهو نحو خمسة وعشرين سفرًا(٩١) .

قال أبو عبد الرحمن : ماتقدم ذكره هو قول ابن فرحون : وله في اللغة كتاب حافل ضَاهَى به كتاب «الغَرِيْبَيْنِ» للهرويِّ أبي عبيد(٩٢) ؟

ونص ابن فرحون يوضح أن «الواعي في الغريبين» .

قال ابن الأبار : وله في اللغة كتاب حافل ضَاهَى به كتاب «الغريبين» للهروي(٩٣) .

ونقل تلميذه أبو الحجاج عنه في «ألف باء» نصوصًا لغوية يظهر أنها من «الواعي» .

وبعضها من كتاب « الدلائل » لثابت يحتمل أنه نقلها عن عبد الحق لأنه روى كتاب ثابت بإسناده عن شيخه عبد الحق .

ويحتمل أن يكون نقلها من كتاب « الواعي » لعبد الحق ولم ينقلها من كتاب ثابت مباشرة (٩٤) .

الرياض **أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري**

الحواشي :

(١) عنوان الدراية ص ٤٣ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١٣٥١/٤ .
(٣) نفح الطيب ١٨٠/٣ .
(٤) صلة الصلة ص ٢١٧ - ٢١٧ وفي ألف باء ١/ ٢٣٤ نقل عن الأحكام الشرعية .
(٥) الإيراد ص ١٣٥ .
(٦) الإيراد ص ١٤٣ .
(٧) الإيراد ٧٣ .
(٨) فهرسة ابن ربيع ص ٢٦٦ ولعله رواها عن ابن الجد انظر ص ٢٥٨ .
(٩) نيل الابتهاج ص ٢٥٤ .
(١٠) نيل الابتهاج ص ٢٠١ .
(١١) الديباج المذهب ٦١/٢ .
وقد ذكر البلوي في «ألف باء» ٣٠٣/٢ رسالة للخطيب أبي محمد على حروف المعجم ذكر منها بيت شعر ، وأحال إلى «التكميل» وأبو محمد الخطيب يحتمل أن يكون المراد به عبد الحق أو عبد الوهاب لهذا لم أدرج الرسالة في مصنفات عبد الحق إلى أن ينجلي لي الأمر .
(١٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ حاشية .
(١٣) قال أبو عبد الرحمن : اطلعت على عدة كتب من الجمع بين الصحيحين ، ومع الأسف لم يطبع أي كتاب بعد في الجمع بين الصحيحين .
وأحسن هذه الكتب على الإطلاق كتاب شيخي أبي محمد عبد الحق العمري - رحمه الله - والد أبي تراب ، وكان سماحة الشيخ ابن باز تعهد بطبعه ، واتخذ بعض الإجراءات وكان هذا منذ سنتين ، ولا أدري عما تم بعد في هذا المشروع الكبير الكريم .
(١٤) إن كان هو «مختصر صحيح البخاري» فهو داخل في المختصرات .

(١٥) ربما كان في التربية التعليمية على طريقة أهل المصطلح ، وربما كان على طريقة المحدثين بجمع نصوصًا في العلم ، وربما كان على طريقة الأصوليين ككتاب ابن عبد البر ، وربما كان مزجًا بين هذه المناهج .

(١٦) يظهر من نقل البلوي عنه أنه في أجناس الآداب الإسلامية ككتابه الأنيس .

(١٨) نفح الطيب ١٦٤/٢ وذكر السنوسي في ثبته .

(١٩) تهذيب الأسماء واللغات ١٩٢/١ (ح) .

ورواه الذهبي بإسناد في التذكرة ١٣٥٢/٤

وقال ابن الزبير في صلة الصلة ص ٥ ألفه ببجاية .

ورواه الروداني في «صلة الخلف» ورقة ٥٩ بإسناده إلى علي بن أبي نصر الزاهد عن عبد الحق .

ورواه الرصاع في فهرسه ص ١٠٥ بإسناده إلى ابن حوط الله وتكلم ابن الأبار في التكملة ٦٨٣/٢ عن محمد بن عثمان بن سعيد فقال : لقي أبا محمد عبد الحق بباحة (؟) في سنة ٥٧٥ هـ فحمل عنه مختصره في الأحكام .

(٢٠) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ وأشار المقري في نفح الطيب ٣٨٧/٥ إلى أن أبا إسحاق ابن أبي يحي قرأها على أبي الحسن بن عبد الجليل وأشار في ص ٤١٨ إلى شرح ابن مرزوق .

وروي الأحكام الصغرى ابن جابر بإسناده في برنامجه ص ٢٠٩ ورواه المنذري مناولة عن ابن جميل سماعًا على مؤلفه عبد الحق . التكملة لوفيات النقلة ٧٩/١ ـ ٨٠ .

(٢١) مقدمة تحفة الأحوذي ٢٧١/١ وكشف الظنون ١٩/١ .

(٢٢) عنوان الدراية ص ٤٣ .

(٢٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .

(٢٤) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .

(٢٥) نيل الابتهاج ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٢٦) نيل الابتهاج ص ٨٥ .

(٢٦) نفح الطيب ١٦٤/٢ وذكره السنوسي في ثبته .

(٢٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ ووصفه المباركفوري بأنه ثلاثة مجلدات . انظر مقدمة تحفة الأحوذي ٢٧١/١ وكشف الظنون ٢٠/١ وقال الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ في ست مجلدات .

(٢٨) قال أبو عبد الرحمن : إنما هو الكتامي ، وهو من البربر .

(٢٩) في شرح المواهب أنه توفي سنة ثمان عشرة وست مئة وحرره الكتاني أ هـ .

(٣٠) الرسالة المستطرفة ص ١٧٨ .

(٣١) بيان الوهم والإيهام ٢١/١/أ .

(٣٢) صلة الصلة ص ٥ .

(٣٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ وقارن (ب) ١١/١ و١٣ و١٤ و١٥ و٢٥ و٢٨ .

(٣٤) انظر عنها فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٥٥/١ .

(٣٥) انظر عنه المصدر السابق ٥٥/١ .

(٣٦) انظر عن هذه النسخة فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٥٥/١ .

(٣٧) انظر عن هذه النسخة المصدر السابق ٥٥/١ وفي هذا الموضع وصف نسخة من جزء مجهول يقع في ٨٧ ورقة .

(٣٨) صلة الخلف ورقة ٥٩ .

(٣٩) فهرسة الرصاع ١٠٥ .
(٤٠) بيان الوهم والإيهام ٨/ب .
(٤١) نفح الطيب ١٦٤/٢ .
(٤١) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ .
(٤٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
(٤٤) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
(٤٥) ألف باء ٤١٥/٢ .
(٤٦) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري وفي تذكرة الحافظ ١٣٥١/٤ عن ابن الأبار : كتاب المعتل من الحديث والرسالة المستطرفة ص ١٨٠ ووصفه الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ بأنه نحو ست مجلدات .
(٤٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
(٤٨) الديباج المذهب ٦١/٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وسماه ابن الزبير (التلقين) وقال ألفه ببجاية . صلة الصلة ص ٥ .
(٤٩) نفح الطيب ١٦٤/٢ عن ابن عربي .
(٥٠) كشف الظنون ٤٨١/١ وهدية العارفين ٥٠٣/١ .
(٥١) بيان الوهم والإيهام ورقة ٤/ب .
(٥٢) الديباج المذهب ٦١/٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
(٥٣) هدية العارفين ٥٠٣/١ .
(٥٤) الديباج المذهب ٦٠/٢ ـ ٦١ نقلاً عن ابن الأبار ، ومرآة الجنان ٤٢٢/٣ وسماه الجمع بين الكتب الستة وكشف الظنون ٦٠٠/١ وهدية العارفين ٥٠٣/١ والرسالة المستطرفة ص ١٨٠ وذكر أنه كتاب كبير جمع فيه بين الكتب الستة .
(٥٥) الديباج المذهب ٦٠/٢ ـ ٦١ عن الأنصاري وتذكرة الحافظ ١٣٥١/٤ عن ابن الأبار .
(٥٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
(٥٧) تذكرة الحافظ ٣٥١/٤ .
(٥٨) صلة الصلة ص ٥ .
(٥٩) فوات الوفيات ٥٧/٢ .
(٦٠) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
(٦١) كشف الظنون ٦٠٠/١ وقارن بفتح المغيث ٤١/١ ـ ٤٢ وقد نقل حاجي كلاماً أبطل فيه قول العراقي ، وهذا الكلام للبقاعي في حاشية شرح الألفية .
انظر كشف الظنون ٦٠٠/١ .
وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٣ أنه في مجلدين .
(٦٢) التبيان ورقة ١٣٥/ب .
(٦٣) تاريخ التراث العربي لسزكين ٢٢١/١ وذكر بروكلمان أن منه نسخاً بالمتحف البريطاني برقم ١٥٦٣ والكتبخانة الخديوية المصرية برقم ٣٢٥ (دار الكتب المصرية) وذكر منه نسخة بمكة المكرمة وبراميور وخان بهادر . انظر تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ وقارن ب ١٣/١ و٢١/١ و٢٥/١ و٢٧/١ وفهرس المخطوطات المصورة

لفؤاد سيد ٧٧/١ - وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٣ أنه في مجلدين .

(٦٤) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وتذكرة الحفاظ عن ابن الأبار ١٣٥١/٤ وصلة لابن الزبير ص ٥ وذكر أنه ألفه ببجاية ، وكشف الظنون ٩١١/١ وقال الكتاني في الرسالة المستطرفه ص ١٨٠ وله كتاب في الرقائق .

(٦٥) فوات الوفيات ٢٥٧/٢ .

(٦٦) الديباج المذهب ٦١/٢ .

(٦٧) نفح الطيب ١٦٤/٢ .

(٦٨) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ وسماه في كشف الظنون ٤٨٣/١ كتاب التهجد . وورد باسم التهجد في صلة الصلة لابن الزبير ص ٥ وعنوان الدراية للغبريني ص ٤٢ .

(٦٩) انظر فهرسنا (تاريخ وملحقاته) صنعه يوسف العش برقم ٥٨ و١٠٣ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٦ .

ومنه نسختان بدار الكتب المصرية كما في فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١٧٩/١ .

(٧٠) الديباج المذهب ٦١/٢ وذكره الورثيلاني في نزهة الأنظار ص ٢٣ .

(٧١) نفح الطيب ١٦٤/٢ .

(٧٢) تهذيب الاسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وفوات الوفيات ٢٥٧/٢ .

(٧٣) صلة الصلة ص ٥ .

(٧٤) عنوان الدراية ص ٤٢ وسماه ابن قنفذ في الوفيات ص ٢٩٣ : العاقبة في الوعظ والتذكير وفي كشف الظنون ١٤٣٧/٢ سماه العاقبة في البعث وكذلك هدية العارفين ٥٠٣/١ .

(٧٥) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .

(٧٦) الأعلام م ١٠ ق ٢ (المستدرك الثاني) ص ١٠٧ ومنه نسخ في برلين وليدن ويني جامع باستانبول . انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٦ .

(٧٧) انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد١٧٢/١ .

(٧٨) بيان الوهم والإيهام ورقة ١٩١/أ و٨٢/ب .

(٧٩) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .

(٨٠) عنوان الدراية ص ٨٣ ويريد بكبيرة «الأحكام الشرعية الكبرى». وفي تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ قال المعلق على الأصل في الحاشية : والكتاب الجامع الكبير في نحو عشرين مجلدًا جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا الواهي المتروك .

قال أبو عبد الرحمن : لعل في هذا الكتاب جملة من الحديث الضعيف القريب من الواهي ، وأن أبا محمد أعاد التأليف بالأحكام الكبرى لينتقي الأصح والأقوم حجة .

(٨١) عنوان الدراية ص ٤٣ وشجرة النور الزكية ص ١٥٦ .

(٨٢) الأعلام ١١٨/١٠ .

(٨٣) تاريخ الأدب العربي ١٧٥/٣ وفي ٢٧٩/٦ مختصر الصحيح وقارن ب ١٥/١ وتاريخ التراث العربي ١٩٢/١ .

(٨٤) هدية العارفين ٥٠٣/١ .

(٨٥) الديباج المذهب ٦١/٢ وفي تهذيب الاسماء ٢٩٢/١ (حاشية) : كتاب اختصر فيه اقتباس الأنوار في معرفة

أنساب الصحابة ورواة الآثار تأليف محمد الرشتاكي ؟ .

قال أبو عبد الرحمن : هو اختصار أبي محمد الرشاطي .

انظر صلة الصلة لابن الزبير ص ٥

وسماه الغبريني (اختصار الرشاطي) وقال :وهو أحسن من الأصل . عنوان الدراية ص : ٤٢.

(٨٦) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .

قال أبو عبد الرحمن : الكفاية للخطيب البغدادي .

(٨٧) الديباج المذهب ٦٠/٢ .

(٨٨) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .

(٨٩) الديباج المذهب ٦١/٢ .

(٩٠) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .

(٩١) الديباج المذهب ٦١/٢ .

(٩٢) الديباج المذهب ٦٠/٢ .

وقال الغبريني : سمعت من بعض الطلبة أنه ألف كتابًا في اللغة سماه بالحاوي وهو في ثمانية عشر مجلدًا . عنوان الدراية ص ٤٣ .

وقال حاجي خليفة : الواعي في حديث علي رضى الله عنه للإمام عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨٢ هـ . الكشف ١٩٩٦/٢ وتبعه في هدية العارفين ٥٠٣/١ .

(٩٣) تذكرة الحفاظ ١٣٥١/٤ وقال المعلق على تهذيب الأسماء ٢٥٢/١ (حاشية) وكتاب شرح فيه ما ورد في القرآن والحديث من غريب اللغة ضاهى به كتاب غريبي القرآن والحديث لأبي عبيدة [؟] الهروي .

وهو كتاب كبير ، وسمي كتاب الغريبين في اللغة . انظر شذرات الذهب ٢٧١/٤ ومرآة الزمان ٤٢٢/٣ وقال الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ : وكتاب كبير في غريب القرآن والحديث . وقال الأستاذ محمد العنابي في تعليقه على فهرسة الرصاع ص ١٠٦ : وكتاب الحاوي في اللغة ، وقيل الواعي في خمسة عشر جزءًا ، وقيل في خمسة وعشرين جزءًا .

(٩٤) إذا قال البلوي حدثني أبو محمد عبد الحق فالمقصود صاحب الواعي بلا إشكال فإن قال حدثني الحافظ أو الفقيه أبو محمد احتمل أن يكون المراد عبد الحق ، أو العثماني ، أو عبد الوهاب بن علي .

فإن قال حدثني الخطيب أبو محمد احتمل عبد الحق وعبد الوهاب .

ولو أتيح لنا الاطلاع على كتاب التكميل للبلوي لكان يتيح لنا زيادة فائدة عن عبد الحق .

«لفحات الوجد ، من فعلات أهل نجد»

[تأخر نشره لأسباب خاصة]

إيضاح :

قلت ـ في كثير من المناسبات : يجب أن نتصف برحابة الصدر ، فنتقبل كل ما يقال عنا وينسب إلينا ونوصف به ، إنْ حقًا وإنْ باطِلاً ، لنعرف تمام المعرفة كل ذلك ، فنقبل الحق الصحيح ، ونوضح الباطل توضيح المدرك لجميع جوانبه وبواعثه وأسبابه . لأنَّ إخفاء الباطل ، بمحاولة تجاهله أصبح في هذا العصر من وسائل ترويجه والاهتمام به ، إذ من ميزات أهل هذا العصر البحث عن كل غريب مجهول أو مغمور .

وقد كان علماؤنا يحذروننا من مطالعة كتب أهل الضلال ، خوفًا من أن تؤثر في أفكارنا ، وكانوا في تحذيرهم على حقٍّ ، وكان ذلك التحذير مناسبًا لحالة العصور الماضية ، التي كانت وسائل انتشار المؤلفات تنحصر بطريقة نسخها باليد ، مما يجعلها قليلة ، لايستطيع الحصول عليها إلا من يعنى بها من العلماء ، ولهذا لا يخشى من انتشار ما فيها من أفكار بين عامة القرَّاء . أما في عصرنا الحاضر فإن الكتاب المخطوط الموجود في أية مكتبة معروفة من مكتبات العالم من المستطاع الحصول على آلاف النسخ من صوره ـ بل أكثر من الآلاف ، في زمن قصير ، وأن تنتشر تلك النسخ بين كل من رغب الاطلاع عليها في أي مكان كان . وإذَنْ فإن وسائل انتشار الكتب قَضَتْ على محاولة إخفاء ما تحويه ، وأصبحت طريقة قليلة الجدوى .

بل أصبحت أشبه بما يقال عن النعامة من أنها إذا رأت الصياد بقربها وضعت رأسها بين رجليها ، متوهمة أنَّ عدم رؤيتها إياه يجعله لا يراها . فما هي ـ والحالة هذه ـ الطريقة المُثْلى لعدم التأثير بما في كتب الضلال من آراء ؟! إنَّها طريقة واحدة ـ ولا سواها ـ التَّصَدِّي للرَّدِّ عليها وكشف ماتحويه من آراء باطلة ، وعدم الخوف من الاطلاع عليها ،

فإن هذا الخوف وَهْمٌ من الأوهام ، كمن يخشى من عَدُوٍّ دخل عليه منزله فيطفيء السراج بعد أن أبصره !!.

وكنت ـ قبل سنوات ـ «العرب» س ١٢ ص : ٨٠١ ـ تَحَدَّثْتُ عن كتاب أُلِّفَ عن تاريخ انتشار الدعوة الإصلاحية في الحجاز ، حديث النَّاقِم الناقد ، وأردتُّ من ذلك أمرين : أولهما التنبيه على ما في ذلك الكتاب من آراء منحرفة ، لكي يتصدَّى لِلرَّدِّ عليها وإيضاح انحرافها من يُعْنَى بالدفاع عن الحقِّ من العلماء .

والأمر الثاني : الإشارة إلى مصدر من مصادر تاريخ تلك الدعوة ، وما بذله القائمون على نشرها من بطولات ، ولكن بعض القراء كانت نظرته لم تَتَعَدَّ القول بأن الاشارة إلى هذا الكتاب المتضمن لكثير من المثالب وأمثاله من الكتب فيه نوع من الترويج ، فهل لو لم أَتَحَدَّثْ عنهُ ولم أُشِيْر إلى ما يحويه من سيِّءِ الآراءِ وبَاطِلِها يبقى مجهولا ؟!

لقد ذكر الله ـ جل وعلا ـ في القرآن أقوال الأمم الضالة ، وبين أراء ذَوِي الآراء الفاسدة ، مُحَذِّرًا منها ، مُبَيِّنًا بطلانها ، وكان الصحابي الجليل حُذَيْفَةُ بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافةَ أن أقع فيه .

لهذا ينبغي لنا أن نعرف ما نستطيع معرفته مما يتعلق بتاريخنا فنقبل منه الحسن ، ونستفيد منه ، ونحذر ما عداه ، وننبه إلى أَوْجُه السوء فيه .

وهذا ما دَفَعَ لِنَشْرِ وصف لمخطوط نظر مؤلفه إلى دعوة الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ قدس الله روحه ـ نظرة عِدَاءٍ ، فنسب إلى القائمين بها في أول عهدها ماثبت لكل منصف براءتهم منه من أمور رَوَّجَها دُعَاةُ الدولة التركية التي ما ابتلي الاسلام بمصيبة أعظم مما ألصقه به رجال تلك الدولة ممن ينتسب إلى العلم والصلاح ، بإدخال البدع والخرافات فيه ، بل بلغ الأمر إلى البناء على القبور واتخاذها مساجد ، ثم تقديس أصحابها تقديساً بلغ حَدَّ العبادة ، مما لايزال بعض من ينتسب إلى الإسلام متأثِرًا به ، في كثير من الأقطار الاسلامية .

والغاية من نشر وصف هذا المخطوط لَفْتُ نظر المعنيين بالدراسات التاريخية عن تأثُّرِ قطر اليمن بالدعوة الإصلاحية في أول عهدها . بل إذا أردنا التعمق في دراسة هذا الأمر فإننا نجد في هذا القطر إرهاصات لتلك الدعوة قبل قيام الشيخ محمد بها ، من هدم القباب المبنيَّة على القبور ، والاتجاه لدراسة كتب الحديث النبوي مما برز أثره واضحًا في مؤلفات الإمامين محمد بن اسماعيل الأمير ، ومحمد بن علي الشوكاني ، ثم الاستفادة بما في ذلك المخطوط من الوجهة التاريخية ، كما فعل الشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله تعالى ـ حين اطلع على أصله ، فألف كتاب «تبرئة الشيخين» .

وكلمة أخيرة في الموضوع : لقد بلغت الدعوة الإصلاحية درجة من القوة والانتشار ، فاتضحت حقيقتها اتضاحًا لا يؤثر فيه ما كان يردده أعداؤها عند بَدءِ انتشارها ، ولا يخشى عليها من تلك الآراء التي قامت في ذلك العهد على أسس باطلة ، بدوافع لا تخفى على كل متجرد من الأهواء ، باحث عن الحق . والله الموفق ، وهو عند لسان كل قائل وقلبه .

حمد الجاسر

* * * * * *

يُهْمِلُ كثير من المؤرخين المصادر اليمنية التي أَرَّخَتْ للدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك للجهل المطبق الذي شمل أكثر الدارسين تجاه التراث اليمني عمومًا . وقد رأيت في هذه المصادر مادة تاريخية لا بأس بهَا ، ومع ما فيها من تحامل مقصود على تلك الدعوة الإصلاحية إلا أنَّ هذا لا يجب أن يكون مانعًا أمام المؤرخ الحصيفِ الذي يستطيع أن يستخرج من خلال الزَّبَدِ المتراكم مادةً دَسْمَةً أقرب ما تكون إلى موقف المحايد البعيد عن المحاباة .

وقد وقفتُ أثناء تجوالي داخل هذا التراث الضخم على عدة رسائل تناولت موضوع نجْد وما نشأ فيْه من أحداث ، وعلى الأخص ذلك الحدث الكبير النافع ، الذي قام به الشيخ ابن عبد الوهاب رحمه الله . فكان هذا شغلاً شاغلاً للمثقف اليمني في ذلك الوقت ، وقد غمس قلمه للحديث عنها ، وهو في موقف المعادي ، تحت تأثير مَذْهَبِيٍّ

لا يخفى على الباحث في أصول الدين وكانت النتيجة مؤلفات مفيدة يَهُمُّنا منها الحصيلة التاريخية التي وردت فيها وكأمثلة على تلك الرسائل أسوق هنا بعض الاسماء :

١ــ إرشاد ذوى الالباب إلى حقيقة قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المنسوب للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير المتوفي سنة ١١٨٢ . وهو شرح على منظومته التي أولها :

رجعتُ عنِ النظم الذي قلت في النجدي ۞ فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي [1]

مخطوطة . بمكتبة الجامع ضمن مجموعة رقم ٤٩ في ٢٤ ورقة . وأخرى رقم ٦٠ بنفس المكتبة ، قسم المصادرات .

٢ ــ السيف الهندي في إبانة طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . تأليف عبد الله بن عيسى محمد الكوكباني المتوفي سنة ١٢٢٤ .

٣ ــ درر نحور الحور العين . للمؤرخ لطف الله بن أحمد جحّاف المتوفي ١٢٤٢ «انظر ما كتبناه عنه في مجلة العرب س ٧/ ٣٩٢ .

٤ ــ كتاب في تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعاته [2] . للعلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠ وانظر أيضًا ماكتبناه عن الشيخ في مؤلفه «البدر الطالع» ج١ ص٢٦٢ وج٢ ص٤ وما بعدها .

٥ ــ الأسلاك اللؤلؤية في الآداب اليحيوية ليحيى بن المطهر بن إسماعيل المتوفي سنة ١٢٦٨ . مخطوط عند أحد أهل صنعاء وفيه فصل عن الدعوة الوهابية .

وأمثال هذه الكتب . وسيرى القاريء أهمية هذا النوع من هذه المؤلفات من خلال عرضنا لكتاب في نفس الموضوع . على أنَّ هذه الكتب لا تمثل كل حصيلة المساهمة اليمنيَّة في تاريخ الدعوة الإصلاحية ، حيث كان لأهل التهائم واليمن الأسفل مؤلفات معروفة في هذا المضمار ، وكان على رأس المساهمين المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش المتوفي سنة ١٢٨٩ هـ والبهكلي المتوفي ١٢٤٨ هـ .

المحسن بن عبد الكريم بن اسحاق : وكان العلامة اليمني محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق أحد الذين أَدْلَوْا بِدَلْوِهِم في الحديث عن حركة الشيخ محمد بن

عبدالوهاب في شيءٍ من التحامل ، وقبل الدخول في عرض كتابه الذي ألفه لِهذا الخصوص نتناول ـ كعادتنا ـ شرح حال المؤلف باختصار .

فهو حسام الدين محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم ين محمد . من أسرة آل إسحاق الشهيرة بعلمائها وشجعانها . وولد مترجمنا بصنعاء في ربيع الأول سنة ١١٥١ وأخذ العلم عن جماعة من شيوخ صنعاء وغيرها من المدن اليمنية منهم إبراهيم بن عبد القادر والحسين بن أحمد السياغيْ ومحمد بن علي الشوكاني وقد ترجمه الأخير ووصفه وهو لايزال في مَيْعَة الشباب بقوله : (اتفق في سنين قديمة أني خرجتُ أنا وجماعة من شيوخي منهم شيخنا العلامة عبد القادر بن أحمد ، وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، وجماعة من علماء الزمان ، وأعيان صنعاء اليمن وفيهم والد صاحب الترجمة وعمه وفي الجماعة صبيان في العشر السنين وأقل وأكثر ، ومنهم صاحب الترجمة فكان الصبيان يلعبون ويشتغلون بما يشتغل به أمثالهم ، والمذكور يصغي إلى مايدور بين أولئك الاعلام من المراجعات العلمية ، والمطارحات الأدبية ، ولا يلتفت إلى شيء مما الصغار فيه فعجبت من حاله ، وأشرت إلى جماعة من العلماء ينظرون إليه ، فأخبرنا والده بأنَّ صاحب الترجمة قد صار له شعر في تلك السن كثير ، من الملحون ، الذي يسميه أهل اليمن الْحُمَيْني ، وروى له شعرًا من غيره فعجب من ذلك جميع الأعلام من الحاضرين وأقبَلُوا عليهَ ، وامتدت أعناقهم إليه ، فلم تمر إلاَّ أيام قلائل بعد ذلك حتى ظهر له النظم الجيد الفائق ، ومازال ينمو نمو الهلال حتى بلغ إلى أعلى مراتب الكمال)[٣] وهذا قول من عاصر المترجم من مُبْتَدَإِ حياته حتى نضوجه العلميِّ . فأغنانا عن التَّفصِيْلِ . توفي رحمه الله في خامس ذي القعدة سنة ١٢٦٦ هـ[٤] .

مؤلفاتــه : مؤلفاته من النوع التعليمي الذي لا يرقى إلى مستوى الإبداع والابتكار وإن أكثر ما كتبه لا يعدو أن يكون أراجيز ينظمها ثم يقوم بشرحها في مؤلفات ضخمة أو موجزة . من ذلك :

١ ـــ كتاب «الهيكل اللطيف في حلية الجسد الشريف» . وهو شرح قصيدة داليَّة له أولها :

حَتَّـامَ أَضْرِبُ فِي مَرْتٍ[3] مِنَ الأَمَلِ
وَأَرْتَجِي وَصْلَ مَنْ أَهْوَى وَلَمْ أَنَلِ

انظرها في «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٧ . ومن الشرح نسخة خطية بمكتبة الجامع ضمن مجموعة رقم ٥٥ .

٢ ـ نظم الباب الأول من كتاب «مغني اللبيب» لابن هشام في الحروف سمّاه «السلك المغني لجمع مفردات المغني» مخطوط بمكتبة الجامع (المصادرة) وأخرى بنفس المكتبة . مكتبة الأوقاف برقم ٢٦ نحو . انظر «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٢ .

٣ ـ «عدة المرشح لتحقيق الموشح» : حاشية على «الموشح» في النحو للخبيصي . مخطوط بمكتبة الجامع (المصادرات) .

٤ ـ «ذوب العسجد في الأدب المفرد» من شعر المولى المحسن بن عبد الكريم بن أحمد . ديوان شعره جمعه الأديب عبد الله بن أحمد بن سعيد العباري ، مخطوط بمكتبة الجامع (قسم المصادرات) .

٥ ـ «التحقيق الشاف في الرد على لطف الله جحاف» ردَّ عليه في قوله : عدم الاحتياج إلى علوم الآلة . نسخة خطية ضمن مجموعة رقم ٣١ بمكتبة الجامع (قسم المصادرات) .

٦ ـ «الروض النادي في سيرة الإمام الهادي» : ضمن سيرة الإمام الهادي محمد بن أحمد الذي حكم اليمن من سنة ١٢٥٦ إلى سنة ١٢٥٩ وحوادث عصره . منه نسخة بالمكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية برقم ١٥٢٥ تاريخ .

كتاب لفحات الوجد من فعلات أهل نجد : وقد استوقفني من كتبه العديدة مؤلف طريف بعنوان «لفحات الوجد من فعلات أهل نَجد»[5] الذي أثار في نفسي دافع الفضول لمعرفة هذه الفعلات ونوعها ، فإذا بي أجده عبارة شرح لمنظومة له في عقائد أهل نجد أتباع الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب ، ونبذ من تأريخهم إبَّانَ حركته الدينية . وبغض النظر عما جاء في الكتاب من تحامل على معتقده فقد وجدت فيه مادة تاريخية سأُفردُها بالحديث فيما بعد .

ومن الكتاب مخطوطتان ، الأولى في مجلد مستقل بخط حديث رقم ٣١ تاريخ في مكتبة الجامع (المصادر) . والنسخة الثانية ضمن مجموعة برقم ٤٠ بنفس المكتبة بخط العلامة المؤرخ عبد الملك بن حسين الآنسي المتوفي سنة ١٣١٥ [٦] فرغ من كتابتها سنة ١٢٩٨ . في ٣٩ ورقة مسطرتها ٢٧ سطرًا ومقاستها ٢٢,٥ × ١٦ سنتيمترًا . وعلى هذه المخطوطة اعتمدت في النقل . إلا أنها تتفق مع سابقتها في عدم استكمالها وينتهيان عند قول المؤلف في شرح منظومته :

أَرْجَعْتُمُ الْوَفْدَ ظَمْآى عَنْ مَوَارِدِهِ
ظلمًا وكُنْتُمْ لَهُمْ عَمْدًا مُحَلِّينا

... قد أشار في هذه الأبيات إلى دخول .... النَّجْدية وسريانها في هذا القطر اليمني حتى كاد أن يستكمل جزيرة العرب لأن العلماء قرروا حدودها فإنه قال في «تقويم البلدان» انتهى .

وهذا البيت هو الـ (٣١) من مجموع أبيات القصيدة البالغة ٤٢ كما أوردها المؤرخ محمد بن محمد زبارة في مؤلفه التاريخي المخطوط «مجموع المتون» . وهذا النقص في النسخ الخطية الموجودة يبدو أنه من المؤلف ، فقد كتب المؤرخ العلامة عبد الملك بن حسين الآنسي في النسخة التي اعتمدت عليها وهي بخطه يقول : (وها هنا وقف المؤلف العلامة الحسام رضوان الله عليه) .

موضوع الكتاب : قلنا إنَّ الكتاب مزيج من البحث الديني والبحث التأريخي . ويفهم من عنوانه أنه ذا اصبغة تأريخية ، وقد بناه على مقدمة أصولية طويلة ، يغلب عَليها التشنّج الفكري فهو غالبًا مايستعمل ألفاظ التكفير والبديع مما يُفْقد الكتاب الصبغة العلمية الهادفة ، وكان في حديثه ذَا وجْهَة مُعَيَّنة إلا أنه يفسده بالمقارنات البعيدة بين مذهب الشيخ ومذاهب بعض الفرق المبتدعة كالخوارج والروافض ، وهي مقارنة بعيدة لا فائدة فيها تذكر . على أنه قد ناقش أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتَروٍّ في كثير من المسائل المنسوبة إليه كمسألة تكفير الأمة ، ومسألة وجوب الصلاة في المسجد ، والتشديد في الأخذ بحلق الشعر ، ومسألة المسبحة ومسألة القيام للبشر ، ومسألة تقبيل

الأيدي ، والانشاد وضرب الدفوف ، ومسألة التنباك (التبغ) وهذه مدار مسائل الكتاب التي ناقشها ودرسها بتوسع ، وليس منْ هدفنا البحث في مثل هذه المسائل إذْ لها رِجَالُها وكُتُبُهَا الحافلة . ويكفي أن نختلس من الكتاب مناقشاته التاريخية ففيها من الفائدة ما يُغْنينا عن هذر المتكلمين .

جاء في المقدمة .. (وقد ذكرت في هذه الأوراق ماتيسر لي ذكره من مبدإ أمرهم «أي أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ومنتهاه إلى هذا التاريخ ونقلت ما أتوا به من العقائد وما جادلهم به العلماء في ذلك العصر ردًّا لعقائدهم ... ولم أكن من فرسان ذلك الميدان ، ولا مِمَّنْ تصدى بنفسه لذلك الشان ، لكني اعتمدت على غرر من الرسائل ، اطلعني عليها أجل الاخوان ، البدر المستنير يوسف بن إبراهيم الأمير[7] منها رسالة له عملها في مباديء صيتهم في جهات مكة ... ومنها رسالة للمولى المرحوم عبد الله بن عيسى سماها «السيف الهندي في طريقة الشيخ النجدي»[8] . فالتقطت من تلك الفرائد وتطفلت على تلك الموائد ، وللأرض من كأس الكرام نصيب ، وتوسلت إلى ذلك بشرح أبيات كنتُ فَعَلْتُها وبالله أستعين) ..

مبتدأ أمرَ الشيخ ابن عبد الوهاب وحال نجد في ذلك الوقت : ثم انعطف إلى شرح أخبار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومبتدإشأنه ، وذكر أحوال نجد في ذلك الوقت قبيل دعوة الشيخ يقول ناقلاً عن العلامة عبدالله بن عيسى السابق الذكر : «ذكر العلامة عبد الله بن عيسى رحمه الله في «السيف الهندي» ابتداء ظهور هذه (.....) فقال : سألَتَ عافاك الله عن الشيخ النجديِّ وماذا عندي فيه ... فأقول : لم يَزَلْ هذا الأمر معروفًا عند العلماء المحققين منذ أعوام ، وكان مبتدأ أمره بضع وستين ومائة وألف ، وسببه أن خرج عالم في جهة نجد يقال له محمد بن عبدالوهاب المقدسي (؟) الحنبلي فنزل بمحلة الشيخ عبد العزيز النجدي وكان أهل تلك المحلة قوم أعراب ، مضيعون لأركان الاسلام من الصلاة والصيام والزكاة والحج ، فما ظنك بفروعها وهم لا يحرمون حراما يسفكون الدماء[10] ... ومن جاورهم من عرب الحجاز هم مثلهم فيما ذكرت من ترك الصلاة والصيام والزكاة فهم محتاجون إلى إمام عادل أو محتسب قويِّ الشوكة يدعوهم إلى ما بعث به محمد بن عبد الله ، ولكنها قصرتْ هِمَمُ الأمراء والملوك والأئمة عن بلوغ

هذه النواحي الشاسعة فلما حلَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بينهم مازال يدعوهم أوّلاً إلى التوحيد ، ثم علمهم الشرائع من الصلاة بأركانها وأذكارها والصيام وما يتعلق به والزكاة فيمن تجب ... وهذا كله حسن ، فدخل أهل تلك القرى المجاورة في الدين أفواجًا ثم مازال يدعو أهل تلك القرى والشيخ عبد العزيز بن محمد وهو أول من تابعه ، وأسلم على يديه ، ثم لما تمَّ للشيخ محمد بن عبد الوهاب ما أراد في تلك القرى المجاورة للدرعية وهي قرية الشيخ عبد العزيز ، واجتمع على الاسلام معه عصابة قوية ، صاروا يدعون من حولهم من القرى بالرغبة والرهبة ، ويقاتلون مَنْ حولهم من الأعراب ، وهم كما ذكر الله في القرآن « الأعرابُ أشَدُّ كفرًا ونفاقًا »[11] وهم عرب أغتام ، قرر لهم أن من دعا غير الله أو توسّل بِنَبيٍّ أو ملك أو عالم من العلماء العاملين فإنه مشرك شاء أو أبى ، اعتقد ذلك أو لا ، وألحقه بعُبَّاد الأصنام في جميع الأحكام .

ويستطرد المؤلف بما نقله من كلام عبد الله بن عيسى فيقول : (وهذا الذي نقل في مبدإ أمر المذكور هو الذي سمعناه عن الوهابيين ، وإنما سُمُّوا وهابية لانتسابهم إلى محمد بن عبد الوهاب ، واطَّلَعتُ على كراسة في أيدي الرسل الذين أرسلهم سعود بن عبد العزيز إلى أهل صنعاء في سنة ١٢٢٧ ترجم فيها بعضهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذكر مثل ما ذكره المترسل - يعني عبد الله بن عيسى - لكنه ذكر فيها أنَّ نزول الشيخ محمد بن عبد الوهاب أولاً إلى قرية تسَمَّى العُيَيْنَة غير قرية الشيخ عبد العزيز ، وإنما انتقل إلى قرية الشيخ عبد العزيز من بعد ، لقضية أوْجَبَتْ فِرَارَهُ إلى الشيخ عبد العزيز إلى قريته المعروفة بالدرعية وفيها ظهر أمره وارتفع صِيْته) .

بعض من أحوال أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ويرد في ثنيات الكتاب نتف متفرقة يصف فيها أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما هم عليه من زهد وعبادة ، ومن ذلك قوله : (أخبرني الأخ الكريم يوسف بن إبراهيم الأمير أنه بات عنده جماعة في مكة المشرفة قبل أنْ يقف على أمرهم فرآهم وقد أخرجوا تَمْرًا من جراب فاكتفوا به عشاء ، ثم شربوا عليه ماءً وناموا) . ويذكر عادتهم في حلاقة رؤسهم فيقول : (والتحليق الذي صار شعارهم فلا يقبلون من أحد الدخول فيما هم فيه حتى يحلق رأسه ، حتى قال المولى عبد الله بن عيسى في كتابه « السيف الهندي » : إنه بلغني أنه

حلق ناس من أهل تهامة رؤسهم على ضوء السراج نحو ست مئة رجل في ليلة واحدة فكيف بالنهار) .

رسالة الأمير عبد العزيز بن سعود إلى الإمام المهدي : وقد تميز الكتاب بناحية واحدة هامة هي إيراده نصوص بعض الرسائل الشخصية المتعلقة بتاريخ الحركة السلفية فهو مثلاً يذكر ملخص رسالة بعثها الأمير عبد العزيز بن محمد إلى الإمام المهدي فيقول :

(أخبرني والدي أنه وصل بعض معارف أبيه رضوان الله عليه من الجهة البرطية في سنة .. ومعه كتاب يذكر أنه وصل به رسول من عبد العزيز[١٣] إلى الإمام المهدي العباس[١٤] . ثم عاق الرسول مَرَضٌ وقع معه في جبل برط فأخبر أنه مرسل بذلك الكتاب إلى الامام المهدي فاتفق أن قضى الله على الإمام رحمه الله قبل وصول الكتاب إليه فوصل إلى الجد رحمه الله ففض ختامه فإذا فيه ما معناه : من فلان بن فلان إلى الامام فلان بن فلان أما بعد فإن قد بلغ إلينا ما أنت عليه مِن مَحبَّة نشر السنة النبوية وشدة الحرص على ظهورها والعناية بأهلها وإنا لما تَبيَّنّا على ذلك مَقَتَنا القريب والبعيد ، ورُمينا من الجميع عن قوسٍ واحدة ، وإنك ستُصَاب بما أُصبْنَا ، فاصبر كما صبرنا والعاقبة للمتقين . وهذا الكتاب إنما وصل إلى صنعاء في أول قيام الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي[١٥] رحمه الله ولم يظهر له بعد ذلك في صنعاء عين ولا أثر . إلا أحاديث ربما أفْضَت إليها أحاديث السمر لكنها اشتعَلت لها نار فيما قرب منه — أي من مقر حكم الأميرِ عبد العزيز — من الممالك الإسلامية كالحساء والقطيف والبصرة ومكة والطايف ونحوها .

رسالة يوسف إبراهيم الأمير : وفي الكتاب أيضًا رسالة طويلة شغلت حَيِّزًا كبيرًا منه بعثها العلامة يوسف بن إبراهيم الأمير إلى أخيه على بن إبراهيم[١٦] من مكة المكرمة إبَّانَ حدة الصراع بين ابن سعود والدولة العثمانية .

وقد أوردها المؤلف كاملة وفيها من الاستطرادات الدينية الكثير ، ونحن سننقل بعض ما يعنينا هنا ، يقول المؤلف : (وقفت على كتاب الأخ يوسف حفظه الله إلى أخيه على

بن إبراهيم قدس الله روحه من مكة المشرفة اشتمل على أخبار محققة بلغتْ إلى مكة عن أحوال اتفقت لعبد العزيز ، وسمعت هذا الكتاب مشافهة منه حفظه الله ولفظه(١٧) :

أما بعد حمد ولي الأنعام . فإنَّ أول مانبدأ بشرحه ونغير على سَرْحه ، شرح أحوال الأشواق التي تكل عن حملها متون الأوراق .. والأمطار جاءت بها الغمام ، هذه الأيام .... إل أن قال :

وماجريَّات هذا العام في بلد الله الحرام . وصول جماعة من النجديين إلى ساحة البلد الأمين ، في خفارة ذمة ملك القبلة المعظمة ، لابرحتْ جميع أموره بالتوفيق والسداد منظمة ، فوصلوا بالهدايا المقومة من الخيل المسومة ، وكان مطمع أنظارهم وعَيْبة أخبارهم ، طلبِهم منه أيده الله أن يجنح للسلم التي جنحوا إليها ، ليتصلوا بالبيت العتيق ورئيسهم شخص يدعى أحمد بن ناصر. [هامش الصفحة حمد بن ناصر بغير همز هكذا سمعته عنه حفظه الله] . وهو أحد من يَعْقدون عليه في عملهم الخناصر ، فاستحسن مولانا الشريف ـ أدام الله علاه ـ في ثقاة اختبار (؟) ماهم عليه بجمع أعيان علماء الحرم لديه ، وكان ذلك في عدة مواقف .... وأخمدت شوكتهم وأطْفِئَتْ جمرتهم بِمن تولى تحت مكة وجعل إليه امر البلد الأمين فلم يزل ـ مد الله ظله على العباد وملكه أوامر أشرف البلاد ـ يبعث إليهم الجيوش والسرايا ، ويجزل لمن نابذهم من الأعراب العطايا ، حتى فَلَّ حَدَّهُم ، فلما علموا أَنْ لا قبل لهم بجنوده ولا قدرة تعينهم على إخفاق بنوده ، وأنهم مهما بَقوا على محاربته ، ولم يدخلوا في ضمن أهل مسالمته ، شاع في جميع الأقطار خبرهم ، واتضح عند جميع الخلق أمرهم ، واستبان عند سائر الانام أن (.....) عقائدهم هو موجب صرفهم عن البلد الحرام ، دون غيرهم من فرق الاسلام ، وهم يدينون بالتقيّة ، فيتكاتمون فيما لا يوافقهم عليه أحد من البرية فعند ذلك مالوا إلى طلب المسالمة وفاؤا إلى المواصلة عن سبيل المصارمة ، والله العالم بما ينشرح له الصدر ، من مولانا ولي الأمر عن موافقتهم على ذلك ، أو شنّ الغارة حتى تضيق عليهم المسالك فحلمة(؟) سلوكهم في سبيل الأمن نضي ، وعزمة وبأسه لصرفهم يقتضي ، ومع تعارض المانع والمقتضي فالحكم لما جرى به المقدور في الأزل قد قُضِي ، وأما مقاصدهم بالتقيَّة لو جاء حسن الظن بهم من البرية ، فقد عادت بنقيض

أغراضهم ، لما ظهر بعد قدومهم إلى تحكم أمراضهم ، وثبت لدى الخاصة والعامة عدولهم عن الحق من شدة أغراضهم ، فلم يبق إلا من اعمل مقاريض اللوم في تمزيق أعراضهم ، وإلاّ فقد كان بين الناس فيهم اختلاف ، لتوهم فريق أنهم على طريق الأسلاف ، وأنهم مثابرون على التمسك بشرعة الإنصاف فكانوا يتمنّوْن حصول الائتلاف ، وكف أكف الكفاح في توالي الجلب من بلدانهم ، وحصول الرخاء بسبب الوارد منهم إذا تركوا لشأنهم ، فلما برح الخفا ، وتبين ما هم عليه من الجفاء ، لم يعلم أحد بقي على ذلك بل كل فرد تمنى ورودهم موارد المهالك ، خصوصًا مع ظهور ما فعلوه بأهل الحساء ... ذلك أنه لما كانت أقرب بلدان الاسلام المشهورة إليهم ، وأقرب المدن لمعتبرة التي تليهم ، وكان مما يستدلُّون به مناجزة الأدنى من الديار (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يِلونكم من الكفار) فلمَ نَزَلْ رَحاالحرب بينهم دائرة ورؤس الفتنة بغبار الغارات باتِرة ، وقد حوتْ من قبائل بني خال لد بطن مجالد فلم يظفر الأعداء منهم بِمرام ولا نفذت لهم فيهم سهام ، منذ ظهرتْ فيهم هذه (....) نحْو الستين من الأعوام ، فأرشدهم الفكر الممقوت لنفاذ القدر المبتوت ، إلى استمالة بعض أهلها بالدنيا التي هي أسحر من هاروت وماروت ، وكانت السنة من قديم الزمان تحكم بـ (الإنسان عبد الاحسان) ، وكان ذلك سبب شق العصا وتمكن الاستيْلاء عليهم ممن عصا ، فلما استولى على أمرهم ، وتمكن من قهرهم ، حكمَّ فيهم السيف فقتل منهم صبرا فوق المئين ، وألّقى من شواهق المنابر علماء هم العاملين ، وكم دماء هناء سفكت ... وقد وصل إلى مكة من هذا الفريق جماعة ، ولجأوا إلى الحرم الأمين رافعين أَكُفَّ الضراعة ، وأما من أسروه وأوثقوه ولم يوافقهم على ما اعتقدوه فإنهم ... إلاَّ أنها شاعت الأخبار بما تفزع الآمال إلى تصديقه ، ويقضي الابتهال بتحقيقه وهو أن سليمان باشا أَنَالَهُ الله من الخير ماشاء انتبه من سنة الغفلة ، وشمر على ساق العزم لإطفاء هذه الشعلة ، واستعمل جوارس الهمة لحسم هذه العلة ، وكان سبب تغاضيه فيما مضى ، وإغماضه عما لا يليق فيه الإغضا ، أنه كان له كيخيا قد ألقى إليه أَزِمَّةَ جميع الأشياء ، فتمكن منه تَمَكُّنَ الصاحب من ابن العميد ، وبين ذلك الكيخيا والفرقة النجدية موالاة ، لما استمالوه به من توالي المهاداة فكان يشيد أركانهم ويعلي لدى مخدومه مكانهم ، زعم الناقلون لهذا الخبر الذي شاع بين الملا واشتهر ، أنَّ الدولة العلية ، والسلطنة الرومية ، لم تزل تأمر

سليمان باشا بقتال الطائفة الوهابية ، واستئصال الفرقة النجدية ، بعد رفع حقيقة احوالهم من العراص الحرميَّة ، فكلما ورد بذلك مرسوم إليه أخفاه الكيخيا ، ولم يطلعه عليه.، ثم سولت للكيخيا نفسه الأمَّارة ، أن يجتهد لها في طلب الاستقلال بالإمارة ويسعى في إزالة المخدوم ، عن الأمر المعلوم ، فكاتب الدولة شاكيًا من رئيسه ، ذاكرًا أنه مُصر على تلبيسه ، مقيم على طاعة إبليسه ، ونسبه إلى الشغلة بشأنه ، والاغترار بعُلُوِّ مكانه ، والدفع عن امتثال أمر سلطانه ، ومن جملة القوانين المؤسسة من قديم الزمان التي بنا عليها القدماء من آل عثمان ، تعظيم شأن بغداد على سائر البلدان ، إذْ هي دار الخلافة السابقة ، وخزانة الأموال المعدة لكل طارقة ، فإذا ورد بريدها إلى قسطنطينية اتصل خبره بالسلطان في أقل من ساعة فلكية.، ثم يعادله الجواب من يومه ، ولا يمكنونه من استقرار ليلة نومه – نرجع إلي تمام الخبر – فلما وصل بريد تلك الرسالة أعاد جوابها بتدبير المقالة.، ثم كتبوا إلى الباشا كتابًا ، وأودعوه ما رأوه من تنبيه صوابًا ، وطَوَوْا باطنه رسالة خادمه المتضمنة شكايتهُ بخطه وخاتمه ، وأمره الرسول بتسليم جوابًا الكيخيا إليه وإيصال الكتاب الآخر إلى الباشا ، وأن لا يضعه إلاَّ في يديه ، ففعل ما به أُمِر . وأَدَّى الرسالة كما ذكر ، فحين وصل الكتاب العربي إلى الباشا ، أمر بضرب عنق الكيخيا وما تحاشى.، ثم أولُ ما بدأ به بعد ذلك من الاعمال ، إخْرَاج الشيخ ثُوَيْني من دار الاعتقال ، وكان في السابق أميرًا على قبائل البصرة يلقى إليه كل من أعرابها أمره ، وقد كان سبب حبسه من الكيخيا الذي سعى في هلاك نفسه وأدّىَ له رأيه حلول رمسه ، أنه في أيام إمارته جمع جموعًا عديدة من قبائل البصرة ذوي القوة الشديدة وتوجه بهم على الفرقة (...) من العصابة النَّجْدية لكنها اخترمته مَنِيَّةُ الحبس قبل بلوغ ما في النفس ، بعد أن أبرزه الباشا المذكور من حجابه ، وأسفر له وجه الحظّ من نقابه ، أعاده الباشا إلى امرته ، وسرحه إلى بصرته ، وأمره بالتأَهُّبِ للجهاد ، وأمدَّهُ بالأموال والأجناد ، من قبائل العراق والأكراد ، حتى قيل : إنه شرط على جميع الجند أنَّ مدة الجهاد ثلاث سنين ، وتكفل بالكفاية الفاضلة لهم ولمن خلفوه من الأهل والبنين ، وأمر أن لايخرج من البصرة شيء من الرز والتمر ، حتى قد استرْجع ما قد كان من ذلك في البحر ، وأوفى أصحابه ثمنهَ ، ولم يبخس أحدًا منهم ولا غَبَنَه.، ثم كتب إلى حكام البلدان المحادّة لأَحكامه وأوامره ، وعيَّن عليهم معونات يسيرة لعساكره ، وإنما قصد

بذلك استكشاف أخبارهم واستنباط مَعِين أسرارهم ليعلم هل في تلك الطوائف ، من هو على رأي النجدي المخالف أم ليس فيهم إلا من هو عند حده واقف ، فما كان منهم إلا من امتثل ما قرروا وبادر إلى تسليم ما عليه قدروا . ثم يختتمها بأدعية مأثورة .

وبعد نقله لهذه الرسالة عقب عليها بقوله : وهذا الكتاب كتبه سنة ... ولما كان أمر هذه الطائفة في هذا التاريخ المذكور في ارتفاع وكانت نارهم في اشتعال ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً ، لم يظفر منهم ثويني وأصحابه بشيء ولا قدروا منهم على مكروه بل تفرق خمعه وبطل شأنه ، وأرسل محمد بن عبد الوهاب رَجُلاً من أتباعه ضمن له الجنة على أن يقتل ثويني فقبل الضمان ، وعزم على قتله فتمكن منه ، وانحلَّ بعد ذلك امر ذلك الجمع ، ولله الحكمة البالغة) .

وإلى هنا ما أورده من تاريخ الدعوة الإصلاحية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من آل سعود . وهو يقف كما قلنا سابقًا عند شرح البيت القائل :

أَرْجَعْتُمُ الْوَفْدَ ظمآى عَنْ مَوَارِدِه
ظُلْمًا وكُنْتُمْ لَهُمْ عَمْدًا مُحَلِّيْنَا

ثم الحقها بسطرين :. يبدو انها من كلام ناسخ الكتاب عبد الملك الآنسي هما : .. وفي هذه الابيات ذكر دخول (....) الوهابية تهامة وبعض مدن اليمن وكأنه قد اراد شرحها فعاجلته المنيَّة» .... انتهى

صنعاء ـ عبد الله محمد الحبشي

الحـواشي :

(١) للشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ كتاب «تبرئة الشيخين» في الرد على هذا الكتاب برَّأ فيه الامام محمد ين إسماعيل الصنعاني والامام محمد ين عبد الوهاب بما نسب إليهما في هذا النظم.
وقد أيد الأستاذ محمد الحبشي كاتب هذا المقال فقد قال عن يوسف بن إبراهيم الأمير : وأغلب الظن أن هذا الرجل هو الذي دَسَّ على جده محمد بن إسماعيل الأمير ، القصيدة المنسوبة إليه في التبري من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونسب إليه شرحها ، وذلك لقدرة هذا الحفيد على الكتابة ونظم الشعر ، واتصاله بأحداث بن سعود في ذلك الوقت ، لاستيطانه بمكة المشرفة . أنتهى وهذا يتفق مع ما ذكره الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله ـ في كتاب «تبرئة الشيخين» .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع ج١ ص٢٦٣ .

(٣) البدر الطالع ج٢ ص٧٨ .

(٤) للتوسع في ترجمته تراجع المراجع الآتية :

(أ) إبراهيم بن عبد الله الحوثي المتوفي ١٢٢٣ هـ «نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر» عن زبارة «نيل الوطر» ج٢ ص٢٠٢ .

(ب) عبد الرحمن بن سليمان الاهدل المتوفي سنة ١٢٥٠ : «النفس اليماني في إجازة القضاة لبني الشوكاني» و«بركة الدنيا والأخرى والإجازة الكبرى» مخطوط .

(جـ) محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ : «البدر الطالع» ج٢ ص٧٨ .

(د) محمد بن الحسن الشجني المتوفي ١٢٨٦ هـ : «التقصار في جيد علامة الأمصار» مخطوط .

(هـ) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي المتوفي ١٢٨٩ هـ : «عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» مخطوط بمكتبة الجامع ـ المكتبة المصادرة برقم ٤٥ تراجم .

(و) أحمد بن الجنداري المتوفي سنة ١٣٣٧ هـ : «الجامع الوجيز لوفيات العلماء ذوي التبريز» مخطوط بمكتبة الجامع برقم ٣٢ قسم المصادرات .

(ز) محمد بن صديق خان المتوفي ١٣٠٧ : «التاج المكلل»

(ح) محمد بن محمد زبارة المتوفي ١٣٨٠ هـ : «نيل الوطر» ج٢ ص٢٠١ ـ ٢٠٧ .

(ط) الزركلي : «الأعلام» ج٦ ص١٧٤ .

(ي) كحالة : «معجم المؤلفين» ج٨ ص١٨٣ .

(ك) بروكمان : ٨٢٠ ،

(٥) ورد ذكره في مؤلفي «مراجع تاريخ اليمن» ص ٣٢٥ باسم «نفحات الوجد» وهو وهم مني سببه ورود اسم الكتاب في فهرس «المتحف البريطاني» هكذا .

(٦) هو العلامة عبد الملك بن حسين بن محمد الآنسي (١٢٣٨ ـ ١٣١٥) ترجمه المؤرخ زبارة في أعيان اليمن في القرن الرابع عشر القسم الثاني ص٢٣٧ .

(٧) من أحفاد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير انظر «نيل الوطر» ج٢ ص٤١٧ .

(٨) سعيت في البحث عن هذه الرسالة فلم أوفق ، وقد اطلع عليها المؤرخ محمد بن محمد زبارة المتوفي سنة ١٣٨٣ ونقل مقدمتها في كتابه «جامع المتون في أخبار اليمن الميمون» .

(٩) أورد المؤرخ محمد زبارة الأبيات في كتابه السالف الذكر .

(١٠) يتفق في هذا الوصف لأحوال نجْد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع ماجاء في كتاب الشيخ حسين بن غنام «روضة الأفكار والأفهام» .

(١١) الآية ٩٧ من سورة (التوبة) .

(١٢) برط : جبل مشهور في اليمن تسكنه قبيلة دهمة ، وسفحه واسع ، يعد في عداد المدن اليمنية العامرة وفيه مزارع وعمارات «صفة جزيرة العرب» ص٣٥١ ط (دار اليمامة) .

(١٣) هو الأمير عبد العزيز محمد بن سعود من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى ولي بعد وفاة والده سنة ١١٧٩ هـ واتسع نفوذه حتى وصل إلى عمان . توفي سنة ١٢١٨ «الاعلام» ج١٥٢/٤ .

(١٤) الامام المهدي عباس بن الحسين بن القاسم تولى ١١٦١ وتوفي ١١٨٩ «البدر الطالع» ج١ ص٣١٠» .

(١٥) الامام المنصور بالله علي بن عباس تولى بعد وفاة والده سنة ١١٨٩ وتوفي سنة ١٢٢٤ «البدر» ج٤٥٩/١ .

(١٦) من العلماء الأفاضل ، له مؤلفات كثيرة وتوفي سنة ١٢١٩ «نيل الوطر» ج٢ ص١١٠ ـ ١١٥ . وانظر ماكتبناه عنه في مجلة «العرب» ج١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٩٣ .

(١٧) عن هذه الرسالة انظر أيضًا كتاب «درر نحور العين» للطف الله جحاف ففيه نقولات متفرقة منها .

الدكاترة والعبث بالتراث !!

— ٨ —

٥٤٧ — ص : ٥١ — : بَيْتُ كُثَيِّرٍ :

ولٰكِنْ بَلَوْا في الْجِدِّ مِنْكَ ضَرِيبَةً بَعِيْدًا ثَرَاهَا مُسمَهِرًّا وَجِيْنُهَا

مُسْمَهِرًّا — في الأصل : بالراء كما هي مطبوعة بالديوان — لا بالدال .

وفي هذه الصفحة بين صفحتي ٢٦٨ و ٢٦٩ من الأصل خَرْمٌ لم يُلاحِظْهُ المحقق .

٥٤٨ — ص ٥٣ — : وَمَشْيُهُنَّ بالخُبَيْبِ مَوْرُ .

والذي في «النقائض» — ٣٨ — :

وَمَشْيُهُنَّ بِالْخُبَيْت مَوْرُ

كما تَهَادَى الفَتَيَاتُ الزَّوْرُ

يَسْأَلْنَ بِالغَوْر وأيْنَ الْغَوْرُ؟

والغورُ مِنْهُنَّ بَعيدٌ جَوْرُ

٥٤٩ — ص :٥٣ —: بيت كُثَيِّر :

وحَالَ السَّفَابَيْنِي وبَيْنكِ والْعِدَى ورهنُ السَّفَا غَمْرُ النَّقِيبةِ مَاجِدُ

رَهن السفا — بالراء لا بالدال كما في المطبوعة . وقال المحقق : (البيت غير موجود في الديوان) مع أنه فيه ص ٣٢١ — وهو في «لسان العرب» — سفا — وأغرب المحقق في تفسير (السفا) فقال : (موقع من نواحي المدينة) ولو تأمل البيت لعرف أن السَّفَا — والعِدَا — مما يوضع فوق القبر ، فالسَّفَا هُنا التراب ، وبه فسر علماء اللغة ، وأوردوا شاهده بيت الشعر ، وقالوا : السفا هنا تراب القبر .

ويلاحظ أن المحقق ظن الشعر لذي الرمة . كما نسب بَيْتَيْنِ بعَده لذي الرمة وهما لِكُثَيِّر : في ديوانه — ص٣٠٧ — من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان ، وهما :

وَقُلْنَ وَقَدْ يَكْذِبْنَ فيكَ تَعيُّفٌ وَشُؤمٌ إذا مَا لَمْ تُطَعْ صَاحَ ناعِقُهْ

والبيت الذي بعده :

٥٥٠ — ص : ٥٣ — : التَّعيُّفُ : **(العُيَّةُ والتَّجبُّر)** . لم يستطع المحقق قراءة الكلمة الأولى فوضع مَحلَّها نُقَطًا ، وشاهد التعيف في البيت الذي قبله .

٥٥١ — ص : ٥٤ — :

وَأَنْتَ أَبو ضَيْفَيْنِ ضَيْفٌ نَفَعْتَهُ بِنَفْعَةِ عَرْفٍ عَاجِلٍ فَهْوَ راحِلُ

لا كما ورد في المطبوعة : (نفحته ... بنفحة ... جاهل) . والبيت من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان ، لا كما قال المحقق : (يمدحُ أبابكر بن عبد العزيز) !! مع أنه ذكر الصواب قبل هذا .

٥٥٢ — ص : ٥٥ —: البيت الأول في هذه الصفحة ورد في «ديوان كثير» ص **٢٩٥** — بهذا النص :

رَحُبْتَ بِهَا سَرْبًا فَأَجْزَأْت كلَّها بِحِفْظٍ فَلَمْ يَفْدَحْكَ مَا [أَنْتَ حَامِلُ]

وهو البيت الـ(١٨) من القصيدة التي مطلعها :

أَلِلشَّوقِ لَمَّا هَيَّجَتْكَ الْمَنَازِلُ بِحَيْثُ الْتَقَتْ مِنْ بَيْنَتَيْنِ الْغَيَاطِلُ

فقافيته مغايرة للأبيات الثلاثة التي أوردها الهَجَرِيُّ بعده ، أما البيت الذي أورده المحقق في هذه الصفحة بهذه الصورة :

كَثِيْرُ عَطَاءِ الْفَاعِلِيْنَ مَعَ الَّذِيْ تَجُودُ وإنْ (ما) كَاثَرُوْكَ قَلِيْلُ

فهو غير مستقيم الوزن في أصل المخطوطة ، ولا يستقيم بـ(ما) التي زادها المحقق ، ولعل الصواب :

تَجُودُ ، وَهُمْ إنْ كَاثَرُوْكَ قَلِيْلُ

٥٥٣ — ص : ٥٥ — :

لَـهُ نَسَبٌ فِي الْحَيِّ وَارٍ زِنَادُهُ عَفَارٌ وَمَرْخٌ حَثَّهُ الْوَرْيُ عاجِلُ

لا كما ورد في المطبوعة : (عقاب ... ومرح ... الورى) .

٥٥٤ — ص : ٥٥ — :

إذا السَّبْعُوْنَ لَمْ تُسْكِتْ وَلِيْدًا وأَصْبَحَ فِي مَبَارِكِهَا الْفُحُولُ

لاَ لَبَنَ في هذه السبعين .. إلخ .

لم يحسن المحقق قراءة (لالبن) فوضع مكانها نُقَطًا ، وقال : (فراغ في ١ ، ب) مع أنه لا فراغ في الأصل .

٥٥٥ — ص : ٥٦ — :

وَلِلْفُقَراءِ عَائِدَةٌ وَرَحْمٌ فَلاَ يُقْصَى الْفَقِيْرُ ولا يَعِيْلُ

وفي المطبوعة : (يقضي ... يعول) .

٥٥٦ — ص : ٥٦ — :

وَذِي لَدَدٍ أَرَيْتَ الرُّشْدَ حَتىَّ تَفَهَّمَ ، واسْتَبَانَ لـه السَّبِيْلُ

وليس (وذي لدر) .

٥٥٧ — ص : ٥٧ — : (الخَرْمَاءُ : عينٌ كانتْ بِالصفراء لحكيم بن نَضْلَةَ الغفاريِّ ، ثم اشتُرِيَتْ من ولده) في الأصل — وفي المطبوعة : (فضلة) صحفت النون فاءً ، وحكيم هذا يظهر أنه تابعي ، وأبوه نضلة بن عمرو الغفاري ، أقطعه النبي (ﷺ) أرضًا بالصفراء ، وساق ابن حجر في «الإصابة» نسب نضلة إلى غفار، وذكر أنه لقي النبي (ﷺ) بمرس ، وحلب له من إبل له فشرب . وكلمة (مرس) كذا وردت في «الإصابة» وأرى صواب الكلمة (لقيه بِمَرَيْنِ) مُثَنَّى (مر) ومريان موضعان بقرب فَرْش ملل ، على مقربة من طريق المدينة إلى مكة ، بين الفُرَيش ومَلَلٍ المعروفين .

والخرماء من عيون وادي الصفراء المعروف الواقع على طريق المتجه إلى مكة من المدينة ، بعد المُسَيْجيد (المُنْصَرَف قَدِيْمًا) وأسفل الصفراء بَدْرٌ ، المشهور ، وعين

الخرماء لا تزال معروفة ، مجاورة للواسطة ، ومُلاَّكُها الآن من بني سالم ، من قبيلة حرب ، وماء العين قبل عشر سنوات ضعيف ، وقد يكون نضب الآن ، وعليها نخل ضعيف .

٥٥٨ — ص : ٥٧ — : وَقَدْ أَدَعُ الْبِلاَدَ بها طِبَاتِي .

قال أبو علي : الصواب : (طِناتي — بالنون — والناس ...) .
ومكان النُّقَطِ غير واضح ما فيه في الأصل ولعله : (على غير ذلك) أما المحقق فقرأ كلمة (طباتى) : (طياقى) وقال : إن الكلمة لم ترد في القوامس ! ! ولم يلاحظ أنَّ الهجري أورد شاهدًا على (طناتي) التي صوبها قول الهلالي : (ماطناتك ؟ أي ما هواك وحاجتك ومقامك عليه) .

٥٥٩ — ص : ٥٧ — : (المُدِيْمُ المُستَقْطِر دمه ، وهو منكَّسٌ ، إمَّا راعِفٌ ، وإمَّا مشجوج) .
وفي المطبوعة : (المستعطر) تصحيف .

٥٦٠ — ص : ٥٨ — : (أجسَدْتُه : أشبعته حتى يُفْدِمَ ، ومثله : أَفْدَمْتُهُ . قال :
قدأَفْدَمَ أجباب الْقَمِيْصِ خَلُوقُهَا .
— كذا في الأصل لا كما في المطبوعة : (يقوم ... أقدمته ... قال الهذلي) . أما كلمة (أجباب) فقد تكون مصفحة عن أجياب أو أجناب ، والمخطوطة يقع فيها تصحيف .

٥٦١ — ص : ٥٩ — : فَسَّر المحقق قول كُثَيِّر : (بذي الرمث) أنه اسم وادٍ لبني أسد ، لأنه يجهل بُعْدَ بلاد بني أسد الواقعة في عالية نجْدٍ عن بلاد كُثَيِّر ومعشوقته الواقعة في غرب الحجاز ، وذُو الرِّمْثِ وصف للمكان الذي يُنبِتُ الرِّمْثَ .

٥٦٢ — ص : ٥٩ — :

فَرَاجَعْتُ نَفسِي واعْتَرَتْنِي صَبَابَةٌ ... وَفَاضتْ دُمُوعِي عَبْرَةً خَشْيَةَ الرَّدَى
وَكَـيْفَ الـمُـنْـتَـهَى دُوْنَ خُلَّةٍ ... هيَ الْعَيْشُ في الدُّنْيا وَهيْ مُنْتَهى الْمُنَى

كذا استطعت قراءة البيتين ، والثاني مُخْتَلُّ الوزن ، وقد أضافها أستاذنا الجليل الدكتور إحسان عباس إلى «ديوان كثيِّر» نقلاً عن كتاب الهجري . بهذه القراءة :
وَرَاجَعْتُ نَفْسِي ... ... خشية النَّوى
وقلت : وكيف إلخ .
أما محقق الكتاب فقرأ البيت الثاني :
وكيف (يكون) المنتهى إلخ

٥٦٣ — ص : ٦٠ — :
وَأَنْتِ لِعَيْني
وذِكْرُكِ في نفسي
وَإِنْ رَمَدَتْ عيناي
لَمْ أَبْغِ الذُّرُوْرَ
وفي المطبوعة بحذف الواو من أول الجمل ، و(الذُّرُر) .

٥٦٤ — ص : ٦٠ — : تَقَطَّرَ بِالأَرَنْدَجِ والْعَصِيم
ٱلأَرَنْدَجُ : الجلود السود ، والْعَصِيمُ : الهناء .
وفي المطبوعة سقطت الواو التي قبل العصيم — من الجملتين .

٥٦٥ — ص : ٦١ — : سقطت الواوات من أبيات كُثَيِّرٍ التي في هذه الصفحة ، فجاءت :
شيجَة والصواب : وَشِيْجَةٌ .
تعار والصواب : وَتَعَارُ .
ما استن والصواب : وما اسْتَنَّ .
دقواق والصواب : رَقْرَاق .
ما جَرَت والصواب : وَمَا جَرَتْ .
عصما اليدين والصواب : عَصْمَاءُ اليَدَيْنِ .
ماسال والصواب : وَمَاسالَ .
قال والصواب : وقال — السطر الـ (١٣) .

٥٦٦ — ص : ٦١ — :

بِدِرَّةِ أَبْكَارٍ مَنَ الـمُزْنِ مَالَهَا إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ بِالنِّجَاءِ غِرَارُ

المعنى في غِرار : أَنَّ الدِّرَّةَ تَرْتَفِعُ عِنْدَ الحَفْلِ بخبث نفس الناقة ثم تعود .

وجاء في المطبوعة : (غذار ... غزار) وكلاهما تصحيف .

٥٦٧ — ص : ٦١ — : العُسْرَى : يَبِيسُ الأَذَنَةِ ، وهي السِّحَاءُ فإِذَا خضبت جفوفًا فهي عُسْرى .

وفي المطبوعة : (العسرة : يبس ...) .

ونقل المحقق في الحاشية عن هامش الأصل : (لاَتأَتِ) وهي فيه : (لم تأْت) .

٥٦٨ — ص : ٦٢ — : وفي هذه الصفحة :

ماء الرداة شفها والصواب : ماءَ الرِّدَاهِ ، وشَفَّهَا
فَأَبَتْ لم تحمد والصواب : فَآبَتْ ، ولَمْ تَحْمَدْ
لا سقيا بن طاق والصواب : ولا سُقْيًا ابن طلْقٍ .
شوكها قد تجددا والصواب : شَوْكُهَا قَدْ تَحَدَّدا .

٥٦٩ — ص : ٦٢ — :

أَلاَ أَيُّهَا الْقَبْرُ الْـمُهَيِّجُ لَوْعَةً إذا وَاجَـهْـتُـهُ فَشَـجَـانِي

كذا ورد البيت في الأصل ، وأورده صاحب المطبوعة :

إذا واجهته مقلتي فشجاني .

وإن استقام وَزْنًا ، فقد اختل معنى ، ويظهر أن النقص في أول العجز ، قبل كلمة (إذا) .

٥٧٠ — ص : ٦٢ — :

... عَنْ رَيْبِ الحوادثِ خاسا بـأَنْـعَـمِ حـالٍ عِـيْشَـةً وَلَـيَانِ

مكان النقط كلمة غير واضحة في الأصل وقد تُقَرأُ : (لأُلْفِيْتَ) .

وكلمة (خاسا) قد تقرأ (خاليًا) .

أما صَاحب المطبوعة فأورد الصدر هكذا :

لَقَدْ كُنْتَ عَنْ رَيْبِ الحوادث هانِئًا .

٥٧١ — ص : ٦٣ — :

أَهَابَ بِدَمْعِ الْعَيْنِ فَالْجِسْمُ شاحِبٌ

لا كما في المطبوعة : (بالجسم) .

٥٧٢ — ص : ٦٣ — : لِجَبْهَاءَ بن جُمَيمة .

لا كما في المطبوعة : (لجبيهاء بن حُميمة) وزعم المحقق أن ما في الأصل تصحيف . وساق نسب جبهاء فأود فيه (عقيلة) ونقل عن كتاب «أبو علي الهجري» ص ٥١ — (غفيلة) ولم يكلف نفسه عناء البحث ليدرك أي الاسمين الصواب .

٥٧٣ — ص : ٦٣ — :

فِي ظِـلِّ مُـطَّـرِدِ الرِّواقِ كَأَنَّهُ نَسْـرٌ يُـرَنِّقُ ، قَـدْ دَنَا لِوُقُـوعِ

لا كما في المطبوعة : (مطر والرواق ... يربق وقد) وقد أشار المحقق إلى أنه زاد الواو ، ولم يدرك أنه غيرَّ الأصل ، وأخلَّ بوزن البيت .

٥٧٤ — ص : ٦٤ — :

فَلاَ تَـذْكُرَا عِـنْدِي عُقَيْبَةَ إِنَّنِي تَبِيْـنُ إِذَا بـانَتْ عُـقَـيْبَةُ رُوْحِيْ

لا كما في المطبوعة : (تذكرن ... تبين ذا) .

٥٧٥ —ص : ٦٥ — : (وَنكَأْنَ قَرْحَ فؤادي) لا (قدح فؤادي) .

٥٧٦ — ص : ٦٥ — : يمدح صَخْرَ الْغَيِّ ، وكُلٌّ مِنْ هُذيل ، لا كما في المطبوعة : (يمدح صخرا الغي من هذيل) .

٥٧٧ — ص : ٦٥ — : (حَامي الْحَقِيْقِةِ) لا : (حلمى الحقيقةَ) .

٥٧٨ — ص : ٦٥ — : (مِعْنَاق الوسَيقة) كذا في الأصل ، وفي «شرح أشعار

الْهُذَلِيِّيْنَ» ص ٢٨٥ — (ويروى : (معناق) أي يُعْنِقُ في إِثْرِ طريدتِهِ) فهذا يُؤَيِّدُ ما في الأصل ، وليس كما ذكر المؤلف أن الكلمة (معنان) في الأصل بل (معناق) .

٥٧٩ — ص : ٦٦ — : (سِبْدَانُ فِتْيَانِ) في هامش الأصل :(سِبْدَانُ : أَشَدُهُم) ولم يُعِرْ هذا المحقق اهتمامًا فقال في الهامش : (السِّبْد : طائر مثل العُقَاب ، وقيل : هو ذكر العُقْبَان) إلخ .

٥٨٠ — ص : ٦٦ — : (وأنشد العَتِيرِيُّ لأبي خِرَاشٍ يرثو رَجُلاً) لا كما في المطبوعة : (العتيوي ... يرثي) فكلمة (يرثو) بالواو لغة صحيحة من رثوت .

٥٨١ — ص : ٦٧ — : للمحقق حاشية خلط فيها بين رجلين تشابها في الاسم واسم الأب ، أكتفي بالإشارة إلى خطئها . فالمقصود بجميل ابن معمر — في شعر أبي خراش — ليس الشاعر ، بل رجلا من قريش ، ولزيادة الايضاح انظر «شرح أشعار الهذليين» — ١٢٢٠ —

٥٨٢ — ص : ٦٧ — :

طَوِيْلِ نِجَادِ السَّيفِ لَيْسَ بِجَيْدَر   إذا رَاحَ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ

في المطبوعة (ليس بِحَيْدَرٍ) تصحيف . والْجَيْدَر — بالجيم القصير — كما في «شرح أشعار الهذليين» — ص ١٢٢١ .

٥٨٣ —ص : ٦٧ — :

إِلىَ بَيْتِهِ يَأوِي الْغَرِيْبُ إِذَا شَتَا   ومُهْتَالِكُ بادِي الدَّرِيْسَيْنِ عائِلُ

لا (الدراسين) كما في المطبوعة .

٥٨٤ — ص : ٦٧ — : (تَرَوَّحَ مَقْرُورا) و (فُيَوائِلُ) لا (تزوج) و (فيوانل) .

٥٨٥ — ص : ٦٨ — : (لَوْ لاقَيْتَهُ) لا : (لولا قَتيةٌ) .

٥٨٦ — ص : ٦٨ — : (أيَّام مالك) كذا في الأصل ولكنَّ الصواب : (يا أُمَّ مالك) كما في «شرح أشعار الهذليين» .

٥٨٧ — ص : ٦٩ — : فسر المحقق (خيمات الْعُذَيب) قائلاً ثنية الخيمات نجل بني سلول ببطن بيشة ... العُذَيب : ماء عن يمين القادسية) إلخ فجمع بين الغرب والشرق ، وأتى بما هو إلى التخريف أقرب ، بل هو الجهل المركب .

ويلاحظ أنَّ الشعر لمدرك بن حندج اللبيدي — ولعل الصواب اللبيني القشيري وبلاد بني قشير في وسط نجد ، أما كلمة (اللبيدي) الواردة في هذه الصفحة فأراها تصحيف اللبيني — بالنون — .

٥٨٨ — ص : ٧٠ —:

وإنَّ ارْتِفَاقِي كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ إذَا ما نَبَابِي مَضْجَعِي لَطَوِيْلُ

لا كما في المطبوعة: (نباني ... بطويلي).

٥٨٩ —ص : ٧١ — :

كَأَبْوَاءَ مَنَّتْ نَفْسَهَا الْبُرْءَ بَعْدَمَا حَسَتْ مِنْ فُضُولِ الْفُدْرِ نَقْعَ الهمائِمِ

كذا ورد في الأصل (الفدر) بالفاء و(الهمائم) ، بالهاء ، ولكن المحقق غير الكلمتين بما يفهم منه أنه الأقرب إلى المعنى (الغُدْر) و (الغمائم) ولكنه أورد رواية ديوان الشاعر ابن الدُّمَيْنَة : (الهمائم) وشَرَحَها : جمع هَمِيْمة ، وهي المطرة الضعيفة ، فكان الأولى إثبات ما في الأصل ، تأييدًا لرواية الديوان .

أما كلمة (الفدر) فكان يحسن الإشارة إليها لإضاح وقوع كلمات محرفة ومصحفة في المخطوطة .

٥٩٠ — ص : ٧٢ :

فَلَيْسَتْ بِأَدْنَى مِنْ مُلَمَّعةِ الشَّوى تَتَبَّعُ مِن رَمَّان ذَا مَلَقٍ صَعُبِ

وَاضِحٌ من هذا الْبَيْتِ أنَّ الشاعر ضرب ببعد من ذكرها المثل ، بهذه التي وصف شواها بالتلميع ، وأنها تتبع من جبل رَمَّانَ الملق الصَّعْبَ من مسالكه ، ولكن المحقق — أفاده الله خطر له مالم يخطر على بال — ولن يخطر — فقال : شوا : جاء موضع بمكة يقال له نزاعة الشوا . إلخ —.

ولم يكتف بقول الهجري : رَمَّانُ جبل لِطَيِّءٍ ، غَرْبِيَّ سَمِيْرَاءَ على يوم من الراحلة — بَلْ أَضَافَ : رَمَّانُ جبل في بلاد طَيِّءٍ غربيَّ سَلْمَى — وذكر مصدره العتيد « مراصد الاطلاع » والقولان متقاربان .

٥٩١ — ص : ٧٢ — : (مَتى مَا تُفَزَّعْ يَرْمِ هَضْبٌ بِها هَضْبَا) لا كما في المطبوعة : (تُفَزَّعُ ... يرمي) .

٥٩٢ — ص : ٧٣ — : (قَرَا فَرسٍ تَنْصِيبُها وَ احْزِلاَلُهَا)

لا كما في المطبوعة : (قر افرس ... وحزلالها) .

٥٩٣ — ص : ٧٣ — : أورد الهِجريُّ قصيدة للصمة بن عبدالله ، صاحب طَيَّا — اسم معشوقته — جاء فيها :

فكَبَّرْتُ لَمَّا أَنْ بَدَتْ لِيَ بَلْدَةٌ بِهَا سَكَنَتْ طَيَّا ، وطَالَ احْتِلاَلُهَا

— لا اختلالها — .

أما المحقق — الذي مَرَّ به اسم طَيَّا ووصفها كثيرًا — فها هو تفسيره لهذا البيت (طيِ : قبيلة طيء) .

ولنروح النفس بعرض نماذج من مثل هذا التفسير — الوارد في هذه الصفحة وحدها — :

إلى رأس طَوْد من جُفاف

جفاف هذا شرق بلاد طيء في طريق المتجه إلى الشام ، أي في شرق الجزيرة حيث قصد الشاعر .

ولكن صاحبنا لا يرى هذا فهو يقول : (طود اسم علم للجبل المشرف على عرفة) ...إلخ .

كَمَا أَخْضَلَتْ بالماء أعْرَاضُ بَشَّةٍ هَزِيمْ الْكُلَى لَمَّا تَدَانَى ابْتِلاَلُهَا

بَشَّةُ هُنَا — كما يفهم من الشعر — موضع أضيفت إليه الأعراض — وأرى الكلمة محرفة ، والصواب (بِيْشة) .

أما صاحبنا المحقق فيقول : (بنو بَشَّة بطن من بنى العنبر) ! !

٥٩٤ — ص : ٧٣ — :

فَقُمْنَ إلىَ عَيْرَانةٍ عَيْهَدِيَّة   مَلِيْحٌ بِأجْوَازِ الفلاةِ اهْتِبَالُهَا

ورد في المطبوعة : (عيْهنية ... الغلاة) ثم تفسير أُشفق على القاريء من عرضه .

وكلمة (عيهدية) كذا وردت في الأصل ، وأراها (عَيْدَهِيَّة) وهي السَّيِّئة الخلق من الإبل ، لقوتها ونَشَاطِهَا . ولاتزال الكلمة مستعملة في وصف الإبل .

٥٩٥ — ص : ٧٤ — :

كَأنَّ انْسِلاَلَ الذِّئْبِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ   يُبَادِرُ أسْمَالَ الْحِيَاضِ انْسِلاَلُهَا

لا (أسماك الحياضي) كما في المطبوعة .

٥٩٦ — ص : ٧٥ — : (أعني الْحافِرَيْنِ على وَحْشِيِّهِمَا) .

لا (على وحشَّيها) كما في المطبوعة .

٥٩٧ — ص : ٧٦ — : (إذا انعرق من المرض) .

لا : (انعرف) .

٥٩٨ — ص : ٧٦ — :

نَعَمْ أَنَا عَنْ هَضْبِ الْقَلِيْبِ وجُزْجُز   وعَنْ طِخْفَةَ الشَّمَّاءِ لاَ بُدَّ نافِرُ

وفي المطبوعة : (الشيماء ... تامر) تحريف .

وكلمة (جزجز) حرف الزاي غير واضح ، ويمكن أن يقرأ (جوجو)

ولكن جزجز مما ذكره المتقدمون من المواضع ، وورد ذكره في الشعر القديم «بلاد العرب» — ص : ١٩٨ —

٥٩٩ — ص : ٧٧ — :

كَمَا نَفَرَتْ صَهْبَا عَنِ الْبَوِّ قَادَها   إلى غَيْرِ شِبْهٍ بِالْحِنَاكَةِ عَاسِرُ

لا : (لما نفرت .. النو ... عاصِرُ) واعجب إن شئت العجب بتفسير المحقق لكلمة النو . قال : (النو : أعتقد موضع ، ويمكن هو نوى) الخ . و (اعتقاد) الأخ مبني على

عدم فهمه للشعر الذي أورده ، فضلاً عن معرفته معنى (البَوّ) وهو جلد الحوار الذي ينفخ أو يُحْشِي تبنًا أو نحوه ، ويقدم للناقة بعد سَلِّ حُوَارِهَا من تحتها عند الولادة ، لِتَرْأَمَ الْبَوّ ، ظَنًّا أنه حُوَارُها ، ومن الإبل من تدرك الحيلة ، فتهرب من رؤية الْبَوِّ .

٦٠٠ — ص : ٧٧ — :

مَنَازِل جِيْرَةٍ شَحَطَتْ نَوَاهُمَ

لا (سخطت) فشحطت معناها : بَعُدَتْ .

٦٠١ — ص : ٧٧ — :

بِـأَدْهَـم فـاحِـمٍ وَبِـذِي غُرُوُبِ   كَـأَنَّ عَـلَـى أَشَـانِـبِـه عُـقَـارَا

لا (شائبة) .

٦٠٢ — ص : ٧٧ — :

صُـهَـيْـبَـاءَ الشَّرَابِ خَـبِـيَّ حَوْلٍ   وحـولاً ، أُوْقِـرَتْ مَـدَرًا وقَـارَا

لا كما في المطبوعة : (صهيباء .. مددًا) ولا تَعْبأ بشرح المحقق (ضهب اللحم شواه) الخ فقد صحف وأتي بكلام لا صلة له بمعنى البيت .

أما كلمة (وَحَوْلاً) فكذا وَرَدَتْ في الأصل ، ويرى أستاذنا محمود شاكر صوابها (حُؤولاً) .

وفي هذه الصفحة : (العادون) والصواب : (الغادون) .

وفيها : (شيم الحباحين) والصواب : (شِيْمَ الْحَيَا ، حِيْنَ) .

٦٠٣ — ص : ٧٨ — :

تَـبَـدَّلَتِ الـرِّيَـاحَ فَعدْنَ بِـيْدًا   كَـمَـا تَـنْضُـو مُـحَـبَّرَةُ الْكِتَابِ

لا كما وضع المحقق : (كما تنضو مجبرة الْكِنَاب) وقال : (الكنب من نبات الشوك) ! ! فهو من نمط تفسيره الأجرع المذكور في البيت قبله : (بِأَجْرَع بعدنا قفر الرحاب) فقال (جاء الأجرعين بلفظ التثنية — موضع باليمامة) والمقصود بما ورد في البيت الصفة ؛ وليس اسم موضع .

٦٠٤ — ص : ٧٨ — :
شريكَيْ مِكْنَفٍ فيها وصابي .
لا : (وعناني) .
وفي هذه الصفحة :
المزاحة وهي المِزَاحة .
وقد جتك بنوسليم : وقد رَجَتْكَ بنو سُلَيْمٍ

٦٠٥ — ص : ٧٩ — :

تَثَنَّى الْعِزُّ مِنْ هُوْلاَ وهُاولا   عَلَيَّ تَثَنِّيَ الْفَنَنِ الرَّطِيْب

هذا ما في الأصل .

لا : (تثنى من العز هؤلاء وهؤلاء على نتق من) . ولا تشغل نفسك بالحاشية الطويلة ، فهي مبنية على غير أساس .

٦٠٦ — ص : ٧٩ — : (أَوْ كَدُرًا السَّحَابِ) .
لا (أوكدر السحاب) .

٦٠٧ — ص : ٧٩ — : (أُسَارَى النَّاسِ باللُّهَإِ الرِّغاب) .
لا كما في المطبوعة : (باللهاء) وفي هامش الأصل : كذا قال بالهمز) ولم يحسن قراءة هذا المحقق .

٦٠٨ — ص : ٨٠ — :

طَرَقَتْكَ جُمْلُ وَبَاطِلاً لَمْ تَطْرُقِ   بَعْدَ الْهُدُوِّ بِكَاذِبٍ لَمْ يَصْدُقِ

لا : (الهدو وبكاذب) فاختلَّ المبنى والمعنى .

٦٠٨ — ص : ٨٠ — :

تُخْفِي الإِزَارَ إذَا مَشَتْ بَرَوادِفٍ   كالرَّمْلِ تَحْتَ دِجَانٍ ... مُلْتَقِ

مكان النقط كلمة غير واضحة في الأصل ، وجعلها في المطبوعة (رمل) ولا ينتظم الكلام بها : كالرمل تحت الرمل؟

وكلمة (ملثق) وردت في المطبوعة : (ملتق) وفي هامشها تفسير لكلمة (مليق) ! !

٦١٠ — ص : ٨١ — :

وَتُبِيْنُ عَنْ لَهِقٍ أَغَرَّ كَأَنَّهُ   بالظَّنِّ طَعمُ مُدَامَةٍ كم تُمْذَقِ

وفي المطبوعة : (عن لحق .. تمرق) .

٦١١ — ص : ٨١ — :

تَكْسُو الْخِمَارَ بَوارِدٍ وَكَأَنَّهُ   في السَّبِّ فَرْعُ وَدِيَّةٍ لَمْ تَبْسُقِ

وفي المطبوعة : (لم تنسق) وفي هامش الأصل : (السَّبُّ ثوب رقيق) وقرأ المحقق هذا : (النسب لون رقيق) .

٦١٢ — ص : ٨١ — :

صَبَرَتْ سُلَيمٌ يَوْمَ دَعْقَةِ عَامِرٍ   صَبْرَ الْكِرَامِ ، وَيَالَهُ مِنْ مَدْعَقِ

لم يحسن المحقق قراءة كلمة (دعقة) فصحفها (وعقة) ثم شرحها فأعجب وأغرب ، قال لافُضَّ فوه : (وعق : رجل وعق لعق ، حريص جاهل ، وقيل فيه حرص) إلى آخر ما هَذَا به . ولم يدرك أنَّ الدعقة الهجوم بقوة وسرعة .

ومن أخطاء هذه الصفحة :

الدلق : وهي الدُّلَّق .

العنات : وهي العَنان .

كالحزنق : كالخِرْنق .

٦١٣ — ص : ٨٢ — :

مَاذَا تَكَنَّفَها بِالْجِزْعِ يَجْزُرُهَا

لا : (تكفلها) وعجز البيت غير واضح في الأصل .

٦١٤ — ص : ٨٢ — :

مِنْ كُلِّ حَبْتَرَةٍ حَبْنَاءَ نَافِيَةٍ   كَأَنَّهَا في مُرَاحِ الْمَالِ جَرْبَاءُ

لا: (حبنا ... مراج ... حرباء) .

٦١٥ — ص : ٨٣ — : (المِلْفاعُ : المِقْنَعَةُ وما يُتَلَفَّعُ بِهِ) .
لا : (يلتفع به) .

٦١٦ — ص : ٨٤ — : قول المحقق عن (عمق الزروع) فيما نقل عن «مراصِد الاطلاع» : (عمق وادٍ من أودية الطائف ، نزله رسول الله ﷺ لما حصر الطائف) قول غير صحيح ، فعَمْقُ الزروع في بلاد مُزَيْنَةَ ، قرب الْفُرُع — كما ذكر الهجري ، بقرب المدينة .

واسم الوادي الذي نزله رسول الله ﷺ حين حاصر الطائف العقيق ، لا عَمْق .

٦١٧ — ص : ٨٥ — : قَنَّان في قول الشاعر علم على رجل :
وَفِي عِرْسِ قَنَّانٍ عَلَيَّ أَلِيَّةٌ .
ولكن صاحبنا جعله موضعًا ، فقال : (ورد قنان جبل بأعلى نجد) الخ .

٦١٨ — ص : ٨٦ — : تحدث الهجري في هذه الصفحة عن مواضع متقاربة ، كلها من بلاد مُزَينة في جهة الْفُرْع ، بمنطقة المدينة . ولكن صاحبنا أتى بحواشي أبعدت تلك المواضع عن مواقعها ومن تلك الحواشي :
١ — وَكْد : جبل صغير يشرف على خلاط ! !
٢ — شوكان : موضع في شعر امرئ القيس ! !
٣ — البريراء : من جبال بني سليم .
إلى آخر حواشي تلك الصفحة التي هي من وسائل الايهام والابهام ، لا التوضيح .

٦١٩ — ص : ٨٧ — : جملة : (في هذه الماوة من اللهو) الواردة في المطبوعة — مضطربة اللفظ غير واضحة المعنى، وليست واضحة الحروف في الأصل المخطوط .

٦٢٠ — ص : ٨٧ — :

ظَعَنْتُمْ فَلَمْ تُهْدُوا السَّلامَ وَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ شَجَنًا ، إِنَّ الْغِنَى لَيَزِيْنُ
لا : (يرين) كما في المطبوعة .

٦٢١ — ص : ٨٨ — : (غير مِقْتَارِ . من كلمتها الرائية) .
قرأها صاحبنا : (الرابعة) وكذا كتبها ، وفسرها : (الرابية : التي أخذها الربو ، وهو البهر ، وهو التهيُّج وتواتر الضغن الذي يعرض للمسرع في مشيه) انتهى . أرأيت أو قرأت أعجب وأطرب وأغرب من هذا . وإن شككت فيما رواه أبو عبيدة عن مستمليه — على ما يروى — من أنه يكتب خلاف ما يسمع ، ويقرأ خلاف ما يكتب ، ويفهم خلاف ما يقرأ ، ثم رأيت فعل صاحبنا ألا تصدق بما قيل عن مستلمي أبي عبيدة ؟!

٦٢٢ — ص : ٨٨ — : (جمع خدر للمطر) وسقطت كلمة (جمع) من المطبوعة .

٦٢٣ — ص : ٨٩ — : في هذه الصفحة من الأخطاء :
سيد بن سليم : سيد بني سُلَيم .
أي محلى : أي مُخَلىًّ .
وهو يلطغني : وهو يلطعني .
النبهة : النُّبْهُ .

٦٢٤ — ص : ٩٠ — : في هذه الصفحة :
بني هلك : بني هلال — وكتبت في الأصل بحذف الألف .
الشغوي : الشُّغُوفُ .

وأورد المحشي في تعريف البكرة كلامًا هو المعروف ، ولكنه أضاف إليه (وهناك بكر ، ويقال لها بكرة ، وادي (؟) في ديارطيٍّءٍ ، قرب رَمَّان) وأحال إلى «مراصد الاطلاع» ولكن ما قاله لا يتفق مع ما في هذا الكتاب ، ونصه : (بَكْر — بسكون الكاف — : وادٍ في دِيار طيّء قرب رمان) فهو لم يقل : ويقال لها بكرة !!

ووادي البكر من أودية جبل رَمَّان الكبيرة التي لا تزال معروفة ولا يقال فيه بكرة — انظر تحديد موقعه في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة .

٦٢٥ — ص : ٩٢ — :

فَمَا ضَرَّ هـَذا السِّدْرَ أنْ قَدْ هَجَرْتَهُ وَأنَّـهُ مُـغْـطَـلُ الْـفُـنُونِ دواني

غير المحقق كلمة (وأنه) فجعلها (وأن) وأشار في الحاشية إلى فعلته مُعَلِّلاً بعدم استقامة الوزن ، لأنه لم يُقِمِ القراءة على الوجه الصحيح فخفف اللام .

وفي حواشي هذه الصفحة خلط بين الأزرقي السلمي العدناني ، والأزرقي مؤرخ مكة الغساني القحطاني .

وقرأ (الشغاف) بالعين المهملة ، وكذا فَسَّر الكلمة في الحاشية .

٦٢٩ — ص : ٩٣ — :

فَمَا أَدْمَاءُ أُمُّ أَغَنَّ طَفْلٍ خذول فَارِدٌ تَرْعَى السِّلاَمَا

أتدري كيف فهم صاحبنا أدماء هذه ؟ إليك الجواب من قوله : (أُدَماءُ — بالضم موضع بين خيبر وديار طيٍّء ، وثَمَّ غَدِير مُطْرِق) والإحالة إلى مصدره المعروف .

وقريب من هذا التفسير قوله : (وَجْرة : قيل : حَرَّة لَيْلَى) ! !

ووجرة صحراء واسعة سهلة تبعد عن حرة ليلى مسافة لاتقل عن خمس مئة كيل جنوبًا ، وتعرف الآن باسم رُكْبَة — شملها هذا الاسم وكان قديمًا يطلق على طرفها الجنوبي .

٦٢٧ — ص : ٩٤ — : من أخطائها :

طفل شقته : طفل سقته .

تغممت القتاما : تَعَمَّمتِ القتاما .

ذي سكب : هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ، وبدل السين فيه : (ط) .

٦٢٨ — ص : ٩٥ — : أول بيت في هذه الصفحة ليس واضِحًا في الأصل فيجب التثبت من صحة ما ورد في المطبوعة .

٦٢٩ — ص : ٩٥ — :

فَوَاللهِ لَوْلاَ اللهِ لاشَيْءَ غَيْرُهُ وَخَوْفِيَ نارًا أُوْقِدَتْ بِحَدِيد

لا (وقدت) كما في المطبوعة .

٦٣٠ — ص : ٩٥ — :

لَطَالَعْتُ أَوْبَاشًا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ   بِذِي مَلَلٍ، ماسأُوهمْ ببَعِيْدِ

وفي المطبوعة من الأخطاء : (اباشا .. بذي ملك ... شأوهم) .

وأشار المحقق إلى أنه غيَّر الكلمة الأخير عَمْدًا ، لأنها تحريف ، مع أنها واضحة في الأصل ، وتحت السين علامة الاهمال — ثلاث نقط — والسَّأْوُ هُنَا الْقَصْدُ والِنيَّةُ ، وفي شعر ذي الرُّمَّة :

كَأَنَّنِى مِنْ هَوَى خَرْقَاءَ مُطَّرِفٌ   دَامي الأَظَلِّ ، بَعِيْدُ السَّأْوِ مَهْمُوْمُ

يعني هَمَّه الذي تنازعه إليه نفسه .

٦٣١ — ص : ٩٦ — :

نُوْرِ الصِّبَا ، عَقَائِلٍ عَفَّاتِ

لَسْنَ بِنَمَّاتٍ وَلاَ مِجْعَاتِ

لا : (غفائل ... بيات) كما في المطبوعة .

٦٣٢ — ص :٩٧ — :

لَيْسَ كَتَهْنِيْدِ الْمُوَلَّدات .

في الأصل حاشية على كلمة (تهنيد) هذا نَصُّها : (كلام لاخير فيه) .

وعلق المحقق على كلمة (وقال عباس) تعليقًا يدل على جهله أشعر شعراء سليم في عهد الرسالة ، وهو عباس بن مرداس السلمي ، وهو المقصود هنا .

٦٣٣ — ص : ٩٨ — : ورد في شعر عباس : (قيس وخندف) ومعروف أن المقصود هنا قيس عيلان بن مضر الذي يجمع قبائل قيس من سُلَيم وغطفان وهوازن وغيرها ، ولكن المحقق قال : (قيس بن ثعلبة بن عكابة ، جَدُّ هوازن وسليم وغطفان) فوقع في خطإٍ مركب ، فبنو قيس بن ثعلبة من ربيعة بن نزار ، لم يشاركوا في غزوات الرسول (ﷺ) ، ثم إن قيس بن ثعلبة ليس جَدًّا للقبائل التي ذكر .

٦٣٤ — ص : ٩٨ — : الطريقة المُثْلَى في تحقيق النصوص المحافظة على ما ورد

←

مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَمْكِنَةِ

للامام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/٥٨٤ هـ)

(١٧)

١٨٢ — بابُ جَرٍّ وجَزْءٍ وَجُزْءٍ وحَزٍّ وخُرٍّ(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الجِيْمِ الْمَفْتُوحَةِ رَآءٌ مُشَدَّدَةٌ — عَيْنُ الْجَرِّ بَلَدٌ بِالشَّامِ نَاحِيَةَ بَعْلَبَك (٢).

وأَيْضاً: مَوْضِعٌ بالْحِجَازِ، في دِيَارِ أَشْجَعَ، كانتْ فِيْهِ وَقْعَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سُلَيْمٍ (٢).

وَأَمَّا الثَّاني — بَعْدَ الْجِيْمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ :— نَهْرُ جَزْءٍ بِقُرْبِ عَسْكر مكرم، يَنْسَبُ إِلَى جَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ التَّمِيْمِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

في النَّصِّ، حتى ولوظهر للمحقق أنه غير صحيح، فقد يكون له وجه من الصحة خفي، وعمل المحقق للمحقق حينئذ إبقاؤه، والإشارة إلى ما يراه صواباً في الحاشية، ولكنَّ صاحبنا يغَيِّر النَّصَّ، ويحكم بتحريفه، وإن لم يظهر ما يؤيد هذا، ولم يوضحه — كما في قول الشاعر:

خَلِيلَيَّ تَرْفِيْهاً مِنَ اللَّوْمِ ، إِرْبَعا

فغير (تَرْفِيْهاً) بكلمة (ترفيعا) وحكم بأن ما في الأصل تحريف ، لماذا ؟ الله أعلم .

(للحديث صلة) **حمد الجاسر**

بَعْضَ أَعْمَالِ الْأَهْوَازِ، فَحَفَرَ هَذَا النَّهْرَ. قاله أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ[٣].

وَأَمَّا الثَّالِثُ ــ الجِيْمُ مَضْمُومَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ ــ: رَمْلُ الْجُزِءِ بَيْنَ الشِّحْرِ وَيَبْرِيْنَ، طُولُهُ مَسِيْرَةُ شَهْرٍ، يَنْزِلُهُ أَفْنَاءُ الْقَبَائِلِ مِنَ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِم، قِيْلَ: سُمِّيَ بِذَالِكَ لِأَنَّ الْإِبْلَ تَجْزَأُ فِيهِ بِالْكَلَإِ أَيَّامَ الرَّبِيْعِ فَلَا تَرِدُ الْمَاءَ[٤].

وَأَمَّا الرَّابِعُ ــ أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ: نَهْرُ الحُرِّ بِالْمُوصِلِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْحُرِّ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ.

وَوَادٍ أَيْضاً بِالْجَزِيْرَةِ.

وَوَادٍ آخَرُ نَجْدِيٌّ[٥]

وَأَمَّا الْخَامِسُ ــ بَعْدَ الْحَاءِ المُهْمِلَةِ المَفْتُوحَةِ زَايٌ مُشَدَّدَة ــ: حَزُّ السَّرَاةِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنَ الْبِلَادِ الَّتِي يخلص البرد إِلَيْهَا حَزُّ السَّرَاةِ مَوْضِعٌ وهِيَ مَعَادِنُ اللازورد، وهِيَ بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ[٦].

وَأَمَّا السَّادِسُ ــ أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بعدها رَاءٌ مُشَدَّدَة ــ: ماءٌ في دِيَارِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَة بِالشَّامِ[٧].

الحواشي:

(١) عند نَصْر: (باب الجَرِّ والجُزْءِ والْجَرِّ والحَزِّ والْخُرِّ والْحُرِّ).

(٢) هو نصُّ كلام نَصْرٍ، ولم يزد ياقوتٍ عَلَيه، في تعريف الموضعين سوى بيت للراعي ورد فيه ذكر الجر، وزاد نصر: (وفي مواضع أخر) وقال ياقوت: والجرُّ أيضاً موضع بِأُحُدٍ، وهو موضع غزوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأورد شاهِدَيْنِ من الشعر. وأرى أَنَّ الْجَرَّ في ديار أشجع وفي أُحُدٍ ــ وَصْفاً ليس عَلَماً، وهو كما جاء في كتب اللغة أصل الجبل وسفحه، جمعه جرار، وما أورد ياقوت من الشعر يدل على ذالك، فالوقعة حدثت في سفح الجبل.

(٣) لم أر له ذكراً في «معجم البلدان» ولا في غيره مما اطلعت عليه من الكتب.

(٤) في كتاب نصر: بعد كلمة وغيرهم: (عامَّتُهُمْ بنو خُوَيْلِدٍ بن عُقَيْلٍ، سُمِّيَ بذالك) الخ فالحازمي اختصر وزاد

كلمة (قيل) وكلام نصر عن الجُزْءِ من أوفى ما رأيت في تحديده، ويفهم منه أن الجُزْءِ — يقع جنوب رمال يَبْرِيْنَ وأنه متصل بها، فهو جزء مما يعرف الآن باسم (الربع الخالي) في جانبه الشرقي الجنوبي. ولم أرَ ياقوتاً ذكر الْجُزْءِ، مع أن من تقدمه ذكره، ففي كتاب «بلاد العرب»: — في الكلام على بلاد بني عُقَيْلٍ: (وأما أرض خُوَيلدٍ فَرَمْلُ الْجُزءِ). وذكره الصاغاني في «العُباب» على ما نقل صاحب «تاج العروس».

(٥) وهذا من كلام نصر مع اختلاف يسير في العبارة فعند نصر: (وَوَادٍ أيضاً بالجزيرة، وأحد واديين يسمَّيان الحرَّين) وقال ياقوت: حُرٌّ — بلفظ ضِدِّ العبد —: بلدة بالموصل، منسوبة إلى الحُرّ بن يوسف الثقفي. والحُرّ أيضاً: وادٍ بالجزيرة، يقال لَهُ ولوادٍ آخر: الحُرَّان. والحُرُّ أيضاً وادٍ بنجد. انتهى.

(٦) في الكلام الذي نقله الحازميُّ عن الأصمعي عدم وضوح في (البلاد التي يخلص إليها البرد) وفي (وهي معادن الأزد) وفي المخطوطة الأخرى (وهي معان الأزد) وفي «معجم البلدان»: الحَزُّ — بالفتح ثم التشديد —: موضع بالسراة، قال الأصمعيُّ: من المواضع التي يخلص إليها البرد حَزُّ السراة، وهي معادن اللَّازَوَرْد، بين تهامة واليمن. وفي كتاب الأصمعي: أول السَّرَوَاتِ سراة ثقيف، ثم سراة فهم وعَدْوان، ثم سراة الأَزْد، ثم الحَزُّ آخر ذالك، فما انحدر إلى البحر فهو تهامة، ثم اليمن، وكان بنو الحارث بن عبدالله بن يشكر بن مُبَشِّر من الأزد غلبوا العماليق على الحَزِّ فَسُمُّوا الغطاريف. انتهى كلام ياقوت. وعرَّف نصر الحَزَّ فقال: وأما بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي المعجمة: الأرض التي تلي السَّراة بين تهامة واليمن. وقيل: من السراة — ثم أشار إلى خبر الغطاريف.

ومما نقل ياقوت عن الأصمعي يتضح أن صواب ما جاء في كتاب الحازمي: (معدن اللازورد) لا الأَزْد، مع أن البلاد للأزد، واللازورد من الأحجار الكريمة التي تستعمل في الحلي والزينة.

أما جملة (يخلص إليها البرد) فلعل المراد أنها لما ارتفعت عن تهامة التي تغلب عليها الحرارة في جميع الفصول أصبحتْ باردة كطبيعة السروات.

والحَزُّ — كما يفهم من كلام الأصمعي — سفوح السراة الشرقية التي يطلق عليها الآن (سراة عَبِيدة) في شرقي بلاد عَسير، شمال بلاد نجران، وسيولها تنحدر صوب نجد، ومن أعظمها تَثْلِيث.

(٧) قال نصر: وأما بالخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة —: ماءٌ بالشام، لِكَلْبٍ، بالقرب من عَاسِمٍ، ماء آخر لهم. انتهى وأورد مثله ياقوت وأورد لابن الْعَدَّاءِ الأَجْدَارِيِّ الكلبيِّ:

وقـد يـكونُ لَنَا بـالْخُرِّ مُرْتَبَعٌ ... والرَّوضِ حَيْثُ تَنَاهَى مَرْتَعُ الْبَقَرِ

وذكر موضعاً في طريق مصر من الشام.

ومفهوم شعر ابنِ العداء أن الخُرّ موضع يُرْتَع فيه، كالروض الواقع حيث انتهى المكان الذي ترتع فيه البقر، ولعله أراد رِمال عالج النفود الكبير حيث يكثر بقر الوحش قديماً، فالْخُرُّ والرّوض شرق تلك الرمال، والخُرُّ وادٍ لايزال معروفاً، وهو من أشهر أودية الجزيرة في الشمال الشرقي منها، وهنالك كانت بلاد كلب، وتلك البلاد تعدّ قديماً من بلاد الشام — كما تعدّ دومة الجندل (الجوف).

وقد تحدثت عن الْخُرّ في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة ص ٤٩٤ وما بعدها، وخلاصة ما قلت: يظهر أنَّ الخرَّ اسم يطلق على الْمَجْرَى، ولهذا كثر إطلاقه على كثير من مجاري السيول عند أهل الشمال، ثم استُعِير لمجرى فضلات الطعام من الحيوان، وقال ياقوت: وأصل الْخُرِّ الموصل الذي تلقى فيه الحنطة بيدك في الرحى — يقصد فَمَهَا — وفي «القاموس»: والْخُرُّ ما خَدَّهُ من الأرض أي شقَّهُ وحَفَرَهُ. —

المعـــاقلة في بـــلاد الجـــوف

لقد اطلعت على كتاب الاستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل «**بلاد الجوف أو دومة الجندل**»[1] ، ولفت نظري خصوصًا ما قاله الأستاذ ابن جنيدل في موضوع الصراع بين ابنِ شِعْلان وابن رَشيد . فلقد ذكر (ص ١٣٨) أنَّ اهل الجوف قد انقسموا إلى قسمين

ثم قلت — بعد إيراد ما اطلعت عليه من الأقوال في تحديد الموضع : وخلاصة ما تقدم في تحديد الخرّ:

١ — أن أصل الكلمة يقصد بها مجرى السّيل — كالوادي والتلعة والشعب.

٢ — أنه يقع في بلاد كلب، وبلاد هؤلاء شمال الجزيرة متصلة بالشام.

٣ — والقول بأنه ماء لا يتنافى مع كونه وادياً، فالأودية تكثر فيها المياه غالباً.

٤ — أنه بقرب حَصيد وثُبَلَ وحَامِرٍ كما في شعر النابغة الجعديِّ، وتلك المواضع لاتزال معروفةً.

والأوصاف المتقدمة كلها تنطبق على وادي الخرِّ الكبير: الذي لا يزال معروفاً.

وهو وادٍ يقع على الطريق بين الجوف وبين الدُّوَيْد، وهو من فحول الأودية، تنحدر فروعه من آكام تقع شمال اللَّبَّةِ ونوازي الدُّغم، شمال النفود، من الرِّمثيات، جنوب السادَّة، ثم من المرتفعات التي تقع شمال السادَّة وغرب الهُبْكة والهُبَيْكَة، وتتجه صوب الشمال حيث تلتقي بها سيول غرب الحزول، (حزن كلب قديماً)، وسيول الهبكة والهبيكة، ثم تلتقي هذه السيول بالفروع المنحدرة من جهة الغرب، من جبال تقع شمال اللبّة الأرض الواقعة شمال النفود، تُدْعَى الرِّعن، ومن اللَّبّة أيضاً، فمن فروعه وادي خُرِّ شُخَيْرٍ، يأتي من غرب اللَّبَّةِ، حتى يتلقى بوادي (أبا الرّواث) الذي هو من أقوى روافد الْخُرِّ، ويفصل هذا بين اللبة وبين جبال الرّعن، ووادي الحلمة من شرق اللبة، فإذا اجتمعت هذه الفروع دُعِي الوادي واديَ العبد، وهو وادي الْخُرّ.

ويتجه وادِي الْخُرِّ نحو الشمال الشرقيِّ مارًّا بالدُّوَيْدِ (القلبان) بين الحزول والصُّحَيْر، ثم يمرُّ بالدُّوَيْدِ البلدة، فأنابيب النفط، حتى يبلغ صحراء الصَّحْن، على مقربة من منهل الْمَعَانِيَّة بقرب الحدود، بين المملكة والعراق، (يقع الخرّ من أعلى فروعه إلى الْمَعَانِيَّة بين خَطَّي الطول ٠٠ — ٤١ْ و ٠٠ — ٤٣ْ وخطَّي العرض ٢٩/٥ْ و ٣١/٠٠ْ تقريباً).

ويستمر وادي الْخُرّ في اتجاهه فيجتاز صحراء الصَّحن، متجهاً صوب الشمال الشرقي حتى يبلغ منخفضات وادي الفرات (والقسم الواقع منه في الحدود العراقية بين خطي الطول ٤٣/٠٠ْ و ٤٤/٠٠ْ وخطي العرض ٢٩/٢٠ْ و ٣٢/٦٠ْ تقريباً).

ومن أشهر مناهل وادي الخرّ من الشمال إلى الجنوب: اللَّصَفُ والْجُمَيْمَةُ. والْعَاشوريَّة في القسم العراقي، والْمَعَانِيَّة على الحدود — أنظر وصف الخرّ في كتاب «شمال نجد» لموزل في «العرب» س ٨ ص ١٠٠ إلى ١٠٣.

«... قسم يدعى المعاقلة من أهالي سكاكة وأهالي دومة الجندل وهم أتباع ابن مُوَيْشِير، وقسم يُدْعى القرشة، وهؤلاء موالون لابن شعلان ....» وفي موضع آخر (ص١٤١)، حاول الاستاذ ابن جنيدل تصحيح قولٍ نسبه هو إلى (سنت جون فلبي) وهو أن المعاقلة محلة من محلات دومة الجندل، إذ قال: (كلمة المعاقلة ليست اسمًا لمحلة في دومة الجندل ولا في سكاكة، وإنما هي اسم أطلق على أتباع ابن مويشير... من أهل المدينتين، سكاكه ودومة الجندل).

والملاحظ أنَّ الاستاذ بن جنيدل لم يُشِر في الصفحتين المذكورتين (١٣٨، ١٤١) إلى المصدر الذي اعتمد عليه في قوله هذا عن المعاقلة هل هو كتاب أم رواية شخص؟ هذا رغم أن المؤلف استعمل الحواشي في كتابه إلاَّ أنه لم يوثّق قوله هذا عن المعاقلة. ولغياب المصدر الدقيق ولمخالفة ما ذكره الأستاذ ابن جنيدل عن المعاقلة للحقيقة والواقع أَوَدُّ هُنَا تصحيح ذلك معتمدًا على المبدإ الذي طرحه الشيخ حمد الجاسر في خاتمة كتابه «**جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**»، وهو مبدأ أساسه نظرة الإصلاح والإرشاد وتوضيح وإكمال النقص أو القصور من قبل القارىء فيما يعرفه ولايعرفه الكاتب، فقد أورد: «الْمَرْءُ قليل بنفسه، كثير بإخوانه». وقال أيضًا مؤيدا ذلك في مخاطبته للقاريء: (ها هو كل مالديَّ قد بذلته لك أيها القاريء الكريم، فَأَضِفْ إليه من علمك مايزيده، وأَفِضْ عليه من سعة اطلاعك مايكمّل نقصه، وانظر إليه بعين الناقد المحقق، وأَصْلح أخطاءَهُ إصلاح العارف المدقق. واعتبر النفع العام غايةً، وكلَّ ما عدا ذلك وسيلةً، والغاياتُ مقدمة على الوسائل، فاستهن في سبيل بلوغها كل شَيءٍ، بدون مبالاةٍ أو اهتمام والعاقبة للتقوى). [٢]

وردًّا على ما قاله الأستاذ بن جنيدل، أقول:

أولاً: خلافًا لما يَدَّعِيه الاستاذ بن جنيدل بأن كلمة (المعاقلة) ليست اسما لمحلة في دومة الجندل ولا في سكاكا، أوأكد بأن كلمة (المعاقلة) تعني محلَّةً وكذلك تعني نسبًا ولا تعني تبعية لأحد، وهذا معروف من قبل أهالي المدينتين. [٣]

ثانيًا : إن كلمة المعاقلة لها[٤] مفهومان (معينان) فقط . **المفهوم الاول** قَبَليٌّ / نَسَبِيٌّ . وهو أنَّ أصل كلمة (المعاقلة) يعود إلى نسل (مُعَيْقل) من أولاده الثلاثة وهم كبيدان وسليمان ودغيفق .[٥] وقد تكون من ضَنَا معيقل ثلاث عشائر يعرفون الآن بآل كبيدان وآل سليمان وآل دغيفق ، ومجموعهم يسمىَّ (المعاقلة) .

ونسب معيقل هذا يعود للدهامشة من عَنَزَة، فمعيقل هو بن زايد بن عياش (أبو العياش) بن زبَن بن ليلى بن عليٍّ (غريب الدار) بن حمدان بن على بن دهمش (أبو الدهامشة) بن عمَّار بن سهيل بن بِشر بن قيس بن عامر بن وائل بن سعد بن وائل بن زيد بن الحارث بن لوذان بن حنش بن مالك بن عتيبة بن الوغل بن عبدالله بن عنز بن حبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدبن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)[٦]

ولقد بدأ وجود (المعاقلة) في سكاكا بعد أن استوطنها مُعَيقل ويرجع ذلك إلى حوالي ٢٧٠ — سنة تقريبًا عندما هاجرت قبائل الدهامشة من موطنها الأصلي وهي الحايط (فدك) والحويط (يديع) إلى الشمال[٧] بحثًا عن الرزق بسبب الجوع . وفي خلال مسير الدهامشة في الشمال — أصيب معيقل في إحدى الغزوات وبقى في سكاكا تاركا استمرار الرحلة لإخوانه معقل[٨] (أبو المعقل) ، فارس (أبو الفوارس ومنهم البلاليز والضبيان ، والضبيان هم شيوخ العيَّاش) ، وساعد (أبو اللمعان) ، ورشيد (أبو المتاريك) . ويوجد ضَنَا اخوان معيقل المذكورين في نواحي عَرْعر وأُمِّ خِنْصِر وأماكن أخرى في المملكة وكذلك يوجد جزء منهم في البلاد المجاورة لشمال المملكة كالكويت[٩] .

أما المفهوم الثاني لكلمة (المعاقلة) فهو جغرافي ، وهذا يعود أصلاً للمحلة التي يوجد بها (المعاقلة) . فالأراضي التي عليها محلة المعاقلة الآن تَمْتَدُّ جنوبًا إلى منتصف الطريق بين سكاكا ومدينة الطُّوير ، وغربًا يحدها الجبال المحيطة بسكاكا . ولقد انتهت ملكية هذه

الاراضي لأولاد معيقل (الكبيدان والسلمان) بعد أن كانت أصلاً تملك من قبل السرحان . وبالتدريج كان (المعاقلة) كلما أتى فرد أو جماعة من قبيلة أخرى ورغب الاستيطان معهم أعطوه مكان قَلِيْبٍ . وقد أُهديت بقية هذه الأراضي للحكومة عندما زار المنطقة جلالة الملك سعود على إثر وفاة موحد الجزيرة الملك عبدالعزيز رحمهما الله . [١٠]

ومما أكدَّ هذا المعنى الجغرافي لكلمة (المعاقلة) هو الصراع الدمويُّ الذي كان دائرًا بين ابن شعلان وابن رَشيد لحكم منطقة الجوف في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تقريبًا (ولقد اشار إلى هذا الصراع بعدم دقة الاستاذ بن جنيدل في كتابه المذكور ص ١٣٤ — ١٤٣) . فبسبب هذا الصراع الدموي على الحكم انقسم أهالي سكاكا إلى قسمين هم المعالقة والقرشة ، وتفرَّقوا بحيث أخذ كل منهما جانبًا من صراع ابن رشيد وابن شعلان . واصبحت كلمة (المعاقلة) تشمل كل من هو في قسم (محلة) المعاقلة من القبائل المختلفة بالإضافة إلى المعاقلة الذين يرجع نسبهم إلى مُعيقل . ولقد امتد مفهوم هذا التقسيم الجغرافي ، بسبب حرب ابن رشيد وابن شعلان إلى دومة الجندل بحيث انقسمت المدينة إلى قسمين : القسم الذي فيها يُؤَيِّد المعاقلة سُمِّيَ بالمعاقلة ، والقسم الذي فيها يُؤَيِّد القرشة سمي القرشة . وهكذا وقع المعاقلة والقرشة من أبناء المنطقة ضحية صراع ابن رشيد وابن شعلان، رَغْمَ أن أبناء المعاقلة والقرشة هم ابناء منطقة واحدة واخوان في الدين والدم ، إلى أن منَّ الله عليهم بالخير ، وكفاهم شر القتال على يد موحّد المملكة جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله .

من هذا يتضح أن المعاقلة من حيث النسب تعود لمعيقل المشار إليه آنفا ، ومن الناحية الجغرافية لمحلة المعاقلة التي تشمل ، بالإضافة إلى أولاد معيقل ، آخرين من قبائل عربية عريقة . ولهذا فمن يقول : إن مفهوم المعاقلة يعني بأنه نسب ، وهو يقصد ذلك ، فهو صادق ولكن عليه تحديد من يشملهم نسب المعاقلة . ومن يقول : إن مفهوم المعاقلة يعني بأنه محلة ، وهو يقصد ذلك ، فهو أيضًا صادق .

ومفهوم تبعية المعاقلة وعدم صحته ، كما جاء في كتاب الاستاذ بن جنيدل يحوي عدة أمور منها :

١ ــ أنه تجاهل نسب المعاقلة وقد يكون ذلك من غير قصد .

٢ ــ استند الاستاذ ابن جنيدل على مصادر غير دقيقة ، وأقرب الظن انه اعتمد على كلام رواة غير ثقات ، ممن يجهلون تاريخ المنطقة وأنساب سكانها ، أو ممن لهم أغراض فيما قالوه . وكان أولى بالاستاذ ابن جنيدل أن يتصل بالثقات من المعاقلة اصحاب النسب أنفسهم ويتلقى منهم الذي يعرفونه عن انفسهم ، خصوصًا أن علم الانساب اليوم يقوم على أساس : «الناس مأمونون على انسابهم»(١١) . وعدم اتصال الاستاذ بن جنيدل بالمعاقلة فيه مخالفة لهذه القاعدة وفيه إجحاف عليهم وبحقهم خصوصًا والأمر يَمَسُّ نسبهم .

٣ ــ كلمة (تبعية المعاقلة) حسب مفهوم الأستاذ ابن جنيدل ، لها معاني كثيرة ومنها السلبية كما هو مثلاً في قاموس «**لسان العرب المحيط**» . ولا اعتقد أن المعنى السلبي لكلمة «اتباع» ، كما استعملها الاستاذ بن جنيدل ؛ مقصود بذاته . وعلى العموم فالتبعية لله سبحانه وتعالى ولسنة رسوله.

ومع انني هنا لا اقصد الرفع من شأن قوم والتقليل من شأن آخرين لقوله تعالى : «يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنْثَى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنَّ اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» ، إلاّ انني اريد أن اذكرّ الاستاذ ابن جنيدل بأن تاريخ المعاقلة معروف ، وما عليه إلا أن ينهج الطريقة العلمية للتحقق من معلوماته وذلك من الرواة الثقات من المعاقلة انفسهم(١٣) وغيرهم ، وخصوصًا وأن كثيرًا من تاريخ منطقة الجوف لم يكتب بدقة وتجرد ، من قبل كتاب من أهلها العارفين بها . والأستاذ ابن جنيدل ليس من أهل هذه المنطقة .

إن لم يصحِّح الاستاذ بن جنيدل مفهومه تجاه كلمة المعاقلة يعتبر بالمستقبل تاريخًا صحيحًا وعليه تقع المسئولية . ولكي لايترجم سكوت المعاقلة (أولاد معيقل) كموافقة على ما كتب عن معنى اسمهم أسجِّل هذا الرد وكلي أمل بأن يقوم الاستاذ بن جنيدل مشكورًا بفعل إيجابي يشمل تصحيح قوله عن المعاقلة على ضوء ما أوضحته هنا وذلك في طبعة جديدة لكتابه .

الدكتور عبدالله عبدالمحسن السلطان

الحواشي :

(١) لقد خلط المؤلف في عنوان كتابه بين اسم الجوف واسم دومة الجندل وهذا واضح أيضًا من محتوى كتابه . فالجوف حاليًا اسم يطلق على منطقة الجوف ــ سكاكا ودومة الجندل وقرى وهجر كثيرة . ودومة الجندل ، التي تبعد عن سكاكا بحوالي ٣٠كم تقريبًا ، هي أقدم مدينة في المنطقة ، واسمها تاريخي عرف قبل الاسلام(فقط في الماضي القريب اطلق اسم الجوف على دومة الجندل ــ وهذه تسمية محلية) . والموضوع شائك وطويل يحتاج إلى شرح أطول لتكتمل جوانبه ، وليس هذا بمجاله .

(٢) حمد الجاسر . **جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد** . القسم الثاني . الطبعة الأولى . الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (ص ٩٨٢) ، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م .

(٣) توجد معلومات أخرى غير دقيقة في كتاب الاستاذ بن جنيدل المذكور منها أنه رفع شأن قوم وأغفل شأن اخرين في منطقة الجوف ، وهذا وغيره اتركه لغيري من الذين يتوفر لديهم المعلومات الصحيحة لذلك .

(٤) المعاقلة هنا هم ليسوا بالمعاقلة من قبيلة بلي أو المعاقلة من قبيلة جهينة الذين ورد ذكرهم في ص ٧٨٢ من كتاب الشيخ حمد الجاسر : «**معجم قبائل المملكة العربية السعودية**» . القسم الثاني . الرياض : النادي الادبي في الرياض ، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م .

(٥) كبيدان وسليمان أخوان سرَّه من أم وأبٍ وأمهم شمَّريةٌ من الجبالا جماعة الجبيلي .

(٦) لتسلسل نسب معيقل اعتمدت هنا على رواة ثقات من آل كبيدان منهم الشيخ سعد الطارف ، ومن الفارس سليمان الضبيان وعبيد بن ضبيان ، ومن المعقل العوني بن عيَّاد المعقل . وكذلك رجعت إلى كتاب الشاعر المعروف عبدالله عبَّار العنزي : «**ديوان الوائلي ــ شعر وأنساب قبائل عنزة**» ، وكتاب : «**سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**» . بيروت : دار احياء العلوم .

(٧) ولقد أشار إلى هذه الهجرة مثلاً الشيخ حمد الجاسر (ص ١٥٥ ــ ١٥٦) في كتابه «**في شمال غرب الجزيرة ــ نصوص ، مشاهدات ، انطباعات**» . الرياض : دار اليمامةللبحث والترجمة والنشر. الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م ، وكذلك الشيخ حمد إبراهيم بن عبدالله الحقيل (٣٧) في كتابه : «**كنز الانساب ومجمع الآداب**» . الطبعة الثامنة . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م .

(٨) معيقل ومعقل اخوان سرة من أم وأب .

(٩) لقد استمرت الاتصالات بين المعاقلة وبني عمومتهم بالبادية إلاَّ أن حرب ابن رَشيد وابن شعلان والانشغال في الحياة قطعتها أحيانا . ولقد كانت حينئذ (الأخاوة) لاتؤخذ في المعاقلة من قبل بني عمومتهم . ومن آخر الاتصالات كان عندما صوَّبت الشرارات شحيتان بين سمنة من المعقل بحيث ضاف المعاقلة . وقد بدأت حديثًا تتجدَّد الصلات تدريجيًا .

(١٠) يذكر الشيخ سعد الطارف بأن الكبيدان والسليمان (من أولاد معيقل) دفعوا بعيرين ، وآل راشد وآل جحيش كل بعير قيمة للأراضي التي بها محلة المعاقلة . ولكن حق الراشد والجحيش عاد للسليمان كمهر مقابل زواجهم من السليمان .

(١١) حمد الجاسر «**جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد**» القسم الاول . الطبعة الاولى . الرياض : دار اليمامة للبحث والتجمة والنشر ، ص ٥ (١٤٠١ ه ــ ١٩٨١ م .) .

(١٢) يُسأل عن المعاقلة من أولاد معيقل مثلاً الشيخ سعد الطارف وفهيد الحيزان ومنصور النمر وممدوح السلطان ، وغيرهم .

شمّر : في «معجم قبائل المملكة»

وَجَّهَ الأخ الرائد سعد بن مزعل بن طُوَالة كتاباً إلى إحدى الجهات يتعلق بكتاب «معجم قبائل المملكة» ينحي فيه باللائمة على مؤلف هذا الكتاب بأنه نقل من مصادر أَلَّفَها في أول الأمر مؤلفون أعاجم، ولهذا لم يَهْتَدِ إلى وجه الصواب في بعض الأسماء، ويقول الأخ الكاتب إنه كان على مؤلف ذالك الكتاب أن يطلب من أميرين جليلين — سماهما في كتابه — المساعدة في الحصول على معلومات صحيحة عن القبائل، وكأَنَّ الأخ يجهل أنَّ للأميرين الجليلين ولأمثالها من كبار موظفي الدولة ما يشغل عن الاهتمام بأمور هي من اختصاص الباحثين.

ويجهل أن مؤلف الكتاب مضى له وهو ينشر في مجلة «العرب» بأنه سيؤلف كتاباً عن القبائل، ويطلب من كل إنسان لديه من المعلومات عن أية قبيلة ما تمكن الاستفادة منه — مضى له وهو ينشر هذا أكثر من عشر سنوات، وتلقى إجابات من كثير من الإخوة أضافها إلى ما جمع في الكتاب.

ولهذا فالتَّبعَةُ تقع على الأخ الرائد سعد بن مزعل لا على المؤلف في حدوث خطإٍ أو نقص عما كتب عن قبيلة (شَمَّر).

والأخ يعترف وهو من القبيلة نفسها بأن معرفته لها (مختصرة) فكيف يصح أن يلوم الآخرين إذا كانت معلوماتهم كمعلوماته ناقصة.

ويا ليته أوضح النقص والأخطاء التي تَمَنَّى وطلب تَدَارُكَهَا في الطبعة المقبلة.

ولكن ملاحظاته انحصرت في:

١ ــ تخطئة ما جاء في الكتاب عن تقسيم قبيلة (شمَّر) وحكمه بأنها تنحصر في قسمين فقط هما (آل صايح وعبدة).

ولاحظ أنَّ الوجعان هو شيخ قبيلة (الفايد) من المنيع من آل أسلم من الصايح من شمر، وليس من المسعود.

كما لاحظ أيضاً أن القول بأن آل طوالة: المعاقيد والنفقان والمناصير وآل شلهوب ليس صحيحاً، وأن آل طوالة قسمان:

(آل خليفة: ولهم عدة فروع منها: العرار، والدرويش والزياد والرشيد والرفيق والقيقة،

وكذالك الفرداء، ولهم عدة فروع منها: العبد، السالم، الشاكر. ولكل فرع من الجميع عدة بطون.

أما المعاقيد الذين ذكرهم الشيخ الجاسر ــ في كتابه لم يكن لهم في قبيلة شمّر صلة إطلاقاً.

وأما الآخرون فإنهم قبائل ليسوا ببطون ــ مثلاً ــ آل نفقان قبيلة من آل أسلم، ويزيد تعداد أفرادها عن ألف نسمة وكذالك المناصير قبيلة من آل أسلم يزيد تعدادها عن الأولى. أما الشلهوب فهم عائلة من المناصير وجميعهم موجودين).

ومع كل ما تقدم فإنني أتوجه للأخ الكاتب بالشكر على ملاحظاته، وهو أدرى بقبيلته. كما أرجو منه أن تكون كتابته مفصلة عن كل ما وقع في الكتاب ممّا لا يتفق مع الحقيقة عن قبيلته ــ حسب ما ذكر ــ.

وأن يفصل فروع تلك القبيلة وبطونها لكي أضيفه إلى الكتاب في طبعته المقبلة تحقيقاً لرغبته.

ولعله اطلع على ماكتبه الأخ مطرد بن عياط العنزي عن قبيلته في جزء محرم من مجلة «العرب» فنشر كلام الأخ مطرد مفصلاً.

والله الموفق.

آل ماجد النواصر

حدث اختلاط في الكلام على (آل ماجد) في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في صفحتي ٧٥٧ و٧٦١ —

نشأ عن هذا:

١ — إدخال (آل ماجد من الهزازنة) في حرف اللام ص ٧٥٧ ومحل ذكرهم في حرف الميم ص ٧٦١.

٢ — عَدُّ محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد من آل ماجد الهزازنة (ص ٧٥٧) فيه خطأن اثنان: أولهما أن اسم الرجل سليمان بن محمد — بحذف محمد الأولى والثاني أنه من آل ماجد النواصر — وليس من الهزازنة.

وصواب النصّ هو:

آل ماجد:

في ثادق والغاط، من الفايز من النواصر من بني عمرو بن تميم ومنهم آل موسى في حريملاء.

ومنهم سليمان بن محمد بن ماجد، الذي عينه الإمام سعود أميراً في الأحساء من سنة ١٢١٤ إلى سنة ١٢١٩هـ

ذكره ابن بشر في حوادث سنة (١٢١٣) في الكلام على محاصرة علي كيخيا، ومن

(٥) «عنوان المجد في تاريخ نجد» ج ١ ص ١٥٧/ ١٥٨ — طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩١هـ.

معه من الجنود لقصر المبرز، في الأحساء من سابع رمضان إلى سبع مضين من ذي القعدة (سنة ١٢١٣ هـ) وهو يحاول هذا الحصن بكل الأسباب من القتال وسوق الأبطال والرمي بالمدافع والقنابر، الرمي العظيم الذي هدم غالب الحصن؛ وكاد يفنيه لولا وقاية الله تعالى وحفروا عليه حفوراً وملأوها البارود، وثوّروها عليهم وبنوا بنيانا عالياً يرمون به وسط القصر، وعملوا زحّافات للجدران وصار خلفها الرجال بالمدافع، وهدموا بالمدافع جدرانه وبيوته، وبنوه أهله بنِيْطان التمر[1] وعملوا كل الأسباب الموصلة لتحصيل لمراد، وأقاموا هذه المدة كل يوم يجددون لهذا القصر قتالاً وأسباباً فوقع فيهم الفشل وصار كيدهم إلى تباب، ولم يكن في هذا القصر إلا نحو مئة رجل أكثرهم من بلدان نجد مع الشجاع الماجد سليمان بن محمد بن ماجد الناصري من أهل بلد ثادق، وألقى الله عليه ثباتاً عظيماً هو ومن معه، ولم يعبأوا بتلك الجنود، ولم يعطوا الدَّنيَّة لعدوهم، فلما طال المقام على أولئك العساكر والجموع، وبطل كيدهم ووقع في قلوبهم الملل والتخاذل، وألقى الله في قلوبهم الرعب. وزلزلوا زلزالاً شديداً؛ ارتحلوا راجعين وتركوا الأحساء. انتهى.

ثم ذكر ابن بشر أن الكخيا ومن معه طلبوا من سليمان الصلح، وهددوه بوصول مدد لهم من العساكر والعرب فقال لهم: ها أنتم ملأتم السهل والجبل، فأيْنَ ينزلون الذين يأتون؟ إلا إن كنتم كما يقال: (يا ثَوْر أعقب أخاك) ثم إنكم ترحلون وهم ينزلون فيرون منا إن شاء الله — مثل ما ترون. فَيَئِسُوا منه ووقع فيهم الرعب، فأحرقوا بعض آلاتهم وخيامهم وطعامهم ودفنوا بعض رصاص مدافعهم وهم منهزمون.

وأضاف والقصر المحصور هو قصر صاهود وقد قال سليمان بن ماجد المذكور في ذالك الحصار قصيدة طويلة، ذكر فيها صفة الحصار، وما حدث عليهم من كيد العساكر، وما ألقى الله عليهم من الثبات، ولو كانت القصيدة على اللفظ العربي لأوردتها.

ثم ذكر مسير سعود إلى الأحساء من نجد ونزوله على ثاج، ونزول الكيخيا على

---

(١) جمع نوط — وهو ما يعرف الآن باسم القلة (الجلة قديماً).

الشباك، وما جرى من الصلح، وأن سعوداً ارتحل فنزل الأحساء، واستعمل فيه أميراً سليمان بن ماجد.

وفي حوادث سنة ١٢١٩ أن سعوداً عزل سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء، واستعمل فيه أميراً إبراهيم بن سليمان بن عفيصان.

وادي جفن: وادي ثمالَة

مع عظيم اعتزازي بما تطالعنا به مجلتكم الغرّاء «العرب» وعظيم إعجابي بما تسطرونه فيها من بحوث نفيسة تاريخية ولغوية وأدبية، وتحقيقات موفقة في أسماء المواضع والقبائل.

إلّا أنه مما لفت نظري — فأحببت أن أُنوِّه عنه — ما صدر في عدد ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ بقلمكم تحت عنوان (ملاحظات حول المعجم الكبير) فقد ورد في الصفحة ٤١٨ من المجلة ملاحظتكم على ما ورد في المعجم ص٥٨٥: (جفن موضع بالطائف. قال محمد بن عبدالله النُّميري (٩٠هـ — ٧٠٨):

طَرِبْت وهَاجَتْكَ المَنَازِلُ مِنْ جفْنِ ألا رُبَّما يعتادُكَ الشَّوقُ بالْحُزَنِ

وقلتم: (جفن هذا لا يزال معروفاً وهو وادٍ صغير أعلاه يدعى الأصيفر وهو من روافد وادي لِيَّة الوادي المشهور الواقع شرق الطائف. وسكان جفن من الفعور واحدهم فِعْر، من الاشراف... الخ).

والذي ألاحظه على ملاحظتك هذه أمران:

الأول: أنك قلت: إنَّ أعلى وادي جفن يدعى الأصيفر. وليس الأمر كذالك. بل وادي جفن أَعْلَى من الأصيفر. والأصيفر هذا قريب من نهايته. ويصح أن تقول: إنَّ سَدَّ ثمالة (السَّمَلقى) السدَّ الأثري المشهور هو في أعلى جفن. حيث يتفرع الوادي إلى أودية وشعاب صغار. والتسمية بوادي جفن — وإنْ وجدَتْ — إلّا أنّها كادتْ أن تكون مَنْسِيَّة. وأصبح الاسم المشهور الآن (وادي ثمالة).

والأمر الثاني: أنكم قلتم إنَّ سكان الوادي هم الفعور من الأشراف وفاتكم الصواب. فإنَّ الفعور يسكنون وادي لِيَّة المشهور والذي ينتهي إليه وادي جفن. وإنما يسكن وادي جفن ثمالة القبيلة الأزدية المشهورة والمنتمية إلى ثقيف الآن.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت لقول ما هو خير ولا أشك في أن قدرة فضيلتكم على تحقيق ما هو أقدر.

أطال الله عمركم ووفقكم لخدمة العلم وأهله.

قَرْوا — الطائف. **عبدالله مصلح الثمالي**
١٤٠١/١١/٢٨هـ

« **العرب** » :

بعد الاعتذار للأخ الكريم عن تأخر نشر ملاحظتَيْه القَيِّمَتَيْن في وقت مناسب عن غير قصد، وتقديم الشكر له — فإنَّ ما ذكره عن وادي جفن وسكانه هو أعلم وأدرى مما نشر في المجلة، اعتماداً، بل استنتاجاً مما ذكره بعض الباحثين، ومنهم الصديق الكريم الأستاذ محمد سعيد كمال في مجلة «العرب» س ٩ ص ٦٧٣.
عمقان: أو قرية عمقان: بضع مزارع وبساتين وبيوت على يمين الوادي للفعور، وعمقان هذا غير عمقان الحمى المعروف، وفي عمقان هذا يصب سيل قرية الأصيفر وواديها المعروف بوادي جفن ويكون رافداً قوياً لسيل وادي ليّة ينحدر منه إلى قرية العزازمة فما بعدها. انتهى.

ومن هذا النص كان الاستنتاج.

ومعذرة للأخ الكاتب عن تأخر نشر هذا عن غير قصد.

آل نقيثان: من النواصر

لقد أحببنا أن نشارككم بهذه النبذة المختصرة عن عائلتنا (النقيثان) التي عولتم على ذكر نسبتها الصحيحة مشكورين في معجمكم عن «أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

في سنة ١١٢١[١] هـ نزع مجموعةٌ من أفراد القبيلة وهم ينتمون إلى (الرحمة) من النواصر نزحوا من بلدة (الفرعة) المعروفة في إقليم (الوشم) إلى بلدة (المذنب) في القصيم، وذالك إثر قتالٍ دار بينهم وبين أبناء عمهم من النواصر الموجودين في الفرعة، وكان بين النازحين جدنا المدعو: (علي بن محمّد آل بن علي)، ووصلوا إلى أبناء عمهم أمراء المذنب واستقروا هناك. وقد أنجب علي أبناء منهم محمد الذي أنجب ابنه إبراهيم وكان له شأنٌ في بلدته مما حدا بـ(إبراهيم باشا) أن يأخذه رهينة عن أهل المذنب عند مروره بهذه البلدة في طريقه إلى (الدرعية) كما هي عادته في أخذ زعماء كلٍّ بلد حتى لا ينقضوا العهد.

ويقال: إن (إبراهيم المحمد) سمع أثناء وجوده في بلدة الدرعية امرأةً تستغيث فارَّةً من أحد الجنود الأتراك الغزاة، فعدا على التركي، وضربه بسيفه فأرداه قتيلاً. ثم فرَّ هارباً، إلى المذنب .. ويقال: — إن المرأة التي أنقذها قد دَعت الله له فاستجاب دعاءها إذْ أمَدّ الله له في الرزق فملك الكثير من المزارع والأراضي والنخيل في الوقت الذي كان الناس يعانون فيه من مرارة الجوع والفقر. وقد كانت البادية في أثناء فصل الصيف تقطن بالقرب من الواحات والبلدان هرباً من الظمأ والجوع، وخاصةً عندما تقل الأمطار، فكان الجد (إبراهيم المحمّد) وقد أنعم الله عليه بهذه النعم يبالغ في إكرامهم. ومن كثرة ما كان يعطيهم من التُّمور التي كانت موجودة في (جِصَاصِهِ) وحيث أن استخراج التّمر من هذه الجصاص يسمى نَقْث في لهجة أهل القصيم فقد لقبوه بـ(نُقيثان) لذلك، وقد كان — رحمه الله — يعتزُّ بهذا الاسم وكذلك أبناؤه وأحفاده من بعده، ولا يزال كثيرٌ من الأملاك، والنخيل، والأراضي، الموجودة في المذنب في ملك أبنائه حتى الآن.

وقد ولد له ستةٌ من الأبناء منهم (محمد) الذي قتل في معركة مع (العجمان) المشهورة، بعد أن قاد فيها أهل المذنب وانتصروا، وقبره الآن هناك.

وتنتشر العائلة الآن في (المذنب) و(الرياض) و(الكويت) و(بريدة).

هذه نبذة مختصرة جداً.

١٤٠٢/١١/٢٢هـ **بريدة :** **محمد العبدالله المحمّد النقيثان**

القصيم بريدة

---

(١) تاريخ ابن بشر جـ١ ص ١٦٢.

حول محاضرة:

الآثار في مكة المكرمة

[كنت ألقيت في ليلة الأربعاء ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢ — محاضرة في (جامعة أم القرى) نشرت في إحدى الصحف اليومية، وفي مجلة «العرب» س٧ ص ١٦١/١٧١ — فأحدثت في نفوس بعض الإخوة من الأثر ما كان سبباً لتوجيه التأنيب والتقريع والتهم إلى صاحب المحاضرة، فاكتفى بكتابة كلمة في الموضوع نشرت في إحدى الصحف، تعقيباً على ما كتبه أحد الأخوة، إذ لم ير فيما كتب الآخرون ما يدخل في نطاق البحث الذي يقصد من ورائه الوصول إلى الحق — وها هي الكلمة وكانت بعنوان: (أيها الأحباب منزلة أم القرى أسمى مما تتصورون].

ما كنت أريد إعادة الحديث في موضوع أوضحت رأيي فيه في محاضرة ألقيتها أمام صفوة ممتازة من علماء أم القرى، وطلاب العلم فيها، حول بعض النواحي التاريخية التي لا صلة لها بأيٍّ جانب من الجوانب الأخرى. ثم نشرت تلك المحاضرة في إحدى كبريات الصحف في بلادنا، وتوقعت أن تتناولها الأقلام بالنقد النزيه، الذي لا يخرج بها عن موضوعها التاريخي البحت، إلى ما يداعب عواطف العامّة، وأشباههم، كما فعل أحد الإخوة حيث فهم من بعض النصوص التي أوردتها خلاف ما قصدتُ، وأراد أن يُحَمِّل كلامي من الأفكار والآراء ما لم يخطرْ لي على البال، ثم اسْتَعْدَى من استعدى علي، استعداء العاجز.

أما أنا فلم أر في فعل ذالك الأخ ما يدخل في نطاق النقد النزيه للوصول إلى حقيقة مجهولة.

ولم أستغرب منه أن يفعل ما فعل، فتلك عادة مألوفة عند من تنغلق أمامه منافذ الرأي السديد، فيضطر لسلوك بُنَيَّات الطريق.

كما حدث منذ زمن حين كنت أبحث مع أحد الإخوان في موضوع لغويٍّ، فانجرّ الحديث منه إلى ذكر حادثة تاريخية، استدل عليها بقول كاتب معروف ليس من أهل البلاد التي وقعت فيها الحادثة، فأوضحت له خطأ ذالك الكاتب، بأدلة من كلام مؤرخي تلك البلاد، فما كان من ذالك الأخ إلّا أن وَلَج بابا آخر لا صلة له بالموضوع،

كيف يطعن فلان بأقوال الكاتب الإسلامي العظيم ؟ ولقد حدثني فلان وفلان بأنه يطعن في الإمام فلان والإمام فلان ؟!

إن تلك السُّنَّة السيئة الموروثة عن أعداء دعاة الإصلاح منذ أن خلق الله العالم أَوْهَى وأَضْعَفُ من أن تَنْطَلي على أحد.

ولكي يُلمَّ القارىء المنصف بالموضوع إلماماً تاماً أورد النصَّ الحرفي المتعلق بما أثار تعليقات بعض الإخوة من تلك المحاضرة.

الموالد في مكة المكرمة:

[أنظر النص كاملاً في «العرب» س ١٧ ص ١٦٣ إلى ١٦٦ جملة فلا داعي للحديث عنها].

فهل في هذا القول كله أو في بعضه — ما يستدعي وصفي — كما في جريدة «عكاظ» (ع ٥٨٤٣) تاريخ ١٤٠٢/٨/٧ — بأنني:

١ — من دعاة التشكيك في الآثار الإسلامية!!

٢ — محاولة سلب مكّة شرف مولد نبي الإسلام فيها!!

بل لم يتورع أحدهم (الدكتور عويد المطرفي الأستاذ المساعد بقسم القضاء في كلية الشريعة ومن أعضاء مركز البحث العلمي — في (جامعة أم القرى) على ما وصفته جريدة «عكاظ» ع ٥٨٦٧ في ٢ رمضان ١٤٠٢ — لم يتورع فيما نقلت عنه هذه الجريدة من أن يقول: إن ما قاله الشيخ الجاسر فلتة لا يغفر لها!!

نسي هذا (الدكتور) دكتور الشريعة!! ولا أقول جهل — أن الله هو الذي يغفر، ولا أحد يستطيع الحكم عليه في أفعاله — تعالى الله عن ذالك علواً كبيراً — وقد وعد بغفران ذنوب التائبين (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وهو جل وعلا لا يغفر أن يشرك به (ويغفر ما دون ذالك لمن يشاء).

ويأتي الصديق الكريم الأستاذ محمد حسين زيدان، وهُوَ مَنْ هُو في حصافة الرأي، وشدّة التوقي، وعمق التحريّ — إلّا في موقفه معي، بل في موقفيه الاثنين — كما قال في جريدة عكاظ (ع ٥٨٤٩ تاريخ ١٤٠٢/٨/١٣هـ: (فقد رأيتني في موقفين: أمارس الرد عليه، وفي الوقت نفسه الدفاع عنه) شكر الله لك أيها الأخ الحبيب، ولن أقول ما قاله لي أحد الإخوان وهو يحدثني عن مقالك: (يَدٌ تشُجُّ، وأُخْرَى مِنْك تأسوني ! !) فإحسان الظن بالأخ إحدى دعائم الحب والإخاء، والفاروق رضي الله عنه يقول ما معناه: (لا تدع كلمة لأخيك لها مئة محمل من الشر، ومحمل واحد من الخير إلا حملتها على الخير) ولكن أتأذنُ لأخيك بأن يتوجه إليك سائلاً: هل يسوغ الحكم علي بأنني:

١ — رويت خبراً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد في عسفان، لا في مكة — أي بصيغة التأكيد: (أن) و(قد ولد) و(لا في مكة).

٢ — استعرضت عضلاتي فأغراني الموقف — ثم قرنتني برجل يشرفني حقاً أن أكون قلامة من ظفره علماً وفضلاً، فهو ممّن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالفضل، لأنه من أهل القرن الثاني الهجري، فهل يجوز إنزال قدره لأنه روى ما روى؟

٣ — هل إذا أخبرك من قرأ محاضرتي بخبرٍ جاز الحكم على أساس ذالك الخبر الذي أوردته منسوباً إليَّ؟

٤ — نسبت إليَّ أنني زعمت أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لم يذكر مولد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — لأنه لم يثبت لديه.

٥ — حكمت عليَّ بأنني نفيت أن يكون مولده صلى الله عليه وسلم في مكة إلى غير ذالك مما لا أريد التوسع في الحديث عنه.

هذه الأمور التي لا يسعني أمام كل واحد منها إلا أن أتلو قول الله جل وعلا (سُبحانك هذا بهتان عظيم).

وأنت أيها الصديق المنصف، وقد أقمت نفسك مقام الحكم. ألَا يستلزم موقفك أن

تسمع قبل ذالك قَوْل من أصدرت عليه تلك الأحكام؟! وَبِمَ يُوصف الحاكم الذي يحكم على الخصم بمجرد سماع قول خصمه وحده؟!

لن أقابل كل ما حدث منك إلّا بأن ابتهل إلى المولى — جل وعلا — بأن يعفو عنك ما اجترمت في حقي، فلك منزلة في نفسي فوق ما تتصور، تحملني على التخلق بخلق المصطفى — عليه الصلاة والسلام — بأنه ما انتقم لنفسه في يوم من الأيام.

ولن أعلّق على جميع ما أوردته من أخبار — رويتها عن الأخ الأستاذ أبي تراب سوى الرجاء منه هو — ليتولى تبيين منزلتها عند علماء الحديث خبراً خبرا، فهو (ابن بجدة هذا الأمر).

ثم هل لك أن تسأله: أيُّها أَجَلُّ منزلةً في العلم — وأعني علم حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم — الحافظ مُغْلَطَاي أم صاحب «السيرة الحلبية»؟

ثم ما هي منزلة هذه السيرة في نظر علماء التحقيق؟!

وأنْ تهمس في أُذُنه سراً: ما هي نظرة السلف الصالح الذين هم القدوة، وبهم الأسوة إلى المولد، مكاناً وزماناً؟!

وبعد كلّ ما تقدم: فإنَّ لأحبِّ بلاد الله إلى خير خلقه من المنزلة السامية في نفس كل مؤمن ما هو أجل وأسمى من أن يؤثِّر فيها أيُّ مؤثر، مهما كان مبعثه، ولكنها المنزلة التي يجب أن تتفق مع العقل والدين، بدون إفراط ولا تفريط، وبدون أن يَتَوَهَّم متوهم أن للبقعة — أية بقعة كانت — من الأثر في ساكنها ما يتنافى مع قول الله تعالى (وأنْ لَيْس للانسان إلَّا ما سَعَى) سَلْباً أوْ إيجاباً.

ثم بعد هذا وذاك فإنني لا أحبُّ أن أتجاوز معك أيها الصديق الكريم ولا مع أولئك الإخوة الذين وصفتهم بأنهم (شكوا مني) لا أتجاوز الدعاء المأثور: اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون..

حمد الجاسر

[سيقتصر حديث المجلة في هذا الباب على كتب التراث وما يتعلق به، إذ لا تتسع للحديث عن المطبوعات الأخرى لكثرتها فمعذرة وشكراً].

نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود:

هذا الكتاب من أول ما عرفت به جانباً من تاريخ منطقة جازان الجزء الحبيب من بلادنا، فقد اطلعت على مخطوطة له لدى الأستاذ عبد الرحيم الأهدلي، مدير مدرسة المبرز في عام ١٣٥٨ ثم في سنة ١٣٦٩ علمت بوجود مخطوطة أخرى من هذا الكتاب لدى الشيخ عبدالله بن عبد العزيز بن عَقِيْل، فاستعرتها منه فوجدتها بخط الشيخ الحسن بن أحمد الضَّمديْ المعروف بعاكش صاحب الذيل على الكتاب، فقابلتها على المخطوطة التي نسختها، ونقلتها بيدي على الآلة الكاتبة، ورأيت لدى الشيخ ابن عقيل كتاب «نزهة الظريف» وكتاب «سبائك العسجد» وكتاباً ثالثاً لعله في تاريخ آل خيرات أمراء تلك الناحية، وهذه الكتب في مجموعها يكمل بعضها بعضاً في تاريخ فترة تقع من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر.

وفي هذه الأيام أهدى إليَّ الأخ الصديق الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي نسخة من كتاب «نفح العود» مطبوعاً، وهو الحلقة الـ(٢٢) من سلسلة مطبوعات (دارة الملك عبد العزيز) فرأيتُ من جهد المحقق الكريم وحسن اخراج هذا الكتاب، ما تمنيت معه أن يكمل تحقيق تلك السلسلة التي أشرت إليها وهي مكملة لموضوع الكتاب الذي ألفه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد البَهْكَليّ، ووقف فيه إلى نهاية سنة ١٢٢٥ فأَتَمَّهُ تلميذه الشيخ حسن بن أحمد (عاكش) إلى سنة ١٢٣٣، وقد صدر المحقق الكريم الكتاب بمقدمة ضافية عن أحوال تلك المنطقة، منذ أول القرن الحادي عشر، حتى زمن تأليف الكتاب، وترجم مؤلفه ومكمله، وأضاف إلى ذالك حواشي توضح كثيراً من العبارات المبهمة أو التي لا يتضح فهمها لكل قارىء، فبذل في كل ذالك جهداً مشكوراً. وقد

جاء هذا الكتاب في ٣٤٣ صفحة والطباعة من حيث الورق ووضوح الحرف حسنة، إلّا أنَّ الكتاب لم يشرف عليه محققه عند طبعه ليصحح تجارب الطبع ولهذا فوقعت فيه هفوات كثيرة من «التطبيع».

وقد صدر الكتاب عن مطابع دار الهلال في الرياض سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

☐ تاريخ مدينة دمشق:

إنه تاريخ مشاهير الإسلام من أقدم عهده حتى منتصف القرن السادس الهجري فعنوانه الكامل: «تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها، وتسمية من حَلَّها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها» للحافظ ابن عساكر (٤٩٩/ ٥٧١) فقد كانت دمشق قاعدة الإسلام في الخلافة الأموية، ومن ذا من مشاهير ذالك العهد وقبله لم يأت إلى دمشق أو يمر بها غازياً أو تاجراً، وعلى نمطه ألف تقي الدين الفاسي كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، وألف ابن العديم تاريخ حلب وقبلهم ألف الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» فهذه الكتب الأربعة تحوي تراجم مشاهير المسلمين في مختلف أمصارهم ممن له صلة بتلك المدن.

وقد حاول الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ — اختصار تاريخ بن عساكر — وهو يقع في أجزاء كثيرة — وأن يُهَذِّبَهُ، فبدأ بذالك ونشر من تهذيبه سبعة أجزاء، بلغ بها إلى اثناء حرف العين، ثم عاجلته المنية، قبل بلوغ الأمنيَّة، واتجه (المجمع العلمي العربي بدمشق) — مجمع اللغة العربية الآن — إلى إحياء هذا الكتاب منذ نحو نصف قرن من الزمان، فجمع صوراً لمخطوطاته المتفرقة، وهيَّأ عدداً من الباحثين لتحقيقه، فصدرت منه أجزاء غير مرتبة، ولا مسلسلة بأرقام، كان آخرها مجلداً ضخماً يضم تراجم من (حرف العين) من (عبدالله بن جابر) إلى (عبدالله بن زيد) جاء في ألف صفحة من القطع الكبير، وقام بتحقيقه الآنسة سكينة الشهابي، والأستاذ مطاع الطرابيشي، بذلاً من الجهد في تصحيح عبارات الأصل، وتوضيح بعض مبهماتها بوضع حواش وإضافات كثيرة قد تقارب ثلث الأصل الذي وقع في ٥٧٦ صفحة، ثم وضعا فهارس عامة (١٤ فهرسة) وقعت في ٤٢٤ — ومع قدم حروف الطباعة إلا أن حرص المحققين أبرز الكتاب بصورة جيدة من حيث الاتقان. وطبع في (مطابع الحجاز) بدمشق

في العام الماضي (١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م).

وحبَّذا لَوْ سَار مَجْمَعُنَا الموقَّر في نشر هذا الكتاب العظيم بحسب ترتيب أجزائه على ما وضع مؤلفه، فالقارىء لا يعرف أي جزء هذا من الكتاب، وإن أشار المحققان إلى أن موضعه من التاريخ الكبير من أوال الجزء (٢٤٤) إلى آخر الجزء (٢٥٢).

ولكن المراد معرفة ما نشر المجمع من الأجزاء، ثم الرغبة في مطالعة الكتاب كله منشوراً. ولو أخرج أجزاء صغيرة حسب تجزئة المؤلف محققاً، ثم وضعت له فهارس عامَّة تشمل كل الأجزاء لما مضى الوقت الطويل في إخراجه بهذه الصورة التي برزت بها أجزاؤه التي نشرها المجمع.

ويلاحظ صعوبة الاحالة الى هذا الجزء الذي لم يُمَيَّز برقم

☐ تاريخ أبي زرعة الدمشقي:

ومن منشورات (مجمع اللغة العربية بدمشق) كتاب «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» وهو الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله النصري المتوفي سنة ٢٨١ هـ — بتحقيق الأستاذ شكرالله بن نعمة الله الفوجاني.

وأبو زرعة الدمشقي هذا غير أبي زرعة الرازي، والعالمان متعاصران، ولكن الأخير أشهر عند علماء الحديث، والدمشقي حنبليُّ المذهب من بني نصر بن معاوية من هوازن، وله مؤلفات لا تزال مفقودة سوى التاريخ، وهي تهتم بتراجم أهل الشام من الصحابة والعلماء، ولهذا فكان من مصادر «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

ويقول محقق الكتاب إن مخطوطته الوحيدة في العالم هي المحفوظة في مكتبة محمد الفاتح في (استنبول) وعنها نشر الكتاب.

وموضوع الكتاب السيرة النبوية، ثم ذكر الخلفاء، ثم معلومات عن القضاة في فلسطين ومرو، وبعض وقائع في الشام ومن مات من الصحابة والتابعين فيه، إلى معلومات أخرى في موضوعات لا رابط بينها، على إيجازها على طريقة المحدثين بالرواية بالسند. وميزة هذا الكتاب قدم تأليفه، بحيث يعد من المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي.

وقد طبع سنة (١٤٠٠/ ١٩٨٠م) في جزءين صفحاتهما ١٠٩٢ — استغرقت مقدمة المحقق (١٣٧) من الجزء الأول، ومن الجزء الثاني — بالفهارس من ص ٧٢٩ — إلى آخره — فكأن الأصل لا يزيد على (٥٧٠) صفحة، تنتشر الحواشي فيها وعمل المحقق الفاضل أعده لنيل درجة (الماجستير) من كلية الآداب في (جامعة بغداد) وقام (مجمع اللغة العربية) بدمشق لصلة مؤلفه بدمشق، ولكونه مما رجع إليه ابن عساكر في تاريخه. — قام المجمع بنشره.

☐ مجلة معهد المخطوطات العربية:

وصدر الجزء الأول من المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد، في الكويت، ومعروف أن مجلة معهد المخطوطات صدرت في القاهرة، منذ زمن ولا تزال تصدر غير أن المعهد منذ ثلاث سنوات — لأسباب سياسية معروفة — انتقل إلى الكويت، فكان أن صدرت المجلة بإضافة جملة (إصدار جديد) للتفريق بين المجلتين وهذا الجزء ذو دسامة في موضوعاته التي أكتفي بسرد عناوينها عن الاسترسال في وصفه: نظرة في تحقيق الكتب: د. أحمد مطلوب — إنشاء مكتب قبل قرنين لتلقين فن الكتابة والتزويق والتجدول (؟): د. عبد الهادي التازي — تقديم وتحليل لكتاب «جامع المبادىء والغايات» للحسن المراكشي: د. محمد سويسي — مجموع خطي نادر في الصيدلة: أسامة النقشبندي — ضوء جديد على زمن تأليف «جمهرة أشعار العرب»: د. سليمان الشطي — مصادر الباخرزي في «دمية القصر»: د. محمود عبدالله الجادر. الأشهب بن رميلة: د. نوري حمودي القيسي، قواطع الأدلة لابن السمعاني: د. محمد حسن هيتو. كتاب في علم الخواص للميداني: د. سامي مكي العاني. «برنامج صلة الخلف»: د. محمد حجي. نقد كتاب «التنبيه والإيضاح»: د. أحمد مختار عمر — تقرير معهد التراث العلمي بحلب.

وقد وقع هذا الجزء في ٤٦٢ صفحة متوسطة — وأرخ (ربيع الأول — شعبان ١٤٠٢ — يناير — يونيو ١٩٨٢ — وطبع في (مؤسسة الفليح للطباعة والنشر) في الكويت، وصدر عن (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

والمجلة تصدر في السنة مرتين، عن (معهد المخطوطات) ويرأس تحريرها الدكتور خالد عبد الكريم الجمعة، من خيرة الشباب الذين عرفتهم نشاطاً وإخلاصاً وعملاً — في هذا المجال.

الاشتراك السنوي
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٣ ريـــالا

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

ج ١١ و١٢ س ١٧ جماديان ١٤٠٣ ـ شباط ـ آذار (فبراير ـ مارس) ١٩٨٣م

الصلات الخارجية

في عهد الدولة الإسلامية الأولى

[تلقى صاحب هذه المجلة دعوة من وزارة الخارجية لإلقاء محاضرة في (معهد الدراسات الدبلوماسية) في جدة. فألقى في صباح الأربعاء ١٤٠٣/١/١٧ — هذه المحاضرة، كما تحدث في المساء في ذالك المعهد عن هجرات القبائل العربية — خارج الجزيرة].

الدولتان اللتان لهما صلة بجزيرة العرب، وللعرب ببلادهما صلات عند ظهور الإسلام هما دولتا الفرس والروم (دولة الرومان الشرقية).

فدولة الفرس تتاخم الجزيرة العربية من الشرق بامتداد الخليج من فروع وادي دجلة والفرات إلى عمان.

ودولة الروم تتصل ببلاد العرب من الجهة الشمالية الغربية، حيث نفوذها يمتد في بلاد الشام، وبلاد مصر حتى بلاد الحبشة، وفي الجزيرة يبلغ أطراف الحجاز الشمالية، ويمتد شرقاً فيشمل تيماء وما حولها.

وكان للعرب صلات تجارية في بلاد الدولتين، فكانت قبيلة قريش في رحلاتها التجارية تذهب إلى الشام، في وقت الصيف، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة قريش.

ولهذا كانت بعض القبائل العربية التي تسكن في شمال الجزيرة كقبيلة طيء، وقبيلة

كلب متأثرة بسبب صلتها بتلك البلاد بكثير من نواحي الحياة كالديانة، وبعض العادات، وقد تظهر الانقياد والطاعة لبعض ولاة الروم.

أما القبائل التي تسكن شرق الجزيرة، فقد تأثرت بجيرانها من الفرس في مختلف العادات.

وقد حاولت الدولتان المذكورتان بسط نفوذهما على ما يليهما أو يقرب من بعض المناطق التي تحت حكمها من بلاد العرب، فانتشرت السيطرة الفارسية على الساحل الغربي للخليج الذي عرف في فترة طويلة من الزمن باسم (الخليج الفارسي) وما هو سوى خليج عربي وسكانه في ضفتيه الشرقية والغربية من العرب منذ أن عرف ذلك الخليج، إلا أن الحكم الفارسي امتد على ضفتيه حتى ظهر الإسلام.

كما امتد نفوذ هذه الدولة إلى بلاد اليمن إبَّانَ ظهور الإسلام بعد أن كانت تحت سيطرة الأحباش الذين بسطوا نفوذهم فيها بأمر من قيصر ملك الروم، ولكنهم أساءوا السياسة وأرهقوا البلاد بالظلم حتى استنجد أحد زعماء تلك البلاد (سيف بن ذي يزن) بقيصر فلم ينجده، فاتصل بأحد ولاة الفرس [1] من العرب وهو النعمان بن المنذر فأوصله إلى كسرى ملك الفرس، فساعده بأن بعث معه جيشاً مكوناً من المساجين (إن هلكوا كان ما أراد وان ظفروا كان ملكاً ازداد به) فكان لهم نفوذ في هذه البلاد، أَزَالَهُ الحكم الإسلامي.

أما بقية الجزيرة فقد كانت بمأمن من تسلط الطامعين بالتوغل في قلبها، ولعل من أسباب ذلك — مع ما تتصف به من حصانة طبيعية — قلة الرغبة بما تحويه من حاصلات كان إدراكها بالنسبة للطامعين فيها سهلاً ميسوراً في كل زمن.

ومن أقوى ما يثير رغبات الطامعين في الجزيرة أمران:

الأمر الأول: أن البلاد الخارجية كانت بحاجة إلى صادرات بلاد الهند، وتمر تلك الصادرات بالموانئ القديمة في هذه الجزيرة، ومنها تنقل براً إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط أو إلى البلاد الفارسية، وقاعدتها إذ ذاك (المداين في العراق) كما أن بعض منتجاتها كالمواشي وغيرها تباع في أسواق الشام ومصر، فهي ممر للتجارة منها ومن خارجها.

والأمر الثاني: الثروة المعدنية في هذه البلاد، فقد كانت مشهورة بمعادن الذهب عند كثير من الأمم القديمة كالآشوريين والفينقيين والعبرانيين مما دفع سليمان إلى إرسال منقبين عن الذهب في سواحل البحر الأحمر، فاستخرجوا منه قدراً هائلاً يقرب تحديده إلى الخيال على ما ذكر الأستاذ برنهارد مورتس (١٨٥٩ — ١٩٣٩) المستشرق الألماني المتخصص في دراسة التعدين[٢].

وقد كان الحصول على الثروة المعدنية كما قال الأستاذ مورتس مما أثار مطامع الرومانيين فقاموا بحملة غزو على البلاد العربية كانت وبالاً عليهم لعدم معرفتهم بطبيعة البلاد قبل أن يقدموا على غزوها.

أما الفرس فيظهر أنهم كانوا على درجة من فهم الطبيعة العربية مكنتهم من استغلال تلك المعادن بدون استعمال وسائل العنف كالغزو — مثلاً — فأدركوا أن العرب يحتقرون الصناعة، ومنها التعدين، فكان يفد منهم إلى الجزيرة أناس يقومون بهذا العمل.

قال الهمداني في كتاب «الجوهرتين»: قال معدنو الفضة: ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن وهو معدن الرضراض، وهو في حد نهم ومخلاف يام من أرض همدان، وخرب على رأس سبعين ومائتين، ولمراد فيه خاصة، ولبني غيلان رهط ابن الروية يد حتى يقال معدن ابن الروية، ولبني الحارث ولخولان العالية فيه جوار وصقب، فلما قتل محمد بن يعفر، وافتتنت هذه القبائل عليه عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا منهم ونهبوا، وهرب من بقي فتفرقوا في البلاد، وصار إلى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ومنازل وضياع، وكان أهله جميعاً من الفرس ممن تأوب اليه في الجاهلية وأيام بني أمية، وبني العباس، وكانوا يسمون فرس المعدن فممن بصنعاء منهم بنو سردويه، وبنو مهرويه، وبنو زنجويه، وبنو بردويه، وبنو جندويه. انتهى.

وقال أيضاً في ذكر معادن اليمامة[٣]: وقرية عظيمة يقال لها العوسجة، وهي معدن وكذلك شمام معدن فضة، ومعدن نحاس، وكان به ألوف من المجوس يعملون المعدن، وكان به بيتا نار يعبَدان، والثنية ثنية حصن ابن عصام معدن ذهب.

ولهذا فليس غريباً أن يكون أبرز مظهر للتجارة وهو النقود لم يستطع العرب في

جاهليتهم حتى صدر الإسلام أن تكون لهم نقود خاصة، بل كانوا عالة على النقود الرومية والفارسية . قال البلاذري في «فتوح البلدان»[٤] : كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية ، وترد عليهم دراهم الفرس البغلية ، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر ، وكان المثقال عندهم معروف الوزن ، وزنه اثنان وعشرون قيراطاً إلا كسرا ، ووزن عشرة الدراهم سبعة مثاقيل ، فكان الرطل اثنتي عشرة أوقية ، وكل أوقية أربعين درهماً .

فأقر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

فكان معاوية فَأَقَرَّ ذلك على حاله.

ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبدالله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد.

فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل، وفحص عن أمر الدراهم والدنانير، فكتب إلى الحجاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدنانير. وضرب هو الدنانير الدمشقية.

ثم إن في أسواق الجزيرة التجارية لتصريف منتجات بلاد فارس، وبلاد الروم أيضاً ما يثير طمع تلك الدولتين في هذه البلاد إلا أن انتشار التجارة في تلك الأزمان، وخاصة في الجزيرة التي يحتاج سكانها إلى كثير من الأشياء التي لا توجد في بلادهم — من الأمور التي لا تستلزم اللجوء إلى استعمال القوة، بل الاستعانة لبلوغ الأسواق بالتجارة الخارجية بخفارة أحد شيوخ القبائل، وهذا الأمر كثيراً ما أوقع الخلاف بين القبائل وجر إلى حروب كما حدث في حرب الفجار بين قريش، ومعهم كنانة، وبين قيس عيلان بسبب إجارة قافلة التجارة التي أرسلها النعمان بن المنذر أحد عمال الفرس إلى سوق عكاظ[٥] .

وكما حصل للأموال التي بعث بها (وهرز) الوالي الفارسي في اليمن إلى كسرى ملك الفرس فنهبتها بنو تميم حين مرت بأرضهم، فاغتنم الفرصة هوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة، وبين قبيلته ربيعة وبين بني تميم حروب، فحمَى أصحاب العير التي حملت الأموال، وأكرمهم وذهب معهم إلى كسرى فكافأه بمساعدته على حرب بني تميم، وكتب إلى عامله في البحرين (الاحساء) ليكون مع هوذة، فكان يوم المشقر الذي قتل فيه من بني تميم عدد كثير[٦] .

أما التجارة التي تمر ببلاد العرب إلى بلاد الروم أو بلاد الفرس (الترانزيت) فإن الروم كانت بينهم وبين بعض القبائل العربية كقبيلة قريش صلات تجارية، تجعل تلك التجارة في مأمن، فقد ذكر الأزرقي وهو يتحدث عن عمارة الكعبة[٧] ان سيلاً عظيماً دخلها فصدع جدرانها، وخافت قريش من تهدمها: فبينا هم على ذلك يتناظرون ويتشاورون إذ أقبلت سفينة للروم، حتى إذا كانت بالشعيبة، وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة، انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها فاشتروا خشبها وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم، على ألا يعشروهم، قال: وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادهم، فكان في السفينة رومي نجار بناء يسمى (باقوم) فلما قدموا بالخشب مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجمعوا لذلك.

وساعدهم في البناء باقوم الرومي. فقال لهم: أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبساً أو مسطحاً؟ فقالوا: بل ابن بيت ربنا مسطحاً. قال فبنوه مسطحاً[٨]. وفي لفظ قالوا ابنه بنيان الشام.

ويفهم من هذا أن البضائع التي تنقل من الجزيرة تمر بموانيء بحر القلزم (البحر الأحمر) وكانت تلك الموانى تحت سيطرة أناس يخضعون لسلطة الروم، ومنهم من ليسوا عرباً، ويظهر أن بعض البضائع ترد من الطريق البري القديم الممتد من اليمن إلى الحجاز فالشام، وأن ما مر بهذا الطريق ببلاد قريش عشرته، وكان في خفارتها وخفارة بعض القبائل الموالية لدولة الروم، وهي أكثر القبائل التي تقع بلادها في شمال الحجاز إلى بلاد الشام.

أما التجارة التي تذهب إلى بلاد فارس فيظهر أنها تسلك الطريق التجاري القديم الممتد من اليمن غرباً إلى ضفاف الخليج شرقاً، حيث النفوذ الفارسي، ومن هناك تتصل بالبلاد التي تحت السيطرة الفارسية.

وتدل بعض الآثار التي عثر عليها في المنطقة الشرقية في (ثاج) بأن للدولة الحميرية اليمنية نفوذاً في هذا الطريق، ولعل سيطرة الدولة الحميرية كانت تحمي الطريق التجارية داخل الجزيرة لتصريف تجارة بلادها، وما يرد إليها، كما يفهم من نقش لا يزال موجوداً

في جبل (ماسل) في العرض (عرض القويعية) وفي هذا النقش على ما ذكر فلبي[٩] ما يشير إلى أن أحد ملوك حمير بنى قلعة على الطريق ولعلها لحماية سالكيه، يضاف إلى هذا ما سبقت الإشارة إليه من وجود آلاف من المجوس (الفرس) يعملون في المعادن، وليس من المعقول أن يكونوا غير محميين من دولتهم في إقامتهم، وفي رحلاتهم.

وقد تكشف لنا الآثار فيما بعد ما قد يضيف إلى ما هو معروف عن التجارة الخارجية في الجزيرة، معلومات أخرى أوضح وأوثق.

بدء الصلات بين المسلمين والروم:

يرى بعض الباحثين أن علائق المسلمين السياسية مع الروم والفرس، ومن تحتهم من الحبشة وأهل البحرين وعمان واليمن ونجران، وحضرموت ومهرة، بدأت بعد صلح الحديبية[١٠].

ولكنني لا أرى صحة هذا القول من كل وجه، فقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في مكة قبل الهجرة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى — حين بلغهم خبره — من الحبشة فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه، وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن، فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره[١١]. وفي القرآن الكريم «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع، مما عرفوا من الحق» الآية ٨٢/٨٣ من سورة (المائدة).

ثم إن الإسلام لما انتشر في مكة قبل الهجرة، وقع بالمسلمين من أذى قريش ما وقع بهم، وكانت هجرتهم الأولى إلى الحبشة. قال ابن اسحاق[١٢] : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله،

ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء. قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى مينائها القديم الشعيبة، ومنه اجتازوا البحر إلى أرض الحبشة. مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وعدد المهاجرين يتجاوز الثمانين.

وأرض الحبشة في ذلك العهد — على ما يصفها ابن جرير(١٣): — كانت متجراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً — أي سعة — من الرزق، وأمنا ومتجراً حسناً.

ووصف أحد المسلمين مقامهم هناك قال(١٤): وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا خير جار، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه.

وكانت تلك الهجرة في شهر رجب(١٥) في السنة الخامسة بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أرادت قريش من النجاشي إرجاع المهاجرين، فأرسلت إليه عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي ربيعة مع هدايا كثيرة له ولبطارقته، فرفض النجاشي إرجاعهم وحمّاهم. وقال: اذهبوا فانتم سيوم، فاستقروا في بلاده حتى سمعوا بإشاعة عن إسلام قريش، فرجع بعضهم، وأقام بقيتهم بأرض الحبشة حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين إلى الجار، ميناء المدينة، والرسول صلى الله عليه وسلم في خيبر بعد الحديبية.

وكان لهذه المعاملة من النجاشي في نفوس المسلمين الأثر الحسن، وقد بقي على حسن صلاته حتى توفى بعد انتشار الإسلام مسلماً.

ومن المعروف أن نفوذ دولة الروم (الرومان) كان يشمل بلاد الحبشة فقد أرسل النجاشي بأمر قيصر جيشاً، فاستولى على بلاد اليمن(١٦)، وخضعت لحكم الحبشة حتى انتزعها الفرس قبيل ظهور الإسلام.

ولهذا كان المسلمون في أول الإسلام يجدون من حسن معاملة الروم ما يحملهم على تفضيلهم على الفرس، كما ذكر علماء التفسير في معنى الآيات الكريمة «غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون» إلى قوله تعالى «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».

فقد حدثت وقعة بين الدولتين في أذرعات (درعا) في بلاد الشام هزمت فيها جيوش فارس الروم، فشق ذلك على المسلمين[١٧].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من المجوس، على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس، على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله (ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ... الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، ولا يقرن الله أعينكم، فوالله ليظهرن الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم. فقام إليه أُبَيٌّ بن خلف، فقال: كذبت يا أبا فَصِيل، فقال له أبو بكر — رضي الله عنه —: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: أُنَاحِبُكَ عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس على الروم غرمت، إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايده في الخطر، وماده في الأجل. فخرج أبو بكر، فلقي أبيا، فقال: لعلك ندمت، فقال: أزايدك في الخطر، وأمادك في الأجل، فاجعلها مئة قلوص لمئة قلوص، إلى تسع سنين، قال: قد فعلت.

والديانة النصرانية وهي الدين الرسمي للروم، كانت منتشرة عند ظهور الإسلام في بلاد العرب، فكانت الأديرة والمعابد موجودة فيها في نواحي الحجاز وفي اليمن، وفي نجران، وفي اليمامة، ومعروف ما للصلة الدينية من أثر.

الصلات السياسية :

بعد أن انقادت القبائل التي تسكن الجزيرة للإسلام، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة اتجهت همته — عليه الصلاة والسلام — إلى نشر الرسالة في النواحي التي لم تنتشر فيها من أطراف الجزيرة وخارجها مما هو تحت نفوذ الدولتين العظيمتين في ذلك العهد (الدولة الفارسية والدولة الرومية).

وكان نفوذ الأولى ممتداً في شرق الجزيرة، وشاملاً العراق وبلاد فارس، وكانت على حالة من الضعف جعلتها تعجز عن ضبط تصرفات ولاتها، حتى سئمت الرعيَّة من تعسفهم واستبدادهم وظلمهم، وأدرك هؤلاء الولاة أن دولتهم لا تستطيع حِمَايَتَهُمْ، فسرعان ما استجابوا للدعوة الإسلامية، فانضوت الأقاليم التي كانوا يسيطرون عليها من بلاد العرب وهي (البحرين) و(عمان) و(اليمن) تحت لواء الإسلام.

أما كسرى ملك تلك الدولة، فرفض قبول الدعوة الإسلامية، واستهزأ بالرسول — عليه الصلاة والسلام — فكانت عاقبة أمره أن مزق الله ملكه.

وكان نفوذ دولة الروم يمتد إلى شمال الجزيرة — بحيث كانت قبائل لخم وجذام والقين وبهراء وبلي وكلب تخضع لولاتها.

وكذا كانت بلاد الحبشة — كما تقدمت الإشارة إلى أنها كانت تابعة لدولة الروم، وما كانت الدولة الرومية بأسعد حظاً من الدولة الفارسية، فقد أدركها الضعف كما أرهق ولاتها من تحت أيديهم من الرعية بسوء تصرفهم، وأوضح دليل لذلك أن الرسول — عليه الصلاة والسلام — لما غزا تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، سارع إليه ولاة البلاد الواقعة في أطراف الشام أيلة وأذرح والجرباء، يطلبون الأمان ويظهرون الخضوع والطاعة.

السفراء الأول في الإسلام :

حين أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل سفراء إلى ملوك الدولتين وولاتها سلك الطريقة المثلى المتعارف عليها في مثل هذه الأمور، فقد أخرج الإمام البخاري في

صحيحه عن أنس قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه: (محمد رسول الله)[18].

وكان من بين كتابه من يحسن بعض اللغات، فزيد بن ثابت كان يحسن منها الفارسية والرومية والحبشية والقبطية والسريانية والعبرية[19].

ثم اختار للسفارة عدداً من أصحابه من ذوي اللياقة خلقاً وخلقا، كما يفهم من قول ابن عساكر في «تاريخ دمشق»[20]: (فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع. وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم). وقبل أن يتوجه كل سفير إلى محل سفارته جمعهم فأوصاهم قائلاً[21]: أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم، فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه. فأما من بعثه قريباً فرضي وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها. انتهى.
وسفراء المصطفى هم:

١ — دحية بن خليفة الكلبي، وكان من أجمل الناس صورة، وكان يضرب به المثل في ذلك بحيث كان جبريل — عليه السلام — ينزل على صورته، ومحاورته لقيصر ملك الروم، ولكبير أساقفه تدل على رجحان عقله[22].

٢ — حاطب بن أبي بلتعة من حلفاء قريش، ومن فرسانهم وشعرائهم في الجاهلية، ويظهر أنه كان يحسن الكتابة، فقد كتب إلى قريش سراً يعلمهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة، فنزل الوحي بذلك.

وكان سفير رسول الله إلى المقوقس في الاسكندرية، فأنزله في منزله، قال حاطب: فأقمت فيه ليالي ثم بعث إلي، وقد جمع بطارقته فقال: إنِّي سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني: قال: قلت نعم. قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيٌّ؟ قلت: بلى. هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حين

أخرجوه من بلدته إلى غيرها ؟! فقلت له: فعيسى ابن مريم أتشهد أنه رسول الله ؟ فما له حين أخذه قومه، فأرادوا صلبه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله ؟ قال: أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم(٢٣) ! !

٣ — سليط بن عمرو القرشي سفير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن علي، صاحب اليمامة.

٤ — شجاع بن وهب الأسدي.

إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وجبلة بن الأيهم والي الشام للروم، وكان رجلاً طوالاً، وكان يحسن القراءة والكتابة.

٥ — عبدالله بن حذافة السهمي القرشي: كان ممن هاجر إلى الحبشة:

وقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينادي أيام منى بعدم صيامها مما يدل على أنه كان جهوري الصوت فصيحه، ويصفه المؤرخون بأنه كان ذا دعابة، ويروون عن دعابته قصة طريفة، كانت سبباً في نزول الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)(٢٤).

أما سفارته فكانت إلى كسرى ملك فارس، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورد في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه سلم الكتاب إلى عظيم البحرين، وهذا بعثه إلى كسرى، ولكن الحافظ ابن عساكر روى عن عبدالله ما نصه: قال عبدالله فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرىء عليه، ثم أخذه فمزقه.

ويفهم مما أورد ابن عساكر عنه أنه يفهم اللغة الفارسية، فقد عده من الستة الذين قال عنهم: (كل رجل يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم).

٦ — العلاء بن الحضرمي: من قادة المسلمين وأبطالهم، وهو الذي أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم باستعمال الخاتم لختم الرسائل، وهو من الشعراء الكتاب، وقد ولي البحرين للرسول صلى الله عليه وسلم، ولأبي بكر وعمر، وهو أول من سير جيشاً ففتح جزيرة بأرض فارس.

وكان السفير إلى المنذر بن ساوى العبدي صاحب البحرين.

٧ — عمرو بن أمية الضمري الكناني، كان ذا جرأة ونجدة، وكان موفقاً في سفارته إلى النجاشي حيث أسلم النجاشي.

٨ — عمرو بن العاص السهمي القرشي: داهية العرب المعروف، وفاتح بلاد مصر، وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم استعملهعلى (قرى عربية): تبوك، وخيبر، وفدك وما حولها.

٩ — المهاجر بن أمية المخزومي: أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ولاه الرسول زكاة اليمن ثم تولى اليمن في عهد أبي بكر، وله في قتال أهل الردة مقام محمود، فقد فتح حصن النجير الذي تحصنت فيه كندة في بلاد حضرموت، وهو معدود من الشعراء.

الرسائل السياسية في عهد الرسالة:

تصدى قدماء المؤرخين لتدوين تلك الرسائل كابن سعد في كتاب «الطبقات» وابن جرير في تاريخه وغيرهما. ثم أفردت الرسائل النبوية والوثائق في مؤلفات خاصة قديماً وحديثاً، ومن أشملها كتاب «مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة» للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي.

وتحسن الإشارة إلى حدوث التزوير في الوثائق السياسية منذ عهد قديم، ولا يزال مستمراً إلى عهدنا الحاضر، حيث لتلك الوثائق من الناحية الأثرية ما يغري ذوي الخداع والتزوير[٢٥].

ونكتفي الآن بالحديث عن الثابت من تلك الوثائق، مع الإشارة إلى وجود اختلاف لفظي في نصوص بعضها عند المؤرخين مما لا يمس جوهر المعنى، ومنشأ هذا أن نقل الحديث النبوي كان يعتمد على السماع والرواية.

ولما كان مضمون الرسائل النبوية واحداً، وهو تبليغ الرسالة والدعوة إلى الإسلام كانت متشابهة في أسلوبها، كما يتضح من النصوص الملحقة بهذا البحث.

وكانت الرسالة تبتدأ بالبسملة ثم بذكر اسم الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه بالرسالة. وذكر لقب المخاطب بدون ما يفهم منه اعتراف بوظيفته، كما في كلمة «عظيم» فقد وردت في رسائل ملك فارس، وملك الروم، وملك مصر، ولكن الرسول — عليه الصلاة والسلام — عبر بكلمة «عظيم» بدل «ملك» لئلا يفهم من ذلك التقرير لملك المخاطب[٢٦].

وتختم بخاتم الرسول صلى الله عليه وسلم: «محمد رسول الله» ثلاثة أسطر اسم «الله» في السطر الأعلى وتحته كلمة «رسول» ثم كلمة «محمد» ولم يستعمل التاريخ لأنه لم يعرف في الإسلام إلا في عهد عمر بن الخطاب.

وكانت الرسائل في ذلك العهد تكتب على قطع صغيرة من الجلود بعد أن ترقق، وتسمى الرقاق واحدها رق.

ولم تكن للدولة الإسلامية الأولى صلة خارجية الا بدولتي الفرس والروم، فكانت الرسائل النبوية موجهة إلى رؤساء هاتين الدولتين وعمالها.

فالكتب الموجهة إلى الدولة الفارسية أشهرها:

١ — الرسالة الموجهة إلى كسرى ملك الفرس، وقد حملها عبدالله بن حذافة السهمي، فلما قرأها كسرى مزقها، وقال: يكتب إلي هذا وهو عبدي[٢٧]، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مزق كتابه دعا عليه بأن يمزق الله ملكه، فاستجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقتل كسرى على يد ابنه، وآل الأمر إلى اضطراب ملك الفرس، حتى استولى المسلمون على بلادهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بزمن يسير.

٢ — كان والي البحرين من قبل الفرس المنذر بن ساوَى، فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فاستجاب ووفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وفد من هذه البلاد لإظهار الطاعة والدخول في الإسلام، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم والياً على ذلك الإقليم.

٣ — وكانت بلاد عمان خاضعة لنفوذ الفرس، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى مَلِكَيْهَا جيفر وعباد ابني جلندا. فأسلما ودفعا الزكاة.

٤ — وكان ملك اليمامة هوذة بن علي ذا صلة بدولة الفرس، فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم مع سليط بن عمرو القرشي فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر اتبعك، ولم يلبث بعد هذا إلا يسيراً فتوفي فانقادت هذه البلاد للإسلام بعد أسر زعيمها ثمامة بن أثال.

وبالإجمال فقد خضعت جميع أطراف الجزيرة التي كانت تابعة لنفوذ الفرس في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأما الدولة الرومية، فالرسائل النبوية الموجهة إلى قادتها أشهرها:

١ — كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم مع دحية بن خليفة الكلبي، فلما قرأه أظهر الموافقة، وقال للسفير فيما رواه ابن جرير شيخ المؤرخين[٢٨]: (ويحك! والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته).

ويضيف ابن جرير إلى هذا أن هرقل عرض الأمر على رجال مملكته لكي يوافقوا على قبول الدعوة فرفضوا فعرض عليهم إعطاءه الجزية. فأبوا.

فقال هرقل: فهلم فَلِأُصَالِحَهُ على أن أعطيه أرض سورية، ويدعني وأرض الشام — قال: وكانت أرض سورية أرض فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب من أرض سورية، وكان ما وراء الدرب عندهم الشام — فقالوا له: نحن نعطيه أرض سورية، وقد عرفت أنها سرة الشام، والله لا نفعل هذا أبداً.

فلما أبوا عليه جلس على بغل له، فانطلق حتى إذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام، ثم قال: السلام عليكم أرض سورية تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية).

وانضوت بلاد الشام تحت لواء الإسلام في أول عهد الخلفاء الراشدين.

٢ ــ وكتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة..

كان النجاشي قد صدق برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو في مكة وآوى المهاجرين من الصحابة، ولهذا فكان موضوع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إليه بما هو الحق من صفة عيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ على ما جاء في القرآن الكريم، وهو وصف يعترف به المنصفون من علماء النصرانية، ومنهم النجاشي.

٣ ــ وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الاسكندرية مع حاطب بن أبي بلتعة، فأظهر الاستجابة، وأهدى للرسول صلى الله عليه وسلم هدايا منها أربع جوار[٢٩].

وقد أورد صاحب كتاب: «مجموعة الوثائق السياسية[٣٠] كتاباً منسوباً للمقوقس جواباً على كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، يعترف فيه بصدق نبوته..

٤ ــ وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمال الروم في أيلة ومعان ومقنا كتباً فاستجابوا ووفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في تبوك[٣١].

٥ ــ وممن لم يستجب لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كتب إليه الحارث بن أبي شمر الغساني، فقد ذكر ابن جرير فيما نقل عن ابن اسحاق[٣٢] الواقدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إليه شجاع بن وهب، وكتب إليه معه: سلام على من اتبع الهدى، وآمن به، إنِّي أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك.

فقدم به شجاع بن وهب، فقرأه عليهم، فقال: من ينزع مني ملكي؟! أنا سائر إليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: باد ملكه.

وقد حدثت مناوشات بين القبائل العربية بقيادة عمال الروم في بلاد الأردن، وفي أطراف الحجاز الشمالية قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن المسلمين استولوا على جميع تلك البلاد أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفتين الراشدين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب.

نصوص أشهر الرسائل السياسية في عهد الرسالة

١ ــ إلى كسرى ــ ملك الفرس: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمَنَ بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك اثم المجوس[٣٣].».

٢ ــ إلى المنذر بن ساوى ــ عامل البحرين: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المنذر ابن ساوى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر»[٣٤].

٣ ــ إلى هوذة بن علي ــ صاحب اليمامة: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي. سلام على من اتبع الهدى. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، واجعل لك ما تحت يدك[٣٥]».

٤ ــ إلى هرقل عظيم الروم: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك اثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون؟»[٣٦].

٥ ــ إلى النجاشي: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ونفرا معه من المسلمين. فإذا

جاءك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، فقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى[٣٧].

٦ — إلى المقوقس عظيم مصر: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون[٣٨]».

حمد الجاسر

الهوامش :

(١) «السيرة النبوية» ج١ ص ٣٧.
(٢) أنظر مجلة «العرب» س٢ ص ٥٨٠ و٥٩١.
(٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٩٤ — طبع (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).
(٤) «فتوح البلدان» القسم الثالث — ص ٥٧٢ — ط المنجد.
(٥) أنظر تفصيل خبرها في «السيرة النبوية» لابن هشام ج١ ص ١٨٤ طبعة الحلبي بمصر.
(٦) أنظر تفصيل الخبر في «تاريخ ابن جرير» ج٢ ص ١٦٩ — ط دار المعارف بمصر.
(٧) «أخبار مكة» ج١ ص ١٦٠.
(٨) «المصدر السابق» ص ١٦٤ و١٧٠.
(٩) أنظر عنه كتاب «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» تأليف حمد الجاسر.
(١٠) الدكتور محمد حيمد الله: «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (يد).
(١١) «السيرة النبوية» ج١ ص ٣٩٢.
(١٢) «السيرة النبوية» ج١ ص ٣٢١.
(١٣) «تاريخ الطبري» ج٢ ص ٣٢٨ ط «دار المعارف بمصر».
(١٤) «طبقات ابن سعد» ج١ ص ٢٠٤.
(١٥) «طبقات ابن سعد» و«تاريخ الطبري».
(١٦) أنظر الخبر مفصلاً في «السيرة النبوية» لابن هشام ج١ ص ٣٧.
(١٧) «جامع البيان» للطبري ج٢١ ص ١٧ و١٨.
(١٨) كتاب «التراتيب الإدارية» ج١ ص ١٧٧.
(١٩) «المصدر السابق» ج١ ص ٢٠٣.

دلالة الشعر العامي

مع إيمان شيخنا حمد الجاسر بِجَدْوَى الشعر العاميِّ في الدراسات اللغوية والتاريخية والبلدانية، فقد سمعتُ منه كثيراً أنه لا يرتاح إلى دلالته على لهجة القبائل، لتغير ألفاظه في أداء الرُّوَاة، ولتدخُّل بعض الرواة في تغيير اللفظ تعمداً، مع بعض الإضافة إليه. وحيال هذا أطرح بعض الملامح:

أولها: أن الشعر العاميَّ صِنْوُ الفصيح في تغير اللفظ عند الأداء، إما للنسيان أو للتعمد، وهذا نادر.

---

(٢٠) ترجمة عبدالله بن حذافة السهمي.

(٢١) «السيرة النبوية» ج٤ ص ٦٠٦.

(٢٢) أنظر «تاريخ ابن جرير» ج٢ ص ٦٥٠.

(٢٣) «الاستيعاب» ترجمة حاطب.

(٢٤) «تاريخ مدينة دمشق» — تراجم حرف العين ص ١٢٠ وما بعدها.

(٢٥) أنظر «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (ك) ومجلة «العرب» س١ ص ٨٤.

(٢٦) «التراتيب الإدارية» ج١ ص ١٤٢.

(٢٧) «تاريخ ابن جرير» ج٢ ص ٦٥٤.

(٢٨) «تاريخ ابن جرير الطبري» ج٢ ص ٦٥٠.

(٢٩) «تاريخ ابن جرير» ج٢ ص ٦٤٥.

(٣٠) ص ٥٢ و٥٣.

(٣١) «السيرة النبوية» ج٤ ص ٥٢٥ و«الوثائق السياسية» ص ٣٤ إلى ص ٤٠.

(٣٢) «تاريخ ابن جرير» ج٢ ص ٦٥٢.

(٣٣) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٤/٢.

(٣٤) «مجموعة الوثائق السياسية» ج٣ ص ٥٦/٥٥.

(٣٥) «مجموعة الوثائق السياسية» ٦٥.

(٣٦) نقله في «التراتيب الإدارية» ١٤٣/١ — عن أصح المصادر وهو «صحيح البخاري» في عدة مواضع.

(٣٧) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٢/٢.

(٣٨) أنظر عن مصادر هذا الكتاب «مجموعة الوثائق السياسية» ص ٤٩.

لكن هذا لا يعني إلغاء دلالته، وإنما يعني الجدَّ في تمحيصه بالاستكثار من روايته بألفاظ مختلفة، ثم يُرَدُّ إلى ما عُرِف من لهجة الشاعر، ويُرَجَّحُ بما رواه الجمهور، ويرجح بضبط الراوي وثقته، ويرجح برواية جماعة الشاعر من أقاربه وقبيلته وأهل بلدته.

والشعر وسيلة لتسجيل اللهجات للخلف، وليس وسيلة لِتَحَرِّيْها من كلام السلف، لأن اللهجات العامية لا تزال ماثلة.

وَاِذَنْ فخبرة الدارس بلهجات القبائل والقرى أداة علمية بيده، يستعملها في الترجيح بين الروايات[1].

وثانيها: أن ضرورة الوزن والقافية تحتّم أحياناً إثبات اللهجة، وتحتم أحياناً الخروج عنها.

فمن الأول قول شُلَيْوِيح الْعَطَاوِيِّ:

يَـاعَـنْكَ مَـارَدُّوا جَـزَانا عَلَانـا   فَ (ابْقَانْ) يَوْم انَّ الْبَرِيْهِي يْسَرِّيْهْ
مَاشِفْتْ (عِلْوى) يوم جَوْا في نَحَانَا   كِنَّ الـدَّبا مَـرْكِيّهُمْ يَوْمَ اَحَلِّيْهْ
تَـنَـثَّـرَن دْمِـيّـهُـمُ مِنِ يْـدَانَـا   والـطِّير ابُـو جِنْحَانْ مِنْهُمْ نْعَشِّيْهْ

فمن اليسير على الراوي الحضريِّ أن يروي الشطر الأول هكذا: علينا .. يدينا.

ولكن بقية الأبيات لا تساعده على هذا التغيير كقافية (نحانا) فبقيت لهجة (عُتَيبة) في هذا الموضع مصونة بضرورة الرواية لا باحتمالها. ومن الثاني قول الْعَوْنِيِّ وهو قَصِيْمِيٌّ:

خَلُوجٍ تِجِذَّ الْقَلْبْ بَاتْلَى عْوَالْهَا ... إلخ.

فليست هذه لهجة القصيم ولكنها ضرورة القافية[2].

وبهذا تعلم أنَّ اختلاف اللهجة ليس من عمل الراوي دائماً.

وثالثها: أن التغيير في الألفاظ وارد، وقد قلتُ: إنه يمكن معرفة ما قاله الشاعر بنصه يقيناً أو رجحانا، استئناسا برواية الأكثر أو الأوثق، أو الأَحْرَى مع مرجحات الوزن والقافية.

وكذلك التغيير المتعمد.

والحذف والإضافة يحصلانِ تَعَمُّداً ولكن لأسباب معروفة، والرواية الصحيحة باقية عند الخاصة كقصيدة حُمَيْدَان الشُّويعر في هجاء بعض أهالي القرى، يَطْمُرُها بعضُ الرواة في المحافل، وكذلك بعض الناشرين، وبعضهم يترك مكانها بياضاً، وبعضهم يَرْوِي الهجاءَ مديحاً، لأجل ما أدخله الرواة من تغيير، ولكن الرواية الصحيحة محفوظة متداولة.

ومثل ذلك القصائد التي تتناول هجاء أمير أو حاكم أو قبيلة.

ومن ها هنا أُعَرِّجُ على قضية الانتحال والتوثيق التاريخي، فأقول: بإمكان أي شاعر عاميٍّ اليوم أن يقول قصيدة ينحلها شاعراً كراكان بن حِثْلَيْنٍ، أو العوني. ولكن من المستحيل أن يَخفى انتحالُها، لأننا الآن لسنا في دور تَصَيُّدِ رواية عزيزة نادرة، وإنما نحن في دور تدوين رواية مشتهرة، فمن المستحيل أن يُنْسَبَ لعبد الرحمن البواردي ما لا يعرفه أهل شَقْراء، أو يُنْسَبَ لِتُرْكِيٍّ بن حُمَيْدٍ ما لا يعرفه أهل عالية نجد بادية وحاضرة.

نعم يمكن أن ينسب لابن سُبَيِّلٍ ما هو لِلْمَجْمَاج، أو أن يُنسب لضيف الله بن حُمَيدٍ ما هو لابْنِ عمه عباس بن عَلُّوشٍ، أو أن ينسب للصُّغَيِّرِ ما هو للسَّعْدِي .. إلخ.

إلا أن تداخل الرواية غير انتحالها.

ولست أعرف في الشعر العامي المنسوب لقائل مُعَيَّنٍ ما اشْتُبِهَ في صحته، وهجس في الخاطر انتحاله.

وشعراء العامية اليوم كثيرون، وسوق الشعر العامي رائجة، ولكن لا يستطيع واحد أن يطبع قصيدة واحدة يصنعها وينحلها غيره من القدماء، وإن كان مع شاعريته من خاصة الرواة، لأن هذا الشعر ثقافة مشتركة، ومن لا يحفظ القصيدة يحفظ شيئاً منها أو يتذكر معانيها أو مناسبتها، غاية ما هنالك أنه قد يُوجَد من الشعر لدى آحاد الرواة ما ليس عند مئاتهم، ولكن من المحال أن يكون ما عند الواحد ما لا يعرفه أحد.

وإذا كان الشاعر يشحُّ بتنحيل شعره غيره يوم كان الأدب العامي هو الأدب الرسمي

فإن السوق الرائجة اليوم للشعر العامي القديم دون المعاصر، وتَكثُّر الرواية الشاعر بالشعر المنتحل أربح له، ولكنه لا يستطيع ذلك، لأن ما سَيُدَوِّنُهُ ويرويه إن كان صحيحاً فهو معروف، والرواية لا تزال ماثلة، والراوي الآن لا يقوى على رواية قصيدة لا يرويها غيره مع أن الرواة لم ينقطعوا بعد.

وعند العامة قصص تسمى (سَبَاحِين)[٣] وفي عقيدتهم أن القصة منها لا تصح إلا إذا تُوِّجتْ بقصيدة، ولهذا يرد في (السَّبَاحِيْن) أبيات لا يعلم قائلها منها ما هو من الشعر العامي القديم الذي لم يعرف قائله، ومنها ما هو منتحل إلا أن هذا ليس مجال شك عند الرواة.

أما ما نُسِبَ لقائل معين فمن المحال أن يكون منتحلاً، ولا يخفى، ولهذا كان المنتحل لا ينسب لقائل.

ولا أعرف شعراً منتحلاً نُسِبَ إلى قائل غير معين سوى حِوَارٍ كاد ينطلي على المتأخرين لأن صانعه الشاعر المبدع عبدالله اللُّوَيحان.

قال متع الله به[٤] : ومما قاله شاعر من شعراء سليم وهو صغير السن واسمه مسلم، وكان يروح مع جارته يرعون في البر أغنامهم، وكان هناك رجل يدعى مُضْحِي، يجيهم وقت العشاء للتحدث مع محبوبته المذكورة، ومسلم استنكر منه كثر مجيئه لمكانهم، والجلوس معهم، فلما انضجع مسلم كأنه من النُّوام قالت المرأة: يا مضحي قُمْ شف القِذَاة التي بعيني فقال: نخشى من النُّوَّام قالت: تعالى ولا توان، فأرخت اللثام فقبلها تقبيلاً تاماً في جنح الظلام، فرآه ذلك الشاب الهمام، وقال في الغد الباكر عند حلقة اللعب — والمراد هذه القصيدة:

قال مسلم:

اللهْ يْعَافيك يا مِضْحي وفي شوفك يُقَدِّيْكْ

يَا اللِّي تشُوْف الْقَذاةَ اللاَّجية بالْخَرْمسيَّه[٥]

وراك ما خِفْتِ منِّي يَوْم انا قَاعِدْ وأَرَاعِيْكْ

تَشْرَبْ على عِقْلِةٍ قدَّام تَارْدْهَا ركيَّهْ

قال مضحي :

يَا وِرْعٍ سَدِّي مَعَكْ لَيَّاكْ تِخْمِلِ فِي ٱبن ٱخيْك
مِثْلِكْ إِلَى شَاف دَرْبَ الْخَامِلَهْ يَسْتُرْ عَلَيَّهْ
أَنَا وَلَدْ عَمِّكَ الدَّانِي وَٱعَادِي منْ يعادِيْكْ
وِشْ خَانِةَ اللاَّبَةَ اللِّيْ ما يِجِي فِيهم حَمِيَّهْ

قال مسلم :

أَدْمَحْ لكَ اللِّيْ مَضَى وَاللِّيْ بَقِي مَانِيْبِ واقِيْكْ
لَا يَامَنَ الصَّايِبَهْ منْ شَدِّ حَدَّ النَّافْعِيَّهْ

قال مضحي :

إِلَى دَمَحْتَ الَّذِي فَايِتْ فانَا مَانِيْبِ خَاشِيْكْ
السِّتْرِ عِنْدَ الَّذِي يَمِّنْ خَوِي مِنْ خَوِيَّهْ(٦)

قال أبو عبد الرحمن : قبل أن ينشر لويحان هذه القصيدة بسنين سمعتها من والدي عمر — رحمه الله — وروى لي عن لويحان نفسه أنه وضع هذه الأبيات على لسان أحد بني سُلَيْم ، وكان الوالد صديقاً للويحان في الجُبَيْل ، منذ خمسين سنة ، وكان قاضي البلد الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي ، وكان يجتمع عند الوالد عدد من الشعراء كَشَرْفَانَ البواردي ، ولُوَيحان ، وقد أكد لي ما أخبرني به الوالد عدد من الأشياخ بشقراء.

وإذا أردتُ أن أَستعير من مصطلح الحديث : قلت : إن في لحظتنا الراهنة شعراً من خبر الآحاد لا يرويه غير ابنِ يحيي وابنِ دَخِيلٍ كَهَمْزِية حميدان الشويعر ونونية العليمي .. إلخ.

ولكن هذا الخبر حاصل به العلم القطعي ، لأنَّ ابن يحيي ثقة ، ولأنه لا يحسن نظم الشعر ، ولأن ما عنده مُدَوَّن ، ولأن روايته معلومة عن الشاعر الكبير ابن جُعَيْثِن ، وهو من كبار الرواة ، ولأن هذه القصيدة مما سمعناه على أشياخنا وعجائزنا ولم نُدَوِّنْهُ ، فلما دَوَّنهُ صار مدار الإسناد عليه ، وقد طبع هذا الشعر قديماً رواية عنه.

إن الانتحال يقيني في شعر (السَّبَاحِيْن) وهو محتمل فيما لا ينسب لقائل معين، وهو شبه يقيني فيما ينسب لبني هِلَال بلهجة أهل نجد الصرفة.

* * *

ومن جَدْوَى الشعر العامي إيضاحه لتعبيرات لغوية ولهجات عربية قديمة(٧).

قال أبو عبد الرحمن: هذه حقيقة تكَفَّلْتُ بها عنايتي بشرح هذا الشعر فليتلقط هذه الظاهرة منه من أراد، ولكنني أذكر أنموذجاً لذلك نصًّا وجدته في نوادر الهجريِّ وهو قوله:

(والْبُدُوْن مَسانٌّ الأَرْوَى يَحُكُّ قَرْنَيْهِ بأصل السَّاق) وقد جزمت في مشاركتي لشيخي حمد الجاسر تحقيق النوادر بأن الهجريَّ صحف في قراءته فظن أنها من السَّنِّ — بفتح السين — مع أنها من السن بكسر السين — إذن البدون هو الوعل نفسه وليس هو ما يحك عليه قرنه.

وهذا الاسم باق في شعر البادية حتى اليوم، وله نماذج كثيرة من شعر خلف الإذن وغيره.

ومن تتبع شرحي لهذا الشعر رأى أن الجمهرة من لغته توسيع للفصحى بالمجاز اللغوي والأدبي.

* * *

أما جدْوَى نشر هذا الشعر والاحتفاء به فقد ألمحتُ لذلك في مقدمتي للجزء الثاني من «ديوان ابن صُقَيْه» وفي مقدمتي للسفر الأول من كتابي عن الشعر العامي.

وحسبي ها هنا أن أسوق فصولاً من نصوص المعركة حول هذا الشعر ما بين مُحَسِّرٍ ومُقَصِّرٍ ومعتدل مع تعليقات طفيفة.

قال الشيخ حمد الجاسر: عنيت الشعوب والأمم بالحفاظ على تراثها القديم من جميع نواحيه، لأنها رأت فيه ما يُهَيِّيء للباحثين معرفة كثير من الجوانب المتعلقة بماضي الأمة أو الشعوب من أخلاق وعادات وتقاليد، وعلى أساس هذه الأمور يقوم كيان الأمة أو الشعب.

وفي الآونة الأخيرة اتجهت الدراسات العربية إلى تراث العرب اتجاهاً حَمَلَ كل قطرا أو أمة على العناية بما يخصها من ذلك التراث، غير أن بعض العلماء والباحثين وقفوا حيال ذلك وقفة المستريب، فبعضهم يرى أن العناية بدراسة بعض نواحي هذا التراث وخاصة اللهجات المحلية كان الحافز لها أمراً ليس من صالح الأمة، بل إحياءًا لنعرات وعادات مختلفة، قُصِدَ من ورائها إيقاع الاختلاف، وإيجاد الوسائل التي تضعف كيانها، وتُوقع الفرقة بين أجزائها، فهذا أحد الباحثين عندما قرأ مجموعة من الشعر العامي النجدي كتب يقول: (لم نجد فيه شيئاً يتنعم به الفكر أو القلب!! وقد تعجبنا كثيراً من قول جامع الديوان في مقدمته[٨]: (وبعد فلا بُدَّ لمن يدرس الأدب العربي وتاريخه وتطوراته أن يبدأ بدراسة الأدب العاميِّ في نجد في الوقت الحاضر لأنه صورة صادقة على ما كان عليه أدب اللغة العربية في العصر الجاهلي).

لا والله ليس هذا الأدب أدب التطور، ولكنه أدب التدهور، وحرامٌ أن يُشَبَّه به شعر الجاهلية، وحرام أكثر من ذلك أن يطبع مثل هذا الزجل الغث للفخر.. فما أجد لطَبْعِهِ إلا فضيلة واحدة: العلم به للحذر منه!.

إنه أدب العامة، أدب الانحطاط الذي يوجد مثله في كل قطر، ولم توجد المجامع اللغوية إلا لتنقذ الشعوب من هذا اللون من الأدب[٩].

بينما نرى باحثاً آخر أطول باعاً في الأدب يرى في هذا الشعر من الأصالة والمعاني ما يحمله على تفضيله على الشعر العربي الفصيح في هذا القطر[١].

وللعلامة ابن خلدون رأيٌ يحسن إيراده، قال في الكلام على شعر العرب في عهده: (ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة وفيهم الفحول والمتأخرون عن ذلك، والكثير من المنتحلين للعلوم لهذا العهد، وخصوصاً علم اللسان، يستنكر هذه الفنون التي لهم إذا سمعها، ويمجّ نظمهم إذا أُنْشِد، ويعتقد أن ذوقه إنما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الإعراب منها.

وهذا إنما أُتي من فُقْدَان الملكة في لغتهم، فلو حصلتْ له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها، إن كان سليماً من الآفات في فطرته ونظره، وإلّا فالإعرابُ لا

مَدْخَلَ له في البلاغة، إنما البلاغة مطابقةُ الكلام للمقصود، ولمقتضى الحال من الموجود فيه، سواء كان الرفع دالاً على الفاعل، والنصب دالاً على المفعول أو بالعكس. وإنما يدل على ذلك قرائن الكلام، كما هو في لغتهم هذه، فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة.

فإذا عُرِف اصْطِلاحٌ في ملكة واشتهر، صحت الدلالة، وإذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة، ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك.

وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه، ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلم، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر، ويتميز عندهم الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلمات لا بحركات الإعراب)[11]. انتهى.

وإذا نظرنا إلى أن الأمة أصبحت تحلُّ أقطاراً غير مَهْدِها الأصلي وكانت تلك الأقطار يسكنها شعوب ليست عربية، لها تقاليدها وعاداتها ولغتها التي تختلف في كل شيء عن الأمة العربية، وأن العرب بعد أن سكنوا تلك الأقطار، قضوا على ما لسكانها القدماء مما لا يتفق مع ما للأمة العربية الإسلامية من تقاليد وعادات.

أما في مهد العرب الأصلي الذي هو جزيرة العرب، فإنَّ جميع ما فيه من تُرَاثٍ هو عربيٌّ قُحٌّ خالص، بخلاف ما في الأقطار الأخرى، ولهذا فإن التراث الشعبي في بلاد العرب الأصلي يختلف عن تراث الشعوب التي ورثها العرب في الأقطار التي استولوا عليها وسكنوها، وأصبحت تعرف بهم، وعلى أساس هذا الاختلاف ينشأ الاختلاف في التراث الشعبي، فهو في مهد العرب جزء من حياتهم قديمه وحديثه، والعناية به عناية بتاريخ العرب أنفسهم، ولهذا فإنَّ القول بعدم جدواه، قول لا يقوم على اساس.

أما دراسة تراث الأقطار الأخرى الموروث الكثير منه عن أمم وشعوب بعيدة كل البعد عن العرب، وعن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، فلا شكّ أنَّ في إحيائه إضعافاً لتراث العرب الأصيل، وهذا ما يجب أن يُحْذَرَ منه، بل يجب أن يُقْضَى عليه، إذْ في القضاء عليه تقوية للروابط بين الأمة العربية في مختلف أقطارها، كما أنَّ في العناية بدراسة التراث الأصيل في مهده من إبراز مميزات الأمة العربية، والإبانة عن جوانب شتى من

حياتها في الحاضر والماضي ما لا يستغنى عنه كل من يُعْنَى بدراسة الجوانب الثقافية والاجتماعية واللغوية والتاريخية لهذه الأمة.

فالشعر العامي في الجزيرة هو الشعر العربي القديم، باختلاف في طريقة التعبير وهو اختلاف أتى من مؤثرات خارجية، وهذا الشعر نفسه يحفظ من تاريخ هذه الأمة ويُسَجِّلُ من مختلف أحوالها مالا نجده مُدَوَّناً في الكتب(١٢).

ولئن فات الدارسين والمؤرخين في العصور الماضية أن يسجلوا ما تحفل به الجزيرة في ماضيها منذ القرن الثاني الهجري إلى ما قبل قرن من الزمن أو أكثر بقليل، فإنّ هذا الشعر الذي يتناقله رواتها أصبح هو المرجع الوحيد لدراسة أحوال سكان الجزيرة في مختلف النواحي، وليس معنى هذا احتواؤه على كل ما يحتاج إليه الباحث، ولكنه هو كل ما سيجده، والقول بعدم الاهتمام به يعني إهمال دراسة أحوال الجزيرة طيلة عشرة قرون أو أكثر، ولا يقول غيور على الأمة ممثلة في حياتها الماضية ــ لغة وأدباً وعاداتٍ ــ لا يقول بهذا من يتصف بالغيرة، والحرص على الحفاظ على كيان هذه الأمة.

لقد حفظ لنا التراث في هذا الجزء من وطننا أشياء كثيرة نحتاج إليها في دراسة كل ناحية من نواحي حياتنا العامة، ففيه أمثال عريقة القدم، وفيه وصف لمختلف نواحي الحياة، لا نجده إلا في الشعر الجاهلي والإسلامي، وفيه تعابير لغوية أصبحنا حين نَقْرأُها في كتب المتقدمين لا نستطيع فهمها ما لم ندرس الشعر العامي الحديث دراسة عميقة، هذا فضلاً عن تسجيله لحوادث تاريخية تمثل أوجه الصراع بين القبائل العربية داخل جزيرتها مما لم تحفل به الكتب المؤلفة قديماً.

ولنورد شواهد يسيرة من ذلك:

أ ــ تقول العامة في نجد: (جاني صَكَّة عُمَيٍّ) أي أتى إلي وقت اشتداد حرارة الشمس، وهو مثل قديم ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: كنا نستظل بمائدة ابن جُدْعان صَكَّةَ عُمَيٍّ.

ب ــ وتقول العامة في نجد للمرء حين يذهب إلى جهة غير معروفة: (هَفّ هَفَّةَ غَيْلان على صَيْدَح) أي: ذهب كذهاب غيلان، وهو الشاعر ذو الرِّمَّة، وناقته صَيْدَح،

ويروون بذلك قصة طويلة.

جـ — ونقرأ في الكتب اللغوية عن لهجات العرب القديمة مثل الكسكسة والكشكشة ولكننا لا نستطيع فهم ذلك إلا إذا سمعنا العامي في نجد من الحضر يخاطب أنثى فيقول: كيف حالك؟ الكاف هنا تنطق بين السين والكاف. ونسمع الرجل من بني مُرَّة عندما يخاطب أنثى بتلك الجملة يخرج الكاف بمخرج يقرب من حرف الشين. ومن هذين المثالين يتضح لنا ما خفي على كثير من اللغويين الذين ألفوا كتبهم بعيدين عن الجزيرة.

د — ونقرأ في شواهد النحو: (طاروا عَلَاهُنَّ فَطِرْ عَلَاها) ولا يتضح لنا هذا إلا عندما نسمع أبناء البادية لا يستعملون في لهجتهم سوى هذه اللهجة فيبدلون الياء ألفاً في كثير من الأسماء والحروف.

ويستغرب الباحث اللغويُّ عندما يسمع أحدَ سكان القسم الشمالي من نجد يقول: بضاعتي بِعتّه أو ناقتي ركبتَه، بحذف الألف، ولكنه عندما يرجع إلى كتب اللغة يجد شواهد هذه اللهجة ومنها: (بالكرامةِ ذاتِ أكرمكم الله بَهْ) — أي بها —.

كما يسمع المتحدث من شمال نجد يقف على التاء المربوطة مظهراً إياها فيقول: الناقتْ والجاريتْ، في الناقة والجارية، وهي لهجة قديمة وشاهدها (ليس عندنا عَرَبِيَّتْ من أتى ظَفَارِ حَمَّر) أي: من أتى هذه البلدة تكلم بكلام حمير، لا بالعربية الفصحى[١٣].

هـ — أما ما حفل به هذا الشعر من أسماء المواضع الأثرية التي لا نجد فيما بين أيدينا من معجمات الأمكنة ما يفي بتحديدها فأمر من السعة بمكان، لنستمع إلى الشاعر عبد العزيز بن محمد القاضي (١٢٦٩ — ١٣٠٨هـ) من قصيدة يصف سحابا:

كـانْـفَـاتٍ رقـابِـهْ بْسَامِي (سَنَـام)
حَـابْـيَـاتٍ ذْيُولِـهْ على أَعْلَا (كَـرَا)
مَدِّ من فوق (حَضَن) الْجنوبِي جنَاحْ
وحطّ رُوس (الْحَلَـمْ) و(النَّـفْر) بالثَّرى

مِـرْعـفٍ مِشْـمِلِهْ فـوقِ (تَـيْـمَـا) حَـقُـوقْ
مُسْـبِـلٍ مَـيْـمِـنِـهْ مِنْ وَرَا (غَضْـوَرا)

بـه شـبـوبٍ شِـذَبْ مـازَمَـا مِنْ (طَلاَلَ)
و(الْـمضـيَّـحْ) و(وادي الـرِّشَـا) و(الشـعرا)

كِـنْ (طِـمِـيَّـه) بـطـوفـانِ سَـيْلِهْ تـدُوْم
وشـال (عَـرْوَا) و(دَلْـعَـهْ) و(عرض مْغَرَا)

إن كثيراً من هذه المواضع التي ذكرها، والتي لا تزال معروفة زخر بها الشعر العربي القديم، ولا نستطيع فهم هذا الشعر، إلا بفهم هذه المواضع التي يعرفها العامة من أهل نجد أكثر مما يعرفها العلماء من غير أهل نجد.

و — أما عن تدوين هذا الشعر، لكثير من الحوادث التاريخية التي وقعت في نجد في عهود حُرِمت هذه البلاد فيها ممن يتصدَّى لتدوين تاريخها فأمر لا يدخل تحت الحصر.

من هذا ومن غيره مما لا يتسع المجال لذكره من الأسباب، يصح القول بأن تدوين ما لسكان جزيرة العرب من تراث شعبي، أصبح من الأمور التي يجب أن يعني بها كل من يريد الحفاظ على الأمة العربية، ممثلة في أخلاقها وعاداتها وتقاليدها[١٤].

أما من الناحية التاريخية فقد أفاد من هذا الشعر من كتبوا عن الأنساب كالْعزَّاوي، ومن درسوا أحوال البادية، كما أفاد منه الدكتور العُثَيْمِين في دراسته الرائدة لعبدالله بن رشيد[١٥].

وحديث الشيخ حمد الذي أسلفته تناوله الأستاذ عبد العزيز بن حمد العويشق وحاول تفنيده، وتعقبه شيخنا حمد بما لا يشفي، لهذا أحببت إيراد كلام العويشق مع تحشياته، ثم يرد تعليقي تِلْواً.

قال العويشق: في مقدمة الجزء التاسع من المجلد الثالث (ربيع الأول ١٣٨٩ ص ٧٦٩ — ٧٧٣) أَثَرْتُمْ قضية العناية بالتراث العامي — أو الشعبي كما سَمَّيتموه، وما

أدري كيف تصح هذه التسمية — وكان من رأيكم أنها أمر لازم لكل أمة يهمها معرفة تاريخها وماضيها، واستشهدتم واحتججتم واستأنستم.

ومع أني أتفق معكم إلى حدّ كبير في هذا الرأي، فإن لي رأيًا فيما أوردتموه حججًا وشواهد على وجوب العناية بذلكم التراث، وما جرأني على أن أكتب إليكم بما أرى إلا ثقتي برحابة صدركم.

وقبل أن أقصد إلى ما أنا بسبيله ألاحظ اعتمادكم — في تعزيز ما ترونه — على رأي الدكتور طه حسين، ومهما يكن طول باع الدكتور في الأدب فإن طول باعه في معرفة أدب نجد موضع شك كبير[١٦]. والحق — من قبل ومن بعد — لا يعرف بالرجال.

١ — وأول ما لاحظته رأيكم أن إحياء تراث الأقطار الأخرى — غير الجزيرة — مضعف لتراث العرب، لأنَّ الكثير منه موروث عن أمم بعيدة عن العرب، وعن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، فيجب أن يُحْذَرَ منه، بل يجب أن يُقْضَى عليه.

ولا أجد معنى لهذه التفرقة، فإن إحياء تراث العامة في الجزيرة — على هذا القياس — مضعف للتراث العربي الفصيح، لكنني أعتقد أن التراث العربي أرسخ وأعمق من أن يؤثر فيه دراسة وإحياء غيره من تراث الحضارات السالفة، ومعاذ العلم أن يدعو أحدٌ إلى الحدِّ من دراسة وإحياء تراث الحضارات القديمة ما كان هذا الإحياء والدرس لوجه العلم ذاته، إنما المحذور هو الدرس المغرض المقصود به الدعوة إلى تقليد ذلكم التراث، لأنه من تراث الأمة فحسب بصرف النظر عن قيمته الذاتية.

٢ — ثم قلتم: إن أول مظاهر فائدة دراسة تراث العامة يتمثل في أن تفسير العامة بعض الأمثال يعيننا على تفسير تلك الأمثال الواردة في مظانها من التراث الفصيح، وهذا أمر فيه نظر، فمن المعلوم أن تفسير الأمثال يضطرب اضطراباً كبيراً، ونظرة مقارنة عجلى إلى كتب الأمثال[١٧] تكشف عن هذا أوضح كشف، فكيف بما يتناقله العامة، مما تجرمت عليه القرون!

٣ — ورأيتم أننا لا نستطيع فهم ما يرد في كتب النحو واللغة من مظاهر اللهجات العربية القديمة إلا بملاحظة لهجات العامة التي يمثلها التراث العامي[١٨]. وهذه الطريقة — طريقة قياس الماضي على الحاضر — طريقة معروفة في علم اللغة[١٩] ولكنها طريقة كثيرة المحذورات، إذا مرّ في خلدنا ما هو معلوم من تطور اللغات، خاصة لهجات الخطاب التي لا يحُدُّها ضابط ولا يحوي نحوها وصرفها كتاب، وإذا لاحظنا الاضطراب الكبير في توضيح تلك اللهجات في الكتب التي ذكرتها[٢٠].

٤ — ورأيتم أن هذا التراث بما حواه من أسماء المواضع يعين على إيفاء تحديدها الناقص في معجمات المواضع، واستشهدتم بشعر أحد شعراء القرن الثالث عشر، ولكن الناظر يرى في هذا الرأي مغالاة شديدة، فكيف يمكن الاستعانة بشعر قيل في القرن الثالث عشر على تحديد موضع ورد في خبر عن القرون الأولى للهجرة، مع ما تعلمونه من اشتراك كثير من المواضع في أسمائها مع اختلاف أصقاعها مما هو مبسوط في كتب المشترك والمؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق مما أنتم أدرى به من سواكم، ومع ما تعلمونه من عيش البَدْوِ، وهم أغلب سكان الجزيرة الذي لا يستقر في مكان، بل يسيره الخصب والجدب وما يقتضيانه من استقرار أو نجعة. أجل، يفيد هذا التراث علماً بالضرورة لو تهيأ لنا من النصوص ما يتيح متابعة هذه المواضع منذ الجاهلية حتى يومنا، وإني لا — أنكر بَعْدُ — ما لتراث العامة من قيمة في الاستئناس ما قدم عهده ووثق سنده.

٥ — ورأيتم أن هذا التراث مفيد للمؤرخ بما دونه من الحوادث التاريخية.

وأنا أتفق معكم في أن التراث الأدبي مصدر — لا مرجع — للتاريخ، لكنه مصدر ظنين، فإن الأدب — خاصة أدب الأمم المتأخرة في سلم الحضارة — كثير التشويه للحقائق التاريخية، إذْ يتدفق الأديب — عن قصد أو غير قصد — إلى المبالغة في كل ما فيه رفع لتقديره أو تقدير قبيلته، وتهوين من قدر عدوه، وقد يضطر إلى الكذب وتغيير الحقائق دفاعاً عن موقفه وموقف قومه وتسويغاً لهزيمتهم أو تملقاً لشعور قرائه، يعينه على ذلك التعريف الواسع للأدب وآراء الناقدين منذ أيام اليونان إلى يومنا وتساهلهم في المبالغات الأدبية مما تجلى أثره في آثار قدماء الأدباء ومحدثيهم منذ أيام هيرودوت

وتاسيت إلى عهد روما وشوقي. فالأدب مصدر للتاريخ، لكن بالشهادة الخارجية وحدها دون الشهادة الداخلية النصية(٢١).

وبعد: فهذا ما رأيته في مقالكم موضعاً للتعليق، وباصطحاب هذه الحدود والتحفظات في درس وإحياء التراث العامي أتفق معكم في الدعوة إلى هذا الإحياء، وإلى وضع الكتب المفصلة في تاريخه وتطوره، ونحوه وصرفه، ومتن لغته ومظاهر بلاغته، لِئَلَّا تذهب به صروف الأيام كما ذهبت بتراث العامة في العصر العباسي وما تلاه من عصور، فلم يبق منه إلا إشارات مقتضبة في أنابيش الكتب التي قصد بها إلى التسلية مؤلفوها ككتاب «الفرج بعد الشدة» و«أخبار الحمقى» و«المستطرف» وبعض فصول «اليتيمة» أو التي قصدها أصحابها من تدوين اللهجات العامية — وهي قلة — مثل «الجمانة» و«رفع الأصر»(٢٢)؟

قال أبو عبد الرحمن: أما عن الملاحظة الأولى فإنَّ بين التُّراثَيْن فرقاً، فأدب العامة في نجد مفسر للفصحى في ملامح كثيرة أهمها دراسة المجاز اللغوي، وليس كذلك التراث الآخر، لأن الأدب العاميَّ الآخر بعيد الصلة بالفصحى البعد الذي لا يتأتى معه أن يكون مفسراً ومتمماً للدراسات اللغوية.

وثَمَّةَ مَلْمَحٌ آخر وهو أنَّ الدعوة إلى دراسة الأدب العامي — وهي ضرورة تاريخية لغوية لا خيار لنا فيها — لا تضعف التراث العربي، لأن أدب العامة يدرس لأجل الخاصة فلا يفقهه إلاَّ من كان من أهل اللغة والبيان.

وإنما الخطورة في الدعوة إلى الكتابة بالعامية، والدعوة إلى النظم بالعامية.

ونحن نخشى على الأُميِّ أن لا يتعلم، ولا نخشى على المتعلم أن يكون أُمِّياً.

وأما عن الملاحظة الثانية فالعكس من كلام الشيخ حمد هو الصحيح، وهو أن التراث الفصيح يفسر المثل العامي، وقد برهن على ذلك تطبيقاً كتاب الشيخ العبودي عن الأمثال.

وفي هذا التفسير دلالة على ارتباط المأثور العامي بالمأثور الفصيح.

ومعاني هذه الأمثال ذات غناء لإثراء تراثنا وإخصاب موهبة الأديب.

وأما الملاحظة الثالثة فلعمر الله إن كلام شيخنا حمد الجاسر لفي صميم الحقيقة ودعك من هَذَيَان القياس والتطور، فالمسألة تجربة وتطبيق ووقائع، ففي شرحي لهذا الشعر أخذت بخيط الشفق الممتع الذي طرز به ابنُ فارس معجمه في ضبط الأصول والمجازات، فرأيت معاني العامة مُطَّرِدَةً مجازاً من نفس الفصحى، بنفس الاطراد الذي وجد عند ابن فارس، وقد بينت في كتابي عن «القاعدة والمثال» أن كل مجاز صح فهو من لغة العرب غاية ما هنالك أن يضبط تاريخ المجاز فلا يفسر بالمجاز الحادث نصاً سابقاً(٢٣).

وأما الملاحظة الرابعة فلعمر الله إنَّ للشيخ حمد مَأْخذاً لطيفاً برهانه من نفس اعتراض العويشق، فمع تعدد الأسماء لمسمى واحد، واتحاد الاسم لمسميات متعددة يَبْقَى التمييز بدلالة الشعر العامي من المرجحات. كمسكن القبيلة واقتران ذكر الموضع بذكر موضع آخر معروف قريب منه، في نَصٍّ أدبي فصيح، فإن عُدِم أغنى عنه النص الأدبي العاميُّ، وكان من المرجحات التي لا يستهان بها.

ومن الملاحظ أن مسميات الأعيان من جماد ونبات وحيوان لم يطرأ عليها تغيير بسبب العامية إلا نادراً.

وأما الملاحظة الخامسة ففيها اعترف العويشق بالجدوى التاريخية ولكن بشكل طفيف ولم يصب في هذا التطفيف، لأن أسفار كتابي عن الشعر العامي رَدٌّ عَمَلِيٌّ لا سيما ما يتعلق بأحوال البادية ومغازيها ومناخاتها مما أهمله مؤرخو نجد، واندفاع الشاعر بعاطفته لا يلغي مدلول الشعر العامي لأبناء عصره لأنه كما حفظت عاطفته الشعرية حفظ أيضاً شعر الطرف المقابل والطرف المحايد، والتاريخ يؤخد من دلالة نصوص مختلفة وليس من دلالة نصوص متواطئة.

الرياض **وكتبه لكم:**

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

الهوامش :

(١) للشيخ عبدالله بن خميس لمحة موجزة عن اللهجات بمجلة العرب س١١ ص ٦٤١ — ٦٤٩.

(٢) مجلة العرب س١١ ص ٨٤٤ وبلاد القصيم ٨٢/١.

(٣) لأنها تُبْتَدأُ بجملة: (يقولون: هاك الواحد، والواحد الله سبحانه): (العرب).

(٤) توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٢ رحمة الله عليه.

(٥) الخزمسية: شدة الظلام من الليل.

(٦) روائع من الشعر النبطي ص ١٩٧ — ١٩٨.

(٧) مجلة العرب س١١ ص ٨٤٥.

(٨) يعني خالدا الفرج في كتابه عن الشعر العامي.

(٩) الدكتور منير العجلاني: «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق ج٢ م٢٨. ص ٣٠٢ حمد.

(١٠) الدكتور طه حسين في بحثه الممتع (الحياة الأدبية في جزيرة العرب). حمد. قال أبو عبد الرحمن: هذا صحيح فنظم الفقهاء من شعراء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لا يصل مستواه الفني إلى ذروة شعر الفحول من العاميين.

(١١) مقدمة ابن خلدون. حمد.

(١٢) إنما ندعو إلى استثماره دون إحياء لغته، ومن الناحية الأدبية الفنية ندعو إلى الاستمتاع بصورة ومعانيه وإشباع الدراسات البلاغية والنقدية من ثماره. ابن عقيل.

(١٣) بل ورد في بعض القراءات للقرآن: (إنّا أنطيناك الكوثر) بلهجة طيىء وهي الآن لهجة خلفهم من شَمَّر. ابن عقيل.

(١٤) «شاعرات من البادية» ٧/١ — ١١ مقدمة الشيخ حمد الجاسر له. ومجلة العرب ٧٦٩/٣ — ٧٧٣.

(١٥) وقد أشبع هذه الناحية بمقالته بمجلة العرب س١١ ص ٨٣٩ — ٨٦٣ وتحدث ابن خميس عن جدوى هذا الشعر في تحديد المعالم بمجلة العرب س١ ص ٨ — ١٣ وص ٢٩٤ — ٣٠٠ وص ٤٩٤ — ٥٠٤.

(١٦) يقوي من هذا الشك أن يقارن من شاء بين كتاب الدكتور «في الأدب الجاهلي» والجزء الأول من كتابه «حديث الأربعاء» وأن يقرأ من شاء كتابه «مع المتنبي» ومقدمة كتابه «من حديث الشعر والنثر». العويشق.

(١٧) «الفاخر» للمفضل بن سلمة «وجمهرة الأمثال لأبي هلال «ومجمع الأمثال» .. إلخ. العويشق.

(١٨) من قبل سلك نحواً من هذا المسلك المرحوم حفني ناصيف في كتابه «مميزات لغة العرب»، وقفاً أثره الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه «في اللهجات العربية». العويشق.

(١٩) علم اللغة للدكتور وافي ص ٤٤ — ٤٥ (ط ١٣٨٢). العويشق.

(٢٠) «المزهر» ج١ ص ٢٢١ (ط الحلبي) «فقه اللغة» للثعالبي ص ١٧٣ (ط الاستقامة) «مجالس ثعلب» ٨١ (ط هارون) «جمهرة الأشعار» ص ٨٦ (ط بيروت) «اللسان»: ع ن ن «الكامل» (ط شاكر) .. إلخ. العويشق.

(٢١) في النقد التاريخي للأنجلوا وأسيزبوس ص ٢٣٢ — ٢٣٣ (ط ترجمة د. عبد الرحمن بدوي) «منهج البحث التاريخي» للدكتور حسن عثمان ص ١٢٧ (ط دار المعارف عرض لهذا الرأي لا يروي غلة. العويشق.

(٢٢) مجلة العرب س ٤ ص ٨٠ — ٨٣.

(٢٣) انظر كتابي اللغة العربية بين القاعدة والمثال ص ١٧.

تثليث ـ طريب ـ كتنة

كُتْنَة أَيْنَ تَقَع

يعتقد كثير من الناس الذين يعيشون خارج إقليم عسير، أنَّ المنحدرات الشرقية للإقليم مقفرة، وقاحلة، وأن أراضيها صحارى لا يسكنها إلا البدو الرحَّل، والحقيقة أن تلك المنحدرات خصبة التربة، عامرة بالقرى القديمة التي لها تاريخ عريق.

ومن أبرز تلك المنحدرات وادي طَرِيْب، أحد فروع وادي تثلِيْث الكبير، ووادي طَرِيب هو ذالك العملاق الذي يحتضن على ضفافه ما يزيد على خمس وعشرين قرية عامرة، عدى المساكن المنفردة عن القرى وحول المزارع.

ومن قراه العامرة القديمة (كُتْنَةُ) التي أورد ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ضمن منازل بني نَهْدٍ، سكان وادي طَرِيْب.

ومآتي طَرِيْبٍ من قمم جبال أُمِّ القَصَص، وقد أورد ذكر أم القصص الهمدانيُّ بلفظ ذات القصص، وذات القصص جبال تقع غرب وادي تَثْليث، ومن مآتي ذالك الوادي قِمَمُ قَعْمِ عَبِيْدَة، وهو جبل يعترض ما بين جَوْف آل مِعْمرٍ، رأس طَرِيْب الجنوبي، وبين سَراة عَبِيْدَة، يعرفونه بالقعم، ويمتدُّ وادي طريب شمالاً بانعراج إلى الشرق في مسافة تقدر بمئة وخمسين كيلاً، حتى مَصَبِّه في وادي تَثْلِيْث ويحمل وادي طَرِيْب مُسَمَّيَاتٍ ستة:

أولها: جَوْفُ آل مِعمر — بكسر الميم — في عَبِيْدَةِ جَنْبٍ.

القسم الذي يليه يطلق عليه اسم طَرِيْب، وهو مركز الثقل من الوادي، إذْ فيه جهازٌ حكومي متكامل، يتكون من إمَارة وما يلحقها من الدوائر الحكومية، ويمتد هذا القسم عبر الوادي مسافة طويلة، حتى مشارف المَضَّةِ الواقعة في أسفل الوادي.

القسم الثالث: الْمَضَّةُ وهي أخصب قسم في الوادي، إذ فيها نخيل من أحسن نخل وادي طَرِيْب، لغزارة المياه الجوفية فيها، وفي الْمَضَّةِ جهازٌ حكومي متكامل، لكثرة سكانها حاضرة وبادية.

القسم الرابع: يحمل اسم الصُّبَيْخةِ وهي لقبيلة الفهر، من آل شداد، عَبيدة ولبعد الصُّبَيْخَةِ عن الْمَضَّةِ فقد جُعل فيها مركز دورية للمحافظة على الأمن.

القسم الخامس: كُتْنَةُ، وهي مدار البحث، واسم كُتْنَةَ يتناول مسافة من الوادي تَمْتَدُّ من مصَبِّ شَعِيْبِ النُّخَيْلِ في الوادي، إلى وادي جَاش.

وكُتْنَةُ لقبيلة آل مهْدِي من عَبِيْدَة، ويساكنهم من كُتْنَةَ بعض أفراد المساردة، ويُنتسبُ إلى كُتْنَةَ شَعيبٌ يَهُدُّ فيها من الشرق الجنوبي، وتقع قرية آل مَهدي القديمة على مَصَبِّه في الوادي، وينتشر على جوانبه نخيلاتٌ لا بأس بها إلى جانب حقول المزارع ومع خصوبة موقع كتنة فإنَّ الماءَ يَجْرِي على ظاهر الوادي.

القسم السادس: جَاش، وقد ورد اسم جاش في «صفة الجزيرة» كما ورد في «معجم ما استعجم» للبكري، عند ذكر كتنة في حرف الكاف لكن بشكل مشوش.

ويمتد جاشُ من أسفل كُتْنة مسافة طويلة، حتى يصب في وادي تَثْلِيْث، ثم ينقطع اسم وَادي طَرِيْب أو على الأصح اسم جاش، وهو مُنْتهى وادي طَرِيْب، غير أن الملاحظ أنَّ اسم طريب أصبح في هذا العصر مُنْحَصراً في القسم الذي يتناوله مَقَرُّ إمَارَة طَرِيْبٍ فقط، في حين أنَّ اسم طَرِيب ورد في عدة مراجع، بأنه الموطن الأول لقبيلة طَيِّءٍ التي نزحتْ إلى أَجَا وسَلْمَى في الشمال أما الهمدانيُّ فقد أورد اسم طَرِيْب وكُتْنَة وذاتَ القصص عند كلامه على بلد بني نَهْدٍ، من عَبِيدَة في نسق واحد، وهذا الربط بَيْنَ ثلاثة أماكن لا يترك للشَّكِّ مجالاً في أن كُتْنَةَ الواردة في عدة مواضع من كتاب «صفة الجزيرة» هي هذه التي تقع في أسفل وادي طَرِيب.

ولقد أورد الهمداني أسماء عدة مواقع تحيط بوادي طريب، بعد ذكر كُتْنة، تعطي صفة القطع بأن كتنة التاريخية هي هذه التي ذكرناها في أسفل وادي طريب، ومما قال: بلد بني نهد: طريب ومَصَابُّهُ من ذات القصص وكُتنة.

ثم ذكر مواقع تحيط بوادي طريب منها: وادي بُرْدَان، الواقع على أيمن مصبٍّ جاش في تثليث، ولا زال يحمل اسمه حتى الآن.

ثم وادي الريان، الواقع على أيسر مَصَبِّ جاش في تثليث، وهو وادٍ كبير ولا زال يحمل اسمه حتى الآن

ثم هجرة زهير وتقع في واد يصب في وادي الْعَرِين، الواقع جنوب طريب، وزهير قبيلة كبيرة من بني نَهْدٍ من عَبِيْدَة.

وأورد صاحب «معجم ما استعجم» كلاماً كثيراً عن جاش ولكنه ربطه بقوله: وقال الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه «الإكليل»: يَبَنْبَمُ وحَبَوْنَنُ وجاش. ومَرِيع من ديار مَذْحِجٍ، وكذالك الهُجَيْرَة، وكُتنة هي اليوم لبني نهد.

قلت: وإخال أن الهجيرة التي ذكرها الهمداني هي هجرة زهير، قرية كبيرة قديمة جداً من القرى العتيقة وهي كما أسلفنا تقع في وادي بني زهير، الذي يصب في وادي العرين، المجاور لطريب من الجنوب.

وقال البكري في «المعجم» أيضاً: طَرِيْبُ وادٍ باليمن كان منازل طيٍّءٍ قبل أن تخرج إلى الْجَبَلَيْنِ. ولكنه أغرب إذ قال: أنه بهمدان. والحقيقة ما أورده الهمداني من أن طَرِيْباً لبني نَهْدٍ من عبيدة، وعلى كل حال ليس من يصف السوق وما يتواردعليه وهو فيه، كمن يصفه وهو بعيد عنه، إذْ أَنَّ المشاهد أَصَحُّ أخباراً من الناقل، فالهمدانيُّ يذكر المواقع المذكورة في طريب وهو في طَرِيب، والبكري يكتب عن طَرِيب وهو في الأندلس.

ووادي طريب خصب التربة، تتقاطر على جوانبه شجر النخل الباسقات، ويحتضن حقولاً لزراعة البر والشعير والذرة، وتسكنه قبائل عَبيدة جَنْبٍ، منهم آل الصقر وآل قريش وآل معمر، وبنو طلق وآل قريش قبيلة من عبيدة والجرابيع — أو بنو يربوع — كما ذكرهم الهمداني — والفهر، وآل سليمان ، وآل مهدي، والعصادة، وآل سليمان، وجماعتهم آل شداد أو بنو شداد، والمساردة.

ومما تقدم يعلم أن كُتْنة التاريخية هي التي ذكرناها في أسفل وادي طريب وأورد اسمها الهمداني في «صفة الجزيرة» وعرض كُتنة يتفق وعرض جرش تماماً.

كتنة أخرى في بلاد شهران :

وقد وهم من تحدث عن موقع كتنة من أهل هذه الجهة فَظَن أن شعباً يقع في بلاد بني واهب من شهران، تقع قرية في أسفله اسمها كتنة أنها كتنة التاريخية، بدليل ما أوردناه في هذا البحث عن كُتنة، فشعب كتنة الشهرانية يقع في بلاد بني واهب، ينعقد رأسه في محل اسمه ضَوْرُ ابْنِ سَرَّار، ويصب في وادي هِرْجاب، فوق سوق صَمَخ، وتحت وادي الخضراء التي هي من روافد هرجابَ وهرجابُ واد مشهور ذكره الهمداني وغيره، وهو يصب في محل عرف بالقاع في وادي بيشة بعطان (بيشة النخل) ببلاد أَكْلُب القبيلة المعروفة في بيشة.

وكُتنة الشهرانية مُسامتة لعرض بني الأسمر، مما يلي تَنُومة.

أما كتنة التاريخية التي تحدثت كتب التاريخ عنها وحددها الهمداني فهي في أسفل وادي طَرِيْب، وعرضها على خط عرض جرش تماماً دون ميل أو اعوجاج، وكتنة هذه تقع في الجنوب عن كتنة الشهرانية بحوالي سبعين كيلاً أو أكثر، يحجز بينهما مواضع كثيرة أوردها الهمداني نقلاً عن الرداعي في أرجوزته، وكذالك ذكرها الهمداني في محجة صنعاء منها طَرِيب وذات القصص وكُتنة — مدار البحث — والقاع أو القاعة وقبور الشهداء، ويَعْرَى وذات عش وبنات حرب وراكة أو راك، ثم هرجاب الذي تصب فيه كُتنة شَهْران ومنه يتضح أن كتنة الواردة في كتب التاريخ والمعاجم هي كتنة طريب.

وللبحث صلة عن تحقيق هذه المواضع الواقعة بين الكتنتين إلى بيشة إن شاء الله.

أبها : هاشم بن سعيد النعمي

تتمة البحث المنشور ص٥٦٠/ ٥٨١

آخر الأدلة :

وأخيرًا نعرض لدليل ماديٍّ مُهِمٍّ صادفناه في هذا الموقع الأَثريِّ يعزز تأكيد ما قدمنا من توثيق بأن هذه البلدة هي مدينة السرين «ألا وهو بلاطة النقش الخطي التذكاري[1] لشاهد (الأمير : أبي الحسين : يحيي بن علي بن [الحـ‍ـسـ‍ـين] بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الـ‍حـ‍ـسـ‍ـن] بن الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه المتوفي (لثمان بقين من محرم سنة إحدى و[ستين] وثلاثمائة)[1] هجرية الموجود في المقبرة الشمالية بهذه البلدة.

وقد ورد اسمه وسلسلة نسبه في هذه في صلب النقش المذكور، وهو كما يظهر من اسمه أَخٌ لأَمِيرَي السِّرِّيْنِ : عبدالله والحسن ابني أبي الحسن علي بن الحسين بن محمد الثائر الذين ذكرهما «ابن عِنَبَة» وعم لأمير السِّرِّين يحيي بن اخيه الحسن آنف الذكر[2]. وقد وهم ابنُ عِنَبَةَ أو من نقل عنه حينما حصر عقب أبي الحسن على بن الحسين المذكور في : (عبد الله والحسن : أميري السِّرِّيْنِ) إذْ أَنَّ هذا الدليل الماديَّ الذي بين أيدينا يثبت أن الامير يحيي صاحب النقش الشاهدي أخ ثالث للأميرين عبد الله والحسن المذكورين .

فمن ذلك نستطيع التقرير بأنَّ هذا النقش يُعَزِّز التوثيقَ السابق بأن هذه المدينة إنما هي مدينة السِّرِّيْنِ، موضحين الأدلة المستخلصة على ذلك في التالي :

١ ـــ تَوَلِّي أَخَوَيْ صاحب النقش الاميرين : عبد الله والحسن إمارةَ السرين.
٢ ـــ تَوَلِّي الأمير يحيي بن الحسن ابنْ اخ صاحب النقش إمارة السرين أيضـًا.
٣ ـــ ذكر لقب (الأمير) في النقش المذكور مما يدل على تَوَلِّيٍّ صاحبة إمارة السرين أيضـًا.

٤ ـــ وجود هذا النقش بهذه البلدة يمثل الدليل الماديَّ على وجوده مدفونًا بها ويعزز القول بامارته عليها.

ويظهر أنه قد تعاقب مع أخويه على الإمارة على نحو ما سنوضحه في الفصل الخاص بأمراء السرين.

ونعتقد أن إمارة هذه الأُسرة في السِّرَّيْنِ كانت بتكليف من ابن عمهم أمير مكة الذي كانت كانت تتبعه هذه الجهات وهو الأمير : «جعفر بن محمد بن الحسين الأمير» أول من ملك مكة من بني موسى الجون(٣).

ونختم القول بأنه طبقًا للمشاهدة الميدانية فإنه لا يوجد أي آثار لقيام مدينة أو قرية على طول الساحل الممتد جنوبًا لخمسة وأربعين كيلا بعد موقع هذه البلدة إلى مصب وادي (دَوْقَة) ولا على طول الساحل الممتد شمالاً لثلاثة واربعين كيلا تقريبًا من بعد موقعها إلى حيث قامت بلدة (الليث) التي نعتقد أنها قامت بعد موت (السرين) وتمثلت الأهمية المكانية لها على طريق الحج والتجارة بين اليمن والحجاز كما تمثلت جانبًا من دورها الحضاريّ.

القنفدة : حسن إبراهيم الفقيه

الهوامش :

(١) يظهر أن الكلمة التي بعد كلمة (إحدى) هي (ستين) تبعًا للمرحلة التاريخية التي عاشها صاحب الشاهد، والزمن المحتمل باستمرار حياة كاتبه الذي نحسبه كاتب نقش شاهد مؤرخ في شوال سنة ٣٣١ هـ للتطابق في الخصائص الخطية بينهما.
وما وضع بين هذين القوسين [ ] مُتآكِلٌ مكانها في البلاطة الشاهدية بتأثير العوامل الطبيعية.

(٢) انظر : «عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب» : ١٥٧.

(٣) انظر : «جمهرة أنساب العرب، لابن حزم : ٤٧ «عمدة الطالب» لابن عنبه : ١٥٧، «اخبار مكة المشرفة» : ٢/ ٤٠٥، «شفاء الغرام» : ١/ ٩٣، «تاريخ مكة» للسباعي : ١/ ١٩١ وقد ورد اسم جد «الامير جعفر» في جمهرة ابن حزم واخبار مكة وشفاء الغرام : «الحسن» أما في عمدة الطالب : فهو : «الحسين» ويستدل من بقايا اسمه في النقش الشاهدي للأمير يحيي أنه (الحسين).

خليد عينين الشاعر من عبد القيس لا من تميم

(٢)

كنت نشرت في «العرب» س ١٧ ص ٣٣٣ ــ كلمة عن الشاعر خُلَيْد عَيْنَيْن الذي نُسب في كثير من الكتب إلى بني تميم، فأوردت نَصًّا عن الهجري أنه من عبد القيس، من بني عَصَر، منهم وها هو نَصٌّ آخر عن شيخ المؤرخين محمد بن جرير الطبري، ذكر فيه أنه من عبد القيس ــ فقد ذكر أثناء سياق خبر خروج عبد الرحمن بن الأشعث سنة ثلاث وثمانين، أنه لما انهزم مَضَى إلى كَابل[1] واجتمع فَلُّه مع عبيدالله بن عبد الرحمن بن سَمُرة، فنزل هَرَاة، ومعه من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود، فأرسل إليه يزيدُ بن المهلَّب، يأمره بالرحيل إلى بلد ليس فيه سلطان، لأنه يكره محاربته، فأبى إلا القتال، وأرسل رَجُلاً يُدْعَى الهاشميَّ لجباية الخراج، فعزم يزيد على قتال فَلِّ ابن الأشعث، الذي بقيادة عبيدالله بن عبد الرحمن بن سَمُرَة، فتدانَى العسكرانِ، وتأهَّبوا للقتال.

فأقبل رَجُلٌ من أصحاب الهاشميِّ، يقال له خُلَيْدَ عَيْنَيْن، من عبد القَيْس، على ظَهْر فَرَسِهِ، فرفع صوته فقال:

دَعَتْ يا يَزِيْد بْنَ الْمُهَلَّبِ دَعْوَةً ... لَهَا جَزَعٌ ثُمَّ استَهَلَّتْ عُيُونُهَا
وَلَو يَسْمَعُ الدَّاعِي النِّدَاءَ أَجَابَهَا ... بِصُمِّ الْقَنَا وَالْبِيْضِ تُلْقَى جُفُونُهَا
وَقَدْ فَرَّ أَشْرَافُ الْعِرَاقِ وَغَادَرُوا ... بِهَا بَقَراً لِلْحَيْنِ جُمًّا قُرُونُهَا

وأراد أن يحض يزيد، فسكت يزيد طويلاً حتى ظنَّ الناس أنَّ الشعر قد حرَّكه، ثم قال لرجل: نادِ وأَسمعهم، جشموهم ذالك، فقال خُلَيْد:

لَبِئْسَ الْمُنَادَى وَالْمُنَوَّه باسمِهِ تُنَادِيهْ أبكَارُ الْعِرَاقِ وَعُونُها
يَزِيد إذَا يُدْعَى لِيوم حَفِيظَةٍ ولا يمْنَعُ السَّوْءاتِ إلَّا حُصُونُهَا
فَإنِّي أُرَاه عَنْ قليلٍ بنَفْسِهِ يُدَانُ كما قَدْ كَانَ قَبْلَ يَدِينُهَا
فَلَا حُرَّةٌ تبْكِيْهِ لكِنْ نَوَائِحٌ تُبكِّيْ عَلَيْهِ البُقْعُ مِنْهَا وَجُونُهَا

فقال يزيدُ لأخيه المفضَّل ـــ وكان ولَّاه الحرب :ـــ قَدِّمْ خَيْلَكَ، فتقدم بها، فتفرق الناس عن [عبيدالله بن] عبد الرحمن [بن سمرة] وصَبَر، وصَبَر معه العبْدِيُّون..فكثرهم الناس فانكشفوا، فأَمَرَ يَزِيْدُ بالْكَفِّ عن أتباعهم.

ثم ذكر أن الهاشميَّ لحق بالسند، وأن ابن سُمَرَة أتى بلاد مَرْو، حتى أخذه يزيد فحبسه ـــ انتهى ملخصاً ـــ وذكر ابن جَرير في موضع آخر[٢] أنَّ الحجَّاج في إحدى وقعاته بجيش ابن الأشعث: قتل من عسكره أربعة آلاف، وعَدَّ من مشاهيرهم بشر بن المنذر بن الجارود.

وبشرٌ هذا هو ابن المنذر بن الجارود، الذي رثاه خُلَيد عينين بالقصيدة التي أوردها المبرد في كتاب «المراثي والتعازي» والخبر الذي أورده ابن جرير صريح في أن خُلَيْداً من عبد القيس، وهو يلقي ضَوْءًا على حياة هذا الشاعر، وأنه كان ممن خرج مع ابن الأشعث، وبقي حتى هُزِم آخرُ فَلٍّ من فلوله ابن الأشعَث،

فهل كان من بين من قتلهم الحجاج ممن خرج مع ابن الأشعث، كشاعر الأعشى ـ أعشى همدان ـ وهو أطول باعًا في الشعر، وممن مدح الحجَّاج ؟

حمد الجاسر

الهوامش :

(١) «تاريخ الطبري»: ٦/٣٧١.
(٢) : ٦/٣٨٢/٣٨٣.
(٣) انظر خبر مقتله ـــ بعد محاورة الحجاج له ـــ في «تاريخ ابن جرير»: ٦/٣٧٥ إلى ٣٧٨.

— ٩ —

٦٣٤ — ص: ١٠٠ —: عَدَّ الهجريُّ من مناهل الطريق إلى البصرة من ضَرِيَّة أَوَّلها (طخفة) بإعجام الخاء، ولكن المحقق أوردها مهملة (طحفة) وقال في الهامش: (في أب: طخفة تحريف طيخفة بالكسر) ثم أورد كلاماً عن «مراصد الاطلاع» في تعريف طخفة، يطابق الواقع فطخفة — بالخاء المعجمة — جبل فيه منهل لا يزال معروفاً، والجبل من أشهر جبال عالية نجد، وهو بعد إمَّرة للمتجه إلى ضرية.

٦٣٥ — ص: ١٠١ — من تحريف الناسخ ولم يدركه المحقق: (ثم إمَّرة ثم رَامة، ثم الفَرِيش، وبين النَّبَاج والفَرِيْش أربعون ميلاً) فكلمة (الفريش) تصحيف كلمة (القَرْيَتَيْنِ) مُثَنَّى قرية. وهذا لا يحتاج إلى إيراد نصوص تُؤَيِّدُهُ. فكل من وصف طريق البصرة إلى مكة ذكر القريتين الواقعتين بقرب عُنَيْزة التي كانَتْ مَنْهلاً يسْتَعْذِبُ منه أهل القريتين الماء، ثم أصبحت مدينة.

٦٣٦ — ص: ١٠١ —: (ثم البصرة وزعم الكلابيُّ أَنَّها بطرف الدَّوِّ، يعني البصرة).

لا أدري لِمَ غَيَّر المحقق كلمة (أنها) فجعلها (أبها) وحكم بأن (أنها) الواردة في الأصل تصحيف!!

٦٣٧ — ص: ١٠١: (وهَضْب الرَّدْهِ عن يمين الْجَدِيْلَةِ إلى فَلَجَةَ. بثلاثة أميالٍ، أو أكثر، يمِيْنَ المُصعِد إلى مكة، وذُو سُدَيْرٍ عن يسار المُصْعِدِ قُرْبه).

لا تنطبق الحاشية التي أوردها المحقق عن ذي سُدَيْرٍ وأنه بظهر السِّخال، فالمذكور في كلام الهجريِّ يقع في أعلى نجد بقرب فلجة — التي تعرف الآن باسم (الخضارة) أنظر هذا الاسم في قسم (عالية نَجْد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وذو

سُدَير الواقع بقرب السخّال من مواضع اليمامة — على ما يفهم من كلام العلماء المتقدمين، كصاحب «معجم البلدان» وغيره. وهو بعيد عن الموضع الذي ذكره الهجريُّ. وكلمة (الرده) هاؤها غير منقوطة، وقد نقطها المحقق في المطبوعة وفي الحاشية.

٦٣٨ — ص: ١٠٢ —:

جَرَى لَكَ بالهِجْرَان من أُمِّ عَائِذٍ على الفَرْعِ صَرْدَانٌ بِذَاك جَنُوحُ

ظَنَّ المحقق كلمة (الهجران) اسم موضع، مُثَنَّى هَجْر، فأورد حاشية في تعريف هذا الموضع، نقلاً عن كتاب «مراصد الإطلاع».

والشاعر أراد بالهجرانِ: الهجر، ضدّ الوصل، فقد تشاءم بالصُّرَدِ. الواقع على الفرع.

٦٣٩ — ص: ١٠٢ — قال الهجريُّ: (اللِّهْبِي، أحد بني رُهم) ومعروف أن بني لِهْبٍ من الأزد من قحطان، ولكن المحقق قال عن بني رهم: (بنو رهم: بطن من هُذَيل) وأحال إلى كتاب «جمهرة أنساب العرب» ولكن ما دخل هاؤلاء بأولئك ؟!.

٦٤٠ — ص: ١٠٤ —:

نُضَمِّنُ دَيْنَنَا قَوْماً كِرَاماً إذَا عَزَّ الْقَضَاءُ بِهِمْ قُضِيْنا

لا كما في المطبوعة (قسما).

٦٤١ — ص: ١٠٤ —:

شَفَى النَّفْسَ حَتَّى لَيْسَ فيها حُسَافَةٌ فأمْسَتْ بُيُوتُ الشِّعْرِ جَادَ نَشِيْدُها

حُسَافة — بالفاء — لا (حسانة) كما في المطبوعة، وكلمة (حُسَافة) من الفصيح الذي لا يزال مستعملاً في كلام عامَّة أهل نجد.

٦٤٢ — ص: ١٠٤ —: أورد الهجريُّ أشعاراً وأخباراً تتعلق بقبائل من الأزد: غامدٍ، ولهب، وأَحْجن ومما أورد: (قال شاعر لِهْبٍ، وأَصَابَتْ لهبُ ابْنَ مَسْروح الغامِدِيَّ:

شفَى النَّفْسُ حتى لَيْس فيها حُسَافَةٌ ...

بِعَدْوَةِ أَبْطَالٍ من أحجَنَ غَادَرَوا   حَلِيْلَةَ مَسْرُوحٍ طَويلاً حُدُودُهَا

فعلق المحقق على هذا: (أحجن: وهو بطن من البطون العربية) ثم أحال على «اللسان» وذكر المادَّة والجزء والصفحة ! !

ولو تأمل في الكلام الذي حاول شرحه، أو رجع إلى كتب النسب لوجد أن أحجن إخوة زهران قبيلة أزدية مشهورة، ومنها لِهْب وثُمالة وقرن — وانظر عن نسب أزد السراة كتاب «في سراة غامد وزهران» — ص ٤٣٨ —

٦٤٣ — ص: ١٠٥ —:

فَقَدْ يُهْجَرُ الْبَيْتُ الْقَرِيْبُ ويُعْتَفَى الْـ   ـبَغِيْضُ، وتَعْتَانُ الْحَرِيْصَ الْمَقَادِرُ

لا (ويعتان) كما في المطبوعة. وفي هامش الأصل : (تعرض له) تفسير (تعتان) لا كما قرأ المحقق .

٦٤٤ — ص: ١٠٥ —: (وأنشدني الأوسي للجَلَحيّ، وكُلٌّ من خثم)وعلق المحقق: (الجَلَحي: كعب بن المحبّل) وكعب هو ابن مشهور المحبلي من جَلِيْحَةَ بن أكْلب. من خثعم.

٦٤٥ — ص: ١٠٦ —:

فَلَوْ كُنْتُ مَعْذوراً بِأَنْ أَطْلُبَ الصِّبَى   لَقَدْ حَمَلَتْ مِنِّي إِلَيْك رَسُولُ

وفي المطبوعة: (لقد عَمِلَتْ).

وفي ص: ١٠٧ — تطبيع سَيِّءٌ لا ذنب للمحقق فيه إن لم يكن أشرف على طبع الكتاب مثل: (وإلى كريم من حِمْيَر) والصواب: (والى يَرِيم — ٢٨٨/٩). وفي الحاشية: (الطوسبح — جرس — عنز) والصواب: (العواسج — جُرَش — عَنْز — ٢٢٨/٩) وجُرَشُ في بلاد عسير، شرق مدينة أبها بنحو خمسين كيلاً — وموقعه محدد في كتاب «في سراة غامد وزهران».

٦٤٦ — ص: ١٠٧ —: (ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولبابة، الهلاليَّتين).

لا (الهلاليّة) فهما اثنتان.

٦٤٧ — ص: ١٠٩ —: (بقولةِ مالك وأصحابه في كتبهم) لا كما في المطبوعة: (بقوله: ملكٌ وأصحابه) وكاتب الأصل يحذف الألف من كثير من الأسماء.

وفي الصفحة: (أقربَ الموت) والصواب: (قُرْب الموت).

٦٤٨ — ص: ١١٠ —:

أَرَى فيهمُ مَالَا يَرَى النَّاسُ فِيهِمُ   وأَشْهَدُ فيهمْ مايَرَى الذِّئْبُ في الْبَهْمِ

وفي المطبوعة: (وأشهر).

وفيها في هذه الصفحة: (المضرجي .. بن الهضاف) وفي الأصل: (المضرحي .. بن الهِصَّان).

وفَسَّر المحقق كلمة (المُعْتنِز) تفسيراً خاطئاً، فهي في كلام الهجريّ: المختبئُ — أي المختفي الملتجئُ في جبل عَمَاية، وهو جبل يعرف الآن باسم الحصاة — أنظر عنه قسم (عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

٦٤٩ — ص: ١١٢ —:

وفي صَاحَةَ الْعَنْقَاءِ أَوْ بِعَمَايَةٍ   أَوِ الْأُدَمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوْئِلُ

أعجم المحقق عين العنقاء فجعلها (الغنقاء) وقال: (في أب —: العنقاء تصحيف) لماذا؟! الله أعلم، ويظهر أنه جهل معنى العنقاء وأن المقصود الطويلة.

٦٥٠ — ص: ١١٢ —:

كِلَانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى في عَدُوِّهِ   مَهَزًّا وكُلٌّ بالْعَدَاوةِ مُجْمِلُ

لا: (لوير) و(مهز).

٦٥١ — ص: ١١٢ —:

وَمَشرَبُنَا قَلْتٌ بأَرْضٍ مَضَلَّةٍ شَرِيعَتُنَا لأَيِّهَا جَاءَ أَوَّلُ

كذا في الأصل ولعل الصواب: (شريعتها لأيِّنا جَاء).

وفي المطبوعة: (شريعتنا أن لا يهاجأ أول)

وقال في الحاشية: (ينبغي أن تضاف (أنا) حتى يستقيم الوزن).

٦٥٢ — ص: ١١٣ —:

كَمَا اشْتَهَتْ خُلِقَتْ حَتَّى إذَا كَمُلَتْ كما تَمَنَّتْ، فَلَا طُولٌ وَلا قِصَرُ

لا: (حتى إذا كانت). وفي هامش الأصل — بخط كاتبه: (تمنيت).

وكلمة: (قفر) قافية البيت الثاني يرى الأستاذ الشيخ محمود شاكر أن صوابها: (بغر) لتتفق مع كلمة (هيف).

وفي هذه الصفحة من التطبيع: (ضعة الزاد) صوابها: (صنعة الزاد) في السطر الأول.

ومن الأخطاء في تعليق المحقق: (تُرَبة: وادٍ يصب في بستان بن عامر) وهذا خطأ قديم، ورد في رسالة عرام «أسماء جبال تهامة» ولا شك أن الجملة ناقصة، فالذي يصب في بستان بن عامر وادي نخلة، القريب من مكة، لا وادي تربة الواقع شرق الحجاز وهو يَصُبُّ صوب عالية نجد.

وكذا القول بأن تربة ناحية العبلات على أربعة أميال من مكة. فكلمة (أميال) تحريف كلمة (ليال) إذ تُرَبة على أربع ليال من مكة، بسير الإبل.

٦٥٣ — ص: ١١٤ —:

تَحَنَّى لِمِثْلِ الطَّوْقِ طِفْلٍ أَصَابَهُ على غَفْلَة بِشَجْنَ مُصِيبُ

كذا ورد البيت في الأصل ناقص العجز، وبزيادة (منها) بعد غفلة يستقيم المعنى والمبنى.

٦٥٤ — ص: ١١٤ —:

فَضَمَّتْهُ ضَمَّ الْحَاطِبِ الْوَقْشَ وانْتَمَى   بِهَا مَيْفَعٌ أَعْيا الرُّقَاةَ مَهِيْبُ

وفي المطبوعة: (الحاطب .. ميتع).

٦٥٥ — ص: ١١٤ —:

فَظَلَّتْ تَذُوْحُ الطَّيْر عَنْ فَضَلاتِهِ   كمَا طُلَّ بَيْنَ الْفَيْلَقَيْن خَطِيْبُ

ذَاحَهُ، يَذُوحُهُ، وذَحَاهُ يَذْحَاهُ ومازه الخ..

كذا في الأصل، وفي المطبوعة: (تذوج .. ذاجه، يذوجه، وذجاه، ومازه) وأشار المحقق في الهامش إلى أن (تذوج) من تصحيف الأصل، ولم يَزِدْ. ويظهر أن ما ذكر صحيح، إذ كلمة (ذاح) بالحاء المهملة هنا أنسب من (ذاج) بالجيم، إذ من معاني الذوح التبديد والسوق العنيف، وكذا ذَحَا، يَذْحَى ويَذْحُو. أما (ذاج) بالجيم فمن معانيها جَرْعُ الماءِ بسرعة، والإسراع في المرور. وكان على المحقق أن يوضح الفرق بين الكلتمين..

٦٥٦ — ص: ١١٥ —: (إذا أخفر الزرعُ ... وخفر الجاني الراقي النخل يَخْرُفُ) كذا وردت الكلمتان في مخطوطة الأصل، وهي مخطوطة غير محققة، ولعل الصواب فيها: (إذا خَفَرَ الزَّرْعَ .. وخَرَفَ الجاني الراقي النخلَ يَخْرُفُ).

٦٥٧ — ص: ١١٥ —:

عَرَفْتُ لِسَلْمَى رَسْمَ دَارٍ ومَلْعَبِ   عَفَتْهُ السَّوَافِي مِنْ شَمَالٍ وأَزْيَبِ

وفي المطبوعة: (دار ملعب ... وأرنب).

٦٥٨ — ص: ١١٥ —:

فَلَمَّا بَلَغْنَا رَأْسَ مَيْدَانِهَا الَّذِي   هُوَ العلم الأَقْصَى إلَى رَأْسِ أَكْسُبِ

وفي المطبوعة: (أكتب). وفي هامش الأصل: (هو المَدَى) والمقصود (العلم).

وعلّق المحقق في هذه الصفحة قائلاً: (أبو الرُّديني العُكْلي، أنظر رقم (١٣) مع أنَّ الهجريَّ قال فأوضح: (وأنْشَدَني أَبُو الرُّدَيْني لنيار بن عبد العزيز، وكلاهما من بني

الحارث بن كعب، مذحجيٌّ) فأبو الرُّديني حارثي مذحجي، ومذحج من قحطان، والعكليُّ من عُكْلٍ من عدنان، وهو متقدم على عصر الهجريِّ، وقد غلط في الموضع الذي أحال إليه أيضاً — كما هنا — فالهجريُّ هناك قال: (وأنشدني الرُّدينيُّ الحارثي، أحد بني الحماس رهط النجاشي شاعر صفين) فعلق المحقق (أعتقد هو أبو الرُّدَيْني العكلي — المرزباني ٥١٢) وما أحال إليه ليس فيه أكثر من (أبو الرديني العكلي) والمرزباني ذكر هذا في باب (من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين، والأعراب المغمورين) والمرزباني عاش في العصر الذي عاش فيه الهجريُّ.

٦٥٩ — ص: ١١٦ —: قُوَيْرِحُ أَعْلَامٍ.

كذا في الأصل وفي المطبوعة، ولعل الصواب: (قُوَيْرِحُ أعْوَامٍ) على ما هو معروف في أسنان ذوات الحافر: في السنة الأولى حولي، ثم جَذَعٌ، ثم ثَنِيٌّ، ثم رَبَاع، ثم قارح عام، فقارح عامين، فقارِح أعوام.

٦٦٠ — ص: ١١٦ —:

وَيَفْتَحُ كَالْغَارَيْن في عَدَوانِهِ وشِدْقٍ كَجُحْرِ الذِّئْبَةِ المُتَجَوِّبِ

وفي المطبوعة (كالغارين ... كَحُجْرِ) والغريب أنَّ المحقق جزم بأنَّ (الغارين) تصحيف، ولعله لم يدرك معنى الكلمة، وأنها مُثَنَّى غارٍ، وأن الشاعر يصف سعة فَمِ جَوَادِهِ، فشبهه بالغار وبالجُحْرِ.

٦٦١ — ص: ١١٦ —:

يَتَفَيَّوْنَ حِيْنَ تَجْتَحِمُ الشَّمْـ ـسُ وتَحْمِي الهَجِيْرَةُ الصَّيْخُودُ

لا كما في المطبوعة: (يتفيؤن .. تحتجم).

وفي هذه الصفحة: (في ظلال الرواح) والصواب: (الرماح).

٦٦٢ — ص: ١١٧ — فيها من التطبيع: (ولنا تعرف — رفيعَ بن لؤي) وهما: (ولنا يُعرف — رَفيعُ بني لُؤَي).

٦٦٣ — ص ١١٨ — القصيدة التي مطلعها:

هَاجَتْكَ مِنْ بِثْنَةَ دَارٌ قَفْرَةٌ   لَمْ يَبْقَ مِنْ آثارها إلَّا الوَتِدْ

من بحر الرَّجَز، لا الكامل، كما قال المحقق.

٦٦٤ — ص: ١١٩ —: قَدْ كانَ أنباه بما قَالَ الصُّرَدْ

لا: (أبناه .. نال).

٦٦٥ — ص: ١٢٠ —:

إنَّ علَى الْجَونِ الَّذِي مَرُّوا بِهِ

لا: (وان على الجون) الخ.

٦٦٦ — ص: ١٢٠ —:

رَأَيْتُ في الخِدْرِ عَلَيْهِ طَفْلَةً   يَجْرِي بِلِيتَيْها مِنَ الْحَلْيِ فُرُدْ

وفي المطبوعة: (مجرى يلينتها) ؟! وعلق هلى هذا المحقق مُوَضِّحاً معنى اللين، ومحيلاً إلى «اللسان» ولم يدرك صحة الكلمة، ولا معناها، واللِّيتانِ جانبا العنق.

٦٦٧ — ص: ١٢٠ —:

يَسْدُو بِهَا مُسْتَحْكِمٌ لَيْثُ الْقُوى   ضُبَارِمٌ عَبْلٌ خِدَبٌ مُلْتَبِدْ

وفي المطبوعة: (وليث — خرِبٌ).

٦٦٨ — ص: ١٢٠ —:

قَدْ صَبَّتْ الرَّقْمَ على أَعْطَافِهِ   صَبَّ قُنِيٍّ النَّخْلِ تَسْقِيْهَا الْعَنَدْ

لا كما في المطبوعة: (أمطاله — صبقى)

وفي هذه الصفحة: (حمرة نقد) وهي (حُمْرٌ تَقِد) و(النضبح) وهي (النضح) وإن زعم المحقق أن الأخيرة تصحيف. أما كلمة (كأنه لطف) فليس من المستبعد أن يكون صوابها (كأنه نطف) فهي أقرب معنى.

٦٦٩ — ص: ١٢١ —:

وخَضِلٌ عِنْدَ الْغَوَانِي مُعْجِبٌ لَهُنَّ طَلَّابٌ إِذَا هِيْبَ الْبُعَدْ

لا (خِيْفَ) كما في المطبوعة. وفوق عين (البُعُد) في الأصل ضمة وفتحة وكلمة (معاً) أي أنها تفتح وتضم.

٦٧٠ — ص: ١٢١ —:

بِذَاتِ لَوْثٍ جَسْرَةٍ مَلْمُومَةٍ مُجْفَرَةِ الدَّآيَاتِ، بالرَّحْلِ تَخِدْ
لَوْ وَطِئَتْ بَيْضَ الْقَطَا لَمْ تَرْزَهُ بِمَنْسِميها تَحْتَهُ الصَّمْدُ الْجَدَدْ

وفي المطبوعة: (الديات — لم تُوزه — العمد الجدد) تحريف.

٦٧١ — ص: ١٢١ —:

مُجْفَرَةُ الدَّآيَاتِ حَمْرَاءُ الْقَرَا مَزِلَّةٌ مَهْلِكَةٌ مِنْهَا الكَتَدْ

لا كما في المطبوعة: (الديات — القوا) ولعل المحقق لم يدرك معنى الدايات، وهي الدأيات مهموزة، خففها الشاعر، وهي خَرَزُ فقار ظهر الدابَّة. والقرا: الظهر.

٦٧٢ — ص: ١٢١ —: (لا يَجِدُ القُرَاد) لا (القواد).

٦٧٣ — ص: ١٢١: (بِبَيْتِكَ أَقْضِي الْحَاجَ من لَهْوِ الصِّبَى).
وفي المطبوعة: (ببيتك قضي .. الصبي) تحريف.

٦٧٤ — ص: ١٢١ —: (لِبَثْنَةَ .. ما رامَهُ) لا كما في المطبوعة: (لُبنة .. ما نالَهُ).

ومن التطبيع في ص: ١٢٣ —: (يلقَى الروى) والصواب (الرَّدَى) و(فلا يُعْصِهم) والصواب: (فلا يَعصِيْهم).

٦٧٥ — ص: ١٢٥ —:

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الأَكْرَمِيْنَ تُعْتَرَى فِي الفَضْلِ فَاجْبُرَنِي، فَمَا مِنْ ذاكَ بُدّ

وفي المطبوعة: (يُعْتَرَى — في الفضل خير فما).

وفي الصفحة نفسها: (بقولة منك فرات) وهي كذا في الأصل، ولعل الصواب (بغرفة). وكلمة (يعطينها) تطبيع صوابها: (لم يُعْطِنِيها).

وفي هذه الصفحة من التطبيع أيضاً.

تلألأ — والصواب: تَلَالَا — بدون همز — ليستقيم الوزن.

غيلة — والصواب: غَيْلِهِ.

جلْدٌ ويد — والصواب: جلد رَبَدْ.

لا يالوك — والصواب: لا يعلوك.

٦٧٦ — ص: ١٢٦ —:

وَلَا مُوَالٍ لِـمُسِيْءٍ ظَـالِـمٍ يَأْمُرُ بالـجَورِ إذَا جَارَ المُضِدّ

وفي المطبوعة ورد البيت بهذه الصورة العجيبة:

وَلَا مُوَال لمُسى ظالم (يحرن) بـالجور، إذا جـار المضـد

وعلق المحقق عليه: (في أب هكذا ورد البيت. ولعله (يحرن) لأنها كتبت أسفل قافية آخر البيت).

والصحيح أن البيت في الأصل ورد مستقيماً كما أوردته، أما كلمة (يحرن) فصوابها في الأصل (نَجَزَتْ) ووضعت في الهامش في نهاية القصيدة، أي إنها تمَّتْ، فصحفها المحقق، ووضعها في غير موضعها.

٦٧٧ — ص: ١٢٦ — أورد المؤلف في تعريف جُرَش: (وهي واقعة على طريق مكة — عدن) وأحال إلى «تقويم البلدان» وجُرَشُ موقعها شرق أبها، أي شرق جبال السَّراة، وطريق عدن إلى مكة يخترق تهامة، ولا صلة له بِجُرَش، الواقعة بقرب طريق صَعْدَةَ وما حولها إلى مكة.

٦٧٨ — ص: ١٢٧ —:

لَوكَانَ لُؤْمُ ابْـنَـيْ سُلَيْمَان في الْغَضَا أَوِ الصِّلَّيَانِ لَمْ تَـذُقْـهُ الأَبَاعِرُ

وفي المطبوعة: (لوم — الصليلان) لأن المحقق لم يدركْ أنَّ الغَضَا والصِّلِّيَان نوعان من الشجر، ولهذا قال في الحاشية: (الغضا: أرض في ديار بني بكر) ! !

٦٧٩ — ص: ١٢٧ —:

أوِ الْمَاءِ لَا اقْوَرَّتْ، أوِ الْحَمْضِ أَقْهَمَتْ عَنِ الْحَمْضِ عِيْدِيَّاتُهُنَّ الكُنَاعِرُ

يدل شرح المحقق لهذا البيت أنه لَمْ يُقِمْ قِرَاءَتَهُ. فقد أتى بتفسير الكلمة (لا اقْوَرَّت): قورة واقتوره واقتار بمعنى قطعه) ولكلمة (عيدياتهن): (جمل عود وناقة عودة، وفي النوادر: عود وعيدة: إذا سنا وكبرا) كذا.

ولم يدرك أن العيديات من نجائب الإبل، منسوبة إلى (العيدي) من قبيلة مهرة، وأن (اقورَّتْ) انصرفت عن شرب الماء وفي هذه الصفحة من التطبيع:

أو الما — والصواب: أو الماء.

ناهت: من حجور — والصواب — كما في الأصل —: ناهت قبيلٌ من حجور.
وأصغيت — والصواب: وأَصْفَيْتُ — بالفاء.

٦٨٠ — ص: ١٢٨ —: في هذه الصفحة:

جملة (صلوات الله عليه) في هامش الأصل، مما يدل على أنها ليست من كلام الهجري.

المقلان — صوابها: المقلات — كذا كتبها كاتب الأصل.
الأحداث — صوابها: الأحدث.

٦٨١ — ص: ١٢٩ — في هذه الصفحة:

رنير — وهي: زَبِيرٌ.
الجنون — وهي الخُنُون.
يافع — وهي يانع.
أجلاف ثقيف — أحلاف ثقيف.
يغش — يَعْشَى.

٦٨٢ — ص: ١٣٠ —:

فَلَوْ لَا ابنَةُ الفَهْمِيِّ شَمَّاءَ لَمْ أُخِلْ
مَوَاقِعَ صُهْبٍ مُكْفَهِرٍّ صَبِيرُهَا

سقطت (لم) من المطبوعة، فاختلَّ المعنى والمبنى.

٦٨٣ — ص: ١٣٠ —:

لَقَدْ لَامني في حُبِّ شَمَّا أَقَارِبِي وَأَرْسَلَ نَحْوِي بِالْوَعِيدِ أَمِيرُهَا

لا كما في المطبوعة (أسما أقاربي).

٦٨٤ — ص: ١٣٠ —:

بِذَوْبٍ جَنَتْهُ النَّحْلُ في غَيْطَلِيَّةٍ بِعَيْطَاءَ مِشْرَاقٍ يَزِلُّ يَمَامُهَا

وفي المطبوعة: (جثته — عطلية).

وأتى المحقق في الحاشية بتفسير لكلمة (عيطل) بعيد عن المعنى الذي قصده الشاعر.

٦٨٥ — ص: ١٣٠ —:

بِمَوْهِبَةٍ مِنْ عَارِضٍ لَعِبَتْ بِهِ نِجَاءٌ مِنَ الْوَسمِيِّ، غُرٌّ غَمَامُهَا

وغُيِّرتْ كلمة (نجاء) في المطبوعة بكلمة (سحاب).

٦٨٦ — ص: ١٣١ —: قال الهجريُّ: (وأنشدني أبو خالد الأعورُ لمُوسَى بن طَارِقٍ القُرميِّ، صاهليٌّ، وكُلٌّ من هُذَيْل) فعلق المحققُ على هذا: (موسى بن طارق القرميّ أبو قُرَّة، عالم بالسنن والآثار، من أهل زَبيد، وَلِيَ قضاءها توفي في زَبِيد نحو ٢٠٣ هـ أنظر تاريخ ثغر عدن ٢٥٩، تهذيب التهذيب ١٠/٣٤٩).

ولم يلاحظ المحقق:

١ — أن الأسماء كثيراً ما تتوافق، فموسى بن طارق عند الهجريِّ شاعر هذليٌّ من الحجاز، لا صلة له ببلاد زبيد الواقعة في تهامة اليمن.

٢ — القصيدة التي أوردها الهجريُّ للشاعر، يصف فيها طيبَ فَمِ محبوبته وَصْفاً ناعماً، لا يعهد مثله لقاضٍ فقيه.

حول زبيــد :

إذ أُطلق اسم زَبيد في عصرنا انصرف إلى اسم المدينة المعروفة في تهامة اليمن، التي أنشئت في سنة ٢٠٤ — على ما ذكر ابن الدَّيْبَع في «بغية المستفيد» — ص **٣٩** الطبعة اليمنية، وذكره غيره من مؤرخي اليمن.

والقاضي موسى بن طارق قدْ ذكر مترجموه بأنه تولَّى قضاء زبيد توفي سنة ٢٠٣ — أي قبل إنشاء تلك المدينة.

ولكن اسم زبيد — في الأصل — يطلق على وادٍ من أشهر أودية تهامة، وعند مصبه قامت مدينة زبيد، قال في «معجم البلدان»: زَبِيْدُ اسم وادٍ، به مدينة يقال لها الحُصَيْب، ثم غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلَّا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أُحْدِثَتْ في أيام المأمون، يُنْسَبُ إليها جماعة من العلماء منهم أبو قُرَّة، موسى بن طارق الزَّبيدِيُّ قاضِيها — وتحدث بعد ذالك عن اختطاط مدينة زبيد.

ومعروف أن وادي زَبِيد ذُو سكان، وفيه قرى وزراعات قبل اختطاط مدينة زبيد، فيظهر أن موسى بن طارق كان قاضياً في الوادي، لا المدينة.

٦٨٥ — ص: ١٣١ —: في هذه الصفحة من الأخطاء:

١ — حيته. والصواب: حَمَتْهُ.

٢ — عر صاقة. وهي: عَرَصَاتِهِ.

٣ — العوانس. وهي العوابِس.

٦٨٦ — ص: ١٣٢ —:

أَلَا أَيُّها الرِّيْحُ الَّتِي نَسَمَتْ لَنَا مِنَ الأُفْقِ الشَّامِيْ فَطَابَ نَسِيْمُهَا

لا (طاب) كما في المطبوعة.

وهنْبٌ هو ابن أفْصَى بن دُعْمِيٍّ. وأفصى سقط من حاشية المحقق.

٦٨٧ — ص: ١٣٣ :—

سَبتْنِي بَمَيَّالِ الْقُرُونِ كَأَنَّهُ عَنَاقِيد حَالِيٍّ تَرَوَّى كُرُومُها

لا كما في المطبوعة: (حاكي يروي)

وفي هامش الأصل: (إلى الحالِ من السراة) وقرأها المحقق: (إلى الجبال بين السراة) ووضعها في غير موضعها.

وقد جاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني — ص ١١٩ طبع دار اليمامة —: (وسراة الخال لشكر) وردت الجملة بزيادة ألف (الشكر) وحاولت تصحيحها في كتاب «في سراة غامد وزهران» — ص ٤٣٥/٤٤٠ — فلَم أُوَفَّق، حيث توهمت أن الصواب: (حاء) اعتماداً على كتاب «وصايا الملوك» وقلت أيضاً: ويبدو التَّحْرِيف واضح بزيادة الألف.

وشكر قبيلة من أزد السراة تحدثت عنها في كتاب «في سراة غامد وزهران».

٦٨٨ — ص: ١٣٣ —:

إِلَى كَفَلٍ نَابِي الْمِجَسِّ وبَطْنُهَا كَأَعْطَافِ رَيْطٍ حِيْنَ تُبْدَى عُكُومُهَا

لا (المجشي) و(علومها) كما في المطبوعة.

٦٨٩ — ص: ١٣٣ —: — في وصف المطر—

تكُونُ نَوَاشِيْهِ نَواعِشَ، كُلُّهَا إِلَى عِبِلٍ، أهْضَامُهَا فَحُزُوْمُهَا

وضُبط اسم عِبِل في المطبوعة بفتح العين، وهذا خطأ، ففي هامش الأصل: (عِبِل: فِعِل — بَلَدٌ) ولكن المحقق حذف هذه الحاشية، ولعله لم يحسنْ قراءَتَها. وعِبِلُ وادٍ من أشهر أودية سراةِ قبيلة الْحَجْرِ، ذكره الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» ولا يزال معروفاً مسكونا.

٦٩٠ — ص: ١٣٣ —:

عَلَى عِيْنٍ أَنْ أَمْسَتْ كُتَيْمَةُ حَلَّلَتْ فَسَقَى الرَّحْمَنُ أرضاً تُقِيمُها

كذا ورد البيت في المخطوطة، وهي لا تخلو من التحريف، وقد تكون الكلمة الأولى: (على حين) وأول العجز: (بِهِ) وقد وضعها المحقق ليستقيم الوزن.

٦٩١ — ص: ١٣٤ — من أخطاء هذه الصفحة:

١ — إذا حَبَّتْ صغاره. وهي: إذا حَبَّبَتْ صِغَارُهُ.
٢ — جزف وجزفان والصواب: جُرْف وجرْفانٌ.
٣ — رطبة الموها — والصواب: رطبة أكَلوها.

وعَرَّفَ المحقق بِيْشَة: (قرية في وادٍ كثير الأهل، في بلاد اليمن).

وأحال إلى «مراصد الاطلاع» وبيشة ليست قرية، بل أشهر واد في جنوب بلاد نجد، ذو قُرى كثيرة، وهو من أعراضِ نَجْدٍ الكِبَار — جمع عِرْض —

٦٩٢ — ص: ١٣٥ — من أخطاء هذه الصفحة:

١ — تقرفط — وهي في الأصل: تَتَقَرْفَطُ.
٢ — لقوم — وهي: تَقُوم.
٣ — لنا شجر — كذا في الأصل، ولعل الصواب: لنا شجن.
٤ — ولم تسمع لها — ولم يُسْمَعْ لها.

ومن الحواشي: (أربع الإبل أوردها ربعا) حاشية على: (لِي بُنَيَّان: أحدهما قَدْ أَرْبَعَ، والآخر قَدْ أَثْنَى، أَبْدَلَ رَبَاعِيَّتَهُ) والجملة واضحة، ولا صلة لها بسقي الإبل، وأربع ظهرت رباعيته السنُّ المعروفة.

وقال في شرح البيت:

أَذَاهِبَةٌ دُنْيَاك لَمْ تَلْهُ لَيْلَةً ... بِطَيًّا، ولَمْ تَسْمَعْ لَهَا صَوْتَ مِعْضَدِ؟

قال: (بنو طي) نعم قال هذا أفاده الله ! ! مع أنَّ اسم طيًّا تكرر ذكره في كتاب الهجري، وهو اسم صاحبة الصمة القُشيري.

وأعْجَبُ من هذا الشرح شرحه للبيت الثاني:

وَلَا صَوْتَ خِلْخَالٍ صَمُوتٍ رَمَتْ بِهِ ... مَعَ الصُّبْحِ، في دَرْمَاءَ، رَيَّا المُقَلَّدِ

الرحلة الحجازية

تأليف محمد التونسي
تحقيق : علي الشنوفي —
نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٨١/١٤٠٢

وفي شهر رمضان في سنة ١٣٩٨ نشرت مجلة «العرب» — س : ١٣ ص : ٢٥٠ — ملخص رحلة السنوسي التونسي محمد بن عثمان (١٢٦٦/ ١٣١٨ هـ) نشرت جُلَّ ما يتعلق بالحج من تلك الرحلة التي نُشرت كاملة في جزءين بين عامي ١٣٩٦ و١٤٠٢ بتحقيق الأستاذ علي الشَّنُّوفي (أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب) في تونس .

← قال — لا فُضَّ فوه —: (درما: طي — رَيًّا: موضع بالحجر).

ويُلاحظ أن كلمة (المقلد) كذا وردت في الأصل المخطوط، وأراها (المُقَيَّد) لأن موضع الخلخال الرجل، وفيها المقيد، لا الرقبة، وفيها (المقلَّد).

٦٩٣ — ص: ١٣٦ —: (إذا نزلوا أَسْنَادَ الْجِبَالِ) لا (سنا الجبال).

(غائضين ضِدٌّ رافِعِين) لا : (ضر رافعين).

(أَرْخَى الشِّظاظ) لا: أرض الشظاظ).

والكتاب لُغَوِيٌّ، فضبط كلماتِه من أولى ما يَهْتَمُّ به محققه.

٦٩٤ — ص: ١٣٧ —: ترك المحقق في هذه الصفحة سطرين خالِيَيْنِ، وكتب في الحاشية: (هناك قَطْعٌ في الاسترسال، ولعله من خروم الكتاب).

والواقع أنَّ الكلام مُتَّصلٌ، ولا خَرْمَ في الأصل، فَقَبْلَ ما تركه خالياً: (في الابل:) وبعده:

(فيها قِرَى الضَّيْفِ، وَإِرقاءُ الدِّمي)

فهو في صفة الإبل.

للبحث صلة **حمد الجاسر**

وفي أيام عيد الفطر المبارك من العام الماضي ، وكنت في تونس قدم لي الصديق الأستاذ الحبيب اللمسي الجزء الثاني من تلك الرحلة «الرحلة الحجازية» فطالعت القسم المتعلق منه بما سبق أن لخصته ، ونشرت الملخص في المجلة ، ومررتُ أثناء المطالعة بكلمات رأيت مذاكرة الأخ الأستاذ علي الشنّوفي محقق تلك الرحلة حولها مع اعتقادي بأن للأخ العذر فيما لو لم يتبين وجه الصواب فيها عند نشر تلك الرحلة ، لكونها في الغالب تتعلق بأسماء مواضع أوكلمات مما قد يصعب إدراك الصواب فيها على من ليس له صلة بها ومن ذلك :

١ ـ ص : ١٥٥ ـ في الكلام على جزائر البحر الأحمر : (وأعظم جزائره جزائر قبرسان المحاذية شواطىء بلاد العرب) وقبرسان هنا خطأ ، والصواب (فَرَسَان) بالفاء بعدها راء فسين مهملة فألف فنون ، وهي جزائر معروفة عند الجغرافيين القدماء إلى عهدنا ، وفيها سكان ، وهي تابعة لمنطقة جازان ، وقد تحدث عنها الأستاذ محمد بن أحمد الْعَقِيلي في كتابه عن (منطقة جازان) أحد أجزاء «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٢ ـ ص : ١٦١ ـ تكررت كلمة (الشقوف) في هذه الصفحة ، وصوابها (الشُّقْدُفُ) بشين معجمة مضمومة بعدها قاف ساكنة فدال مهملة مضمومة ففاء ، وهو نوع من المحامل التي توضع فوق الجمال للركوب ، كالظُّلَّةِ ، وتكون واسعةً بحيث يسع الشقدف راكِبَيْنِ وهو مظلل لا تصيب راكبه الشمس ولا المطر .

وللشقدف ذكر كثير في رحلات حجاج المغرب كالتِّجِيبي وغيره ، وكان معروفاً إلى أن صارت السيارات هي وسائل الركوب بدل الجمال ـ في عهدنا الحاضر .

وذكر صاحب «القاموس» : أن جماعة اللغويين أهملوا ذكره ، ووصفه بأنه مركب معروف بالحجاز كذا قال وزاد شارحه : يركبه الحجاج إلى بيت الله الحرام ، وهو أوسع من العمارِي ، وأعظم جِرْماً ، والجمع شقادف . انتهى وليست (شقاذف) ـ كما ورد في ص ٢٠٩ ـ من الرحلة .

٣ ـ ص : ١٦٢ :

يَوْمٌ بِجَزْوَى وَيَوْمٌ بِالعَقِيقِ وَبِالْـ ـغَرِيبِ يَوْمٌ وَيَوْمٌ بِالْخُلَيْصَاءِ

جَزْوَى في هذا البيت : حُزْوَى — بالحاء المهملة المضمومة وهو اسم موضع في شرق الدَّهْناء ، لا يزال معروفاً (أنظر لتحديد موقعه قسم المنطقة الشرقية) أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية») .

والغَريب صوابه الْعُذَيْب — بالعين المهملة المضمومة والذال المعجمة المفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة فباء موحدة — موضع مشهور من نواحي العراق بقرب الكوفة يعرف الآن باسم (عين السيِّد) .

٤ — ص : ١٦٥ :— في أسماء مكة : (وأمّ كوثي وهم محلّ من بيقعان) المعروف كُوْثَى بدون (أم) ولعله سقط من العبارة (وأمّ القرى وكوثى) لأنه لم يرد ذكر اسم (أم القرى) وهو من أشهر أسماء مكة . وانظر عن اسم كوثى كتاب «معجم البلدان» .

أما كلمة بيقعان فهي حسب ما قرأت في مخطوطة المؤلف من رحلته (قُعَيْقِعان) ولعله هو الصواب إذْ قعيقعان من أشهر جبال مكة مع أن كوثى على ما ذكر ياقوت اسم لثلاثة مواضع : إثنان في سواد العراق في أرض بابل ، والثالث في مكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة ثم غُلِّبَ على الجميع .

٥ — ص : ١٦٥ :— في الكلام على حدود مكة : (وطولها من باب المَصلّى إلى باب الماجن : أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً ، وطولها من طول المعلّى إلى باب الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومئة واثنان وسبعون ذراعاً) .

يظهر أن هذه العبارة المضطربة منقولة من كتاب «شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام» لتقي الدين الفاسيِّ المتوفي سنة ٨٣٢هـ ، وصوابها من ذلك الكتاب : (وذرع مكة شرفها الله تعالى من باب المعلاة إلى باب الماجن أربعة آلاف ذراع وأربع مئة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً ، بتقديم السين على الباء بذراع اليد ، وذلك على خط الردم والمسعى وسوق العلّافة ، ومن باب المعلاة إلى الشُّبيكة مثل ذلك بزيادة مِئَتي ذراع وعشرين ذراعاً باليد) .

أمَّا كلمة طول المعلى فصوابها (باب المعلاة) إذ الْمِعْلَاةُ اسم أعلى مكة كما أن أسفلها يسمى المَسْفَلَة ، وبعض المتأخرين يقول المِعْلَا بدون علامة التأنيث وبدون تشديد اللّام .

٦ — **ص** : **١٦٦** :— (وروى الأزرقي عن أبي إسحاق أنَّ إبراهيم رفع البيت تسعة أذرع) .

كذا ورد في مخطوطة المؤلف والصواب (ابن إسحاق) وهو محمد صاحب «السيرة» .. والخبر ورد مطولاً في «أخبار مكة» للأزرقي ج : ١ ص : ٢٦ — ٢٧ : مكة المكرمة .

٧— **ص** : **١٦٦** :— علق المحقق على كلمة تُبَّعٍ الحِمْيَرِي تعليقاً يتفق في أوله مع ما ورد في كتب اللغة والتاريخ ولكنه قال في آخره :

(وكلمة تبع محرفة عن : بتع : وهو اسم أسرة نبيلة من قبيلة همدان) .

ولم يظهر لي وجه الارتباط بين تحريف اسم تُبَّع ، وورود اسم (بتع) في قبيلة همدان ، إذ لا صلة لهذا الأخير بالخبر المتعلق بالكعبة ، الوارد عن تُبَّع . الحِمْيَرِي .

٨ — **ص** : **١٦٧** :— (وفي الحديث : ماءُ زمزم لما شرف له «كذا») ، والصواب لما شُرِبَ له والحديث معروف .

٩ — **ص** : **١٦٧** :— (الحارث بن مضاض الأصفر من جُرْهم) .

(الأصفر) كذا وردت الكلمة في المخطوطة والمطبوعة ، والصواب (الأصغر) ، إذ في قبيلة جُرْهُم آخر اسمه الحارث بن مضاض الأكبر .

١٠ — **ص** : **١٦٧** :— (كبير خزاعة خليل بن حبشية فتزوج بابنته قصيّ) .

اسم حُلَيْل ضبطه كثير من المتقدمين بالحاء المهملة المضمومة كما في «القاموس وشرحه» — رسم حلل — وقد ورد في بعض كتب المتأخرين ككتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» بالخاء المعجمة (خليل) ولكن الضبط الأول أصح .

١١ — **ص** : **١٧٠** :— (خالد بن عبدالله العنزي) :

هو القَسْري من قَسْر من قبيلة بجيلة وليس من عَنَزَة ولا عَنْز وهو من مشاهير رجال الدولة الأموية .

١٢ — ص : ١٧٤ :

وَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ مِنْ كَدَا مِنْهَا رَأَيْتُ انْبِعَاثاً قد تَمكَّنَ في رُدُوعي

وعلق المحقق : (الردع : العنق) .

وأقول صحة البيت :

وَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ مِنْ كَدَائِهَا رَأَيْتُ انْبِعاثاً قد تَمكَّنَ في رُوْعي

فالشاعر يقصد الرُوْعَ — بضم الراءِ — وهو القلب ، لا كما ذكر المحقق .

١٣ — ص : ١٧٤ :

وَقُمْتُ بِذُلٍّ عِنْدَهُ مُتَوَسِّلاً نَرى أنَّني قَدْ شَطَّ سَوَا صنيعي

وعلق المحقق الفاضل قائلاً : (سواء صنيعي : ما استقام منه) .

ولا أرى لهذا القول محلاً فصواب الشعر : (قد شط سُوْءُ صنيعي) فهو يقصد عمله السَّيِّءَ . والمؤلف لا يتقيد بقواعد الإملاء ، فتأتي كتابته لبعض الكلمات مخالفة لتلك القواعد .

١٤ — ص : ١٧٥ :

وفي حِجْرِ إبْرَاهِيمَ صَلَّيْتُ وَالدُّعَا به كالحطيم التاح أسرَعَ مرفوعِ

مع ركاكة هذا البيت فكلمة (إبراهيم) صوابها (إسماعيل) . إذ الحِجْرُ يضاف إلى إسماعيل — عليه السلام — .

١٥ — ص : ١٧٥ :

وأَرْمَلْتُ بَيْنَ الأَخْضَرَيْنِ مُكَبِّراً ومُسْتَغْفِراً لله خَيْرِ سَمِيْعِ

فسر المحقق الفاضل هذا البيت تفسيراً غريباً فقال : (أرمل القوم : نفذ زادهم ، وافتقروا . الأخضران : العشب والشجر) والصواب أنَّ الساعي بين الصفا والمروة إذا وصل بطن الوادي أسرع في مشيهِ وهو الرمل ، حتى يقطع الوادي من جانبيهِ ، وقد

وُضع لبيان جانبي الوادي مِيْلٌ على الجانب الموالي للصفا ، وميلٌ آخر على الجانب الموالي للمروة ، بلون أخضر فهما المِيلانِ الأَخْضَرانِ اللذان يستحب الرَّمَلُ بينهما يشاهدهما كل من سعى بين الصفا والمروة .

١٦ — ص : ١٨٠ :— عن إمارة مكة : (كان أعطاها النبيّ صلى الله عليه وسلم عند الفتح سنة ثمان من الهجرة . لعتاب بن السيد بن أبي العي بن أميّة) .

صواب الاسم : (عتاب بن أَسِيْدٍ — بفتح الألف وكسر السين — بن أبي الْعِيْصِ بن أُمَيْة) .

١٧ — ص : ١٨٠ :— (إلى أن استعد ليد الاشراف من بني سليمان) ، في الكلام على ولاية مكة .

وصواب الجملة : (إلى أن استعادها الأشراف) .

وفي تلك الصفحة وما بعدها تصحيف كثير في الأسماء ، وسقوط أسماء ولاة كثيرين بحيث لا يصح استعمال أداة العطف (ثم) عند سَرْد أسماء أولئك الولاة مما لا يتسع المجال لإيضاحه .

ومن الأسماء المحرفة : (الحسين السبط) وهو (الحسن السِّبْط) ، و(حجاز بن الحسين) والصواب : (جمَّاز بن الحسن) ، و(ثقية) و(مقامس) و(ميثة) والصواب فيها : (ثَقَبَة) و(مُغَامِس) و(رُمَيْثَة) .

ومن الممكن الرجوع إلى المؤلفات المتعلقة بولاة مكة لتصحيح ما وقع من أخطاء عند ذكر هؤلاء الولاة .

١٨ — ص : ١٨٣ :

يَشْدُو ، فَيَفْعَلُ بالنُّهَى فِعْلَ الَّتي قَدْ كَانَ عِتْقُهَا بِرِقٍّ جُرْهُمُ

والصواب : (قَدْ كَانَ عَتَّقَهَا بِزِقٍّ جُرْهُمُ) .

١٩ — ص : ١٨٧ :

عَـرَبِـيَّـةَ الأَعْرَاقِ وَالأخْلاَقِ ما رَضِيَتْ سِوَاكَ وَلَمْ يَنَلْهَا ضَيْغَمُ

كلمة (يُنْهِلْهَا) صوابه : (يَنَلْهَا) .

٢٠ — ص : ١٨٩ :— في قوافي القصيدة التي في هذه الصفحة : (يَذْجُلَا) و(مَأْمَلَا) ، وصوابها : (يَذْبُلَا) . ويَذْبُل جبل عظيم من جبال نجد مشهور يعرف الآن باسم (صبحاء) .

والكلمة الثانية صوابها : (مُؤملا) : إسم فاعل من أَمَّلَ .

٢١ — ص : ١٩٣ :—

جَـاءَ الـبَـشِـيْـرُ لأرضٍ يُـخْـبِـرُنَـا   بِمَنْ بِهِ الفَخْرُ لا عربٌ ولا عجم

وصَدْرُ البيت ناقص ، وصوابه كما في مخطوطة المؤلف : (جَاءَ البَشِيْرُ لِأَرْضِ الشَّامِ يُخْبِرُنَا) .

٢٢ — ص : ١٩٥ :— (ما في بديعٍ جَلاه رُصِّعُ الكَلِمُ) .

كلمة (جلاهُ) هنا صوابها (حُلاهُ) — بالحاء المهملة المضمومة لا بالجيم — وهي جمع حِلْيَةٍ .

٢٣ — ص : ١٩٨ :— جملة (طاب عيدٌ بشًرا) تتضمن تاريخ عام ١٢٩٩ هـ بحساب الجُمَّل لأنَّها مسبوقة بجملة (قد قلت أرِخْ) ، وكان من المناسب وضع التاريخ .

٢٤ — ص : ٢٠٣ :— (ونزلنا خارج مكة بفهد ، المعروف بالشهداء ، جوار ضريح سيدنا عبدالله بن عمر ، رضي الله عنه) .

(فهد) هنا صوابها : (فخ) بالفاء بعدها خاء معجمة .

أما قبر الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنه فقد اختلف في موقعه على ما ذكر مؤرخ مكة تقي الدين القاسي في كتابه «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» .

٢٥ — ص : ٢٠٦ :

١ — كلمة (قطيفة) صوابها : (قُدَيْد) موضع معروف مشهور .
٢ — (رابغ) بالغين المعجمة لا بالعين المهملة .

٣ — (بئر بلحسن) صوابها : (بئر مُحْسن) أحد أشراف مكة المعروفين ، وهو ابن حسين بن حسن بن أبي نُمَيٍّ ولد سنة ٩٨٤ — وتولى إمارة مكة سنة ١٠٣٤ وتوفي في رمضان سنة ١٠٣٨ — ١٠٣٤ وهو أبو الشريف زيد بن محسن ، أمير مكة من سنة ١٠٤٢ إلى سنة ١٠٧٧هـ .

٢٧ — ص : ٢٠٧ :— عن بئر خراص : (لما كانت هذه البئر عند قرب الفراء والجديدة مواضع سكان أهل الإبل) .

الفراء صوابها : (الصفراء) .

٢٧ — ص : ٢٠٧ :— بئر قريش .

صواب الاسم : (الفُرَيْش) تصغير الفَرْش ، والموضع معروف .

٢٨ — ص : ٢١٢ :

وما رَحْمَةٌ في الكَوْنِ إلَّا وَيَأْبُهُ لَهَا المَدْخَلَ الأسْنَى لمنْ جاءَ راغِباً

كلمة (إلّا ويَابَهُ) صوابها : (إلَّا وَبَابُهُ) .

وفي هذه الصفحة : (أنزلت رِجْل مقاصدي) .

والصواب : (رَحْل) بالحاء المهملة .

٢٩ — ص : ٢١٧ :

فَجِئْتُ إذْ أَحَيْتُ قَلْبِي بِحُسْنِها وجُوزِيتَ إذْ أدَّيْت ما كان أوْجَبَا

كلمة (فجئت) صوابها : (فَحُيِّيْتَ) .

٣٠ — ص : ٢٣١ :— هنا خطأ من المؤلف حيث قال : بأن منزل عنترة بن شداد العبسي في هذه الجهة الواقعة على طريق الشام من المدينة ، اعتماداً على تسمية موضع من منازل الطريق (اصطبل عنتر) — باللام لا بالراء كما ورد في مطبوعة الرحلة —

وهناك موضع آخر يسمى (اصطبل عنتر) يقع بين مَنْزِلَتَي الأزلَم والْوَجْهِ . في الطريق الساحلي للحجاج القادمين من مصر عن طريق البر ، وقد توهم بعض الرحالين أنه

منسوب إلى عنترة العبسي .

ومنزل عنترة العبسي مع قومه بني عبس ليس في هذه الجهات من شمال الحجاز ، بل في نجْد في نواحي القصيم وقد قُتِل شرق منهل شَرْجٍ بقرب ناظرة من رمال الدهناء .

٣١ — ص : ٢٣١ : (بزاقة) صواب الاسم : (بُرّاقة) ، بالراء المهملة .

٣٢ — ص : ٢٣٧ :— (بيداء لا يعرف لها مبدأ تعرف بروش زر) .

صواب الاسم (فروش الرز) و(مفارش الرز) بالفاء .

فالكلمة الأولى نص ما ورد في مخطوطة المؤلف . والثانية وردت في كتب الرحلات كرحلة الخياري والنابلسي وقال هذا : (يسمى مفارش الرز لأن أرضه كثيرة الحصا الصغار البيض ، فتشبه الرز) وانظر هذا الاسم في كتاب «شمال المملكة» .

٣٣ — ص : ٢٤٠ :— (وقد رأيت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن وجده بيوك عيناً هنالك قلّ ماؤها تبوك (كذا) فاطّرد ذلك الاسم للمكان) .

هذه العبارة — مع اضطرابها — يفهم منها أنَّ اسم تبوك مأْخوذ من الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلين يحركان منبع العين بسهامهما ليزيد ماؤها ، قال : «ما زلتما تبوكانها منذ اليوم» ؟

ولكن هذا الأثر لا يثبت لدى علماء الحديث ، الحريصين على تدوين كل صحيح من أقواله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثَمَّ لا يصح التعويل عليه ، إذ البلدة معروفة بهذا الاسم قبل أن يقوم الرسول (ص) بغزوتها .

٣٤ — ص : ٢٤١ :— في خبر غزوة تبوك أن الرسول (ص) (دفع راية الخزرج إلى الحجاب بن المنذر) .

صواب الاسم (الحباب) بالحاء المهملة المضمومة بعدها باء موحدة فألف فباء ، صحابي جليل معروف .

٣٥ — ص : ٢٤١ :— تكررت كلمة (جرفاء) .
والصواب (جرباء) ، وهي بلدة معروفة لها ذكر في كتب التاريخ وفي معاجم الأمكنة . بقرب أذرح المحطة الثانية من محطّات السكّة الحديد ، من مَعَان إلى عمّان .

٣٦ — ص : ٢٤١ :— (وصالح أهل ميناء على ربع ثمارهم) .
كلمة (ميناء) صوابها (مَقْنَاء) بالقاف ، وتصحيف هذا الاسم قديم ، ورد في كثير من المؤلفات القديمة والحديثة ، ويحسن تحديد هذا الموضع لغرابة اسمه ولعدم إتقان ضبطه في كثير من الكتب .

اسم مَقْنَا الآن يطلق على قرية تقع على شاطىء خليج العقبة ، جنوب حَقْلٍ ، وشمال رأس الشيخ حُمَيْد ، وهي في أسفل وادٍ يدعى وادي الحمض ، غربي جبل تِيران ، الذي تقع مغاير شعيب في طرفه الغربيِّ (تقع مقنا بقرب خط الطول ٤٥َ — ٣٤ْ وخط العرض ٢٢َ — ٢٨ْ) .

ويقول موزل : إن (مكنا (MAKNA)) الواردة في «جغرافية بطليموس» هي واحة مَقْنا المعروفة ، الواقعة على ساحل خليج العقبة ، على الرغم من أنَّ التفصيلات التي ذكرها بطليموس لا تتفق مع ظواهر المكان .

ومَقْنا بلدة قديمة ذكر الواقدي في «المغازي» أن رسول الله (ص) أعطى رجلين أسلما وقدما عليه بتبوك رُبْعَ مَقنا ، مما يخرج من البحر ومن الثمر من نخلها .

وقد ورد في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد ، وكتاب «فتوح البلدان» للبلاذري ، نص الكتاب الذي كتبه رسول الله (ص) بشأن مقنا هذه .

٣٧ — ص : ٢٤٢ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا   من ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا   مَا دَعَا اللهَ دَاعِ

كلمة (ثَنِيَّة) صوابها (ثَنِيَّات) بصيغة الجمع ، ليستقيم وزن البيت .

وكلمة (الله) صوابها (لله) .

٣٨ — ٢٤٦ :— (ذات الحج) .

هذا الاسم حُرِّف منذ عهد قديم ، تَوَهُّماً أنَّ له صلة بالحج والحجاج فسُمِّي (ذات الحاجِّ) و(ذات الحجِّ) لوقوعه بطريق حجاج الشام ، وصواب الاسم على ما ذكر ياقوت وغيره : (ذات الْحَاجِ) بتخفيف الجيم — والحاج نوع من أنواع النبات ذكره علماء اللغة .

وورد في وصف أرض ذات الحاج : (وبتلك الأرض حَجَر الحسن الأبيض) .

كلمة (الحسن) تحريف (الْمِسَنِّ) وهو الحجر الذي تُسَنُّ به السكاكين .

٣٩ — ص : ٢٤٧ :— (وبها شجرة شربط بها الخروق) وعلق المحقق قائلاً : (كلمة : شربط كذا بالنص ولعل المقصود كلمة : شربين أي شجر كالسرو) .

هذا التعليق لا محل له ، فصواب كلام صاحب الرحلة : (وبها شجرة تُرْبَطُ بها الْخِرَق) وقد أوضح ذلك في سياق كلامه بعد تلك الجملة .

٤٠ — ص : ٢٤٨ :— (والمنزلة عند عَبَدَان بتحريك العين والباء . وهي آخر القرى الشامية . وفي المثل : ليس وراء عبدان قرية) .

المثل الذي أورده المؤلف نصه (ليس وراء عَبَّادان قرية) وهو لا ينطبق على هذا الموضع ، بل على الموضع الواقع في العراق الذي حدده ياقوت وغيره ولا يزال معروفاً .

٤١ — ص : ٢٥٢ : (مَخِرٌ لَبِقٌ لِيَنْبَاعُ (كذا) . وَمُجَرَمِّرٌ سَيِّدُ الْبَاعِ)

وعلق المحقق قائلاً : (مخر البيت : أخذ خيار متاعه . لبق : لطيف ظريف) . كما علق على الجملة الثانية .

وأقول صواب الجملة الأولى : مُخْرَنْبَقٌ لِيَنْبَاعَ ، وهذا مثل أورده علماءُ اللغة وأوضحوا معناه ، ففي «القاموس وشرحه» : (وفي المثل مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاع ، أي ساكتٌ لداهية يريدها ، ومعنى لينباع أي لِيَثِبَ أو لِيَسْطُوَ إذا أصاب فرصة . وقال الأصمعيُّ : يضرب في الرجل يُطِيل الصمتَ حتى يُحْسَبَ مُغَفَّلاً ، وهو ذو نكراء ، وقال غيره :

الْمُخَرْنَبِقُ هو المتربِّصُ بالفرصة يَثِبُ على عدوه أو حاجته إذا أمكنه الوثوب ، ومثله مُخَرْنَطِمٌ لِيَنْبَاع ، وقيل : المخرنبق الذي لا يجيب إذا تكلم) .

أمَّا الجملة الثانية ، فأرى صوابها : (مُجْرَمِّز شديد الباع) أي منقبض مجتمع بعضه إلى بعض مُتَهَيِّىء للوثب .

٤٢ — ص : ٢٦٣ :— قال عن امرىء القيس الكندي : (وكان والده شيخ قبيلته بني أسد فمات قتيلاً) .

بنو أسد ليسوا قبيلة حُجْرٍ الكندي ، فهو من كندة من قحطان ، كان أميراً لقبيلة بني أسد العدنانية . ولعل كلمة (قبيلته) تطبيع (قبيلة) .

٤٣ — ص: ٢٦٤ :— (عنترة بن شداد من قبيلة نبهان ... وقدم في وفد طيّ على النبيّ (ص) سنة ٦٢٩ (بعد الميلاد) . وتوفِّي كبيراً) .

هذا الكلام فيه أخطاء :

أولها : أن عنترة من نبهان ، وعنترة ليس من قبيلة نبهان الطائية القحطانية ، ولكنه من بني عبس من غطفان ثم من عدنان .

ثانيها : لم يفد عنترة مع وفد قبيلة طي على النبي (ص) ولا أدري من أين أخذ المؤلف القول بأنه وفد على النبي (ص) .

ثالثها : المعروف أنَّ عنترة قتل ، لا كما قال : (توفِّي كبيراً) .

٤٤ — ص : ٢٦٤ :— قال عن معلقة لَبِيد بن ربيعة العامري بأنها (غرامية) ، مع أن تلك المعلقة في وصف مظاهر الصحراء ، وما تحدثه الأمطار فيها ، وفي وصف حيوانات تلك الصحراء .

٤٥ — ص : ٢٦٥ :— (عمرو بن كلثوم الثعلبي) .

لعل كلمة (الثعلبي) تطبيع فهو (تغلبي) من قبيلة تغلب .

٤٦ — ص : ٢٦٨ :— (وكانت العادة إرسال ذخيرة من الكرد والشوبد «كذا»)

رحلة التميمي القيرواني للحج

— ٧ —

[أنظر ص ٤٤٣]

وفي ثالث صفر (١٣٣٢ هـ) ذكر أنه زار السيدة فاطمة شمس جهان حَلِيلَة شيخ الإسلام ، عارف حكمة صاحب المكتبة المعروفة في المدينة ، وقال : وهي امرأة لها من العمر نحو مئة سنة ، ففرحتْ بنا كثيراً ، وحولها كُتُبٌ ، بعضها بالعربي وبعضها بالتركي ، فسألتها : هَل أجازها شيخ الإسلام في شيء ؟ فأجابت : بأنه أجازها في « دلائل الخيرات » و« البُردَة » للبوصيري و« الحِزْبُ الأعظم » لمُلَّا علي القاري[1] . فسألتها أن تُجيزَني في ذالك ، فتوقَّفَتْ ، فلما أَلْحَحْتُ عليها وأنَّ قصدي اتصالُ سندي بشيخ الإسلام أمرت بإحضار الكتب المذكورة ، وأمرتني بقراءة شيء من ذالك عليها ، فقرأتُ ، وربَّما سبقتني لبعض جُمَلٍ من « دلائل الخيرات » ولما انتهيتُ أجازتني ، وأَذِنَتْ للشيخ إبراهيم الخربوتي بكتب الإجازة ، وكل ذالك بمحضرٍ الشيخ إبراهيم ، وعمر

صواب الكلمتين (الْكَرَكِ والشَّوْبَك) من بلاد شرق الأردن .

٤٧ — ص : ٢٦٩ :— تكررت كلمة (علجون) جبل من أرض حوران . وصواب هذا الاسم (عَجْلون) من بلاد الأردن الآن .

وأكتفي من الحديث في هذه الرحلة بما تقدم مما له صلة بما سبق أن قرأته ونشرته في مجلة « العرب » تاركاً ما عداه لغيري من القراء ، في ما تركت الحديث عنه مواضع تستوقف النظر وتستدعي مذاكرة الأستاذ الكريم محقق تلك الرحلة بشأنها .

حمد الجاسر

أفندي ومدير الحرم قايدباي ، والتخاطب بترجمتهم ، إذ كانت تتكلم بالتركية . وأَهْدَتْ لي سُبْحَةً من قلوب النسق (؟) المغروس بـ(الكتبخانة) وقالت : إنها لشيخ الإسلام ، وإنها أهدتها تذكاراً لي في الدعاء لها .

واجتمع بشيخ الحرم واسمه زيوربك في مكتبة شيخ الإسلام .

ثم أورد بعض أشعار شيخ الإسلام عارف حكمة ، ومنها .

صَحِبْتُ زَيْداً وعَمْراً وذُقْتُ حُلْواً ومُرًّا
فَمَا وَجَدتُ أَنِيساً كَالْعِلْمِ عُسْراً ويُسْرَا

وذكر من مدرسي الحرم الشيخ مولى صفر البخاريَّ ، وصفه بأنه رَجُلٌ مُسِنٌّ ، يقرىءُ «صحيح مُسْلم» ويحضره جماعة من بُخَارا ، وعليه سِيْما الخير ، إلَّا أنه ليس له كثير نظر ، بل الغالب أنه يقرر ما بالشَّرح فقط . بعبارة قريبةٍ .

وفي خامس صفر دعاه عبد الرحمن الغربي القيرواني للفطور ، ودعا جماعة من بخارا قال : من أَجَلِّهِمْ العالم السيد الشريف جُنيد الله بن السيد فيض الله البخاري التلقاني وأبناؤه الثلاثة — وسمَّاهم ، وسمَّى غيرهم وذكر أن جميعهم من المهاجرين .

وذكر أنه في يوم السبت سادس صفر زار العلامة الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري الأيوبي الهندي ، المهاجر بالمدينة ، وقال عنه : وهو عالم مطلع على كثير من العلوم ، عارف بالحديث ورجاله وسنده .

وزار الشيخ محمد الخضر الشنقيطي ، صاحب «شرح المختصر الخليلي» .

وقد استجاز الشيخين فأجازاه .

وأجاب الشيخ — يوم الأحد ٨ صفر — دعوة السيد محمد المكيّ الوزاني ، للغداء وحضر معه ما يزيد على الخمسة عشر رجلاً ، منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتَّاني ، والشريف عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف بمكناس ، والعالم عبد القادر بن سالم الفاسي ووالده ، والشيخ محمد خرمة الشامي ، والشيخ عمر حمدان ، وأشار إلى مباحثة فقهية جرت ، تتعلق بالطهارة .

ودعاه السيد عبد الباري رضوان المدني ، الذي وصفه بأنه شيخ «الدلائل» وذكر أنه هو وإخواته مواظبون على قراءة «الدلائل» كل ليلة ، كما كان والدهم قبل[٢] ، وذكر ممن حضر المشايخ توفيق الأيوبي وحسين الزَّبيدي ، وعمر حمدان ، ومحمد سعيد ، والسيد عبدالله فرحات الذي أنشد قصائد غرَّاء مطربة ، ودام الأمر إلى قرب نصف الليل ثم أورد أشعاراً تتلاءم مع مَشْرَبه ، وذكر بعض ما اطلع عليه من الكتب مما سيأتي ذكره .

وعاد لذكر من اجتمع به فذكر السيد محمد جمال الليل[٣] من السادة الحسينية المشهورين بالسادة العلوية في المدينة ، الخطيب والإمام بالحرم الشريف وهو شافعي المذهب .

دخول الحجرة النبوية :

ما يرد من وصف المؤلف لهذا الأمر هو تسجيل لناحية تاريخية بقصد معرفة ما كان يجري في هذه الأماكن الطاهرة من الأمور التي لا تتفق مع كثير مما عرف عن السلف الصالح ، وإنما حدثت بعد القرون الثلاثة المفضلة ، وعاد الإسلام غريباً كما بدأ ، ولا يسع المؤمن حين يعرف الفرق بين الحالة اليوم وبين الحالة قبل أقل من قَرْنٍ من الزمن إلا أن يحمدالله على ما هو فيه من نعمة ، بزوال البدع والخرافات من هذه البقاع التي يجب أن تصان وتطهر عن كل ما لا يتفق مع ما جاء به من كرَّمَها بوجوده بل كرَّم العالم برسالته — عليه أفضل الصلاة والسلام .

قال الشيخ : وفي يوم الأربعاء العاشر من صفر عرض علي الشيخ عبد القادر بن محمد حواري ، مدير (كتبخانة) شيخ الإسلام عارف أن أُوْقد مصابيح الحجرة الشريفة ، لأُحْسَبَ من خَدَمةِ القبر الشريف ... وذالك لما حصل بيننا من المعرفة عند ترددانا إلى (الكتبخانة) فأجبته داعياً له بخير ، وقبل الغروب بثلاثة أرباع الساعة سلَّم إليَّ قميصاً أبيض ، ومحرمة بيضاء ، إذْ هي العادة المألوفة عندهم ، عند الدخول في الحجرة الشريفة ، وألبسني القميص ، ودخلت معه المسجد ، فوجدت شيخ الحرم زَيْوربك ، ومدير الحرم قايدباي جالِسَيْن بـ(الدكانة) التي جوار باب جبريل عليه

السلام ، فاستدعياني للجلوس معهما لما سبق بيننا من المعرفة فجلست ، وقبل الغروب بنصف ساعة وقف رجلٌ نحيفٌ أشْيَبُ ، قيل : إنه من أولاد الْبَرِّي ، من الغرائنة (؟) ووظيفته شيخ الفرَّاشين بالحرم ، واسمه أمين البَرِّي ، وكان وقوفه أمام الصُّفَّة التي تجلس بها الأَغوَات ، وينادي بقوله : (بسم الله) رافعاً بها صوته ، فيهرع الخدمة من الأغوات وغيرهم ، وعدَّتهم نحو الأربعين أو الخمسين رجلاً ، ويقفون حلقة واحدة ، ويقف شيخ الحرم والمدير ، وبيد كل واحد شمعة صُغرى جداً ، وشبه القمع من نحاس ، فيدعو شيخ الفراشة بدعاء فيه التوسل بسيِّد المخلوقات[٤] ، ويدعو للسلطان بالنصر ، ويُؤمِنُ الحاضرون على دعائه ، ويقرأو ن الفاتحة ، ويدخلون الحجرة الشريفة ، يقدمهم شيخ الحرم والمدير وشيخ الفراشين ، بعد أن يَقِدَ كل واحد الشمعة التي بيده ، والباقون يقفون بباب الحجرة ، وينزل العَبِيْدُ القناديل التي بالحجرة ، فَيَقِدُ من بيده شمعة القنديل الذي ينزله الأغه ، فحصل في حِصَّتي إيقاد سبعة قناديل.. ثم بعد تمام إيقاد الحجرة الشريفة وقفنا مع شيخ الحرم وشيخ الفراشين والمدير والمستخدمين الذين دخلوا الحجرة أمام القبر الشريف ، وسلَّم شيخ الفراشين — وتبعه الناس — على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى الشيخين — رضي الله عنهما — ثم يدعو لما شاء الله وللسلطان والمسلمين ، ويؤمن الحاضرون.. ثم يقرأ الفاتحة[٥].. ثم يذهب الجميع شرقيَّ وجوفي القبر الشريف لقبر السيدة فاطمة — رضي الله عنها — وعليها تابوت ، على القول بأنها مدفونة هناك ، والقول الصحيح أنها بالبقيع — ويقف الجميع ، ويدعون الله عز وجل ... ويخرجون ويزيلون الثوب الأبيض الذي لُبِس لأجل الدخول — ثم ذكر أنه أبقى الشمعة التي أوقد بها المصابيح عنده ، وأن الحواري أعطاه قطعة خضراء من المشجر الذي تُبطن به كسوة الحجرة التي أبدلت بكسوة جديدة ، بعد مكثها نحو الخمسين عاماً .

واجتمع الشيخ بالشيخ موسى الأزهري المالكي ، من العلماء المجاورين بالمدينة .

وزاره في ليلة الأحد ١٤ صفر الشيخ محمد سعيد شيخ (الدلائل) في المدينة وعبد المحسن وعبد الباري وعبدالله أبناء السيد أمين رضوان وابن عمهم السيد أحمد بن أحمد بن رضوان ، وهم من مشايخ (الدلائل) الملازمين لقراءتها في الحرم ، بالوراثة ، وحضر المجلس السيد محمد سعيد الحلبي المجاور ، وكان ينشد القصائد الرقيقة بنغمة حسنة ،

والشيخ عمر عيطة الشامي ، وهو ضرير البصر مفتوح البصيرة ، وأنشد قصائد لطيفة بصوت حسن ، وحضر المجلس أيضاً السيد حسن عيطة وحرفته كتبي ، والسيد محمد البقالي المغربي الأصل ، المجاور بالمدينة ، وهو من المنشدين أيضاً ، والشيخ عمر حمدان المحرسي المدرسِ في الحرم ، والسيد عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف بمكناس ، وهو رجل عالم شاعر ، والسيد حمزة التافرتي تلميذ الشيخ عمر حمدان . قال : وكانت ليلة أُنْسٍ دامت إلى نصف الليل بكمال السرور والابتهاج . وكان السيد زين العابدين بن السيد عمر ظاهر ، الذي نزلنا بعلويه (بيته) حاضراً معنا ، وتلقّى الناس بأحسن قبول ، مع ملاطفة عظيمة حصلت لنا منه من حين نزولنا بمحله عند دخولنا للمدينة المنورة ، ورأينا من بِرِّه وإكرامه وحسن خلقه ما يقصر عن ذكره التعبير.

الشيخ ياسين الخياري :

وأختِمُ الحديث عن هذه الرحلة ، وما لخصته منها بما تحدث به مؤلفها عن أحد علماء المدينة الفضلاء .

قال : (وفي يوم الجمعة الثاني عشر من صفر (١٣٣٢ هـ) زُرْت العلَّامة النحرير ، المحقق الأوحد الشيخ سيدي ياسين الخياريَّ المصريَّ المجاور بالمدينة ، وكنت حضرت درسه بالحرم الشريف ، بعد الشروق ، يُقْرِيءُ به «الأحياء»[٦] بأفصح عبارة ، وأظهر بيان ، بحيث أنه ينتفع بتقريره الخاصّ والعام ، مع تثبُّت تامٍّ وبراعة زائدة ، وقال : إنه ليس له مرتَّب ، ومعاشه يأتيه من بلده مصر.

وسألني عن الصفة (؟) الشرعية . فأجبته بتفصيلها عندنا فتعجب ، إذْ لم يكن يعرف إلَّا القاضي ببلده وبسائر المشرق ، والمفتي حسبه أن يُسْتَفْتَى فَيُفْتِي ، وليس بيده شيء . كما أنه تعجب من ترتيب العدول ، إذ لم يكن لديهم عدول ، وإنَّما يشهد عامة الناس ، ويستدعيهم القاضي لأداء الشهادة ، واستحسن ما نحن عليه .

لعل الشيخ يقصد بالصفة ــــ أو الهيئة ــــ وظيفته فقد كان مفتي القيروان ، ولهذا استغرب الشيخ ياسين وجود وظيفة مُفْتٍ غير القاضي .

ثم قال عن الشيخ ياسين: (عمره نحو الخمسة والسبعين عاماً ، وكنت طلبت منه أن يجيزني فأجابني لذالك ، وكان أحد الحاضرين بدرسه المدرس بالحرم الشريف ، الشيخ يعقوب مرزازاده، الحنفي ، فسلَّمْتُ له الدفتر ، ليكتب به الإجازة ، وطلبتُ منه أن يُعَيِّنَ لي وقتاً أزوره فيه ، فأذن بأن أزوره في كل وقتٍ ، ولما كان يوم الجمعة زُرْتُه بداره ، فرحَّبَ بي كثيراً ، ورأيْتُ منه من الإقبال ، وانشراح الصدر ، وسقانا القهوة والشاهي ، وجَرتْ بيننا مذاكراتٌ في موضوعات شتى ، ومما جرى في المذاكرات أنه قرأ بمصر على فحول من العلماء ، وحصل عليهم في فنون متعددة ، وفي القراءات بالروايات العشر ، ودرس بالأزهر ، ولمدة ست وعشرين سنة ، هاجر إلى المدينة ، وصار يقرىء الدروس في كلِّ فنٍّ ، وانتفع عليه كثير ، ولمدة عشرة أعوام فارطة أشار عليه بعض العارفين بإقراء التَّصوُّف[٧] ، حيث عمَّت الجهالة ومرضت القلوب ، وأن العلوم الأخرى يقوم بها غيره ، فامتثل أمره ، واقتصر على إقراء التصوف فأقرأ «الحِكَم» لابن عطاء الله ، و«الرسالة القُشَيْرية» وغير ذالك ، وهو الآن يقرىءُ «الإحياء» ورآى بركة ذالك ، ووقف على إشارات كثيرة صدرت مِمَّنْ أمره بإقراء التصوُّف ، وأنه يبلغه أن كثيراً من الناس ينكرون عليه إقراءَ التصوُّف ، لما يصفُهُم به ، ويبيِّن طريق القوم ، والمنْكَرُ عليه من بيدهم وظائف وراثيّة ، لا يستحقون منها شيئاً ، ومتلبِّسون بما ينافي الأحوال الشرعية .

وأنه في جملة ما قرَّر في درسه أنه ينبغي التساهُل في المهور والأصدقة ، لكون غَلَائِها يُؤدِّي إلى الفساد ، فرفعوه إلى المحكمة قائلين : إنه يُعَرِّض بنا ، لأننا نعطي بمهور عالية ، ولما استدعي للمحكمة التي يرأسها المحافظ قال له مقالتهم التي قدموها بالدعوى ، فأجابه : بأنه إنَّما قرر دَرْساً عاماً ، ناقلاً ما قاله الأئمةُ الأَعلام ، وها هي كتب الشريعة ناطقة بذالك ، وأنه لم يقصد أحداً بعينه ، وسبيل المدرس سبيل الخطيب ، الذي يَعِظُ الناس ، وطلب منه أن يعين له من اشتكى ، ليحضره ويحاجِجَهُ هَلْ وقع منه تعريض بأحدٍ ، أو تخصيص لأحد ، .

وأخيراً خرج متأسفاً ، ولزم العزلة بداره ، لا يخرج إلّا لدرس أو صلاة .

وأنه لما حلَّ بالمدينة وجد أعلاما من نحارير ، والآن لم يبق أحدٌ ممن يُعْتَنَى به ، ولا من يحصل الانتفاع على يديه .

المسجد النبوي :

والشيخ لم يُعْنَ بوَصْف آثار المدينة ، بل كانت عنايته مُنْصَبَّةً إلى الاجتماع بالعلماء ، واستجازاتهم ، والتردد على (مكتبة شيخ الإسلام) لمطالعة بعض المخطوطات ، ونقل بعض تراجم علماء بلده ، ولكنه أورد في آخر الرحلة ـــ ص ٦٠ ـــ وصفاً للمسجد النبوي ، يحسن إيراده ، ليدرك القارىء ما كان عليه المسجد قبل تعميره في عصرنا ، وتوسعته الأخيرة . قال ما نصه : (المسجد النبوي : من طرفه الغربيِّ إلى طرفه الشرقيِّ إلى الحجرة الشريفة أربعة عشر قوساً .

ومن القبلة إلى حدِّ المحرابين والمنبر إلى الصحن عشرة أقواس .

وشرقي المسجد الحجرة الشريفة والصُّفَّة ، وشرقيّ الحجرة مسطبة مستطيلة إلى القبلة ، وقبليّ المسجد مسطبتان من الشرق إلى الغرب ، هما مما زيد في المسجد ، إحداهما التي في جهة المسجد النبويِّ زيادة عُمَر ، والقبلية زيادة عثمان ، والمنبر بوسط القوس الخامس ، مبتدأ من غربي الحجرة ، والمحراب النبوي بلصق الأسطوانة الثامنة ، والروضة الشريفة هي ما بين المنبر والحجرة الشريفة ، وقد جعلوا لها علامات بسواريها المخصوصة بها ، أسفلها من رخام أبيض ، وقدرها عشرون أسطوانة ، من القبلة للجوف أربع ، ومن الشرق للغرب خمس ، وبلصق الروضة من الجهة الجوفية الغربية الدكَّة التي يجلس بها الخوجات[٨] ، الواقعة أمام المنبر الشريف .

وأصل المسجد الأصليّ المسقف سبعة أقواس ، من الحجرة إلى الغرب ، وخمسة أقواس من القبلة إلى الجوف ، والباقي منه إلى الغرب ثلاثة أقواس من المسجد الأصلي غير مسقفة ، وغربية خمسة أقواس زيدت على المسجد الأصلي بالمصطبة الثالثة .

في جهة القبلة من جهة الغرب باب مكتوب عليه (خوخة أبي بكر) وهو مسامِتٌ لخوخته ، ولما زيد في المسجد جُعل في المكان الذي به الآن علامة ، والصُّفَّةُ هي الدكَّة الملاصقة لباب النِّساء التي يجلس بها الأغوات .

وبالمسجد خمسة أبواب : أحدها وهو الغربي من جهة البيت : باب السلام ، وجوفيه باب الرحمة ، وهو بين المسجد والبرطال الذي بالصحن[٩] ، وباب جبريل

شرقي المسجد به صحن الجنائز وجوفيه باب النساء بين المسجد والبرطال ، وبالصحن ثلاث براطل : شرقي وهو للنساء يصلين فيه ، وعليه طارمة تحجبُهُنّ ، والغربي : هو الذي به باب الرحمة الجوفي به الباب المجيديُّ ، والميضآت .

وبالباب المجيدي سقيفة بها عدة كتاتيب لتعليم القرآن العظيم .

وبالصحن من جهة برطال النساء بئر وشجرات مرتفعات .

وسقف المسجد كله قباب متصلة ببعضها .

وباب الرحمة في آخر مسطبة من مساطب المسجد المسقف ، مكتوب على الأسطوانة الملاصقة للمنبر من شرقيّه (عبدالله بن عباس) . انتهى .

ومما اطلع عليه من الكتب :

كان كثير التردد على مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة ، فكان مما اطلع عليه من مخطوطاتها ؛ بما لم يتقدم ذكره :

١ ــ «الأنس الجليل ، تاريخ بيت المقدس والخليل» ختم تأليفه ١٧ رمضان سنة ٩٠١ ورقاتة ٢٣٠ ــ من الكامل رقمه ؛ ٤٠ ــ كذا وصفه .

٢ ــ «الصادح بأطيب النغم ، في ترجمة عارف الحكم» للشيخ محمود الألوسي .

٣ ــ «أثمار مكية» تاريخ مكة المكرمة ، لمحمد عاشق بن عمر المفتي الحنفي ، نزيل طيبة ، أوراقه : ٣٠٢ ، رقمه ٩ ــ تاريخ .

٤ ــ «أحسن الأثر والخبر ، عن مبتدأ ومنتهى مفتي الحجاز بن حجر» الهيتمي ، لعبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي الشافعي ، أوراقه ٤٥ رقمه ١١ .

٥ ــ «أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من أخبارهم» لعبدالله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، أوراقه : ١١٠ ، رقمه ٣٩ .

٦ ــ «البدر الطالع ، من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» تأليف أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفي .

لم يصفه ولكنه نقل عنه شعراً .

٧ ــ «شذرات الذهب ، في أخبار من ذهب» نقل عنه تراجم ، ولم يصفه .

٨ ــ «مناسك الحج» للوفائي ، نقل عنه كلاماً يتعلق بسواري المسجد النبوي .

٩ ــ «دَرُّ السحابة ، في بيان مواضع وفيات الصحابة» للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، ورقاته : ١٠٠٠ ، رقمه : ٧٦٥ ، وأسماء الصحابة فيه مرتبة على الحروف .

وذكر أنه اشترى «شرح موطا محمد بن الحسن عن الإمام مالك» قال : ولما زرت مكتبة شيخ الإسلام ، ورأيتُ حسن تنظيمها ، واستقامة المكلفين بها ، وتيسُّر الأمور من مراجعة ونسخ وغير ذالك ، ظهر لي أن حبَّست النسخة المذكورة عليها ، ومن حسن البخت أنه لم يوجد بـ(الكتبخانة) هذا الشرح ، فسُرَّ الخدمة بذالك ، ووضعوه بالخزانة المذكورة ، ووضعوا اسمه بالدفتر المُعَدِّ لتقييد كتب الحديث برقم (٢٦٠) .

وبعد خروجي من زيارة الوداع ذهبت لحانوت الكتب الذي بلصق الحرم ، لأشتري نسخة لنفسي فلم أَجِد صاحبه ، فذهبت خشية من فوات الرفقة ، فلحقني صاحب الدكان فأعلمته أن غرضي الكتاب المذكور ، فرجع وأتى بالكتاب قبل السفر ــ والحمدلله ــ.

خاتمة ملخص الرحلة :

ويَتَجَلَّى جانب مُهِمٌّ كان حجاج المغرب منذ أقدم العصور يقصدونه عند أداء الحجِّ ، وهو الاستزادة من العلم ، فقد كانت المدينتان الكريمتان مكة والمدينة في أيام الحج يجتمع فيهما من العلماء ما لا يجتمع في غيرهما من المدن الإسلامية ، ولهذا نجد الشيخ القيرواني ــ وقد وجد في المدينة في مكتبتها العظيمة (مكتبة شيخ الإسلام) وفي العلماء المقيمين فيها من أهلها ومن غيرهم ــ يطيل الإقامة إلى منتصف شهر صفر (١٣٣٢هـ) مُسْتَزِيداً من العلم . قال ما ملخصه : كنت عازماً على السفر يوم الثلاثاء السادس عشر من صفر ، وقد استعرت «ثبت الشيخ الشبراوي» وأعطيته إنساناً كان

نسخ لي «تاريخ المالكي في رجال القيروان» لينسخه ، وكنت أعلمته بميعاد سفري ، فوعدني بالإتيان بالثبت ظهر يوم الإثنين فلم يحضر ، وأنا لا أعرفه ولا أعرف منزله ، وإنما عرفته وقت النسخ في المكتبة ، فتشوشت للغاية وخفت من فوات الرفقة إن تأخرت عن السفر ، وإن سافرت ضاع الكتاب ، وكنت قد استعرته ، وبعد الغروب وأنا في غاية الحيرة صرت أتردد في طرقات المدينة أسأل عنه ، فلم أعثر له على خبر — ثم ذكر أنه ذهب إلى الحرم وفيه سأل الله كشف ما به من غمَّة ، ثم عاد لمنزله فوجد الناسخ ينتظره فيه بالكتاب .

قال : ولم يتيسَّر لنا السفر ذالك اليوم ، ويسَّر الله استرجاع الكراسين (الثبت) ومقابلتها ، وإرجاع الأصل لصاحبه ، وعزمنا على السفر يوم الخميس (١٨ صفر سنة ١٣٣٢ هـ) ثم ذكر خروجه في الساعة الثالثة صباح ذالك اليوم مسافراً إلى الشام ، ووصف بإيجاز ما شاهدهُ بدمشق ، وذكر من اجتمع به من العلماء ، ثم ذكر سفره بالقطار إلى بيروت . وهنا انتهى ما في النسخة التي كرم الأخ الصديق الأستاذ إبراهيم شبُّوح بإتحافي بها ، وهي بخط مؤلفها ..

الهوامش :

(١) معروف رأي المحققين من العلماء في هذه الكتب ، وأنها تحتوي على عبارات لم ترد عن السلف ، إما في المبالغة في إطراء الرسول عليه الصلاة والسلام — مما يدخل تحت نهيه : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» وأمَّا باستعمال جمل وأدعية أقل ما توصف به أن الأدعية الشرعية الواردة عن السلف الصالح أفضل منها . ولولا أنَّ القصد من إيراد ما ذكره صاحب الرحلة من تصوير الحياة العلمية في عصره — لما حسن ذكر كثير مما أورده . والله يعفو عنه وعن الجميع .

(٢) الاجتماع لمدارسة القرآن والسنة النبوية أو الاشتغال بالأدعية المأثورة أفضل من الاجتماع لقراءة كتاب يحوي مبالغات في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم مما نهى عنه .

(٣) المعروف (جمل الليل) .

(٤) التوسل بالمخلوقين الأحياء بدعائهم جائز ، وأما التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين ، على ما تعارف عليه المتأخرون فلا يجوز . والتوسل الجائز بل المستحب هو بالأعمال الصالحة ، وبالاقتداء بالصالحين في أفعالهم . وقد أوضح محققو العلماء الحقّ في ذالك في مؤلفاتهم ، كشيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «التوسل والوسيلة» وفي «الرد على الأخنائي» وغيره من كتبه وكذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب في «كشف الشبهات» وغيره من مؤلفاته ورسائله .

حَسَنٌ أنْ نذكُرَ محاسنَ موتانا، وأن نَكُفَّ عن سيئاتهم، ولكن ليس بالدرجة التي تدفعنا لإسْدال الأستار على تلك السيئات التي دَعَوْا إليها ونشروها، فنقوم بإبرازها بالثناء على أصحابها، فتبدو محاسنَ، فنكون بهذا ممن يَلْبِسُ الْحَقَّ بالباطل، ويُرَوِّجُ تلك السيئاتِ بطريقة غامضة، فَيَظهر بمظهر المخادع، أو بمظهر الجاهل — على أضعف الحالات — إن لم تتضح لنا تلك السيئات.

انتابتني هذه الفكرةُ وأنا أقرأُ في «المجلة العربية» الكريمة (ع ٥٦ ص ٨٦) الكلمة التي كتبها الأخ علال البوزيدي بعنوان: (شخصية المؤرخ المغربي أبو (؟) القاسم الزياني) وأسبغ فيها على الزَّيَّاني من صفات الثناء ما (اقتبسه) من المقدمة التي وضعها الأخ عبد

---

(٥) كل هذه الأفعال لا تتفق مع ما ورد عن السلف الصالح، ولا يليق في هذا المقام إلا الاقتداء بهم فهم الذين تلقوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم تعاليم الدين الحنيف، ومن ذالك الطريقة الشرعية في زيارة القبور، التي المقصود منها الدعاء للميت، بكل أدب واحترام، وتذكر الآخرة، ومع أن الشيخ القيرواني نقل في رحلته هذه عن «مناسك الحج» للوفائي ما نصه: (ودخول الحجرة الشريفة لغير مصلحة شرعية خلافٌ للأدب قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيِّ إلَّا أنْ يُؤْذَن لكم) قال ابن حجر: ليس من المصلحة تعاطي نحو الإسراج والتبخير، بسؤال من له مباشرة، والأدب ما رآه الشرع أدباً. قال بعضهم: والأدب لمن دخلها أن لا يتجاوز المقصورة. انتهى. ومع هذا فإيقاد الشموع داخل الحجرة لا يجوز شرعاً، للحديث الشريف: «لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج» والحمدلله الذي طهر هذه الأماكن من البدع والخرافات.

(٦) كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي كتاب جليل القدر في موضوعه، ولكنه يحتوي على نصوص كثيرة للعلماء والمحققين عليها مآخذ، وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رسالةٌ منشورة في كتاب «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» بيَّن آراء العلماء في ذالك الكتاب يحسن الرجوع إليها.

(٧) للتصوف طرق متعددة، ولبعض أهل تلك الطرق شطحات وآراء وأنواع من الأمور التي يحافظون على أدائها لا تتفق مع قواعد الشريعة، أما ما وافق تلك القواعد من أفعال القوم كحالة سلفهم الصالح، فهو من الأمور التي تهذب النفوس، وتطهرها من أوضار المادة.

(٨) يقصد منشدي القصائد وقراء الموالد.

(٩) البرطال عند التونسيين هو الرُّواق.

الكريم الفيلالي لكتاب «الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًّا وبحرا» الذي نَشَرَته (وزارة الأعلام) المغربية قبل عشرة أعوام. وهي مقدمة جَارَى فيها كاتبُها الزَّيَّانيَّ في كثير من أوهامه، التي من أشنعها الطعنُ في الدعوة الإصلاحية السلفية التي قام بها الإمام المجدد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — ووصم القائمين بها ومؤازريها بما هم منه بُرَءَاء.

إنَّ لإخوتنا من أُدَبَاء المغرب الحبيب أن ينظروا إلى تراثهم النظرة التي يرتضونها، ولكنهم يدركُون — قبل هذا — أنَّ ذالك التراث جُزْءٌ من تراثِ الأمة الإسلامية، ومِنْ حَقِّ كل مثقف مسلم أن ينظر إلى هذا التراث نظرةَ الباحثِ المتعمق، لإدراك وجه الانتفاع بِهِ، ونفي الزيف عنه، وأن لا نتأثر بأيّة عاطفة، حين ندرس هذا التراث، وأن لا نضعه بغير المكانة التي يجب أن يوضع فيها، فنرفع منه ما منْ حقِّهِ أن يوضع، أو العكس، .

ولقد تَمَنَّيْتُ — وعَبَّرْتُ عن هذه الأمنية لبعض إخواني من العلماء في المغرب، حين طالعت كتاب «الترجمانة» في شهر شوال سنة ١٣٩٢ (نوفمبر سنة ١٩٧٢ م) تمنيت عدم طبع ذالك الكتاب، لما فيه من أوهام سَيِّئَة، تُسيءُ إلى إخوة لأهل تلك البلاد، يُكِنُّونَ لهم الْحُبَّ والتوقير، واستغربت أن تُقْدِم على نشره (وزارة الإعلام) وهي من أَوْلَى الوزاراتِ وأَعْمَقَها إدراكاً لما يجب أن تكون عليه الصِّلاتُ بين أقطار الأمة الإسلامية من الْقُوَّة، ثم زاد استغرابي حين قرأتُ المقدمة الضافية، التي وضعها محققه الأخ عبد الكريم الفيلالي، وحاول فيها أن يُجَارِي — بَلْ يُؤَيِّدَ — من أوهام المؤلف أَسْوَأَهَا...

ورأيتُ من كثير من العلماء في المغرب استياءً من الطريقة التي نشر بها ذالك الكتاب المتضمن لبعض الآراء التي لا يرتضونها ولا يقرونها ولا يقبلون نسبتها لإخوانهم عقيدة وفكراً من أنصار الدعوة السلفية.

ولن أقف عند كلمة الأخ علال — التي أسبغ فيها المدح على الزياني، ووصفه بأوصاف أبرزته (رجل علم وأدب، ومؤرخ يُفَلْسِفُ التاريخ بآرائه، وذَا مَواقِفَ صريحةٍ واجتهاد ونبوغ وعبقرية) الخ..

ولا على ما أثنى به على كتابه بأنه: (جدير بالقراءة. جاء حافلاً بأخبار المعمورة برًّا وبحراً. اسمه يدل على مُسَمَّاه) إلى آخر ما ذكر، مِمَّا استقاه الكاتب من مقدمة الأخ الفيلالي؛ ولن أزيد على كلمة (استقاه)!!

ومن حق الأَخَوَيْنِ الكريمين أنْ ينظرا إلى الزَّيَّانيِّ وإلى كتابه النظرة التي تلائمها. وطريقة إسباغ الْكُتَّابِ المدحَ أو الْقَدْحَ على من يُحِبُّون أو يكرهون، طريقةٌ مألوفةٌ منذ القدم، حتى كاد الباحث أن تطغى عليه غمرة اليأس — حين يستعرض جُلَّ ما يقع تحت يده من المؤلفات التاريخية — فلا يُصدِّق كُلَّ ما فيها.

لقد عاش الزَّيَّانيُّ في عصر انتشار الدعوة السلفية الإصلاحية، ولكنه عاصَرَ الدولة العثمانية التي ناصبتْ دعاةَ تلك الدعوة الْعِدَاءَ، وجَيَّشَتِ الجيوشَ لحربهم، فشايعها، وآزرها وتَأَثَّر بأفكار أعداء تلك الدعوة، فكان يسمي أتباعها (الوهبية) ويرميهم بما هم منه برءاء، في مواقف كثيرة من كتابه.

وحين أشار إلى قصيدة للشاعر حمدون بن الحاج السُّلَمِيِّ المتوفي سنة ١٢٣٢ هـ في مدح الإمام سعود بن عبد العزيز الأول، قالها على لسان سلطان المغرب في ذالك العهد، سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي المتوفي سنة ١٢٣٨ هـ — حين أشار إلى ذالك أطلق لسانه في تناول أتباع تلك الدعوة وقال عن الشاعر: (وكذب على الله في نسبتها لأمير المؤمنين وإمام أهل السنة) فكأن أولئك ليسوا من أهل السنة ومن تلك القصيدة:

لا شَيْءَ يَمْنَعُ مِنْ حَجٍّ ومُعْتَمَر ... وزَوْرَةٍ تُكْمِلُ المأمولَ في حرمِ
إذْ عادَ دربُ الحجازِ اليوم سالِكُهُ ... أَهْـنَـا وآمَنُ مِنْ حمامـة الحرم
مُذْلاح فيه (سعود) ماحِيًا بِدَعاً ... قد أحدثتها ملوك الْعُرب والعجم
(سعود) بعد سلام الله جاءك من ... (غَرْب) يسير لشرق ضائع النسم
هذا كتاب محب [...] إليك أَتى ... إذْ مَا تَـأَتَّى لَهُ الإتْيانُ بالْقَدَم

ومنها:

وهـاكَـها (بُرْدَةً) منِّي مطرَّزة ... بما تـزيـد بـه في العزّ والشمم
لا زِلْتُ منتصراً بالله تُحْيِيَ مَا ... أُمِيْتَ من سُنَّةٍ في عُرْبٍ أو عجم
ودمْتَ طالِعَ سَعْدٍ في الرعية ذَا ... بِشْرٍ ونَشْرٍ، بِمَبْتَدَا ومُخْتَتَم

والسلطان سليمان — الذي قيلت هذه القصيدة على لسانه هو ابن السلطان محمد بن عبدالله العلوي، ومحمد هذا عاصرَ الإمامَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا شَكَّ أنه تأثَّر بدعوته الإصلاحية، إذ أَنْشَأَ في مدينة الرباط جامعاً دعاه (جامع السنة) بدون زخرفة أو تزويق، ووجه إلى خطباء المساجد خطبة في الحث على الإنتصار للسنة، ومحاربة بدع الطوائف الضالة، ختمها بالحديث الشريف: «فإنَّ كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وبقوله: (وها نحن عبادالله قد أرشدناكم وحذَّرْناكم، فمن ذهب لهذه المواسم، أو أحدث بدعة في شريعة أبي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجَرَّ الْوَبَالَ عليه وعلى أبناء جنسه. وتَلَّهُ الشيطانُ لِلْجَبِيْن، وخسر الدنيا والآخرة، ذالك هو الخسرانُ المبين، (فَلْيحذر الذين يخالفونَ عن أمره أنْ تصيبهم فتنةٌ أَوْ يصيبهم عذاب أليم).

وقد حاول محقق الكتاب الأستاذ عبد الكريم الفيلالي أن ينفي تأثر هذا السلطان بدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال في مقدمة الكتاب — ص : ١٣ —: (إنه لم يتأثر بها، وإنما قادته دراساته واجتهاده إلى نفس الأفكار التي ظهرت في مذهب محمد بن عبد الوهاب، والتي لم تصل إلى المغرب إلا بعد مراسلة عبدالله بن سعود لعلماء تونس، ومنهم علماء المغرب في عهد المولى سليمان، والتي أجاب عنها حمدون ابن الحاج السلمي). وكأنه في محاولته يريد أن ينفي عن ذالك السلطان أَمْراً يشينه ! !

وقد أَوْضَحْتُ في مجلة «العرب» س: ٧ ص: ٧٣٧ ما في هذا القول من خطإٍ، وأنَّ السلطان محمداً عاش في عصرٍ انْتَشَرَتْ فيه دعوة الشيخ، وبلغتْ رسائلُه المغربَ، وأنه كان ذَا صلةٍ قوية بالحجاز بعد ظهور دعوة الشيخ.

وتأثره بدعوة الشيخ تُعَدُّ منقبةً جليلة له. وإنْ حاول مؤلف الكتاب وناشره غير هذا.

وقدْ أوردَ صاحِبُ «الترجمانة» — ص: ٣٩٤ — رسالةً زعم أنها ردًّا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن اتضح لي أن تلك الرسالة ليست ردًّا على الإمام محمد، بل في الرد على رسالة من الإمام سعود بن عبد العزيز، أرسلها إلى المغرب، وقد نَسَبها الْجَبَرْتِيُّ في «تاريخه» في حوادث سنة ١٢١٨ إلى الإمام سعود، وذكر أنه أرسل تلك

طلحام والذهاب والحوي

في شعر لبيد بن ربيعة

حَاوَلتُ أَنْ أُحَدِّدَ بعض منازل القبائل العربية القديمة على ضَوْءِ أشعارها ، فنشرتُ في مجلة «العرب»[1] في سَنَتَيْهَا السابعة والثامنة مقَالاَت في الموضوع عن شعر لبيد بن ربيعة العامري ، الصحابي الجليل ، وأحد أصحاب المعلقات ، وقد ورد في شعره ذكر ما يقرب من سبعة وأربعين من أسماء المواضع في جنوب الجزيرة ووسطها وشمالها وشرقها ، في بلاد قومه ، وفي بلاد غيرهم من القبائل الأخرى ، وكان البحث شيِّقًا وطريفًا ، ولكنه كان يتطلب سعة اطلاعٍ ، ومُوَاصلةَ جُهْدٍ ، وعُمْقَ دراسة ، مما هو فوق طاقتي ، فلم أتجاوز بحديثي شِعْرَ لَبِيْد .

ومنذ شهرين ورد إليَّ كتاب من الأخ محمد بن ذيب الْمَهَّان ، من نَجْرانَ ، ضَمَّنَهُ بَحْثًا عن بلاد قبيلة يام ـ نشر في «العرب» س ١٧ ص ٤٣٨ ـ ومما ذكر فيه من أودية تلك الجهة ـ ص ٤٤١ ـ وادي طِلْحَام ، الذي قدر المسافة بينه وبين وادي نجران بنحو مئتي كيل ، الواقع شمال نجْران .

الرسالة إلى شيخ الركب المغربيِّ في موسم حج سنة ١٢١٨ هـ ـــ أي بعد وفاة الشيخ محمد رحمه الله باثنتي عشرة سنة ـــ.

وصفوة القول أنَّ كتاب «الترجمانة» كتاب سَمَرٍ ومُنَادَمَةٍ، يحوي طرائف وأخباراً منوعة، منها الصحيح ومنها الخرافي، ويتضمن آراءً باطلةً، تتعلق بالدعوة السلفية، ومؤلفه حاطِبُ لَيْلٍ، ليس عالِماً محقِّقاً، ولا يصح الاعتمادُ على ما انفرد به من أخبار، أو الأَخْذُ بما شذَّ له من آراء وأفكار، لأنه عاش في عصر جمود فكريٍّ، فتأثر بعصره، وبرز أثر ذالك العصر بمؤلفه ـــ كغيره من مؤلفات أهل ذالك العصر التي اصطبغت بصبغة هي إلى السذاجة أقرب منها إلى تقرير الحقائق العلمية .

حمد الجاسر

وغرابة اسم طلحام دَفَعَتْني إلى التفكير، ألا يكون الاسم الوارد في (معلقة لَبيد) باسم طلخام ـ بالخاء المعجمة ـ وحين رجعت إلى شرح قول الشاعر وجدتُ المتقدمين قد اختلفوا في ضبط الاسم هل هو بالحاء المهملة. أو بالخاء المعجمة فثبَتَتْ لدي صِحَّةُ نطق أهل هذا العصر ـ كما جاء في كتاب الأخ المهَّان، وأنها بالحاء المهملة ـ وأعدت النظر فيما كَتَبْتُ ـ قبل عشر سنوات ـ عن تحديد هذا الموضع؛ فَوَجَدْتُني قد قَرُبْتُ من الموقع ـ حين قلتُ عنه ما نصه ـ «العرب» س: ٨ ص: ٣١ ـ طِلْخَامُ:[٢] اختلف في ضبطه هل هو بالخاء المعجمة أو الحاء ـ وقد ورد ذكره في معلقة لبيد يصف منازل حبيبته إذا هي أَيْمنتْ:

فَصُعَائِدٌ إنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ مِنْها وِحَافُ القَهْرِ، أوْ طِلْخَامُها

قال البكريُّ: طِلحام ـ بكسر أوله وبالحاء المهملة، وقال الخليل: هو بِالخاء ـ أرضٌ وقيل اسم وادٍ.

قال ابن مقبل:

بَيْضُ النَّعامِ بِرَغْمٍ دُوْنَ مَسْكَنِها وَبِالْمَذَانِبِ مِنْ طِلْحَامَ مَرْكُومُ

وقال أيضاً:

فَقَالَ: أَرَاهَا بَيْنَ تِبْرَاكَ مَوْهِنًا وطِلْحَامَ، إذ عِلْمُ البلادِ هَدَاني

وقال أيضًا: طِلخَامُ وادٍ قِبَلَ القَهْر.

وقال: رَغْمُ مذكور بِرَسْم الكَوْر، وطلخام بلد في ذلك الشِّقِّ.

وقال عن الكور: أرضٌ بناحية نَجْرَان.

قال النابغة الْجَعْدِيُّ:

فَبِرَغْمَيْنِ فَرَيْطَاتٍ لَهَا وَبِأَعْلَى حُرَّيَاتٍ مُنْتَقَلْ
فَذَهَابُ الْكَوْر أَمْسَى أَهْلُهُ كُلُّ مَوْشِيٍّ شَوَاهُ، ذِي رَمَلْ

ويظهر من ذكر النابغة الجعديِّ له أنه بِقرب بلاد بني جَعْدَةَ المجاورين لبني الحارث من الجنوب، ويدل على هذا أَنَّ رَغْمًا الذي ذكره ابنُ مُقبلٍ وذكره النابغة بصيغة التثنية

لا يزال معروفًا ، ويطلق عليه جبال رَغْمٍ ـ بفتح الراء ، وإسكان العين ، لأنه سلسلةٌ من الجبال تمتد من الجنوب إلى الشمال ، في الجنوب الشرقي من الطرف الجنوبي من سلسلة جبال القهر ، يَمرُّ الطريق إلى نجران شرقها ، بحيث يراها المسافر قبل الوصول إلى منهل حِمَا ، وبينها وبين حِمَا جبال الكوكب التي يقع حِمَا في طرفها الجنوبي (تقع سلسلة جبال رَغْم بين خَطَّي الطول : ٢٠َ / ٤٤ْ و٤٠َ / ٤٤ْ ، وخَطَّي العرض : ٥٠َ /١٨ْ و٢٨َ/١٩ْ ـ تقريبًا) .

ثم عُدتُ إلى المصور الجغرافي (الخريطة)[٣] لأَبْحَثَ عن اسم طلحام بالحاء المهملة بعد أن ثبتتْ لدي صحة الاسم ، وبعد أن عرفتُ جهته ، وبعض المواقع القريبةَ منه ، فوجدتُه مرسومًا ـ ولكنه معجم الاسم ، فقد كتب (تلهم) أُبدلتِ الطاءُ تاءً ، والحاء هاءً ، وحُذِفَت الألف التي قبل الميم ، وهذا ناشيءٌ عن كون الاسماء في المصور الجغرافي الذي اطلعت عليه ـ كتبت فيه الاسماء بحروف لاتينية ، ثم نُقِلتْ إلى العربية نقلاً بدون تطبيق نُطق من أهل تلك البلاد ، ولهذا وردت اسماء كثير من المواضع محرفة مثل (الروسان) و (سيجة) و (ابن الأحمر) و (ابن الأسمر) في (الروشن) و(سَجَا) و (أَبَان الأحمر) و (أبان الأسمر) إلى غيرها من الأسماء الكثيرة .

يقع وادي طِلْحَام فيما بين وادي الدواسر وبلاد نجران ، وأقرب مناهل الطريق إليه حِمَا الواقع من طلحام في الجنوب الشرقي ، ويَدَمةَ ، في طلحام نفسه .

وفروع وادي طلحام تنحدر من أطراف جبال السرة الشرقية الواقعة شرق بلاد عَسير ، التي تسيل منها فروع وادي تَثْلِيْث صوب الشمال ، وفروع طلحام صوب الشمال الشرقي ، وتكاد تلتقي فروع الواديين .

تبدأ فروع طلحام ـ على ما هو مرسوم في المصور الجغرافي ـ من قرب خط الطول : ..ً/٤٤ْ وخط العرض : ١٥َ /١٨ْ ـ فَيَتَّجِهُ صوب الشمال الشرقي حتى منهل يدمة ـ بقرب خط الطول : ١٥َ/٤٤ْ وخط العرض : ٣٠َ /١٨ْ ـ ثم يلتقي بوادي طلحام أسفل منهل يَدَمَةَ واديا وسط والظُّوَيْر (لا الذوير كما في الخريطة) بعد اجتماعها ـ فتكون الاودية الثلاثة واديًا واحدًا أسفل يَدَمَةُ (لا أديمة ، كما في الخريطة) ثم يتجه

الوادي ـ بعد أن يجزعه الطريق إلى نجران على مقربة من جبل سِنْح ، الواقع شمال جبال الكوكب . وجنوب جبل رَعْم (الوجيد ؟) ويفيض في الطرف الغربي من الربع الخالي ، وكما قال الأخ محمد المهّان : (في موضع يسمى السَّليل ، في أعلى الربع الخالي ، بين جبلي عان الهفاف ، وعان النعامة ، وفي جبل سنح ، في المَنقع حيث يكون محير تلك الأودية) .

وذلك بعد أن تجتمع بوادي طلحام أودية كثيرة ، تصبح واديًا وَاحِدًا رُسم بالمصور الجغرافي (الخريطة) باسم (وادي اديمة ؟) .

الْحُـوَيُّ :

ومن المواضع التي لا أدري كيف فاتني الحديث عنها ـ حين تَحدَّثْتُ عما ورد في شعر لَبِيْدٍ من أسماء المواضع ـ الْحُوَيُّ ـ بضم الحاء وفتح الواو وبعدها ياء مثناة تحتيَّة مشددة ـ على نقل ياقوت في ضبطه ، وأورد فيه قول لبيد :

إِنِّي امْرُؤٌ مَنَعَتْ أَرُوْمَةُ عامِرٍ ضَيْمِي ، وَقَدْ حَنِقَتْ عَلَيَّ خُصُومُ
مِـنْـها حُوَيٌّ والذِّهابُ وقَبْلَهُ يـومٌ بـبُـرْقَـةِ رَحْـرَحـانَ كَـرِيْـمُ

وقد يُصَحَّفُ الاسم فيقال خُوَيٌّ ـ بالخاء المعجمة ـ فقد أورد ياقوت في هذا الرسم قول أبي أحمد العسكريِّ : يوم خُوَيٍّ ـ يوم بين بني تميم وبكر بن وائل ، وهو الذي قُتِلَ فيه يزيدُ بن القحارية ... قال عامر بن الطُّفَيْل :

وَنـعُـدُّ أَيَّـامًـا لَـنـاَ وُمَـآثـيـرًا قِـدْمًـا تَـبُـذُّ الْـبَـدْوَ والأمْصَاراَ
مِنْـهَـا خُـوَيٌّ والـذِّهـابُ وَبِالصَّفَا يَـوُمُ تَـمَـهَـدَّ مَـجْـدُ ذاكَ فَـسَارَا

ولا شَكَّ أنَّ الصواب هنا : (منها حوي)، بالحاء المهملة كما سيأتي إيضاح هذا ، وكما ذكر لبيد .

أما خُوَيٌّ الذي حدثت فيه الوقعة بين تميم وبكر بن وائل فينبغي أن يكون بقرب بلاد القبيلتين ، وهو الذي قال عنه نصر الإسكندريُّ : خُوَيٌّ وادٍ يُفرغ في فَلْج ، من وراء حَفَرِ أبي موسى . وهناك التقاء بلاد تميم ببلاد بكر بن وائل .

وهناك خَوِيٌّ بالفتح ـ أو حَوِيٌّ ـ ورد ذكره في كتاب «بلاد العرب[٤]» للغدة الأصبهاني ، وعنه نقل نَصرٌ ـ فيما يظهر في جبال حِلِّيتَ . وهذا خارج عن موضوع البحث ، والذي أردت به تحديد الموضع الذي ذكره لبيد ، وذكره قبله عامر بن الطفيل وقرنا ذكره بذكر الذهاب ، وهو موضع لايزال معروفًا ، ومُقْتَرِنًا بالذهاب .

حين يتجه المسافر من رَنْيَةَ نَحوَ بِيْشةَ يمرُّ بمنهل يدعي (بير الجاهلية) في أسفل وادٍ يُدْعَى (وادي المياه) هذا الوادي ينحدر من آكام مرتفعة تعرف باسم حِشَّة الْحَوِيِّ ، والْحِشةُ وصفٌ وليستْ علمًا ، إذ يقصد بالكلمة الأرض الخشنة المرتفعة عما حولها .

والْحَوِيُّ جبيلات ممتدة من الجنوب إلى الشمال في شرق سلسلة جبال الكَوْر المعروفة ، يلبُّ بهذه الجبيلات والمرتفعات من الجنوب أرض واسعة ، تلتقي فيها شعاب وأودية صغيرة ، يطلق على تلك الأرض ومايسيل فيها اسم وادي الذهاب .

وسيول الحوِي منها ، ما يفيض جنوبًا في تلك الأرض ، فيجتمع بوادي الذهاب ، وأكثرها يتجه شرقًا مكونًا ما يعرف باسم (وادي المياه) يمر ببئر الجاهلية حيث يجزعه الطريق ، ثم يشرق إلى جهة رَمْل حُنجرانَ ، فيحجزه .

ويقع الْحُوَيُّ ـ بين خَطَّي الطول : ٣٠َ/٤٢° و٤٠َ/٤٢° ، وخَطَّي العرض : ٣٠َ/٢٠° و٤٠َ/ ٢٠° . تقريبًا .

وقد رسم بالخريطة باسم (حشة الحاوي) خطأ وينطق الآن بفتح الحاء ـ الْحَوِي ـ إذ الفتحة أسهل في النطق من الضمة .

والموضع في شكله يُمثِّل الْحِواء ، بالنسبة إلى وادي الذهاب والأرض المنخفضة الواسعة الواقعة جنوبه ، فهو امتداد للأطراف الشرقية من آكام جبال الكور ، فيه انحناء وتقويس حول أرض الذهاب .

الذُّهَــاب :

ومما حَاوَلْتُ تَحْدِيْدَه من المواضع التي ورد ذكرها في شعر لَبيدٍ الذُّهاب ، ولكنني وقد عرفتُ بَوجْهٍ عامّ جهته ، لم أهتدِ إلى تحديد موقعه تحديدًا دَقِيقًا .

فقد أَشَرْتُ(٥) إلى ماذكر ياقوت في «معجم البلدان» من الاختلاف في ضبط الاسم هل هو بضم الذال ، أو بكسرها ، وأوردت قول صاحب «النقائض» أَنَّهُ غائِطٌ من أرض بني الحارث بن كعب ، أغار عليهم فيه وعلى أحلافهم من اليمن عامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ . وأورد قول لَبِيد المتقدم في الكلام على الْحُوَي . وعن صاحب «النقائض» نقل ياقوت ما أورده في «معجم البلدان» ثم أوردت قول النابغة الجَعْدِيِّ نقلاً عن «معجم ما استعجم» للبكري :

أَتَاهُنَّ أنَّ مِيَاه الذَهَا ... ب فَالأَوقِ فالمِلْح فَالْمِيْثَب
فَنَجْدَي مَريع فَوادي الرَّجَا ... ء إلى الْخَانِقَيْن إلى أَخْرُبِ(٦)
تَحَرَّى عَلَيه ربَابُ السِّمَا ... كِ شَهْرَيْنِ من صَيِّفٍ مُخصِب

وقلت بعد ذلك : ويفهم من تكرار ذكره في شعر النابغة الجعدي أنه بقرب بلاد جعدة ، وهم يجاورون بني الحارث من الناحية الشمالية .

وقد أضافه النابغة إلى الكوْر في قوله :

فَذُهَاب الكَوْرِ أَمْسَى أَهلُهُ ... كُلَّ مَوْشيٍّ شَوَاهُ ، ذِي رَمَلْ

ولكني قلت بعد ذلك : ويظهر أنه كور جُرَش ، فهو أقرب إلى بلاد بني الحارث ، لا كَوْر رَنْيَة ، والواقع أنَّ الذهاب يُضَاف إلى كَوْرِ رَنْيَة ـ كما سيأتي إيضاح هذا قريبًا ، وأن استنتاجي غير صحيح ـ ثم قلت : وكثير من المواضع التي ذكرها النابغة مع الذهاب تقع في بلاد بني الحارث بن كعب ، فَمَرِيْعُ من مناهلهم ، يقع شرق الهُجَيْرَةِ وغَرْب منهل حِمَا ، والخانق من فروع وادي حبونا(٧) ـ هذا بعض ما كتبت عن ذلك الموضع .

ثم علمت من أحد الإخوان من أهل رَنْيَة أنَّ سيول جبال الكور ـ كور رَنْيَة ـ تنحدر في وادي الذّهَاب ـ الذي لايزال معروفًا . وأنه من أشهر الأودية الواقعة بين رَنْيَة وبِيْشة .

فَرَجَعْتُ إلى الْمُصوَّرَ الجغرافي (الخريطة) فرأيت الواديَ مَرْسُوْمًا ، ولكنَّ اسْمَهُ مُغَيَّر ، فقد كُتِب (الذهب)(٨) .

إنه من أشهر روافد وادي بِيْشَةَ الغربية بعد وادي تَبَالَةَ ، يقع في الشمال الغربي عن بلدة بيشة ، وعلى مسافة تقارب خمسين كيلا حيث يجزعه الطريق المتجه إلى رَنْيَة ، وتنحدر فروع الوادي من سلسلة جبال الكور وما حولها (بقرب خط الطول : ٤٢/١٠َ° وخط العرض : ٢٠/٣٠َ°) منحدرة نحو الشرق ، حتى تبلغ غائطًا من الأرض ، تتسع عنه الآركام والجبال ، وتحف به من الشمال وجانب من الشرق مرتفعات الحِويٍّ ، وتفيض فيه بعض سيوله ، هذا المنخفض الواسع من الأرض (الغائط) كما عرفه أبو عبيدة في «النقائض» هو وادي الذهاب .

ثم يتجه الوادي نحو الشرق حتى يجتمع بوادي بِيْشة (بقرب خط الطول : ٤٢/٥٢َ° وخط العرض : ٢٠/٢٧َ°) .

حمـد الجاسر

الهـوامش :

(١) س٧ ص٣٢١/ ٤٢١/ ٥١٥/ ٥٩٧/ ٦٥٣/ ٧٥٩/ ٨٢٩/ ٨٩٨ ، وس٨ ص٢٩/ ١٠٤ .

(٢) العرب س٨ ص٣٢ .

(٣) رقم ٢١٧ – من سلسلة (أبحاث جيولوجية مختلفة) التي نشرتها وزارة المالية والأقتصاد الوطني سنة ١٩٥٨ .

(٤) ص ١٠٧ .

(٥) «العرب» س٨ ص٣١ .

(٦) لا أستبعد أن (أخرب) هذا هو ما يعرف الآن باسم (بني خرب) وهي آكام تقع شرق سلسلة جبال القَهر ، يحفُّ بها من الشرق طريق نجران من حما إلى السليل بعد مجاوزة رَغْم ، وأهل تلك الجهة كثيرًا ما يحذفون الهمزة من أول الاسم ، ويضيفون كلمة (بني) إلى اسماء الآكام أو الجبال المتعددة الرؤوس ، فيقولون : (جبال بني أضلع) .

(٧) لا نجران – كما ذكر بعض المتقدمين واعتمدت على قوله فيما كتبت أولاً حتى قرأت ما كتب به لـ «العرب» الأخ محمد المهَّان ، ونشر في الجزء الماضي حيث عدَّ الخانق في أعلى وادي حبونا ، وقال : إن فروع الأودية هناك تتقارب حتى توشك أن تختلط ، فيصعب تمييز بعضها عن بعض إلا لمن شاهدها .

(٨) خريطة جغرافية للوحة عسير ، رقم ٢١٧ – من سلسلة (أبحاث جيولوجية مختلفة) طبعت سنة ١٩٥٨ .

مع ابن جنيدل و«شعراء العالية»

— ١ —

قبل أن نلج في صلب الموضوع الذي نحن بصدده هنا في نفسي كلمة قصيرة أود أن أوردها كتوطئة. لو نظرنا إلى ما بين أيدينا من دواوين الشعر الجاهلي وصدر الإسلام لوجدنا أن علماءنا الأوائل قد بذلوا جهودًا علمية لا تضاهَى، ليس فقط في جمع هذا الشعر وتَحْقيقه، بل أيضًا في شرحه والتعليق عليه. حتى أن هذه الدواوين والشروح أصبحت تكوّن في مجموعها — بالإضافة إلى الشعر — مباحثَ لغوية وأدبية قيمة ومصادر أساسية من مصادر دراسة جغرافية الجزيرة وتاريخ العرب ومجتمعهم في الجاهلية وصدر الإسلام. انظر مثلاً إلى «شرح نقائض جريرو الفرزدق» لأبي عُبيدة، و«شرح نقائض جرير والأخطل» لأبي تمام[1]، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي وكذلك للمرزوقي، و«شرح المفضّليات» لابن الأنباري، و«ديوان جرير» بشرح محمد بن حبيب، و«ديوان زهير» صنعة أبي العباس الشيباني، و«ديوان طرفة» شرح الأعلم الشنتمري، و«شرح ديوان الهذليين» صنعة السكري، و«شرح القصائد السبع الطوال» للأنباري، و«شرح القصائد التسع المشهورات» صنعة أبي جعفر النحاس، وكذلك «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وغير ذلك كثير.

وهؤلاء العلماء الأجلاء الذين نذروا أنفسهم وطاقاتهم لخدمة التراث العربي وصيانته لم تَتَأَتَّ لهم هذه العلوم الجمّة والمعارف الغزيرة إلا بشد الرحال، وتكبد مشاقّ السفر في المفازات والصحاري الشاسعة، بحثًا عن حَرَشة الضِّباب، وأكلة اليرابيع من العرب الأقحاح، ليستقصوا أخبارهم، وليدونوا ما يتلفَّظون به من شعر ولغة. فلقد تكبدوا المشاقّ وجابوا الفيافي والقفار، في سبيل جمع هذا الشعر من مظانِّه، وتفسير ما استغلق عليهم من معانيه وألفاظه، واستقصاءِ ما تضمنه من أيام ووقائع. وكانت النتيجة أن خلفوا لنا أثرًا علميًا وثروة أدبيَّة تتجدد قيمتها أبدًا ونعتز بها على مدى العصور.

---

(١) يُشَكُّ في صحة نسبته لأبي تمام «العرب»

السؤال الآن هو : أليس حَرِيٌّ بنا أن نقتفي أثر أسلافنا فنحذو حَذْوَهُم وننهج نهجهم في جمع الشعر النَّبطي ودراسته ؟ أي لماذا لا نتبع الأُسُسَ النظرية، والأصول المنهجية التي ابتدعها الأسلاف لدراسة المأثورات الشفهية لا سيما الشعر واللغة ؟. إن من يَتَفَحَّصُ ما تُرَوِّجُهُ دور النشر الآن من مجاميع الشعر النبطي يجد أن معظمها جمعتْ من مخطوطات سقيمة فطبعت على عِلاَّتها بطريقة غثة، وصُورة مشوهة، لم تُرَاعَ فيها أدنى أصول التحقيق والتدقيق. ولم يبذل فيها أيُّ عناءٍ يذكر لجلاء غوامضها وشرح معانيها. كما أن جامعي هذه الدووابن لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حياة الشاعر، والمناسبات التي قال فيها قصائده، أو ما تلمح إليه القصائد من أخبار ووقائع أو حتىً مجرد تحديد الأماكن التي قد ترد في بعض القصائد وشرح الكلمات الغامضة.

ولا نُغَالي في القول إذا أكدّنا أن معظم ما تم نشره حتى الآن من دووابن ودراسات في الشعر النبطي يَتَّسم معظمه بعدم المبالاة وعدم المسؤولية ويغلب عليه سوء الإخراج وقلة تحري الدقة مما يفقده قيمته كركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي، وكمصدر موثوق يطمئن إليه من يَوَدُّ دراسة هذا اللون من ألوان الأدب الشعبي. بل إن الأمر تعدَّى ذلك وتحولت القضية إلى عمل تجاريٍّ بَحْت، يرجى منها مجرد الربح السريع دون التفكير أبدًا في خدمة العلم، حتى إن البعض — طمعًا في الكسب — يضرب بحقوق الطبع عرض الحائط، ولا يتورع عن اختلاس جهود الآخرين، وانتحال ما بذلوا من عناء في جمعه وطبعه، لينشره تحت اسمه، ويخرج به إلى الناس، وكأنه كتاب جديد بينما هو لا يعدو أن يكون في الحقيقة مجرد مسخ وتشويه لجهود الرُّوَّاد الأوائل[٢]. وهذا مما يُسيءُ إلى أدبنا الشعبي إساءة بالغة الأثر، ومما يدعو الأجيال القادمة التي لم تغترف هذا الأدب من منابعه الصافية العذبة إلى إنكاره والعزوف عنه والاشمئزاز منه.

لهذه الاعتبارات وانطلاقًا من هذا المفهوم أرى أن الأستاذ سعد بن عبد الله بن جُنَيْدِل قد قدم للقراء عملاً جيدًا يستحق عليه جميل الشكر وعاطر الثناء. فكتاب «شعراء العالية» رغم صغر حجمه يحوي بين دفَّتَيْهِ علمًا نافعًا وأدبًا جمًّا، وحبذا لو اتخذه المؤلفون في هذا المجال قدوة لهم حتى يثروا مكتبة الأدب الشعبي بالأعمال المفيدة التي تدفع بعجلة البحث في هذا الميدان إلى الأمام.

صدر الكتاب عام ١٤٠١ هـ عن (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) ويقع في ٢٤١ صفحة من الحجم الصغير. بالإضافة إلى المقدمة والفهرس. يتناول المؤلف حياة وشعر خمسة من شعراء عالية نجدهم : فُهيد بن عُوَيِّدٍ المِجْمَاح التميمي وعبد الله بن عبد الهادي بن عُوَيْوِيْد الباهلي، ومشعان الهُتَيْمي وعبيد بن هويد الدوسري وحويد بن طمهاج العُتَيبي.

ولقد اجتهد المؤلف في جمع أشعار هؤلاء الشعراء وتتبع أخبارهم، وتكبد العناء للاتصال بذويهم لتحري الدقة، ولكي يوفي الموضوع حقَّهُ من البحث والاستقصاء، فكانت النتيجة كتابًا طريفًا ممتعًا مفيدًا يتسِمُ بطابع الجد والجدة.

ومما يزيد في قيمة الكتاب أنّ مادّتَهُ جُمِعَتْ من مصادر شفهية، معظم قصائده لم تنشر من قبل. والمؤلف قبل إيراد شعر الشاعر يبحث في حياته ومصادر إلهامه وأثر ظروفه المعيشية على إنتاجه الأدبي، ثم يلقي نظرة عامة على شعره فيبحث في أسلوبه وفنه وطرق إبداعه. وبعد ذلك ينتقل إلى قصائد الشاعر ويقدم لكل منها بخبر أو نبذة عن المناسبات والظروف التي اكتنفت القصيدة ودعت إلى نظمها من أجل أن تَتَّضِح الصورة في ذهن القارئ، ويستطيع استشفاف رموز القصيدة، وما تحتوي عليه أبياتها من تلميحات وتعريضات، بالإضافة إلى ذلك كله لم يبخل المؤلف بشرح المفردات الغريبة والتعبيرات التي لم تَعُدْ شائعة في وقتنا الحاضر.

ومن باب الحرص والغيرة على أدبنا الشعبي وفي مجال التَّعاون والتجاوب مع الأستاذ الفاضل سعد بن جُنَيْدل نودُّ أن نورد هنا بعض الملاحظات حول الكتاب التي لا نقصد بها سوى خدمة العلم، وإضافة جهدنا المتواضع إلى جهد الأستاذ الجنيدل وعلمه الجم. والملاحظات التي سنوردها فيما يلي مبوبة حسب مواضيعها ما هي إلا هَنات هَيِّنات لن تضير الكتاب في شيء بل نرجو أن تجلو بعض غوامضه وتضيف إلى قيمته كمصدر من مصادر الأدب الشعبي.

التطبيــع :

الكتاب جميل الشكل، جيد التصميم، ورقه صقيل، وطباعته فاخرة، عدا أنه مع الأسف يزخر بالأخطاء المطبعية التي تنغِّص على القارئ، وتحدث لديه البَلْبَلَة في فهم

النصوص أحيانًا. والقلة القليلة من هذه الأخطاء قد تكون في الأصل هفوات إملائية ولكننا سوف ندرجها هنا، ونعتبرها تطبيعًا. هذا وقد تغاضينا عن الكثير من أخطاء التشكيل التي لن تغيب عن فطنة القارئ النبيه لضيق المجال.

صفحة	سطر	الأصـــل	التصويـــب
٥	٣	فهيد ابن عويد	فهيد بن عويد
٥	٦	عبيد ابن هويدي	عبيد بن هويدي
٥	٧	العبي	العتيبي
٩	١	الأب	الأدب
١٧	١٢	الغنات	الغناة
١٨	١	قصدْي	قصدي
١٨	٢	عسّاه (بسين مشددة)	عساه (بدون شده)
١٩	٤	لوايا حجره	لواير جحره
٢٠	٨	قلبيه	قلبيه
٢٢	١	لمِّتِنِا (بكسرتين تحت التّاء والنون)	لَمّتْنَا (بسكون فوق التاء وفتحة فوق النون)
٢٢	٢	فوق لعرف وضاخ	فوق العرف ووضاخ
٢٧	٣	ما يبليك يانويصر؟	ما يبكيك يانويصر؟
٣٩	٥ــ٦	لتنزرعه من قدمها	لتنزعه من قدمها
٣٩	٧	تنزرعه	تنزعه
٤٥	٥	رتبه	ربته
٤٩	٧	الحرويل	الحراويل
٥٠	٩	مساء	مساءا
٥٨	١	تمره ياع	تمرْيَاع
٦١	٩	ملخوظ	ملحوظ
٧٣	٩	الصدد	الصدر
٧٦	٨	رِكّابه (بكسرة تحت الراء)	رَكّابه (بفتحة فوق الراء)
٧٦	١٥	قادرة مصيقرة	قارة مُصَيْقِرة
٨٠	٤	وبالتيني	وياليتني
٨٠	٨	قايلني	قابلني

صفحة	سطر	الأصـــل	التصويـــب
٨٠	١٠	كل قفريربنه	كل قفر يربّنه
٨١	١١	لآن	الآن
٨٤	٢	القوادا	القودا
٩٤	١٢	من طاح في في العج	من طاح في العج
٩٤	١٣	وتسابقو موردين الأهاوي	وتسابقوه موردين الأهاوي
٩٥	٧	السبح	السح
١٠٠	٦	ينهبج	ينهج
١٠٤	٥	يصعن	يطعن
١٠٧	١١	من ثعره	من ثغره
١٢٥	٢	ضحخن	صحخن
١٣٧	٩	جمع خزيمة	جمع خريمة
١٣٨	١٤	لانبي	لابنّي
١٣٩	١١	تفاويح	تفاويج
١٤٦	٩	ركوب	راكوب
١٤٦	١٢	عدروب	عذروب
١٦٠	٩	يهتّر بلين ونعومة	يهتز بلين ونعومة
١٦٦	٤	القطِّن (بشدة وكسرة فوق القاف)	القطن (بدون شدة)
١٧٣	٤	وما كان يحفظه من شعر غير	وما كان يحفظه من شعر غيره
٢١٠	١٢	رقاربه	رقابه
٢١٨	١	عرَّي (بشدة وفتحة فوق الراء وفتحتان فوق الياء)	عِرْيٍ (بكسرة تحت العين وسكون فوق الراء وكسرتان تحت الياء)
٢٣٠	١٠	قدادها	قدّاها

بالإضافة إلى هذه الأخطاء وهُنَاك أخطاء أخرى يجب التنبيه عليها وهي :

* ص ١٥ العبارة : (واشتهر الشاعر باسمه وبلقب أبيه، فهيد لأن أباه كان يلقب بعويد). غير مستقيمة .[٣]

* ص ٦٧ فَصْلُ الفقرة الثالثة عن الفقرة الثانية مخل بالمعنى ويلزم ربط العبارتين

بعضهما حتى يستقيم الكلام.

* ص ٧٥ تقول الحاشية الأولى : (مِسْكَةُ ورامة مواضع معروفة في معجم القصيم، وهذا تعبير غير دقيق فإما أن نقول : (مواضع معروفة في القصيم) أو (مواضع معروفة مذكورة في كتاب معجم القصيم).

* ص ٨٩ يتطرق المؤلف إلى قصيدة الشاعر مشعان الهتيمي والتي مطلعها : (يقول مشعان الهتيمي تقلهم) ثم يتحدث عن الشاعر: (لا يعرف له شعر يُرْوَى إلا هذه القصيدة وقصيدة أخرى غزلية أطول منها وأجود سبكا وأقوى تعبيرًا على حَدِّ ما بلغني) وعبارة (على حد ما بلغني) لا داعي لها مادام أن المؤلف يورد هذه القصيدة الأخرى بكاملها.

* في كثير من المواقع، لا سيما في الأبيات الشعرية، نجد أن أول حرف أو آخر حرف من كلمةٍ مًّا ملاصق للكلمة المجاورة بينما تفصله عن الكلمة التي هو منها مساحة شاسعة مما يوهم القارئ أنه يقرأ كلامًا ليس له معنى. وهذا يحدث كثيرًا، ولكننا هنا سنورد مثالين اثنين كي نوضح ما نريد. في ص ١١٦ كتب السطر الخامس هكذا (مع دعاجين سرواحا يفينه) بينما تجب كتابته هكذا (مع دعاجين سَرَوْا حَايفينه) وفي ص ١١٩ كتب السطر الرابع هكذا (إدران حساد الملاسا هجينه) وكتابته الصحيحة هي (إدر ان حساد الملا ساهجينه).

كتابة الشعر النَّبطي وتشكيله :

من المشاكل التي تواجهنا حينما نحاول تدوين الشعر النبطي ونقله من أفواه الرواة إلى صفحات الكتب هي كتابة هذا الشعر بطريقة تتفق مع نطقة السَّليم.

فالخط العربي ابتكر لكتابة العربية الفصحى إلاَّ أنه في بعض الأحيان غير مناسب لكتابة اللغات الدارجة واللهجات المحكية، التي فيها من الأصوات والحركات ما لا يستوعبه الخط العربي.

وحبذا لو أن علماء اللغة والصوتيات في العالم العربي تظافروا لابتكار أبجدية صوتية عربية على غرار الـ (International Phonetic Alphabet) المتعارف عليها

في بلاد الغرب. ولكن رَيْسَمَا يأتي ذلك اليوم لابُدَّ لنا أن نُعَوِّل على الخط العربي بصورته الحاضرة، لتدوين آدابنا الشعبية مع ما تقتضيه الحال من إدخال تعديلات طفيفة. ولا بد للإنسان هنا من أن يضع نصب عينيه عاملين متنازعين هما :

١ — يجب أن نُلائِمَ قَدْرَ المستطاع بين شكل الخط وبين طريقة النطق السليمة، حتى يستطيع من ليس له إلمام باللهجة المكتوبة من قراءتها ونطقها نطقًا صحيحًا ولو بصورة تقريبية .

٢ — في حالة تعديل الخط كي يلائم النطق يجب أن لا نُجْحِفَ ونَشْتَطَّ في هذه التعديلات بل يلزمنا قدر الإمكان مراعاة صورة الخط العربي الصحيح، والحفاظ على الشكل الفصيح للكلمات العامية حتى يسهل على القارئ رَدُّ هذه الكلمات إلى أصلها الفصيح. ومن هذا المنطق فإن لنا هذه الملاحظات حول الطريقة التي انتهجها الأستاذ ابن جُنَيْدل في رسم بعض الكلمات.

* ص ٢٢ س ١ كلمة (يا أخوي) ينبغي كتابتها هكذا : (ياخوي).

* ص ٤٩ س ٢ : (بين حجاه) ينبغي كتابتها هكذا : (بين احجاه).

* ص ١٠٧ س ٢ (مما) ينبغي كتابتها : (من ما).

* ص ٣٣ س ٧ : (مرْث — بسكون الراء) يجب كتابتها : (مرّث — براء مشددة ولكن بدون حركة). وكذلك ص ١٨٢ س ٣ (قريْب) (بسكون الياء) يجب كتابتها : (قريّب — بياء مشددة ولكن بدون حركة). وفي هاتين الكلمتين قد يكون المؤلف تعمد وضع سكون على الحرفين المذكورين بدل الشدة غير المحركة ليتحاشى التقاء ساكنين، حيث أن ذلك غير مسموح به في العربية ولكن التقاء الساكنين شيء مألوف في لهجة أهل نجد، حال توافر الشرطين التاليين.

١ — أن يقع الساكنان في وسط الكلمة لا في أطرافها.

٢ — أن يكون الساكنان حرفين

وأكثر ما تنطبق هذه القاعدة على صيغة (فعّل) بتصاريفها المختلفة كما في الأمثلة التالية

(بالإضافة إلى الكتابة العربية سوف نكتب الأمثلة بالحروف اللاتينية لتوضيح المراد) :
دَرِّسَه darrsah (فعل أمر)، مْدَرِّسِه (؟) mdarrsih (اسم مؤنث)، دَرِّسَني darrsani (بلهجة أهل الوشم).

الصياغة الشعرية : في ثنايا القصائد التي نشرها المؤلف ورد بعض الكلمات والتعابير الشعرية التي تدعو إلى التَّساؤُل وها نحن نعرضها أمام القارئ:

* ص ١٧ س ١١ يراد الشطر (الله من الفقر الأمسّ يالله أن ترفعه) وفي الصفحة التالية س ٦ — ٧ يفسر المؤلف هذا الشطر بقوله : إن الشاعر (يسأل ربَّه أن يرفع عنهم الفقر الشديد ويذهب مساسه) : أي أن هذا الشطر ليس فيه تطبيع والمؤلف يرتضي الصياغة كما هي. ولكني غير مرتاح لكلمة (الأمس) فهي عندي قلقة في وزنها وفي معناها، وقد يكون التعبير الصحيح هو (الفقر الأملس) كما نقول (فقر دقاق) أي مدقع. وقد يكون مصدر وهْم المؤلف أنه وجدها مكتوبة كما أوردها فلم يتنبه إلى التصحيف وحاول قدر استطاعته تخريجها كما هي.

* ص ٧٣ س ٦ وص ٨١ س ٧ ترد كلمة (نهد) مُنَوَّنَة في الشطر : (أبو نَهد في صَدْرِه كما طَلَعْ تفَّاح) وأرى أنَّ استقامة الوزن تقتضي عدم التنوين.

* ص ٩٣ س ٨ وص ١٠٢ س ١ ترد عبارة (الجبين المدعج) في الشطر :(عليك ياراع الجبين المدعَّجْ).

هذا بدون شك من الكلام المحال حيث أن المدعج ليس من صفات الجبين بل من صفات العيون الكحيلة الواسعة. ولقد سمعتُ الشطر يُروى هكذا : (عليك يالِّلي للمحاجير تدعج) وهو في نظري أسلم وأقوم.

* ص ١١٩ س ١١ كلمة (الهوش) في الشطر : (للفيد سواق وللهوش فهاق) قد تكون محرفة عن (البوش) أي الإبل كما ورد في قصيدة قالها حويد العتيبي يمتدح أبناء عمه (انظر شعراء العالية ص ٢٢٧ س ٥).

نَـفْـرَح بهم وأنْ جـا على الـبوش تَـدْبِـيْـرْ   لْيَا وَايَقَ الصَّيَّاحْ سُودَ الْجذِيبِ

* ص ١٤٣ في مطلع قصيدة عبيد بن هويدي :

يَاتَلِّ قَلْبِي تَلِّ شِمْلُوْلَ الاسوَاق   مَـعَ دَعَاجِيْنٍ سَرَوا حَايْفينِه

وقد تكون كلمة (شملول) محرفة عن كلمة (شمشول) التي تعني العدد القليل من الابل كما في بيت ابن سُبَيِّل :

يَاتَـلِّ قَلْبِي تلِّ رَكبٍ لِشِمْشُوْل   ربع مَشَاكِيْلٍ عَلى كِنَّسٍ حِيْلْ

وكلمة (شمشول) ترادفها كلمة (شرشوح) كما في قول ابن سُبَيِّل أيضًا :

يَتَلِّ قَلْبِي تَلِّ رَكْبٍ لِشِرْشُوْحْ   رَبْع عَلَى تَالَ الدِّبَشْ خَاطْفِيْنِهْ

* ص ١٦٩ س ١٠ في الشطر : (ضعيف وَأبْطَنْ لا يِجِنِّي بناتي) ترد كلمة (ضعيف) مشدد الياء منونة الفاء وأرى أن استقامة الوزن تقتضي عدم ذلك.

* ص ١٧٣ س ١ — ٢ عبارة : (إبراهيم ابن عُبَيد بن هُوَيدِي الدوّسري، ولقبه وسم اشتهر بلقبه) غير مستقيمة.

* ص ١٩١ س ٨ عبارة : (ذرفين الايمان) في الشطر : (سَلِّمْ عَلَى الْعِضْيَانْ ذَرْفين الأيْمَانْ) لم أسمع بها من قبل — ولعلها تكون لغة. ولكن الذي أعرفه (ذَرْبين الأيْمان) كأن نقول : (فلان رجل ذرب) أي حاذق وماهر قولاً وفعلاً، وكذلك (فلان حكيته ذربه).

* ص ٢٢١ س ٥ : (مِسْراحهن الخرج سرحة المال) غير مستقيم وزنًا ومعنى وصوابه : (مسراحهن الخرج مَعْ سرحة المال) أي وقت ذهاب الإبل إلى المرعى.

معاني المفردات : لمَ يأْلُ الأستاذ الجنيدل جُهْدًا في شرح الكلمات الغريبة، ولكن هناك بعض الشروح التي تحتاج إلى دقة أكثر أو شيء من التوسع منها :

* ص ١٤٠ البيت :

يـا دار يـاللي مـثـل بَوّ وِقَافَه   تبهل عليـه الطايله وتعطف له

يكتني المؤلف بقوله في ح (= حاشية) ٦ (وقّافه : معلق للتلهية عن الهم) وهذا شرح

غير كافٍ وغير دقيق . فينبغي ذكر أنَّ : (البَوّ هو جلد فصيل الناقة المذبوح يحشى قشًا أو تبنًا فتدرُّ أُمُّهُ عليه، توهمًا منها أنه ابنها حقيقة، فالناقة حديثة النتاج لا تبهل — لا تدرُّ حَلِيبًا — إلا إذا رأت فصيلها وشَمَّتْهُ، فالْبَوُّ هو بمثابة الوقافة (الوقافة) أيضًا ما يقدم للبقرة وقت حلبها من علف أو طعام كي تلزم مكانها وتسمح لربة البيت بِحَلبها — أي أن (الوقافة) ليست هي الشيء الحقيقي بل هي البديل عن ذلك الشيء كما أن الْبَوَّ هُو بديل الفصيل، وهذا ما يرمي إليه الشاعر. فكما تحن الناقة إلى الْبَوِّ، وتدرُّ عليه فهو يرنو إلى الدار، ويحن إليها حُبًّا لها ولكن حُبًّا لمن سكنها. وهذا مجاز لطيف.

* ص ٤٩ ح ٩ يقول المؤلف إن كلمة (فريِّده) (تصغير فرده) معناها (زُمَيِّم) وفي ص ١٠٧ ح ١٠ يقول إنها : (زمام مدور على شبه حلقة مزركشة) وأقول : لا داعي لذكر الزِّمَام هنا فهو شيء يختلف عن الفردة التي هي كما ذكر المؤلف حلقة رفيعة، من ذهب أو فضة أكبر من الخاتم وأصغر من المِجْوَل، مزدانة بالخرز والفيروز الدقيق، توضع في الأنف للزينة، كَالْبُرَةِ في أنف البعير، إلا أنها ألطف وأجمل، وقد تكون متصلة بسلسلة دقيقة تربط في الأذن.

* ص ٥٢ ح ٣ يفسر المؤلف كلمة (ماغير) في الشطر : (واليوم ما غير الرَّخَم والمعاطين) بقوله : (لا يوجد في منازلهم) وهذا تفسير مبتور ومن أجل تمام المعنى ينبغي تعديله كذا : لايوجد في منازلهم غيره.

ص ٥٦ ح ١ (نجَّاع ؛ رحيل ناء) هذا صحيح ولكن المعنى الأساسي للكلمة هو الرحيل طلبًا للأكل.

* ص ٥٦ ح ١ : زمله : الجمال) دقة التفسير تقتضي أن نقول : (الجمال التي تحمل المتاع والأثاث).

* ص ٥٧ ح ٨ يقول المؤلف : (مرجاع : قد رحلتْ في المسْنَى) كما في الشطر : (لا هيب لاحاشي ولا هيب مرجاع) ومرجاع هنا صفة للبكرة التي يقول الشاعر إن محبوبته تشبهها. والمعروف أن الناقة لا ترحل في المسنى (المنحاة) ولعل التفسير الصحيح هو : (قد رُددت في المَسْنَى).

* ص ٥٨ ح ١٠ يفسر المؤلف كلمة : (مظاليل) في الشطر : (راعي هدب عين مظاليل ووساع) بأنها طويلة الشعر) والتعبير الأدق (طويلة الأهداب).

* ص : ٧٧ ح٨ : (ترى: انظر) الأصوب: اعلم أنَّ

* ص ٨١ ح ٥ : (تَوْ : الآن. لوقيل : (تو: هي تَوًّا بالفصحى، أي الآن) وذلك حتى يتبين الأصل الفصيح للكلمة.

* ص ١٠٤ ح ١٩ يشرح المؤلف كلمة (مشلشل) في قول مشعان الهتيمي : (بمشلشل عوده طويل وهاوي) بقوله : أنه (رمح ذو سنان له جوانب) وقد قرأت في كتاب الويس موزيل عن قبيلة الرولة أن الكلمة (مشلشل) أو (مشنشل) تعني الرمح المزيَّن بسلاسل تحدث خشخشة وجلجلة حينما يحرك عود الرمح، بينما الرمح المزين بريش النعام يسمى (منورج).

* ص ١٠٧ :

من مبسم يضفي عليه الزميم   وتضفي عليه الفردة أم العشاريق

يقول المؤلف : (أم العشاريق : فردة ذات زخارف وزركشة)، والواقع أن (العشاريق) نوع من الفيروز الأخضر يسمى (شرقي) كان يستعمل قديمًا في صناعة الحليّ. يقول عبد الله بن جابر :

يَقْفِي وَاْتِلّه بالْعُسيْلي ومقدمه   بالرفق عن تفريق لُولُو عَشَارْقِهْ
اتله بعرف كشذا المسك خمري   عكاريش كلون السبرتي مفارقه

(العسيلي : الضفائر الخلفية، مقدمة : الضفائر الأمامية).

* ص ١٠٧ :

ريقه حَلاَ من دَرّ بِكْرٍ تَرَزَّمْ   لْيَا سَلْهَمَتْ لِوْلَيْدها بَالتَّفاهيق

في ح ١١ يقول المؤلف : (التفاهيق : التراجع حوله) وهذا تفسير غامض مقتضب. ولقد سمعت البيت يروى هكذا :

قِيْلٍ حلا من در عرب ترزم   لى ريعت لوليدها بالتفاهيق

(في هذه الرواية يصف الشاعر أبياته الشعرية ـــ لاريق المحبوبة ـــ بالحلاوة، كما أن كلمة سلهمت، استبدلت بكلمة رِيَّعتْ). وكلمة (ريعّ) تعطي معنى الهدوء والرضا والأمن والاطمئنان. وتشابهها إلى حد ما كلمة (سلهم) والسلهمة هو إغضاء العينين وإطباق الجفون قليلاً مما يدل على الراحة والاسترخاء. ومن المعروف أن الناقة لا تدرُّ في حالة الفزع، لأنها حين تخاف يَنْحَبِسُ الدَّرُّ في ضَرْعها، لذالك نجد الحالب يقبل عليها بهدوء، ويَمْسَحُ ضَرْعَهَا لِيُهَدِّئَ من روعها وتسترخي عروقها، ولا شيء يهدئ الناقة أكثر من مرآى حوارها وشمِّه، فهي (تريع) حين تراه وتشمه. وحينما تريع الناقة لفصيلها ترفع رأسها إلى أعلى وتغمض عينيها وتتراجع بكلتا رجليها إلى الخلف قليلاً وتباعد بينهما بعض الشيء في وضع متواز، إذ أنها لو قدمت رجلا وأخرت أخرى لا نْحَبَس الدَّرّ في ضرعها.

* ص١٠٩ : (يازين قَوْدَ ارقابهن بالخنانيق) ح ١٦ تقول : (الخنانيق : القلائد الجميلة). وهذا صحيح فالخنانيق عبارة عن قلائد مزركشة تستعمل لقيادة الإبل بدل الرسن، أو الخطام، والكلمة فصيحة لا غبار عليها. من قولهم : أخذ بِخناقه. ولعله من المفيد أن نذكر أن المفرد خِنّاقة. ويقول الشاعر لويحان :

واللي مجبور في خـــلِّـــهْ   يــقوده سَــيْــرَ الْـخِـنَّـاقَـهُ

* ص ١٥١ ح ١ : (معواد : سانية) والأصح (ناقة السانية) ويقال أيضًا (معيد) كما في قول بخيت بن ماعز :

يا ونَّتِي يا سارة الوازعيَّه   وَنَّة مْعِيْدٍ ساقه الفجر عمَّال

والجمع معاويد.

* ص ١٦٧ ح٢ : (صدّر : سقى). هذا تعبير غير دقيق، لأن التَّصْدِيْر هو تهيئة الإبل السواني بوضع الأقتاب على ظهورها وشدّ الحبال التي تتدلى منها الغروب (السريح والرشا الخ) إلى الأقتاب ثم سياقة الإبل في المنحاة ذهابًا وإيابًا بين الْمَصَبّ والمعدَّل لمتح الماء من البئر.

* ص ٢٠٩ ح ١٧ : (هِشَّال : الوافدون) لابد أن يكون الوفود ليلاً وإلا لا يكون الوافدون هشَّالاً. والفعل (هشل) أي طرق ليلا. يقول عبد الله بن جابر.

أَجِي له بجلباب الدجا يوم لي لجا   واهشله وعينه في كرى النوم غارقهْ

* ص ٢١٤ ح ٦ : (حوفوا : انطلقوا) ليس كذلك. الكلمة تأتي في معرض كلام الشاعر حويدي العتيبي عن الركائب وأهلها حيث يقول : (حوفوا عليهِنَّه حتون البراد) أي ما دام الوقت باردًا في الصباح. وفي سوالف الرجال كثيرًا ما ترد عبارة : (يوم حافوا على ركايبهم) أو (حوفوا على ركايبكم) ومعناها هيئوا ركائبكم لمواصلة السفر وتأكدوا أنَّ أكوارها وأحْلاَسها وحبالها مشدودة ثابتة.

* ٢٢٨ ح ١٢ : (هيف : داء قاتل) المعروف أنَّ الهيف رِيْحٌ حارة تَهُبُّ في مستهل فصل الصيف. تقول إحداهن :

متى على الله يِهِبٍّ الهيف   يِلْوي بْعِشْبَ الزَّمَالِيْقِ

ويقول ابن سُبَيِّل :

والعشب تلوي به شعوفٍ من الهيف   والشاوِي اَخْلَفْ شَرْبته من سْعُوْنِهْ

ملاحظات أخرى :

* ١٦٨ يعلق المؤلف على بيت عبيد بن هويدي :

والساق كنَّه يوم يرفع للاسلاب   عَصْبٍ غشاه الفوح واَقفتْ نِيَاتِه

بقوله في ح ٦ : (يقال إن عبد الله بن سُبيِّل حسده على التشبيه في البيت أقول : إن ابن سُبيِّل له بيت مماثل وهو :

كنَّ القدم بالساق عَصْبٍ لْخِطَّارْ   قبل النجاح وقبل فَرْسَ الْيماني

* ص ١٧٠ يقول المؤلف عن عبيد بن هويدي : (وقال في قصيدة له لم تصلني بقيتها :

الزيْن يرعاني بعينه واَنا ارْعَاه   والكل منَّا ما يْبَيِّن سْدُوْدِهْ

أقول إن هذا البيت ليس لابن هويدي بل الثابت أنه لابن سبيل من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

مَالوم يانفس عن الزاد معطاه   والْمَايْ ما يَبردْ لَهَبْهَا بْروده

* يؤكد المؤلف في المقدمة أن الوسيلة الوحيدة لحفظ الشعر النبطي أو ما يسميه هو بالشعر الشعبي كانت حتى عهد قريب أفواه الرواة وصدور الرجال. وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكن ليس بهذا التعميم المطلق. فالمعروف أن بعض الشعراء كالهزَّاني وابن لعبون والقاضي كانوا متعلمين وقد كتبوا قصائدهم بأيديهم وحفظت في دووابن مكتوبة حتى تم طبعها حديثًا. كذلك لا يستغرب في القديم أن يُمْلي الشاعر الأُمِّيُّ قصيدته على كاتب ليدونها ويبعث بها إلى صديق أو قريب، أو إلى شيخ قبيلة أو أمير بلدة في منطقة نائية وهكذا تظل القصيدة محفوظة مدونة. بل إن الكثير من الشعراء الأُميِّين والمتعملين يستهلون قصائدهم بذكر القلم والقرطاس والعفص والزاج وغيرها من أدوات الكتابة مما ينمُّ عن دور الكتابة في حفظ الشعر النبطي، وترويجه وانتشاره. كذلك ينبغي أن لا يغيب عن الأذهان أنه على مر العصور كان هناك أناس متعلمون من هواة الشعر النبطي عُنُوْا بتدوينه وجمعوا كل ما وقعت عليه أيديهم من قصائد نبطية، وسجلوها في دووابن مخطوطة، نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمد الحمد العمري والشيخ محمد العبد الرحمن اليحيي والشيخ منديل الفهيد والمرحوم عبد الرحمن الإبراهيم الرَّبيعي، وغيرهم كثير.

شعر فهيد بن عويّد المجماج :

لم يدّع الأستاذ سعد بن جنيدل أنه أحصى جميع شعر الشاعر فهيد المجماج (أو أيًّا من الشعراء الذين كتب عنهم) فهو يؤكد أن هذا الشاعر متين الشعر غزيره، ويعترف أنه فاته الكثير من شعره. ولقد بحثت الموضوع مع الأخ الكريم إبراهيم العبد الله اليوسف مقدم برنامج البادية من إذاعة الرياض وفتشنا في مخطوطاته الشعرية فعثرنا على قصيدة لفهيد المجماج لم ينشرها ابن جنيدل كما عثرنا على قصيدة أوردها ابن جنيدل ناقصة(٤). ولقد تكرم الأخ إبراهيم اليوسف فأتحفني بهاتين القصيدتين، وهأنذا أنشرهما كاملتين شاكر للأخ إبراهيم تعاونه وكرمه.

←

ملاحظـات حول :

معجم المطبوعات السعودية

جزى الله الدكتور علي جواد الطاهر خيرًا بما قدمه ويقدمه من خدمة للتراث والأدب فقد حقق مجموعة من الكتب القيمة . ونشر ـ وما زال ـ الكثير من الدراسات والأبحاث الجيدة المفيدة . وان مثابرته على نشر سلسلة معجم المطبوعات السعودية في مجلة « العرب » لدليل على حرصه الأكيد على جمع شتات تلك المطبوعات وإن نداءاته المتكررة ورجاءَهُ الكتاب والقراء والباحثين السعوديين لإبداء أي ملاحظة على ما ينشر لدليل أيضًا على انصراف البعض عن ذلك وانشغالهم بغيره من أمور الحياة وتوافهها أو تكاسلهم (وتواكلهم) . وأبدأ بنفسي فأتهمها بدليل مضي عدة سنوات دون أن أهتم بتلك الرجاءات من دكتورنا الطاهر .

← هذه القصيدة لم يوردها ابن جنيدل ضمن قصائد فهيد المجماج :

يَـاتَـلّ قَـلْبي تَـلّ غَـرْبَ المدالي   بِيْره طـويل ويلطم الجال دَلْوهْ
على الذي له في ضميري جلال   وطَرْشٍ يقود ويدهج القلب فَلْوهْ[٥]
هـافي حشـا ريّان عنق الغزال   وأَشْقـر على مَتْنِه كما ذيْلْ فِلْوَهْ
وردْفِه كما طِعْس من الوبل سالِ   مَلي عَنِهْ لَوْ طاوَلَ الطيل سَلْوهْ
عيني إلى شـافَتْ حَسِين الدلال   تحير رجلي لين تـاقَـفْ بْمَلوهْ[٥]
قـلبي فْدَاتِكْ يـا جميل الخيالِ   والـقـلب شِـدّه بين كفيك والْوه
والى لـويتـه فَـاوْم بِـهْ ياحلالي   يَمّ الْخضيرا وآوْم به ثم غَلِوه[٦]
يَازَيْن شِفْ حَالي وَلاَ لِي تسالي   نَارَ الْهَوَى حَرّقْ ضميري بْصَلْوهْ
يلومْنِي ثَورٍ مْنَ الْـهَـمّ خالي   ماذاق طَعم الـغَيّ، مُرّه وْحِلْوهْ

(للبحث صلة) :
د. سعد بن عبد الله الصويان
قسم اللغة العربية ــ كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود

(الحواشي : آخر البحث)

وحتى بعد ورود رسالة خاصة لي منه يرجو مني ذلك وبعد أن تفضل بإمدادي بكتب ومعلوماتٍ منه ومن جامعة الموصل بواسطته تتعلق بندوة (أبناء الأثير) التي عقدت هناك وكتب عنهم .. بحكم اهتمامي بهم بعد الكتيِّب الذي أصدرته عنهم «بنو الأثير الفرسان الثلاثة» .. أقول : حتى بعد ذلك كدت أخلد إلى الكسل . إلا أن الله يَسَّر وأعان فطرد الكسل ، وللكسل أسباب كثيرة كلها متوفرة هنا والحمد لله . وشرعت في كتابة ملاحظات متواضعة بعد أن أعدت قراءة الحلقات الـ (٥٤) التي نشرها الدكتور علي جواد في مجلة «العرب» .

وها هي بعض تلك الملاحظات :

١ ــ ص٧٥٤ جـ٨ س٥ إبراهيم الناصر ..

صدرت له مجموعة قصص .. أذكر منها «غدير البنات» .

٢ ــ ص٧٥٨ جـ٨ س٥ أبو تراب الظاهري ..

صدر له الجزء الأول من كتاب «كبوات اليراع» ، صدر عام ١٤٠٢ هـ في ٤١٩ صفحة وهو الخامس من اصدارات نادي جدة الادبي .

٣ ــ ص٥٨ جـ١ س٦ رجب ١٣٩١ هـ أمين سالم رويحي ..

قلت : كتب في جريدة «المدينة» مقالات فكاهية ساخرة بعنوان (باللأوندي) و (بالعربي الفصيح) وصفحة أسبوعية فكاهية في عدد يوم الجمعة بعنوان (أبو حياة والناس) .

٤ ــ ص١٩٨ جـ٣ س٦ حسين سرحان ..

صدر عنه «من مقالات حسين سرحان» من مطبوعات نادي الرياض الأدبي .

٥ ــ ص٧٣٢ جـ٩ س٦ خليل إبراهيم الفزيع ..

صدر له مؤخرًا كتاب عن الصحافة أو مقالات في الصحف بعنوان : «أفكار صحفية» .

٦ ــ ص٧٨٩ جـ١ س٦ خير الدين الزركلي

أعيد طبع كتابه «ما رأيت وما سمعت» بواسطة مكتبة المعارف في الطائف .

٧ ــ ص٧٩٢ جـ١٠ س٦ خيرية السقاف

صدر لها كتاب هذا العام وتعمل في إدارة التحرير النسائية بجريدة الرياض إضافة إلى عملها الرسمي .

٨ ــ ص٩٦٤ جـ١٢ س٦ زيد بن عبد العزيز بن فياض ..

جاءت كلمة (ينظر) في آخر ترجمته بعد ذكر أنه شرح مفردات ديوان النبط الحديث لسعد بن حُرَيْوِل ويظهر أنه لا مجال (للنظر) هنا لأنه هو شارح مفردات الديوان .

٩ ــ ص٧٠ جـ١ س٧ سليمان الحماد ..

صدر له أيضًا «الآلة تسرقني ذهني» و «جدي الفلاح» وكتب أخرى لا أتذكر اسماءها الآن . يعمل الآن في النادي الأدبي في الرياض .

١٠ ــ ص٢٧٩ جـ٤ س٧ سميرة بنت الجزيرة العربية ..

هى أخت (المليونير) عدنان خاشقجي وهي صاحبة مجلة «الشرقية» النسائية (المترفة) ولها عدة كتب أخرى .

١١ ــ ص٢٨١ جـ٤ س٧ شكيب الأموي ..

له أيضًا كتاب «قصة رحلة إلى الشرق الأقصى» ٣٥٢ صفحة لم تذكر سنة طباعته ..

١٢ ــ ص٢٩٠ جـ٤ س٧ ضياء الدين رجب ..

صدر له ديوان شعر بعد موته .

١٣ ــ ص٢٩١ جـ٤ س٧ طارق عبد الحكيم ..

صدر له كتاب عن التراث الشعبي أو الفلكلور الشعبي في المملكة .

١٤ ــ ص٦١٩ جـ٨ س٨ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ..

أو عبد الرحمن بن قاسم هما لرجل واحد ، هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وهو وكاتب هذه السطور من قرية واحدة هي (البير) شمال غربي الرياض على بعد ١٣٠ كيلا .

وله ـ رحمه الله ـ مؤلفات كثيرة وتحقيقات وتعليقات . تَساءل الدكتور علي جواد عن كتاب «الدرر السنية» الأجزاء ما بعد الثامن وهل طبعت كالأولى . .

قلت : النسخة التي في مكتبتي ومصدرها (دار الإفتاء) الأجزاء الثمانية الأولى طبعت في بيروت في ستة مجلدات كما ذكر الدكتور ، والجزء التاسع في المجلد السابع هو الذي وصفه الدكتور أيضًا . أما الجزء العاشر فهو في المجلد الثامن ، وكتب على غلافه (المجلد الرابع) وهو خطأ . وهذا الجزء رآه الدكتور ، وهو صغير الحجم ورقه قصير صفحاته ٢٠٥ . والجزء الحادي عشر في المجلد التاسع طبع في مطابع شركة المدينة ورقه طويل وصفحاته ١٩٢ .

أما الجزء الثاني عشر (والأخير) فقد وضع وحده ، دون ذكر المجلد وكُتب على غلافه والذي قبله الطبعة الأولى وهذا وهم على ماظهر لي وكتب على غلاف الجزء التاسع الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .

وهذا التقسيم العجيب للمجلات والأجزاء يهون عند أحجام الأجزاء الأخيرة ٩ ـ ١٢ وهو ما أشرت إليه في ترجمتي للشيخ ابن قاسم في مجلة «العرب» السنة السابعة بالجزء الخامس شوال ١٣٩٢ هـ .

ولي تعليق حول مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميَّة فقد توقف الدكتور عند ذكر الجزء الخامس عشر وذكر أنه لم يطلع على مابعده . ويسرني أن أضيف لمعلوماته : أن الأجزاء من ١٦ إلى ٢٥ طبعت عام ١٣٨٢ هـ بمطابع الرياض كالتي قبلها . والأجزاء ٢٦ ـ ٣٠ طبعت عام ١٣٨٣ هـ بمطابع الرياض أيضًا أما الأجزاء الأخيرة من ٣١ إلى ٣٧ فقد طبعت عام ١٣٨٦ هـ بمطبعة الحكومة بمكة .

وفيما يلي موضوعات تلك الأجزاء :

الجزء ١٦ التفسير الجزء الثالث من سورة الزمر إلى سورة الإخلاص .

الجزء ١٧ التفسير الجزء الرابع سورة الإخلاص والمعوذتين.

الجزء ١٨ الحديث.

الجزء ١٩ أصول الفقه (الاتّباع) .

الجزء ٢٠ أصول الفقه (التمذهب) .

الجزء ٢١ الفقه (الطهارة).
الجزء ٢٢ الفقه (الصلاة).
الجزء ٢٣ الفقه من سجود السهو إلى صلاة أهل الأعذار.
الجزء ٢٤ الفقه من الأعذار إلى الزكاة.
الجزء ٢٥ الفقه (الزكاة والصوم).
الجزء ٢٦ الفقه (الحج).
الجزء ٢٧ الفقه (الزيارة).
الجزء ٢٨ الفقه (الجهاد).
الجزء ٢٩ الفقه (البيع).
الجزاء ٣٠ الفقه (الصلح).
الجزء ٣١ الفقه (الوقف).
الجزء ٣٢ الفقه (النكاح).
الجزء ٣٣ الفقه (الطلاق).
الجزء ٣٤ الفقه (الظهار).
الجزء ٣٥ الفقه (قتال أهل البغي).
الجزء ٣٦ و٣٧ الفهارس — الجزء الأول، والجزء الثاني.

١٥ — ص١٤٧ جـ٢ س٨ عبد العزيز الرفاعي ..

صدرت له كتب أخرى.

١٦ — ص٢٠٤ جـ٣ س٨ عبد العزيز الأحيدب ..

أصدر ديوان إبراهيم بن جعيش في الشعر الشعبي صفحاته ٢٣٢ طبع عام ١٤٠٢ هـ مطابع الإشعاع.

١٧ — ص٢١١ جـ٣ س٨ عبد القدوس الأنصاري ..

صدر له (تاريخ مدينة جدة).

١٨ — ص٢١٩ جـ٣ س٨ عبد الكريم الجهيمان ..

صدرت أجزاء أخرى من كتابه «الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية» ، ومن

كتبه أساطير شعبية . وصدر له كتاب «ذكريات باريس» .

١٩ ـــ ص٥٣٦ جـ٧/٨ ص٨ عبد الله الحاتم ..

قال الدكتور عن كتابه «خيار مايلتقط من الشعر النبط» يبدو أن الجزءين في مجلد واحد .. وأقول : بل إن كل جزء منهما في مجلد ، صفحات الأولى ٣١٦ والثاني ٢٧٠ قال في آخر الجزء الثاني ويليه (ملحق خيار مايلتقط) وهذا الملحق لم أره . رغم بحثي عنه في المكتبات العامة والخاصة بحكم اهتمامي بجمع ماطبع من الشعر الشعبي وخاصة القديم .

طبع الكتاب (خيار ما يلتقط) هذا العام في الكويت ولم أَرَهُ بعد . اشترك عبدالله الحاتم مع غيره في اصدار دواوين شعر شعبي قديمة .

٢٠ ـــ ص٥٣٧ جـ٧/٨ س٨ عبد الله بن محمد بن خميس ..

صدر له أيضًا : «معجم اليمامة» في مجلدين . وديوان «على رُبَى اليمامة» أصداء من قلب جزيرة العرب ، و«من أحاديث السمر» الجزء الأول ، و«الدرعية العاصمة الأولى» ، و«أهازيج الحرب» ،و«من جهاد قَلم» .

٢١ ـــ ص ٧٤٠ جـ٩/١٠ س٨ عبد الله العلي الزامل ..

صدر له كتاب : «من الأدب الشعبي» صدر عام ١٣٩٨ هـ صفحاته ١٣٥ .

٢٢ ـــ ص٧٤١ جـ٩/١٠ س٨ عبد الله بن صُقيْه ..

صدر له هذا العام كتاب «بنو تميم في بلاد الجبلين» .

٢٣ ـــ ص٩١٩ جـ١١/١٢ س٨ عبد الله الفيصل ..

صدر له ديوان «حديث قلب» من منشورات تهامة .

٢٤ ـــ ص٩١٩ جـ١١/١٢ س٨ عبد الله الماجد ..

أنشأ دار ومكتبة المَريخ في الرياض ونشر عدة كتب .

٢٥ ـــ ص٩٢٢ جـ١١/١٢ س٨ عبد الله بن ردَّاس ..

صدر له الجزء الثاني من «شاعرات من البادية» طبع عام ١٣٩٦ هـ في ٢٤٦

صفحة كما صدر له «شعراء من البادية» الجزء الأول طبع عام ١٣٩٨ هـ صفحاته ١٠٤ .

٢٦ ــ ص٥٩٢ ج٨/٧ س٩ علي أحمد باكثير ..

له «ملحمة عمر» في ٨ اجزاء صغيرة طبعته دار البيان في الكويت .

٢٧ ــ ٥٩٧ جـ٨/٧ س٩ علي الحمد الصفراني ..

وأضيف إلى معلومات الدكتور علي بأن الجزء السابع من كتاب الصفراني «من البادية» كتب مقدمته محمد الفريح وكتب الشاعر حسين سرحان كلمة عن هذا الجزء عنوانها (عرض وشرح) ، أما الجزء الثامن فهو بعنوان «إلى جنة الخلد يا فيصل» لشعراء عديدين . طبع بمطابع دار الثقافة بمكة عام ١٣٩٥ هـ وصفحاته ٢٢٢ والجزء التاسع عنوانه «في رحاب الله يا فيصل» مراثي لمجموعة من الشعراء طبع في نفس المطبعة السابقة عام ١٣٩٦ هـ .

ذكر له الدكتور علي ديوان «أنوار الأفكار» الجزء الأول ثم قال : ولا أعلم شيئًا عن الجزء الثاني وذكر أنه لم يطلع على الجزء الأول من سلسلة «من البادية» وأن الجزء الثاني طبع في بيروت (مطبعة الأهرام) .

قلت : تأكد لديَّ أنَّ الصفراني اعتبر «ديوان الأفكار» هو الجزء الأول من سلسلة «من البادية» وأن الجزء الثاني هو الذي طبع في بيروت بدليل ما جاء في مقدمة الجزء الثالث الذي طبع في مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة بقلم فتى القصيم ونصه : (لقد تمَّ طبع الجزء الأول «أنوار الأفكار» من تأليف شاعرنا علي ... ثم طبع الجزء الثاني «من البادية» في مطبعة الأهرام في بيروت ، أما الجزء الثالث فهو يختلف عن سابقته) .

٢٨ ــ ص٥٩٩ جـ٨/٧ س٩ علي الخرجي ..

صدر له عن تهامة كتاب جديد .

٢٩ ــ ص٧٣٠ جـ١٠/٩ س٩ غازي القصيبي ..

صدرت له عدة كتب ودواوين .. أذكر منها : «قصائد أعجبتني» .

٣٠ــ ص٧٠ جـ١ ٢/١ س١٠ مجموعة ..

تساءل الدكتور عن الطبعة الأولي من «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» .

ولذلك سألت الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم فقال : إنَّ الطبعة الأولى كانت في مجلدين باسم «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» وهو ما توقعه الدكتور علي وأضاف الشيخ ابن قاسم أنه قام بطباعة «الدرر السنية» بعد تعديلات عليها طبعها على حسابه الخاص وستخرج قريبًا .. والشيخ محمد ساعد والده في إخراج «مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميَّة» ٣٧ مجلدا .

٣١ــ ص٧٩ جـ١ ٢/١ س١٠ محمد بن براهيم آل الشيخ ..

قال الدكتور صفحة ٨٢ «ألف مؤلفات وكتبَ رسائل كثيرة ، وله فتاوى تبلغ مجلدات جمعها ورتبها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ينظر)» .

قلت : يقوم الآن الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم بجمع فتاوى الشيخ محمد بن براهيم وترتيبها وقد أخبرني أنه أتم طباعة ثمانية مجلدات منها وأن التاسع والعاشر في المطبعة وما بعد ذلك في طريقه للمطبعة .

٣٢ ــ ص٤١٦ جـ٥ ٦/٥ س١١ محمد سعيد كمال ..

ذكر الدكتور أنه فقد معلوماته التفصيلية عن كل جزء من «الأزهار النادية من أشعار البادية» ماعدا الثاني والثالث .. وأضاف : (ياحبذا لو زُوِّدْتُ بالمعلومات التفصيلية فيما احتوى كل جزء) .

وها هي المعلومات التفصيلية أقدمها للدكتور وللقارىء علمًا بأن الأجزاء بلغت خمسة عشر جزءًا .. وقد اسرع الناشر واعتبر «ديوان الآنسي (اليمني)» هو السادس عشر رغم أنه من الشعر العربي الفصيح ثم عاد وأزال العنوان «الازهار النادية» وابقى على العنوان الديوان فقط .

جـ١ ــ القاهرة مطبعة المدني يحوي أشعار : بُدَيْوي الوقداني ــ الشريف بركات ــ محمد بن عون ــ حمود بن زيد ــ مستور المطرفي ــ أحمد عطية الغامدي ــ القاضي ــ الهزَّاني ــ ابن لعبون .. وغيرهم .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء الأمكنة

للإمـام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/ ٥٨٤)

(١٨)

١٨٣ ــ باب جَرْبَة وجَزْنَة، وحَرْبَة وحُزْنَة، وخَرْبَة وخَرَبَة [١].

أما الأول : بَعْدَ الجيْم الْمَفْتُوحَةِ راءٌ ساكِنَةٌ ثُمَّ بَاء مُوَحَّدَةٌ، قَرْيَةٌ بِالْمَغْرِب، لَها ذِكْرٌ كَثِيرٌ فيَ الْفُتُوح، وفي حَدِيْثِ حَنَشٍ : غَزَوْنَامَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَرْيَةً بِالْمَغْرِبِ، يُقَالُ لَهَا جَرْبَة فَقَامَ فِيْنَا خَطِيْبًا [٢].

وَأَمَّا الثَّانِي : بَعْدَ الجِيْمِ المفتوحةِ زايٌ ساكِنَةٌ ثم نون : اسْمٌ لِغَزْنَةَ الْبَلَدِ الْكَبِيْرِ بِخُرَاسَانَ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيْرٌ منَ الْفُضَلاَءِ وأَهْلِ الْعِلْمِ [٣].

وأَمَّا الثَّالِث ــ أوله حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَة، بعدها رَاءٌ ساكِنَةٌ ثم باء مُوَحَّدَةٌ : مَوْضِعٌ فِي الْبَادِيَة، كَثِيْرُ الْوَحشِ. قال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِذٍ الْهُذَلِيٌّ :

← أخيرًا .. لي ملاحظة عامة وهي أني لم أرَ اسماء مؤلفين كثيرين وأدباء وشعراء وباحثين .. لا أحصى اسماءهم ولكن لابأس من ذكر بعضهم .. أمثال : د. محمد الشويعر ــ د. أحمد الضُّبَيْب ــ د. الحازمي ــ سعد الجنيدل ــ عبدالله جفري ــ . محمد حازمي ــ عبدالله بن ادريس ــ د. سعد الرشيد ــ وغيرهم .

وشكرًا للدكتور علي جواد الطاهر الذي أتاح لي هذه الفرصة .

محمد بن عبد الله الحمدان

أَوْ جَأْبَةٍ مِنْ وَحْشِ حَرْبَةَ فَرْدَةٍ — مِنْ رَبْرَبٍ مَرِجٍ أُلاَتِ صَيَاصِي.

قال السُّكَّرِيُّ : مَرِجٌ : لاَ تَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، والْجَأْبَة : الْغَلِيْظَةُ(٤).

وأمَّا الرَّابعُ — أوله خَاءٌ مُعْجَمَةٌ وبعد الرَّاءِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ — أرضٌ، قال أَبُو عُبَيْدَةَ : لَمَّا سَارَ الحارثُ بْنُ ظَالِمٍ فَلَحِقَ بالشَّام بِمُلُوْكِ غَسَّان، فَطَلَبَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ الشَّحْمَ، فأَخَذَ نَاقَةَ الْمَلِكِ — يَعْنِي نُعْمَانَ الأَسْوَدَ — فَأَدْخَلَهَا بَطْنَ وادٍ من الْخَرْبَةِ، قال أَبُو عُبَيْدَةَ : وَالْخَرْبَةُ أَرْضٌ(٦).

وَأَمَّا السَّادسُ : بعْدَ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ المفْتوحَةِ زايٌ مَفْتُوحَةٌ أيضًا ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ مُخَفَّفَةٌ : مَعْدِنٌ لِبَنِي عُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ، بَيْنَ عَمَايَتَيْنِ وَالْعَقِيْقِ، مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ، وَبِهَا أَمِيْرٌ وَمِنْبَرٌ، وَيُقَالُ فِيْهِ : خَزَبَاتُ دَوٍّ(٧).

الحــواشي :

(١) عند نَصْرٍ في باب الحاء المهملة : (باب حَرْبَةَ، وخُرْبَةَ، وحُزْنَةَ، وخَزَبَةَ، وخَرِبَةَ، وحَزْنَةَ، وجَرْبَةَ، وحِرِنَّةَ).

(٢) لَمْ يزد الحازميُّ على ما قال نَصْرُ. ولم يذكر البكريُّ — وهو مغربيٌّ أندلسي الاسم في موضعه من كتاب «معجم ما استعجم» مع أنه ذكره في «المسالك» — على ما سيأتي — وفي «معجم البلدان» : نَصٌّ ما تقدم ونَص الْخُطْبَةِ : فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ : لا أقُولُ لَكُم إلاَّ ما سَمِعْتُهُ مِن رسُول الله ﷺ يقول فِينا يَوْمَ خَيْبَرَ، فَإنَّه قامَ فِينَا» فقال : «لاَ يَحلُّ لامْرِئٍ يُؤمِنُ بالله واليَوْم الآخرِ أَنْ يَسْقِي مَا زَرَعَهُ غَيْرُهُ» يَعْني إتْيَانَ النِّساءِ الحبَالَى. ثم قال صاحِبُ «المعجم» : وقد رُوِيَ فِيهَا جِرْبَةُ — بكسر الجيم — وقيل : هِيَ جَزِيْرَةٌ بالمغرب، مِنْ ناحية إفريقيَّة، قُرْبَ قَابس، يَسْكُنُها البَرْبَرُ، وقال أبو عُبَيْدٍ البكريُّ : وعلى مَقربة من قابس جزيرةُ جِرْبَة، وفيها بَساتين كثيرة، وأهلُها مفسدونَ في البَرِّ والبحر، وهم خوارج، وبينها وبين الْبَرِّ الكبير مجاز. انتهى كلام صاحب «معجم البلدان» وجزيرة جِرْبَةَ لاتزال معروفة، في البحر الأبيض المتوسط، تابعة للجمهورية التونسية، وهي من الأمكنة التي يقصدها السُّيَّاح، وأهل تلك البلاد ينطقون الاسم بكسر الجيم.

ورُوَيفع بن ثابت صحابيٌّ أنصاريٌّ، من بني النَّجَّار، ولاَّه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا إفريقية، وتوفي في بَرْقَةَ وهو أمير عليها سنة ست وخمسين، والراوي عنه حنش بن عبد الله السَّبَئِيُّ الصنعاني، غزا المغرب مع رويفع، والأندلس مع موسى بن نُصَيْرٍ، وهو أوَّل من وَلِي عشور إفريقيَّة؛ وابتنى جامع سَرَقُسْطَةَ، وأسَّسَ جامع قُرْطبة، توفي سنة (١٠٠) في سرقسطة.

وورد اسم حنش في مخطوطة كتاب الحازمي مصحفًا (حلس).

(٣) قال نصر عن (جَزْنَةَ) (وأما بفتح الجيم والنون بينهما زاي معجمة ساكنة : قَصَبَةُ زَابِلِسْتَان تسميها العجم غزنة). وفي «معجم البلدان» : غَزْنَةُ — بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون : هكذا يتلفظ بها العامَّةُ، والصحيح عند العلماء غَزْنِينَ، ويعرِّبونَهَا فيقولون : جَزْنَة، ويقال لمجموع بلادها : زابلستان، وغزنة قصبتُها، وغَزَن في

وجوهه الستة مُهْمَلٌ في كلام العرب، وهي مدينة عظيمة، وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدُّ بين خُرَاسان والهِنْد — واستمر في الحديث عنها إلى أن قال : وقد نُسِب إلى هذه المدينة مَن لا يُعَدُّ ولا يُحْصَى من العلماء.

(٤) قال نصر : أمَّا بفتح الْحَاءِ وسكون الراء ثم باءٌ مُوَحَّدة : رَمْلَةٌ مُنْقَطِعَةٌ، قُرْبَ وادِي وَاقِصَةَ، من ناحِيَةِ الْقُفِّ مِنَ الرَّغَام. وخُطَةُ بَنِي حَرْبَة بالبصرة، يَسْرَة بني حصن، وهم حَيٌّ من بني العَنْبَر، وهناك بني مُرْبِض. انتهى. ويظهر أن الْحَازِمِيَّ عَوَّل على ما في كتاب «شرح أشعار الهذليين» للسكريِّ — ص ٤٩٠ — وليس فيه (كثير الوحش) ولا في البادية. وأورد ياقوت كلام نَصْرٍ بنصه وزاد عليه : وقال ثعلبُ : حَرْبَةُ رَمْلَةٌ كثيرةُ الْبَقَر، كأنها في بلاد هُذَيْل، قال أبو ذُؤَيْب :

في رَبْـرَبٍ يَـلَقٍ حُـورٍ مَـدَامِـعُـهَـا كَـأَنَّـهُـنَّ بِـجَـنْـبَـيْ حَـرْبَـةَ الْـبَـرَدُ

ثم أورد بيت أُمَيَّة بن أبي عائِذٍ الهذلي مسبوقًا بآخر — وأبياتًا لبشر بن أبي خازم الأسديِّ، ثلاثة، آخرها :

بِـأَدْمَـاءَ مِـنْ سِـرِّ الْـمَـهَـارَى كَـأَنَّـهَـا بِـحَـرْبَـةَ مَـوْشِـيُّ الْـقَـوَائِـمِ، مُـقْـفِـرُ

وتَعَقَّب قول نَصْرٍ عن بني حربة فقال : وليس في كتاب أبي المنذر حَرْبَة في بني العنبر — يعني كتاب النَّسب لابن الكلبي وتحديد نَصْرٍ لموقع حَرْبَةَ أَوْضَحُ ما قيل فيه، أمَّا كلامُ ثَعْلَبٍ فكأنه استنتاجٌ من ورود الاسم في أشعار هُذَيْل، ولكنه يرد في مقالم التمثيل بوحشه، والشعراء في هذا المقام يذكرون مواضع بعيدة عن بلادهم، وبلاد هُذَيْل في الحجاز حيث تقل الأماكن الكثيرة الرمال، الصالحة لتكون مَرَبًّا للوحش، ثم إن الموضع ذكره بشر بن أبي خازم وهو من بني أسد، وليس هُذَلِيًّا.

فليكن البحث في كلام نصر. اسم وَاقِصَةَ يطلق على مواضع — ذكرت بعضها في كتاب «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — ص١٣٤٣ وما بعدها — وأشهرها : وَاقِصَةُ بطريق الحج الكوفي، على نحو ثلاث مراحل من الكوفة، ولاتزال معروفة وهي آبار داخل الحدود العراقية.

وواقصة : بئر تقع بعد بلدة سميراء بنحو عشرين كيلا للمتجه مع طريق الحج الكوفي القديم غربًا إلى الحاجر، وقد درست البئر، وآثار الموقع واضحة.

وواقصة : جَوٌّ يقع شرق جبل شرعان، في الجانب الغربي من الجهراء — الجناب قديمًا — في الشمال الغربي من بلدة تيماء بنحو مئة وخمسين كيلا. وهذا الموضع هو أقرب المواضع لتحديد نَصْرٍ، فالجِناب — الجهراء — من الأمكنة التي يألفها بقر الوحش، لقربها من الرمال — رمل عالج — النفوذ الكبير، ولكونها صحراء واسعة بعيدة عن الأنيس.

أمَّا القُفُّ فلعل المراد منه الحزون — وهي الْقِفَافُ، وواقصة التي بقرب الجهراء، تقع في قُفٍّ أرض صلبة، تعرف قديمًا بالصَّمْدِ، صَمَدِ بني عُذرَة — على ما ذكر الهجري — ٣٢٩.

على أن اسم القف يطلق على مواضع. وكذا الرَّغام، تسمى به الرمال الواقعة شرق الوشم، المعروفة الآن باسم (نُفُود طُرَيْفِ الْحَبْل). ولكن الرغام هذا يقع وسط أماكن كثيرة القرى والسكان، ولا أعرف بقربه موضعًا يدعى واقصة، أو حربة.

(٥) عَرَّف نصْر الموضع بقوله : جُبَيْلٌ صَغِيرٌ يَمَانٍ، في دِيَار شكْرٍ مِن الأَزْدِ. وقال ياقوت : جبل في دبار شَكْرٍ، إخوة بارِقٍ، مِنَ الأَزْدِ. انتهى

وجَبَلُ حَزْنَة لايزال معروفًا، وليس صغيرًا، إنه جبل أسود، مُطِلٌّ على مدينة (بَلْجُرَشِيِّ)، في بلاد غامد، في السَّراة، وبقربه قرية وغابة تسميان باسم الجبل، وعلى مقربة منه وادٍ يُدْعى شَكرَان، قد يكون في القديم من

بلاد بني شكْر، الذين لا يعرفون الآن في تلك البلاد، وقد يكونون اختلطوا بإخوانهم بارق، الذين تقع بلادهم غير بعيدة من بلاد غامد. في سفوح السراة الغربية — وانظر عن حزنة وعن قبيلة شكر كتاب «في سراة غامد وزهران» لكاتب هذا.

(٦) لم يرد في كتاب نصر في هذا الباب، وضبط ياقوت الاسم بالتَّحْرِيك — الْخَرَبَة — وأتى بقول أبي عبيدة وهو مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنى صاحب كتاب «النقائض» ولكن نقل عنه غير ما ذكر الحازمي وهذا نصه : قال أبو عُبَيْدَة : والْخَرَبَةُ أرض مما يلي ضَرِيَّة، بها مَعْدِنٌ يقال له مَعْدِن الْخَرَبَة. ثم نقل عن أبي المنذر — وهو ابن الكلبي — : سُمِّيَتْ بذلك لأن خَرَبَة بِنْتَ قَنَصِ بن مَعَدِّ بن عَدْنَان أُمَّ بَكْر بنت ربيعة نزلته، فسُمِّيَ بها. انتهى أَنَّثَ بكرا مُضمِّنًا معنى القبيلة. لم أجد في كتاب «النقائض» ذكرًا لموضع الخربة.

أما البكري فقد ضبط خربة — بفتح أوله واسكان ثانيه وقال : أرض في ديار غَسَّان، وفي وادٍ من أوديتها نَحَرَ الحارث بن ظالم لِقْحَةَ الملك يزيد بن عمرو الغساني وكان سبب قتله وإخفار الذِّمَّة فيه. وقال دُرَيْدُ بن الصِّمَّة :

وَيَوْم بِـخَـرْبَـةَ لا يَـنْـقَضِي كَـأَنَّ أُنَـاسًـا بِـه دَوَّرُوا

وهذا اليوم كان لبني جُشَم، رَهْطِ دُرَيْدٍ، على مُحَارِبٍ. وفيه يقول أيضًا :

فَلَيْتَ قُبُورًا بِالْمَخَاضَةِ سَاءَلَتْ بِخَرْبَةَ عَنَّا الْخُضرَ خُضْرَ مُحَارِب

والخربة أيضًا : موقع آخر، في ديار عِجْلٍ، كانت فيه حربٌ بينهم وبين ذُهْلِ بن شَيْبَان، لإجَارَةِ عِجْلٍ الحارثَ بن ظالم، على الملك الأسود بن المنذر، وامتناعهم من إسلامه.

وخَرْبَةُ — دون ألف ولام — سوق من أسواق العرب، في عمل اليمامة، وفيه أدركت أُمُّ الْوَرْدِ الْعَجْلانِيَّة بِثَأْرِ ذاتِ النِّحيين الهذلية — ثم ذكر القصة.

وأرى البكري — رحمه الله — خلط بين عدد من المواضع، وأنه لم يكن مُدَقِّقًا في ضبط الاسماء، كما يظهر ذلك في مواضع كثيرة من كتابه، فأيةُ صلة بين الموضع الذي حدثت فيه الوقعة بين قبيلتي جُشَم ومحارب ومنازلها في غرب الجزيرة، والحرب بينها ينبغي أن تكون بقرب منازل إحدى القبيلتين أو فيها، وبين ديار غَسَّان ؟

ومجمل القول أن التصحيف في اسماء هذا الباب قد غلب عليها حتى لا يستطيع الباحث أن يجد بين يديه من نصوص المتقدمين ما يضيء له سبيل التميز بينها.

(٧) كلام نَصْر : ناحيةٌ من اليمامة، بين عَمَايَتَيْنِ والْعقِيقِ، وبها مَعدِنٌ وأميرٌ ومِنْبَرٌ، ويقال فيه الْخَزْبَاتُ خَزْبَاتُ دَوّ. انتهى. وأورد ياقوت كلام الحازمي منسوبًا إليه، ولم يَزِدْ سِوَى تَفْسِيْرِ الْخَزَبِ، وأنه شيء يظهر في الجلد كالْوَرَمِ مِنْ غير أَلَمٍ، وقال : خَزَبُ : جَبَلٌ أسودُ، قريب من الْخَزْبَةِ. وعَنِ الْخَزْبَةِ قال : مَعْدِنٌ، وأظُنُّهُ الذي قبلَه — يعني خزبات — وأوفي من تحدث عن خَزْبَة صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٧٩ — قال : خَزْبَةُ : معدن من أرض بني عُقَيْلٍ، من معادن اليمامة، وهي على ثماني ليال منها، وفيها مياه مِلْحَةٌ، كانت جبَالُها إنَّما هي فِضَّة، وكان الناسُ يعيشون منها، فلما كَثُرَ فيها أهل اليمامة، وبغوا فيها، وسفكوا فيها الدِّماء، مُسِخَتْ معادِنُها التي كان فيها النَّيْلُ — إلى أن قال : وبَيْنَ خَزْبَة وحَجْرٍ مَسِيْرَةُ عشرة أيَّام، وهي من ناحية عَبْلاءِ الياضِ، من ناحيَةِ اليمن، عن يَمِينِ الْفَلَجِ وَ العقيق، عُلْوِيَّةٌ في بلاد عُقَيْلٍ، تكاد أنْ تكون حِجَازِيَّة. وقال المسلَّمُ : من معادن اليمامة : خَزْبَةُ. انتهى.

ويفهم من هذه النصوص أن موقع الْخَزَبَاتِ يقع في جنوب نجد، وفي الجنوب الغربيِّ من عَمَايَتَيْنِ، المعروفتين في عهدنا باسم الحصاتَيْن، فيا بينها وبين أعالي وادي الدواسر — العقيق قديمًا، وهو عَقِيق بني عُقَيْل، وهناك في بلاد هؤلاء تكثر المعادن، بحيث أورد الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» خبرًا نسبه إلى النبي ﷺ وما أراه ثابتًا عنه — ص ٣٢٩ — قال : العقيق عقيقان : العقيق الأعْلَى لِلْمُنْتَفِق، ومنه معدن صعاد، على يوم أو يومين، وهو أغزر معدن في جزيرة العرب، وهو الذي ذكره النبي ﷺ في قوله : «مُطِرَتْ أَرْضُ عُقَيْل ذَهَبًا» والأسفل هو لطيِّء. انتهى.

(٧) ومن زيادات نَصْر :

١ — خُزَبَةُ — بضم الخاء المعجمة : ماءٌ في ديار سعد بن ذُبْيانَ بن بغيض، بينه وبين ضَرِيَّة ستة أميال، ويقال فيه خَزَبة. نقل ياقوت كلام نَصْر هذا بنَصِّه، وقال قبله : قال الحَفْصِيُّ : إذا خرجْتَ من حَجْر وَطِئْتَ السُّلَيَّ، فأوَّلُ ما تَطَأُ هُوَ مَوْضع يقال له الخُزَبَة، وهو فيه جبل خَرْقٌ نَافِذٌ بالنَّبْكِ. انتهى.

وإذَنْ فاسْمُ خُزَبَةَ يطلق على موضعين : أحدهما بقُرْب بلدة ضَرِيَّةَ، الواقعة في عالية نَجْدٍ، المعروفة الآن، والثاني : جَبَلٌ يقع بين مدينة حَجْرٍ — الرِّياض الآن — وبين وادي السُّلَيِّ، المعروف في الشمال الشرقي من هذه المدينة، والجبَل الذي فيه خُرْقٌ نافِذٌ في هذه الجهة هو المعروف الآن باسم (أبو مخروق) وقد تجاوزه عُمْرَان الرِّيَاض حتى بَلَغَ السُّلَيَّ.

ولا أستَبْعد أن يكوم الموضع الذي ذكره نصر — خربة بالراء — هو الذي نقل ياقوت عن أبي عبيدة بأن فيه معدن الْخَزَبَة، وأنَّ إضافة المعدن إليه ناشئٌ عن تصحيف اسم الخزبة — بالزاي — إذ هذا هو الذي فيه المعدن. ولشهرته ذكر اللُّغَوِيُّونَ — في رسم خ ز ب ك «اللسان» و«التاج» — أنَّ العرب تُسَمِّي مَعْدِنَ الذَّهبِ خُزَيْبَة — نقل الصاغاني في «التكلة» ذلك عن أبي عَمْرو، وأَنْشَدَ :

لَـقَـدْ تَـرَكَـتْ خُـزَيْـبَـةُ كُـلَّ وَغْدٍ يُـمَـشِّي بَـيْـنَ خَـاتَـامٍ وَطَـاقِ

٢ — ومِنْ زيادات نَصْر: خَرِبَةُ — بفتح الخاء المعجمة وكَسْرِ الراء المهملة وبالباء أيضاً — : ماءٌ بنَجْدٍ، لبني غَنْم بن دُودَان، ثم لبني الكذَّاب. انتهى. وهكذا الكلام أصله في كتاب «بلاد العرب» — ٦٤ — في الكلام على مياه بني أَسَدٍ، ذكر قبلها الغرقدة، وذكر بعدها القَلِيب، ثم الحوراء لطيِّءٍ مما يفهم منه أن الْخَرِبَة هذه في أعلى وادي أَرْمام، المعروف باسم وادي الخَلَّة، ويفهم مما ذكر صاحب كتاب «المناسك» في وصف الطريق من فَيْدَ إلىَ المدينَةِ، المارِّ بالأخرجة وعنابة حتى وادي الرُّمَة أنها على يسار ذالك الطريق على دعوة، بقرب مجتمع الأودية من أرمام. وقد أورد ياقوت في «المعجم»: الْخَرِبَةُ بفتح أوله وكسر ثانيه، تأنيث الخَرِب — : قال الأصمعيُّ : وفوق الغرقدة ماءٌ يقال له الْخَرِبَةَ، وهو لنفر من بني غَنْم بنِ دُودان، يقال لهم بنو الكذَّاب، وفوقها ماءة يقال لها القَلِيب. انتهى وقد أورد كلام صاحب «بلاد العرب» بتصَرُّفٍ، وما يورد ياقوت في كتابه عن الأصمعي في كتاب «بلاد العرب» المنسوب إلى لُغْدَةَ الأصفهانيِّ، وقد أوضحتُ في مقدمة هذا الكتاب سبب هذا.

٣ — وقال نصر: حِرِنَّةُ — بكسر الحاء والراء المهملتين والنون — : قرية بالعِرْض، وَسَطَ عِرْضِ الْيَمامَةِ، لبني عَدِيِّ بن حَنِيفَةَ. انتهى وقال ياقوت في «معجم البلدان»: حِرِنَّةُ — بكسرتَيْنِ، وفَتح النُّونِ وتشديدها — ووَجَدتُ بخط بعض العلماء بالزاي — : قرية باليمامة في وسط العارض، لبني عَدِيِّ بن حَنِيفَةَ، نُخَيْلات، قال جَرِيرٌ:

مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةِ الْعِجَانِ كَأَنَّهُ جُـرُفٌ تَـقَـصَّـفَ مِـنْ حِـرِنَّـةَ جَـارِ

حول كتـاب :

التـاريخ العـربي وجغرافيته

وبعد بضع عشرة سنة من حديث دار بيني وبين الأخ الكريم الأستاذ أمين مدني حول كتابه «التاريخ العربي وجغرافيته» بعد هذا الزمن الطويل يوجه الأخ الحبيب إليَّ وإلى الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي تحية كريمة، على إحدى صفحات جريدة «عكاظ» — ع ٦٠٣١ في ١٩/ ٢/ ١٤٠٣ — وإنّها لتحية أَعْتَزُّ بِهَا ولها في قلبي الموقعُ الحسن، لما أُكِنُّهُ للأستاذ أمين من تقدير، ناشيء عما أدركته من خلال مطالعتي لكتابه الذي وَصَفْتُهُ في «العرب» — س ٧ ص ٣٩ — بأنه دراسة مركزة، وعميقة، وأثر جُهْدٍ يَجب أَنْ يُذْكَرَ فيشكر، ووصفته في موضع آخر — «العرب» س ١٢ ص ٨٧٨ قائلاً : (أكرمني أخي الأستاذ أمين مدني فأتحفني بنسخة من كتابه ...، ولا يسعني إزاء فضله هذا أنْ أَدَعَ جُهْدَهُ العظيم الذي بذله في تأليف هذا الكتاب بدون أَن أُبْدِيَ رَأْيِي حيالَ ما جاء فيه).

تحدَّثتُ عن جُزْءَيْنِ من هذا الكتاب هما اللَّذَانِ وصلا إلي[1] ، فأشار حبيبنا الأستاذ أمين في «عكاظ» إلى بعض المآخذ التي أشرتُ إليها فَأَعْاد الحديث حولها، مع أنني حين اطلعت في جريدة «المدينة» — ع ٢٦٤٧ و٢٦٥٣ رمضان سنة ١٣٩٢ — على ما كتب عن ملاحظاتي حول كتابه نقلتُ كلامه كاملاً ولَمْ أُعَلِّقْ عليه بحرفٍ، وتركت الأمر للقاري[2] .

← يفهم من كلام ياقوت الاختلاف في الاسم هل هو بالراء أو الزاي.

ولا أعرف في العرض — المعروف الآن باسم الباطن ووادي حنيفة — موضعاً بهذا الاسم، ومنازل بني عديٍّ بن حنيفة كانت منتشرة في هذا الوادي، مع قومهم من بني حنيفة، فمن قراهم في وسطه: الكرش بجنب منفوحة ، والعوقة — لعلها عرقة — وعقرباء. والجعاد وأباض في أعلى الوادي والنقب والمنفطرة في قَرْقَرا غرب الوادي — انظر كتاب «بلاد العرب» ٢٦٢ و«صفة جزيرة العرب» — ٢٨٤/ ٣٠٧/ ٣٠٨ — وأكثر قرى العرض القديمة درست. وكلمة (العارض) في «معجم البلدان» أدَقُّ منها في التحديد (العرض) الذي هو الوادي الذي يخترق جبل العارض — عارض اليمامة — وهو جبل طويل عريض .

حمد الجاسر

ومع ما أحسست فيما نشرته جريدة «عكاظ» للأخ الأستاذ أمين في بعض العبارات التي سأحملها على أحسن محمل مثل جملة : [مخطوطات يؤكد (؟) الأستاذ الجاسر أنه اطلع عليها وأنه أجاد (؟) في تعريفها وإظهار خفاياها (؟)]. ونحو هذه العبارة التي أَعْتَبِرُهَا حينما تصدر من أحد الإِخْوَة زلَّة قَلَم ، أو هَفْوَةَ لِسَانٍ، فأحملها على أحسن المحامل، حفاظًا على حقوق الأخوة، ولهذا سأضرب صفحًا عن مثل تلك العبارة، وأحصر الحديث بإيجازٍ في أمور أثار الأستاذ أمين الحديث حولها :

أولها : فيد قرية إسلامية ! !

بهذا عَنْوَنَ الأستاذ أمين كلمته، وأوضح ذلك بأنه طالع في هامش كتاب الأستاذ عبد العزيز الرفاعي عن «زيد الخيل» تعليقًا على كلمة (فيد) من كتاب «المعجم الجغرافي» ص ١٠٤٧ — خلاصته : (فيد — من أقدم القرى وأشهرها، وكانت من بلاد بني نبهان من طيء، ولكونها كذلك أقطعها الرسول ﷺ : زَيْدَ الْخَيْلِ، واشتهرت بأمْرَيْنِ : أحدهما إضافتها إلى حِمىً كان من أشهر الأَحْمَاءِ، والثاني وقوعها في منتصف طريق الحاج العراقي) — كذا أورد الأستاذ أمين ما نسبه إليَّ وهو إيرَادٌ مبتور، فأنا لم اعبّر بهذا القول بهذه الصورة التي رتب عليها نتيجة حَكَم عليَّ بها بأنني : (خالفتُ ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان).

إِذْ مفهوم ما نقله الأخ عنِّي أنني أوردت كلمة (قرية) ثم أرجعت الضمير إليها (لكونها كذلك) الخ، وهذا غير واضح فيما كتبته، وإنْ كنت الآن أقول بصحته، غير أنَّ النصوصَ التي تُتَّخَذُ مجالاً للنقد تُوْرَدُ بنصها بدون تصرف.

ونَصٌّ ما ذكرته بالحرف هو : (فَيْدُ : — بفتح الفاء وإسكان الياء المثناة التحتية والدال مهملة — من أقدم الْقُرى وأَشْهَرِها، ولِقِدَمِهَا تَمَحَّلَ ابنُ الكلبيِّ والزَّجَّاجِيُّ أَنَّها سُمِّيَتْ بفائد أو (فيد) ابن حام من بني عِمْليق، وقال غيرهما : إِنَّما سُمِّيَتْ فَيْدَ لأَنَّ مَنْ حولها يستفيد منها. وقد وردت في الشعر القديم غير مصروفة قال لبيد :

مُــرِّيَّـــةٌ حــلَّــتْ بِـفَـيْـدَ وَجَـاوَرَتْ   أَهْلَ الْعِرَاقِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ؟

وقال زهير بن أبي سلْمَى :

ثم استمروا وقالوا : إنَّ مشربكم   ماءٌ بشرقيِّ سَلْمَى : فَيْدُ أَوْرَكَكْ

وكانت فَيْدُ من بلاد بني نبهان من طَيِّءٍ، ومعهم أخلاط غيرهم في القرية — ولكونها في بلاد بني نبهان أقطعها الرسول ﷺ زَيْدَ الْخَيْلِ النبهانيَّ، وكتب له كتابًا في ذلك وقال له : «قد أقطعتك فَيْدًا وما حَازَتْ». وورد في «تاريخ ابن جرير» : (وأقطعه فَيْدَ وَأَرَضِينَ معه).

فأنْتَ ترى من هذا الكلام أَنَّني اَستأنفته حين قلت : وكانت فيد من بلاد نبهان .. الخ. فلم أَقُلْ : وكانت قرية فيد.

وما دام الأستاذ أَمين يريد مني أن اقول بأن الرسول ﷺ أَقطع زيدًا قَرْيَةَ فَيْد، فلا مانع من ذلك، والدليل هو قول أحد علماء تقويم البلدان، الذين ذكر الأخ الأستاذ أمين أنني خالفتُ إجماعهم، مما يدلُّ على أنه لم يطلع على كتابه، هو البكري فقد قال في كتاب «معجم ما استعجم» — ص١٠٣٣ — ما نصه : (وشعر زُهَيرٍ وهو جاهلي يدل على أنه كان فيها مَشْرَبٌ وذلك قوله :

ثم استَمَرُّوا وَقَالُوا : إنَّ مَشْرُبَكُمْ ... مَاءٌ بشرقِيِّ سَلْمَى : فَيْدُ أَوْرَكَكُ

إلي أن قال البكريُّ : (أقطع النَّبِيُّ ﷺ زيدًا فَيْدَ لأَنَّهَا بِأَرْضِهِ). وَإِذَنْ فَالإِقْطَاعُ وقع على قرية أو ماء أو مَنْهل في أرض زيد الخيل، ومعلوم مما ورد عن المتقدمين أنَّ فَيْدَ وما حولها كانت من منازل بني نبهان، وزيد هو رئيسهم في ذلك العهد.

ما أَسْهَلَ أنْ يقول الإنسان : فلانٌ خالف ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان، ولكن ما أَصْعب التدليل على هذا القول ! !

إنَّ الاخ المدنيَّ يقول : بأَنني خالفتُ اؤلئك لأن فيد (قرية إسلامية، نشأت بعد النبي ﷺ بعشرات السنين، فكيف يقطعها النبي ﷺ زيد الخيل ؟! إن التي أقطعها النبيُّ ﷺ زيد الخيل هي فلاة فيد). هذا الكلام خطأ في خَطَإٍ بنصٍّ ما أورده علماء تقويم البلدان، الذين زعم الأخ أنني خالفتهم.

فالبكريُّ تقدم كلامه واستشهاده بقول زهير.

وياقوت الحمويُّ وقد ذكر الأخ مدني بأنني خالفته أيضًا، ذكر بأن فيد سميت بفيد بن حام وهو أول من نزلها.

وصاحب كتاب «المناسك» وهو من أهل القرن الثالث، أقدم من ياقوت ومن البكري أورد عن محمد بن الكلبيِّ (سُمِّيَتْ بفائدِ بن حامٍ، من بني عِمْلِيق نزلها).

وَهَلْ يكون النزول في غير القرى وعلى غير المياه؟!

إنَّ بلدة (فيد) من أقدم القرى الموجودة في بلاد العرب، ومن أوضح الأَدِلَّة على ذلك أنَّ المتقدمين يحاولون نسبتها إلىَ الأمم البائدة كالعماليقِ وعادٍ، على ما في خبر طويل أورده صاحب كتاب «المناسك» — ص ٣٠٦ عن اسماء الْعَوْجَاءِ والْغَمِيْم والمضلّ وفَدَك، وفائِد والْحَدَثَان، وأَجَا وسَلْمَى، كما أورد غيره يَثْرِبَ وَالرَّبَذَةَ وغيرها من اسماء القرى التي كثيرًا ما يُحاول المتقدمون نِسْبَتَها إلى أمم قديمة لقدمها، حيث لا يجدون في اللغة العربية تعليلاً لأسماء تلك القرى أو الأمكنة.

ولقد أثبت علماء الآثار في عصرنا الحاضر أنَّ (فَيْد) يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام فقد جاء في كتاب «مقدمة عن آثار المملكة» ما نصه: (فيد تقع على بعد ١٢٠ كم جنوب شرقي حائل، وبها ما يُسَمَىَ خَرَائِبَ قصر جِرَاش، الذي يُعْتَقَدُ أن يكون موقع مدينة قديمة، تعود إلى ما قبل الإسلام)[٣].

ما كنت أُحِبُّ أن يتسرَّعَ الأستاذ أمين إلى القول بأنني خالفت ما اجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان، قبل أن يطلع على ما لديه من مؤلفاتهم، ثم إنَّ التعميم بكلمة (الذين ألفوا في تقويم البلدان) يفهم منه الاطلاع على جميع الكتب، التي أُلِّفَتْ في هذا العلم، ولا أعتقد أن عالمًا مهما بلغ من العلم يقول بأنه اطلع على كل ما ألف فيه.

شَوْرَانُ: ليس في غرب المدينة:

أخذ عليَّ الأستاذ أمين بأنني قلتُ بأنَّ حرة شوران، وجبل شوران يُطِلاَّنِ على سَدِّ العاقول فقال ما نصه: (ومما جاء في تعليق الأستاذ الجاسر على مؤلفي «التاريخ العربي وجغرافيته» الذي بدأه في مجلته «العرب» ولم يُتِمَّهُ (جبل شوران) وحَرَّة شوران في المدينة المنورة يطلان على سَدِّ العاقول، وَإِخَالُ هذا القول ألقاه الأستاذ حمد الجاسر دون الرجوع إلى ما أُلِّفَ في جغرافية المدينة، وما كتب قديمًا وحديثًا عن الشوران (؟) جبلاً وحرة، وما كتب عن العاقول والحرة التي تطل عليه، فالعاقول وسَدُّهُ في شرقي المدينة وشوران وحرته في غربيه — وشتَّان بَيْنَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّب).

ويؤسفني أن أقول : إن الأستاذ أخطأ في هذا القول، فشوران وحرته يقعان شرق المدينة لا غربها وتوضيح هذا هو :

١ ــ شوران ليس معروفًا الآن بهذا الاسم، واقدم من حَدَّدَهُ من المتقدمين مِمَّن اطَّلَعْتُ على كلامهم عَرَّامُ بن الأصبغ السلميُّ في رسالته عن «جبال تهامة وسكانها»، فقد ذكر ص ٤٢٥ نوادر المخطوطات ــ ما نصه : (السدُّ ماءُ سماءٍ أمر رسول الله ﷺ بسَدِّهِ ...، ومن السد قناةٌ إلى قبا) ثم قال بعد ذلك : (ويُحيط من المدينة من الجبال : عَيْرٌ ــ جبلان أحمران عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة ــ ومن عن يسارك شَوْرَان، وهو جبلٌ يُطِلُّ على السد كبير مرتفع). وعرام في كلامه هذا يقصد الطريق المتجهة إلى مكة، وهي الطريق المعروفة قديمًا بالطريق النَّجْدِيَة التي سلكتها سرية عبد الله بن جحش واصحابه إلى بطن نَخْلَةَ، ويوضح هذا ما ذكره مؤرخ المدينة السيد السُّمْهُودِيُّ في «وفاء الوفا» ص ١٢٤٧ ــ في إيضاح كلام عرَّام عن شوران ــ قال : (فتناول كلامه بأنَّ المتوجه إلى مكة من قِبْلَةِ المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق الذين تَصُبُّ فيه هناك، كان في جهة يمينه عَيْرٌ الصادرُ، وعَيْرُ الْوَارِدُ في الغرب، وعن يساره شَوْرَانُ في الْمَشْرِقِ، ويُؤَيِّدُهُ أنَّ ما ذكره بعد ذلك كُلَّهُ في شَرْقِيِّ المدينة وقال : ثم يمضي إلى مكة مُصْعِدًا، وذكر ما سبق في (أُبْلَى) ولأنه قال : إنَّ مَيْطَانَ حِذَاءَ شوران، وميطان في المشرق من جهة القبلة، فيكون السدُّ المشرف عليه شوران غير السد الذي بِقُرْبِ عير. وقال نصر : شورانُ وَادٍ في ديار سُلَيْم يُفْرِغُ في الغابة).

فهل بعد هذا يصح أن يقول لي الأستاذ أمين بأنني لو عُدْتُ إلى جغرافية المدينة لأدركت صحة قوله بأنَّ شورانَ وحَرَّتهُ في غربيها ؟!

مَرَّةً أخرى أقول : إنَّ حبيبنا آبن المدينة لم يقرأ جغرافيتها من مؤلفات أَجَلِّ من تَصَدَّى من علمائها لتدوين تاريخها وهو السمهودي.

أما جملة : (فلو رجع الأستاذ الجاسر إلى جغرافية المدينة ولوعاد بملاحظاته إلى أيام صِبَاه لأنَّهُ مَدَنيٌّ كما قال لي ــ لعرف أنَّ الحرة التي تُطِلُّ على العاقول هي حَرَّةُ النار، (لآحَرَّةَ شوران). هذه الجملة لن أعلِّق عليها بأكثر من أنني مَدَنيٌّ رُوْحًا وَوَطَنًا، فأسرتي انتقلتْ من المدينة في القرن الحادي عشر على وجه التقريب[٤] والحنين إلى الوطن الأول ــ وخاصة المدينة التي شرفها الله سبحانه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام وأكرمها

بكونها مَقَرَّ جَدَثِهِ الطاهر — من طباع النفوس :

كَمْ مَنْزِلٍ في الأرضَ يأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِيْنُهُ أَبَدًا لأَوَّلِ مَنْزِلِ

غير أنني لم أقل للأستاذ أمين : إنني أمضيت صباي في تلك البلدة الكريمة.

وشوران — كما قلت فيما تقدم — ليس معروفًا الآن بهذا الاسم، فكيف يسوغ الحكم بِأنَّ الحرة المطلة على العاقول هي حَرَة النار لا حَرَةَ شوران ؟!

وملاحظة أُخْرى هي أنَّ (حرة النار) اختلف المتقدمون في تحديدها. ومؤرخ المدينة السمهوديُّ وهو من أعلم المتقدمين في تحديد المواضع القريبة منها — ولم يذكر أن حرة النار في هذا الموضع الذي ذكره الأستاذ أمين، وها هو نَص كلامه(٥) : (حرة النار بلفظ النار المحرقة : قرب حرة لَيْلَى، وقيل : حرة لبني سُلَيْم، وقيل : بمنازل جُذَام وبَلِيٍّ، وعُذْرَة، وفي «القاموس» : هي قرب خيبر، وقال عِياضُ : حرة النار في حديث عمر من بلاد بني سُلَيْمٍ بناحية خَيْبَر، وقال نَصرُ : حرة النار بين وَادي الْقُرَى وتيماء من ديار غطفان وبها مَعْدن. وذكر الأصمْعيَّ حرة فدك في تحديد بعض الأَوْدية، ثم قال : وحرة النار فدك وفدك قرية بها نخيل وصوافي فاقتضى أنه بفدك). أنتهى كلام السُّمْهُوديِّ.

ولَعَلَ أَدَقَ تَحْدِيْدٍ لموقع حرة النار ماورد عن ابي علي الْهَجَرِيِّ وكتابه من مصادر السمهودي قال(٦) : (حرة بني سُلِيم : تبتدِئُ من ذَات عَرْقٍ ورُهَاط، ثم تنقطع بِحِبْس عُوَال، وراء تَيْب، إلى قُرْب الطَرَف المنزل الذي قبل المدينة. ثم تليها حرةُ النار، وبينهما مقدار يوم، تبتديُّ حرة النار من الشُّقْرةِ إلى المخيط، وادٍ يفصل بين حرة النار وحَرَّة لَيْلَى، مقدار ثلاثة أيَّامٍ. ثم تَلِيتها حَرَّةُ لَيْلَى، وتَنْقَطِعُ بِجنَفَاء، من ضِغْنِ عَدَنَةَ، وخَيْبُرُ بِحرة النار).

وهذا واضح بأنَّ حرة النار هي حرة خيبر لا كما قال الاستاذ أمين، ولا يتسع المجال لتفصيل أوفى مما تقدم.

تميم بن أَوْسٍ الداري :

نسب الأستاذ أمين إليَّ أن مما خطأتهُ فيه قوله : (أنَّ تميم الداري يمني الدم .. إلى آخر ما جاء في تعليقه). والواقع أنَّ الأخ أمين نَسيَ أو تناسى أنَّ كلمة (الدم) لم أتعرض

ها لأنني لم أَرَها في كتابه الذي تحدث عنه، وما رأيته في ذلك الكتاب نسبة تميم إلى نَصَارَى اليمن، فقلت: (تميم الداري ليس من نصارى اليمن، بل هو من فلسطين) العرب س ٧، ص ٢٣٦ — وكأن الأستاذ أمين لا يزال مُتَشَبِّثًا بِرَأيه عن تميم، فيحسن أن آتيَ بإيضاح ما أجملته: تميم الداريُّ هو تميم بن أوس من بني الدَّار من قبيلة لَخْم، ولخم هؤلاء سكنوا الشام قبل عهد الإسلام بزمن طويل، فانتشروا هناك، فلما ظهر الاسلام قدم تميم المدينة على رسول الله ﷺ فأسلم، ويصفه ابن حجر في «الإصابة» — ١/ ١٨٤ — بأنه راهبُ عَصْرِه، وعابدُ أهل فلسطين. وأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أقطعه قرية عينون وأن قبره ببيت جبرين.

وجاء في «معجم ما استعجم» للبكري — ١/ ٢٨٩ —: (لما أسلم تميم الداريُّ قال يارسول الله إن الله مُظْهِرُكَ على الأرض كلها، فَهَبْ لي قريتي من بَيْتِ لَحْمٍ، قال: هيَ لك، وكتب له بها.

فلما استخلف عُمَرُ وظهر على الشام جاء تميم بكتاب رسول الله ﷺ فقال عمر: أنا شَاهِدُكَ، فأعطاه إياها، فهي في أيدي أهل بيته إلى اليوم.

ولا تزال أُسرةٌ كبيرة من أهل فلسطين تنتسب إلى تميم هذا.

فهل يصح أن نصف تميمًا بأنه نصراني من اليمن؟!

ولا أدري ما معنى كلمة (يمني الدم)، وأنا لم أقل ما نَسَبَ إليَّ الأخ أمين: (إن تميم الداري فلسطيني أصْلاً ودمًا).

وأما السكوت مني الذي اعتبره الأستاذ أمين اقتناعًا على ما قال له الكثيرون — بأن ما ظننته خطأ هو صحيح بعد إيضاح الأخ أمين — هذا ليس صحيحًا بَلْ سَكَتُّ لأَنيّ لا أُحِبُّ اللِّجَاج، وإكثار الأخذِ والرد في أمور قلت رأيي فيها صريحًا، وأُضِيفُ الآن بأنني لم أجِدْ فيما كتبه الأخ الأستاذ أمين مدني ونشره في جريدة «المدينة» ثم أعدت نشره في مجلة «العرب» لم أجد في ذلك ما أقنعني بصحة رأيه في مأخذ من المآخذ التي أوضحتها في حديثي عن كتابيه، وقد يكون فيما كتب ما يقنع غيري.

وما أشار إليه الاستاذ من الشَّك في نسبة كتاب «الأخبار الطوال» إلى ابي حنيفة هو رَأْي تَبَيَّن لي أثناء دراسة ذلك الكتاب، ثم مقارنة أسلوبه بما وصل إليَّ من كتاب

«النّبات» فرأيت تفاوتًا بين أسلوب الكتابين، فالأخير يعتمد المؤلف فيه على أسس علمية من المشاهدة والتثبت في النقل، والكتاب الأولُ عبارة عن أخبار وقصص تسرد سردًا.

ومع ذلك فرأيي فيه قابل للاخذ أو الرفض.

ونسب إليَّ الاستاذ أمين أنني قلت : (أنَّ لابن حذام الذي نوه به آمْرُؤُ القيس ديوَانًا مطبوعًا).

ونص ما قلت : (ابن جذام صوابه ابن حزام وديوانه مطبوع) ـــ العرب س ٧، ص ٢٣٨ ـــ ذلك أنني رأيت الاسم هو أقرب من حيث الصحة، لا الاسماء الكثيرة التي أورد منها الأستاذ أمين خمسة : (ابن خذام ـــ حذام ـــ خدام ـــ جذام ـــ حمام) ـــ جريدة «المدينة» ع ٢٦٤٧، و«عكاظ» ع ٦٠٣١.

ومهما يكن الأمر فما دام هذا الشاعر مجهولاً من جميع النواحي حتى الاسم، ولم يصل شَيء من شعره لمتقدمي العلماء، وكلُّ ما عرف عنه هو ما نُسِبَ إلى إمرئ، القيس من ذكر اسمه : (نبكي الديار كما بكى ابنُ حذام) وتفسير ابن الكلبي أنه شاعر من كَلْبٍ. وما أكثر ما نسب إلى امرئ القيس مما هو غير صحيح، وما دام الأمر كذلك فما الذي يُعَاب عليَّ حين أجهل من لا يزال مجهولاً وأحاول إيضاح هذا المجهول بذكر شاعر معروف ؟!

مخالفة إجماع الذين ألفوا في تقويم البلدان :

إنَّ منزلة الأستاذ أمين مدني في نفسي أرفع من أن أستشهد بالمثل المعروف : (رَمَتْني بدَائِهَا وَانْسلَّتْ) حين وصمني ـــ سامحه الله ـــ بأنني : (خالفت ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان). «عكاظ» ع ٦٠٣١ في ١٩/ ٢/ ١٤٠٣ ـــ فأوردتُ من أقوال اؤلئك المؤلفين ما يوضح من هو الجدير بهذا الوصف، الذي ربأت بقدر الأخ الكريم عنه، حين تحدثت عن مواقف في كتابه، أتى فيها بالعجب العجاب من مخالفة العلماء الذين ألفوا في ذلك العلم، وفي غيره من العلوم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـــ ذات عِرْق : (الذي يبدو أنَّ المقصود ـــ من هذه المواضع ـــ هو أحد الْعِرْقَيْنِ : عرق سُبَيْع أو عرق وادي الدواسر) «العرب في احقاب التاريخ» ٣/١٩٣.

٢ ـــ حضن الوارد فيه المثل ليس الجبل المعروف (لأن حضن اسمٌ لجبال ذكرها

ياقوت) ١٩٥/٣.

٣ ــ تفسير قول الأصمعي عن الحرار : (الحرار التي تعرض لك من وراء فيد حيث توجد حرَّتا الهتيمة والدهامة) ــ ١٩٣/٣ ــ

٤ ــ جزيرة العرب تشمل العراق والشام كله والصحراء الشرقية من وادي النيل ــ ٩/٣، ٦٢.

٥ ــ اسم نجد يُطْلَقُ على نجود كثيرة ــ واستشهد بأن شرف بن عبد المحسن البركاتي (؟) يعد القسم الشمالي من نجد ــ وهو حائل وما والاها أنه يسمى نجد الحجاز ــ ١٩٢/٣.

ثم اعتمد على هذا حين رسم الخريطة التي قال الأستاذ أمين إنها : (وضعت على ضوء أقوال قدامى جغرافيي العرب) فرسم الحد الفاصل بين الإقليمين خطًّا مستقيمًا يمتد من قرب فَيْد صوب الجنوب حتى جبال الْقَهْرِ الواقعة شرق بلاد عسير.

ولذلك ــ ولأنني أدركت من خلال مطالعتي لهذا الكتاب أنَّ الاستاذ المؤلف الكريم يورد آراءه إيرادَ الواثق بصحتها، بدرجة تحمل على الاعتقاد بعدم جدوى البحث حولها ــ لم أُواصِلِ الحديث عن ذلك الكتاب.

ومجمل القول فيما أثار الأخ الأستاذ أمين الحديث حوله الآن أنه يرى :

١ ــ **أن فيد حدثت بعد الرسول ﷺ بعشرات السنين**. وما تقدم يثبت خطأ هذا الرأي، وأنها موغلة في القدم قبل زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢ ــ **وأن حرة شوران تقع غرب المدينة**. وهذا غير صحيح بنصِّ كلام مؤرخ المدينة السيد السمهودي.

٣ ــ **وأن تميم بن أوس الصحابي نصراني من اليمن**. والصحيح أنه من قبيلة لَخْمٍ، ممن سكن منها في فلسطين قبل الإسلام، بحيث يرى بعض المؤرخين الربط بين اسم القبيلة (لَخْم) وبين بيت (لَحْم) إذ نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس، فَدُعِيَتْ باسمهم، وتسميها العامة اليوم بيت لحم(٧).

ومن بيت لَحم تميم الذي كانت قريته وقبره وآله في هذه البلاد. ←

حول كتاب «حسن الصفا والابتهاج»

أهكذا يكون التحقيق أيتها الدكتورة ؟!

جميل حَقًّا، وباعث للسرور اتِّجاهُ الفتيات المثقفات إلى دراسة التراث العربي ثم المشاركة في إحياء هذا التراث بتحقيق المفيد منه، ثم نشره ولعل الفتاة لها من الجلد والصبر في متابعة البحث والتَّنقيب ومراجعة مصادر ذلك التراث ما تتميز به عن صِنْوها الْفَتَى، الذي قد تكون له من مشاغل حياته والاهتمام بها أكثر مما للفتاة بحكم طبيعته ولأن الله جعله قوامًا عليها، فيكون مشتت الجُهْد، مشغول الفكر.

---

٤ ــ **وأن حرة النار هي الحرة المطلة على سَدِّ العاقول، بجوار المدينة.** وهذا خطأ إذ لم يَرِدْ هذا في نص من نصوص العلماء ممن وصلت إلينا كتبهم ممن حدد هذه الحرة بل الواضح من كلامهم أنَّ حرة النار هي حَرَّة خيبر، ومنهم مؤرخ المدينة السيد السمهودي.

ومع كل ما تقدم فإن للأخ الأستاذ أمين مدني يدًا أذكرها فأشكرها، حيث هيأ التحدث إلى قراء هذه الصحيفة، في موضوعات قد يكون في الحديث عنها ما يثير الرغبة في المشاركة في البحث في تلك الموضوعات وفي أمثالها. فذالك يُعَمِّقُ الصلة بتراثنا القديم.

ومن ذا الذي لا يدرك ضرورة تعميق الصلة ؟!.

حمد الجاسر

الهوامش :

(١) : «العرب» س ٧ ص ١٥٨/٢٣٤ وما بعدها وس ١٢ ص ٨٧٨ وما بعدها.

(٢) : «العرب» س ٧ ص ٤٦٤ وما بعدها.

(٣) كتاب «مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية» والصفحة ليست مرقة.

(٤) انظر كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» جـ ١ ص ٤٤٤.

(٥) كتاب «وفاء الوفاء» جـ ٢ ــ رسم حرة من حرف الحاء ــ.

(٦) كتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ص ٢٣١.

(٧) «معجم قبائل العرب» ص ١٠١٢.

والبوادر الطيِّبَةُ الكثيرةُ لجهد المثقفات من النساء منذ بَدَأَنَ المشاركةَ في هذا العمل من أقوى الشواهد على ذلك، مع قلتها بالنسبة لما قام به المثقفون من العلماء، وهذا يرجع إلى أسباب لا يد للمثقفات فيها.

ولكن من أهم ما يجب أن يتدرَّعَ به الْمَرْءُ عند محاولة القيام بِأيٍّ عمل من الأعمال اتّخاذ الأُهْبَةِ بإعداد جميع الوسائل، التي تمكنه من أداء ذلك العمل الذي اتَّجَهَ للقيام به، اداءً على خير الوجوه المستطاعة.

أما الإقْدامُ على أيٍّ عملٍ كان، بدون الاستعداد لما يلزم للقيام بذلك العمل من جميع الوسائل الممكنة؛ فضـلاً عن كون هذا الأمر لا يُقْدم عليه إلاَّ مَنْ لا يتبصر في العواقب، فإن ذلك العمل يبدو ناقصًا، وهذا أقل ما يوصف به .

وبين يديّ الآن اثَرُ مُثَقَّفَةٍ كريمة، هي الدكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد من مدرسي (كلية الدراسات الانسانية) في (جامعة الازهر).

هو تحقيقها لكتاب «حسن الصفا والابتهاج، بذكر من ولي إمارة الحاج» تأليف الشيخ أحمد الرشيدي.

هذه الأستاذة الكريمة أَقْدَمَتْ على عملها، ولعلها مدفوعة بثقتها بنفسها، والثقة بالنفس من الأمور المحمودة إلى حَدٍّ مَّا، فإذا انْضَاف إلى هذه الثقة إعْدَادُ الوسائل التي تمكن من أداء العمل، كانت النَّتيجةُ محمودة، سواء حَقَّقت الغاية أو قاربت التحقيق :

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى إِلَى الْخَيْرِ جُهْدَهُ وَلَيْسَ عَلَيْه أَن تَتِمَّ الْمَطَالِبُ

أصول الكتاب :

من المدرك بداهةً أنَّ أهم ما يجب أن يتجه إليه من يُريد تحقيق أيِّ كتابٍ مَخْطوط الْبَحْثُ عن أصول هذا المخطوط ـ أي النسخ الخطية ـ ولكن الأستاذة الكريمة أهملت هذا الأمر فاكتفت بنسخة وحيدة، قد أُدْخِلَتْ فيها زيادات كثيرة بعد عهد المؤلف، وهي نسخة كثيرة التحريف، فاعتبرتها أَصْلاً، فوقعت بسبب هذا في اوهام كثيرة.

من أشنعها جهل زمن المؤلف وهو أَمْرٌ احدث للمحققة الفاضلة ارتباكًا بل خطأً في تحديد زمن المؤلف بحيث أضافت إليه نحو مئة عام بعد عصره.

إنَّ من أوثق النسخ الموجودة التي كان من السهل على المحققة الكريمة الاعتماد عليها المخطوطة التيمورية وهي في دار الكتب المصرية، من الميسور لمحققة الكتاب الاطلاع عليها، إن لم نقل من الواجب أن تبحث في دار الكتب عن هذه النسخة وعن غيرها قبل إقدامها على عملها.

وميزة هذه النسخة أنها خالية من الزيادات التي أُضيفت إلى نسخة المؤلف، فهي تقف عند ذكر ولاية الأمير رضوان بك الفقاري، سنة خمسين وألف وتنتهي بجملة : (وسع الله عليه رزقه).

ولا شكَّ أَنَّ ما بعد هذا الكلام ليس من كلام المؤلف أحمد الرشيدي كما سيأتي إيضاح ذلك في ترجمته.

وللكتاب مخطوطة أخرى جَيِّدَةٌ في مكتبة جامعة (ييل) في أمريكا، ملحقة بكتاب «الدرر الفوائد المنظمة».

ومن الزيادات في النسخة التي اتخذتها المحققة أصلاً جميع ما ورد في المطبوعة بعد ذكر أمير الحج عتبة بن أبي سفيان سنة اثنتين وأربعين (ص ٩٣) إلى سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة (ص ١٥٠) لأنَّ مؤلف الكتاب قال عند ذكر عتبة بن ابي سفيان ما نصه : (حج بالناس عتبة بن أبي سفيان أمير مكة بأمر شقيقه معاوية ثم انتقلت الخلافة لبني أمية بالشام وتولى من جانبه أمير يحج بالناس إلى أن انتقلت الخلافة من العراق لبني العباس، أولهم السفاح فيخرج أمير الحاج من العراق إلى أن انتقلت الخلافة للدولة الفاطمية بمصر وعادت للعباسية إلى أن قويت الأتراك بمصر، وصار المحمل، ويكون أمير المركب المصري هو المشار إليه كما تقدم في الدولة الاكراد والدولة الطولونية (؟) ودولة الجراكسة أولهم السلطان برقوق تولي سنة أربع وثمانين وسبع مئة، وكان آخرهم السلطان الملك الأشرف طومان، تَولى بعد السلطانِ الغوري سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة ولم يَخْرُج من القاهرة حَجٌّ ولا أمير، لموت السلطان الغوري على يد السلطان سليم بن عثمان، وحصل أراجيف بوصول السلطان سليم للقاهرة، واشتغال الناس بعضهم ببعض، وجُهِّزَتِ الكسوة الشريفة من البحر صحبة الطواشي الكبير، ودخل السلطان سليم يوم الخميس سلخ ذي الحجة الحرام سنة تاريخه، وخطب لمولانا السلطان سليم يوم الجمعة مستهل محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة، وكان الخطيب في ذلك للسلطان سليم

المذكور الشيخ محب الدين الطوخي فأقام بمصر بعد استقرار الملك إلى ثامن عشرى شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة، وتوجه إلى المملكة الرومية مؤيدًا منْصورًا وأقام مقامه في الملك خير بك، وعين لإمارة الحاج من البر بالمحمل الشريف من السنة المذكورة القاضي علاء الدين الأمام ناظر الخاص) .. إلى آخر ما جاء في المطبوعة، مع اختلاف كثير في العبارات، بزيادات في المطبوعة، مما هو مُضَافٌ إلى الأصل.

ولولا ما ورد في أصل المطبوعة من الكلام على سنوات لم يدركها المؤلف، مع ذكر أمراء الحج في سنين كثيرة صَرَّح المؤلف أنه تَعَمَّدَ عدم ذكرها حيث
قال في مقدمتها ما نصه : (فأحببت أن أجمع بالاختصار في هذه مَن ولي مِن الدولة العثمانية. وتركت من كان أمير الحاج من مكة والشام والعراق إلى أن صارت الدولة والخلافة والسلطان لصاحب مصر) .. لولا ذلك لأمكن القول بأن تلك الزيادات من المؤلف ، وأن النُّسخة التيمورية ونسخة جامعة (ييل) هما النّاقِصَتانِ.

ترجمة المؤلف :

أوردت المحققة الكريمة (ص ٥٩) كلامًا عن المؤلف، استنتجته استنتاجًا من عبارات وردت في ثنايا كتابه، ولاعتقادها بصحة النسخة رَجَّحَتْ أنه توفي سنة ١١٧٨ هـ — ١٧٦٤ م. وقالت (بعد انتهائه من تدوين أحداث الكتاب)

ولو رجعتْ إلى أقرب المصادر إليها من كتب التراجم وهو كتاب «الاعلام» للأستاذ الزركلي رحمه الله (جـ ١ ، ص ١٤٥) لاَهْتَدَت إلى ترجمة المؤلف، ولعرفت أنه مترجم في كتاب «خلاصة الاثر» — جـ ١ ، ص ٢٣٢ — ويظهر أنَّ تلك الترجمة مقتبسة ماعدا تاريخ الوفاة من كتاب «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لابن فتح الله الحلبي المكي ، والكتاب لا يَزَال مخطوطًا ، ومسودتُهُ في (دار الكتب المصرية) وها هي ترجمته من ذلك الكتاب :

(أحمد بن عبد الرزاق الرشيدي بن محمد بن أحمد، الشهير بالمغربي الرشيدي، نسبة لبلد بساحل البحر من أعظم مدن مصر، رَبُّ التَّفَنُّنِ، الرشيد في الفنون، وعالم الربع المسكون، المتوَّج بتاج العلم، الراضع ثدى المجد والحلم، الذي عُقِدَتْ عليه في هذا العصر الخناصر، وأقرَّ بفضله الأصاغر والاكابر، الجامع الذي أقام فروضَ العلم وسُنَنَها، وأظهر لدوارسها مآثِرَهَا وسَنَنَها الذي يقصر القلم عن استيفاء بعض حقه، إذْ هُوَ فارس ميدان العلم، الحائز قَصَب سبقه.

وُلِدِ برشيد، وحفظ بها القرآن وجَوَّده، وأخذ بها عن العلامة عبد الرحمن البرلسي، وعن محمد الشايب، وعلى الخياط، ثم قدم مصر، وجاور بالجامع الأزهر، وأخذ به من شيوخ كثيرين، ولازم شيخنا خاتمة المحققين عليًّا الشبراملسي، وبه تخرج، وبرع في العلوم النقلية والعقلية، حتى فاق أقرانه، ورجع إلى بلده، وصار بها شيخ الشافعية، وعكف بها على التدريس وشهر بها شهرة كبيرة، وألف المؤلفات العجيبة، منها «حاشية على شرح المنهاج» للرملي في مجلدات، ومنها منظومة تُسَمَّى «تيجان العنوان» جعلها على اسلوب «عنوان الشرف» لابن المقري، لم يُسْبَقْ إلى مثلها، قرضها له علماء بلده وغيرهم ومما قاله فيها :

اُنْـظُـرْ إليـه مُـنصِفـاً	تَـجِدْهُ قَدْ حَازَ الظَّرَفْ
لَـمْ يَحْو طِرْسٌ مثلَهُ	في غـابـر فيما سَـلَفْ
رَوْضًـا نـظـيـرًا يـانـعًـا	وردًا هـــنيء المرتشفْ
فَـكَـأنَّـمَـا ألـفـاظُـهُ	دُرَرٌ عَرِيْنَ عن الصَّدفْ
وكـأنَّها أبـيـاتُـهُ	«تِيْجَانُ عُنْوانِ الشرفْ»

والبيت الأخير في «خلاصة الأثر» :

لاَ غَـرْوَ إنْ لَـقَّـبْـتُـهَا	«تِيْجَان عنوْان الشرف»

وأَرَّخَ صاحبُ «الخلاصة» وفاتَه في شعبان، سنة ١٠٩٦ برشيد، وذكر أنه دفن بها ووصفه بـ (الفقيه الشافعي المحرر النقاد، كان فاضلاً كاملاً صاحب براعة وفصاحة) .

ولم يذكر مَنْ تَرجَمَهُ مِمَّن اطَّلَعْتُ على كتبهم كتاب «حسن الصفا والابتهاج» بين مؤلفاته، ولكن المترجمين لا يوردون كل أسماء مؤلفات من يترجمون، بل يكتفون بذكر أشهرها .

ولا أشكُّ بأنَّهُ هو مؤلف الكتاب.

مصادر الكتاب :

أشارت المحققة الفاضلة إلى المصادر التي نقل عنها الشيخ الرشيدي (ص ٦٣) ولم تذكر أهمها وهو كتاب «الدرر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»

للشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري المصري المتوفي على وجه التقريب في آخر القرن العاشر وهذا الكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ عن مخطوطة ناقصة وسيصدر قريبًا في طبعة كاملة عن (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) التي أُشرف على منشوراتها .

وهذا الكتاب أَوْفَى مَصْدَرٍ اَعتمد عليه الرشيدي في كتابه، لأنه — أعني كتاب الدرر — أفرد الكلام عن أمراء الحج في فَصْل خَاصٍّ استوعب جزءً كبيرًا من هذا الكتاب.

مختصر حسن الصفا والابتهاج :

وقد اختصر الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي المكي المتوفى سنة ١٣٣٦ كتاب «حسن الصفا والابتهاج» في رسالة لاتزال مخطوطة، وأكمل موضوع الكتاب إلى سنة ١٣٢٤، ثم أضاف الشيخ عبد الستار الدهلويُّ أسماء أمراء الحج المصري إلى سنة ١٣٢٧ هـ.

وهذا المختصر موجود في (مكتبة الحرم المكي). برقم ٢/١٢ تاريخ دهلوي لأنه من كتاب الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله، وقد صورته (جامعة الرياض) ورقم شريط التصوير في قسم المخطوطات من مكتبة الجامعة (ف ٧/٧٤).

وأول هذه الرسالة بعد البسملة : (الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، ولا يقصد إلا إياه) ثم ذكر أنه لخص كتابه : (من كتاب «حسن الصفا» للشيخ أحمد الرشيدي، حيث انتهت نوبته إلى نحو السبع مئة (؟) ومن كتاب «الدرر المنظمة في أخبار من ولي الحاج وطريق مكة المعظمة» (؟) للشيخ عبد القادر الأنصاري الجزيري، مكملاً ما بقي من سراة (؟) المؤرخين، كالمسعودي، والجبرتي، وما شاهدته في وقتي).

ومؤلف الرسالة ليس على درجة من العلم تمكنه من إدراك ما في كلامه من أخطاء، ولا شكَّ أنه اطلع على نسخة من كتاب «حسن الصفا والابتهاج» قد تكون ناقصة .

(للحديث صلة) **حمد الجاسر**

مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب
للإمام عبد الحق الأشبيلي

[تتمة ما نشر ص ٧٢١. وانظر أيضًا ص ٤٧١]

لأبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف الرشَّاطي [٤٦٦ ـ ٥٤٢ هـ] كتاب اسمه «اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار».

قال ابنُ الأبَّارِ : لم يسبق إلى مثله، واستعمله الناس[١].

قال أبو عبد الرحمن : معنى استعمال الناس له أنه أقرب المراجع إليهم متناولاً يكتفون به عن الرجوع إلى مصادر الرشاطي مناولة ويعتمدونه.

وقد رَدَّ على هذا الكتاب معاصرهُ أبو محمد عبد الحق بن عطية بكتاب وصفه ابنُ الأبَّارِ بقوله : إنه عاب الرُّشَاطِيَّ بأشياءَ أوردها في تضاعيف كتابه الكبير في النسب، وأنَّ ابن عطية لم يَخْلُ فيها من تحامل وتعسُّفٍ، كان تَرْكُهَا أَوْلَىَ به.

وقد رد عليه الرشاطي بكتاب سماه «إظهار فساد الاعتقاد ببيان سواء الانتقاد».

وقد انتصر لنفسه بهذا الكتاب[٢].

ولا أعلم لكتاب الرشاطي الأصْلِ وجودًا غير قطعة صغيرة بخزانة جامع الزيتونة بتونس[٣] ووجد مختصره لمجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البلبيسي الحنفي [٧٢٨ ـ ٨٠٢ هـ] بخزانة عاشر أفندي بالأستانة ودار الكتب المصرية[٤].

وقد اختصر الكتاب أبو محمد عبد الحق (ابن الخراط) وكنت أتوقع أن اختصاره مفقود حتى فاَجأني شيخي حمد الجاسر ـ متعنا الله بحياته ـ بنسخة منه سقيمة التصوير وهي جزآن في مجلد.

وهي النسخة المحفوظة الأصل في المكتبة الأزهرية برقم ١٣٣ (مصطلح حديث).

وما صَدَّني عن التنويه بهذه النسخة إلا خطأ المفهرسين.

فقد ورد هذا المختصر منسوبًا للبلبيسي في فهرس المصورات بمعهد المخطوطات.

قال المفهرس : «قبس الأنوار» : وهو مختصر «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار» للرشاطي الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي، (٤٦٦هـ/ ٥٤٢هـ).

لمجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البلبيسي، المتوفي سنة ٨٠٢ هـ.

«الضوء اللامع» ٢ : ٢٨٦.

الجزء الأول

ناقص من أوله، ويبدأ الموجود منه بترجمة البابلتي.

وينتهي بترجمة الليني.

نسخة كتبت بقلم مغربي جيد، في ٨٠ ورقة ومسطرتها مختلفة.

(الأزهر ١٣٣ مصطلح الحديث).

الجزء الثاني من النسخة نفسها

يبدأ بحرف الميم. وأوله ترجمة المازني.

في ١٢٥ روقة.

(الأزهر ١٣٣ مصطلح الحديث)(٥).

قال أبو عبد الرحمن : هذا التعريف بهاتين النسختين هو المنطبق على النسختين اللتين أعطاني إياهما شيخي الجاسر في مجلد، إذْ هُمَا صورتان للنسخة الأزهرية ذات الْجُزءَيْنِ المشار إليهما برقم ١٣٣.

إلا أن الْمُعَرِّف بالنسخة الأزهرية أثبت أن المؤلف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الإشبيلي.

وقد جاء بآخر الجزء الأول :

كمل السفر الأول من كتاب مختصر أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي(٦).

في .... (٧) إلى القبائل والبلدان اختصار الحافظ الزاهد أبي محمد .... (٨) الإشبيلي.

قال أبو عبد الرحمن : النسخة بخط مغربي، وخطوط المغاربة ذات ألوان : منها ما لا يلتبس على المشارقة لأنه متميز بظاهرات محصورة، عرفها المشارقة بالدربة كقرب الكاف من الظاء في الرسم، ونقط الفاء من أسفل ونقط القاف بواحدة من فوق.

ومنها ما هو شديد الالتباس والإبهام على المشارقة لكثرة ما يُحَلُّوْنَ الحروفَ بسنن زائدة أرادوا بها التجميل فحسب، وتشتد الحيرة إذَا تلاحمتْ هذه السنن فتصبح لوحة (تشكيلية).

إلا أن المحقق الْجَادَّ يستظهر ورقتين أو ثلاثًا من المصادر الأخرى ويستعين بمحفوظه وإلفه مع مدلول السياق، ثم يتأمل رسم الورقات بالمقارنة.

ويقيد ما حذقه من الرسم المغربي إلى جوار الرسم المشرقي ليرجع إليه إذَا خانته الذاكرة.

وقد وَطَّنْتُ نفسي على هذا الْعَنَاءِ لأخرج بدراسة شاملة مفيدة عن مختصر عبد الحق، إشباعًا لرغبتي في دراسة آثاره من جانب، وإشباعًا لرغبة شيخي حمد الجاسر من جانب آخر لأنه أراد التقاط ما في الكتاب من نقل عن الهجري.

ولكن للأسف لم أحقق أيًا من الرغبتين لضعف التصوير وسوئه.

ولعل الشيخ حَمَدًا أن يكرمني ـ كعادته ـ بما هو أوضح.

أما وجود صورة من الكتاب بدار الكتب المصرية فلا يعني سهولة متناولها، بل إن ما في الخزانات الأوربية أسهل تناولاً.

وقد استعنت بكل وسيلة ووساطة للشنيطيٍّ لعل قلبه يرقُّ فيحقق لي رغبتي بتصوير ما يهمني من هذه الدار فلم يفعل رغم النداءات، ثم اللوم القارص الذي وجهه له آل عاشور ـ جزاهم الله عني خيرًا ـ بمجلتهم «الاعتصام» وذلك منذ سبع سنوات تقريبًا.

وقد خرجت من اطلاعي غير المنظم على هذه النسخة بنتيجة مهمة وهي أن كتاب الرشاطي ثم بالتالي مختصره ليس ككتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حجر وعبد الغني وابن طاهر والسيوطي في الأنساب إذْ تِلْكَ تعتبر مجرد فهارس بالنسبة لكتاب الرشاطي.

وإن كان يرد في كتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حَجَر بعض المعلومات عن بعض المنسوبين إلا أنها معلومات مجملة ترد عرضا وأكثرها قليل الجدوى .

ورايت ميزة كتاب الرشاطي على كتب الأنساب تتلخص في التالي :

١ ـــ أن الرشاطي يتكلم عن الأعلام تعديلاً وتجريحًا ويسوق شيئًا من أخبارهم. وهذا يجعله كتابًا حافلاً في التراجم، بعيدًا عن جفاف كتب الأنساب التي هي مجرد معلومات (ببلوجرافية).

٢ ـــ أن الرشاطي يبوب في كتابه لأسماء الأعلام ويتحدث عن أخبارهم في المواضع التي يوفق فيها اسم العلم اسم أبي القبيلة .

بينما كتب الأنساب تعتني بآخر اسم العلم الذي ترد فيه ياء النسب.

٣ ـــ أنَّ الرشاطي ومختصره يتوسعان في التعريف بالقبائل والبلدان.

فهو بهذا كتاب حافل في الأنساب والبلدان، بخلاف كتب أنساب الأعلام التي تقف عند المشهور ولا تتعمق.

واتَّضَحَ لي من حواشي النسخة أن أبا محمد عبد الحق أضاف إلى كتاب الرشاطي معلوماتٍ نقلها عن ابن عبد البَرِّ وأبي سعد الماليني وغيرها حيث يشير بقوله : (وزاد فلان).

ومن تلك الميزات لا تفوتني الاشارة إلى أن كتاب الرشاطي ومختصريه مرجع في توثيق الرواة، والمكتبة العربية فقيرة إلى كتب رجال الحديث، إذ الناس اليوم عالة على «ميزان الذهبي» و«لسان ابن حجر» و«تهذيبه».

وثمة أمر جوهريٌ لم يمكنني سوء التصوير من استبانته، وهو مدى احتفاء الرشاطي بالأعلام المنسوبين إلى غير القبائل والبلدان كالحرف والألقاب، ومدى زيادة مادته على ما في كتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حجر.

وإنَّ الجمع بين ما بقي من كتاب الرشاطي ومختصري البلبيسي وعبد الحق في تحقيق موحد ضرورة يجب أن يضطلع بها المهتمون بالتراث إنْ أخذوا بقاعدة (تقديم الأهم على المهم).

←

ملاحظة : قال أبو عبد الرحمن : ذكرت في مؤلفات عبد الحق كتاب «العلم» نقلاً عن ابن القطان. ثم اتضح لي بعد ذلك أن المراد كتاب العلم من كتاب الأحكام، فهو بابٌ من كتاب.

وكتبه لكم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
ـ عفا الله عنه ـ

مع القـرّاء في أسئلتهم وتعليقاتهم

مخلف من حرب

لقد اطلعت على كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، ولفت نظري ما ورد في القسم الثاني (ع ــ ي) حرف الميم عند الكلام عن مخلف ص ٧٢٨، حيث ورد النص التالي :

مخلف : وأحدهم مخلفي من مسروح من حرب ومن بلادهم الطرفاوي ــ واد ــ والعيثمية ومشرفة وكلها جنوب غرب منطقة حائل والنحيتية وجبيرة بقرب النَّحِيتية في القصيم والحناكية (نخل قديمًا) وفي الحجاز خضرة واد بقرب رابغ.

الحواشي

(١) المعجم في أصحاب الصدفي ص ٢١٨ ووصفه الضبي في البغية ص ٣٤٩ بأنه غريب كثير الفوائد جامع.
(٢) انظر المعجم ص ٢١٨ وص ٢٢٢.
(٣) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص ٤١٥ ـ ٤١٦ [وانظر «رحلات حمد الجاسر.. ص : ١٠٨، وهناك قطعة أخرى في خزانة القرويين في فاس ـ العرب : ٤٧٣].
(٤) انظر المختار ص ٥٢ وفهرس المخطوطات المصورة ٢/ ٣٢١ [ومقدمة كتاب «الأنساب» للسمعاني تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني ـ رحمه الله تعالى ـ جـ ١ الطبعة الهندية وكذا مقدمة كتاب «الاكمال»].
(٥) فهرس المخطوطات المصورة ٢/ ٣٢٠.
(٦) اللخمي هو الرشاطي، وبعدها محو تدل بقاياه على أن العبارة (رضي الله عنه).
(٧) مكان النقط كلمة لم استطع استظهارها.
(٨) مكان النقط محو يسع عبارة (عبد الحق بن عبد الرحمن).

ومنهم الثوابت و«الخزازات؟» وآل معدى والصرر (صريري).

وحيث وردتْ بعضُ الأخطاءِ في هذا النص، كما أنه أغفل بعض أقسام مخلف وكذلك لم يشتمل على جميع القرى والهجر التابعة لهم.

لذا رأيت من الواجب إيضاح ذلك، لمعرفتي بحرصكم الشديد على معرفة كل ما يتعلق بالقبائل، والأمكنة في بلادنا العزيزة على الوجه الصحيح راجيًا إعادة النظر في ذلك، وتداركه في الطبعات القادمة من «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» . فأقول

مخلف : من مسروح من حرب يتكونون من الأقسام التالية :

١ ــ الخزازاء وقد ورد ذكرهم في المعجم (الخزازات) وهذا خطأ.

٢ ــ الثوابت.

٣ ــ الشباع ــ جمع شعبان.

٤ ــ المعدي.

٥ ــ التمامير ــ والنسبة إليهم تماري.

٦ ــ الصررة.

٧ ــ النباتات.

٨ ــ الهروف.

ومن بلادهم :

١ ــ النَّحِيْتِيَّة : وقد ورد اسمها مضبوطًا صحيحًا وحدد موقعها جيدًا في كتابكم القيم «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» القسم الثالث، شمال المملكة العربية السعودية ص ١٣١٧ من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

والطَّرْفَاوِيُّ : وهو وادٍ فيه هجرة بهذا الاسم، وهو غير طرفاوي ولد سليم الوارد اسمه مضبوطًا في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ص ٨٢٥.

ومشرفة.

والعيثمة وقد ورد ذكرها في المعجم «العيثمية» خطأ وهي على طريق القصيم ــ المدينة بعد النَّقْرة للمتجه إلى المدينة. وجميع هذه الأماكن تقع جنوب حائل وتتبع منطقة حائل إداريًا.

٢ — الجفن، وجبيرة، وعُريفجان وهذه تتبع منطقة القصيم، وتقع جنوب غرب جبل طَمِيَّةَ المشهور، عدا الجفن فهو إلى الغرب على خط القصيم المدينة.

٣ — بلدة المحفر شمال الحناكية على الخط المزفت، المتجه إلى النُّخَيْل وتتبع منطقة المدينة المنورة.

٤ — خضرة وتقع شرق مدينة رابغ، وهو واد كبير يشتهر بكثرة النخيل ووفرة مياه العيون — ومثله وادي الأكحل وواد مُغَيْسِل.

الرياض **مُدَلَّه خليوى المخلفي الحربي**

العرب : شكرًا للأخ الكريم، ومزيدًا أيها القراء من كل ما يفيد، تصحيحًا أو إضافة، أو زيادة معلومات تتعلق ببلادنا وبأحوال قبائلها.

الدهامشة من عَنَزَة

الدَّهَامِشَةُ من عَنَزَة وزعيمهم ابن مِجْلاد، وهم بطون وأُسَرٌ وعشائر ومن تلك العشائر :

١ — آل محلف وأُسَرُهَا :

(أ) المحينات.

(ب) الشلجان.

(جـ) الضويدة.

(د) آل عياش.

٢ — الزَّبْن وأُسَرُهَا :

(أ) السبابيح.

(ب) الصرماء.

(جـ) الكميسات.

٣ — السويلمات وأُسَرُهَا — وشيخهم ابن بكر — هي :

(أ) القضاة من (السلاطين). (ب) الحماطرة.
(جـ) الهمل. (د) الجلاعيد.

آل جلعود من الدهاشمة

الجلعود من الجلاعيد من السويلمات من الدَّهَامشة من قبيلة عنزة بن وائل بن ربيعة.

والجلعود أهل سميراء أميرهم سعود بن عبد الله الجلعود العنزي، وهم يتفرعون إلى أُسَرٍ:

(أ) الفُهَيْد : يسكنون سَمِيْراء والرياض والأحساء والأردن والقصيم وقفاز.
(ب) العلي : يسكنون سَميراء والقصيم والروضة وحائل والمنطقة الشرقية.

ويتفرع من العلي : الصعب والحميد وآل عبد الله وآل عبد العزيز.

ومن الجلعود من ساهم في نشر العلم ومنهم الشيخ راشد بن عمر الجلعود.

الرياض **زيد بن محمد بن زيد الجلعود**

حول «جمهرة أنساب الأسر»

بعض أنساب أهل الأفلاج

١ ــ في ص ٥٢ آل بشر في لَيْلَى من آل مغيرة.

في ص ٥٣ آل بشر سكان قرية الروضة قرب ليلى بالأفلاج من جديلة.

أقول : آل بشر الذين في لَيْلي هم من آل بشر الذين في الروضة ما نزلوا لَيْلي إلا من أجل الوظائف وكلهم من آل مُغيرة، من بني لام من طيّ.

٢ ــ ص ١٠٧ : جديلة جد ينتسب بعض سكان الأفلاج إليه ويظهر أنه جَديلة بن أسد أخو عنزة بن أسد بن ربيعة.

أقول : لا يوجد أحد في الأفلاج ينتسب إلى جديلة سوى أن آل بشر سكان الروضة وآل فُهيد سكان لعمار من آل مغيرة من بني لام.

والجذالين سكان لَيْلَى من الكثران من بني لام وآل الرحمة سكان ليلى وسكان أُسيلة من الفضول من بني لام، وبنو لام من جديلة طي، وليسوا من جديلة أسد بن ربيعة.

وكثيرًا ما يَمُر في هذا الكتاب الكثران من الفضول من بني لام وآل مغيرة من الفضول من بني لام كأنَّ الكثران وآل مغيرة فضول، وهم إخوان الفضول، لأن كثير وفضل ومغيرة إخوة قال شاعرهم :

أنا من غزِّي من الفضول فرعي	والفضول تفرع من بني لام
مـــغيري وكـــثيري وفضلي	أبوهم واحد متبادلين المحبة بالاحترام

٣ — وفي ص ١٢٧ .. آل جوفان في أسيلة من آل هتلان من حدجة من العجمان من يام.

أقول : لا نعرف الجوفان وليسوا في أسيلة ولا في الأفلاج كلها أما آل هَتلان أهل أُسيلة فهم من آل عرفج من جميلة من عنزة.

٤ — في ص ٣٠٧ آل رشود في السّتارة في الأفلاج منهم الشيخ سعود بن محمد إلى آخر الكلام، وبعده : آل رشود في ليلى قاعدة الأفلاج من الدواسر.

أقول ليس في السّتارة أحد من آل رشود وأما آل رشود الذين في لَيْلَى فهم من النبطة من سبيع منهم الشيخ سعود بن محمد بن عبد العزيز بن راشد بن رشود بن رشود بن سعيد وليس في ليلى آل رشود من الدواسر.

٥ — في ص ٦٨٨ آل فالح في لَيلى الأفلاج من جديلة من وائل.

أقول آل فالح فرع من فروع الجذالين، وهم عيال جَذلان بن محمد بن ناصر من الكثران سكان الحريق وفيه توفي. وقد أرسل ابنه دخيل بن جذلان للدرعية للدراسة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفي آخر القرن الثاني عشر جاء وفد من أهل الأفلاج للدرعية وطلبوا من الشيخ محمد مُرْشِدًا فأرسل معهم الشاب دخيِّل بن جذلان وعمره في حدود خمس وعشرين سنة وقدم معهم إلى الأفلاج وكان يرشدهم ويقرر لهم التوحيد فأعجبوا به وطلبوا منه البقاء عندهم، وزوجه الأمير راشد بن بازع ابنته وأعطاه أرضًا حفر فيها بئرًا وغرس فيها النخيل، وبعد وفاة والده جاء بوالدته وإخوانه من الحريق وهم صغار وهم عبد الله بن جذلان وناصر بن جذلان فأما ذرية عبدالله فقد انقرضوا.

وأما ذرية ناصر فبقي منهم واحد وله عدة أولاد وهو عبد العزيز بن ناصر بن محمد بن ناصر بن سعود بن ناصر بن جذلان.

وأما دُخَيِّل بن جذلان فأولاده ثلاثة مفلح ومرضي وعبد الله فأما مرضي فقد انقرضت ذريته ولا يوجد منهم اليوم سوى نساء وأما عبد الله فذريته يعرفون بآل دُخَيِّل. ومفلح له ولدان فالح وسعود وكان صاحب ثروة فغرس نخيلاً في السَّيْح وحفر سَاقِيًا لها من العيون يسمى موافق، وكان كثير الصدقة والاحسان وكان أولاده من بعده قد زادت ثروتهم وكان لهم دار للضيافة وصدقات على الفقراء والمساكين.

وأما فالح فأولاده يسمون اليوم آل فالح.

وأما سعود فترك الدنيا في يد أخيه وسافر إلى الرياض لطلب العلم وكان شيخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد طلب منه الإمام عبد الله بن فيصل أن يكون قاضيًا فامتنع ثم رجع إلى الأفلاج وجلس للتدريس ومن طلابه ابنه الشيخ سعد بن سعود تولى القضاء في الأفلاج، وفي وادي الدواسر والشيخ سعد رحمه الله ولد في عام ١٣٠١ وتوفى عام ١٣٧٩ هـ. ومن طلاب الشيخ سعود بن مفلح ابن ابنه والدي عبد العزيز بن عبد الله بن سعود، وهو عالم عابدٌ زاهدٌ طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم أن يَقْدم عليه في الرياض وامتنع وهو المولود في عام ١٣٠١ المتوفي عام ١٣٦٢ هـ وتلاميذ سعود بن مفلح كثيرون منهم الشيخ سعيد بن سعيد بن عيد المتخصص في تعبير الأحلام، لا يُعَادِلهُ أحد في زمانه، والشيخ سعود بن مفلح ولد في عام ١٢٤٨ وتوفي عام ١٣٣٥ هـ وأولاده ثمانية ولكل منهم له أولاد وأحفاد وهم يسمون اليوم آل مفلح وهذا نقلته عن والدي وهو ينقله عن جده وهم علماء ثقات.

إمام مسجد المفلح ـ ليلى ـ الأفلاج عبد الله بن عبد العزيز المفلح

العرب : بعد إزجاء الشكر للأخ الشيخ عبد الله المفلح ـــ على ملاحظته القيمة التي أرجو أن ألاحظ إضافتها إلى «جمهرة الأسر المتحضرة في نجد» أحِبُّ أن أُوضِّحَ :

أولاً : اعتمدت على ما ذكرت عن نسبة الأُسَرِ التي ذكر الأخ على كتاب «معجم اليمامة» للأخ الصديق الشيخ عبد الله بن خميس.

ثانيًا : آل جوفان الذين أشار إليهم الأخ غير آل جوفان الذين ورد ذكرهم في كتاب

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فالمذكورون في شعيب أُسَيْل بقرب أسيلة الواقعة في الطرف الشرقي الشمالي من جبل العارض، في الصوح غرب الحمادة. وقد ذكرهم الأستاذ عبد الله بن خميس في «معجم اليمامة» ووردت الاشارة إلى ذلك في هامش كتاب «جمهرة انساب الأسر» عند ذكرهم.

ثالثًا : يسرني دائمًا أن أتلقى من الإخوة القراء أية ملاحظة تتعلق بأي كتاب من الكتب التي تصدر عن (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) لعلّي أتمكن من استدراك ما يمكن استدراكه من تصحيح أو إضافة. فَالْمَرْءُ قَلِيْلٌ بِنَفْسِهِ، كَثِيْرٌ بإخوانه .

وصدق الله العظم القائل في محكم كتابه : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلافًا كَثِيْرًا** ﴾ «سورة النساء ـ الآية ٨٢».

عن قبيلة عنزة

ملاحظات حول كتاب معجم قبائل المملكة العربية السعودية لمؤلفه الشيخ حمد الجاسر تتمة لموضوعي السابق المنشور في العرب الجزء السابع من السنة السابعة عشرة (عدد محرم وصفر سنة ١٤٠٣ هـ) :

١ ــ في ص ٢٨١ ــ الجزء الأول : الرماح من الفرجة من الرولة من عنزة. أوضّح أن الرماح ثلاثة أقسام : النصر ــ السعيد ــ البعيجان.

فمن النصر : الجنفان وهم المحسن والجروان، ومن السعيد الملالطة، وهم : الصلح والصوينان والسلايلة أما البعيجان فلا أعرف عن أقسامهم شيئًا.

٢ ــ في ص ٣٢٩ ــ من الجزء الأول : السباح من الفرجة من الرولة من عنزة.

وأوضّح أن السباح ثلاثة أقسام : الشعيل ــ الهويشل ــ الباصط.

أما عن بقية أفخاذ الفرجة المتعددة فلم أجد من يبين لي أقسامهم فمعذرة من الإخوة القراء.

٣ ــ في ص ١٦٠ من الجزء الأول : الحسنة واحدهم حسني، من المنابهة من ولد على من عنزة.

والصحيح أن الحسنة من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من قبيلة عَنَزَة. وليسوا

من ولد علي بل يجمعهم بني وهب.

أما الفقرة رقم ٢. فصحة الاسم الملحم.

٤ — في ص ٥٠١ من الجزء الثاني العبدة من السبعة من ضنا عُبيد من بشر من عنزة.

وهذا لا خلاف عليه ولكن يوجد في هامش الصفحة آخر سطر يقال : إن أصلهم من شمر فهذا خطأ، ولا أساس له من الصحة وليس تشابه الاسماء دليلاً وكل العرب تسمي عبيد وعبدالله وعامر وتشابه الاسماء ليس دليلاً على تقريب الأنساب بعضها من بعض.

أما ابن هديب فنسمع من الناس أنهم يقولون أصله حربي .

٥ — في ص ٧٧٢ — من الجزء الثاني المصاليخ : من المنابهة من ولد علي من مسلم من عنزة.

والصحيح أنهم ليسوا من ولد علي بل إنَّ المصاليخ من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة وقد أوضحت ذلك سابقًا عند ذكر الحسنة.

والمصاليخ يسمون الصاعد ومن أهم فروعهم : المردة — اليعيش — الخليفة — القرشة — الخرشة — اليتيم — الرميح — المعلاء — المواسر.

أما الصقرة والحسنة أقسام أخرى.

٦ — في ص ٧٨٥، المعجل من الأشاجعة من المحلف من الجلاس من مسلم من عنزة.

وهذا صحيح ولكنّهم من الخليفات خاصة، وهم رؤساء عموم الأشاجعة.

٧ — في ص ٨٠٣ . الملهاج.

وصحة الاسم الملحاق آخره حرف القاف وليس الجيم وهم من السوالمة من المحلف من الجلاس من مسلم من عنزة.

٨ — في ص ٨٥٦. وايل : من عنزة. ومنه : العمارات — الدهامشة.

أما الصحيح فإن وايلاً يشمل جميع قبائل عنزة والدليل على ذلك عِزْوَةُ عَنَزَة (أولاد

وايل) ومن أشهر فروع بني وايل في القديم قبيلتا بكر بن وايل وتغلب بن وايل. أما في هذا الوقت فالمعروف بين الناس أن قبيلة عَنَزَة تنقسم إلى بطنين كبيرين :

(أ) بطن ضنا مسلم بن بكر بن وايل

(ب) بطن ضنا بشر بن تغلب بن وايل.

٩ ـــ في ص ٨٥٨. الوثرة : من العبدة من السبعة من عنزة. منهم الخزوم والسليمان.

وأرجوا إضافة : الجدعة وهم الفرع الثالث من فروع الوثرة وهم فرع كبير مثل الخزوم والسليمان.

١٠ ـــ في ص ٨٨٢. الهريشان : من الرسالين من السبعة من عَنَزَة.

وصحة الاسم : الهويشان وهم نفس الهويشان المذكور (ص ٨٩٠).

١١ ـــ في ص ٨٩٢ . الهيشة : من المصاليخ من عنزة. وصحة الاسم اليعيش وهم معروفون.

هذا ما أحببت أن أوضحّه ليكون الباحث على بينة.

المدينة المنورة : الحرس الوطني اللواء (٤١)   مطرد بن العياط العنزي

البِلاَلاَ

اطلعت على مجلة «العرب» في عدد شهري رمضان وشوال لعام ١٤٠٢ هـ على مقال الأخ عبد الله بن عَبَّار العنزي حيث ورد في هذا المقال بأن أسرة البلالا عرب قد نزحوا من بعض مدن العراق واستقروا في نجد، وأنهم ينتمون إلى قبيلة عنزة.

مع العلم أن البلالا ينتمون إلى بني سالم من حرب، وذلك حسب ما أسمع حيث حصل نقاش في هذا الموضوع واسمي الكامل عبد الرحمن بن راشد المحمد البَلِّي، والبلِّي معروفون بمنطقة القصيم باسم (البلالا) ونحن أبناء عم لأسرة المزيني الموجودة في منطقة

القصيم في الرس والبكيرية، في منطقة الرياض وسمعت من آبائنا وأجدادنا بأن أسرة البلالا يتزاوجون فيما بينهم فأجداد أبي من أبيه مسكنهم مدينة الرس واجداده من أمه كان مسكنهم بلدة (الشنانة) من ضواحي الرس فحسب ما سمعته من أعيان أسرة البلالا بأن جد البلالا الرابع وجد قبلية المزيني الرابع كانا ابنا عم يطلق على كل واحد منهما المزيني لكن ظروف الحياة والمعيشة الصعبة في ذلك الوقت فرقت بينهما فسافر جد المزيني إلى الشمال وبقي جد البلالا في الرس حيث كان يعمل نَجّارًا عند الفلاحين لأدوات الحرث (المحال والدراج) فاطلق عليه لقب (البلّي) بسبب هذه الصنعة لأن الفلاحين يطلقون عليه هذا اللقب يقولون : (جاء البلي الذي يُبِلّ الكبد) وذلك لإتقانه الصنعة فغطى اللقب على الاسم الصحيح، وأصبح لا يعرف إلا باسم البلي، هو وذريته إلى يومنا هذا لذا أرجوا الإفادة. هل البلالا المذكورون في مقال الأخ عبد الله العنزي هم أسرتنا؟ أم لا؟

الرس ــ المحكمة الشرعية **عبد الرحمن راشد المحمد البلّي**

«**العرب**» : سَمِعْتُ من الأخ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريح ــ رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية، وقد أكرمني بالزيارة ــ في أول هذا العام ــ أَنَّ أسرة المُزَيْني المنتشرة في القصيم جَدُّها من قبيلة مُزَيْنَة القبيلة المعدودة الآن من بني سالم، ثم من حَرْب، كان أُصِيْبَ أحدهم أثناء إغارة فبقي طريحًا في إحدى قرى القصيم لعلاجه، ولما شُفِي تزوج إحدى الفتيات التي عرفها أثناء العلاج، وهي من أسرة غير معروفة النسب ومن هذا الرجل نشأت الأسرة المزينية، فهي ذات أصل صحيح، ومن هنا تنشأ كثير من الأُسر التي جهلت أصولها، وهذا يحدث كثيرًا خاصة في البلاد العريقة الحضارة، كبلاد القصيم.

والأخ الفريح هو ممن يعتز بنسبه، فهو محمد بن عبد المحسن بن محمد ــ الفريح ــ بن فوّاز بن أحمد بن سِلْميّ من آل فرج الحميضي الذي انتقل من سدير إلى الجبل ــ إقليم حايل ــ من بني العنبر بن عَمْرو بن تَميم ــ ذكرت هذا لئلا يُظَنَّ بأنه له غاية فيما أخبرني عن نسب أسرة المُزَيْني

آل سلمي في البكيرية

كتب الأخ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريح رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية إلى العرب يثني على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» ويتحدث عن أسرته آل سلمي فيقول : إن آل سُلْمي من ذرية فرج الحميضي الذي جلا بسبب دم — من بلدة نعام إلى بلدة قفار وهم من بني العنبر بن عَمْرِو بن تميم كما هو ثابت بالاستفاضة.

وآل سِلْمي الذين في الجبل — منطقة حايل — لم يبق منهم إلا إنسان واحد كان في بلدة الغزالة ثم قدم إلى البكيرية وهو راشد بن سالم بن سلمي هو وولد عمه فواز بن حمد بن سلمي قدم البكيرية عام ١١٨٥ وهو أول من سكن هذه البلدة مع علي بن عثمان بن سويلم وأخيه محمد اللذين اشتريا البكيرية من البكيري من أهل عنيزة في ذلك العام.

وقد خلف فواز ابنه فريج وفريج خلف محمد وفواز ومحمد له أولاد ثلاثة عبد المحسن وعبد العزيز وناصر وكاتب هذا هو محمد بن عبد المحسن بن محمد بن فواز بن حمد بن سلمي من أبناء فرج الحميضي.

أما رشود فقد خلف ثلاثة سالم والد الرياعا و رشيد الموجود في البكرية ومحمود أبو آل محمود.

ورشيد خلف ثلاثة : آل عُبَيد ومنهم سليمان العبيد بن عبد الله بن عُبَيْد بن رشيد بن رشود والقميع والجويخان ورشود أول من سكن البكيرية والقميع : منهم عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن رشيد والجويخان : منهم عبد الله بن صالح بن إبراهيم بن راشد بن إبراهيم بن راشد بن رشيد بن رشود.

وفي عام ١٢٩٥ لم يبق في قفار من آل سلَمي أحد، وكتب جدي محمد الفريح شهودًا وصدق ذلك قضاة القصيم وقاضي حايل صالح السالم بأن ورثة آل سلمي أهل قفار هم الموجودون في البكيرية الذين ذكرنا، والعصاما سكان الزلفي. وذهب جدي محمد الفريح إلى أمير حايل محمد بن رشيد فقال الأمير : بيننا وبين أهل القصيم سوء تفاهم، والذي يريد جارة آل سلمي ينزل فيها أما الذي يريد أن يأخذ من بلادنا ما

يتقوى به علينا فلا. وكان ذلك قبل وقعة المليدا. وفي عهد الملك عبد العزيز وقد مات كبار السن الذين يعرفون توزيع الميراث فتورَّع الباقون عنه.

وفي عام ١٣٨٠ كان قاضي حايل الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي وقال لنا : إن الارض لا تزال باقية ولكننا لا نعلم من يستحقها .

العرب : هذا ملخص ما كتب به الأخ محمد بن عبد المحسن الفريح عن أسرته، شكر الله له.

الزُّلفي : ما اسمها القديم؟

.. قرأت في «معجم اليمامة» تأليف الأستاذ الشيخ عبد الله بن خميس فرأيتُ فيه نَقْلاً عن أحد الكتب قول الحُطَيْئَةِ :

اللّهُ نجاّك من لغاط ومن زُلَيْاتٍ ومن أُرَاطِ

فالزُّليفات المذكورة في هذا البيت هي بلدة الزُّلفي ، والتابع لها من القرى يقال زُلَيْفات . انتهى

والحطيئة ذكر ذامَرَخ ، وهو وادٍ لا يزال معروفًا في جهة الزُّلفي ، فما سبب قول الحطيئة ؟ وهل اسم الزُّلْفي قديم .

الرياض — كلية الآداب — محمد العلي الراشد

العــرب :

١ — يظهر مما ذكره المتقدمون أن اسم زُلْفَةَ وزُلَيْفات اسمان قديمان لما عرف حديثًا — أي حوالي القرن العاشر — باسم الزُّلْفيْ. فقد ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» — وهو من أهل القرن الثالث، وهو ينقل عَمَّن قبل زمنه — أن بطن الحَرِيم لبني العَنْبر، في الفَقِيء، ثم زُلْفَةَ لهم أيضًا — إلى أن قال : ثم الأملحان : ماءان لبني ضبَّة، بِلُغَاط ، وهو وادٍ لبني ضبة.

وقال البكريُّ في «معجم ما استعجم» : الزُّلَيفَاتُ موضع في ديار بني تَمِيم، قال تَأَبَّط شرًا :

وَ لاَ ابْنُ رِيَاحٍ بِالزُّلَيْفاتِ دَارُهُ   رِيَاحُ بْنُ سَعْدٍ والْمُعَاوِيُّ مَعْقِلُ

فَبَنُو العَنْبَر بن عَمْرِو بن تَمِيْمٍ كانت بلادهم تمتدُّ من سُدَيْرٍ — الْفَوْء — شمالاً إلى قرب القصيم، ويسيطرون على طريق اليمامة إلى البصرة، ويجاورهم ويخالطهم في منازلهم في الجهة الشمالية بنو ضَبّة، لقربة النسب بينهم وبين تميم — تميم بن مُرّ بن أُدٍّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر، ، وضبَّةُ بن أُدٍّ بن طابخة — ومنطقة الزُّلْفي تختلط فيها القبيلتان.

٢ — أما البيت المنسوب للحطيئة — مع اختلال وزنه — فلم أَرَهُ في ديوانه بهذه الصورة.

ورأيته بصورة أخرى مَنسُوبًا إلى غيره، ففي «معجم البلدان» : — في رسم لُغَاط — ما نصُّه : وللهرَّار بن حكيم الرَّبعيِّ :

وَالْجَوْفُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ لُغَاطِ   ومِنْ أُلاتٍ وإلىَ أُراط

وأورده البكريُّ — في رسم لغاط من «معجم ما استعجم» غير منسوب :

الْجَوْفُ خير لَكَ مِن لُغَاطِ   وَمِنْ أُلاَءاتٍ ومن أُرَاطِ

وأنشد ابنُ الأعرابي : ومِنْ أُلاءاتٍ إلى أُراط

فَالأُلاءاتُ وأُراط على هذا موضعان — كذا قال البكريُّ.

ومما تقدم يتضح عدم ذكر (الزليفات) في البيت، ونسبته إلى شاعر آخر غير الحطيئة.

الْوُكَيِّل والْحَوِيْل من آل سُلَيْمان من آل مغيرة

كتب إلى «العرب» الأخ عبد الله بن منصور الْوُكَيِّل يشير إلى أن أُسرته لم تذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وذكر أنه منذ أربع مئة عام تقريبًا قدم آل سليمان من آل مُغِيرة من بني لام من طي، قدموا من بلدة الشعراء إلى بلدة جُلاجِل، فاستقروا فيها إلى وقتنا هذا.

وقد تفرع من آل سليمان أسرتان هما :

آل وُكَيِّل — بضم الواو وافتح الكاف وكسر الياء المشدودة وآخره لام — تصغير وَكيل.

وآل حَويل — بفتح الحاء وكسر الواو — وسبب هذا اللقب أنَّ أحد أفراد آل سليمان باع تَمْرًا حَوِيْلاً — أي حال عليه الحول — على بَدَويٍّ. فكان البدوي ينادي عليه بعد صلاة الجمعة : (أين أبو الحويل ؟) لأنه لا يعرف اسمه، فأطلق هذا اللقب على الرجل وعلى أبنائه منْ بعده.

وأما لقب (وكَيِّل) فإنَّ جد الأُسرة عبد الله بن سليمان آل سليمان كان عمه قد وكله على حفظ ساقي الماء فأطلق عليه أعْمَامه اسم (الوكَيِّل) فعرف به واشتهر وكتبتْ أمْلاكه ووصيَّتهُ باسمه (عبد الله الوكَيِّل). واستمرَّ هذا اللقب منذ نحو تسعين عامًا.

العــرب :

شكرًا للأخ الكاتب وَنَعِدُهُ بملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب المذكور.

مع أن آل حويل قد ذكر اسمهم في الكتاب ص ٢٠٢ ولكن الضبط غير صحيح حيث ضُمت الحاء وفُتِحَتِ الواو. فمعذرة.

جندف والبهيم

كان الأخ الكريم يحيي بن علي عكور — من بلدة بيشة كتب كلمة في «العرب» ص ٦١٣ س ١٤ — يرى أن صنواب (خندف) الواردة في شعر أخت حاجز الأزدي ترثيه :

أَحيٌّ حَاجِزٌ ؟ أَمْ لَيْسَ حَيًّا فَيَسْلُكَ بين خَنْدِفَ والْبَهِيْمِ
وَيَشْرَب شَرْبَةً مِنْ ماءِ تَرْجٍ فَيَصْدُرَ مِشْيَةَ السَّبُعِ الْكَلِيْمِ

يَرَى أنَّ الصواب (جَنْدِف) بالجيم لا (خَنْدِف) بالخاء. وقد رأيْتُ الْبَيْتَيْنِ في مُؤَلَّفٍ حَدِيْثٍ هو «قصائد جاهِلِيَّة نادرة» ورد الاسم فيه — ص ٦٩ — نقلاً عن كتاب «الاغاني» : ١٣/ ٢١٥ — ط : دار الكتب —

ومؤلف هذا الكتاب عالم مُحَقِّقٌ، ذو دراية وسعة اطلاع، وعمق معرفة، في الشعر العربي، هو الدكتور يحيي الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر.

والنَّصُّ الذي أورده الأستاذ الدكتور يحيي يؤيِّدُ رأي الأخ يحيي، يُؤَيِّدُهُ أيضًا ما جاءَ في «معجم البلدان» : جَنْدَف — بفتح الجيم ثم السكون وفتح الدال المهملة وفاء : جبل باليمن في ديار خَثْعم، وتَرْجُ وادٍ بين هذا الجبل وبين آخر يقال له البَهِيم، واختُلِفَ في لفظه. قاله نَصْرٌ — وكلام نَصرٍ هذا في كتابه الذي لا يزال مخطوطًا بنصه في (باب حَيْدَث وخَيْدَب وجَنْدَف) — حرف الحاء —

وأشار الأخ يحيي إلى ما أورده الأخ مُزْهِر القرني في «العرب» ص ٧٧ س ١٤ — في وصف وادي البهيم احد فروع وادي تَبَالة، وهو غير البهيم الذي هو من فروع وادي تَرْج، الذي يقرن بجَنْدف أحد فروع تَرج أيضًا، والذي ينطق اسمه أهل تلك الجهة (يَندف) بإبدال الجيم ياء، وهذه لهجة معروفة قديمًا وحديثًا.

أما القول بأن جَنْدَفَ والْبَهِيْم جَبَلانِ، فمعروف أن الأدوية العظيمة تنحدر من جبال، فقد يكون الاسمان يطلقان على جبلين، ثم تُوسِّع في التَّسْمِيَة فشملت الواديين المنحدرين منهما، وهذا يحدث كثيرًا.

وقول نَصْرٍ أَنَّ جَنْدَفَ جبل في اليمن، فالمتقدمون يتوسعون في إطلاق كلمتي الشام واليمن، بحيث يعبرون بهما عن شمال الجزيرة وعن جنوبها، مع أنَّ مدلول الكلمتين واسع.

واسم (خندف) وقع في مطبوعة كتاب «معجم البلدان» رسم (ترج). ولم يذكر ياقوت صاحب هذا المعجم (اليهيم) في موضعه — حرف الباء — مع أنه نقل نَصَّ كلام نَصْرٍ فيه في رسم (جَنْدف) كما تقدم.

ويحدث هذا منه كثيرًا فهو لم يذكر جُلاجلَ الذي في إقليم سُدَيْرٍ في حرف الجيم، بل اقتصر على ذكر جلاجل الوارد في شعر ذي الرُّمَّةِ، وهو من كثبان الدهناء — وفي رسم (وادي المياه) ذكر جُلاَجِل الذي في سُدَيْرٍ عَرَضًا.

وجلَّ من لا يَسْهُو.

حول كتاب «جمرة أنساب الأسر المتحضرة»

١ ـــ لقد ورد في صفحة (٥٥٨) : آل عُبَيْد في التُّويم في سُدير من (آل أبو ربَّاع) من الحسنة (آل حسني) من بشر من وايل من عنزة . والخطأ يكمن في كلمة الحسنة ، حيث الحسنة من المنابهة من بني وهب كما أشرنا . أما الحسني فيهم من السلقا من العمارات ، لذا يكتفى بكلمة الحسني وتحذف كلمة الحسنة .

٢ ـــ ورد في صفحة (٥٧٠) آل عجلان في عيون الجواء وبريدة من آل سرحان من عنزة . والخطأ يكمن في كلمة السرحان ، كما أسلفنا سابقًا .

٣ ـــ في صفحة (٣٩٣ و ٣٩٤) آل عسَّاف من أهل عيون الجواء من آل سرحان من عنزة . لايوجد في عنزة فخذ يسمىً السرحان كما أشرنا .

٤ ـــ صفحة (٥٩٧ و ٥٩٨) العصعوص فيْ الشقّة والقصيم من آل فرَّاج من الحمادا من آل أبو ربَّاع من الحسنة . والأصح من الحسني ، لا من الحسنة .وفي صفحة (٦٠٨) آل عقيل من الحمادَا من الحسني . لا من الحسنة .

٥ ـــ صفحة (٦٠٩) آل عقيل في المجمعة من آل عسكر من البدور من بشر من عنزة . والخطأ في كلمة بشر حيث أن آل عسكر من البدور من الجلاس من ضنا مسلم وليس من بشر .

٦ ـــ صفحة (٦١٠) تكرر كلمة السرحان تحت اسم آل عقيل مرتين ، وآل عقيل هم فعلاً من عنزة ولكن السرحان ليسوا من عنزة .

٧ ـــ صفحة (٦١٩) تكررت كلمة السرحان من عنزة تحت نسب العليان وأيضًا في صفحة (٦٢٨) تكررت في نسب آل عمرو .

٨ ـــ صفحة (٦٦٨) آل غانم في الكويت من الحسنة من السلقة من عنزة . وكلمة الحسنة صوابها الحسني .

٩ ـــ صفحة (٧١٥) آل قاحم في عنزة من آل حبلان من الحسنة من عنزة . والخطاء في موضعين : إذ الحبلان من آل جبل من العمارات من بشر ، أمَّا الحسنة فكما أسلفْت من المنابهة .

١٠ ـــ صفحة (٧٢٦) تكررت كلمة الحسنة تحت الْقَصَارَا والأصح الحسني .

١١ ـــ صفحة (٧٥٦) آل لقمان ينسب خطأ أنَّ الحُقَيْل تجْمعهم صلة مع التواجرة حيث أنَّ التواجرة من جبارة منْ وِلْد عَليّ ، بينما الحقيل هم من البسيسات من الحبلان من العمارات من بشر رَغْمَ أنَّ الشيخ حمد الحُقَيْل ذكر ذلك ، والجدُّ الجامع للجميع هو وايل .

١٢ ـــ صفحة (٧٨٧) آل مدلج في التُّويم وحرمة من بني وهب من الحسنة من بني وايل والأصح تقديم الحسنة على بني وهب ، حيث يقال : آل مدلج من الحسنة من المنابة من بنيْ وهب من وايل وأيضًا في صفحة (٨٥٢) تقديم وهب على الحسنة .

١٣ ـــ صفحة (٨٥٤) آل مفلح تكررت لكلمة السرحان من عنزة مع أنَّ السرحان ليسوا من عنزة .

١٤ ـــ صفحة (٨٥٩) آل مقحم في المجمعة من آل عسكر من البدور من بِشِر من عنزة . والأصح حذف بِشِر حيث أنَّ بِشِر أحد فرعي عنزة الكبيرين ، فيوضع بدل بشر اسم (مسلم) أو على الأصح كما هو متسلسل : آل عسكر من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجِلاس من ضنا مسلم .

١٥ ـــ صفحة (٩٦٧) آل هُوَيْمل في التويم من آل أبو ربَّاع من الحسنة من بِشِر . والأصح من الحسني .

ومن الأسر التي ترجع إلى قبيلة عنزة :

١ ـــ آل فراج في المزاحمية وفي الرياض وهم أبناء مطلق من الغبين من ضنا كحيل ، من ضنا ماجد من الفدعان من بِشِر من عنزة .

الرياض : الحرس الوطني ـــ الإدارة الهندسية　　　　عبدالله بن عبَّار العنزي

تاريخ المدينة المنورة :

عُمَرُ بن شَبَّة النُّميريُّ البَصْري (١٧٣/ ٢٦٢ هـ) من أجِلَّةِ علماء التَّاريخ والأدب، ومن أوعية العلم، في أزْهَى عصور ٱزدهاره، ومع نُدْرة ما وصل إلينا من مؤلفاته الكثيرة إلا أنَّنا نجد في أمهات كتب التاريخ والأدب كتاريخ ابن جرير وكتاب «الأغاني» مادَّةً غزيرة مما رُوِي عنه.

وكتابه في «تاريخ المدينة» يعتبر أَقْدَمَ مَصْدَرٍ عُرِفَ حتى الآن من الكتب التي أُلفَتْ عن تاريخ المدينة الكريمة، منذ بَدْءِ التأليف عنه حتى القرن السادس ـ باستثناء ما ورد في كتاب «المناسك» في ذلك.

ومع أنَّ هذا الكتاب قد ٱعْتَرَاه النَّقْصُ منذ عهدٍ قديم إلاَّ أن البقية منه تحوي علمًا غزيرًا، وتعتبر مزجعًا في موضوعها، وأصْلاً من الأصول الجديرة بالدراسة لِمَا تتضمنه من نصوص تاريخية لم يسبق نشرها.

ولقد أسْدى السيد الجليل حبيب محمود أحمد ـ يدًا كريمةً لطلاب العلم بنشر هذا الكتاب، عن مخطوطته الوحيدة التي كانت حَبِيْسةَ إِحدى مكتبات المدينة نحو خمسة قرون حتى أوشكتْ يَدُ العبثِ أَن تمتدَّ إليها.

وصدر الكتاب في أربعة أجزاء (١٣٩٨ صفحة) بتحقيق الأستاذ فهيم محمد شلتوت، ووضع فهارسه المفصلة (من ص ١٣١٧) الدكتور بكري شيخ أمين، الذي أشرف على طباعته وتصحيحه، وطبع على (مطابع دار الأصفهاني في جدة) بدون ذكر تاريخ الطبع، ويظهر أنه بين سنتي ١٣٩٩ ـ تاريخ كتابة المقدمة ـ و١٤٠٣ هـ.

وأعتقد أن السيد الجليل الذي أفضل بنشر هذا الكتاب لا تضيق رحابة صدره بأن توصف هذه الطبعة ـ على عظم ما يتوقع من نفعها ـ بأنها بحاجة إلى نظرات عميقة لإصلاح ما يحتاج منها إلى إصلاح لكي يصح وصفها بأنها على خير طريقة من حيث الجودة والصحة، تتلاءم مع قدر الكتاب نفسه.

وما المقام الآن سوى مقام احتفاءٍ بنشر هذه الذخيرة القيمة من ذخائر تراث طيبة الطيبة، قام به أحد أبنائها ـ فحيَّاه الله، وأكثر من أمثاله.

☐ صفحات مجهولة من تاريخ العرب والإسلام

هذا كتاب جدير بالقراءة، فمؤلفه الأستاذ الجليل الدكتور محمد رشاد خليل رئيس قسم الثقافة الاسلامية في جامعة الرياض، كان ألفه ـ على ما جاء في المقدمة ـ عقب كارثة الهزيمة المروعة أمام اليهود عام ١٩٦٧ م، وقال : (لقد بَدَّدَت هذه الهزيمة أَوْهَامًا، وفتحت جِرَاحًا، وأَثَارتْ تساؤلات، ووجهت اتهامات).

إذَنْ فهذا الكتاب الذي وضع له مؤلفه اسمين هما : «صفحات مجهولة من تاريخ العرب والإسلام» و«ملامح من دور الاسلام في بناء العمارة (الحضارة) العربية قبل البعثة المحمدية» هذا الكتاب في صميم ما يجب أن يفكر فيه كل عربي مسلم، أَحْدَثَتْ تلك النكبة السيئة في نفسه من الآلام والاحزان ما هو بحاجة إلى معالجتها فلعل الأستاذ الجليل في كتابه هذا الضخم (٦٩٨ صفحة) وقد استعرض جوانب من حياة العرب في جاهليتهم ثم اتبع ذلك بذكر ما كان للدين الإسلامي الحنيف من دور في بناء العمارة العربية . لعل الأستاذ الجليل وقد أَحَسَّ بِالدَّاءِ وادرك أسبابه ـ له من الحكمة وأصالة الرأي، ما يبعث في النفوس الآمال بأن الدَّاءَ ليس مُسْتَعْصِيًا، وأن وسائل الشفاء منه ميسورة، وأن فيما أضحه الأستاذ في كتابه هذا ما ينير السبيل لبلوغ تلك الغاية.

ومن مباحث الكتاب : عملية التشويه التاريخية ـ منهج جديد لدراسة الشعر القديم ـ ملامح العمارة العربية وأثر الإسلام ـ وفيه عرضٍ وافٍ لنماذج من الشعر الجاهلي ومباحث أُخرى لا يتسع المقام لتفصيلها.

وطباعة الكتاب جيدة وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ ولم يذكر مكان الطبع.

☐ توحيد المملكة العربية السعودية :

ما أكثر ما كتب عن موضوع (توحيد المملكة)!! وأكثر من ذلك ما كتب عن حياة موحدها في العصر الحديث الملك عبد العزيز آل سعود ١٢٩٣/ ١٣٧٣ هـ ـ رحمه الله واسبغ عليه عفوه وغفرانه ـ

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد بن مانع ـ كما وصفه الدكتور عبد الله الصالح العُثيمين ـ المقدمة ص ٩ : (ممن عمل مع ذلك الزعيم جَنْبًا إلى جنب تسع سنوات، فسحرته بطولاته وأسَرَتْهُ شخصيتُهُ، وكان العامل الأكبر في تأليفه التَّعبير عن تقديره الخاص لذلك الملك).

والكتاب ـ كما يصفه الدكتور عبد الله الذي قام بترجمته من اللغة الإنجليزية إلى العربية: (رواية تمتزج فيها الذكريات الشخصية بالآراء الذاتية، عن حوادث الفترة التي تناولها، والأدوار التي قام بها أبطالها).

ومباحث الكتاب بعد مقدمتي المترجم والمؤلف من ص : ٢٣ إلى ص ٣٤٤ : جزيرة العرب قبيل ابن سعود ـ الاستيلاء على الرياض ـ سقوط ابن رشيد ـ تثبيت الحكم وتوسيعه ـ الحجاز وعسير ـ ظهور الإخوان ـ معركة السَّبَلة ـ نهاية الاخوان ـ اليمن ـ ديوان الملك ـ شخصيات ـ سانت جون فلبي ـ قصة الزيت ـ ابن سعود . ثم ماأُلحق بالكتاب من ص ٣٤٥ إلى ص ٣٩٧ : عن : حكام آل سعود، وموجز لتأريخهم ـ حكام آل رشيد ـ المعارك والحوادث المهمة في عهد الملك عبد العزيز ـ الرجال الذين اشتركوا مع ابن سعود في الاستيلاء على الرياض سنة ١٣١٩ ـ هُجَرُ الإخوان المشهورة ـ رسائل متبادلة بين الملك عبد العزيز وبين الرئيسين روزفلت وترومان حول فلسطين.

هذه المباحث منها ما هو على درجة من الإيجاز بحيث لا يتعدى الصفحات القليلة، ومنها المفصَّل كالحديث عن ديوان الملك والفصل الذي يليه بعنوان (شخصيات) في هذين الفصلين طرافة وجدة وإمتاع.

ويظهر أن الأستاذ الكريم الدكتور عبد الله الصالح العُثَيْمِين عُني بترجمة الكتاب بدون تعمق في دراسته، بل قد أشار إلى ذلك في المقدمة (ص ١٠ : كتبت دراسة مطولة باللغة الإنجليزية، واقتنع مؤلفه الفاضل بوجهة نظري في بعض المسائل، فَعُدِّلَتْ حَسْبَ اقتناعه، لكن المؤلف لم يقتنع بوجهة نظري في مسائل أخرى فبقيت على ما هي عليه). كما أنه لم يصحح الخرائط.

ولا شكَّ أن من آثار ذلك وقوع تحريف في الأسماء ـ أسماء المواضع واسماء الرجال ـ وخلط بين اسماء الأشخاص وبين فروع القبائل (ص ٢٨ : بَرْقا تشتَمِل على المقطة والنفعة والدُّهينة والعصمة).

بل قد ينشأ عن عدم التمييز في الأسماء الخلط في الحوادث التاريخية (ص ٣٥١ : مشاري بن سعود هرب من حراسه في طريقه إلى مصر ... وفاجأ ابن معمر في الدرعية واستولى على مقاليد الأمور فيها، وعين تركي بن عبد الله أميرًا على الرياض) الخ..

والخطأ هنا لا فيما يتعلق بتعيين الإمام تركي بن عبد الله أميرًا على الرياض ـ فحسب ـ فهذا الأمر مما يدركه كل من عُني بدراسة منشأة الدولة السعودية في دورها الثاني، ولكن في الخلط في الحوادث بسبب تشابه الأسماء. فقد كان مما عُرِفَ من مشاهير الأسرة السعودية الكريمة باسم (مشاري) :

١ ـ مشاري بن سعود بن مقرن ـ الذي كان له مقام صدق في مؤازرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين قدم الدرعية فبايعه الأمام محمد بن سعود بن مقرن (وليس كما ورد ص ٣٤٧ : محمد بن سعود بن محمد بن مقرن).

٢ ـ مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن، وها هو الذي هرب من المصريين وعاد إلى نجد، فآزره تركي بن عبد الله، ولكنه أُسِرَ مرة أخرى ومات في طريقه إلى مصر ـ أو في عنيزة إبَّان نفوذ المصريين (انظر «عنوان المجد» ١/ ٢٩٨ ـ ط : وزارة المعارف).

٣ ـ مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود ـ كان من مؤازري الإمام تركي بن عبد الله حين قام سنة ١٢٣٨ ـ وهو الذي عينه تركي أميرًا على الرياض لما استولى عليها سنة ١٢٤٠ هـ (المصدر السابق ٢/ ٢٤) لا العكس، كما ورد في الكتاب.

٤ ـ مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن ـ الذي قتل الإمام تركي ـ رحم الله الجميع ـ.

ومع ما تقدم فالأخ الأستاذ محمد المانع قد أضاف بكتابه «توحيد المملكة العربية السعودية» مصدرًا من مصادر تاريخ هذه البلاد، يحوي معلومات وآراء هي كما قال الأستاذ الدكتور عبد العثيمين (لا يحق لأحد بطبيعة الحال أن يَدَّعِيَها سوى المؤلف الفاضل وحده) وفي تلك المعلومات من الطرافة ما يستهوي القارئ ويجذبه للاستماع بسهولة أسلوبه. مع حسن طباعة الكتاب، وتزيينه بعدد من الصور والخرائط.

وقد صدر عن (مطابع المطوع) في الدمام في العام الماضي ١٤٠٢ (١٩٨٢ م) في ٤٠٠ صفحة.

☐ مؤلفات أبي تراب

الأستاذ الجليل أبو تراب الظاهري واسمه عبد الجميل بن عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، من اجلة العلماء الواسعي الاطلاع وخاصة في علمي الحديث واللغة، ولولا أن الوظيفة شغلته بحيث استغرقت جهده ووقته لكان ذا أثر عظيم في دنيا البحث والتأليف والتحقيق، وما اخال الاستاذ ابا عبد الرحمن بن عقيل مبعدًا عن الصواب حين وصفه بأنه حجة في اللغة لا يضارعه أحد ـ العرب (٤/ ١٠٥٤) ـ وقد افضل على «العرب» بنسخ مما صدر من مؤلفاته منذ عهد غير بعيد وهي :

١ ـ «**كبوات اليراع**» الجزء الأول :

حذا فيه حذو العلماء الذين ألفوا مؤلفات عن أخطاء الكتاب، وعرض فيما عرض لكتاب مصطفى جواد «قل ولا تقل» الذي قال عنه هو خير تلك الكتب. وقد يتعرض لموضوعات لغوية ليست من هذا الباب، وكل مباحث هذا الكتاب تدل على عمق بحث وجلد وصبر وسعة اطلاع .

ويقع هذا الجزء في (٤٢٦) صفحة ، وهو من منشورات (النادي الأدبي الثقافي) في جدة سنة ١٤٠٢ ومن مطبوعات مطابع دار البلاد في جدة.

٢ ـ «**أوهام الكُتّاب**» الجزء الأول

وهذا الكتاب من نمط الكتاب الذي قبله، ولكنه لا ينحصر في النواحي اللغوية البحتة، بل يتعداها إلى التنبيه على أوهام لبعض مشاهير الكتاب في التاريخ أو الادب أو غيرهما من فنون العلم.

وهذا الجزء يقع في ٣٤٠ صفحة وهو من منشورات (النادي الأدبي الثقافي) في جدة. ومن مطبوعات (دار البلاد) في جدة لعام ١٤٠٣ ـ ١٩٨٢.

٣ ـ «**لجام الأقلام**»

وموضوع هذا الكتاب كموضوع سابقيه في المباحث اللغوية، ولكن الأستاذ أبا تراب أَضْفَى على جفاف تلك المباحث ما جعلها مستساغة بحيث ربطها بالحياة الثقافية

المعاصرة، كما أدخل بين هذه الأبحاث استدراكات وإيضاحات في بعض الموضوعات الثقافية العامة

الكتاب يقع في ٢٨٨ صفحة، وهو من منشورات (تهامة) ومن مطبوعات (مطابع دار البلاد) في جدة لعام ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢

٤ ـ «الموزون والمخزون»

الأستاذ أبو تراب قوي الصلة بمشاهير الكتاب والأدباء ويحلو له في كثير من المناسبات أن يجاذبهم أطراف الأحاديث.

وكتاب «الموزون والمخزون» يحوي مقالات ذَاكَرَ بها الأستاذ المؤلف كثيرًا من إخوانه العلماء والادباء وقد نشرت في مختلف الصحف، وحسنًا فَعل الأستاذ حين جمعها في هذا الكتاب فهي مما تتجدَّد الاستفادة منه بتجدد مطالعته.

والكتاب من منشورات (تهامة) لعام ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ ومن مطبوعات (دار البلاد) في جدة، ويقع في ٣١٦ صفحة عدا بيان مطبوعات (إدارة النشر في تهامة).

☐ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ما أكثر المؤلفات عن دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ، ولعل أقواها صلةً ما قام به مؤلفون ورثوا تلك الدعوة وأشربوا مبادئها منذ نشأتها.

ومن هؤلاء الأستاذ محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان المحاضر في التاريخ الإسلامي الحديث بكلية العلوم الاجتماعية في (جامعة الإمام محمد بن سعود) في الرياض.

وكتابه «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأريخها ـ مَبَادِئُهَا ـ أثرها» على اختصاره يحوي بيان الأسس التي قامت عليها تلك الدعوة المباركة، ويصف آثار انتشارها وصفًا على ايجازه مفيدًا.

ويقع الكتاب في ١٨٩ـــ صفحة وقد طبع في المطبعة السلفية في مصر عام ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

فهـــارس السنـــة السابعة عشـــرة

أولاً ــ الكتـــاب والمعلقـــون

ثانيًا : الموضوعات العامة

ثالثًا ـ الأعلام : (الرجال والنساء غير من ورد ذكرهم عرضًا) :

رابعًا ـ الأسر والقبائل والجماعات

خامساً : الكتب والصحف والمجلات

سادسًا ــ المواضـع

سابعًا : هيئات النشـر

(وزارات ـــ دور نشر ـــ مكتبات ـــ نوادي، مما لم يرد ذكر منشوراتها في فهرس الكتب فاكتفي بذكر اسمها. وبه يهتدى إلى منشوراتهـــا)



